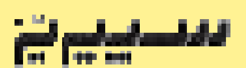
أكراد الدولة العثمانية

تاريخهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي
١٨٨٠ - ١٩٢٣

د. أحمد محمد أحمد

2009





سپيرێز

صاحب الامتياز
حافظ قاضي

رئيس التحرير
مؤيد طيب

العنوان
كوردستان العراق - دهوك
مبنى اتحاد نقابات
عمال كوردستان
فرع دهوك - الطابق الثالث

هاتف: ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٢٢٢١٢٥

www.spirez.org
www.spirezpage.net

- **تسلسل الاصدار:** (٣١١)
- **عنوان الكتاب:** أكراد الدولة العثمانية تاريخهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (١٨٨٠ - ١٩٢٣)
- **تأليف:** د. أحمد محمد أحمد
- **تصميم:** ألند آزاد
- **الغلاف:** بيار جميل
- **الاشراف الطباعي:** شيروان احمد طيب
- **الطبعة:** الاولى
- **عدد النسخ:** (١٠٠٠) نسخة
- **رقم الايداع من مكتبة البدرخانيين في دهوك**
- **(٢٠٠١) لسنة ٢٠٠٩**
- **مطبعة حجي هاشم - اربيل**

دار سپيريز للطباعة والنشر
دهوك

SPIREZ PRESS & PUBLISHER
DUHOK

هـذا الكتـاب في الاصـل اطروحـة دكتـوراه في التـاريخ الحــديث المعاصــر قــدمت الى الجامعــة اللبنانيــة/ كلية الاداب والعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

وكانت بأشراف الاستاذ الدكتور حسان حلاق

الإهـداء

أولاً: إلى اسماعيل بيشكجي، المثقف التركي، والمناضل الذي قال عند إهدائه كتابه "النظام الإقطاعي في الأناضول الشرقية":

أقدم هديتي، من دون كلل أو ملل، ومن دون شعور بالهزيمة، وبإيمان ثابت، ومن خلال حبي العميق الجذور للأكراد، رغماً عن مئات الضغوط. إلى هذا الشعب الواعي الذي يواصل حياته العظيمة، وإلى جميع أصدقائي ثابتي العزم".

بعدما تعرف بيشكجي على الشعب الكردي، أثر عمله في التدريس في كردستان تركيا، حيث عايش معاناة الأكراد، وآمن بقضيتهم العادلة، ورفع صوته عالياً دفاعاً عنهم، ووقف شامخاً أمام عسف السلطة التركية التي سجنته تكراراً؛ حتى، يمكن القول، أنه أضطهد بعد كل عمل، أو دراسة، من دراساته المتعددة حول الشعب الكردي.

أهدي بحثي المتواضع هذا إلى اسماعيل بيشكجي التركي، والعربي، والفارسي والكردي، أي إلى المثال الذي يحتذى به، وأتمنى أن يستنسخ في مثقفي العالم العربي والاسلامي، كي يعمهما الحوار والديمقراطية وقبول الآخر.

ثانياً: إلى الأديب الكردي الكلاسيكي أحمدي خاني، الذي استوعب قضية شعبه قبل عدة قرون، أي قبل تبلور المسألة القومية، فأنتج أدباً شعبياً فيّاضاً، وصاغ "مم وزين" أروع ملحمة كردية كتبت حتى وقتنا الراهن. وهذه مقاطع[1] له، كتبها في القرن السابع عشر والتي تعبّر عن وطنيته.

---

[1] الأبيات مترجمة الى العربية.

الأكراد من قبل دول الدنيا	Kûrmanc di dewleta dinêda
آه باي وجه بقوا محرومين؟	Aya bi çi wechî mane mehrum?
بالجملة لماذا اصبحوا محكومين؟	Bil cimle jibo çi bûne mehkum?
أحمدي خاني (القرن السابع عشر)	Ehmedê xanî (Sed sala XVII)

ثالثاً: إلى أفراد أسرتي؛ وفي مقدمتهم حفيدي الأول "روبين" (Robîn)؛ لتحملهم بجلد وصبر بعدي عنهم أثناء التفاتي للدرس.

بيروت

د. أحمد محمد أحمد

فهرس الموضوعات

المقدمة

"قتل امرئ في باريس جريمة لا تغتفر، وخنق خمسين ألفاً من شعب مسألة فيها نظر". كما يقول فيكتور هوجو.

لعب الشعب الكردي، ويلعب دوراً بارزاً في تاريخ شعوب منطقتنا، وما انطوى عليه هذا التاريخ، خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحديداً. حيث عاش الأكراد وجيرانهم الأتراك، والعرب والإيرانيون كشعوب تتبادل عبر تماسها اليومي تفاعلاً إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً مشتركاً، يمر في حالة من الهدوء والإستكانة أحياناً، ولكنه قد يتقاطع في غالبية الأحيان، مما يعكس الحالة التي تعيشها منطقتنا والتي هي غير واضحة المعالم في غالبية الأحيان، نظراً لقلة الكتابة حول هذه الجوانب، وتحديدها وتوضيحها، وبشكل خاص الجانب التاريخي منها، ولئن سبق وكتب بعض الشيء فهو يسير وسطحي، وأحياناً كثيرة سري؛ بدأ يبصر النور بعد السبعينات من القرن المنصرم. قاد هذا بشكل بديهي إلى عدم تحديد الأطر السليمة للأحداث التاريخية التي عاشها الأكراد فيما بينهم ومع جيرانهم، لموقعهم على الصعيدين الاقليمي والدولي، مما خلق حاجة ملّحة لدراسة كردستان والأكراد الذين شكلّوا حلقات تاريخية متواصلة، عاشوها مع ثورتهم الدائمة منذ عدة قرون، أملاً بتحقيق ذاتهم أسوة بجيرانهم من شعوب المنطقة، لإيمانهم الراسخ بأنهم يتمتعون بالمقومات المطلوبة لذلك: من وحدة أرض، ولغة، وعادات، وتقاليد، وتاريخ وآمال مشتركة... وهذا أمر مهم في حال المعرفة بأن الأكراد يعيشون في شرق تركيا منذ آلاف السنين، ورغماً عن ذلك، وعن كل انتقاضاتهم؛ ما زالت الدولة لا تعترف بأي وجود لهم، وهذا بعيد عن المنطق، والواقع إذا عرفنا بأن الامبراطورية العثمانية ترى أن الأكراد شعب من الشعوب العثمانية، وتقر في إحدى وثائقها بأن: اللغة الكردية هي واحدة من لغات السلطنة الرسمية، وتنشر في قاموسها وأطلسها اسم كردستان والأكراد وتتحدث عنهما بالتفصيل. والآن أصبح بعد قرون - حتى مجرد ذكر اسمهم جريمة لا تغتفر - في عصر العلم والمنطق والديمقراطية وقبول الآخر. حتى أن العديد

من الإيرانيين كتبوا سابقاً عن الأكراد واطلقت تسمية كردستان على إحدى المدن الكردية في غرب إيران، لكن ذلك بدأ بالتراجع لاحقاً، وأرخَ العديد من البحاثة العرب الذين ادركوا أهمية كردستان، لدور الأكراد على مر العصور، لجهة رابطتي: التاريخ والدين، فأرَخوا للمعارك التي خاضوها في حطين تحت قيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولدور العلماء الأكراد الحضاري في هذه المجتمعات قديماً، حتى أن العديدين من علماء المنطقة قصدوا مدارس الإمارات الكردية. ولم يدم هذا الأمر، بل زال رويداً رويداً، حتى أنني لاحظت في وثيقة تعدَد المدارس الموجودة في مدينة ديار بكر- معقل الأكراد وأحد أكبر وأهم مدنهم- وجود مدارس لجميع الاثنيات التي عاشت في كردستان، ما عدا الأكراد خلال العشرينات من القرن المنصرم، ولأن الشعوب والاقتصاد والسياسة متداخلة؛ لا بد هنا من دراسة التاريخ لمعرفة حقائقه وخفاياه واستجلائه من أجل نسج مستقبل واضح، تتحدد فيه معالم الأمور بعلميه، بعد أن تستقر تحت المجهر.

أما لماذا هذا الموضوع بتفاصيله وحقبته تحديداً، فلأسباب عديدة، يمكن اختصار البعض المهم منها على عجالة بالتالي:

- لأنه بحث حديث لم يسبق أن بُحث في أي من جامعات لبنان.
- التمني بتقديم بحث جديد يغني المكتبة اللبنانية تحديداً، والعربية عامةً، بصفحة مهمة من الدراسات الكورديولوجية، التي تشكل إحدى الحلقات المهمة في التاريخ الكردي الحديث، والتي لم تفقد أهميتها رغم مرور أكثر من قرن من الزمن على أحداثها وأرى أنه لا بد أن تبصر، هكذا أبحاث، النور لأن التاريخين العربي والكردي لا يتقاطعان، ولأن كفاح الشعبين مرتبط عضوياً، ولأن البحث في تاريخ الشعوب ضرورة حتمية من أجل تواصلها الحضاري وتفاعلها عبر الأزمنة المتلاحقة. ما زلت أذكر شخصياً تلك الشعارات التي كنا نرفعها في السبعينات: "عاشت الأخوة العربية الكردية رمزاً للنضال" (Biji Birayetî kûrd û Arab remza xebat) أو "على صخرة التآخي العربي الكردي تتحطم كافة المؤامرات الرجعية والصهيونية"، وطالما سأكتب بحثاً تاريخياً يستغرق مني سنين، فليكن إذن بحثاً يغني المكتبة، بحلقة من تاريخ شعب من شعوب المنطقة، وأؤكد هنا أن السبب الأساسي لاختياري، وأهميته بالنسبة لي، هو أكبر من مجرد الحصول على الشهادة.

- لأنه لم تدرس مفاصل التاريخ الكردي المهمة، دراسة شاملة، وواضحة وموثقة، لعدم تيَسر الوسائل المؤدية إلى ذلك وبطليعتها، إمكانية الإطلاع على الأرشيفات التي ما زال قسم منها مغلقاً وبخاصة الأرشيف العثماني الذي فتح الكثير منه أمام القراء، ولكن حذف منه العديد مما يتعلق بالأكراد، لما فيه من إحراج.

- المصادر والمراجع قليلة جداً في لبنان، حسبما تبين لي بعد زيارة مكتبات الجامعات في لبنان، والأرشيف اللبناني وكمثال على ذلك: صدرت في الأربعينات من القرن الماضي مجلتان كرديتان في لبنان هما "روجانو" (اليوم الجديد Roja nû) و "ستير" (النجمة Stêr) ضمن الدوريات اللبنانية. ولكن لم أعثر على مجرد ذكر لهما، (موجودتان الآن في مكتبتي بعد أن أُعيدت طباعتهما في السويد) مثلما حصل بالنسبة لغالبية أدبيات هذه الحقبة، فرأيت أنه من المفضل، أن أستغل غيابي لسنوات خارج لبنان، فأسهر على جمع المادة من عدة مصادر، كي أعطي بحثي حقه قدر الإمكان، وبهذا أكون قد أمنت إلى حد ما، بحثاً أكاديمياً، بمصادر ومراجع شبه مفقودة تشكل لبنة لمن يريد أن يستفيد منها بعدي، وهنا لا بد أن أنوه أن ظروفي الذاتية الصعبة (لجهة العمل والإستقرار وسواه) لم تتح لي الكتابة كثيراً، غير أن الفترة الزمنية التي عكفت فيها على الدراسة، وعلاقاتي، والترحال ساعدوني كثيراً على جمع قدر كبير من المادة، لي الشرف أن أضعها في تصرف الجامعة اللبنانية، وطلابها الراغبين في البحث ضمن هذا الحقل، وعند الحاجة لذلك.

- سبب آخر دفعني للبحث في التاريخ الكردي وهو عام، وليس لإنحداري من أصل كردي، فأنا لم أعش في كردستان كي يكون انتمائي جغرافياً، إنما لأني وجدت فيه العراقة والأصالة التي لا بد وأن تدفع بإطراء أي باحث، أن يفتخر بشعبه، الذي تربع على عرش حضارات بشرية لا تحصى، فأدرك عظمتها وإنسانيتها فحفظها بعد أن أدرك عظمة الموروث وقيمة الثروة، ووقف على بابها حامياً ومدافعاً عنها بالغالي، بعد أن أورثته ثقافات إنسانية عريقة توحَدت فيه، وزرعها بمن أنجب، من كتاب وفلاسفة وشعراء وموسيقيين كبار. وسواهم ممن أثروا ثقافة العديد من الأمم، ومن هذا المنطلق أرتاح أن أكون في صف ثقافة وتاريخ، تعرَضا عبر التاريخ للأضطهاد، وأجبر أصحابهما أن يكونوا بيادقاً في الصراعات الإقليمية.

لقد حاولت، خلال متابعتي هذا البحث، أن أتبحّر في تاريخ كردستان، وتاريخ مؤسساته المدنية والسياسية، سيّما أن الحقبة موضوع البحث والتي تحددت بين (١٨٨٠-١٩٢٣)، هي من أهم مراحل التحولات والصراعات التي شهدتها المنطقة. لذا، كانت المنهجية التاريخية والمقاربة التاريخية هي الأكثر قدرة على تلبية حاجات هذا البحث. "فالتمسك بخط التاريخ والتدرج عليه، واجتياز محطاته بإنتظام، عوامل تزيل الإضطرابات وتعطي دعامة كبرى في ترتيب عناصر الموضوع وتنسيقها"[1]. ولقد أعطتني هذه المنهجية، المساحة المطلوبة، لدراسة الجذور التاريخية لمختلف الإنتفاضات والثورات التي شهدتها كردستان في هذه الحقبة، ولمقاربة بذور الحركات الثاقفية والإجتماعية والسياسية مع الشعوب ودول الجوار. كما سمحت لي وضع الإصبع على التراكمات والأسباب التي ساهمت في بطء تطور المجتمع الكردي وبقائه في ديجور التخلف والتباعية.

أما بالنسبة لمنهجية هذا البحث، فقد سعيت عند الدراسة إلى إعتماد منهجية الزمن الطويل، لأنها ساعدتني كثيراً على العودة في بعض الأحيان، إلى حقبات زمنية تسبق حقبة الدراسة، لجلاء بعض الأمور، أو خولتني الذهاب لزمن طويل، لإستشراف المستقبل واستطلاع بعض الأمور منه. وهذه المهجية مترابطة مع البحث، وفرضت علي منذ البداية جهوداً مكثفة وتطلبت وقتاً طويلاً من الزمن، لأنها أطروحة تاريخية، وسوسيولوجية، وسياسية، متشعبة الموارد. وهنا تكمن أهميتها، لأنه كما تبين لي وللدكتور المشرف يمكن أن تكون هذه الحلقة لبنه، وأساساً لدراسات أشمل تشكل كل حلقة منها، موضوعاً قائماً بحد ذاته، لمن يرغب بدرس الفصول ومتفرعاتها إستناداً للمصادر والمعطيات التي ستتوفر إثر هذه الأطروحة، فعمدت إلى إعداد لائحة بالأماكن التي يمكن أن أقصدها لتوفير المادة، وكانت هذه البداية العملية نحو الدراسة، التي بدأت بزيارة مكتبة كليات الآداب في الجامعات المختلفة، ومراكز مهمة ذات مكتبات خاصة، ويمكن أن أذكر منها المكتبات التالية:

---

[1] طحان، (ريمون)" أسس البحوث الجامعية، ط ١، بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٥، ص ٧٥.

لبنان:-

- مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الجامعة اللبنانية).
- مكتبة جامعة بيروت العربية.
- مكتبة كلية الأمام الأوزاعي للدراسات العليا.
- مكتبة يافت نعمة (الجامعة الأميركية في بيروت).
- مكتبة الجامعة اليسوعية.
- مكتبة جامعة هايكازيان.
- دار الوثائق اللبنانية.
- المعهد الألماني للدراسات الشرقية.
- دير الآباء الكبوشيين (المطيلب).

مصر:

- مركز الوثائق الوطنية.
- دار الكتب الوطنية.
- جامعة بورسعيد.
- مكتبة الأزهر الشريف.
- مكتبة كلية الآداب.

السويد:

- مكتبة كارولينا (جامعة اوبسالا).
- الأرشيف الوطني السويدي - ستوكهولم.
- المكتبة الكردستانية - ستوكهولم.

فرنسا:

- جامعة السوربون "قسم الدراسات الشرقية - المكتبة الكردية".
- معهد الدراسات الكردية (إنستتيوت كورد دي باريس).

لندن:

- وثائق الأرشيف الوطني - ريتشموند.
- مكتبة العائلة الكردية.

سويسرا:

- مركز وثائق الأمم المتحدة.

عدا عن العشرات من المكتبات الخاصة، التي تعود لبعض الأصدقاء، وآخرين من المهتمين بالدراسات الكردية.

كنت كلما وجدت مصدراً، أو مرجعاً، لا أكتفي فقط بالإطلاع عليه، إنما أعمد لشرائه أو تصويره، ونقله معي لأضمه إلى موجودات مكتبتي، التي بدأت بجمعها قبل عشرات السنين لأتمكن من الإطلاع على ما أمتلك لاحقاً. وهكذا بدأت اللائحة تطول، وكنت أسأل، كل من أقابل، ممن له علاقة، بهكذا دراسة من قريب أو بعيد، عن المواد المطلوبة؛ وبدأت أخزّن المادة حتى يحين وقت الكتابة، وسعيت جاهداً لهذا، آملاً بإيفاء هذا الموضوع حقه. كما اتصلت في سبيل هذا ببعض المختصين بالدراسات الكردية إما هاتفياً كالبروفيسور جليلي جليل في مقر إقامته الجديد في النمسا، أو مارتن بروينسون رئيس قسم الدراسات الكردية في جامعة هولندا (قبل أن ألتقي به لاحقاً عند حضوره إلى السويد لإلقاء محاضرة والتحدث معه مطولاً حول الدراسة ومصادرها)، واتصلت بمحمود عيسى (أستاذ في جامعة بورسعيد) للحصول منه على وثيقة محفوظة في ليبيا. وزرت محمد أمين بوز أرسلان في بيته في السويد، وحصلت منه على مجلات عائدة لهذه الحقبة، جمعها وترجمها من العثمانية إلى التركية الحديثة، والكردية، وأعاد طباعتها؛ كما زرت جويس بلاو مديرة قسم الدراسات الكردية في جامعة السوربون (باريس)، كما اتصلت بعبد الاله ملّي حفيد إبراهيم باشا ملّي، فزودني مشكوراً ببعض الوثائق، والصور العائدة لأسرته، وسألت الجميع عما لديهم من مراجع ومصادر، وخاصة، وثائق غير منشورة، أو مخطوطات، وتزودت بتوجيهاتهم.

لقد كان الولوج في هذا البحث متشابكاً، نظراً لتداخل مواضيعه، فعمدت قدر الإمكان، إلى توفير المادة، والإطلاع عليها، قبل البدء بالكتابة كي يتيسر لي إغناءه قدر الإمكان.

كما عمدت عند الكتابة، أن أنقل عن أكثر من مصدر، دون الحكم والتقييم، تاركاً ذلك لحالة التخصص، لأن الموضوع أوسع من أن يدرس بتفصيل ويتم التدقيق بكل شاردة وواردة، والحكم على الأصح منها، ولأن في هذا تلافياً للمسؤولية التاريخية، ولأن الموضوع يتبلور كل يوم، حيث تصدر أبحاث، ودراسات جديدة، ويكشف عن وثائق جديدة، مما يوفر معلومات توضح حقيقة الأمور أكثر. وعمدت قدر الإمكان إلى الإعتماد على المصادر التي جهدت لتوفيرها، وأكثرت من الملاحظات الهامشية والملاحق لأن الموضوع جديد بالنسبة للدراسات الكردية في لبنان.

كما عمدت إلى تثبيت الأسماء والمصطلحات الكردية بجانب العربية كي يتسنى قراءتها كما هي، وخاصة لوجود أحرف أبجدية كردية غير متوفرة في الأبجدية العربية "كالپاء" (P) مثلاً أو "ڤ" (V) و "گ" (G) و "ژ" (J)، وجهدت لتنويع المصادر كي لا تكون من مصدر واحد. وحاولت قدر الإمكان أن تتوفر فيها شهادات حيّة من عدة لغات ألمّ بها كالعربية، الكردية، الإنكليزية والسويدية، والتي إستندت إليها، أكثر من تلك التي لا أتكلمها واضطررت عند إستعمالها لاحقاً إلى ترجمتها كالفرنسية، التركية والعثمانية.

وكان للوثائق والمصادر والمراجع التي تسنى لي جمعها من الأماكن السابقة الذكر دور كبير، في أن تبصر هذه الدراسة النور، ومنها على سبيل المثال:

الوثائق غير المنشورة:

وأهمها: وثائق وزارة الخارجية البريطانية - ريتشموند وهي بالإنكليزية عائدة إلى وزارة الطيران، و "وثائق وزارة الخارجية البريطانية"، "وزارة الحرب"، ودائرة السجلات البريطانية"، ونظراً لكثرتها ولأنها في غالبها تقارير ومراسلات عن أحداث حقبة الدراسة، أردت الإستعانة بها قدر الإمكان، ولذلك قمت بتصوير أكبر قدر منها وخاصة تلك المتعلقة بالبحث مباشرة، واستعملت قسماً منها كملاحق.

- وثيقة ليبية غير منشورة موجودة في دار الوثائق القومية بالجمهورية الليبية وعنوانها: ملف خاص بالمنفيين الأكراد، من أرشيف الدكتور محمود عيسى الأستاذ في جامعة بورسعيد.

- وثائق حول مؤتمر باريس ١٩١٩، والعلاقات الكردية - الأرمنية بالفرنسية، أمنها لي الصديق عبد الرحيم أطلس (رحمه الله)، وأخته سكينة أطلس، وتكرم عليَ أخوهم عبد الصادق أطلس (المقيم في سويسرا) بترجمتها إلى العربية.
- بعض الوثائق المنشورة كالتقرير السري "حول الشخصيات الكردية التي عايشت هذه الحقبة، وتتضمن نبذة حول كل شخصية بحسب أهميتها، وهو مطبوع على الستانسل، من جزأين، وصدر عن مطبعة الحكومة في السليمانية ١٩١٩. ومجموعة وثائق حول كمال اتاتورك وحركته، والأمور المتعلقة به خلال هذه الحقبة جمعها بلال شمشير تحت عنوان "British document on Ataturk"، وهي في عدة مجلدات يعود كل منها لحقبة زمنية معينة، واستعملت المجلد الأول منها المتضمن المراسلات والتقارير وسواه حول اتاتورك بين أعوام ١٩١٩ - ١٩٣٨ ومن أهم المصادر التي تعتبر وثائقاً منشورة ومهمة حول هذه الحقبة أذكر:
- **كردستان الغربية** (Western Kurdistan)، وهو عبارة عن وثيقة سرية، مطبوعة في: (33/2761) P.R.O تحت رقم ٨، وتتألف من مئات الصفحات، ومهمة جداً لوجود جداول إحصائية فيها عن الإتحادات العشائرية الكردية لجهة: تركيبها، موقعها، تعدادها وقوتها. كما تتضمن بحثاً حول الوضع الإجتماعي والإقتصادي في غرب كردستان وأهميتها أن واضعها هو الماجور هنري تروتر "قنصل كردستان، في عام ١٨٨٠".
- وثيقة رقم (٩): في نفس المصدر وهو حول "كردستان المركزية".
- وثيقة رقم (١٠): وهي حول كردستان الجنوبية، وقد أصدرتها الخارجية البريطانية.
- بحث حول الوضع الإجتماعي في كردستان، وأهميته أن واضعه هو قنصل كردستان.
- Driver, N.R; Kurdistan and the kurds, London 1920.
- Hand book prepared under the districts, of the historical section of Armenia and Kurdistan; in: (FO, NR: 91), London Maj 1919.

وهذه مصادر مهمة، لأن كتابها يتحدثون عن مواضيعهم كشهود عيان، بعد أن أرسلوا من قبل حكوماتهم بمهمات إلى المنطقة.

كما استعنت أثناء الدراسة بمجموعة من لوائح الكتب والموسوعات والقواميس. وأبرزها: لائحة الكتب التي وُضعت من قبل جمعية: "المجتمع الدولي الكردستاني"

International Society of Kurdistan، وهو من مجلدين، ويحتوي على أكثر من عشرة آلاف مادة مختلفة المواضيع حول الكرد وكردستان، وهي مبَوبة حسب الموضوعات.

ومن المصادر المهمة، التي تسنى لي الإطلاع عليها، وأسهمت في بلورة هذه الدراسة يمكن أن أذكر المذكرات التالية:

- Hişyar Hassan; xatiratin wi, Beirut 1992[١]، شارك حسن هشيار في ثورة الشيخ سعيد بيران التي قامت في كردستان تركيا عام ١٩٢٥، وقد عايش الأحداث السياسية آنئذ واستمر فترة طويلة في عمله الوطني، (وقد تعرفت عليه من خلال أولاده الذين يعيش أحدهم في السويد الآن) ومذكراته باللغة الكردية وباللهجة الكورمانجية.
- نور الدين زازا، حياتي الكوردية، لبنان ١٩٩٨، وهو أخو الدكتور نافذ، من طليعيي الحركة الكردية السياسية المعاصرة، وشارك في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي -سورية-، ومن مذكراته يظهر الوضع الإجتماعي والتعليمي.
- وثيقة عثمانية حول اتاتورك وموقفه من القضية الكردية، نشرتها مجلة (نحو ٢٠٠٢) التركية في عدد خاص بها لعام ٢٠٠٢.
- بعض الوثائق العثمانية المنشورة في مجلة "سربستي" (Serbestî) الكردية التي يصدرها مجموعة من المثقفين الأكراد، وكلما توفر لهم مجموعة وثائق متناثرة، يحصلون عليها بطرقهم الخاصة، لأن الدولة التركية لا تعترف أصلاً بوجود الشعب الكردي، وتعتبرهم أتراك الجبال.
- مذكرات الشيخ توفيق الحسيني، ضرب زيد عمروا في مدارس عامودا وما حولها، دمشق ١٩٩٥، وهي كراس حول التعليم في مدينته عامودا ومحيطها.
- مذكرات رفيق حلمي، ترجمة: جميل روژبيانى عن الكردية، وقد عايش صاحب المذكرات الأحداث السياسية خلال حقبة الدراسة، وشارك في البعض منها. ومذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ويتحدث فيها بنفسه عن الأكراد ويبدي رأيه فيهم.

---

[١] هشيار، (حسن)" مذكراتي، بيروت ١٩٩٢.

وتمكنت أثناء الدراسة من الإطلاع على إحدى عشرة أطروحة دكتوراه جامعية كان لكل منها دورها في الإسهام في أن تبصر هذه الدراسة النور وأبرزها:

- أطروحة الدكتور آزاد سمو حول "حركة الملاّ سعيد النورسي، ومشروعه الاصلاحي" إبان هذه الحقبة بإشراف الأستاذ الدكتور حسان حلاق.
- أطروحة الدكتور عزيز شمزيني حول "الحركة القومية التحررية للشعب الكردي"، أعدها بالروسية في موسكو ونشرها الإتحاد الوطني الكردستاني. وركزت بشكل جيد وموّسع على الناحيتين الإجتماعية والإقتصادية في كردستان.
- أطروحة الدكتور مارتن فان بروينسون، وهي مهمة جداً، لأن معدها إنتقل إلى كردستان أثناء إعدادها، واستقر هناك عدة سنوات تنقل فيها بين جميع أجزاء كردستان، وتعلم اللغة الكردية، وعايش أهلها، وكتب عن الآغاوات والمشايخ والسلطة في كردستان (كشاهد عيان).

أما المراجع، فهي بالمئات وجميعها مهمة للدراسة لقلة الدراسات الكردية. وتعتبر مراجع شاكر خصباك من أهمها لأنه عاش حقبة في كردستان ودرس أوضاعها عن كثب، ولأنه من القلائل، غير الأكراد، ممّن كتبوا عنهم بموضوعية.

- مراجع الأستاذ الدكتور أحمد عثمان أبو بكر، المختص بالدراسات الكردية، كذلك كمال مظهر أحمد صاحب عدة دراسات قيمة حول الأكراد أبرزها:
- " كردستان بين الحربين"، وعالج فيه بموضوعية العلاقات الكردية - الأرمنية.
- المراجع المعربة التي وضعت في حقبة الدراسة، مثل كتاب: "الأكراد" لباسيل نيكيتين قنصل روسيا في اورميه أثناء حقبة الدراسة، وفيه تفصيل لحياتهم الإجتماعية والإقتصادية، واهتم كثيراً بالدراسات الكردية حتى أنه أختير لكتابة مادة "كرد" "وكردستان"، وعدة مواد أخرى ترتبط بهم "للموسوعة الإسلامية"، ودرس في العشرينات من القرن الماضي اللغة الكردية على يد الملاّ سعيد النورسي، وفلاديمير مينورسكي، وجليلي جليل الذي يعمل مع أخوته وأخته في حقل الدراسات الكردية، وتنقلوا في كردستان وجمعوا مواد مختلفة من الناس استعملوها في وضع مجموعة كتب، ترجمت بغالبيتها للعربية وجميعها مهمة، واعتمدت عليها لما فيها من درس لمعظم جوانب أطروحتي.

- كتاب "تاريخ الإمارات الكردية في الأمبراطورية العثمانية"، ويرتكزعلى الإمارات الكردية، والإقطاع الكردي وسلطته في كردستان، وعلاقته بالسلطة المركزية، والبنية الإجتماعية والطبقية للشعب الكردي أثناء فترة الدراسة، وكتاب النهضة الثقافية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ويتعرض فيه للحياة الثقافية وتطورها في هذه الفترة وبداية وجود البذرة التنظيمية من جمعيات وأحزاب وتحركات، وأهم نشاطاتها، والدوريات التي أصدرتها، وكتاب لآراب شاميلوف "حول مسألة الإقطاع بين الكرد"، وهو كان أول من خاض في هذا المضمار وفصّله في كتابه، ووضّح الصورة جيداً في كتابه، لأنه شخصياً عايش هذه الحقبة وعمل كراع يوم كان المجتمع الكردي رعوياً، حتى أن الدكتور عزيز شمزيني يذكر في مقدمة أطروحته أن هذا المصدر كان الوحيد بين يديه حول الاقطاع يوم أعد أطروحته.

والمصادر الإنكليزية المترجمة للعربية، وأبرزها: س.ج. أدموندس، وصون ومس بيل، لأنهم مثلوا بلادهم في المنطقة وسهروا على مصالح إنكلترا، ونقلوا صوراً مختلفة عنها في كتبهم، وكتب الرحّالة الإنكليز، والروس والسويديين الذين قصدوا كردستان، وكتبوا عن جميع ما صادفوه.

أما بالنسبة للدوريات، فقد اطلعت على غالبية الدوريات الكردية التي صدرت في هذه الفترة، كما راجعت الدوريات التي أصدرتها إنكلترا أثناء تواجدها في المنطقة ووزعتها وأهمها:

- "المجلة الجغرافية "G.J": " تعرضت بالبحث الدقيق لمختلف الجوانب الجغرافية في كردستان وكتبت عن ثرواتها.
- مجلة "J.R.A.S" التي كتبت عن الأوضاع الثقافية والأدبية واللغوية، وتضمنت عدداً لا يحصى من المقالات حول اللغة والآدب الكردي.

أمّا عن مضمون هذا البحث ومحتواه فقد قسمته إلى: مقدمة وخمسة فصول، تليها الخاتمة، مع لائحة بالملاحق، ولن أتكلم مطولاً عنها، لأنها ستتوضح أثناء الدراسة.

واستعرضت في المقدمة أهمية البحث وسبب إختياره ومنهجيته. وخصصت الفصل الأول لكردستان والأكراد، لأنه لا بد من معرفة الأرض والقوم الذي نحن بصدد دراستهما كي نتمكن من فهم بقية الفصول.

وبحثت في الفصل الثاني الحياة الروحية عند الأكراد، هؤلاء الأشاوس الذين هم "ضعفاء أمام الله"، وأهمية كردستان كموزاييك للأديان والمذاهب، حتى أن البعض منها غير متوَفر بين جيرانهم: كالايزيدية، والكاكائية، والعلي الهيين، "وبعد ذلك عن العادات والتقاليد التي امتازوا بها، وبلورت سمات الشخصية الكردية ومكانتها الإجتماعية". وكذلك عن التركيبة الإجتماعية في المجتمع الكردي المشكل من أثنيات قومية كردستانية تعايشت فوق تراب كردستان. وتعرضت في الفصل الثالث لأهمية كردستان الاقتصادية إبان حقبة الدراسة (١٨٨٠ - ١٩٢٣) ونمط الانتاج والعلاقات الإنتاجية: الزراعة، الصناعة، المهن الحرة و التجارة.

وسعيت جاهداً لبلورة النظام الضرائبي ومظالمه، لأنه النقطة الأكثر تعقيداً في المجتمع الكردي، ولأن الدراسات حوله قليلة. فبحثت في الفصل الرابع الحياة السياسية في كردستان (١٨٨٠ - ١٩٢٣) عبر عدة مفاصل؛ تبدأ بالعلاقة السياسية بين الأكراد والسلطان عبد الحميد الثاني، وعلاقة إبراهيم باشا المللي بالأفواج الحميدية وتحركه الكردي، وتأثر الأكراد بحركة تركيا الفتاة عام ١٩٠٠. وبداية سعيهم لبلورة شخصيتهم والعمل على تأطير أنفسهم عن طريق تنظيم جمعيات ثقافية وسياسية، وعلاقتهم بمصطفى كمال (اتاتورك)، ووعوده المزَيفة لهم التي ما تحققت أبداً والعلاقة الكردية - الأرمنية (الجيران)، إبان هذه الحقبة، وكيف كانوا يتعايشون سوية حتى عصفت رياح الحرب وقامت القلاقل بينهم بسبب تأجيج الدولة لها، وعلاقة القوى الكبرى بالأكراد، واستعمالهم كبيادق في لعبتها الإقليمية، وحرمانهم من كل شيء لاحقاً، مما أدى إلى انتفاضات دافعت عن حقوقهم ونقلتهم إلى المشاركة السياسية في المؤتمرات الدولية.

أنهيت أخيراً البحث بالفصل الخامس، الذي تناولت فيه الحركة الثقافية الكردية (١٨٨٠ - ١٩٢٣) لجهة المستوى التعليمي، ونوعية المدارس، مع بعض الشرح عن الحركة الأدبية الكردية، والجمعيات الكردية التي شكلت في حينه، ونبذة عن الدوريات التي صدرت عنها كمدخل لكردستان في الوعي الشعبي، وأنهيت دراستي بالخاتمة والإستنتاج وقد تضمنا تحليلاً واستنتاجاً لمضمون البحث في فصوله الخمسة.

آمل أن أكون قد أنجزت جزءاً يسيراً من الغرض المطلوب مني في بحثي هذا، ليكون حلقة في سلسلة الدراسات الكردية التي آمل أن تزداد في منطقتنا، لأهميتها ولأنها ستسهم في نسج علاقات أفضل. لا يسعني بعد الإنتهاء من هذه الدراسة إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أمدّ لي يد المساعدة والعون، وأخص بالذكر: الجامعات التي ذكرتها، فضلاً عن مراكز الأبحاث، والمكتبات الخاصة العديدة، والأصدقاء:

- مكتبة كارولينا (السويد) التي قدّمت لي خدمة لا بد من التنويه بها، عندما أحضرت لي بعض مواد البحث من خارج السويد.
- السيد كاموران سكرتير "انستتيوت كورد" في باريس الذي قدم لي مساعدات مهمة.
- السيد عبد الاله مللّي الذي كان كريماً معي، وزودني بالعديد من الوثائق والصور.
- الدكتور عبد الباسط سيدا الذي قدّم لي صورة عن شهادة تخرج جده، التي نالها إثر تخرجه برتبة "فقا" (Feqa)[1].
- الدكتور محمود عيسى من جامعة بورسعيد الذي لفت نظري إلى وثيقة ليبية حول المنفيين الأكراد إلى ليبيا.
- السيد صبحي أيوب محمد الذي قدم لي بعضاً من كتب مكتبته الخاصة.
- أسرة أطلس الكريمة، الصديق عبد الرحيم أطلس وأخته سكينة اللذين ساعداني في الحصول على بعض الوثائق الفرنسية، وأخيهم عبد الصادق في سويسرا الذي ساعدني بترجمة البعض منها.
- السيد اورهان الكردستاني الذي ساعدني ببعض الترجمات من التركية الى الكردية.
- السيد محمد أمين بوز أرسلان الذي ترجم لي بعض الصفحات عن اللغة العثمانية القديمة.
- الدكتور سعيد الجزيري الذي ترجم لي بعض الصفحات عن الروسية.
- كريڤى (إشبين إبني) السيد محمد خير وتي والأستاذ عدنان كركي اللذين ساعداني في تصليح وتدقيق هذه الأطروحة، والأنسة لينا فرحات التي قامت بطباعتها، وكل من ساعدني كي يبصر هذا الجهد النور.

---

[1] فقا (Feqa) : رتبة علمية دينية تمنح للملا إثر تخرجه على يد شيخه.

وأتوجه بشكري وتقديري الخاص للأستاذ الدكتور حسّان حلاّق الذي أشرف على هذه الأطروحة مساعداً ومرشداً أكاديمياً. كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الكرام:-

- الدكتور عصام خليفة.

- الدكتور منذر جابر.

- الدكتور خير المر.

- الدكتور علي شعيب.

لقراءتهم الأطروحة، وتصويبها وإبداء ملاحظاتهم الأكاديمية السديدة، التي ساعدتني كثيراً لوضعها في حلتها هذه، ولمشاركتهم في المناقشة. فلكل هؤلاء خالص شكري وامتناني الجزيل، آملاً أن أكون عند الثقة التي أولوني اياها والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

كردستان الجغرافيا والتاريخ حتى عام ١٩٢٣

أولاً- جغرافية كردستان:

- الحدود
- الموقع التاريخي
- المساحة
- الطبيعة والمناخ
- الجبال
- الثروة المائية
- المواصلات
- الإتصالات
- المدن

ثانياً- الأكراد:

- الأصل
- التعداد
- اللغة



كردستان من الناحيتين الجغرافية والتاريخية:

كردستان حقيقة تاريخية، لا يمكن الجدال فيها، لأنه لا جدال في منطق التاريخ وواقعيته، من وجود كردستان، ووجود شعب كردي يسكنها، له تجانسه وكل ما يتصل بمقوماته القومية، ويشكل عنصراً مهماً في منطقة ما بين جنوبي روسيا وإيران وتركيا والعراق وسورية. ولموقع كردستان هذا دور مهم في تطورها السياسي والإجتماعي.

تعددت المراجع والمصادر حول كردستان، لكنها إختلفت فيما بينها في العديد من الجوانب، ولم تف بالغرض لأنها لم تتعرض إلا للشيء اليسير وللقشور فقط، إذ كيف يكتب حول كردستان جغرافياً وتاريخياً في الوقت الذي لم تتوفر لذلك المستلزمات؟ كيف يمكن أن يكتب عن الشعوب التي استوطنت كردستان سابقاً، والتي تشكل منها الشعب الكردي الحالي، طالما أنه لم يستكشف بعد سوى بعض المواقع الأثرية، رغم انتشار آلاف التلال[1] الأثرية التي تعود إليها، وذلك لأسباب معلومة مجهولة؟ فعلى سبيل المثال موقعي كهف "شانيندر" (Şanîndar)، و "هزار مرد" (Hezarmerd) وهما مركزا مثلث الحضارة البشرية، كما ذكر من نقبوا فيهما، وكتبت حولهما عشرات الكتب والأبحاث، ويعتبر كل موقع أثري في الأصل متحفاً محلياً. وكواقع كردستان هي "أرض بلا حدود... إنها العمود الفقري للشرق الاوسط"[2].

ظهرت كردستان قديماً في المصادر اليونانية، و"أسماها الكتاب اليونانيون والرومان باسم "كوردونيس" (Kordonis) أو "كورديالي" (Kordyali) والسريانيون باسم "كاردو" (Kardo) وقصد بهذه الأسماء البلاد التي سكنها "الكاردوخيون" (Kardokhion) وتقع في الجبال بين "دياربكر" (Diyarbekir) ونصيبين (Nisibîn) وزاخو (Zaxo) وإن لم تكن حدودها واضحة تماماً"[3].

أما البلدانيون العرب فلم يستخدموا الأسماء السابقة، بل سموها: "بإقليم الجبال المشتمل على المنطقة بين شمال غرب إيران حتى أورميه، وممتداً من سهل الفرات حتى

---

(١) "التل" (GIR): موقع أثري يضم حضارة أو مجموعة حضارات سيطرت على بعضها.

(٢) Bois; Thomas The Kurds, Khayat library, Beirut, 1966, P. 1.

(٣) Driver; N.R. The population of the kurds in Ancient times, in: J.R.A.S, P. t. 4, London 1921, P. 363. رشيد، (فؤاد حمه)" الكرد في المصادر القديمة، مطبعة الديواني، بغداد ١٩٨٦، ص ٢٢.

الصحراء الإيرانية الكبرى، ومشتملاً على منطقة الجبال جنوب شرق أذربيجان"[1]، وينطبق على المنطقة التي سماها اليونانيون "ميديا" (Mîdya).

ويذكر شاكر خصباك أن لفظ كردستان ظهر أولاً عند المستوفي في "نزهة القلوب"، الذي وصف فيه هذه المنطقة "شمشمال" (çemçemal) وكردستان، كالتالي: "تقع وسط صقع وافر من الخيرات وكثيراً من القمح". كما ذكر أربعة مدن أخرى في كردستان: "آلاني" (Alanî)، "البشتر" (Albaştar)، "خفتيان" (Xaftian) و "دربيل" (Derbîl) ويصعب تحديد موقع الأخيرة اليوم، حسب خصباك الذي يصفها بوفرة القمح، وذات هواء طيب، ومروجها وافرة الخصبة ويكثر في أنحائها الصيد، كما وجد في "البشتر" بيتاً للنار كان معبداً للزردشتيين (الديانة الكردية القديمة)، وتحدث ابن حوقل أيضاً عن "البشتر" فيما بعد.

كما ورد عند "كي لايسترينغ" أن أول من أطلق كلمة كردستان على الأرض التي يسكنها الأكراد هو "سلجوق" سلطان "سنجار" في القرن الثاني عشر، حيث أطلقه على المساحة التي يغلب وجود العنصر الكردي فيها ضمن الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية وقد تم ذلك عندما "اقتطع القسم العربي من إقليم الجبال، أي ما كان منه من أعمال كرمنشاه، وولى عليه ابن أخيه سليمان شاه الذي صار خلفاً له فيما بعد (١١٥٩ - ١١٦١) في رئاسة البيت السلجوقي[2]، وازدهرت كردستان في أيامه إزدهاراً عظيماً بلغ سقفه مليوني دينار ذهبي واتخذ مدينة "بهار" (Bûhar)[3] عاصمة له. والدراسات والأبحاث عن كردستان والأكراد أكثر من أن تحصى بعدما ازدادت وتيرة الطبع والنشر، والبحث وخروج الوثائق للنور مؤخراً، وتجمع على أن: كردستان هي بلاد الأكراد، طبعاً ما عدا كتابات "الشوفينيين -المتعصبين قومياً- الذين لا يعترفون أصلا بأي وجود لكردستان والأكراد، حيث ليس الأكراد في تركيا سوى "أتراك الجبال" رغم أن الأمر كان غير ذلك زمن الأمبراطورية العثمانية التي رأت بالأكراد قوماً من أقوامها وصنفت اللغة الكردية كلغة

---

[1] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ص ١٤ — ١٥.

[2] لايسترنيغ (كي)" بلدان الخلافة الشرقية العراق، الجزيرة، إيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى أيام تيمور، عرّبه بشير فرنسيس عن الإنكليزية وأضاف إليه تعليقات بلدانية، تاريخية وأثرية، دار مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩، ص ٢٢٩.

[3] "بهار" (الربيع Bûhar): وتقع المدينة حسب كي لايسترينع على نحو ثمانية أميال من مدينة همدان وكان فيها قلعة عظيمة، المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

ملاحظة: يمكن الإطلاع على بعض مدن كردستان ومواقعها الهامة في هوامش الكتاب المذكور.

رسمية[١]، وورد اسم كردستان صراحة في مراجعها[٢]، وذكر فيها بالتفصيل[٣]، بينما يمنع ذكره في المراجع التركية اليوم. ويؤكد باسيل نيكيتين هذا الأمر، فيورد أنه في أواخر القرن السابع عشر أطلق العثمانيون اسم كردستان على ولاياتهم التي تشمل: "ديرسيم" (Dersim) "موش" (Muş) و "ديار بكر" (Dîar Bekir) [٤]. وكرس هذا الأمر مصطفى كمال عندما قامت دولته بإلغاء لفظ كردستان من قواميسها وكتبها، بل نفت نهائياً وجود كردستان والشعب الكردي، رغم أن هذا المصطلح حسب رأي شاكر خصباك هو "جغرافي وعنصري في آن معاً"[٥]. ويعتقد المتعصبون العنصريون وليس الدول فقط أن: "كردستان رمز مختلق لحركة إنفصالية، بل بلغ الأمر ببعضهم حداً أن اعتبروا مجرد ذكر اسم كردستان يعتبر إنفصالاً وكفراً... والواقع، أن التعصب الأعمى هو الذي أوحى بمثل هذه التكهنات والتصورات ليس إلا"[٦].

وقد خلص العلامة ميتورسكي في أبحاثه إلى أن كردستان تشكل الأقسام الجنوبية من طوروس، وسواحل دجلة اليسرى و"بوتان" (Bohtan)، و "خربوط" (Xarbot)، والزاب الأعلى، وهي الوطن الأم للشعب الكردي في الأزمنة التاريخية، أي المناطق الثلاث التالية: "السلاسل الجبلية العالية في آرمينية، كردستان وجبال فارس الغربية"[٧].

وكردستان هي بلاد الكرد بوصفهم مجتمعاً ذا وحدة قومية متجانسة لا حدود سياسية لها وهي مجزأة بين تركيا والعراق وإيران وسورية، ويعيش الأكراد في كردستان تركيا في الجزء الشرقي منها. ويقطنون الوية السليمانية، أربيل وكركوك وأقضية الموصل، زاخو، ودهوك، عقره وفي أقاليم خانقين ومندلي من لواء ديالي في كردستان العراق كما

---

(١) أخبرني الشيخ علي القره داغي أنه رأى وثيقة عثمانية حول ذلك عند صديق له، لم يتسنى لي الحصول عليها (أثناء تقديمه في محاضرة في السويد في حزيران ٢٠٠٢). ويظهر هذا جلياً من كتاب: "القاموس العثماني" باللغة العثمانية الذي يعكف محمد أمين بوز أرسلان على ترجمته للكردية.

(٢) سامي، (شمس الدين)" قاموس الاعلام، (باللغة العثمانية)، استانبول ١٣١٢هـ ١٨٩٦م باب: ألكرد وكردستان.

(٣) صورة عن غلاف قاموس الاعلام بالعثمانية في ملحق (١).

(٤) نيكتين، (باسيل)" الأكراد، دار الروائع، لبنان، ص ٢٥.

(٥) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ١٤.

(٦) الطالباني، (جلال)" كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧، ص ٣٠.

(٧) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ١٢ – ١٥.

يتمركزون شمال غرب إيران وخاصة حول بحيرة أورميه وسنتدج ومهاباد، وفي شمال شرق سورية وفي عفرين وكرد داغ"[١]. وحسب كينيت مايسون[٢]: "كردستان بلاد قديمة جداً عاش فيها مسيحيو المنطقة بسعادة حتى الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤"[٣] وقد استنتج ذلك من خلال قراءته لكتاب: " Wigram, The Gradle of man kind" ومن خلال معايشته لمسيحيي كردستان من أورميه حتى وان (وهم النسطوريون)، وكردستان هي "المناطق ذات الغالبية الكردية"[٤]، ويمكن الإطلاع على كتاب "فريا ستارك"[٥] Friya Stark وفيه ٧٦٨ لوحة منها ٢٥ لوحة بالألوان، قسم منها يتعلق بكردستان حيث بعض اللوحات الأركيولوجية من أزمنة وحضارات مختلفة في كردستان وضمنها أيضاً مجموعة لحضارة "نمرود داغ"، والبقية متعلقة بالحياة الإجتماعية والزراعة وبعض الصناعات البدوية[٦]. كما يتفق المؤرخون والكتاب الأكراد على أن وجود كردستان والأكراد أمر طبيعي جغرافياً وتاريخياً، حيث أن كلمة كردستان استعملت منذ مئات السنين للدلالة على وطن الشعب الكردي، حتى قبل ظهور حركة قومية كردية تدعو إلى حقوق قومية. ومن الدلالة على ذلك أشعار الأديب الكردي الكلاسيكي أحمدي خاني، وسواه ممن عاصروه في القرن السابع عشر. والأمر المشترك الذي يتفق عليه الجميع هو: أن كردستان هي بلاد الأكراد، واللفظة مركبة من "كرد": أي أكراد و"ستان" وتعني بلاد، وبهذا تكون كردستان مرادفة لغوياً لبلاد الأكراد، كما هو الأمر بالنسبة لتركستان، افغانستان، هندستان وباكستان وسواها"[٧].

---

[١] Edmonds C.J; Kurds, Turks and Arabs, (London) P.2.
Kenein Derk; The kurds and Kurdistan (London) P.21.
M.C. Laurin; The politics of the Minority Groups of the Middle East, P. 51 – 53.
الموسوعة العربية الميسرة، دار العلم للملايين، القاهرة، ص ١٤٥.

[٢] مايسون" هو مستشرق فرنسي عُني بالدراسات الكردية.

[٣] Major Kenneth Mason; Central Kurdistan in: GJ (London 1936), P. 329.

[٤] راندل، (جوناثان)" أمة في شقاق، دروب كردستان كما سلكتها، ترجمه عن الإنكليزية: فادي حمود، دار النهار، بيروت ١٩٩٧، ص ٢٦.

[٥] فريا، (ستارك) " هو رحالة انكليزي زار تركيا، وكتب الكثير عن الأكراد.

[٦] Freya stark; Turkey (Asketch of Turkish History) photography by Fulvis Routes, Thames+Hudson (London).

[٧] البدليسي، (شرف خان)" الشرفنامه، ترجمها وعلق عليها محمد جميل روژبياني، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣، ص ٢١.

ويمكن أن أختصر، فأنقل ما يؤكده منذر الموصللي بأن: "كردستان هو الاسم الأحب إلى قلوب الكرد، يدغدغ أحلامهم الوطنية ويحرك آمالهم القومية ويجعلهم يشعرون على الدوام بأن لهم وطناً قومياً خاصاً بهم، وأن هذا الوطن القومي ذو معالم جغرافية واقليمية متميزة وله حدود معلومة"[1].

وكردستان التي تقع في الشرق الأوسط من آسيا الغربية لا تؤلف حتى الآن دولة واحدة "فالأراضي المعروفة باسم كردستان مقسَمة بين إيران وتركيا والعراق وسورية، وكلمة كردستان لا يعترف بها قانونياً أو دولياً ولا تستعمل في الخرائط[2]، وكتب الأطلس الجغرافية. وهي لا تستعمل رسمياً إلا في إيران حيث تطلق فقط على إقليم سنة من كردستان الإيرانية[3].

وهي من وجهة نظر دينية واستناداً إلى القرآن الكريم موطن الأكراد، أي الموطن الثاني للسلالة البشرية بعد أن انتهى الأول مع الطوفان، ويتأكد هذا من قوله سبحانه تعالى: ".. وقيل يا أرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي"[4].

وهي من أهم المواقع الاستراتيجية في المنطقة، وجرت فوق أرضها حوادث تاريخية مهمة، تعدت أهلها في مواجهة القوى الساعية لغزو أرض كردستان، كما جرى في مواجهة الإسكندر[5] عام ٣٣١ ق.م، ومعارك لا تحصى. ويضيق بعد ذلك المجال لبحث تاريخ كردستان والأكراد منذ حوالي ٢٦١٧ سنة، ببضعة صفحات والسنة الكردية اليوم هي ٢٦١٧ ك[6]، أن هذا وحده كاف لإعداد أطروحة، بل سأعمد لذكر مفاصل تاريخية تضع التاريخ كنقطة على السطر لمن يريد، والإجابة على التساؤلات حول من هم؟ ومن أين جاؤوا؟ ومسيرتهم حتى تاريخ البحث؟. أمَا ما يمكن إختصاره فهو: يتفق المؤرخون عموماً على إنتماء الأكراد إلى الفرع الإيراني للشعوب الهندو- أوروبية التي حكمت الهضبة الإيرانية،

---

[1] الموصللي، (منذر)" الحياة السياسية في كوردستان لندن، ١٩٩١، ص ٣٣.
[2] أثناء زيارتي للأرشيف الوطني الإنكليزي في ريتشموند – لندن وبحثي وجدت خارطة تعود لحقبة الدراسة، وصورة خارطة دولية يظهر عليها موقع كردستان محدّد باللون الأحمر، وغير منشورة قبلاً. أنشرها في الملحق رقم (٢) لأهميتها.
[3] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١١.
[4] "سورة (هود) – الآية ٤٤"، ص ٢٢٦.
[5] فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، في: مجلة سومر، شركة الرابطة للطبع والنشر المحددة، العراق ١٩٥٢، مجلد ٨، جزء ٢، ص ٢٣٨.
[6] ك: هي رمز السنة الكردية.

ومجرى نهر الفرات الأعلى، وقبل ذلك التاريخ ممالك الميتانيين، الكاسيت، الهوريين وبعدهم الميديين في القرن السابع ق.م عندما غزت امبراطورية ميديا عام ٦١٢ ق.م مملكة آشور وحكمت كامل إيران والأناضول الأوسط، ويعتبر القوميون والوطنيون الأكراد هذا العام بداية للعهد الكردي (سنتهم اليوم هي: ٦١٢ ق.م + ٢٠٠٥م = ٢٦١٧ ك)، واستمر حكمهم حتى منتصف القرن الرابع ق.م ومن حينه ارتبط مصير الكردوخ (الشجعان) بشعوب الامبراطوريات المتعاقبة على حكم إيران، كالسلاجقة، البارثيون والساسانيون. وقد تجلت أهمية كردستان بمناعة موقعها الطبيعي واحتوائها دجلة والفرات وتعزز استراتيجيتها. كمركز للمواصلات، وقد جرت حوادث تاريخية مهمة فوق أرض كردستان. "ويُرجع المؤرخون وقوع الأكراد تحت السيطرة الأجنبية إلى القرن الخامس ق.م حين استطاع سيروس أن يدمر عام ٥٥٠ ق.م مملكة ميديا التي يعتبرها المؤرخون الوطن الأصلي للأكراد، وأصبحت البلاد تحت حكم الامبراطورية الأخمينية"[١].

واستطاع الأورارتو أن يسيطروا على البلاد الكردية خلال القرنين الثاني والأول ق.م وانتقلت بعدهم إلى الرومان واستمرت حتى القرن الثالث الميلادي، وحكمت الامبراطورية الساسانية كردستان حتى الفتح الإسلامي عام ٦٤٠ م. وقد وقف الأكراد أمام المد الإسلامي عند بداية الفتوحات للمنطقة، ولا يزال حتى اليوم هناك واد في كردستان يعرف باسم "وادي الكفار" غير أنهم "دانوا في النهاية بالإسلام مع الحفاظ على سماتهم الإجتماعية وتمايزهم الخاص في كثير من الأحقاب"[٢]، ولم يخضع الأكراد لتلك الدول خضوعاً كاملاً، رغم أن كردستان "دفعت الثمن غالياً، بسبب موقعها الجغرافي الذي عرضها لحروب متواصلة بين الدول المتنافسة وخاصة الفرس، اليونان، الرومان والأرمن"[٣]، بل عاشوا حياة شبه مستقلة معتصمين بجبالهم الوعرة. لا بل قد شاركوا في العديد من الثورات الداخلية وأنشأوا دويلات كردية مستقلة في المناطق الكردية وخارجها بين حين وآخر، مما أدى إلى قيام إمارات كردية يحكمها زعماء القبائل"[٤].

---

[١] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ٣٠.

[٢] نزان، (كندال)" لمحات عن تاريخ الأكراد في مجلة دراسات كردية، ١٩٩٣، السنة التاسعة، عدد ٤، ص ٢٣.

[٣] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ٣٠.

[٤] Minorisky, Vladimer; History of Kurdistan, in: Encyclopedia of Islam 1928), P. 9. (London),

أصبح الأكراد الذين كانوا متفوقين في ميادين الفنون والتاريخ والفلسفة يشكلون قوة سياسية قائمة بذاتها"[1]، فأسس الأمير الكردي "روزكويت" مدينة أخلاط على ضفاف بحيرة وان وجعلها عاصمة لإمارته الخاضعة صورياً للخليفة، وانقسمت كردستان بدءاً من النصف الثاني للقرن العاشر الميلادي، إلى أربعة إمارات كردية هي: الشداديون في الشمال، والحسنويون، وبنو أناز في الشرق، والمروانيون في الغرب.

وكان بإمكان هذه الإمارات أن تهيمن مجتمعة على المنطقة فتبني دولة كردية، غير أن مجرى التاريخ تغير إثر الغزوات المكثفة التي شنتها أقوام آسيا الوسطى، وسرعان ما ظهرت سلالة كردية، هي السلالة الأيوبية ١١٩٦ - ١٢٥٠ وأسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي تولى قيادة العالم الإسلامي حتى غزوات الأتراك والمغول في القرن الثالث عشر، "وضمت دولته إضافة إلى غالبية مساحة كردستان، كامل سورية، مصر واليمن وأصبحت شبه امبراطورية يطغى فيها العنصر الديني على العنصر السياسي والقومي"[2].
والقومي"[2].

وشكل القرن الثاني عشر محطة بارزة في تاريخ كردستان والأكراد ففيه برزت كردستان، ككتلة جغرافية، وفيه تبوأت أسر كردية، مكانة بارزة في العالم الإسلامي، وازدهر التأليف باللغة الكردية، وازدهرت كنيسة كردستان المركزية "الكنيسة النسطورية" وأرسلت البعثات التبشيرية في كل اتجاه".

وتمكنت كردستان في النصف الثاني من القرن الخامس عشر من التغلب على رواسب الغزوات التركية والمغولية نهائياً. وشكلت كتلة مستقلة تميزت بلغة واحدة وثقافة واحدة وحضارة واحدة، ولكنها منقسمة إلى مجموعة إمارات. ورغماً عن ذلك كان الشعور بالإنتماء إلى بلد واحد حاضراً، ولو على الأقل في وجدان الأدباء. فمثلاً "الملا أحمد الجزيري، أحد شعراء القرن السادس عشر من إمارة جزيرة بوتان (ويعتبره البعض روشار الأكراد)، يقدم نفسه على النحو التالي:

أنا وردة جنة بوتان

أنا مشعل ليالي كردستان"[3].

---

[1] نزان، (كندال)" لمحات عن تاريخ الأكراد في مجلة دراسات كردية، ١٩٩٣، السنة التاسعة، عدد ٤، ص ٢٤.

[2] نزان، (كندال)" المرجع نفسه، ص ٢٤.

[3] نزان، (كندال)" لمحات عن تاريخ الأكراد، ص ٢٤.

أصبحت بلاد الأكراد في بداية القرن السادس عشر محوراً للصراع بين الامبراطوريتين العثمانية والفارسية، فالشاه الصفوي أراد حماية مذهبه الشيعي ونشره في المحيط، وأراد العثمانيون التصدي لطموحاته من جهة ثانية، وذلك عن طريق التمدد والتفرغ لغزو محيطهم، ولم يسمح وجود الأكراد، بين هذين العملاقين، لهم بالإستقرار والإستمرار كقوة مستقلة إزاء كماشة الصراع هذه. وقد "هزم الأتراك وبمساندة بعض الأكراد أهل فارس في معركة تشالديران عام ١٥١٤م، وأصبحت معظم الإمارات الكردية تحت السيطرة العثمانية، إلا أنها تمتعت بحكم ذاتي"[١]، وساهم في هذا الأمر، وهندسه، الأمير شرفخان البدليسي[٢] الذي نقل فرماناً سلطانياً وعطايا ورايات ووعداً بالإبقاء على استقلالية الأمراء الأكراد، الذين وقفوا بجانب السلطنة في حربها ضد فارس. "ودخلت إقطاعيات كردستان دائرة النفوذ العثماني عن طريق الديبلوماسية. بعد نجاح مهمة إدريس البدليسي كونه عالماً مشهوراً وجليلاً وكذلك مكانة أبيه الشيخ حسام الدين الذي كان قائداً روحياً وصوفياً وهو صاحب أول كتاب في تاريخ الدولة العثمانية العام"[٣].

"وقسَمت كردستان الموزاييك المتعددة الإثنيات والتي تسكنها قبائل متنقلة: مسلمون، يهود ومسيحيون، وهم مزارعون مستقرون وتجار. كما سكنها أتراك وعرب وأقليات إسلامية أخرى"[٤]. عايش الأكراد القوميتين الكبيرتين العثمانية والفارسية اللتين تشكلتا من عدة إثنيات، ولم تظهر إثنية واحدة، وكانوا أيضاً يتصارعون على تكتلات المواطنين، التي كانت قائمة على أسس دينية وتعليمية وليس على أسس إثنية"[٥]. ورغماً عن وجود المنطقة بين الامبراطوريتين إثر معركة تشالديران ١٥١٦ "ظلت الإمارات الكردية تلعب دورها المميَز حتى حوالي مئة سنة (ذات سلطة محلية) ومنها إمارات بوهتان، هكاري، بهدنيان، سوران وبابان في تركية ومكري وأردلان في فارس،

---

[١] غريب، (أدمون)" الحركة القومية الكردية، دار النهار، بيروت، ص ١٧.

[٢] عالم كردي، صاحب واحد من أمهات كتب التاريخ الكردي "الشرفنايه" الذي كتبه بالفارسية وهو الذي أشار على السلطان سليم منح الأكراد امتيازات مع الإحتفاظ بحقوقهم وحمل ذلك للأكراد مخيّراً أياهم بين الإنضواء تحت لوائه مع الحفاظ على مكاسبهم أو يبقوا عرضة للأطماع الفارسية في بلادهم (حسبما جاء في مقدمة "الشرفنايه").

[٣] نزان، (كندال)" المرجع نفسه، ص ٢٥.

[٤] فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة، مداخلة مقدمة المؤتمر عقده المعهد الكردي، باريس ١٩٩٧، ص ٢٣٩.

[١] Bruinssen, Martin van; Les Kurde de Droits (Paris) P.49.

وخضعت تلك التي في تركيا لإشراف تركي مباشر ١٨٣٧ - ١٨٥٢[١]، حيث تدخلت السلطة المركزية في الشؤون الداخلية للإمارات الكردية. وقد بدأ السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٧، إدخال إصلاحات هامة، ممهداً لإدخال الإدارة المدنية إلى كردستان، من أجل إعادة تنظيم وتعزيز الامبراطورية، ولاقت هذه الإجراءات معارضة الأمراء الأكراد، لأنهم اعتبروا هذا تعدياً على سلطاتهم، ونظموا ثورات ضد العثمانيين دامت أكثر من ربع قرن من الزمن. واخمدها العثمانيون ودمرّوا الإمارات التي تتمتع بالحكم الذاتي واحدة فواحدة وبمساعدة مستمرة من جنود أكراد "[٢].

ودام السلام في كردستان ضمن هذه الخصوصية لمدة ثلاثة قرون تقريباً؛ حيث كان العثمانيون يسيطرون على بعض المواقع الاستراتيجية على التراب الكردي، لكن بقية البلاد كان يحكمها أمراء ومشايخ أكراد إضافة لبعض الإقطاعيات المتوارثة. وقد ضمت كردستان سبعة عشر إمارة أو حكومة تتمتع بدرجة عالية من الإستقلالية حتى أن بعض الحكام كانوا يمتلكون مقومات الإستقلال فيصكون النقود باسمهم وتلقى خطب الجمعة باسمهم أيضاً[٣]. وقد عدد الرحالة التركي المشهور "أوليا جلبي" عام ١٦٨٢م تسعة ولايات، والعمادية شكلت مجتمعة كردستان في زمنه وهي: "ارظزروم، فان، هكاري، ديار بكر، الجزيرة، العمادية، الموصل، شهرزور وأردلان، واحتاجت هذه الولايات منه سبعة عشر يوما لقطعها"[٤]. غير أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً كما لاحظنا، ممن سبق، وكتبوا عن صراع السلطتين العثمانية والفارسية، ولم تمنح الإدارة التركية أكثر من ثلاثة ألوية لإيالة كردستان في القرن السابع عشر "دير سيم"، "موش" "وديار بكر" بعد أن طبَقت فارس نفس القاعدة، لقرن مضى، عندما سلخت لورستان وهمدان. وبقي نظام الإدارة في الامبراطورية العثمانية حتى عام ١٩١٨: نظام ولايات تحت إشراف الولاة، وسناجق تحت إشراف المتصرفين، ونواحي يديرها مديرين مختصين بها.

---

[٢] Edmonds C.J; Kurd: Turk and Arab (London) P.8.

[٢] غريب، (أدمون)" الحركة القومية الكردية، دار النهار، بيروت، ص ١٨.

[٣] يمكن الإطلاع على صورة لقطعة نقود مصكوكة تحمل اسم كردستان في الملحق (٣).

[٤] جلبي، (أوليا)" سياحت نامه، بالتركية، المجلد الرابع، ص ٧٤ – ٧٥.

واسم كردستان استعمل في كردستان في الوقت الذي "أزيل فيه اسم كردستان عن البلاد الأخرى سواء من لغات التقسيمات الإدارية أم من المصَورات الجغرافية"[1].

---

[1] محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ٨.

أولاً- جغرافية كردستان:

- **الحدود:-**

"كردستان عظم الشرق الأوسط الفقري"[1]، تمتد من الجبال الممتدة من البحر الأسود قرب القوقاز حتى الخليج الفارسي وتضم السهول الخصبة غرباً"[2].

وليس هناك تحديد واضح المعالم لموقع كردستان حيث تتفاوت التحديدات بين باحث وأخر، كما هو الأمر عند بحث غالبية الجوانب المتعلقة بكردستان والأكراد.وتذكر هذا الأمر الموسوعة الإسلامية "الإمتداد" الإثني والجغرافي لكردستان، ومن الأعلى لا تتجانس تحديداً مع الوجود التاريخي والسياسي إنما تقدر"[3]، ويمكن الإطلاع هنا بتوسع على أماكن انتشارهم في الدول التي تتقاسمهم.

بينما يرى الباحث محمد زكي حسين أحمد أن ما لا يخُتلف عليه هو: "أن كردستان بقعة جغرافية استراتيجية على المستوى الإقليمي والدولي تقع بين خط طول ٣٦° و ٤٩° شرقاً

وخط عرض ٣٠,٥° - ٤٠,٥° في قارة آسيا "[4]. وترى دراسة، نشرت في مجلة العالم الإسلامي أن "كردستان لم تشكل وحدة سياسية، وكانت مجزأة بين تركية وفارس"[5]، وقد أعلن أنور باشا نفسه ديكتاتوراً رسمياً عليها في ١٢ ديسمبر ١٩١٩ وشكل بهذا إدارة إسلامية على كردستان ومحيطها من "تبليس حتى الخليج الفارسي على مساحة حوالي ٧٥ ميلاً من الشرق للغرب و ١٠٠ ميلاً من الشمال للجنوب"[6]. وتذكر نفس المقالة أن كردستان "تقع بين خطي ٣٤° و ٣٨° شمالاً وبين ٤٢° - ٤٧° شرقاً. تحتضنها سلسلة جبال

---

(١) أجمع على هذا الوصف العديد من الباحثين واستعملوا المصطلح نفسه والتشبيه نفسه.

(٢) ملك، (يوسف)" كردستان أو بلاد الأكراد، بيروت ١٩٤٥، ص ٥.

(٣) Thomos Bois; The Encyclopedia of Islam, prerared by a number of Leading orentalists, edited by: C-E Bos warth Evan Donzell, B, Leuis and C.H. pellat E,J. Brill (lecden 1986), vol V. (KHE-MAHI), P. 439.

(٤) أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م. أطروحة دكتوراه تاريخ: اسلاميات، بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي،، ص ٢٨. بإشراف أ.د. حسان حلاق.

(٥) The high lands of kurdistan in: Muslim world (London 1920), Vol, P.282.

(٦) Ibid, P. 282.

"زاكروس" (Zagross) وهي تحالف لا ينتهي بين قمم الجبال المكللة بالثلوج والأودية السحيقة والسهول المعشوّشبة والهضاب والأنهار والبرك"[١].

وتقع كردستان عند ملتقى الطرق بين تركيا، إيران، العراق، شمال سورية وبلاد القفقاس، في منطقة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة"[٢] ويذكر العلامة مينورسكي أحد المهتمين بدراسة كردستان والأكراد، بعد حديثه عن "سلسلة جبال زاكروس" و "اگرى داغ"[٣] (Agri Dax)، والسلسلة الثانية "لجبال طوورس" (Toros) الممتدة نحو الشرق "وجودي" (Cudî)، وأنهارها والبحيرات المشكلة نتيجة العوامل الطبيعية كالجبال والأودية أنه: "إذا كانت الأقسام العليا من نهر الفرات ومناطق "وان" (Wan) هي المهبط والأرض القديمة التي ظهر فيها الأكراد فإن الأقسام الجنوبية من طوروس وسواحل دجله اليسرى "بوطان" و "خربوط" والفرات الاعلى هي الوطن الأم للشعب الكردي عبر الأزمنة التاريخية"[٤]. وعند قراءة كتاب أرشاك سافرستيان[٥] "كردستان والأكراد" يظهر على غلافه خارطة[٦] تبين الشعوب التي عاشت تاريخياً في المنطقة التي يتواجد فيها اليوم الشعب الكردي وتعرف باسمه "كردستان"، ذلك بعدما تصارعت هذه الحضارات وتعايشت معاً فتداخلت واندمجت، حتى تربع الأكراد على عرشها في عصرنا الحالي كما هو الحال بالنسبة للمصريين ورثة الحضارة الفرعونية، واللبنانيين ورثة الحضارة الفينيقية، وهكذا تبلور الأكراد في كردستان من نفسهم، ومن أبناء الحضارات التي عاشت في تلك الأرض، والتي لا يعقل أن تكون تبخرت أو أفنيت عن بكرة أبيها. وكردستان المجهولة في العديد من الجوانب، ستتكشف مع كل موقع اثري يتم الكشف عنه؛ والمواقع فيها تعد بالآلاف. و"تقع كردستان شرق تركيا، شمال العراق، وغرب إيران وشمال سوريا في منطقة استراتيجية، لا يمكن دراسة المنطقة دونها" وهي منطقة جبلية ترتفع جبالها بين ١٢٠٠قدم- ١٥٠٠٠قدم، ويرتفع ارارات ١٧٠٠٠قدم على

---

[١] Ibid, P. 283.

[٢] محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً، ص ٦.

[٣] (Dax داغ): تعني جبل بالكردية، "آكري داغ" (Agri Dax) تعني جبل النار.

[٤] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ١٢ – ١٥.

[٥] Arshak, Safrastian; Kurds and Kurdistan (London 1948) Flirst + last cover.

[٦] صورة عن خارطتين تبينان الحضارات التي توالت على كردستان في الملحق (٤).

الحدود التركية، الروسية، الفارسية وترتفع بحيرة وان ٦٠٠٠م فوق سطح البحر"[١].
ويذكر عبد الرحمن قاسملو: أن "كردستان تؤلف دولة واحدة وتقع أرضها في الشرق الأوسط من آسيا الغربية"[٢]. إن جميع التحديدات لموقع كردستان، متشابهة إلى حد كبير، كونها تتعرض للعموميات، ولا تتوفر لها مقومات الغوص في تفاصيل البحث. فقد حدد "س، ج، ادموندز" موقع كردستان على أنها: "بالمفهوم الواسع رمز للأرض التي يقطنها الأكراد كمجتمع موحد قومياً، وهذه الأرض مجزأة بين تركيا، إيران والعراق وسوريا وتدخل فيها نتوءات في الإتحاد السوفيتي غير أنها لم تدخل في الحدود الدولية"[٣].

أما بالنسبة لحدود كردستان فهي أكثر الأمور شائكية عند التعرض لدراستها، حيث يمدها، أو يقصرها، كلٍ بما يخدم هواه[٤]؛ كما هو الأمر بالنسبة للتعداد مثلاً، وهذا خطأ فادح لأنه لا يمكن أن يزيد أو ينقص في الحقائق التاريخية، ولا علاقة له في مسألة التحرر[٥]. والأقرب إلى الواقع حتى الستينات من القرن الماضي كان تحديد عبد الرحمن قاسملو: "يبدأ خط مستقيم عند قمة أرارات في الشمال الشرقي، وينحدر جنوباً إلى الجزء الجنوبي من "زاغروس" و "بيشتكوه" (Piştikow) ونرسم من تلك النقطة خطاً مستقيماً نحو الغرب إلى الموصل، ومن ثم خطاً مستقيماً نحو الغرب يمتد من الموصل إلى المنطقة التركية من لواء الإسكندرونه ومن تلك المنطقة يمتد خطاً نحو الشمال الشرقي حتى ارظروم في تركيا، ثم من ارظروم يمتد الخط نحو الشرق إلى قمة أرارات"[٦].

---

[١] H.M Burton, the Kurds, in R.C.A.J (London 1944) Vol: 31, Pat: 1, P. 64.

[٢] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١١.

[٣] في معرض تعليق لمام جلال الطالباني "الأمين العام للإتحاد الوطني الكردستاني" – (كردستان العراق) أثناء مقابلة مع تلفزيون المنار اللبناني – تلفزيون "حزب الله" في آذار ٢٠٠٣ حول رأيه إن كان في نية أكراد العراق الإستقلال وبناء دولة أكد أنه: من حق الشعب الكردي أن يقرر مصيره كاي شعب آخر لمشروعيه هذا الأمر واحقيته للجميع مؤكداً خاصة أن عدد شهداء الشعب الكردي عبر مسيرته التحررية يزيد عن عدد مواطني عدة دول في المنطقة، أي أن أمر حق تقرير المصير غير مرتبط بتعداد شعب أو حدود أرضه وسعة رقعتها وأكد أن الخيار هو للشعب. وأكراد العراق اختاروا الفيدرالية التي أقرها برلمان كردستان العراق وأقرت مع حلفائهم في المعارضة.

[٤] دام هذا الأمر حتى الأمس القريب حيث كان يسود الغموض والتعميم معظم الأبحاث أما اليوم فقد وجدت مؤسسات ثقافية وعملاً تخصصياً مثل "المعهد الكردي في باريس، وعدة معاهد مشابهة في معظم البلدان إضافة إلى البحث شبه الرسمي الذي يصدر في كردستان العراق.

[٥] محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً، ص ٨.

[٦] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ١٢.

كما يكتب الماجور "وب" (Webb) في تقرير له: صفحة ٢٧٨عن الحدود الأثنوغرافية لكردستان الجنوبية الشرقية الشمالية والغربية ويؤكد بأن "الخريطة[١] الأثنوغرافية لشرق تركيا في آسيا والموضوعة من قبل مكتب الحرب تحت الرقم ٢٩٠١ تظهر إلى درجة كبيرة المناطق التي كانت كردية كلياً قبل الحرب، وهي تحمل الاسماء الكردية للمدن والقرى والجبال ومختلف المواقع قبل أن تقوم الدولة التركية لاحقاً بتتريكها.

وينقل "ج، يله شيركوه"[٢] عن تاريخ "هامر" للدولة العثمانية، المجلد الرابع من الترجمة التركية أن كردستان: "تمتمد من بحيرة "أوروميه" (Urumia) في الشمال الشرقي إلى "ملاطيـة" (Malatya) في الجنوب الغربي بطول ٩٠٠كلم وعرض يتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠كلم وهو قطر جبلي يقع بين ٣٤° و ٣٩° عرضا وبين ٣٧° - ٤٦° طولا"[٣]. وتحيط الجبال الشاهقة بكردستان من كل الجهات، ما عدا القسم الجنوبي الغربي الذي يشتمل على هضبات فقط تجري منها العيون الدافقة وعلى سهول ترويها الأنهر، وأكثر الجهات صلاحية للزراعة هو القسم الجنوبي والجنوب الشرقي حيث حوض دجله والفرات وروافدهما مثل: الزاب الأكبر والأصغر ونهر الخابور. ويحدّد محمد أمين زكي- أحد أهم من درس كردستان بعد تمحيص وبحث من الناحية الجغرافية، وبعد مناقشة لدائرة المعارف الإسلامية: "بمستطيل يمتد من لورستان في الجهة الجنوبية الشرقية إلى "ملطية" بالجهة الشمالية الغربية"[٤]. ويأخذ الباحث على البحث المذكور استثناءه للورستان ويثبت بعد دراسة وتعمق أن "البختيار" (Buxtyar) و"لورستان" (Luristan)[٥] ليسا سوى جزء من كردستان، ويؤكد هذه الحقيقة العديد من البحّاثة

---

[١] صورة عن خارطة مكتب الحرب (رقم ٢٩٠١) حول أثنوغرافية شرق تركيا في آسيا في الملحق (٥).

[٢] جلادت بدرخان من قادة الحركة الكردية في هذه الحقبة، له العديد من الدراسات بلغات عدة وهو صاحب مجلة "هوار" – (الصرخة) – التي صدرت في الشام في الأربعينات من القرن الماضي.

[٣] شيركوه، (جه بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، دار الكاتب، النشرة الخامسة في سلسلة إصدارات جمعية خوئيبون الوطنية الكردية، بيروت ١٩٨٦، ص ٤٨.

[٤] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان،ترجمه عن الكردية محمد علي العوني، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٣٦، ص ٣٩.

[٥] يقتبسون عن ياقوت الحموي ما يكتبه عن "اللور" على أنهم: "قوم من الأكراد يسكنون الجبال الواقعة بين خوزستان وإقليم أصفهان ويطلق على موطنهم اسم "لورستان" أو بلاد اللور وهو يقسمهم إلى أربعة أقسام منها: البختياريون (الفيليون الأكراد – ومذهبهم شيعة جعفريون أي اتباع الأئمة الإثني عشرية).

ومنهم علي سيدو "الكوراني" مستنداً إلى أن الفيليين يعتبرون أنفسهم أكراداً ويقطعون الطريق بذلك أمام أي جدل أو مناقشة"[1].

ويرى "تروتر" (Trotter) في تقريره أنه يمكن تحديد حدود كردستان ضمن الدول التي تقتسمها بصورة واقعية إلى هذا الحد أو ذاك. فتوجد "كردستان التركية في المنطقة الشرقية من تركيا، ويتابع "تروتر" أن منطقة الأكراد في الشمال هي عبارة عن "خط يمتد من ديفريقي إلى ارظروم ثم إلى فارس، كما يسكن الأكراد منحدرات جبل أرارات... وينتشرون في الغرب على شكل طوق عريض يمتد إلى ما وراء مجرى نهر الفرات"[2].

"كردستان إذاً هي الموطن التاريخي للأمة الكردية منذ آلاف السنين، وهي بخصائصها القومية المستقلة تشكل مجموعة إثنية مميَزة بين شعوب الشرق الأوسط، وهي رابع قومية كبيرة دون أن يكون لها هوية سياسية حتى اليوم"[3].

---

[1] الكوراني، (علي سيدو)" من عمان إلى العمادية، فيلادلفيا، ص ١٤.

[٣] Major Trotter; Henry; (Kurdistan councel), Races in kurdistan; in: Fo,78/3132 , (october 1880).

[3] أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م. أطروحة دكتوراه، تاريخ: اسلاميات: بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي، ص ٧٠.

- **الموقع:**

بلاد قليلة، تحتوي آثاراً عديدة وحصوناً وقلاعاً قديمة مثل كردستان: "إنها جنة للأركيولوجيين، سهول كردستان، جبل "جودي" (Judî) و "فينوك" (Fînok) إنها متاحف أركيولوجية مفتوحة"[1] وتكثر في هذه المواقع الأركيولوجية، العديد من الثقافات الحضارية، من كهف "التروكلوديتس" (Troklodîts)، إلى كهوف "الأكراد" الوحلية، إلى آثار: الآشوريين، الفرس، اليونان، الرومان، الأورارتو، الميديين، الكاشيين، الخالديين، "الكوتو" (Gutu)، الميتانيين، السوبارو، الكردوخ... العرب والسلجوقيين. حضارات عدة عبرت كردستان وخلّفت كنوزها، التي ورثها الأكراد الذين يسكنون اليوم نفس تلك المواقع، فيتربعون على عرش تراث حضاري قديم قدم المنطقة، ومتواصل في نفس الوقت.

ولقد عاش الإنسان في المنطقة منذ أقدم مراحل العصر الحجري، وحياته تتوضح باكتشاف عدة بقايا حجرية في المنطقة الشمالية. وقد "جمع رجل العصر الحجري طعامه بوحشيه، بعد أن تجول في السهول والغابات لجمعه، مستعملا الحجارة كأدوات صيد والفأس لحماية نفسه وطوّر حجره حتى بلغ أرقى الأشكال واستعمل العظام والخشب في المرحلة اللاحقة. وهناك المئات من المراجع، لا بل أكثر بكثير وهي تبحث بالعصر الحجري وبمراحل ما قبل التاريخ عموماً. هناك مثلاً موقع "بردابلقا" (Bardabalka) البعيد بضعة كيلومترات عن شمشمال قرب كركوك حيث اكتشف فيه عدة أشكال حجرية تعود لحوالي ١٠٠ ألف سنة "مرحلة الباليوليتي الأولى" وكهف ("هزار مرد" الالف مارد Hazar Merd) قرب السليمانية وكهف "شانيندر" (Şaninder) في أربيل وهي أعيدت لحوالي أربعة آلاف سنة وموقع "كريم شهر" (Kerîm Şehir) في كركوك، وموقع "جارمو" (Jarmo) "فوق تلة قرب شمشمال في كركوك. وبدأت الحفر فيه بعثه من جامعة شيكاغو وهو موقع نيولبني، وفيه أقدم القرى، المبنية بيوتها وجدرانها من الطين. وعاش شعب "جارمو" على الزراعة، وتربية الحيوانات، ووجدت معدات زراعية

---

(1) Dickson, B; Journey in kurdistan , in: Gj (London) vol 4, P: 32.

اعتقدو أنها آلهة كالآلهة الأم وقد تمت العودة فيه حتى الآن إلى أعوام ٦٢٠٠ – ٦٠٠٠ق.م"[١].

مرحلة "حسونه" وتقع قرية "حسونه" ١٥كلم عن ضفة الفرات اليمني و ٣٥كلم جنوب الموصل وبدئ بالحفر ١٩٤٣ و ١٩٤٤ واكتشف أنها قرية نيوليتيه وتعود إلى ٥٤٠٠ق.م، واستعملت الألوان[٢] في فخارها، وكهف شانيندر وهو جزء من حقبة مجهولة لمرحلة ما قبل التاريخ، ومادة قليلة عن حقبة متأخرة" وهو يقع على علو ٤٢٥ متراً عن سطح البحر بمحاذاة منطقة نهرية منخفضة وهو يبعد ١٠٠ متراً عن ضفة نهر الزاب الكبير الذي يسير في أرض وادي سلسلة جبال زآكروس، (ويغطي الموقع حوالي ٦٠ ألف م^{٢} (بمنطقة تقارب ٢١٥× ٢٧٥م)، وغطت الحفريات حوالي ٢٥٠م^{٢} أو ٤٢٪ من المساحة المفترض الكشف عنها. ولم تغط أكثر من سماكة مترين من عمق موقع حفريات ما قبل التاريخ وتغطي آلاف السنين ق.م ويعتبر العديد من الأركيولوجيين طبقة كهف "شانيندر"، وموقع "كريم شهر"، وموقع "جرمو" مثلثاً للحضارة البشرية"، ونظراً لأهمية كهف شانيندر فإن اللذين يكشفونه من إنكلترا هم من نفس العائلة على مر ثلاثة أجيال، ووضعوا حوله ما لا يقل عن عشرة كتب، موجودة في مكتبة كارولينا في اوبسالا، واكتشفت فيه آثار مشابهة لتلك التي وجدت في "زاوي شمي شانيندر" (Zawi Şamî Şaninder) [٣].

وهناك مجلات عدة متخصصة بالآثار يندر أن يصدر عدد منها دون أن يحتوي بحثاً أو أكثر عن الآثار الموجودة في المنطقة الكردية ومنها على سبيل المثال لا الحصر مجلتا: "سومر" و"العراق".

ودراسات تصدر عن معهد الدراسات الشرقية، الشرق القديم (Orient institute studies) ويوجد في الجزء ٣١ من مجلة المعهد، عدة خرائط واحدة منها ص: ١٨ تظهر المواقع الأثرية في جنوب غرب آسيا، وخارطة تظهر المواقع الأثرية في الموصل - وراوندوز، ص ١٩، وخارطة تظهر المواقع الأثرية في كركوك والسليمانية ولائحة بالآثار في صفحة ٢١.

---

[١] بصمجي، (فرج)" أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم في مجلة سوم العراق، مجلد ٣، جزء ١، ص ٧.

[٢] بصمجي، (فرج)" المرجع نفسه، ص ٧.

[٣] Layard Henry: Descoveries in Babylon and Nineveh (London 1892), P. 112.

وليست المواقع الأثرية في بقية أنحاء كردستان بأقل منها، ويكفي الإطلاع على مجلة "إيران" (IRAN) الإيرانية التي تصدر بالإنكليزية للإطلاع على العديد من المواقع هناك كموقع "شوندوان" (Shondwan) كرمنشاه، وبُني زمن الساسايين فوق جبل مرتفع ينبع منه نهر "شونروان يستوني"، ووجدت فيه كتابات بالخط المسماري، وكلمات كردية، وما زال مخطوطا في موضعه"[١]. "وموقع أثري ميدي منذ حكومة "ميديا" على بعد حوالي ٢٠ كلم من مهاباد"[٢]، وسواها في بختيار وعيلام حيث اشتهرت منحوتات "البرونز" عندهم وتصنف بأجمل الأنواع في العالم حسب المقالات في المجلة المذكورة وتزخر بها متاحف بريطانيا وأوروبا مثل العديد من الآثار الأخرى التي نُهبت من المنطقة.

أمّا في "موزوبوتاميا" (Mesopotamîa) وكردستان الغربية فيسهل التأكيد أنه بين كل "تل وتل" يوجد "تل" (GIR) [٣] يضم في جوفه حضارة أو أكثر؛ ولم يستكشف منها جميعاً حتى الآن سوى اليسير اليسير. وحضارة "نمرود داغ" (Nemrûd Dax) أحد أعلى جبال المنطقة الذي تتوجّه تماثيل يونانية ورومانية "أضخمها تماثيل القمة وطول الواحد منها ٩ - ١٢ متراً، ولا يقل طول الوجه وحده عن مترين أو يزيد وهي خمسة، نحتت في الصخور بينها تمثال الملك وتحيط به تماثيل الأسود والنسور. وبناء هرمي من حجارة مطحونة لإيواء جثمان ملك "كوجامين" (Kojamîn) الملك انطيوخيوس الأول وفق وصيته"[٤]. وقد شهدت كردستان عاديات تاريخية لا تحصى لأنه يندر وجود مدينة دون قلعة أو قصر أو حمامات وخانات وسواه.

---

[١] Nivîs Karen Kurd; Geografya Kûrdistane, (Stockholm/ Swêde 1999) P. 50.

[٢] بصمجي، (فرج)" الشرق الأدنى القديم، مجلة سومر، العراق، مجلد ٣، جزء ١، ص ٥١.

[٣] "التل" (GIR): يحوي عادة موقع أو عدة مواقع أثرية.

[٤] محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ٤٨.

والمنطقة مهددة بخطر السد المزمع إنشاءه في المنطقة مثلما هو الأمر بالنسبة لمنطقة حصن كيفا الآثرية.

ونرى لدى مطالعة كتاب "من أرارات إلى الفرات"[1]، عشرات الصور لقلاع وجوامع وكنائس في المنطقة موضوع البحث وخاصة في مدينة "حصن كيفا" (Hesen Kêf) المشهورة بآثارها القديمة[2]، وتقع في منطقة "طور عابدين" (Tor Abdîn)، بمحاذاة دجله، بناها الرومان، وكان لها أهمية بارزة حتى استباحها المغول عام ١٢٦٠م. وأبرز ما فيها مجموعة الكهوف التي بنيت أصلاً والبعض منها ما زال مسكوناً حتى اليوم. وقد أظهر معالم المنطقة وأهميتها الأثرية "فريا ستارك" (Freya Stark) في كتابه: "Turkey a sketch of history" وضمنه العديد من الصور لها. وكذلك "فوڤيو رويتر" (Fovyo Royter) في كتابه الصادر عن مؤسسة "توماس هدسون" الذي ضمّنه ١٦٨ صورة أشبه ما تكون بلوحات طبيعية للعديد من مشاهد المنطقة الزاخرة بها.

وتعتبر مدينة ماردين متحفاً مفتوحاً لوجود قلعتها القديمة المبنية بحجر صخري، كما يتبين من الدليل السياحي[3] عنها وعن محيطها، وهي كما وصفها "ارنولد توينبي" (Arnold Toynbe) "أكثر مدن العالم جمالاً"[4]. و"طور عابدين"(Tor Abdîn)[5] مهمة بآثارها، وفيها "استقرت سفينة النبي نوح (عليه السلام) فوق جبل الجودي زمن النبي نوح في جزيرة "جزره" (Gizre) وهو مركز للحاج يقصده المسيحيون كما المسلمون على السواء"[6]. وتشتهر منطقة "طور عابدين" بأبنيتها القديمة وأديرتها، "ففيها "دير الزعفران"، و"دير مار يعقوب"، "دير ملكي" و"مار عبديل"، واستقر فيها كرسي البطريركية اليعقوبية حتى عام ١١٦٠م[7].

- <u>المساحة:</u>

---

[1] Börge Göran; <u>Från Ararat till Eufrat,</u> Bok fõrlag (Sweden 1992), P. 226.

[2] شكلت لجنة سويدية – أوروبية، تنشط من أجل الحفاظ على هذه المدينة ومعالمها الآثرية وحمايتها من الغرق في حال بناء سد تعمل تركية على تشييده، وإصدر أحد مؤسسي اللجنة كتالوجا بالسويدية عن المدينة وآثارها. (نسخة عنه في مكتبة الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية – بيروت).

[3] Darke Diana; <u>discovery Guîde to eastern Turkey and the Black sea coast,</u> HAAG. (Turkey).

[4] محب الله، (ن)" <u>موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً</u> (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ٢١٢.

[5] طور عابدين ـ جبل المتعبدين بالسريانية.

[6] محب الله، (ن)" المرجع نفسه، ص ٢٢٦.

[7] محب الله، (ن)" <u>المرجع نفسه</u>، ص ٢١٧.

لا يسمح غموض أبعاد حدود كردستان بوضع تقييم دقيق للمنطقة وبضمنها كردستان، وما هو متوفر فهو تخمينات موجودة في بطون الكتب والوثائق وليست دراسات رسمية.

وينقل ن. محب الله عن قاموس العالم الصادر في اسطانبول عام ١٨٩٦. (أهتم بتحديد الولايات الكردية في الامبراطورية العثمانية) "أن طولها ٩٠٠كلم وعرضها بين ١٠٠ و ٢٠٠كلم وتغطي المقاطعات الكردستانية المختلفة مساحة ١٩٠ ألف كلم٢ تقريباً في تركيا و ١٢٥ ألف كلم٢ في ايران و ٦٥ ألف كلم٢ في العراق و ١٢ ألف كلم٢ في سوريا، وبذلك يقدر مساحة كردستان بحوالي ٣٩٢ ألف كلم٢ "[١]. وتقدّر الموسوعة البريطانية طول كردستان بـ ٦٠٠ ميل وعرضها ١٥٠ ميل كقياس وسطي[٢]، ويدرس الموضوع عبد الرحمن قاسملو[٣]. ويتفق مع البروفيسور بافيج[٤] بأن مساحة كردستان هي: ٥٠٠ — ٥٣٠ ألف كلم٢ "وهي رقعة أوسع مساحة من مساحة بريطانيا، هولندا، سويسرا، والدانمرك مجتمعة وهي موزعة كالتالي: تركيا ١٩٤,٤٠٠كلم٢، ١٢٤٩٥كلم٢ في ايران ٧٢,٠٠٠كلم٢ في العراق و ١٨٣٠٠كلم٢ في سورية"... وطول كردستان ١٠٠٠كلم ويتزايد عرضها أن قيس من الشمال إلى الجنوب، ويتزايد شمالاً حتى يبلغ ٧٥٠كلم"، ويذكر في هامش كتابه ص: ٥٤٥ أن رامبو خمّن مساحة كردستان بـ ٥٣٠ ألف كلم٢. أمّا الباحث صلاح سالم زرقه فيوزع مساحة كردستان البالغة حوالي ٥٠٠ ألف كلم٢ على الأجزاء الكردية كالتالي[٥]:-

كردستان	المساحة بالكم	المساحة المئوية من	النسبة المئوية من مساحات

(١) محب الله، (ن)" المرجع نفسه، ص ١.
(٢) Encyclopedia Britanika, Kusdistan (article) (London).
(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٢.
(٤) بافيج" كردستان والمسألة الكردية، (ترجمة برو عن الروسية)، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٧.
(٥) زرقه، (صلاح سالم) " القومية الكردية المنشأ والعلاقات مع القوميات المجاورة، في مجلة السياسة الدولية مصر ١٩٩٩، عدد ١٣٥، ص ٨٨.

		مساحة كردستان	الدول التي تتوزع كردستان
كردستان الشمالية (التركية)	٢١٠,٠٠٠كلم٢	٤٢ ٪	٢٦,٩٠ ٪
كردستان الشرقية (الايرانية)	١٩٥,٠٠٠كلم٢	٣٩ ٪	١١,٨٣ ٪
كردستان الجنوبية (العراقية)	٨٣,٠٠٠كلم٢	١٦ ٪	١٨,٣٩ ٪
كردستان الغربية (السورية)	١٥,٠٠٠كلم٢	٣ ٪	٨,١٠ ٪
المجموع	٥٠٣٠٠٠كلم٢	١٠٠ ٪	

وإذا ما قورنت هذه التقديرات مع تقدير الموسوعة الدانمركية[١] التي تذكر أن مساحة كردستان هي حوالي ١٤٠٠٠كلم٢ نلاحظ بشكل ساطع عدم الاهتمام جديا بهذه المادة عند دراستها، حيث أن مساحة مدينة ماردين وحدها (وهي واحدة من عشرات المدن الكردية) يبلغ ١٣,٤٠٠كلم٢. والامثلة على ذلك أكثر من أن تحصى[٢]. أمّا كتاب جغرافية كردستان الذي ألّفه مجموعة كتاب أكراد مؤخراً في السويد؛ فيخمن مساحة كردستان بحوالي ٥٢٠ألف كلم٢، منها ٢٥٠ ألف كلم٢ حيث الهيمنة التركية، ١٧٥كلم٢ في ايران، ١٧٢ ألف كلم٢ في العراق وحوالي ٢٣ ألف كلم٢ في سورية"[٣]. وقد أصدر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني -العراق- في السنوات الأخيرة دراسة شاملة حول الوضع التاريخي الجغرافي والإقتصادي لكردستان، ودعم دراسته هذه بجداول طوبوغرافية، ووثائق تبين موضوعية الدراسة التي يمكن الركون إليها عند دراسة مساحة كردستان وغيرها من بقية الدراسة.

- <u>**الطبيعة والمناخ:**</u>

---

[١] (Denmark 1954) vol: v Tibinds Gyldendals; Lexikon, <u>kurder - Kurdistan,</u> P. 473.

[٢] Geografya Kurdistan; <u>OP.Cit</u>, P. 7.

[٣] الحزب الديمقراطي الكردستاني" المكتب السياسي، <u>كوردستان، نبذة تاريخية، جغرافية، إقتصادية،</u> منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي ط١، اربيل ١٩٩٨، دراسة رقم ٣٣، ص ٣١ – ٣٣.

منحت طبيعة كردستان البلاد جمالية متميزة، وبانوراما متكاملة "المواصفات الطبيعية وسمتها بجمال متميز وبوضع اقتصادي ممتاز، وجذب سياحي واصطيافي أيضاً، إذا أحسن استغلاله بشكل جيد"[1]. هناك صورة ملونة تقريباً في كل ما يؤثر بطبيعة كردستان من عوامل مكّونة كسلاسل جبالها، أنهارها، ينابيعها، سهولها وكل ما يحيط بها من مؤثرات طبيعية ساهمت في تنويع طقسها أيضاً، حيث هو قاس جداً، ومثلج حيث الجبال المرتفعة ومعتدل الصيف والشتاء حيث "الزوزان" (Zozan) [2]. وطبيعة كردستان الجبلية التي يصعب دائماً التغلغل فيها هي التي مكّنت الشعب الكردي، من ممارسة حياته اليومية بشبه صعوبة، وبصورة شبه مستقلة، لقد كانت طبيعة كردستان وصعوبة مواصلاتها ووعورة مسالكها من أهم العناصر التي أدت إلى إنهيار الحكومات التي قامت في كردستان عبر حقبات زمنية متلاحقة، بسبب "فقدان الترابط الاقتصادي الذي أدى إلى تمزيقها وخضوعها لمحيطها، بعدما أصبحت تخوماً تفصل بينها، وقد أثرت الطبيعة التخومية هذه، حيث فرضت على كردستان تكوين "الطبقات المالكة". كما أثرت في مجرى الصراع الطبقي والقومي"[3]. ويمنع إمتداد طوروس كسد عالٍ استطالة الصيف في منطقة "سرحد" (Serhad) الجلية، حيث تتراوح الحرارة بين ٢٥° - ٣٥° ويجعل الربيع معتدلاً وقليل الشتاء ولكنه شتاء قارس يتراوح بين ٢٤° - ٣٥° تحت الصفر وتعتبر - "قارس" (Qars) و "ارظروم" من أبرد مدن كردستان، ويتواجد فيهما الثلج لأشهر، كما هو الحال في المدن المرتفعة ذات الجبال الشاهقة التي تغطيها الثلوج أيضاً مثل مدن "وان" (Wan)، "شرتح" (Şernex)، "سعرت" (Siirt)، "كولرج" (Kûlmerc)، بينما المدن التي تقل جبالها ارتفاعاً مثل "آل عزيز" (EL- Aziz)، "ملاطيه" (Malatya)، و "شمور" (Şemûr)، فهي كثيرة الامطار لكنها ادفأ. والطقس صحراوي ودافئ من ناحية الجزيرة مثل "دلوك" (Diluk) "رها" (Rûha) "آمد" (Amed) "ماردين" (Mardîn) وتصل الحرارة هناك إلى حوالي ٤٠° - ٤٥° أحياناً، أمّا الشتاء فهو بارد وجاف أحياناً. و"ترتفع كردستان عند سطح البحر بمعدل ١٠٠٠ - ١٥٠٠م، وهناك مدن على

---

(١) الموصلي، (منذر)" الحياة السياسية في كردستان، لندن ١٩٩١، ص ٣٣.

(٢) "الزوزان" ويقع عادة في أعالي الجبال حيث يشكل المصيف عند اشتداد الحرارة (أحمد).

(٣) "حول الحركة التحررية للشعب الكردي"" من وثائق الإتحاد الوطني الكردستاني كردستان العراق، ص ١٢– ١٣.

ارتفاع ١٩٢٠ متراً مثل مدينة "بيدجار" (Bidjar)، ومدن أقل ارتفاعاً مثل "اربيل" (Erbîl) في كردستان العراق حيث ترتفع بمقدار ٤٣٠متراً "[١].

ومناخ كردستان معتدل، ذو صيف حار وجاف، وشتاء بارد وممطر، أما مناخ سهول كردستان فهو شبه استوائي، ويتراوح معدل سقوط الأمطار سنوياً بين ٢٠٠ - ٤٠٠ملم، أما في الأراضي المنخفضة الواقعة بين سلاسل الجبال فيبلغ المعدل السنوي بين ٧٠٠ - ٢٠٠٠ملم وفي بعض الأحيان ٣٠٠٠ملم"[٢]. ويختلف مناخ كردستان من منطقة إلى أخرى بحسب اختلاف تضاريس المناطق والمدن الكردية نظراً لاتساعها وهذه خاصية مميّزة لا تتوفر في عدد كبير من الدول. ويقسّم پافيج[٣] كردستان مناخياً إلى قسمين:

١- منطقة جبلية مرتفعة بمعدل ١٠٠٠ - ١٥٠٠م عن سطح البحر وأعلى قممها يتجاوز ٥٠٠٠م (أرارات ٥١٦٥) وتسودها التضاريس.

٢- المنخفضات: معتدلة الحرارة بين ٢١° - ٤٥° ويصل في المنخفضات شبه الصحراوية إلى ٣٧° - ٤٨°.

ومناخ الجزيرة[٤] متأثر بالتلال المجاورة، ومياه الأنهر التي تعبرها، ولهذا فهو وسطياً بين مناخ دمشق والصحراء السورية، وتظهر اختلافات بين منطقة وأخرى فالطقس في القامشلي في (الشمال) مختلف عنه في دير الزور -جنوب غرب الجزيرة- في الصيف. حيث الحرارة جافة وأسهل تحملا من تلك التي في الصحراء، وفي الشتاء البرد قارس في شمال سورية بسبب الرياح العاتية الآتية من تلال طوروس، كما تأتي أحياناً عواصفاً رملية من ناحية الصحراء خلال فصل الصيف. ومعدل الحرارة في القامشلي هو ٦,٩ لعلوها ٥٠٠م عن سطح البحر. ويوجد في هذه المنطقة خط مطر، مما يجعلها من أهم السهول وأجودها لزراعة القمح والقطن والحبوب والخضار بما تفرزه هذه الحرارة".

---

[١] أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م، أطروحة دكتوراه، تاريخ: اسلاميات: بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي، ص ٣٢.
نيكتين، (باسيل)" الأكراد، دار الروائع، لبنان، ص ٢٦.
شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، دار الكاتب، النشرة الخامسة في سلسلة إصدارات جمعية خوئيبون الوطنية الكردية، بيروت ١٩٨٦، ص ١٦.

[٢] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٣.

[٣] بافيج" كردستان والمسألة الكردية، (ترجمة برو عن الروسية)، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٩.

[٤] Eliahu Epstein; Ajazireh, in: JRAS (London 1940), Vol: 27 Pat1, P. 73.

وعموماً الجزء الشمالي من "كردستان الشمالية" هو أكثر صحيّة من الجزء الجنوبي حيث تتساقط الثلوج في المنطقة شمال ديار بكر، وتتساقط في الموصل إلى عمق خمس انشات، مرة كل عشر سنوات[١].

وهنا جدول عن نسبة تساقط الأمطار نقلاً عن أحد التقارير الانكليزية[٢].

سقوط الامطار	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورفه	٢٠,٦٤	٢٠,٤	٢,١١	١,١٨	٠,٨٧	١,٤	٧,١١	١١,٨	٠,١٧	٠,٤٧	١,٨١	٢,٢٧
ديار بكر	٢,٠٥	١,٩٧	٤,١	٢,٨٤	١,٥	٠,١٦	٧,١١	٧,١١	٠,٠٤	٠,٧١	٣,١٥	٢,٦٨
موصل	٢,٤٩	٣,٠٦	٣,٣٧	٢,٠٩	٠,٤٨	١١	١٧,١١	٧,١١	٠,٣١	٠,٢٠	٢,٩	١,٩٠

ويذكر نفس التقرير أنه "يتتابع سقوط الثلوج فوق السهول حول "خربوط" مبكراً في كانون، ويستمر حتى منتصف أيار حيث يتوقف وتصعب الحركة والتنقلات خلال هذه الحقبة"[٣].

"وتتواجد في الصيف عواصف رملية في السهول العليا من أورفه وديار بكر إلى الموصل"[٤].

أما بالنسبة لسطح كردستان، فالمنطقة بعمومها جبلية بدءاً من الهضبة الإيرانية، وأهمها "أرارات (Ararat) ١٧٣٨٥ قدما - أحد أعلى الجبال في العالم و "سيبان" (Sîpan) ١٣,٧٠٠قدم" وامتدادات بركانية تسير متوازية من الشرق والغرب، وهناك السهول والهضاب التي تمتاز باتساعها أحياناً، وضيقها أحياناً أخرى، وهي قليلة التشجير قياساً (بعدما دمر الغزاة ثرواتها الغابية)، ورغماً عن تخريب السلطة العثمانية لهذه

---

(١) western Kurdistan; Millitary repport on Mesoplotamia (IRAQ) Areas (8) (Provisional). Complied by the great staff Brititish foreign. Iran, in: (PRO Doc: W.O 33/2761,) P. 19.

(٢) Ibid, P. 19.

(٣) Ibid, P. 20.

(٤) Ibid, P. 20.

الثروة فما زال البعض منها في الولايات الشمالية"[1]. ويمكن تقسيم سطح كردستان إلى قسمين:

١- <u>**القسم الشمالي**</u>: كردستان تركيا، سوريا وإيران (شمال بحيرة أورميه).

٢- <u>**القسم الجنوبي**</u>: يشمل بقية كردستان إيران وكردستان العراق. وسطح كردستان شديد الوعورة بصورة عامة وهو عبارة عن سلاسل جبلية متوازية الإرتفاع على الأغلب، تتجه من الشرق إلى الغرب عادة. وقد تأثرت هذه المنطقة بمختلف عوامل التعرية والتآكل إلى حد كبير وأصبحت سفوح مرتفعاتها ذات تربة ضحلة، في حين تمثل الوديان والأحواض الداخلية أهم مناطق الإنتاج الزراعي فيها"[2].

وكنموذج عن الطقس في كردستان عمدت لاقتباس النموذج التالي، الذي يبَين درجات الحرارة القصوى ودرجات الحرارة الوسطى في كردستان الغربية.

---

[1] (Armenia and kurdistan) Hand book prepared under the director of the historical section in Fo (NR: 91), (London may 1919), P. 2.

[2] رشيد، (فؤاد حمه)" <u>الأكراد منذ أقدم العهود</u>، كركوك ١٩٧٨، ص ١١.

- الحرارة:

(I) لائحة بدرجة الحرارة القصوى في كردستان الغربية:

المدينة	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورقه	٥٩,١	٦٩,١	٨٣,١	٨٩,٤	٩٧,٣	١٠٦,٣	١١٠,٧	١٠٨,٥	١٠١,٨	٩٠,٥	٧٧,٨	٦١,٧
ديار بكر	٥١,١	٦٠,١	٦٥,٧	٧٩,٧	٩١,٦	١٠٤,٩	١٠٦,٢	١٣,٨	٩٣,٢	٨٤,٩	٦٩,٨	٦٢,٤
الموصل	٦٢,٦	٦٦,٤	٧١,١	٨٧,٦	١٠٣,٣	١١٠,٣	١١٨,٨	١١٧,٧	١١٣,٩	٩٧,٥	٨٦,٥	٧١,٨

(II) لائحة درجات الحرارة الدنيا في كردستان الغربية:

المدينة	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورقه	٢٣,٠	٢٢,١	٣٠,٢	٣٩,٢	٤٥,٥	٥٣,٦	٦٦,٢	٦٧,١	٥١,٨	٤٨,٢	٣٧,٦	١٩,٤
ديار بكر	٢٠,٤	١٧,٢	٢٢,١	٣٦,٥	٤٦,٠	٥٢,٩	٦٧,٥	٦٦,٢	٥٤,٣	٤٣,٥	٣٢,٩	١٦,٣
الموصل	٤,٣	٥,٢	٣٤,٥	٣٧,٦	٥٣,٢	٦١,٩	٧١,٢	٦٧,٢	٥٨,٣	٤٨,٩	٢٩,١	٢٧,٩

(III) لائحة بدرجة الحرارة الوسطى في كردستان الغربية:

المدينة	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورقه	٤٠,٣	٤٧,٨	٥٢,٣	٦٢,٦	٧١,٢	٨١,٧	٨٨,٣	٨٨,٩	٨٠,٤	٧٠,٠	٥٥,٤	٤٦,٠
ديار بكر	٣٠,٩	٤٠,٥	٤٧,٥	٥٨,٥	٦٨,٢	٧٨,٨	٨٧,٤	٨٧,٣	٧٦,٥	٦٣,٩	٥٠,٤	١٠,١
الموصل	٤١,٠	٤٦,٠	٥٢,٠	٦٢,٦	٧٦,٥	٨٦,٥	٩٤,٨	٩٣,٤	٨٥,٥	٧٣,٢	٥٩,٠	٤٨,٢

"لا يوجد جدول إحصائي خلال هذه الحقبة عن الحرارة في الجزء الشمالي من كردستان الغربية، كما هو الحال بالنسبة لتساقط الأمطار، أما الحرارة في مدن اورقه، ديار بكر الموصل فهي كالجدول السابق، وأكثر ما يؤثر على الحرارة هنا هو اتساع مساحة كردستان، حيث نجد فروقات حرارية كبيرة بين شهر وآخر وقد تصل الحرارة الى ١٢٠ درجة تحت الصفر. ففي شمال ديار بكر تكون الحرارة باردة لوقت أطول مما هو الحال في جنوب "ديار بكر" بسبب الثلوج التي تتساقط على قمم الجبال ويكون الطقس معتدلاً في

الجبال حتى عند اشتداد حرارة الصيف "كخربوط" مثلاً؛ بينما الصيف في "ديار بكر" و"الجزيرة" حار جداً [1].

- **الجبال:**

كردستان منطقة جبلية وعرة، تمتاز بسلاسل جبالها الشاهقة في محيط غالبية المدن، ولا تختلف في شكلها العام عن بعضها البعض في عموم أجزاء كردستان، رغم كثرتها، وهي غنية بثروتها النباتية، وغاباتها، ومياهها، وتقل الجبال الجرداء مثل "شيايي به خير" (Çiyaye bêxer) أي الجبل العديم الخيرات، ويقع في المثلث التركي العراقي، السوري.

فكردستان إذن منطقة جبلية وعرة يبلغ ارتفاع القمم الجبلية فيها من ثلاثة آلاف إلى حوالي ستة آلاف قدم وأعلى جبالها أرارات في أقصى الشمال، كما تكثر فيها الهضاب المرتفعة، كالهضبة التي تستقر فوقها بحيرة "وان" في كردستان تركيا"[2]. وهي بانوراما متكاملة، فيها كل ما تحتويه البلاد من جبال شاهقة مكلّلة بالثلوج على مدار السنة، أحراش، غابات، ثروة خشبية، ثروة مائية متعددة الأشكال، وثروة معدنية طائلة، وهضاب، وكهوف، ولو قدر لثروتها أن تستثمر، وينقب عن أركيولوجيتها الدفينة التي خلفتها الحضارات التي استقرت في كردستان الحالية، لأمكن القول أنها من أغنى دول محيطها"[3]. وفي كردستان "أكثر من ٢٠ جبلاً عدا السلاسل التي تتشكل منها وتصل الأناضول بإيران وكردستان، وهي أعلى الجبال في منطقتنا. ففي اقليم أرارات توجد أعلى جبال كردستان "جبل آكرى" (Agrî) وارتفاعه ٥٢٥٨ متراً، ثم يليه جبل "رشكو" (Reşko) في منطقة "جيلوداغ" (Cilo Dax) ٤١٦٨ متراً، ويعقبه "آكري الصغير" ٣٩٢٥ متراً[4]، و "جبال طوروس" و "ماردين" في الشرق، والجبال الكردية عند "بحيرة أورميه". وفي الجنوب الغربي سلسلة "زاكروس" الأشهر في كردستان ولكن أهمها يبقى

---

(١) Western Kardistan; op. cit, P. 22.

(٢) Longrigg S, Hemsely; Iraq 1910 - 1950 , Oxford university press (London 1968) P. 2.

(٣) أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م أطروحة دكتوراه، تاريخ: اسلاميات: بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي، ص ٣١.

(٤) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٤ – ١٥.

أرارات الذي تتلاقى على قممه الحدود الإيرانية، التركية والروسية وهو كعقرب بالنسبة لهذه الجبال. وتشكل سلسلة جبال زاكروس "العمود الفقري" لكردستان كونها بلاداً جبلية، وتمتد من جبل آرارات شمالاً حتى أقصى كردستان جنوباً، أمّا أجزاء كردستان الشمالية الغربية فتتمثل بهضبة عالية تمتد خلالها سلاسل "جبال طوروس" وتفرعاتها المتعددة وتتجه غرباً[١]، وجبال كردستان التوائية التكوين، معقّدة التركيب، وتوجد فيها ارتفاعات على شكل سلاسل من التلال العالية كسلسلة "همرين" (Hemrîn) مثلاً. ويبدو ذلك جلياً من خلال مقارنة أعلى الارتفاعات بأدناها. ففي المناطق العليا كأرارات يصل الإرتفاع إلى ٥١٥٦ متراً في حين يبلغ معدل ارتفاع سلسلة همرين ٢٠٠ متراً. وجبل همرين "يقطع دجله عند الفتحة، واسمه بالآرامية "بيت رمان" أي معبد الالهة رمون، وفيه معبد آشوري سماه الآشوريون "ايا لمان"[٢]". وكتبت الرَحالة السويدية "إلي ينيز" (Elly Jannes) كشاهد عيان من البلاد الإسكندنيافية المشهورة بجمال طبيعتها عن أهمية جبال كردستان وجمالها أنه: "حتى جبال الألب لا يمكن أن تباهي سلاسل جبال كردستان في جمالها"[٣]. والأكراد وجبالهم صنوان لا ينفصمان: "فوق في الجبال الشاهقة حيث لا أحد يذهب لهناك يعيش الأكراد بعيدين عن أعين العالم"[٤]. وحسب كتاب جغرافية كردستان[٥]: كردستان بلاد جبلية، ينتشر فيها الزوزان، وسلاسل جبلية عدة أهمها طوروس وزاغروس. وجبالها حادة التشكيل يتعدى علوها أل ٤٠٠٠م، وفيها منحدرات ترتفع عن ١٥٠٠متراً. ومن سلسلة جبال طوروس: "منظر" (Munzir)، "ديرسيم" (Dersim)، "مورار" (Mûrar)، "كشيش" (Keşîs)، "يلاندوكان" (Pêlanduken)، "تندوريكي" (Tendûriki)، "سيبان" (Sîpan)، "خلاط" (xelat)، "نمرود" (Nemrûd) "وان" (Wan)، "اكري الكبير" (Agrî mezin)، و "آكري الصغير" (Agrî Piçuk) حول بحيرة وان.

---

[١] رشيد، (فؤاد حمه)" الكرد في المصادر الكردية، كركوك ١٩٧٨، ص ١١.

[٢] فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلد ٨، ج ٢، ص ٢٣٦ – ٢٨٠.

[٣] Jannes Elly; öster land, (sweden - stm 1940), P. 288.

[٤] Steal Blanche Wilson Kurdistan bcfore christ in: The moslem world (Lonon 1920) vol: 10, P. 242.

[٥] Geogaraphia Kurdistan op.cit, P. 10 - 11, 36.

ويتفرع عن سلسلة جبال زاغردس الخضراء مجموعة من الجبال أهمها: "تشيليكان" (Çilikan)، "ساريداش" (Séridas)، "تشياي رش" (Çiyaye res,)، (٣٥٧٨) هضاب أورميه، "مرغوار" (Mergawar)، "جبال موكريان" (Mûkryan)، "شاهو" (Şaho)، ٣٣٩٠ متراً، جبال "كورمانج" (Kûrmanc) ويبلغ طول سلسلة جبال زاكروس أكثر من ١٠٠٠ كلم وأعلى قممها "وشيتراكو" (Wuştrakêw)، حوالي ٤٧٠٠ متر"[١].

كما هناك مجموعة من الجبال في كردستان ايران وأهمها[٢]:- "ماكو" (Mako)، "صوما برادوست" (Soma biradost)، "بيلاور" (Bêlewer)، "موكريان" (Mûkreyan)، "اردلان" (Erdelan)، "هورمان" (Hewrman)، "كرمنشاه" (Kermanşah)، "عيلام" (Ilam) جبال "بسيليكيان" (Besilikan) و "ساريداش" (sarîdaş) في لورستان... وتكسو هذه الجبال غابات كثيفة وبينهم سهول "صوما" (Soma)، و "بيلاورا" (Belawra)، عند جبال "موكريان" (Mûkriyan)، وسهول "كاميران" (Kamyran)، "باراو" (Parow) و "مايداشت" (Mayîdeşt) عند جبال "شاهو" (٣٣٩٠ متراً).

ويوجد ذكر لجبال "غرب كردستان في وثيقة إنكليزية" ضمن دراسة عن المنطقة، ويتم الحديث فيها عن جبل "زيارات" (Ziyarat Dax) ويرتفع ٦٠٠ قدماً وهو جبل بركاني ويصل جنوب ديار بكر -"سويرك" (Sverek)- حلب. كما تمتد على جنوب - شرق دياربكر سلسلة من التلال يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ قدماً، ومدينة ماردين مبنية فوق أحدى هذه التلال، وكذلك مدينة مديات المبنية في قلب هذه المنطقة الجبلية، وهذه التلال ضيِّقة لا تتسع للعربات الضخمة القاصدة مديات وتبلغ أقصى ارتفاع "حصن كيف" على الضفة الشمالية لدجله"[٣].

يوجد في منطقة جزيرة بوتان جبال "هركول" (Herckol)، "جودي" (Judi) وهي جبال عاصية ومرتفعة، وجبل جودي متحف اركيولوجي قائم بحد ذاته، يحتوي خصوصيات مختلف الحضارات بدءاً من "كهف تروكلوديش" إلى الأكواخ الطينية الكردية، الآشورية الفارسية، اليونانية، الرومانية، العربية والسلجوفيه. كما يتحدث نفس المصدر

---

(١) Geographia kurdistan; op.cit, P. 80.
(٢) Ibid, P. 39.
(٣) Western Kurdistan; op.cit, P. 8 - 9.

أعلاه[1] عن جبل "نمرود" وعن حضارة قديمة جداً لا زالت آثارها فوقه بارزة حتى اليوم، عبر رؤوس صخرية ضخمة ومرتفعة، وكذلك عن جبل "سبان" (Sîpan) ويذكر أنه أثناء سيره بمحاذاته شاهد العديد من المغاور الاركيولوجية والغابات والثروة المائية وعن سكان المنطقة من يهود، أكراد ونسطورين (المسيحيون الأكراد) ويذكر جبل "هركول" واستداراته اميل وعلوه ١٠ آلاف قدم و "جلو داغ" (Gelo Dagh) و "شات داغ" (Şat Dagh) ويضمن دراسته صور الجبال منطقة رحلته.

وهناك سلسلة من الجبال المرتفعة في كردستان العراق كجبل "به خير" (Bexêr)، "باگرمان" (Bagirman)، "أقره" (Akre)، "سفين" (Sefîn)، و "بازيان" (Baziyan)، والسلسلة المقابلة "گارا" (Gara)، "هرير" (Herîr)،"به رنان" (Baranan)، و "تومه هلگوت (Tumê Helgut) وضمتها الجبال المحاذية للحدود الإيرانية وأعلاها قمة "هزار دوست" (Hezar dost) وقمة "سربينان" (serbînan) وارتفاعه ٦٢٥٠ قدما" وكذلك جبال "شاكو" (Şakîu) وارتفاعه ١٠٠٦٨م. وسلسلة جبال "رشواتي" (Reşwanî) شمال شرق وادي السندي وأعلى قممها ٦٧٣ قدما وتمتد حتى تتصل بنهر الخابور الذي يخترق الحدود التركية - العراقية[2].

السلسلة الشمالية: وتتصل بجبال الأناضول، وأهم قممها "جيلوزاني هرور" (Gellozani Heror) وترتفع ٧٩٠٨ قدماً.

السلسلة الجنوبية: وتمتد من الخابور والزاب الكبير، ويعرف القسم الغربي منها باسم "تشيا متين" (Cia metin) وأعلى قممه ٦٨٧٠ قدماً.

القسم الشرقي: ويسمى "عمادية" (Amedia)، وعلو قمته ٧٥٦٠ قدماً وتقع على سفحه مدينة العمادية: "ومن الجبال البارزة في هذه المنطقة: "كوهي زيد" (Kohizeyd) ٧٤٩٠ قدماً "شوكي" (Şûkî) ٦٣٣٤ قدماً، "لنكي" (Linkî) ٧٤٩٩ قدماً، "بيشكوت" (Peşkout) ٧٨٢٥ قدماً.

---

(١) Capt Dicks; Birtram; Journey in Kurdistan in: G.J (London 1910), Vol: xxxv, P. 357 - 377.

(٢) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، (عربي وانكليزي)، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ١٩٧٧، مجلد ١، ص ٤٩ – ٥٠.

وترتفع الجبال المحاذية لها في كردستان تركيا أكثر من ٨٠٠٠ قدماً[1] ومن أجمل هذه المناطق هضبة "بئر سردار" (Bîr Serdar) الصغيرة وهي النقطة التي يلتقي فيها جبلي "أرارات الكبير" (١٦٩١٢ قدماً)، "وأرارات الصغير" (١٢٨٤٠ قدماً)[2]، ويذكر كلّ من "برايس" (Bryce) و"فريشفايلد" (Freshfield) اللذان زارا نفس المنطقة وجلسا قرب البئر: أنه مكان سياحي باهر ينقصه منتجع سياحي للتزلج على غرار تلك المنتشرة؛ وذات الفائدة الطبية؛ ويتحدث العديد في هذا المجال ممن زاروا كردستان عن ثروة نباتاته بوتانيكية[3] أمثال الرحالة السويدي "ل.ي هيگبيرى" (L.I. Högberg)[4] الذي قام برحلته للمنطقة عام ١٨٨٩ وصورها وتحدث عن نفس الأمر. ويذكر الماجور "ج.ر مانسويل" (J.R Manswell) الذي قام بعدة رحلات إلى المنطقة ورسم خارطة لكردسان[5]. بعد أن درسها من عدة أوجه، كما درس الأكراد ومن أوجه تفصيليه في بعض الاحيان أنه: "رغماً عن عشرات الدراسات والأبحاث المنشورة في "المجلة الجغرافية عن الجبال"، الأودية، الينابيع، الأنهار والسهول التي تشكل كتباً عدة موثقة بالصور والخرائط العديدة، غير أنها لا تشكل سوى النذر اليسير[6] الغير معروف لنادي المجلة (والمجلة كانت تنطق باسم النادي الخاص بها وتنتدب كل مرة عنصراً أو عناصراً من أعضائها لدراسة ما يحتويه) وهو يعدّد بعض من قاموا برحلات لكردستان وأعمالهم حول المواضيع التي ذكرها. ولقد لاحظت أن العديد ممن كتبوا يضعون أرقاماً تقريبية لإرتفاع الجبال مثلما هو الحال بالنسبة لبقية القياسات، وذلك لأنه لم تجر أية دراسة مختصة من قبل أية دولة حتى الآن، وكمثال على ذلك يزيد إرتفاع بعض الجبال حتى يفوق علو أعلى قمم هملايا التي ترتفع حتى ٨٨٨٨ م ويكتب الأب توماس پووا عن

---

(١) العاني، (خالد عبد المنعم)" المرجع نفسه، ص ٤٩ – ٥٠.

(٢) Hills Dennis; My travells in Turkey (London) P. 134.

(٣) بوتانيكية : نباتات برية ذات فائدة طبية.

(٤) Högberg L.E.; Bland perser och Mohamadiener (stockhalm Sweden 1920), P. 112.

(٥) صورة عن خارطة "مانسويل" (Manswell) وتظهر عليها أسماء المدن والقرى الكردية كما هي معروفة تاريخياً قبل أن يصار إلى تغييرها في الملحق (٦).

(٦) Major: Manswell; F, R, Central kurdistan in: The G.J (London 1901) Vol XVIII, NR 2, P. 121 - 144.

سلاسل جبال كردستان ببعض التفصيل مع إرتفاع كل جبل، ويذكر مثلاً أن إرتفاع جبل جودي (أرارات) هو ٥١٣٥ م[١].

- **السهول**

يوجد في كردستان سهول، لا تقل عن جبالها، التي تتشكل حولها، ومنها سهل "دلتا أديري" (Delta Idiri) وهو معتدل الطقس، لأن الجبال تحيط به وتحمل إليه الأتربة عبر نهر "آراس" (Aras) الذي ينبع في كردستان ومن آكري الكبير وآكري الصغير، والأتربة البركانية من هذين الجبلين، وهو سهل خصب جداً ومساحته حوالي ٦٥٠ كلم٢"[٢] ويزرع فيه القطن، الرز، القمح، القصب السكري، البطيخ والخضار.

أما من أشهر سهول كردستان الشمالية فهي: "اورفه" (Deşta urfa) "دياربكر" (Deşta Diyar Bekir)، و "ادي موش" "Nawala Muş" الخصيب وسواها"[٣]. وهناك سهول "شهرزور" (Şehrazor)، "رانيه" (Ranya) في مدينة السليمانية، "زاخو"، "سندي" (Sindi) في منطقة دهوك، سهول "هرير" (Herîr)، "هولير" (Hewlêre) في منطقة هولير، سهول "بتجوين" (Pênciwîn)، "پيشدر" (Peşdar) و "تشيوارتا" (Çiwarta) وهي تصلح للرعي بجانب الزراعة "وجميعها خصبه للزراعة وخاصة للقمح والشعير، وتكثر تربية الحيوانات لوفرة المياه والخضرة"[٤] ويأتي بعدها "سهل عفرين" (Ifrîn) وتكثر فيه زراعة الأشجار المثمرة، وخاصة شجر الزيتون الذي تشتهر به المنطقة". كما تكثر فيه أيضاً زراعة الحبوب على مختلف أنواعها والخضار... وسهل "الجزيرة" (Deşta Gizere) وهو ممتد من منطقة "راس العين" (Serikaniya) حتى القامشلي وهو متسع جداً.

---

(١) The Encyclopedia of Islam, OP.Cit, olv, P. 440-441.

(٢) Gografia Kurdistan; op.cit P. 15.

(٣) رشيد، (فؤاد حمه)" الكرد في المصادر الكردية، كركوك ١٩٧٨، ص ١١.

(٤) Gografia Kurdistan, op.cit, P. 15

أمّا كتاب جغرافية كردستان فيذكر السهول التالية[1]:-

كردستان الشمالية: سهول خصبة تحيط ببحيرة وان "سهل ارظروم"، "سهل ارزنجان" (Deşta Erzincan)، سهل "بنكول" (Deşta Bingol) بين دجلة والفرات، سهل "نصيبن" (Nisibn) وسهول خصبة في شمال ملاطيه.

كردستان الشرقية: سهل "اورفه" وطوله ٥٠ ميلا وعرضه ١٨ ميلاً، وسهل "مەرگە سور" (Mergasor)، وسهل "تە رگە ور" (Tergewer) في الرضائية.

كردستان الجنوبية: سهل "شهرزور" (Şehrazor) وطوله ٤٥كلم وعرضه ١٥كلم، سهل "سرخبار" (Serxabar) قرب السليمانية، "سهل مرگە" (Merga) ومساحته ١٥٠٠كلم[٢] ويرويه الزاب الصغير "سهل اربيل"، "سهل بستون" (Deşta Beston) قرب الزاب الصغير، "سهل السليمانية" (Deşta Suliymanîya) ويمتد لمساحة ٦٥كلم طولاً وبعرض ١٤ كلم، سهل "بازيان" (Deşta Bazyan)، "سرگال" (Deşta sergal)، "السندي" (Deşta Alsindi) وسهل "سيليڤانى" (Deşta Silîvanî).

كردستان الغربية: سهول منطقة "القامشلي" (Qamişlo)، "كوباني" (Kûbanî)، "ديريك" (Derik) و "عفرين" (Ifrin)[2].

- الغابات

تشتهر كردستان بثرواتها النباتية، حيث الغابات كثيرة وكثيفة بسبب الثروة المائية، وخصب التربة وتناوب الطقس وتمتد الغابات من مناطق "بحيرة اورميه (Gula urûmya) حتى لورستان. ويذكر قاسملو[3] أن الغابات "تكسو كردستان وتغطي غالبية جبالها وأكثر شجرها هو البلوط"[4]. وقد كانت غابات كردستان وبراريها عديدة في الماضي، كونها بلاداً جبلية تساعد على نشوء مناطق شجرية وغابات، لكن "استأصلها الناس لجهلهم في سبيل استعمالهم الشخصي، كما قطعوها في المناطق الصالحة للزراعة

---

(١) Ibid ; Deşten kurdistane.

(٢) Gografia Kurdistan, op.cit, P. 59.

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٧.

(٤) تحدث لايارد في كتابه: "Descoveries in Babylon + Nineah" الذي أصدره أواخر القرن ١٨ والمحفوظ في المتحف البريطاني عن أنواع الأشجار في كردستان وذكر العديد من أنواع البلوط ووضع صوراً للعديد من أشكالها المختلفة وتعتبر شجرة البلوط رمزاً للشجرة في كردستان.

لإيجاد مناطق زراعية". وقد حرقت السلطات التركية قسماً كبيراً منها عند تصديها للإنتفاضات الكردية.. وهناك العديد من أنواع الأشجار في كردستان وأهمها "عفص" (Afs) "برو" (Berû)، "مازي" (Mazî)، "بناف" (Benav)، "بنيشت" (Benist)، "بلوط" (Balût)، "قزوان" (Qizwan)، "هفيرس" (Hevirs) وكذلك شجر "الجوز" (Gûz) و "الحور" (sipîndar) على ضفاف الأنهار والسواقي"[١].

- الثروة المائية:

تمتاز كردستان بثروتها المائية الفنية المتعددة المصادر من أمطار، ثلوج، أنهار[٢]، مجاري، كما أنها مشبَعة بالمياه الجوفية، وتنبع فيها الأنهار المشهورة في المنطقة "كدجله" (Dicle) و "الفرات" (Fûrat) ويليهما "نهر الزاب الكبير" (zabî Mezin) "والصغير شمالاً (Zabî piçuk) ونهر "ديالي" جنوباً (Diyali)، وهناك أنهاراً فرعية كثيرة تردف هذه الأنهار، كما تكثر في كردستان البحيرات المغلقة التي تقوم حولها المدن والقرى: "بحيرة "وان"، "اورميه" هذا ويوجد مياه كبريتية في أكثر من موقع. وتتجلى أهمية هذه الثروة حيث لا تقل أهميتها عن البترول في الشرق الأوسط نظراً للحاجة اليومية إليها ولاستعمالها في توليد الكهرباء. ويتوّج مصادر الثروة المائية نهري "دجلة والفرات" الذين ورد ذكرهما في الكتب المقدسة، وكوّنا عامل جذب للعديد من الشعوب التي استوطنت على ضفافهما، مما جعل من "بلاد ما بين النهرين" مستقراً للحضارة البشرية. وتتوفر الثروة المائية من ثلاثة مصادر: "الأمطار والثلوج، والمياه السطحية والمياه الجوفية التي تصب في حوضي دجله والفرات، وتبلغ مساحة الحوض ٧٨٤،٥٠٠كلم^2 منها ٤٤٥كلم^2 في حوض الفرات والباقي في دجله... أما المياه الجوفية فهي المخزنة تحت سطح الأرض، وتخرج طبيعياً كعيون وينابيع خاصة في كردستان العراق"[٣] وهذه المياه أفضل المياه الموجودة في محيطها؛ لأنها ترشح عبر صخور كلسية. وتروى "جميع كردستان

---

[١] Geografia Kurdistan; op.cit, P. 14.

[٢] عربية – كردية عربية – كردية

نهر = çem	سد = Bendaw
جبل =Çiya	سهل= Deşt.
بحيره = Gûl	وادي= Ncwal.

[٣] العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، العراق، ص٥٠ – ٥٢.

الغربية، (كما في الحقيقة غالبية كردستان) بواسطة دجله والفرات وفروعهما"[1]، ولكل من النهرين نظامه الخاص، فنهر دجله ينبع من شمال ديار بكر قرب بحيرة "جيك" (JîK)، ويتصل لاحقاً بنهر "باطمان" (Batman) وأنهار "هازو" (Hazo)، و "بتليس" (Bitlis) من روافده المهمة، ويصب نهر "بوتان" (Bûtan) في دجله في منطقة تل ويتسع هنا سهل بوتان. ويتفرع النهر عند دياربكر ويصبح بعرض ١٤٠ ياردة وعمقه في بعض المناطق من ١٠ - ١٥ قدماً في تموز ويشكل ممولاً غير محدود لمياه الشرب"[2]. ويحدّد التقرير بعض المناطق على ضفاف النهر حيث توجد محطات نقل نهرية لنقل الحيوانات وسواها. ويعتبر نهر دجله نهر كردستان الثاني، ويمر بمدينة "حصن كيفا" الأثرية وكلمة "دجله" محوّرة من "كلمة ديكلات البابلية التي تعني الضفة العالية"[3]، ويلتقي نهر دجله بالفرات عند مصبه في الخليج فيكونان "شط العرب" ويبلغ طول دجله من منبعه حتى مصبه ١٧١٨ كلم"[4]. ولنهر دجله منبعين اساسيين: الأول دجله وتقع عليه مدينة "ديار بكر" والثاني يتغذى من عدة روافد أكبرها "باطمان، الهازو وبوتان" كما تغذيه الجبال المسيطرة على الساحل الجنوبي لبحيرة "وان" وجبال واحواض هذا المنبع أكثر ارتفاعاً من حوض المنبع الأول حيث يتراوح ارتفاعها ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ متراً عن سطح البحر، ويصل في بعض المناطق إلى ٥٠٠ متراً"[5]. ومجرى دجله عُرضة للتحول في أوقات الفيضانات التي تحدث في كل سنة "حيث تزيد في موسم الأمطار اعتباراً من شهر كانون الأول وتفيض المياه في آذار، نيسان، وأيار، ثم تأخذ بالنقصان"[6]. وقد سمى البابليون والآشوريون هذا النهر "آي - دي - كلات" (I - Di - klat) حسبما ورد في الكتابات المسمارية وسمّاه العبرانيون "حداقل" وبذلك ورد اسمه في التوراة... وسماه الفرس القدماء: "تيكرا، أما دجله فقد انحدر من الاسم

---

(١) Western Kurdistan, op.cit P. 9.

(٢) Western Kurdistan, op.cit, P. 9.

(٣) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨،ص ٢٠.

(٤) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، العراق، ص ٥٤.

(٥) العاني، (خالد عبد المنعم)" المرجع نفسه، ص ٥٤.

(٦) الديوه جي، (سعيد)" جسر الموصل في مختلف العصور، في مجلة: سومر، مطبعة الرابطة، مجلد ١٢، ص ١٠٨.

اليايلي"[1]. وورد عند محمد أمين زكي أن اسم دجله مأخوذ من التسمية الميرية " تيژ" (Tîj)، أي الحاد، لإنحدار النهر الحاد من الجبال.

نهر الفرات ينبع من الجبال المحيطة بمدينة ارظروم، ويتشكل من نهر مراد ونهر آفارس وهنا يسمى الفرات ويتجه نحو "آل عزيز" (Aleziz) ملاطيه، ويعبر "آمد" (Amed)، شمشور (Şemşur)، ورها وسهل "دلوك" (Dilûk) وهو من أطول الأنهار، فطوله ٢٨٠٠ كلم، ويسير نحو ١١١٥ كلم في كردستان، ويعبر بعدها العراق ليتوحد مع دجله"[٢]. عرض نهر الفرات حوالي ٣٠٠ ياردة عند "برجيك" (Birjik) والعرض الأوسع هو: ٦٠٠ - ٧٠٠ ياردة، يبلغ عمقه ثمانية أقدام في بعض الأحيان، وعادة لا يوجد أكثر من خمسة إلى ستة أقدام عمق للمياه"[٣]. "وفيه محطة نقل بحرية، عند "برجيك" فيها مجموعة شخاتير تنقل كل منها عدة أطنان"[٤] وعندما تذوب الثلوج عن قمم كردستان، في الربيع، تردف ثروته المائية، فترتفع مياه دجله حوالي ٨ أقدام ويصبح عرضه ٣٠٠ ياردة أمّا خلال الحقبة الباقية من السنة فتكون النسبة عادية"[٥]. وينقل الياهو ابستاين عن أ. كردفيل[٦] أن "طول النهر الكلي هو ٢٨٦٠كلم" وهو مصدر مياه الجزيرة الوحيد وليس ٦٨٠ كلم كما يذكر السيد حسين صواف في مقالته "التنظيمات الاقتصادية في سورية"[٧].

"وتعتمد كمية المياه على الموسم السنوي، ففي وقت الغزارة نيسان ١٩٣١ أستوعب ٢٠٨٧ م^{٣} في الثانية والحد الادنى كان ٢٠٤م^{٣} في فصل الصيف... ولون مياهه بنية حسب الجبال التي ينحدر فيها، وقرن ذكره كنهر مقدس تكرارا"[٨]. وقد "سماه البابليون والآشوريون "براتو"(Pu - Rat - tu)، والعبرانيون فرات (تكوين ٢: ١٤) والفرس

---

[١] فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلد ٨، ج ٢، ص ٢٦١.

[٢] Geografya kurdistane, op. Cit, P. 45.

[٣] Western Kardistan op. cit P. 11.

[٤] Ibid P. 12.

[٥] Ibid P. 12.

[٦] Guvel; A. Les etudes de syriea (Paris 1931) P. 262.

[٧] Sawaf; economic orgraisation of syrico (Beirut 1936) P. 32.

[٨] Eliahu Epstein Aljazireh P. 71.

القدماء: "افراتو"، أما السومريون سموه Pu - Rann - nu أي - النهر الكبير - وورد في سفر التكوين (١٥: ١٨) "النهر الكبير نهر الفرات"[١].

ويمكن الإطلاع بتفصيل على نهري - الفرات ودجله من خلال مئات المقالات المنشورة في "المجلة الجغرافية" (G.J)، ومعظمها لرحالة مستشرقين زاروا المنطقة ووصفوا مشاهداتهم، عن قرى على ضفاف الأنهر، وسكانها الأكراد، ورسموا تصاويراً، تفصيلية لمجاري هذه الأنهار. وروافدها، وارفقوها بصور لقوارب ووسائل التنقل عبر الأنهار، ولبعض القلاع والمشاهدات ويمكن الإطلاع على سبيل المثال لا الحصر على المقالتين التاليتين[٢]. وعلى ما كتبه الأب توماس پووا في الموسوعة الإسلامية التي مر ذكرها (ص ٤٤٢ – ٤٤٣). وهناك العديد من الأنهار[٣] التي تشارك في تشكيل الثروة المائية في كردستان كردستان ومنها: "نهر آراس" (Aras) وطوله ٩٢٠كلم ويجري في كردستان تركيا على امتداد ٤٣٥كلم ويشكل ملتقى حدود تركيا، إيران روسيا ويصب في بحر قزوين.

"<u>قره صو</u>": (Qara su) طوله ٤٦٠ كلم من فروع الفرات، وينبع بين بحيرة "وان" (Wan)، و"آكري" (Agrî)، ومن فروعه أيضاً "مراد"، وطوله ٦١٥كلم ويلتقي نهري "مراد" و "قره صو" شمال - غرب مدينة آل عزيز ليساهما في تكوين الفرات.

<u>الزاب الكبير</u> ٢٤٥٠ كلم، <u>والزاب</u> الصغير ٢٢٠٠ كلم وينبع كلاهما من كردستان الشرقية- كردستان ايران - وطولهما ٢٠٠ ميل من المنبع حتى المصب في نهر دجله. ويذكر الأب توماس پووا أنه، أصطيد فيه سمك يسميه المسيحيون " سمك طوبوس " وطول السمكة مترين ويمكن رؤية صورتها في كتاب "أ.ج هاملتون"[٤] بين صفحتي ٣٢- ٣٣.

وهناك أنهر "سيرڤان" (Sîrvan)، "چاتو" (Çato)، "طاطائو" (Tatao)، وكذلك نهر "السمل" (Semil) في ساوجبلاق ونهر "تانجار" (Tangar) في قضاء حلبجه وأنهر "راوندوز" (Rawindoz)،"موماكا" (Mûmaka)، "الخابور" (xabûr) الذي يقسم

---

[١] فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" <u>نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية</u>، مجلد ٨، مجلد ٨، ج ٢، ص ٢٧٠.

[٢] - yarke Vincent w. <u>a journey in the valley of the upper Euphrates</u>,(G.J.), (London 1896) nr: 4 vol: VIII P. 317 - 335.

- Hartington Ellsworth <u>Through the great canon of the Euphrates</u> in:(G.J), (London 1902),Vol XX , P. 175 - 200.

[٣] <u>Gografia Kurdistan</u> <u>op.cit</u> P. 34 - 35.

[٤] Encyclopedia of Islam, Op, Cit, P. 443.

الجزيرة إلى عليا وسفلى. ويسير بطول ٢٦٠كلم ويلتقي مع عدة فروع صغيرة أخرى في راس العين - الحسكة - القامشلي، والحد الأدنى لمياهه ٣٢٠م٣ بالثانية. ويليه نهر "باليخ" (Balix) الذي يتشكل من مياه الينابيع والجداول التي تنبع في كردستان وتنحدر منه؛ وهذا النهر يعبر القسم الغربي من الجزيرة ويتوزع لمئات الروافد الصغيرة قرب مدينة راس العين"[١]. "وهناك أنهار صغيرة في كردستان مثل: "ماكو"(Mako)، "سبي" (Sipî)، "الند" (Elend)، "زيرين" (Zerîn)،"كيزيلوزين" (Kizilozên) و"سروان" (Serwan) بجانب مجموعة صغيرة أخرى في منطقة لورستان"[٢].

ويوجد في كردستان العديد من البحيرات التي تلعب دوراً هاماً في ثروة كردستان المائية، الإقتصادية والإجتماعية وأهمها: بحيرة "وان" وتقع في الشمال، مساحتها ٣٧٦٥كلم٢، معدل عمقها ١٠٠ متراً وارتفاعها ١١٢٠ متراً عن سطح البحر وهي خالية من الحيوانات البحرية لشدة ملوحتها (يوجد أكثر من دراسة حولها وبقية البحيرات في: "المجلة الجغرافية"، ويقع على ضفافها، مدن كردية، تشكل مواقع سياحية هامة. "وهناك بواخر تمخرها بين ططوان ومدينة وان"[٣]. وتليها بحيرة "نمرود" (Nemrud) قرب جبل نمرود ومياهها باردة وعذبة وبحيرات صغيرة قرب ططوان ذات مياه دافئة، وبحيرة "ارشكي" (Erşki) إلى شرق بحيرة وان وبحيرة "نازلوكه" (Nazlûke) إلى الغرب وبحيرة "ماسي گول" (Masî Cul) قرب جبل آكري. وبحيرة "هزرة" (Hezerê) قرب مدينة آل عزيز وهي منطقة سياحية. ومن البحيرات المهمة بعد "وان" تأتي بحيرة "أورميه" (Urumia) وتقع شرق مدينة اورميه وطولها حوالي ١٤٠ كلم وعرضها حوالي ٥٠كلم وعمقها بين ٦ و ١٥ متراً"[٤]. وبحيرة "زيراباره" (Zirêbarê) وتقع قرب مدينة مريوان وتحيط بها هضاب وجبال طولها ٥كلم وعرضها ٢كلم وعمقها حوالي ١٥م، وهي تزخر بالأسماك لأن مياهها عذبة"[٥].

---

[١] Epstein Eliahu op.cit P. 69 - 72.
[٢] Gografia Kurdistan, op.cit, P. 61.
[٣] Ibid op. Cit, P. 14.
[٤] Ibid op.cit, P. 44.
[٥] Ibid P. 44.

ويذكر محب الله[1] أن بحيرة "وان" على ارتفاع ١٧٠٠م ومساحتها ٣٧٠٠كلم^{2} ورغم ملوحة مياهها، بسبب الحاجز البركاني الذي يراكم الكربونات وصودا السلفات، يعيش فيها نوع واحد من الاسماك وهو السمك الأبيض الكبير، المتغير الألوان" وبحيرة "نازيك" (Nazîk) إلى الشمال منها، وبحيرة ارسيل إلى الشمال الشرقي من بحيرة وان، وإلى الشرق بحيرة "باليك" (Balik) في الشرق من مدينة قارص، ومساحتها ٥٠كلم^{2}، ومياهها مالحة، ويصطادون منها سمك الحنكليس ويذكر أيضاً أنه لا وجود للبحيرات في كردستان العراق، بينما يلاحظ كثرة الشلالات في كردستان العراق حتى أن بعضاً منها يصلح لتوليد الكهرباء مثل شلالات تيحال التي تتساقط عن ارتفاع ١٣٠متراً هذا وتنتشر المياه المعدنية في عدة أماكن هناك.

ويتبين من خلال الإطلاع على كتاب جغرافية كردستان أن الثروة المائية في كردستان، لا تقل أهمية عن الكهرباء، بالنسبة للإستخدام اليومي، وتحصل تركيا اليوم على ٢٦ مليار كيلو وات كهرباء من سد الفرات عبر عدة سدود انشأتها لهذه الغاية، ومنها "سد كاباني" (Bendaw kabanî) وهو أنجز عام ١٩٧٤ في منطقة ضيقة يلتقي فيها نهر مراد مع آفارش وتستخرج منه غالبية كهرباء اليوم؛ و"سد كاراكايا" (Karakaya) و "رها" (Rûha) ووُضعت كهرباؤه في الإستثمار عام ١٩٧٢. وهناك "مشروع باسم" (G.A.P.ê) لتنفيذ عدة سدود على دجله والفرات بمساحة ٧٣٠٠٠كلم^{2} وهو بمحيط مدن شمشور، دلوك، رها، ماردين، آمد، باطمان، سعرت وهو ١٣ مشروعاً تنجز ٢١ سداً و ١٧ محطة كهربائية و ٣٠ محطة ماء" وسد الرها[2]. وسد "چاچاغ " (Çaxçax) في مدينة نصيبين على نهر " چاچاغ "، ويروي سهل نصيبين، الذي كان يزرع بعلاً سابقاً كالقمح وسواه. أما اليوم فيزرع بالدخان، الخضار والمزروعات التي تروى؛ كما يمَول مدينة ماردين بالكهرباء"[3].

وسد "قشلاغ" (Qişlax)، وهو في محيط مدينة "سنه" (Senna) التي تستخدم ٢٢٤ مليون م^{3} من الماء و ٥٠٠٠ كيلو واط كهرباء"[4]. كما يوجد في مهاياد سدان مهمان هما: السد الكبير والسد الصغير "سد دوكان" يقع على الزاب الصغير عند الضفة الغربية

---

(١) محب الله، (ن) " موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ١٦.

(٢) Gografia Kurdistan, op.cit, P. 18.

(٣) Ibid P. 18.

(٤) Ibid P. 19.

من سهل رانيه ويستوعب ٦,٨ مليار ملم في المستوى العادي ويغمر ٢٦٠كلم[٢] من سهل رانيه ليمد بالمياه أراض زراعية تقدر بمليون وثلاثمائة ألف دونم من السهول المجاورة في "اربيل وكركوك"[١]، وهو أقيم عام ١٩٦٩، وهو من أكبر سدود كردستان العراق "Başura Kurdistan". وسد "دربند خان" (Derbend xan) وأقيم عام ١٩٦٨ فوق نهر سروان، ويخزن حوالي ٣,٢٥ مليار م[٣]"[٢]، وهو على مسافة ٦٠ كلم من مدينة السليمانية، وارتفاعه ١٢٨متراً وطوله عند القمة ٥٣٥ متراً ويتسع لثلاثة مليارات م[٣].

- المواصلات والاتصالات:

وُجد العديد من الطرق في كردستان سابقاً، وإن لم تكن بحالة جيدة إنما لتفي بالأغراض العسكرية الخاصة، والتي اعتادت كردستان إن تكون ساحة لها منذ القدم، ويمكن معرفة غالبيتها من خلال دراسات وتقارير الرحالة المستشرقين[٣] الذين اعتادوا أن يوردوا في تقاريرهم وأبحاثهم تفصيلاً للطرق التي سلكوها وبعض المعلومات عنها لجهة موقعها، طولها، شكلها والقرى المحيطة بها وبعض العلامات المميزة"[٤].

ورغماً عن بناء وتعبيد العديد من هذه الطرقات ووجود بعض الأوتوسترادات في كردستان العراق مؤخراً، فهي لا تفي بالغرض المطلوب ولا تتناسب مع الحاجة. ومن أهم طرقات الترانزيت التي تربط كردستان ببعضها[٥]:

<u>طريق "جنوب كردستان - بغداد"</u> (Başura Kurdistan - Baxdad) يمتد من الخابور عبر مدينة ماردين ويصل "آمد"، يتابع فرع منه عبر آل عزيز (ملاطيه) والثاني يتجه للرها - دلوكه، والثالث إلى وان عبر "بتليس" (Betlis)، وطريق ترانزيت عبر آكري، ارظروم، ارزنجان إلى سيواس، ويصل هذه المدن ببعضها طريق وان، ططوان،

---

(١) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، العراق، ص ٩٤.

(٢) Gografia Kurdistan ; op.cit, P. 19.

(٣) يصعب حتى الآن دراسة ما يتعلق بكردستان لأنه لم توضع له دراسات عملية مستقلة ومتخصصة وعلمية؟

(٤) Diary of major Noel on special (Road report) Nisibin to mardin in: Fo (608/195), P. 13.

(٥) Gografia Kurdistan; op.cit, P. 23.

موش، "تشوليك" (Çulîk)، وآل عزيز ويربطهم ببعضهم البعض ويتفرع من هذه الطرق الرئيسية طرق إلى مدن أخرى.

تعتبر مدينة "ديار بكر" من أهم المراكز في مواصلات غربي كردستان ففيها "خط لحلب عبر أورفه، وإلى الموصل عبر ماردين، ونصيبين إلى سيواس - خربوط، إلى بتليس عبر سعرت وإلى الجزيرة عبر "مديات" (Medyat) كما هناك خط يربطها بماردين ونصيبين وطرق أخرى إلى مديات "ويران شهر" (Wîran Şehir) "فراس العين" (Serîkanî)[1].

أما الطرق غير المرصوفة فهي عديدة، وتصبح غير صالحة أثناء الشتاء وتحتاج لثلاثة أيام مشمسة حتى يمكن سير الآليات عليها"[2]. ويعدد التقرير المذكور طرق كردستان المرصوفة كالتالي[3]:

- **ديار بكر - ارغنه - خربوط.**
- **ديار بكر - فارقين - بتليس.**
- **ديار بكر - سويريك - بيرجيك (مرصوفه جزئياً).**

أما الطرقات الصالحة للسيارات الصغيرة والمواصلات الهامة فهي: (وهو يقصد أنها غير صالحة للشحن العسكري):

- **موصل، نصيبين، "ماردين" (Mardîn) ديار بكر.**
- **ديار بكر - "شرموك" (Şermok) "سويرك" (Siverek) اورفه.**
- **اورفه - "ويران شهر" (Wîran Şehir) ماردين.**
- **ديار بكر - "دميرتابو" (Demîr Tabo) - نصيبين.**
- **ديار بكر - "المادين" (Madin) - سعرت" (Siîrt).**
- **خربوط - "ارغنه" (Argana) - سويرك.**
- **خربوط - "بالو" (Palû) - موش.**

كما يذكر التقرير أن هناك عدة طرق للتنقل العادي يسهل تحويلها إلى طرق للسيارات. وهناك طريق من تخوب آرمينيا (ازفلتيه) عبر ماكو وتتابع إلى اورميه، مهاباد،

---

(١) Western Kurdistan;op.cit, P. 15.
(٢) Ibid, P. 102.
(٣) Western Kurdistan; op.cit, P. 103.

"بوكان" (Bûkan)، "ساقز" (Saqiz)، "ديواندره" (Diwandra) ويتفرع بعدها واحد إلى "مهاباد" (Mehabad) والثاني يتفرع عبر "سنه" (Senna) إلى طهران"[١].

- طريق سنه - "كرمنشاه" (Kermunşah) - "خسروه" (xisrawa)، ويتابع من هناك نحو كرمنشاه ويتفرع عن طريق يتجه إلى عيلام.

أما في كردستان العراق فهناك (٢):

- طريق دهوك - زاخو - الخابور ويتابع إلى كردستان.
- دهوك - الكيش - الموصل، كليك فهولير.
- هولير - بردة - كركوك - توزخو ماتو - خالص حتى بغداد.
- هولير - كوبي - رانيه ويصل إلى "قلعة دزه".
- هولير - كوبي حتى السليمانية.
- كركوك - توزخاماتو - خالص ويمتد حتى بغداد.
- طريق يمر من الشمال الى السلمانية طوز خرماتو، وگويسجنق في كردستان.

"وتتزايد التجارة مع هذا الإقليم بأطراد. ونقل على هذا الطريق ١٧ ألف حمل الى منطقة كركوك، لسد حاجتها من السلع وكذلك التون الكبرى واربيل"[٣].

وهناك طريق اسفلتيه من عفرين إلى حلب فكوباني، يتابع من هناك إلى "عامودا" (Amûda)، القامشلي و"ديريك" (Derik).

وطريق آخر من الحسكة إلى القامشلي، وطريق قرى الحسكة- رأس العين، وهناك تقرير من مانسويل يحَدد ست طرقات من منطقة "راس العين ونصيبين باتجاه دجله والفرات"[٤].

أما طريقة التنقل، فكانت على الطرق الممكنة حيث تنقل الناس بواسطة "العربانة"[٥]، واستعملت عادة البغال أو الحمير للتنقل الذي كان يتم عن طريق

---

[١] Gografia Kurdistan; op.cit, P. 52.

[٢] Geografia Kurdistan, op.cit, P. 70.

[٣] عيساوي، (شارل)" الوضع الإقتصادي في الهلال الخصيب ١٨٤٠ – ١٩١٤، ترجمة عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٠، ص ٣٩٨.

[٤] J.R, Manswell ; Routes from Ras Elain or Nisibin towards the Tigirs and Euphrales in: W.O (106/63), Ocktober 1917.

[٥] العربانة = عربة على أربعة دواليب يستعملها ثلاثة أو أربعة مسافرين مع حوائجهم، ويجرها حصانان وتسير حوالي ٣٠ ميلاً في اليوم. (حسبما ورد في تقرير مانسويل أعلاه).

(الكروان)، والأحصنة كانت قليلة جداً وامتلكها فقط الاثرياء. وكان الكروان (القافلة) تسير حوالي ٢٠ ميلاً في اليوم في حال كان الطقس جيداً، واستعملت السيارات ولكن بشكل محدود بسبب غلاء البترول، وصعوبة الحصول على قطعها، وكان المسافرون يرتاحون ليلاً في العراء أو الخان عند كل محطة. أما التنقل عبر الأنهار فكان يتم بواسطة "الكلك"، حيث ينقل الناس مع ماشيتهم وأغراضهم. ولمعرفة المزيد عن الطرقات لجهة تعدادها ووضعها وإبراز أهميتها، والطرق المقترحة يمكن الإطلاع على التقرير (غير منشور)، وهو من عشرين صفحة 106/64 W.O 343 – 323 :P[١].

- الخطوط الحديدية:

وُجد في كردستان سابقاً "قطاران جاهزان للعمل واحد منهم ٥٠ - ٦٠ (فركونة) عربة، وكانت تحضر إلى نصيبين وتنطلق إلى تل بياضه ثلاث أو أربع مرات شهرياً... وكان القطار يسير بسرعة ١٠كلم في الساعة ليلاً و ٢٥كلم في الساعة نهاراً"[٢]، و"كان يوجد تخريبات كثيرة في المحطة الرئيسية، وتقل الكثير منها إلى ديار بكر وترك القليل في نصيبين"[٣]. واستعملت تركيا القطار لنقل عسكرها، ويذكر ماجور نوئيل في نفس الوثيقة أنه "كان هناك ٤٠٠ عسكري تركي في ماردين و ٢٠٠ في رأس العين، ينتظرون نقلهم في القطار في ١٨ ابريل ١٩١٩"[٤]. وقد زار مايجور نوئيل منطقة نصيين في ١٧ أبريل ١٩١٩ وكانت المحطة الحديدية الإلمانية على بعد حوالي ثلاثة أميال شمال نصيبين حيث يتواجدون، ولكن احتلها الأتراك بعد رحيل الألمان وكان فيها بعض الدمار، ويقوم على حمايتها الأكراد تحت قيادة الزعيم حمه آغا محي،" وكانت الخطوط مهملة جداً، "القطار الذي غادر البارحة إلى رأس العين كان يسير بسرعة ٢٠كلم كل خمس ساعات بسبب العشب الذي نما وحال دون حركة العجلات"[٥].

---

[١] صورة عن الصفحة الأولى من التقرير الإنكليزي حول الطرقات المقترحة في كردستان ضمن الملاحق، ملحق (٧).

[٣] Major Noel; Diary from Diar Bekir, abaut Situation in kurdistan, in: Fo (608/95) Doc: 18643, June 1919 P. 2.

[٤] Ibid; P. 2.

[٥] Ibid; P. 2.

[١] Ibid; P. 13.

ولم تقم الدولة التركية في كردستان، منذ الزمن العثماني وحتى اليوم بأي جهد يذكر في سبيل تطوير كردستان، بما فيها الطرقات التي أنجز البعض منها لنقل ثروات المنطقة المنتشرة فوق الأرض أو في باطنها ولنقل عسكرها أيضاً وهناك حالياً أربعة خطوط سكك حديدية[١] في كردستان:

- خط مدينة هاتاي - وان ويعبر أرض كردستان، وحدود تركيا وسوريا حتى يصل نصيبين، ويتابع في خط فاصل بين كردستان تركيا وسوريا حتى بغداد واسمه خط: هاتاي - بغداد.
- سيواس - شتين قايا وهنا يتفرع لخطين، واحد يصل خلاط عبر ارزنجان وارزروم ويصل حتى قارص ومن هناك يتابع لأرمينية.
- والثاني يسير بإتجاه آل عزيز، ومن هناك يذهب خط منه نحو مدينة موش ويتابع بمحاذاة بحيرة وان ومدينة ططوان، حيث يتابع على ظهر باخرة إلى مدينة وان. ومن هناك يتابع إلى إيران.
- آل عزيز عبر آمد - باطمان ويمتد حتى مدينة قرطلانه.

وغالبية هذه الخطوط تستعمل لنقل الأحمال ونادراً ما يستعملها البشر.

وهناك في كردستان العراق خط من مدينة هولير، كركوك، توزخرماتو - حلوله باقوي أي فبغداد (هو خارج الاستعمال منذ زمن بعيد بسبب الأحداث) وخط حديدي من عفرين إلى حلب، فدير الزور- عامودا فالقامشلي[٢] ويمكن الإطلاع على الخطين الأساسيين الموجودين في كردستان[٣]. وكان للسكك الحديدية في كردستان أهمية بارزة، حيث استعملت لأكثر من غرض مثلما أكد غالبية الملمين بتاريخ الشرق، حيث أن طرق الأقطار الآسيوية، وبلاد الشام وما بين النهرين، كانت من أهم الطرق الملاحية التي تسير فيها القوافل، فتجمع بين العالم المتمدن والهند، حتى أقاصي الشرق، مما جعل هذه المنطقة صلة وصل بين دول عظمى، لما امتازت به من خواص إقتصادية.

ولهذا "لمّا تربع السلطان عبد الحميد علي عرش الدولة العثمانية... ودخلت البلاد طوراً جديداً من النجاح والتقدم - نالت إحدى الشركات الألمانية حقوق إستثمار هذا الخط

---

(٢) Geografya Kurdistan; op.cit, P. 24.

(٣) Geografya Kurdistan; op.cit, P. 70.

(٤) Railway survey in Asîa Minor; Sivas To Erzmcan, Sivas To Malatya in: wo (106/63).

ولم تنجزه وبقي الأمر على هذا الحال إلى سنة ١٨٨٨، فتشكلت إذ ذاك شركة عثمانية لمد السكك الحديدية، ونالت سنة ١٨٩٣ إمتيازاً على الخط الأول ومده حتى سيواس، فديار بكر، فبغداد. وحسب المسار الجديد ستكون هذه الطريق مسيراً لجيوش الدولة من الاستانة العلية إلى سورية (عند الحاجة). وقد كانت في القرون الغابرة ممراً للبابليين، الفرس، اليونان والرومان"[١].

- **النقل النهري:**

إستعمِل "الفرات بين "كمخ" و"كابان مادن" لنقل الأغراض، واستعمل دجله عند مدينة ديار بكر لنقل الأغراض والناس (في المناسبات) على ظهر الكلك، (المصنوعة من الخشب والمغلفة بالجلد)، أما بحيرة وان فهي مهمة أيضاً واستعملت للنقل منذ القدم وفيها حوالي ٨٠ زورقاً عادياً يمخرون عبابها، وشكلهم صغير من ٣٠ إلى ٥٥ قدماً طولاً و ١٥ - ٢٠ قدماً إرتفاعاً، ومبنية من شجر البلوط، وتحَمل أغراضاً ومسافرين، وحمولتها حوالي ٢٠ طناً، واستعمِلت بعض الزوارق ذات المحرك لنقل البريد، وبدأ استعمالها في البحيرة عام ١٩٠٩م"[٢].

---

[١] اليسوعي، (الأب لامنس)"سكة بغداد الحديدية، في: مجلة المشرق، بيروت، مجلد ٥، ص ٢٤٢ – ٢٤٥.

[٢] Armenia & Kurdistan; op.cit P. 34.

- **المطارات**

وهي قليلة في كردستان قياساً لسعة مساحتها، خاصة المطارات المدنية، لأن الموجود يستعمل كمطارات عسكرية بجانب استعمالها لأغراض مدنية أحياناً وأهمها: "مطار آمد، مطار "باطمان"، مطار ملاطيه، مطار آل عزيز "ومطار وان""[١].

كما يوجد مطارات أخرى في "اورميه"، "سنه"، كرمنشاه و "خورا ماوة" ومنهما مطاري كرمنشاه وورميه كمطارين مدنيين.

أما في كردستان العراق فلا يوجد حتى الآن مطار مدني ولكن أعلن مؤخراً عن خطة موضوعة لإنجاز مطار مدني دولي حديث في "دهوك". وهناك مطار مدني واحد في القامشلي""[٢].

- **الاتصالات:-**

- **اللاسلكي:-**

"أقدم محطة لاسلكي في كردستان عرفت في المنطقة كانت مثبتة مباشرة خارج مدينة ديار بكر فوق تلة""[٣].

- **التلغراف:**

المهم منها كان في منطقة ديار بكر "حيث يمر فيها خط الفاو - القسطنطينية وخطوط إلى تبليس وحلب""[٤] (والأخير لم يكن في الإستعمال زمن وضع التقرير). وهناك "خط تلغراف يصل ماردين نصيبين، ديار بكر ومديات""[٥].

لقد وضح عبر الخبرة أن الهواء في جبال كردستان لا يقدم معدلاً جيداً لإيصال الرسائل التلغرافية، فهو في الصيف واضح كفاية لتقديم إشارات ناجحة، أمّا في الشتاء فالهواء سحابي محمّل والخطوط اللاسلكية عديمة الفائدة""[٦]. توقف مكتب البريد عن العمل أثناء اضطرابات ١٩١٩ أثر انتشار علي بطه وجماعته[٧] في التلال المحيطة بمدينة

---

(١) Gografia Kurdistan; op.cit P. 52.
(٢) Ibid; P. 53.
(٣) Diary of major Noel; op.cit P. 106.
(٤) Western Kurdistan; op.cit P. 13.
(٥) Ibid; P. 13.
(٦) Diary of major Noel; op.cit, P. 109.
(٧) قاد مجموعة من فرسان عشيرته والمنطقة لقتال الأتراك.

ماردين وحتى مديات، ولم يتبق منها سوى محطة واحدة في منطقة "دوگر" (Dugir) (تبعد ١٨ ميلاً عن نصيبين) ولم يقبض أحد من العمال راتبه خلال خمسة أشهر. كما تعطلت خطوط التلفون والتلغراف بين دوگر ونصيبين جزئياً"[١] ويذكر التقرير أنه لم لم يكن هناك تلغراف فوق الحدود العراقية - التركية أي بين زاخو والجزيرة وبين هوكانا و دوگر سنة كتابته. وكان التلغراف ٧١ سم بالكلمة الى لندن و ٥٨ سم بالكلمة الى باريس و ٥٥ سم بالكلمة الى برلين و ٦٥ سم الى مدريد وتسعون سم بالكلمة الى القاهرة[٢].

- **التليفون**:-

كان التليفون موجوداً في ذلك الوقت، بين رأس العين، ماردين، ديار بكر، نصيبين ودوكر، ويستعمل لأغراض عسكرية لأنه حسب التقرير الذي وضعه مجموعة من المؤرخين بناءً لطلب "وزارة الخارجية" (FO) من أجل مؤتمر السلام، لم يكن هناك خط هاتفي مدني في المنطقة قبل الحرب وكانت المراكز المهمة موصولة بخط تلغراف مركزي في "باشقاله".

- **البريد**:-

كان البريد في ذلك الزمان في فوضى كثيرة وغير آمن ويحتاج للكثير من التنظيم، ولهذا كان الناس، وبشكل خاص، من احتاج البريد منهم: من إداريين وتجار يفضلون إرسال بريدهم مع الناس المسافرين أو مرشدي الكروانات"[٣]. كان هناك بريدان[٤] لإرسال البريد البريد إلى أوروبا، البريد التركي والبريد الإنكليزي، وكان الإثنان يسلكان طريق الصحراء ويمضيان حتى "هيت" (Hît) على الفرات، ثم يعبران الصحراء على جمل سباق فيصلان الشام خلال إثني عشر يوما، وكانا الأسرع ويحملان اخباراً جديدة نسبيا، إلا أن الطرق التي كانا يسلكانها كانت خطيرة ولهذا لم يكن البريد يحمل ما له قيمة، لأن إيقاف القرصنة كان شبه مستحيل. وكان يحمل مع الحيوان، لوازم ساعي البريد، ولوازم الحيوان

---

(١) Ibid; P. 21.

(٢) George Lloyd; Doc: (38), in: F.O. (3101), P. 215.
Western Kurdistan; op.cit, P. 32.

(٣) Major Noel; op.cit P. 106.

(٤) بندر، (هنري)"رحلة إلى كردستان في بلاد ما بين النهرين ١٨٨٥، ترجمة وتعليق يوسف حبي، حبي، دار آراس، كردستان العراق، أربيل ٢٠٠١، ص ٢٦٠.

نفسه، كأكياس طحين كثيرة، يلتهمها ويجرها الجمل أثناء سيره وذلك بجانب حمولة البريد.

والبريد الآخر كان ينطلق من بغداد صعوداً إلى الموصل ثم يعبر ديار بكر وموش حتى يصل "أرظروم" و "طرايزون" (Terebzond) وهو البريد المحلي والداخلي. كما كان هناك طريق خاص للبريد الإنكليزي "بواسطة" الزوارق الإنكليزية، وكان أشد أماناً وأضمن لما له قيمة، غير أن القيمة الضريبية كانت ضعف ضريبة البريد التركية وتقلبت حسب تسعيرة المعاهدات البريدية"(١).

وكان يُفترض أن يرسل البريد مرتين أسبوعياً إلى أنغورا واستانبول وهناك كان آمناً أكثر من بقية الطرقات. وكانت "حقائب البريد تحمل عن طريق الحيوانات أو القطارات حيث توجد، وذلك لعدم وجود السيارات ويرافقها دائما البوليس، وغالب الأحيان كان رجل البريد نفسه بوليسا"(٢)، ويمكن الإطلاع تفصيلياً على نظام البريد من خلال الكتاب رقم ١٦ ضمن الكتب التي أصدرتها وزارة الخارجية. وكان البريد يأتي إلى المدينة ويغادرها أربعة مرات أسبوعياً.

١- القسطنطينية إلى ديار بكر عبر سامسون، سيواس وخاربوط ويصل الجمعة صباحاً يستغرق أحد عشر يوماً، ومنتظم ثمانية أشهر في السنة وأربعة أشهر خلال الشتاء كما يغادر عكساً للقسطنطين كل أربعاء.

٢- القسطنطينية إلى ديار بكر ويتابع إلى حلب الخميس. ويستغرق تسعة أيام.

٣- بغداد عبر الموصل في ماردين إلى ديار بكر خلال أربعة أيام.

٤- تبليس وان إلى ديار بكر، ويستغرق أربعة أيام من وان وخمسة أيام من تبليس.

---

(١) بندر، (هنري)" المرجع نفسه، ص ١٢٧.

(٢) Noel; op.cit, P. 106.

ثانياً - الأكــراد.

- المدن:

تعتبرالمدينة ظاهرة جغرافية مختلفة عن الظواهر الأخرى، أنشأها الإنسان لتكون شكلاً من أشكال العلاقة المتبادلة مع البيئة التي يتربى فيها، وجرت العادة أن يختار موقع المدينة بعد دراسة طوبوغرافية وبيئية، لإيجاد موقع مميّز تتوخى فيه الثروات والتضاريس، وهذا الأمر كان بسيطاً عند الأكراد، ولم يحتج لدراسة طوبوغرافية أو متعمقة، لكثرة الأماكن المناسبة فكان يكفي أن "يقوم رئيس العشيرة ببناء قصر أو بيت له وعادة يكون من الفخامة (بصفة تلك الأيام) يكون الأبرز في المدينة بعد "بناء المسجد"، ثم يقوم سكان العشيرة والآخرون الميسورون منهم ببناء بيوتهم حول بيت الرئيس[1]، ثم يقام بعد ذلك بناء جامع، حمام، وسوق، لتتوافد فيما بعد بقية الطبقات للسكن في المدينة بعد أن أصبحت مركزاً لمختلف شؤون الحياة اليومية. وهكذا بدأت غالبية المدن الكردية صغيرة أولاً وتوسعت لاحقاً. ويستند إعمار المدن الكردية إلى العوامل الثابتة في قيام المدن "كالدين، الموقع الحربي، السياسي، التجاري والإجتماعي "كما قد يلعب أحياناً العامل التاريخي دوره في نشوء المدن"[2].

ومن أبرز هذه العوامل، الناحية التجارية، التي ساهمت في ازدهار المدن الواقعة على طرق المواصلات التجارية، ومعروف أن غالبية مدن كردستان تتميز بموقع تجاري لا بأس به. ازدادت المدن بسرعة، بسبب هجرة السكان من القرية، لخشونة الحياة فيها رغم كونها تبعاً للثروة في المجتمعات الزراعية.

كما أن هناك العديد من المدن التي أنشئت بجانب مواقعها التاريخية القديمة، وعلى أساس تقسيم العمل، ونتيجته الحتمية "وهي التبادل بين المحصولات الزراعية والمنتوجات الصناعية؛ ظهرت، ونمت وتطورت المدن في كردستان: "كرمنشاه، سقز ومهاباد، بوكان، أشنو، نقده، راوندوز، اربيل، كويستجق، السليمانية، كركوك، خانقين، الموصل، وان، تبليس، ديار بكر، موش، سعرت، ارزنخان، جوله ميرك، ملاطيه، اورفه، الجزيرة، قامشلي وغيرها التي أصبحت مراكزاً تجارية في المناطق التي تقع فيه، وتمولها

---

[1] صون"رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد ١٩٧٠، ج١، ص ٢١٧.

[2] حمدان، (جمال)" جغرافية المدن، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٠٩.

بجميع الحاصلات والمواد الغذائية والمنتوجات الصناعية – سواء أنتجتها بنفسها أم استوردتها من الخارج. وعلى هذه الشاكلة أصبحت هذه المدن مراكزاً للتجارة في كردستان[١].

وقد امتازت مدن كردستان بثلاثة مواقع من ناحية طوبوغرافيتها وهي:

أولاً مدن حدود: لأنها تقع بالقرب من الحدود السياسية مع الأقطار المجاورة، ولهذا امتلكت صفة "استراتيجية تحمل طابع القلاع والحصون بجانب وظائفها التجارية والزراعية".

ثانياً هي مدن السهول: جبلية لوقوعها في المنطقة الجبلية. وقد تحدد موقعها بوجود الأراضي السهلية المرتفعة...

ثالثاً مدن الفتحات الجبالية (عند تعامد الأنهار) [٢].

وأثرت طبيعة الأرض الكردية على توزيع مدن كردستان وكثافة سكانها واتصالها على النحو التالي:

أ- صغر حجم المدينة الكردية وقلة عدد سكانها.

ب- صغر المدينة الكردية مما أدى إلى اكتفائها ذاتياً.

ج- ترتب على ما تقدم قلة اعتماد المنطقة على العاصمة[٣].

لقد ظهرت مدن حديثة وعديدة بدءاً من القرن التاسع عشر وتتابعت بعد ذلك رغم وجود المدن في كردستان منذ القدم. وحسب كتاب "جغرافية كردستان" يوجد هناك ٢٣ مدينة كردية في كردستان تركية وهي:

---

(١) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، (موسكو ١٩٨٤)اطروحة دكتوراه، نشرها بالعربية الإتحاد الوطني الكردستاني – العراق، مطبعة الشهيد إبراهيم عزو،كردستان، ١٩٨٦، ص ٤١.

(٢) الوائلي، (عبد ربه سكران)" أكراد العراق ١٨٥١ – ١٩١٤، دراسة في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٢٥.

(٣) قاسم، (قاسم محمود)" التكامل القومي في العراق، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٠٢.

- **آكري** (Agrî): تقع بين جبال "آكري وسهل زوكاد" وهي من أهم محافظاتها ويسكنها ٤٣٠,٨٤٣ نسمة"[١].
- **آمد** (Amed): أو ديار بكر، مدينة قديمة جداً، مشهورة؛ بقلعتها، خاناتها، أسواقها القديمة ويعيش فيها ٩٤١,٥٢٢ نسمة. وهنا مدينة "حصن كيف" القديمة الصخرية المشرفة على دجله والتي بناها الرومان وكانت عاصمة الأراطقة[٢] في القرن ١٢م. وأصبحت بدءاً من عام ١٢٣٢م عاصمة للملوك الأيوبيين الأكراد قبل سقوطها في يد الامبراطورية العثمانية في عام ١٤١٦م. وتظهر كهوفها المنتشرة على جانب الطريق فور دخولها، وفيها ثلاثة جوامع قديمة، وبيوتها مؤرخة البناء منذ ١٢٦٠م"[٣].
- **باطمان** (Batman): مدينة حديثة، بترولية وسهولها مشهورة بزراعة القطن والتبغ.
- **بتليس** (Betlîse): تقع على طريق وان وآمد، وهي مدينة قديمة وتاريخية. لعبت دوراً مهماً وتاريخياً في الثقافة الكردية. ومن أهم المدن، ططوان وهي أكبر من بتليس نفسها نسبياً نظراً لصغرها، ويسكنها ٣٠٣,٨٨٠ نسمة، وأكثر ما يلفت النظر فيها شارعها الرئيسي وجامعها القديم الذي بناه الأمير البتليسي آخر عام ١٥٢٨م، وبقيت المدينة مركزاً للإمارة البتليسية حتى منتصف القرن التاسع عشر، وفيها المدرسة الشرفانية وحمامات الباشاوات (أثناء القرن ١٦ وهي مشهورة حتى اليوم بتبغها وعسلها"[٤].
- **هكاري** (Hekarî): مدينة صغيرة وتاريخية مشهورة بجبالها وزوزانها، وبتربية الحيوانات، ويعيش فيها ١٨٧,٤١٣نسمة، وقد زارها ويغرام وتكلم عنها مفصلاً في كتابه (W.A. wigram + sir Edgar wigram The Graddle of man kund London 1922)، وضمنه العديد من الصور للمنطقة آنذاك وللمجموعات الاثنية التي تسكنها وخاصة الأكراد والنسطوريين.

---

[١] عدد السكان الوارد هنا هو حسب احصائيات ١٩٨٥ التي يعتمدها الكتاب.

[٢] الأراطقة: اسم سكان حصن كيف في القرن الثاني عشر.

[٣] Western Kurdistan; op. cit, P. 222.

[٤] الدليل السياحي" وفيه معلومات عن هذه المدن وموقعها جغرافياً، أثرياً وسياحياً.
Western Kurdistan; op.cit, P. 227.

- **بنغول تشوليك** (Bingol - çewlik): مدينة صغيرة، اسمها الكردي القديم تشوليك[1] وعدد سكانها ٢٤٨،٨٤٩ نسمة.
- **ديرسيم** (Dersîm): وتم تغيير اسمها إلى تونجلي بعد ثورة ديرسيم ١٩٣١، ويسكنها مع الضواحي ١٥٢،٢٣٨ نسمة.
- **عنتاب** (دلوك) (Entab): من مدن كردستان المهمة لاشتهارها بمصانعها، من الصابون والطحين، والسمن، والزيتون وسواها من المواد الغذائية، ويعيش فيها ٩٥٣،٨٥٩ نسمة.
- **ارظروم** (Erzerûm): أهم مدن منطقة سرحد التاريخية وتقع على مثلث: إيران، آسيا والقفقاس وهي مدينة تجارية وثقافية لعبورها من قبل القوافل المتنقلة للتجارة. لها موقع إقتصادي بارز اليوم وفيها مصانع سكر، فحم وسواهما وعدد سكانها ٨٧٤،٩٦٩ نسمة.
- **آل عزيز** (El Azîz): اسمها قديما خربوط وفيها مصانع للإسمنت، والحليب والسكر وسواه ويعيش فيها ٤٩٣،٥٩٢ نسمة.
- **ازگران** (Ezîgran): منطقة جبلية تعرضت لعدة هزات، وسكانها ٣٠٢،٩٤٥ نسمة.
- **ادير** (Idir): مدينة جديدة محاذية لحدود أرمينية، وهي مركز ثقافي مهم.
- **اورفه** (الرها Urfa): مدينة قديمة يتم التركيز عليها الآن في بناء السدود مما سيحولها إلى منطقة زراعية مهمة جداً ومركزاً لتوليد الكهرباء. وقربها ديران شهر ٤٥ ميل غرب ماردين. مدينة صغيرة تسوَرها التلال من ثلاثة جهات وسهلها مفتوح جنوبا باتجاه رأس العين، ولعبت دوراً في التاريخ الكردي، وأحضر "ابراهيم باشا الملي عائلات أرمنيه إليها وعمل على تطويرها وتمتاز بثروتها الحيوانية[2] وسكانها ٨٤٨،٧٨٦ نسمة.
- **مرش** (Mereş): مدينة صغيرة مشهورة بكرومها وبساتينها، وسكانها ٥٨٦،٠٠٠ نسمة.

---

(١) عمدت السلطات التركية إلى تغيير أسماء قرى ومدن كردستان وما بينهم من جبال، سهول، وديان وأنهار إلى أسماء تركية لإزالة معالمهم لأنها لا تقترن بوجود الأكراد وتطلق عليهم اسم أتراك الجبال، وإذا نظرنا إلى أية خريطة وضعت في القرن الثامن أو التاسع عشر لوجدنا أن ما تحتويه من أسماء هو غير تلك الموجودة على خارطة تركيا الحديثة – (كما يظهر خارطة مانسويل ضمن الملاحق).

(٢) Western Kurdistan; op.cit, P. 217.

- **ملاطيه** (Malatya): مدينة مهمة تاريخياً كانت معبراً زمن ميزوبوتاميا- بلاد ما بين النهرين - وهي كبيرة الآن وحديثة، فيها معامل سكر، وقمح ودخان، وعدد سكانها ٦٨٧,٦٦٩ نسمة.
- **ماردين** (Mardîn): مدينة قديمة مبنية فوق الجبل تشتهر بقلعتها، وأسواقها ومراكزها الدينية، وفيها الأديرة النسطورية القديمة، ومازالت مركزاً دينياً مهماً؛ بيوتها مبنية من حجر الجبل وفيها أكبر معمل اسمنت في المنطقة، وعدد سكانها ٦٩٤,١٧١ نسمة، ومن ضواحيها المهمة والتاريخية مديات وكان فيها عدة كنائس وأبرشية مار غبريل"[١].
- **نصيبين** (Nisebîn): فيها مار "اوگين" (Augin)، آثار رومانية وكنيسة مار يعقوب القديمة المستعملة حتى الآن[٢].
- **موش** (Muş): انشئت على طريق سهل موش المشهور بخصوبته، والمدينة مشهورة بالمنتوجات الحيوانية وعدد سكانها ٣٤١,٧٤٩ نسمة.
- **قارص** (Qers): مدينة ذات موقع تجاري، وعدد سكانها بما فيه قراها ٧٢٨,٧٣٤ نسمة.
- **شمشور** (أديمان Şemşur): مدينة قديمة وتاريخية، مشهورة ببساتينها وكرومها، وفيها آثار حضارة "كوجاميين" فوق قمة جبل مزود، واكتشف فيها البترول مؤخراً وسكانها ٤٤٩,٤١٠ نسمة.
- **سعرت** (Sirt): مدينة صغيرة "في قلب كردستان، سكنها البابليون والآشوريون، ومن معالمها الجامع السلجوقي بني عام ١١٢٩"[٣]، مشهورة بابسطها وكليمها[٤] (كما هو الحال بالنسبة لغالبية مدن كردستان)[٥] وسكان سعرت ٥٣٢,١١٦ نسمة.
- **سيواس** (Siwas): تشتهر بمعادنها، وسكانها ٧٧٨,٩٥٩ نسمة.
- **شرنخ** (Şernex): مدينة حديثة، كانت مرتبطة بسعرت سابقاً، ولكنها مستقلة الآن.

---

(١) Ibid; P. 218.

(٢) Ibid; P. 219.

(٣) Westrn Kurdistan; op. cit, P. 225.

(٤) البسط هي التي تصنع من شعر الماعز أما الكليم فيصنع من خيوط الصوف.

(٥) في كتاب ل "فريا ستارك" عن المدن وموقعها التجاري تذكر إحدى الرحالة، أنها أحضرت معها خيوطاً من شعر الماعز إلى باريس حيث حاكت منها ثوباً عند شانيل. وتذكر أنها رخيصة يكثر فيها البسط والسجاد.

- **وان** (Wan): مدينة قديمة، على جانب بحيرة وان على طريق إيران، من أكبر المدن الكردية "ترتفع ١٧٥٠ متراً عن سطح البحر تحيط بها جبال مرتفعة تغطيها الثلوج معظم أيام السنة"[١] وعدد سكانها ٥٧٣,٨٠١ نسمة. أما نظام المدن فهو مختلف عند الأكراد في إيران وهو نظام أقاليم وهناك: "عيلام" (Îlam)، "سمربرادوست" (Samarbaradost)، "مكريان" (Mûkrayan)، "آردلان" (Ardalan) و "لورستان" (Lûristan) [٢]. أما مدنهم فهي: "ورميه" (Wirmiye)، "ماكو" (Mako)، "قوطر" (Qutar)، "بازركان" (Bazirgan)، "بيران شهر" (Pîranse shir)، "نقده" (Neqede)، "شنو" (Şeno)، "بانه" (Pane)، "مهاباد" (Mehabad)، "سنه" (Sine)، "مريوان" (Merewan)، "بيجار" (Bidjar)، "كرمنشاه" (Kermanshu)، "ساقز" (Saqiz)، أما المدن الكبيرة فهي كرمنشاه وسنه ومهاباد.

يوجد في كردستان العراق خمس مدن كبيرة هي:-

- **السليمانية** (Suliymani): وتعتبر المدينة الرئيسية في كردستان العراق، وتقع على سفح جبل آرمر وتتحكم بالطريق المؤدية لسهل شهرزور شرقاً والطريق المؤدية إلى سهل كركوك غرباً. من خلال ممر بازيان"[٣]، وموقعها طورها وتعززت فيها الصناعات، وازدهرت تجارياً، لأنها حلقة الوصل بين تركيا وفارس لوقوعها على حدودهما. وقد تأثرت المدينة بطراز البناء الفارسي لقربها من إيران، "وتعتبر مركزاً للثقافة الكردية في كردستان الجنوبية - كردستان العراق"[٤]، نظراً للعديد من المدارس التي أنشئت فيها، وكانت مدينة السليمانية ومعظم مدن كردستان الجنوبية، "ساحة معارك الجيوش العثمانية - الفارسية. مما أدى إلى الحاق الدمار بالمنطقة"[٥]. لقد وصف بعض الرحالة؛ أنه عاش في مدن كردستان، جماعات أخرى (قليلة جداً)

---

(١) Kurdish Delegation Memoradioms on the sîtuation of the kurds and their claims;(Paris 1949). P. 4.

(٢) Geografya Kurdistan, op.cit, P. 58.

(٣) Fjounes, Memories of journey to the fro ntier of Turkey and Persia, (Bombay 1857), P. 207.

(٤) الخال، (الشيخ محمد)" معروف النودهي، بغداد، ١٩٦١، ص ٢٣.

(٥) الكوراني، (علي سيدو)" من عمان إلى العمادية، مصر، ص ٣٨.

من اليهود والنساطرة والأرمن إضافة إلى الأغلبية الكردية، وكانت اللغة الكردية هي السائدة في المنطقة "[1].

- **أربيل (Erbil)**: وهي من المراكز المهمة في كردستان "بنيت فوق تل مستدير مرتفع ذي سفوح شديدة الإنحدار. وفي وسط سهل يحيط به الزابان الكبير والصغير. وتحجب جبال كردستان الشاهقة هذا السهل"[2] ومن فخر أربيل أنها تقع فوق تل تكون من عدة حضارات تعايشت فوق بعضها وذلك بسبب مصادر مياهها الخاصة، حيث يوجد آبار عميقة في جوف الأرض، لم يستطع الغزاة من تدميرها حسبما ورد في العديد من المصادر حتى أن "دارا" لجأ إلى قلعة أربيل بعد هزيمته أمام الإسكندر الكبير عام ٢٢١ق. م (عبد الوائلي، أطروحته المذكورة نقلا عن: هاملتون؛ ص: ٤٧ - ٤٨).
- **رانيه وكركوك (Ranya û Kerkuk)**: وكانت مهمة زمن العثمانيين ودخلت في معاهداتها حول الحدود ١٥٥٥م، وتعتبر من المدن المهمة اثرياً. وهي مدينة موزاييك من الناحية الدينية[3]. "ويجيد سكان كركوك التحدث باللغتين الكردية والعربية، أما اللغة التركية فهي تفهم بشكل عام من السكان"[4] ولموقعها على مفرق طرق، ازدهرت تجارياً "ويتوافد عليها الناس للكسب والارتزاق"[5].

وكان هناك دائماً مدن كردية كبيرة بجانب مدن أصغر أطلق عليها اسم أقضية، وكان لها شأن عظيم في الأحداث التي شهدتها كردستان، كالعمادية: عاصمة الإمارة اليهدينانية، وراوندوز: عاصمة الإمارة السورانية، وسواها كزاخو وكويسنجق، واشتهرت هذه الأقضية بالزراعة خاصة زراعة الحبوب كالقمح والشعير والرز وأنواع مختلفة من الفواكه وقامت بتربية المواشي"[6]. "والجدير بالذكر أن اليهود في مدينة كركوك كانوا المسيطرين على

---

[1] جليل، (جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة بافي نازي، لبنان، ١٩٩٣، ص ٨٩.

[2] الوائلي، (عبد ربه سكران)" أطروحته المذكورة، ص ١٢٧. نقلاً عن: جاكوب لوبين" طوائف اليهود في كردستان، ١٩٦٠، ص ١١١.

[3] الكوراني، (علي سيدو)" المرجع نفسه، ص ١١٩.

[4] The Royal Antropological Institut; op.cit, P. 18.

[5] الكوراني، (علي سيدو)" من عمان إلى العمادية، مصر، ص ٣٢.

[6] Ibid; P. 12 - 13.

التجارة داخل المدينة وخارجها"[1] (كما يمكن ملاحظة هذا الأمر في العديد من المدن الأخرى أثناء الإطلاع على الجداول الإقتصادية في الوثائق البريطانية).

ـ **دهوك** (Dihok): وفيها العديد من المحافظات والأقضية ومشهورة بزراعتها.

ـ **خانقين** (Xanqin): مدينة مشهورة أيضاً. ويمكن الإطلاع على هذه المدن لجهة أهميتها وأقضيتها بتفصيل في كتاب جغرافية كردستان الصادر في السويد، وكذلك من خلال التقارير التي كتبها الرحالة الذين زاروها.

ويلاحظ أثناء الإطلاع على المدن الكردية أنها "لم تكن مسوّرة كسواها من المدن الشرقية"[2] كما أنها "خالية من الحصون والقلاع، حيث أن مواقعها جعلتها محاطة بالحصون والمعاقل الطبيعية"[3]. وسكن مدن كردستان بعض من جيرانهم، ممن عاشوا وبين ظهرانيهم، بروح الألفة والكرم وسواها مما امتاز به الأكراد. ولهذا كثرت فيها مراكز العبادة وتنوعت من مساجد، كنائس، تكايا، معابد وكنيس. كما وجدت مدارس مختلفة. ولقد امتازت المدن الكردية بأن أبناءها، لا يختلفون في حياتهم، لجهة الزي، والعادات والتقاليد عن محيطهم، وحتى في القرى.

- **الأصل:**

شكل ويشكل الأكراد عنصراً هاماً في منطقة الشرق الأوسط وآسيا، لما يلعبونه من دور رئيسي في تطورات الشرق السياسية، والإجتماعية والروحية. واستوطنوا تقليدياً في سلسلة الجبال بين فارس ودجله، وتوسعوا في الشمال مع البختياريين واللوريين، وانتشروا شمالاً أثر الغزو التركي خلال القرون ١١ - ١٣.

وأصل الأكراد محاط بالغموض سابقاً وصعب تحديده بدقة لأسباب عدة، يتوجها الوضع السياسي، وموقعهم في المنطقة، وليس أقلها استكشاف آثار المنطقة الكردية وتاريخها، كذلك عدم استقرار الأوضاع في كردستان مما لم يؤد إلى دراسات علمية واضحة.

---

[1] لوبين، (جاكوب)" طوائف اليهود في كردستان، ترجمة : محمد ابراهيم، (م.م.ط.)، ١٩٦٠، ص ١١٧٠.

[2] جليل، (جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية، ص ٥٣ – ٥٤.

[3] Ibid; P. 16.

والأكراد أنفسهم "محرومين من مجمعهم العلمي القومي، لأنه لم تتح لهم الفرصة المؤاتية حتى الآن (بصورة مرضية) للدراسة، وإلقاء الضوء، على أصلهم التاريخي، وما طرأ عليه من تطور لتشخيص الأسباب الداخلية والخارجية، التي حالت دون تشكيل الهوية القومية الكردية"[١].

وهناك من أستهتر بدراستهم، لعدم الوضوح في البحث العلمي، أو بسبب الضبابية التي تكتنف تاريخهم، وجوانب حياتهم، مثل الماجور الشيخ وحيد الذي يورد بعضاً مما تحدث به عنهم الرحالة أو المستشرقون، ومنهم ضابط أوروبي رأى أن الأكراد هم أولئك الذين يرتدون الشراويل، ودراويش وراقصون يعيشون في التلال السودانية"[٢].

وغالى البعض الآخر عند درس أصل الأكراد، كالسعودي الذي يرى أنهم ليسوا سوى أولاد الجن الذين ولدتهم نساء النبي سليمان وكردهم"[٣].

ويذكر شرفخان البدليسي في الشرفنامه[٤] أن بعض الكتاب ينسبون الأكراد إلى أولئك الذين شتتوا في الجبال والوهاد، فراراً من القتل والذبح وقطع رؤوسهم، لأخذ أمخاخهم لعلاج الثعابين فوق كتفي الضحاك "بيوراسب"، حيث كان يقتل واحد ويهرَب آخر نحو الجبال حتى تجمعوا هناك، وتزاوجوا وتكاثروا وهاجموا الضحاك وقتلوه. وكتب المؤرخون العرب مبكراً عن الأكراد ومدنهم ويذكر جمال رشيد أحمد[٥] نقلاً عن ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان" باسهاب عن الراوديين الذين تنتمي اليهم الأسرة الأيوبية، وعن حكامها في أذربيجان، وكتب إبن الأثير عن حقائق هامة عن مدنهم المهمة في بلاد الثغور، وكذلك الطبري الذي أشار في تاريخه إلى تواجد الأكراد في آرمينيه أثناء الفتوحات الاسلامية، كما تحدث المستوفي في "نزهة القلوب" عن كردستان وأوضح لأول مرة التكوين الإداري لإقليم كردستان أيام السلطان السلجوقي "سنجر" (وهذه من الأمور النادرة في التاريخ الكردي). وكذلك أبو الفداء في "تقويم البلدان" ذكر

---

(١) ساكو، (فؤاد)" الأسس القانونية لحق الشعب الكردي في تقرير المصير، رسالة دكتوراه في القانون القانون الدولي العام، طبعة أولى، مطبعة الهدف، ميتشفن الولايات المتحدة الأميركية، نيسان ١٩٨٧، ص ١٣.

(٢) Major sheikh waheed; The Kurds and Their Country, London, P. 2.

(٣) المسعودي" مروج الذهب، مصر، جزء ١، ص ٣٠٧ – ٣٠٨.

(٤) البدليسي، (شرف الدين)" الشرفنايه، ترجمه عن الفارسية: محمد علي العوني، مطبعة الجوار،مصر، الجوار،مصر، ص ١٠.

(٥) أحمد، (جمال رشيد)" لقاء الأسلاف، مطبعة آراس، كردستان العراق، ص ١٨.

أشهر البلدانيين الأكراد وأحد أمراء الأسرة الأيوبية، وأضاف مشاهداته الخاصة إلى معلومات سابقة، وتحدث المؤرخ المشهور المدائني (٧٥٢ - ٨٣٩) في كتابه: "القلاع والأكراد" ص: ١٦ "أن العرب فتحوا مناطق الأكراد بقوة السلاح وفي حالات أقل عنفاً عن طريق توقيع إتفاقيات سلمية صلحاً. وإلى جانب هذا الأمر يذكر بولاديان[١]، أن مؤرخين آخرين مثل الطبري (٨٣٨ - ٩٢٣)، ابن كثير (١٣٠٠ - ١٣٧٢م) وابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) الذين ذكروا الكثير عن الأكراد في القرنين التاسع والعاشر. وتذكر هذه المصادر "أن الأكراد كانوا من الشعوب التي قاومت العرب في فارس" (البلاذري ص: ٣٩٦ - الطبري تاريخه، جزء ٤ ص: ١٨٨).

وحسب المصادر الأوروبية ومنها درايڤر[٢] الذي يرى أن الجنس الأقدم من الأكراد ورد ذكره على لوح طيني سومري من الحقبة الثالثة ق.م حيث ذكرت أرض "الكر - دا" أو "دكر - دا" وذلك نقلاً عن تورو دايكن[٣] ويتصل ذلك بشعب "سو" (Su) الذي انتشر حول شرق "بحيرة وان" وتوا صلوا مع "كوريتيه" (tie -Qur) الذين انتشروا في الجبال غرب نفس البحيرة قابلهم "تغلب بلسر".

أمّا الظهور الثاني للفظه "كردوخي" (Kardoxi) فقد كان عند اكسينوفون[٤].

---

(١) بولاديان، (أرشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، نقله إلى العربية خشادور قصباريان وعبد الكريم ابا زيد منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية آرمينية السوفيتية، ارمينيا – بريطان، ص ٨.

(٢) G.R Driver; The Name Kurds and its connexious in: J - R.A.S of great Britan + Ireland, (London 1923), P. 393.

(٣) Dangin Thureau; Dis sumerischen und Akadisten Königsins chirten 150, No 22, November, P. 82.

(٤) (تقهقر العشرة آلاف محارب) Zenophon Anabasis, P. 15.

وزينفون مؤرخ يوناني رافق هنيبعل في رحلته وأرخها في كتابه "Anabasis" وقد كتب فؤاد جميل مقالة عنه تحت عنوان "زينفون وحملة العشرة آلاف اغريقي" نشرت في مجلة سومر، دار الجمهورية (العراق ١٩٦٤)، مجلد ٢٠، ص ٢٢٧ – ٢٥٨.

يذكر زينفون أنه "عندما وصل الاغريق إلى موضع يتعذر عنده عبور دجله بسبب عمقه وعرضه ولم تكن هناك سبل على ضفتيه لأن جبال كردوخي منحدرة بشدة نحو مجراه هناك، وشوهد الكردوخ أو الكاردوك وهم يتجمعون جموعاً هائلة مدججة بالسلاح، وهؤلاء يحتلون اليوم نفس المكان الذي كان فيه الاغريق في الأمس الدابر. لقد شعر الاغريق بحرج الموقف وخبروا صعوبة عبور النهر عليهم". ووصفهم للمنطقة ينطبق على كردستان اليوم ووضعهم للكاردوكيين وانطباعاتهم عنهم هي كتلك التي يتصف بها أكراد اليوم.

ويكتب درايفر عن الكرد في القرن الخامس م، فيربطهم بجذرهم عند اليونانيين والسريان، ليخلص إلى أنه تحول من الكلمة الأرمنية الكلاسيكية "Gortu - kr" إلى "Kurd's"، لأن هذه الكلمات أرمنيه قديمة ويضيف إستناداً إلى جغرافية سترابو بأنهم سميوا "Karadakes" لأنهم عاشوا على السطو ولأن "كردا" (Karda) تعني الرجولة ومحبو الحرب، (وكلمة Kurd كرد تعني شجاع بالفارسية). وتعرض سترايو لهذه اللغة عند حديثه عن أرض "كوردياسي" (Gordyaci)، حيث سميت في الماضي " Kardû khi" ويذكر ص: ٣٩٨ من نفس المقالة أن النسطوريين سموهم "Qardaya" وسماهم العرب الأوائل "كاردا" (Karda)، وسماهم الكلدانيون "كوردايا" (Qardu)، و الفرس "كرد Kurd"، وسماهم العرب: "كوردايه، كوردايي، كورداويه، كردو، وأكراد، ولا توجد أية مشقة لمعرفة الاسم عند الآراميين لأنه أوضح، وهم سموه، أثر مرجع سرياني، "جبل جودي" حيث توقفت سفينة نوح وكذلك ذكر أبو الفرج الأصفهاني "جبل الكرد" في معرض حديثه عن جبل جودي. ويخلص درايفر إلى أنه توجد بعض الفوارق البسيطة بين التسميات ولكنها استعملت جميعاً للدلالة على الشعب الكردي:

"Kardakes, Gordi, Kardûchi, kardar, karada, Qardu, Gurduei, Gurdyoei, Gyrdi, Gurdaya, kartawaye, Qurdaye, Qardawayc… etc till kurd"[١].

ومينورسكي أهم من درس الأكراد يرى أنهم ينحدرون من أصل آري، إلا أنهم امتزجوا بعناصر أخرى،... مستنداً إلى اللغة والتاريخ، حيث يرى أنه لا بد أن يكون الشعب الكردي آري طالما لغته آريه"[٢]. كما كتب مينورسكي[٣] مقاله مستقلة، بناء لطلب العالم الكردي قناتي كوردييف، حول أصل الأكراد، أثبت فيها أن الأكراد ينحدرون من الميديين، وهذا شبه مؤكد عند الوطنيين الأكراد الذين يرون في يوم ٢١ آذار "يوم نشوء امبراطورية ميديا وانتصارها على الآشوريين عام ٦١٢ ق.م" عيد رأس السنة الكردية. حتى أن العلامة الكردي محمد أمين زكي، أقر بأهمية بحث مينورسكي، وذكر أنه كان من أهم ما

---

[١] Driver; op.cit, P. 400.

[٢] Minorsky ; Kurds Encyclopedia of Islam ,(Paris 1927), Vol II , P. 219.

[٣] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد أحفاد الميديين، ترجمها عن الروسية: كمال مظهر أحمد ونشرت في مجلة المجتمع العلمي الكردي، السليمانية ١٩٧٣، مجلد ١، ص ٥٥٨.

دفعه لكتابة كتابه "خلاصة تاريخ الكردوكردستان". وأكد مينورسكي في دراسته الثانية بعد أكثر من ثلاثين عاماً على الأولى أن "الأكراد ميديون والجزء الشمالي من هضبة إيران يحمل اسم "ميديا" (Media). وأول مرة اشارت المصادر الآشورية إلى وجود "ميديا" كان عام ٨٣٦ق.م في المنطقة الواقعة بين جنوب بحيرة ورميه، كردستان موكريان. "وقد أخضع الميديون الدويلات الصغيرة وتمكنوا من القضاء على أعدائهم السكيفيين" (السكيفيون: وترد اللفظة في المصادر العربية (الاسكينبون)، وهم سكان سواحل البحر الاسود الشمالي عند القرن السابع حتى الثالث ق.م، ولغتهم هي مجموعة من اللغات الهنود - أوروبيه) النازحين من الشمال، (كما ذكر في هامش المرجع نفسه)، كما ساهموا في تفويض دولة أورارتو. و أورارتو من أقدم شعوب دول الشرق الأدنى، عاشوا من القرن التاسع إلى السادس ق.م، في الهضبة الارمنية والمناطق المجاورة لها، وحول بحيرة وان، أما أهم نصر حققوه فهو القضاء على الدولة الآشورية القديمة عندما احتل كياخسارا، ملك ميديا عاصمة الآشوريين نينوى عام ٦١٢ق.م، ووسع ممتلكاته بسرعة حتى أعماق آسيا الصغرى[١]. غير أن لوقازود وفي معرض تعليقه على نظرية مينورسكي، ينقل ما يريده فيذكر عنه أن "الأكراد هم مزيج من قبائل عديدة متنقلة، وليسوا من دم واحد وأرض واحدة"[٢].

ويذكر فرج بصمجي هذه الحادثات التاريخية ويكتب عن الميديين إستناداً لرقم الطينية الآشورية، التي تذكر أن الميديين كانوا مربّي خيل عندما استقلوا في القرن ٨٣٥ق.م بعدما كانوا يدفعون الضرائب، بدءاً من القرن السابع ق.م، ولكنهم تقووا حتى تجلت قوتهم بالسيطرة على نينوي عام ٦١٢ق.م، ويضيف أن نبياً يهودياً ذكر عن الميديين ونقل عنه النبي شعيا (اشعيا ١٣، ١٦) "أن الميديين يقدّرون الفضة ولا يهتمون بالذهب"، كما يضيف أن هيرودوتس تحدث عنهم: "الميديون يلبسون لباساً من الجلد، وجبة من الجلد، ويسكنون أرضاً خشنة ويشربون الماء بدل الشراب ولا يأكلون أي شيء جيد"[٣].

---

(١) مينورسكي" المرجع نفسه، ص ٥٥٦.
(٢) زودو، (لوقا)" المسألة الكردية والأقليات العنصرية، لبنان مطبعة العراق، ص ٧٠ – ٧٣.
(٣) بصمجي، (فرج)" أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم في مجلة سوم العراق، مجلد ٣، جزءاً ١، ص ٩٧ – ٩٩.

ويرد بعض البحاثة الأكراد إلى أصل گوتى. فيرى شاكر خصباك أحد المتخصصين بالمجتمع الكردي من خلال دراساته "أن أغلب الدارسين متفقون على انحدار الشعب الكردي من المجموعة الآريه... وتشير الدلائل المتوفرة حتى الآن أن: الأكراد هم أحفاد "الگوتيين" (Gutu)، القوم الذي نتج عن التزاوج بين سكان جبال زاكروس الأصليي والموجات الأولى التي اكتسحت منطقتهم"[١]، ويقر ارشاك سافرستيان نفس الأمر؛ لأن أقدم السجلات السومرية لا تترك شكاً بأنه قيل ألف سنة ق.م، كان هناك شعب يدعى "گوتير" (Gutîr)، أو "گوتى" (Gutî) وسماهم الآشوريون لاحقا "گرتى" (Girtî) سكنوا منطقة أواسط دجله وجبل جودي عبر بزايدة إلى سلاسل جبال زكروس شرقاً"[٢] ومن المعروف تاريخياً أن الكرتيين كانوا من أقوام جبال زاغروس المتاخمة للحدود الشرقية مع إيران "وتخص اثبات الملوك السومريين الگوتيين، بعشرين أو واحد وعشرين ملكاً حكموا ١٢ عاماً، ولا يعرف اسم أول ملوكهم ولعله كان "شار لكاب"[٣]، ويقال أنهم كانوا برابره لم يتركوا آثاراً محسوسة في ثقافة البلاد ومسيرة تاريخها العام، سوى أن عهدهم كان من الفترات المظلمة في تاريخ البلاد السياسي، على أن حكمهم في البلاد لم يكن شاملا فلم يسيطروا على جميع أقسامها، ولعلهم انسحبوا بعد التدمير الذي نتج عن هجومهم إلى الجهات الشمالية من العراق ولا سيما مدينة "كركوك" واختاروا "أرانجا" (ARANGA) كركوك الحالية مركزاً لهم على الارجح".

وينقل نيكيتين عن: (سترابو و لويس وليفي) أنهم يرون تقارباً بين الأكراد والكرتيين؛ حيث رأوا أن الكرتيين اشتغلوا بالنهب، وبرعوا برمي الحجارة في المقلاع، وتميزوا بشجاعة عظيمة، وهذا الوصف يشابه وصف زينفون للكاردوخيين، ويقارب صفات كلا الشعبين كذلك[٤].

ويورد العلامة أمين زكي أن المستشرقين: "نولدكه" و "هارتمان" وصفوا أيضاً الأكراد بالكرتيين استناداً للنواحي الفيلولوجية (اللغوية)، حيث حاولوا أن يثبتوا أن كلمة "كرتي" قد تطورت إلى كلمة "كاردا"، ثم إلى "كاردوخي" التي ذكرها زينفون اليوناني

---

[١] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٩، ص ١٣.

[٢] Safrastian Arshak; Kurds and Kurdistan, London 1914, P. 16 – 17.

[٣] العاني، (ماجد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث للموسوعات، طبعة ١، مجلد ١، بغداد، ١٩٧٧، ص ٨٤.

[٤] نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ترجمة نوري الطالباني، دار الساقي، لبنان، ٢٠٠١، ص ١٩.

في "الاناباسيس"، أي رحلة العشرة آلاف إغريفي الذين حاولوا عبور كردستان عام ٤٠١ ق.م كغزاة فردوا على أعقابهم[(١)].

ويذكر خالد العاني، من خلال بحثه وإعداده، لموسوعته أنه يمكن "إرجاع الأكراد بصلة إلى الكيشيين الذين يرَجح انهم من أواسط جبال زاكروس؛ ولعلها منطقة كردستان. وجاورهم "الكوتيون" و "اللولو" وهم أقوام هندو - أوروبيه بقوا في الحكم حتى اندحار العيلاميين والقضاء على سلالتهم ١١٦٨ أو ١١٦٢ق.م"[(٢)] ويمكن الإطلاع على المزيد من التفاصيل في مقالة عبد الأله عبد الرزاق الجميلي[(٣)].

وحسب "و.ج الفينستون" (W.G Elphinston) الذي زار كردستان واهتم بدراستها: "الأكراد مجموعة آريه تمت بصلة إلى الآريين، وتشغل منطقة الجبال شرق الفرات ومن أقدم المجموعات الإثنية الكوتيون الذين اتصلوا مع الأرمن، والعناصر القوقازية في الشمال مع العرب في الجنوب"[(٤)].

ولاحظ العلامة مار من خلال دراساته، أن الأكراد هم السكان الأصليون لجبال آسيا الصغرى، وأنهم لم يفدوا من مكان آخر لأن عاداتهم شبيهة بعادات الأجناس السابقة لهم؛ كالزواج، الغناء وعادات دينية أخرى. وبرهن البحاثة الروسي كونيك استناداً لوثائق تاريخية؛ وجود عرى وثقى بين الأكراد وبقية الشعوب المتمدنة التي سكنت آسيا الوسطى قديماً، جاعلاً الصلة بين اللغة الكردية واللغة الإيرانية حجر الزاوية في بناء نظريته القائلة "بأن الأكراد هم من أصل آري كالإيرانيين وغيرهم من شعوب آسيا الصغرى"[(٥)]. وقد شاركه هذا الرأي كل من "رينان"، "دورن" "وليرخ".

ويورد محمد أمين زكي أن مينورسكي في معرض تحليله لأصل الشعب الكردي يرى أيضاً أنه هناك تشابه بين الأسماء واللغة بين الكاردوكيين والكالديين، ويضيف بأن الشعب

---

(١) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٤١.

(٢) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث للموسوعات، طبعة ١، مجلد ١، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٩١.

(٣) الجميلي، (عبد الله عبد الرزاق)" نتائج أعمال الصيانة والتحريات والتنقيبات في أقوال، في: مجلة سومر،مجلد ٢٧، العراق، ١٩٩٧، ص ٦٣ – ٩٣.

(٤) Elphinston W.G.; Kurds and The Kurdish Question, in: J.R.C.A.S, London 1948, Vol: 35, Part 1, P. 38.

(٥) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٩.

الكردي متحد مع الخالديين وأنهما من جنس واحد، وأن الشعب الخالدي نفسه امتزجت به عناصر غربية[1].

وهناك نظريات يصعب حصرها حول أصل الأكراد حيث يمكن مطالعة العشرات منها في كتابي "الشرفنامه"، و "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" (من أمهات كتب التاريخ الكردية). وقد ذكر العديد منها قدماء العرب، الفرس والاوروبيين فتحدثوا عن أصولهم ككردوخ، وكورتيون، وسوبارو، ولولو، "وبضمنها الأسرة الميتانية الحاكمة التي أسست حكمها على نهر الخابور وبعدهم الكاسيت في نهاية الحدود الشرقية لكردستان والذين اجتاحوا بلاد الحثيين.

ويحدد محمد أمين زكي[2] والسير سدني سميت (خبير آثار قديم) في مقالة حول أصل الأكراد تلبية لطلب كان قد وُجه إليه حول هذا الأمر، ذكر فيها "أنه في القرن السادس عشر ق.م حكمت الأسرة الميتانية قليلاً من الزمن جميع كردستان تقريبا... غير أن دوام الإضطرابات عند الميتانيين وفساد إدارة الحكومة أفضى إلى شطر بلاد هذه الحكومة إلى قسمين الأول تحت حكم الميتانيين، وهو بلاد السهول؛ وقسم آخر تحت حكم الهوريين وهو منطقة الجبال وطور عابدين. وهو يخلص إلى أن الشعب الكردي "قوم من الأقوام والشعوب الهندو أوروبية، قدموا إلى كردستان، في نفس الوقت الذي قدم فيه الميديون إليها، والفرس إلى فارس"[3]. ويُجمع غالبية الباحثين على أن الأكراد "هم سكان منطقة سلسلة زاكروس وسكان الأقسام العليا من نهر الفرات، ومناطق بحيرة وان والأقسام الجنوبية من طوروس. أي السلاسل الجبلية العليا وكردستان تركيا وجبال فارس الغربية، وهم أبناء الشعب الكردوخي، ومن بقي في كردستان واندمج معهم من الكونو، اللولو، اكالدي، الكاسيت، السوبارو، الهوري، الميتاني والميدي وسواهم؛ بعد أن غزوا المنطقة منذ عام ٢٠٠٠ق.م. ويعتبر هذا رفضا لتلك النظريات التجاذبية عن أصل الأكراد، ومن أي مصدر تحدروا وبمختصر ما رواه الأب توماس بووا في كتابه: "الأكراد هم أبناء الشعوب الذين توالوا على السكن في كردستان حتى الشعب الكردي". لأنه إن كان شعب بعينه فلا

---

(١) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٤٢ – ٤٣.

(٢) زكي، (محمد أمين)" المصدر نفسه، ص ٣.

(٣) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٥١.

يعقل أن البقية تبخرت في الهواء. لقد تفاعلت جميعها مع بعضها حرباً وسلماً فمنها من قضى ومنها من رحل ومنها من بقي ودُعم دائماً بوافدين جدد، شكلوا جميعاً سلالة وصولاً إلى الشعب الكردي، وارث أحد أكبر الموزاييك في المنطقة التي اشتهرت بها حضارات بلاد ما بين النهرين. ويظهر هذا جلياً إذا نظرنا إلى الخارطتين في الملحق (٤) اللتين تظهران شعوب كردستان قديماً وشعبها الحالي. ويمكن أن نخلص إلى التساؤل إذن مع ليرخ[١]، لماذا يجب أن نتناول المسألة الكردية من النواحي التاريخية والاثنوغرافية واللغوية. وفي البحث الدقيق والتحقيق في الإجابات، ما يحمل على الإقتناع دائما بأن معظم ما روي أو كتب أو قيل عن الأكراد هو دائماً محض افتراض أقرب منه إلى التثبت العلمي في أكثر الأحيان". وثمة أمور شبه ثابتة يمكن أن نخلص إليها عند دراسة الأكراد، وهي أن "صراع الحضارات[٢] قذف بطبيعة الحال بعدد من الأجناس إلى كردستان الغربية ولكن أبرزها وأكثرها كان الأكراد... خصائصهم الإجتماعية لم تؤد بهم فقط إلى الحفاظ على استقلال قاسي، وإنما حافظت عليهم دائما كشعب واحد (جنس). لم يذب في الحضارات التي وجدت في منطقته (بل تربَع فوق تركه ورثها). والأكراد كما هو سائد دائماً "هم أمة بدون وطن"[٣]. ولا وجود لكلمة قبيلة في اللغة الكردية. وكردستان تحتوي مدناً وقصبات، وقد تجاوب الأكراد مع محيطهم"[٤]. و"إذا وجد الأكراد يوماً قائدهم الحقيقي فسيدهشون العالم بقوتهم وبتأقلمهم داخل العالم"[٥].

وتبقى مسألة أصل الأكراد: من هم؟ من أين جاؤوا؟ موضوعاً مثاراً، غير أن الحقيقة الثابتة تاريخياً: هي أن أصل الأكراد وتاريخهم، هو أصل وتاريخ الشعوب التي لجأت لكردستان، عبر الحادثات التاريخية، واستقرت فيه، وشكلت تاريخه. ولمعرفة الشعوب التي

---

[١] كودرييف، (قناتي)" حول أثار ب – ليرخ في حقل الدراسات الكردية، مجلة المجمع العلمي الكردي، (كردستان العراق ١٩٧٦)، ص ٦٥٤.
ليرخ، (ب)" رائد في اللغات الشرقية اقتصر دراساته على الدراسات الكردية "التاريخية، الاثنوغرافية، اللغوية والادبية، وبدا ذلك منذ عام ١٨٥٠ وتوفي عام ١٨٨٤.

[٢] Western Kurdistan; op.cit, P. 2.

[٣] Bruinssen Martin van Papper prepared for the Interonalinul conference (14 - 5 October 1989), P. 1.

[٤] Kurdistan delegation in Paris; Memorandum on the sitution of the kurds and their claims, (Paris 1949), P. 3.

[٥] المصدر السابق نقلاً عن :
Hartman Martin;funf vortage uber den Islam) Leipzeg 1912.

استوطنت كردستان عبر آلاف السنين، لا بد من دراسة هذه الشعوب، ودراسة ما اكتشف وسيكشف من أركيولوجية، ومواقع أثرية حسبما يحدِّد البروفسور مهرداد إزادي[1]. الأكراد هم ورثة إحدى أعرق وأثرى ثقافات الإنسانية، وهذه الثقافة التي يرجع أصلها إلى الميديين. وأستعمل الأكراد أداة في الصراعات الإقليمية وتعرضوا عبر التاريخ للإضهاد؛ وكانت ثقافتهم دائماً هدفاً للقمع"[2].

- **التعداد:**

لا يوجد إحصاء رسمي أو غير رسمي حول تعداد الأكراد حتى اليوم؛ وذلك لعدم الإعتراف رسمياً بوجودهم كشعب مستقل أصلاً. فهم كانوا حتى الأمس القريب "أتراك الجبال" في تركيا، وإيرانيين وعرب في بقية أنحاء تواجدهم، رغم أن الأمر لم يكن كذلك في تركيا سابقاً، حيث أنه وإن سيقت معلومات مغلوطة أو إحصاءات غير عادلة عن الأكراد فعلى الأقل كان معترفاً بهم كشعب صاحب هوية خاصة زمن الامبراطورية العثمانية، وألغي زمن الجمهورية بدلاً من تطويره. فمثلاً الإحصاءات الرسمية التركية لعام ١٩٣٥[3] أظهرت "أنه هناك ١٣,٨٩٩,١٠٠ تركيا، بينهم ١,٤٨٠,٢٠٠ كرديا، وإحصائيات ١٩٤٥ أظهرت أنه هناك ١٦,٥٩٠,٥٠٠ تركياً منهم ١,٣٦٢,٩٠٠ كردياً، أي أنهم تناقصوا بعد عشر سنوات. لقد سعت الدول دائماً إلى طمس الوجود الكردي وعدم إجراء أي إحصاء نفياً لوجودهم ومنعاً لمنحهم حصصهم العادلة، من إنتاج مناطقهم، أو اشراكهم في السلطة. وهذا أمر لا يدوم لأنه لا يمكن التنقل دائماً من الأدلة التي تتراكم وتتزايد، فتظهر عدة جوانب: منها أن نسبة تزايد النمو السكاني لدى الأكراد تفوق نسبة النمو في أنحاء البلاد الأخرى، وهذا يحول دون إنكار وجود هوية كردية مميزة. "أظهرت الإحصاءات الكردية الرسمية الصادرة عام ١٩٨٩ أن نسبة النمو السكاني في كردستان تركيا بلغت ٢,٧٥٪ في حين

---

[1] يمكن الإطلاع على دراسته الهامة عن "كردستان والأكراد" عبر الموقع التالي على الحاسوب: HTTP: // WWW. Kurdish. Com / Kurdistan.

[2] كينيدي، (ادوارد)" الأكراد، حقوق الإنسان والهوية الثقافية،كلمة في مؤتمر باريس ١٤/١٥ اكتوبر ١٩٨٦، المعد من قبل المعهد الكردي في باريس ومؤسسة فرنسا للحريات في مجلة: دراسات كردية، عدد ٤، باريس، ١٩٩٣، ص ٨.

[3] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، نقلاً عن الموسوعة السوفيتية الكبرى (بالروسية)، مجلد ٢٤، ص٩١.

أنها لم تتجاوز ١,٤٩ في سائر البلاد كما أن نسبة من هم دون الخامسة عشر شكلت ٣٥,٥٠٪"[١].

كما بات الأكراد رابع جماعة قومية في المنطقة من حيث العدد بعد العرب، الإيرانيين والأتراك. وفي حال إستمرار الإتجاهات الديمغرافية الراهنة على حالها، فسيصبح عددهم في الخمسين سنة القادمة، أكثر من عدد الأتراك"[٢]. ويشجع على ذلك ساحة مناطقهم، وفرة خيراتها، لا أزمة كثافة سكنية ولأهمية الزواج المبكر في مجتمعهم". وقدرت اللجنة التي جاءت للتحقيق عند النزاع بين بريطانيا وتركيا (مرسلة من قبل هيئة الأمم) أن "مجموع الأكراد في كردستان تركيا مليون ونصف وفي إيران سبعمائة ألف وفي العراق خمسمائة ألف وفي سوريا ثلاثمائة ألف"[٣]. ومنذ البداية لم ينظر إلى تعداد الأكراد موضوعياً أو علمياً عند إجراء بعض التقييمات لوجود تحامل عليهم. فمثلاً عندما كان يرسل أي تقرير من قبل المستشرقين الذين زاروا كردستان أو القناصل، "كان يحصي الأرمن كأرمن والأتراك كأتراك بينما الأكراد كانوا يحصون كمسلمين أو رحل أو يزيديين أو قزلباش أو زازا -علويون اكراد-. ولم يكن هناك من سبب لهذا التصنيف لأن الجميع يتكلمون الكردية، ويرتدون أزياء كردية، ويشكلون قوى متماسكة، وجزءاً من المجتمع الكردي"[٤]. ويضيف نفس التقرير أنه يصعب إظهار تعداد الأكراد بشكل دقيق إبان تلك الحقبة لأن الأتراك عبر عملهم البيروقراطي للمركزية، رفضوا نهائياً الإعلان عن أي وجود وطني كردي، وحذفوا كلمة كردي من جميع الوثائق واستعاضوا عنها بكلمة مسلم"[٥]. ويظهر هذا الأمر جلياً أثناء الإطلاع على جداول الإحصاءات التي وضعت يومها. ويذكر الماجور "وب" (Webb) في صفحة ٢٩٠ من

---

[١] Mc Dowell David; Amodern history of the Kurds, L.B Tauris, (London 1996), P. 441.

[٢] راندل، (جوناثان)" أمة في شقاق، دروب كردستان كما سلكتها، ترجمه عن الإنكليزية: فادي حمود، دار النهار، لبنان، ١٩٩٧، ص ٣.

[٣] ادموندس، (س.ج)" كرد ترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٧٠، ص ٨.

[٤] Major Webb; Constantinople 6 September 1919,Turkey political, NR 1786, telegram No: 1451 (Notes on the Kurdish situation), P. 262 – 303 Common Un Conceptions in regard to Kurds in: FO (608/95), P. 282.

[١] Ibid; P, 285.

للمركزية، رفضوا نهائياً الإعلان عن أي وجود وطني كردي، وحذفوا كلمة كردي من جميع الوثائق واستعاضوا عنها بكلمة مسلم"[١]. ويظهر هذا الأمر جلياً أثناء الإطلاع على على جداول الإحصاءات التي وضعت يومها. ويذكر الماجور "وب" (Webb) في صفحة ٢٩٠ من تقريره أنه كان صعباً على الأتراك أن يحددوا عدد الرحالة الأكراد ولهذا يعتبر إستناداً لخبرته أن النسبة هي حوالي ٢٠ - ٤٠٪ أكثر من التعداد الموضوع لجيرانهم الأرمن.

وعند تحليل "وب" لإحصاءات تقرير أرمني عن سكان شمال ديار بكر التي ترى أن السكان كالتالي: "أتراك ٤٥,٠٠٠ نسمة، أكراد ٥٥,٠٠٠ نسمة، أرمن ١٠٥,٠٠٠ نسمة، يعاقبه ٦٠,٠٠٠ نسمة ويزيد ٤٠٠٠ نسمة"[٢] يؤكد أنه لا وجود للأتراك في ديار بكر والقزلياش واليزيديون هم أكراد فيكون تعداد الأكراد بحسب المصادر الأرمنية ١٣١,٠٠٠ نسمة. بينما أن التعداد حسب تقرير "وب" استناداً إلى مراجع مستقلة هو حوالي ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، وهذا يتوافق مع الإحصائية التي حملها معه "كابتن بيكر"[٣] (Capt Baker) نقلاً: عن عن سعيد باشا وميناس أفندي (متنفذ أرمني) عام ١٨٨٠. ويستند في تقريره، خاصة إلى السير مارك[٤] سايكس الذي ترَحل حوالي ٧٥٠٠ ميلا في كردستان. ويذكر أن الأرمن زودوه بجدول إحصائي بحوالي ١٧٨٠٠ بيت لهم وبمعدل خمسة أشخاص للعائلة فأن تعدادهم هو ٨٩ ألف نسمة وليس ١٠٥,٠٠٠ نسمة كما ذكر تقريرهم، وقدَم له من قبل السريان لائحة تعدَد بيوت اليعاقبه بـ ٣٥٠٠ بيت أي أن عددهم هو حوالي ١٧٥٠٠ نسمة وليس ٦٠,٠٠٠ نسمة حسب التقرير الآنف الذكر (الذي رفع من عدد غير الأكراد وأنقص عدد الأكراد)[٥]. وحسب تقرير للماجور "نوئيل" (Noel) فإن عدد قرى ديار بكر بحدود ٣٠٠٠ قرية، مأخوذة عن الجداول الرسمية في كل إدارة، وعدد الأشخاص في كل بيت هو ٥ أشخاص تقريباً، إستناداً لخبرته الطويلة في هذا العمل في الشرق. يبقى "الأمر الصعب هنا هو معرفة عدد البيوت في كل قرية... ولكن من خلال دراستي لحوالي ١٦٠ قرية في ولاية ديار بكر هناك حوالي ٧٠ بيتاً في كل قرية (كمعدل وسطي) وهكذا يكون عدد السكان في كل قرية ٧٠ × ٥ = ٣٥٠ شخصاً أي ٣٥٠ × ٣٠٠٠ قرية = ١,٠٥٠,٠٠٠ نسمة

---

(١) Ibid; P, 285.

(٢) "القضية الأرمنية" (Armenian Case)" تقرير قدمه الممثل الأرمني نوبار باشا إلى مؤتمر السلام السلام ١٩١٩.

(٣) Major Webb; op. cit, P. 191.

(٤) Major "webb"; sir Mark Sykes in: Fo. Op.cit, P. 293.

(٥) Western Kurdistan; O.P. CIT, P. 18.

إضافة لحوالي ٦٠,٠٠٠ نسمة وحوالي ١٠٠,٠٠٠ نسمة يسكنون المدينة، وهذا يعطي حوالي ١,٢١٠,٠٠٠ نسمة. وهو يقارن هذا، بإحصاء قدمه الجنرال التركي بكر باشا والقنصل العثماني في الولاية سعيد باشا ووجيه أرمني اسمه ميناس أفندي، وذلك عام ١٨٨٦ وهو ٨٤٠,٠٠٠ نسمة منهم ٦٤٠,٠٠٠ مسلماً و ٢٤٠,٠٠٠ نسمة غير مسلم. والفرق الحاصل بين ١٨٨٦ و ١٩١٤ هو ٢١٤,٠٠٠ نسمة وذلك نتيجة إزدياد عدد السكان خلال ٢٨ سنة إلى جانب إزدياد عدد سكان ديار بكر[١]. ويمكن ملاحظة تعداد الأكراد في بعض الولايات الكردية، خلال هذه الحقبة من البيانات المرفقة ضمن الملاحق[٢]. والأمور دائما تقريبية وإجتهادية، لأنه لم يوضع، خلال هذه الحقبة، أي إحصاء، أو دراسة علمية موضوعية، نظراً لأن المنطقة كانت وحتى اليوم غير مستقرة، ولعبت فيها عدة عوامل، أهمها السياسة؛ فمثلاً تعداد ديار بكر تتناقض عما كان عليه قبل الحرب (٢٧٥,٠٠٠) نسمة عام ١٩١٩ إلى تعداده عام ١٩١٤، حسبما أكد ظابط إنكليزي، أحصى فقط سكان ماردين بـ(٢٠٠,٠٠٠) نسمة"[٣]. وفي التقرير نفسه جدولاً توفيقياً بين المعلومات المجمعة والمعدة من قبل الحلفاء كما يوجد فيه تحليل لتعداد مسيحيي ديار بكر معد من قبل ظابط بريطاني كان متواجداً في المنطقة خلال عام ١٩١٩ وهو يعتبر اليزيديين والقزلباش أكراداً وذلك بغرض التضيف. وكردستان التي تمتد من فارس وتفليس إلى أضنه، ومن طرابزون وملاطيه إلى راوندوز، وتضم الولايات الستة (التي تسمى بولايات أرمنيه كجزء من روسيه وغرب فارس) فإن إحصاءاتها غير موضوعية حسب "الكابتن وولي" (Capt wooly) لأنه يعيش في هذه المنطقة على أحسن تقدير ١٣ مليوناً من الأكراد ونسبتهم حوالي ٩٠٪ في هذه الولايات وبرأيه "أن الأتراك يشكلون وبكل صعوبة ١٪ ومعظمهم من رسميي الحكومة". والبقية أرمن "وقليلاً من اليعاقبة بشكل مكثف حول ولاية ماردين". ويصر على هذا الأمر عندما يذكر في تقريره "ليس من الضرورة أن تقبل القوى العظمى هذه الحقيقة ولكن بإمكانهم تشكيل بعثة كي يجدوا أن هذا الواقع قريب تماماً من الحقيقة، وصحيح، لأن الناس يتكلمون التركية فقط ولهذا يصنفون من قبل الرحالة كأتراك بينما الحقيقة هم أكراد وفيليين مع خلفية وطنية، وكره للحكم التركي،

---

(١) General head Quarters 1919;Mesopotmien expeditionary Aug 1919, Memorandium from major Noel to Civil Commissioner, In; AIR (20/513) NR:2909.

(٢) جداول تظهر تفاصيل تعداد كردستان الغربية وبيان إحصائي عن التعداد في الملحق (٨).

(٣) Major Webb; op. cit, P. 293.

ويسعون إلى كردستان مستقلة"[١]. وهناك تقرير آخر[٢] من المفيد الإطلاع عليه في هذا المجال، لأن فيه بياناً لتعداد الأكراد. وتعليقاً عليه، يلاحظ أن هناك العديد من القبائل والعائلات الكردية التي لا تقل عن تلك المذكورة في البيان لم يرد لها أي ذكر.

كما يلاحظ أثناء البحث أنه حتى الدول المقتسمة لكردستان، ليس لديها أية إحصاءات رسمية لتعداد الأكراد عامة وشعوبها بشكل خاص. فيبقى الإحصاء مجرد تخمينات، كما ذكر، تنتظر الإستقرار والإحصاء لإستجلاء العدد الصحيح. ومن ضمن هذه التخمينات يمكن ذكر ما نقله يوسف ملك صاحب جريدة أشرا نقلاً عن مذكرة رفعها ممثلو الأكراد إلى دول مؤتمر سان فرنسيسكو، مطالبين بإنشاء دولة كردية، حسبما جاء في المواثيق الدولية بعد الحرب العالمية. وحددوا عدد الأكراد المنتشرين في بلادهم الواقعة بين إيران، تركيا، العراق وسورية بتسعة ملايين نسمة[٣] مؤكدين أن استقلالهم مهم لتدعيم السلام في الشرق الاوسط.

---

(١) The leading chief tain of the Milli kurds att wiran shehir in: FO (608/95), 6th juni 1919 NR: 57/1.

(٢) Captain wooly C.L, reports on Mission to wiran sheher in: FO (WO 106/64) P. 7.

(٣) مجلة المقطم (مصر)، عدد ١٧٤٢١، ٢٨ آذار ١٩٤٥.

ووضع يوسف ملك البيان التالي استناداً لعدة مصادر[1].

مجموع المساحة بالكيلو متر المربع	مساحة المناطق الكردية بالكلم	مجموع عدد السكان	مجموع السكان الاكراد	النسب المئوية الكردية
تركيا ٧٦٠٠٠٠كلم٢	٢٢٠,٠٠٠ أو ٢٩٪	١٦,٣٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠,٠٠٠	٣٤٪
ايران ١٦٠,٠٠٠كم٢	١٩٠٠٠ أو ١٢٪	١٥,٠٠٠,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠	٢٣٪
العراق ٣٠٠,٠٠٠كم٢	١٠٥٠٠٠ أو ٢٩٪	٣,٥٠٠,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٢٨٪
سورية			٣٠٠,٠٠٠	
روسيا			١٦٠,٠٠٠	

ويخلص العلامة محمد أمين زكي بعد عدة تقييمات وتحليلات والعودة لعدة مراجع قبل وبعد الحرب العالمية الأولى إلى أن تعداد الاكراد هو كالتالي:

اكراد ايران	٢,٠٠٠,٠٠٠
اكراد تركيا	١,٥٠٠,٠٠٠
اكراد العراق	٦٠٠,٠٠٠
اكراد روسيا وسوريا	٢٣٠,٠٠٠
اكراد بلوجستان والهند	٣٥٠,٠٠٠
المجموع:	٤,٦٨٠,٠٠٠ [2]

---

[1] وضع الصحافي يوسف ملك هذا الجدول استناداً إلى:

الكتاب الاصفر الفرنسي ١٨٩٢ Livre jaune Frances 1892

كتاب الدليل التركي ١٩٣٢ Turkish Hand book 1932

الاحصاءات التركية ١٩٤٢ Turkish statistik 1942

ومجلة كولستان الكردية" صادرة في إيران، عام ١٩٤٥، العدد ١٥.

[2] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى،ص ٨٩.

وتعتمد بعض المصادر الكردية تعداد الأكراد بين ٣٥ إلى ٤٠ مليوناً يعيش منهم حوالي ٨٥٪ فوق أرض كردستان والبقية في المدن الكبرى خارج كردستان حسب إحصائيات معهد الدراسات الإستراتيجية في جامعة جورج تاون الأميركية الذي يحدد عدد الأكراد في كردستان وخارجها بـ:-

كوردستان تركيا	١٨,٠٠٠,٠٠٠	٣٣٪ من العدد الاجمالي للسكان
ايران	١١,٠٠٠,٠٠٠	١٦٪ من العدد الاجمالي للسكان
العراق	٤,٥٠٠,٠٠٠	١١٪ من العدد الاجمالي للسكان
سورية	١,٥٠٠,٠٠٠	–
الاتحاد السوفياتي وخارج كردستان	١,٠٠٠,٠٠٠[١]	

ويلحظ خالد عبد المنعم العاني[٢] أن الاكراد يقطنون في محافظات، دهوك، الموصل، اربيل، كركوك، والسليمانية ويشكل عدد نفوسهم ٢٦٪ من سكان العراق ويورد الجدول التالي مساحة مناطقهم وتعدادهم.

كثافة السكان حسب المحافظات لعام ١٩٧٤:

المحافظة	الكثافة بالكلم٢	المساحة بالكلم٢	مجموع السكان بالألف
دهوك	١٧	٩٧٥٤	١٦٦
الموصل	٢٣	٣٨٠٧٦	٨٩٢
السليمانية	٤٥	١١٩٩٣	٥٣٨
اربيل	٣١	١٥٣١٥	٤٧٦
كركوك	٣٠	١٩٥٤٣	٥٨٦
ديالي	٣١	١٥٧٤٢	٤٨٥
		١١٠,٤٢٣كلم٢	٣,١٤٣,٠٠٠ مليون نسمة

---

(١) معهد الدراسات الاستراتيجية" تقرير أيار ١٩٩٠، جامعة جورج تاون الأميركية.

(٢) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث للموسوعات، طبعة ١، مجلد ١، بغداد، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٩ – ٣٠.

ويعتبر قاسملو (نقلاً عن المصادر السوفياتية عام ١٩٥٢) أن أرقامها هي الأقرب للواقع[١]، حيث يقدرون الأكراد بسبعة ملايين، منهم "ثلاثة ملايين في تركيا ومليونان في إيران ومليون ومائتي ألف في العراق و ٣٠٠ ألف في سوريا و ٢٠٠ ألف في أفغانستان، وباكستان، وكان هناك عام ١٩٣٩ حوالي ٤٥,٨٦٦ كردياً في الإتحاد السوفياتي. يذكر w.c Brice[٢] أنه حسب إحصاءات مكتب الإحصائيات الرسمية في أنقره عام ١٩٤٥ كان عدد الذين يتكلمون اللغة الكردية (١,٤٧٦,٥٦٢) نسمة وأنه قرأ في كتاب ادموندز: "كرد، ترك وعرب" ص: ٤ أنه سمع من مصادر موثوقة يومها بأن الأكراد أصبحوا عامل جذب، نظراً لأهميتهم، وأهمية موقعهم وبأنه يوجد في تركيا وحدها حوالي ٣ إلى ٤ ملايين نسمة. وهذا لا يتناسب مع الحقائق حيث أن الفيليين (الأكراد الشيعة - الاثنى عشرية) الذين لم ينظر لهم حتى الأمس كأكراد؛ صرح أحد الناطقين باسمهم أثناء مقابلة معه حول وضع الأكراد الفيليين، بعد سقوط صدام حسين أنهم مليونا نسمة وشدد على ضرورة تمثيلهم على هذا الأساس كردياً وعراقياً"[٣] وكذلك حُسم الموضوع نفسه من قبل اليزيديين، ألقرلياش، الزازا الذين كانوا يُحصون منفردين. وعلى كل، سيتبلور تعداد سكان كردستان عندما تسمح بذلك ظروف المنطقة، ويسودها الإستقرار، ويتم الإحصاء في العديد من دول المنطقة التي لم تشهد أي إحصاء لعقود خلت، وما زال عدد سكانها مجرد تخمين!!! ولمّا كانت القرى الكردية قريبة من بعضها وتتأثر بمكان وجود البازار فقد أثرت على الكثافة السكنية.وحسب الأب توماس پووا فقد " أحصت الدولة التركية السكان رسمياً عام ٩٦٠ وقد سكن في ٨٨١٧ قرية أقل من ١٠٠ نفس وبين ١٠١ - ٥٠٠ نفس في ٥١٣ قرية وبين ٥٠١ - ١٠٠٠ نفس في ١٨٩١ قرية وبين ١٠٠١ - ٢٠٠٠ نفس في ٣٧١ قرية وعاش في ٣٩ منها أكثر من ٢٠٠٠ نفس[٤] وهو يحدد ولايات موش وهكاري وڤان كنموذج يبيَن القرى وسكانها، ومساحة الولاية، وعدد سكانها ترابطاً مع مساحتها[٥].

---

[١] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، نقلاً عن: الموسوعة السوفياتية الكبرى (بالروسية)، مجلد ٢٤، ص ٩١.

[٢] Brice w.c; G.J, vol: CXX, Pt 3, (London 1954) P. 347.

[٣] مقابلة مع ممثل عن الفيليين – شيعة جعفريون من اتباع مذهب الأئمة الاثني عشرية – في كردستان العراق في فضائية ANN، برنامج منبر العراق. الأسبوع الأول من أكتوبر ٢٠٠٢.

[١] Encyclopedia of Islam, Op-cit, P. 444.

[٢] Ibid, P. 445.

جدول بالنموذج المذكور:

الولاية	المساحة / كم²	السكان	الكثافة	تعداد الكاتون	عدد القرى
موش	٨١٩٥	١٦٧٦٣٨	٣٠	١٣	٣٦٨
هكاري	٩٥٣٢	٦٧٧٦٦	٧	١٢	١٣٣
ڤان	١٨٦١٩	٢١١٠٣٤	١١	٢١	٥٥٧

والكثافة السكانية تختلف بين هذه الولايات كما هو الأمر بالنسبة لتعداد السكان حسبما يظهر من الجدول التالي من نفس المصدر:

السكان	أقل من ١٠٠	١٠١ - ٥٠٠	٥٠٠ - ١٠٠٠	١٠٠٠ - ٢٠٠٠	٢٠٠٠+
موش	٩	٢٨٠	٦٤	١٤	١
هكاري	٥	٨٤	٤٠	٥	٠
وان	٣٩	٤٥٦	٥٢	١١	٠

- **اللغة:**

تحظى اللغة الكردية بأهمية خاصة اليوم لدى عموم الأكراد، وفي كل مكان، حيث بدأ يصدر العديد من الكتب والدراسات والدوريات؛ كما يظهر من رفوف المكتبات أو الحاسوب، بينما كان الباحث لا يطلع خلال بحثه سوى على أسماء العشرات منها، التي صدرت عبر قرون من الزمن. ونتجت هذه الأهمية الاستراتيجية عن عدة احتمالات سياسية مهمة في الشرق الأوسط. واللغة الكردية كسائر اللغات الآريه الشرقية متفرعة عن البهلوية والسنسكريتية والميديه...، وكانت تكتب سابقاً من الشمال لليمين... واستعملت لاحقاً الحرف اللاتيني... وتقسم اللغة الحالية إلى أربع لهجات هي: الكرمانجية، الكورانية، السورانية واللورية"[1].

ولم تستعمل اللغة الكردية كثيراً، قديماً، بسبب تقسيمها والهيمنة عليها، وقد كتب أكثر الأدباء والعلماء الأكراد مؤلفاتهم في مختلف العلوم والآداب والفنون بالفارسية أو

[1] شيركوه،(ج بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، دار الكاتب، النشرة الخامسة في سلسلة إصدارات جمعية خوئيبون الوطنية الكردية، بيروت ١٩٨٦،ص ٢٧.

العربية أو التركية. أما اشهر من كتب بالكردية فهم: "علي الحريري من حرير في سنجق أربيل (عام ١٠٠٩هـ)، وملاي جزيري من أهل جزيرة بوطان (توفي ١١٦٠)، وفقى طيران وهو من أهل مكس (١٣٠٢م)، والشيخ سناني، وملايي باطي من هكاري (ولد ١٤١٧)، أحمدي خاني صاحب ملحمة مم وزين (١٥٩٨م)" [١].

وليست اللغة الكردية لغة مشتقة عن الفارسية، أو محرّفة عنها، بل "هي لغة آريه لها مميزاتها وتطوراتها الخاصة، كما لها أبجديتها الخاصة التي تكتب بحرف لاتيني لكن إنتشار الإسلام في كردستان ودخول الأكراد تحت سلطة الدولة العربية دفع بهم لإستعمال الأبجدية العربية. غير أن الغالبية تستعمل اللاتينية اليوم وقسم من أكراد العراق ومن أكراد إيران يستعملون الحرف العربي و"اللهجة السورانية"، هذا وتنتمي "اللغة الكردية إلى مجموعة اللغات الإيرانية التي تمثل فرعا من عدة لغات "هندو - أوروبية" وهي تضم اللغات الكردية، الفارسية، الأفغانية والطاجيكية"[٢].

ويقدر العلامة توفيق وهبي المتكلمين باللهجة الكورمانجية بحوالي ٢٠ ضعفاً بالنسبة للمتكلمين باللهجات الأخرى، لهذا "فاللغة الكردية عند اللغويين الأجانب المعاصرين هي اللهجة الكورمانجية"[٣]، وقد تبين الحدود الموجودة بين اللهجات الكردية المختلفة لأول مرة في مجلة: "گەلاويژ" (نجمة الصباح Galawej) نيسان١٩٤٠ العدد الرابع "كردستان العراق" وغالبية كتب اللغة العربية طبعها أجانب قبل الأكراد "وهي قليلة، ورغم ما لديهم من كم من الأدب"[٤]. واللهجات الكردية "متصلة، ولكنها تختلف قواعدياً ومعجمياً وهي أكثر إشتراكاً قياساً بالنسبة للغات القديمة... وأكثر قرباً مع لغة الابستاق لغة زاردشتيو الامبراطورية البارتيه والساسانيه... وتقسم أحياناً شمالية وجنوبية"[٥]. ولهجات اللغة الكردية الرئيسية هي اثنتين "الكورمانجية" (Kurmancî) وتعرف غالباً بلغة الشمال لأنها تستعمل في كردستان الشمالية أساساً، وفي كردستان الغربية، والقوقاز

---

[١] شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، ص ٣١.

[٣] Mackenzie- D.N; Kurdish odialects studies, oxford university press, (London 1961), P. 3.

[٣] وهبي، (توفيق)" حول مقال: "مسؤولية الأديب الكردي الكبير"، للأستاذ عبد المجيد لطفي مستلة من العدد "١٢٧٨" من جريدة التآخي مطبعة التآخي، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٦.

[١] The Highlands of kurdistan ; in: (Moslem world) vol: x., P. 284.

[٢] Elphinston, W.G; Kurds + Kurdish problem, O.P. cit, P. 50.

والقسم الشمالي لكردستان العراق وإيران، و "السورانية" (Sûranî) وتسمى اللهجة الجنوبية وتستعمل في المناطق الجنوبية أي في كردستان العراق وتحديداً السليمانية"[١].

لقد أظهرت الأبحاث أن اللغة الكردية: "لغة مستقلة، تستحق تسميتها بالمستقلة، كالتركية والفارسية"[٢]، انتشرت وازدهرت وتطورت. وتستعملها القبائل الكردية بعدة لهجات. غير أن الأتـراك أسهموا "بتجميد اللغة الكردية بعـدم إفساحهم المجال أمام تطورها وعدم بروزها كلغة مكتوبة، حينما مُنعوا، ومنذ زمن الامبراطورية العثمانيـة طباعة وتوزيع الكتب بالكردية"[٣].

ولم تقتصر اللغة الكردية على الأكراد فحسب سابقاً، فقد تكلمها إلى جانبهم "عدد ممن سكنوا كردستان كالأتراك والأرمن والنسطوريين... وفي الحقيقة يوجد في بعض نواحي كردستان أرمن لا يتقنون سوى اللغة الكردية"[٤].

وأقرَ شاكر خصباك المختص بدراسة الأكراد اجتماعياً أن: "لغتهم لغة مستقلة وليست لغة فارسية أو تركية"[٥]. واتفق العالم الروسي ب. ليرخ، مع البروفيسور "بوت" الألماني، على أن "اللغة الكردية لغة إيرانية مستقلة لها نحوها، وقواعدها الخاصة، وأنها اقرب ذوات الأرحام للغة الفارسية"[٦] غير أن تطورها، جرى بمعزل عن تطور اللغة الفارسية وأن "المفردات اللغوية الدخيلة في اللغة الكردية لم تكن من الأهمية بحيث تؤثر في شأنها الداخلي"[٧]. ويؤكد ليرخ الذي أرسلته الأكاديمية الروسية في الخمسينات من القرن التاسع عشر لإجراء بحوث ودراسات على اللغة الكردية أن: "اللغة الكردية أغنى مصدر لشتى أنواع الدراسات في فروع اللغات الإيرانية التي لم تكتشف بعد، وهو على موقفه من دراسات سابقة، لم يستعن عما كتبوه عن اللغة الكردية بالإنكليزية، الفرنسية الألمانية

---

[١] بدرخان، (كاموران)" ليسكيوت، (روجيه)" قواعد اللغة الكردية، مترجم عن الفرنسية عمان ١٩٦٨.

F.O No: 1786 8sept 1919 Frim Constantonaple, To F.O Archeives 1273, 04/M.1 44A

[٤] (NR 6028 in frte) File: Turkey political; P. 2.

[٥] Ibid; P. 2.

[٦] Ibid; P. 2.

[٥] خصباك، (شاكر)" الاكراد (دراسة جغرافية – انتوغرافية)، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٧٢، ص ٥.

[٦] كورديف، (قناتي)" حول آثار ب ليرخ في جقل الدراسات الكردية، في: مجلة المجمع العلمي العلمي الكردي، مجلد ٦، السليمانية، ١٩٧٦، ص ٦٥٤.

[٧] كورديف، (قناتي)" المصدر نفسه، ص ٦٥٥.

والروسية... غير أن مآخذه من الشرفنامه أكثر من غيره". فكان يأخذ على هؤلاء أنهم يلجؤون للهجة واحدة من اللهجات الكردية، فينظرون للمسألة من جانب وحيد، فتغيب الحقيقة الكلية". وقد عني "ليرخ" باللهجتين الكرمانجية والزازائية وخاصة خواص أصواتهم، حيث الأصوات في الزازائية لا شبه لها في الكرمانجية. ولهذا أكد أن "الكرد الذين يتكلمون الكرمانجية لا يتفاهمون مع متكلمي الزازا في حين يعرف الزازا الكورمانجية ويتفاهمون بها"[١] ولليرخ مخطوطتان في قواعد اللغة الكردية، من حيث الفونوتيك والمورفولوجيا؛ واحدة محفوظة في معهد الإستشراف في بطرسبرغ، وقد سجلها من أفواه أسرى أكراد من عدة مدن كردية. ويرى مارتن بروينسون (مسؤول الدراسات الكورديولوجية في جامعة هولندا) أيضاً أن "اللغة الكردية لغة تنتمي إلى المجموعة الشمالية الغربية للغات الهندو - أوروبية ولم تجد أبداً الفرصة لتوحيد ذاتها".

وعاش مارتن أثناء كتابته أطروحته المذكورة في كردستان فترة طويلة من الزمن، ودرس لهجتها من خلال دراسته للغة الكردية التي يمكن الإطلاع عليها من خلال أطروحته[٢].

---

[٣] Mc carus Ernest; Op. Cit, P. 656.

[٤] Bruinssen Martin van; Agha, sheikh and states in Kurdistan, zed book ltd ,(London 1992), P. 139.

أما بالنسبة للهجات؛ فهناك شبه إجماع عند البحاثة حولها. غير أن آرنست ماكاروس يذكر أنه إلى جانب القسمين الرئيسيين، "يوجد العديد من اللهجات الكردية معروفة بأسماء مناطقها الشرعية"[١] وهو يبحث في اللغة الكردية وآدابها ويصل إلى أنـه: "مبكراً في ١٧٨٧ طبع المبشر الإيطالي موريزو گارزونى" (Murizo Garzoni)، كتاب قواعد لغـة كردية... وقاموساً بعد ١٨ سنة من الجهد".

وتذكر جويس بلاو[٢] مسؤولة وأستاذة اللغة والحضارة الكردية في المعهد الوطني للدراسات الشرقية في باريس أنه: "إن كان بعض الكورمانـج يفهمون اللهجة الزازية فغالبيته متكلمي الزازية، يعرفون الكورمانجية... وجميع الزازا يعتبرون أنفسهم أكرادا"؛ وقاموا بثورة لتحرير كردستان من الأتراك كما يرى ذلك أيضاً مارتن برونسون[٣].

أما بالنسبة للمصادر العربية حسبما جاء في دراسة لإرشاك بولاديان[٤] نقلاً عن المسعودي في مروج الذهب، الجزء ٢، ص: ٢٤٩. لقد "كان للأكراد لغتهم التي تحتوي على لهجات". والتنوخي، -من مؤلفي القرن العاشر- ذكر (اللغة الكردية) "اللسان الكردي" في سياق ذكره للغات الغربية والروسية والإفرنجية والصقلية والخزرية[٥]. كما يذكر أيضاً أن: ابن حزم (٩٩٤ - ١٠٦٤) (الفصل في الملل والاهواء والنحل)، ج: ١ (مصر ١٣١٧) ص: ١١٢. يسرد أن محمداً (ص) "جمع الأجناس كلها، والتي تتحدث بلغات مختلفة، وتعتقد عقائد مختلفة، وجعل منها جنساً واحداً بلغة واحدة وأمة واحدة" ثم يضيف: أن "العرب والفرس والنبط والأكراد والديلم والترك والجبل والبربر والقبط ومن أسلم من الروم والهند والسودان وعلى كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة وبها يقرأون القرآن. وصار كل من ذكرنا أمة واحدة والحمد لله رب العالمين".

ويرى الباحث الكردي علاء الدين سجادي أن "الأكراد استخدموا اللغة العربية كلغة رسمية بسبب عدم وجود دولة خاصة بالأكراد، ونظراً لوجودهم ضمن الخلافة

---

(١) Mc Carus Ernest; Akurdish Grammar, (American Learned society 1958), P. 105.

(٢) بلاو، (جويس)" اللغة والأدب الكرديين، في مجلة: دراسات كردية، باريس، ١٩٩٣، عدد ٨٤، ٨٤، ص ٣٩.

(٣) Bruinssen Martin Van; The Ethnic Identity of the kurds, Institut kurde de Paris, (Paris), P. 1.

(٤) بولاديان، (ارشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، ص ١٠٠ – ١٠٢.

(٥) التنوخي" كتاب الفرج، الجزء الأول، ص ١٤٢.

واعتناقهم الاسلام. كما أثرت اللغة العربية على اللغة الكردية حسب الإقتباسات العربية الموجودة في اللغة الكردية"[1]. ويذكر محمود أمين زكي حسب المعطيات التاريخية المتوفرة بأن "أول المؤلفات الأدبية التي وصلت باللغة الكردية ومكتوبة بأحرف عربية تعود للقرنين العاشر والحادي عشر"[2] كما استعمل بجانب الحرفين اللاتينيين والعربي، الحرف الكريليكي المستخدم في آرمينيا السوفياتية سابقاً، ويذكر س.ج أدموندز في مصدره المذكور سابقاً ص: ٩٠٨ أن: جمعية الطلبة الأكراد الإجتماعية - الثقافية، وجهت رسالة شكر إلى خورتشيف وحكومتي اذربيجان وآرمينا تشكرهم على مساعدتهم الثقافية للأكراد وإصدار جريدة يومية بإسم "ريا تازا" (أي الطريق الجديد Reya Taza) وإقترحت في رسالتها استبدال الحروف الكريليكية بالحروف اللاتينية.

ويذكر ماكاروس[3] في دراسة له بعض التفصيلات عن الباحثين الذين اهتموا بدراسة اللغة الكردية، "ويعدد حوالي ١٩٧ مرجعاً ومصدراً، صدرت في كتب مستقلة أو مقالات ضمن دوريات ومعظمها عن اللغة والأدب الكردي، وتعود لحوالي قرنين من الزمن"[4]، ويسرد لائحة بمجموعة من القواميس التي صدرت بدءاً من الحقبة التي ذكرها.

كما جاء العديد من الدراسات اللغوية في مجلة "J.R.A.S" وكلها تلقي ضوءاً على اللغة الكردية وبعضها يعتبر بيليوغرافياً[5]، ولا بد من الإطلاع عليها في حال السعي لمعرفة أفيض عن اللغة الكردية.ولا بد هنا من التنويه، بأن هوگر طاهر توفيق قد أصدر مؤخراً، بحثاً مهماً حول الألفياء الكردية، ويبحث فيه نشأة الألفباء الكردية وتطورها

---

(١) السجادي، (علاء الدين)" الكلمة الكردية، في: مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الثاني، قسم ١، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٦٨.

(٢) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٣٥٥.

(٣) "ريا تازا" (Reya Taza)" جريدة كردية تصدر في يريفان – ارمينيا –.

(٤) Mc Carus Ernest; in: Middle East journal (Washington 1968), P. 125 - 127.

(٥) Eolmonds C.J; Abibliography of southern Kurdish, in: I.R.A.S (London 1937) Vol: 24, Pt: 3, P. 487.

وتشير ألفياء خليل خيالي وكتابه الذي وضعه بين ١٨٩٨ - ١٩١٠[١] كما توجد مجموعة قيّمة حول الدراسات اللغوية التي وضعها البدرخانيون، محفوظة عند السيد بهاء الدين حسن (رئيس الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية - حالياً). وكانت السيدة زهية الصلح أهدته إياها بعد أن حصلت عليها من أخوالها، كاموران وجلادت بدرخان.

---

[١] توفيق، (هوگر طاهر)" الألفياء الكردية بالحروف العربية والحروف اللاتينية نشؤوها وتطورها ١٨٩٨ – ١٩٣٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

الخلاصة:-

إحتلت كردستان موقعاً إستراتيجياً ضمن محيطها، مما أكسبها بعداً إقليمياً ودولياً لا يستهان به، مما دفع بالعديد من الدول الأجنبية الى العمل على تأمين موطئ قدم لهم فيها. فعملوا مبكراً على إرسال ممثليهم وجواسيسهم - بأشكال مختلفة- اليها لدراستها من غالبية النواحي، ولعل هذا هو السبب الأبرز في توفر المعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية فيما يتعلق بهذا الفصل في مكتبات أوروبا وأرشيفاتها.

في الوقت الذي لم أستطع من إيجاد بعض المراجع التي صدرت في كردستان أو دول المحيط، كجريدة كردستان التي أصدرها مدحت بدرخان في مصر عام ١٨٩٨ على سبيل المثال لا الحصر، ومع هذا فقد تيسر لي متابعة موضوعات هذا الفصل بتوفر بعض المراجع والمعلومات رغم أن العديد منها تنقصه الدقة والموضوعية، وذلك لعدم توفر الموضوعية عند من نقلها أو بحث فيها لأنه سعى لنقل هذه المعلومات على هواه، وحسبما تشتهي نفسه.

غير أن توفر العديد من مراكز الأبحاث والدراسات في العقود الأخيرة والإستعانة بالأرشيفات التي سمحت بالإطلاع على وثائق هذه الحقبة، بدأ يسهل الأمر، ويوجد موضوعية ووضوح أكثر عند دراسة الكرد وكردستان، ولا شك أن هذا الأمر سيتبلور أكثر مع توفر المزيد من مراكز الأبحاث والدراسات العلمية والمختصة.

برز هذا الأمر عند تناول الحديث عن الجبال مثلاً حيث ذكر البعض منهم أن علو جبل آرارات يضاهي علو أعلى قمم هملايا - أعلى جبال العالم - وكذلك هو الأمر عند الحديث عن التعداد حيث يوجد تناقضاً واضحاً، أو حيث ذكر نفس المصدر أن عدد الكرد يتناقص بعد مرور عدة سنوات على إحصاء الدولة السابق.

بطبيعة الحال ستجلى هذا الأمر مع كل دراسة وبحث جديد بسبب إزدياد الإمكانيات العلمية، وقد سبق ونوهت في البداية أن هذه الأطروحة تشكل لبنة لدراسات مستقبلية يمكنها أن تدرس مفصلاً من مفاصلها وتتخصص به، بسبب تعدد المواضيع.

الفصل الثاني

الوضع الإجتماعي في كردستان
(١٨٨٠ – ١٩٢٣)

أولاً- الحياة الروحية.

ثانياً- التركيبة الإجتماعية.

ثالثاً- العادات والتقاليد.

رابعاً- القوى والزعامات الإجتماعية

الحالة الإجتماعية خلال هذه الحقبة:

يجمع غالبية من درس المجتمع الكردستاني أثناء هذه الحقبة أنه ليس من السهل اعطاء صورة واضحة عنه، لإنقسامه إلى عدة فئات إجتماعية، ولعشائر متباينة، كنتيجة للوضع الجغرافي، ونظراً لإتساع كردستان وتضاريسه المختلفة بين منطقة وأخرى، ولخضوعه إلى أكثر من حكم فرض عليه كل منها ثقافة، وعلاقة إجتماعية مختلفة وقد "ساهم هذا بجانب "الأنظمة العشائرية الثابتة على عدم تطور الشعور الإجتماعي الواسع عند الأكراد"[١]. ولقد أنصبّت معظم الدراسات التي تناولت الدولة العثمانية، على الجوانب التاريخية والعسكرية بالدرجة الأولى، لذلك بقيت الدراسات الأثنوغرافية العثمانية مهملة نظراً لقلة المصادر ولأن معظم المعلومات المتعلقة بالجماعات الإثنية، محفوظة في أرشيف رئاسة الوزارة، أو في دفاتر الطابو، أو محفوظات الفرمانات والأوامر السلطانية اليومية[٢]، ويصعب الوصول إليها. كما أن معظم الوثائق المتعلقة بالأكراد مغيبة عن الأرشيف العثماني. وقد خضع هذا النظام الإجتماعي إلى سيادة: "النظام القبلي في كردستان"[٣] و"القائم على التنظيمات العشائرية والتنظيمات اللاعشائرية"[٤]. حيث بلغ عدد القبائل والعشائر الكردية في الدولة العثمانية حوالي ٣٨٠ وزعت على مناطق كردستان[٥]. وقامت العشيرة الكردية على النسب المشترك أولاً، حيث اشترك جميع أبنائها في مكان وجودها الثابت، وكان هذا من أهم العوامل التاريخية عند الأكراد، لأنهم تعايشوا فيه وشكّلوا سوية إتحادات للعشائر[٦]، لأنه ليس بالضرورة إن ينتسب الأكراد إلى نفس الاب والجد حسب رأي عباس العزاوي فهم غالباً ينتسبون إلى مكان سكناهم أو

---

[١] عقراوي، (هاشم طه)" الأسس النفسية والإجتماعية للقبائل الكردية،كركوك، ١٩٧١، ص ١٢.
[٢] الرقوقي، (إبراهيم)" عشائر كردستان، كاوا للنشر والتوزيع، أربيل، ٢٠٠٢ ، ص ٧.
[٣] القبيلة: تتكون عادة من عدة عشائر تنتمي جميعها إلى جد واحد ويسميها الإنكليز في تقاريرهم فدرسيون عند حديثهم عن قبائل المنطقة، المرجع السابق، ص ٣٦.
[٤] العشيرة: مجموعة من الناس، تنتسب في الأصل إلى بطن واحد. المرجع السابق، ص ٣٧.
[٥] آزادي، (مهرداد)" الأكراد، ترجمة عن الالمانية معصوم مائي ونشر في: مجلة "گولان" (Gulan)، النسخة العربية، كردستان العراق، ١٩٩٨، جزء ٤، ص ٨٠.
[٦] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ص ٤٣٦.
- Trotter, Henry; (Council of Kurdistan in Diarbekir) A repport on kurds and Kurdistan to foreign dep att. 30 october 1880, in: F.O (78/3132) file nr: 12939 P. 198.

القرية التي كوّنوها، وكأن هذه القرية هي الجد والأصل وعليه لا يعرفون إلا رؤساءهم وأكابرهم[1].

والعشيرة الكردية، أو الوحدة العائلية الكردية، إبّان حقبة الدراسة هي: مجموعة سكنية تشكلت من مجموعتين منفصلتين، وهما: الفئة الحاكمة المحاربة، والفئة العامة التي كانت تقوم بتأمين الشؤون الاجتماعية اليومية لجهة الزراعة، وتربية المواشي، وتسيير أمور الحياة اليومية، وليس لها أي تدخل بشؤون الفئة السابقة. وكانت أسماء القرى والعشائر تنطلق من الاسماء الجغرافية المحيطة، أو من اسم مؤسسيها[2]. واعتبرت الارض التي شكل فيها الأكراد مستقرهم أو قريتهم الجسر الذي يربط بينهم تاريخياً، لأن "النظام الجماعي في القرية ارتكز إلى حد كبير على الملكية العامة للأرض"[3]. ولم تنته هذه الملكية، أو تضمحل مع نشوء الإقطاع وتكونه، مثلما حصل في غالبية الأقطار المحيطة بهم، وإنما استمرت عملية ملكيتها الجماعية حتى عدة قرون، لأن المالك الإقطاعي الكردي إمتلكها عبر إمتلاكه لوسائل الري في كردستان، وهي القنوات المائية، وقد أدى إمتلاكها إلى نموه نمواً كبيراً"[4].

وأصبحت العشائر الكردية الرُحل تشكل عند منتصف القرن التاسع عشر حوالي ثلث السكان، وتمتلك الأرض برمتها بعد أن خصصت لها من قبل المالك لغرض الزراعة أو الرعي؛ بينما إنحصرت حمايتها بالمالك نفسه. وأصبحت الوحدة الإجتماعية الأساسية في المجتمع الكردي ضمن هذا الوضع هي الجماعة لا الفرد.ويمكن الإطلاع على جدول بأسماء القبائل والعشائر الكردية ومناطق سكنها في كتاب:- إبراهيم الداقوقي، عشائر كردستان، ص: ٢١ - ٤٩. وجدول حول القبائل والإتحادات القبلية الكردية في كتاب:- مهرداد ازادي، عشائر كردستان، ص:- ١٧٢ - ٢٠١.

---

(١) العزاوي، (عباس)" العشائر الكردية، بغداد ١٩٥٤، جزء ٢، ص ١٣ – ١٤.
- Thomas Bois, The Kurds, Beirut 1966, P.31.

(٢) جليل،(جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن ١٩،موسكو، ١٩٧٢، ترجمه عن الروسية "بافي ناري" (Bavê Nazî) ، ص ١٨.
لا زالت قرية جد والدي لوالدته تسمى على اسمه "گونده صالح كجو" (Gûndê Salih Keco) (من كردستان تركيا Gûndê).

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، نقلاً عن الموسوعة السوفيتية الكبرى (بالروسية)، مجلد ٢٤، ص ١٣٦.

(٤) قاسملو، (عبد الرحمن) " المرجع نفسه ، ص ١٣٧.

"وكان قسم كبير من السكان يعيشون حياة الحضر، ويمارسون الرعي في نفس الوقت ولم يخل الأمر من وجود بعض القبائل الكردية التقليدية"[١].

وطغى على الأكراد ما ورثوه من حياة قاسية، كرجال عشائر وجبليين لم يعتادوا أن يخضعوا لأحد، خاصة عندما يتعلق الأمر باستقلالهم، لأنهم يخوضون صراعاً عنيفاً ومستمراً مع القوى الخارجية الآتية من السهول، لتحاول الهيمنة عليهم، وادخالهم ضمن نطاق تنظيم سياسي. لهذا حمل الأكراد شعوراً بالرفض إزاء الروم، لأنهم السنة، كذلك اتجاه العجم (الفرس) لأن ما طغى على ذهنية الأكراد هو رونق الإسلام الجديد عندهم نسبياً"[٢]، ولأنهم انتسبوا إلى بيئتهم ومحيطهم.

وسميت أول نواة عشائرية في المجتمع الكردي "به ر" (قبيل: BER)، وهي من عدة عائلات و"ترابط كل عائلة من أعضائها مع الأخرى برابط الدم"[٣].

وقد حدثت تغيرات في هيكلية المجتمع الكردستاني، وفي بنية طبقاته بدءاً من القرن التاسع عشر أثر حدوث صراعات حادة بين أبنائه والسلطنة، لأن الدولة العثمانية عمدت أثر خسارة مواقعها في دول خارجية كالبلقان وغيرها إلى "ترسيخ وجودها في كردستان، وأرمينيا، وبلاد العرب. فسعوا جاهدين "لإجراء دمج عضوي لأراضي كردستان في أراضي الامبراطورية العثمانية، وذلك عن طريق جباية الضرائب، وتجنيد الرجال، وتوجيه عدة حملات بإتجاه كردستان"[٤].

وكان الأكراد آبّان هذه الحقبة، كالعديدين من أبناء بقية شعوب الامبراطورية العثمانية، "رُحَل وبدو... ويدعى الرُحَل: "كوشر" (koçer)، ويشبهون البدو الرُحَل من جيرانهم في العديد من مناحي الحياة الإجتماعية، غير أن الفارق الأساسي، الذي بدل في العديد من مناحي الحياة، وميّزها، هو كونهم "سكان جبال" وليسوا سكان صحراء"[٥]. وقد إنعدمت لاحقاً حياة الرُحَل المحضة عند الأكراد، بعدما عاشوا لفترة من حقبة الدراسة تحت الخيام التي تسمى عندهم "كون" وخيمة (Kon)، وكانت "منخفضة

---

[١] الوائلي، (عبد ربه سكران)" أكراد العراق، ص ٤٨. استناداً إلى كتاب معروف جياروك.
[٢] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ترجمة نوري الطالباني، دار الساقي، لبنان، ٢٠٠١، ص ٣٢٩.
[٣] شاميلوف، (أراب)" حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ترجمة: كمال مظهر أحمد، بغداد ١٩٧٧، ص ٦٤.
[٤] بيشكجي، (اسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ترجمة زهير عبد الملك عن التركية، السويد، ١٩٨٨، ص ١٣٨.
[٥] يووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٣٣.

وقصيرة، تثبت بالأرض بواسطة الكثير من الأمراس القصيرة، "وتختلف عن خيام العرب"[(١)]. ويتألف نسيجها من جدائل سوداء طويلة من شعر الماعز؛ كما اختلف عدد الأعمدة فيها بحسب إختلاف أهمية سيد الخيمة ومكانته. ويذكر الأب توماس پووا نقلاً عن "فيلبر" (Feilbere) أن "الخيمة الكردية تميَزت بسقف فسيح من شعر الماعز الأسود المنحدر فوق الجوانب وعلى نهايات الخيمة، وتبدو خيوطها المشبكة ودعائمها وكأنها غير مرئية أبداً". وكانت ذروة الخيمة بدون عامود، وتغطي أرضها بالحُصر والسجاد، ويقام حاجز من القصب وسط الخيمة ليفصل المكان الذي تشغله النساء عن قسم الإستقبال الخاص بالرجال، وتقام في وسطها حفرة توقد فيها النار لتحضير القهوة، وتؤثث بعض خيام رؤساء القبائل تأثيثاً جيداً بالوسائد والسجاجيد الوثيرة وهي مريحة جداً ونفيسه"[(٢)]. أما بيوت القرويين فكانت بدائية إلى حد كبير، وهي عبارة عن غرفة كبيرة مقسمة إلى: قسم في زاوية البيت مخصص للحيوانات الداجنة اللازمة للإستعمال اليومي، ويسمى "ياخور" (بيت الحيوانات Yaxur)، والباقي مخصص لسكن أهل البيت، ويصَون البيت عادة ويبنى من المواد الملائمة للطقس من اللبن، ولا بد لكل بيت من مخزن في إحدى زواياه للمؤونة المطلوبة كالحطب والمواد التموينية و "الجله" (Cella)[(٣)]، كما يبنى في زاوية الغرفة "التنور" (Tenûr) للخبز، وتفرش بسط اللّباد والسجاجيد في زوايا الغرفة مباشرة فوق الأرض أو فوق مقاعد طويلة مصنوعة من اللبن المضغوط وتسمى: "دك" (مقعد Dik)، كما يوجد في الغرفة فتحات بسيطة فوق الأبواب أو في وسط الجدران بدلاً من النوافذ. أما البيت في المدن فقد كان متعدد الغرف، وفيه لمبة زيت للإضاءة عادة قبل أن توجد لمبة "اللكوكس" التي إستعملها ميسورو الحال. وإقتنوا المذياع والخزائن بالجوارير وساعة الحائط في بيوتاتهم العصرية، وكان هذا قبل أن ينتشر السكن في البيوت الحديثة، ويتمركز أبناء المجتمع الكردستاني.

---

(١) پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٢) پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٣) "الجله" (Cella): وهي الروث المجفف الذي كان يجمع في الصيف ويجفف كي يحفظ للشتاء، لإستعماله للشعل بدلاً من الحطب.

ولقد "إنفرد الأكراد في العيش في الجبال، مثلما عاشوا في السهول والمنحدرات بجانب سكان كردستان الآخرين"[١]. وطبعت هذه الظاهرة المجتمع الكردي، بكل الميزات التي امتاز بها أبناء الجبال، لجهة القسوة، والفروسية والقوة وحب إقتناء السلاح، حيث يمكن القراءة تكراراً في غالبية كتابات وتقارير المستشرقين الذين زاروا كردستان وكتبوا عنهم أنهم "مسلحون حتى الأسنان" (شاهدت في العديد من الكتب صوراً لفرسان أكراد وهم يلفون شريط ذخيرة بندقيتهم حول رقبة فرسهم ليس حول جسدهم وحسب، لأنهم كانوا مستنفرين دائماً، ومستعدين للقتل عند كل لحظة). ولهذا طبع مجتمعهم بالحركة الدائمة وعدم الإستقرار، ولعل السبب الأبرز لهذا هو أن المجتمع الكردي: "عانى إبان هذه الحقبة من الجهل والإبعاد عن العلم، لعدم إنشاء أية مؤسسة تنظيمية له، في أي منحى من المناحي الإجتماعية، رغماً عن وفائه للسلطنة العثمانية، ودفاعه عن "خلافة المسلمين"، "ومساندتها في الأوقات العصيبة التي مرَت؛ رغم أنه لم ينل مقابل ذلك إلا الإهمال والحرمان من أبسط الخدمات التي كان ينبغي على الدولة أن توفرها لشعبها"[٢].

وركّز الملا بديع الزمان النورسي على هذا الأمر ووضّحه بعد أن رأى: "أن الشعب الكردي أهمل من قبل الدولة العثمانية مثل غيره من الشعوب المنضوية تحت لوائها حتى أصبحت كردستان منطقة يسودها الجهل والتخلف"[٣]. وقد إمتاز المجتمع الكردستاني بالصراعات القبلية والعشائرية خلال تلك الحقبة، حتى أن بعضها استعصى حله على السلطة العثمانية فتدخل الملا سعيد النورسي بالتوجه إلى العشائر الكردية لحل مشاكلها يحدد السماع بها، حتى أنه تمكن "من إجراء الصلح بين شكري آغا ومصطى باشا رئيس عشيرة ميران، بعد أن أخفقت السلطنة في فض نزاعهما[٤].

---

[١] Trotter; (Kurdistan Councel) memorandium on the different races inhabiting the councils district of Kurdistan ,flame report sended from Diarbeker to foreign department, att: 30 october 1880, in: FO (78/3132), P. 195.

[٢] سمو، (آزاد)" سعيد النورسي ١٨٧٦ – ١٩٦٠ ، حركته ومشروعه الاصلاحي في تركيا، اطروحة دكتوراه في كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية ، لبنان ٢٠٠٢ ، ص ٣٤٢.

[٣] النورسي، (بديع الزمان سعيد)" ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي، ترجمه وعلق عليه: شكري شكري اصلان الكردستاني (مخطوط)، ص ١٥.

[٤] النورسي، (بديع الزمان السعيد)" سيرة ذاتية، لبنان، ص ١٢.

إمتاز المجتمع الكردي بنسيجه الفسيفسائي إبان هذه الفترة، حيث تعايش فوق أرض كردستان مجموعة إثنيات وطوائف مختلفة، جنباً إلى جنب، وتفاعلت إجتماعياً مع بعضها البعض وامتزجت عاداتها وأنمط معيشتها وتكاملت.

وقد عانى المجتمع الكردي كثيراً من الأوبئة والأمراض، لحرمانه من البنى التحتية، وعدم توفر المصحات والمستشفيات، بجانب قساوة المناخ، الذي أدى إلى إنتشار العديد من الأوبئة. ونظراً لنقص الدواء والأطباء بشكل كبير، فقد عمد العديد من أبناء المجتمع الكردي إلى التقرب من الله من أجل الشفاء وزاروا أضرحة الأولياء وقاموا بالدعاء عندهم للعلاج[1]. وكانت تكتب الأحجية والتعاويذ وتحفظ مع المصاب ليلاً نهاراً، كما تحدث الأب توماس بووا عن هذا الأمر، وأضاف أن الأكراد لم يجهلوا الأدوية الطبيعية، والعلاجات المجرَبة ذات النتائج الحقيقية، فكان لكل قبيلة طبيبها الخاص المسمى: "حكيمي كردي" (طبيب شعبي Hekîmî Kûrmancî)، وهو تمتع بمعرفة وراثية وألمّ بشفاء الكثير من الأمراض الخاصة البسيطة عن طريق الخبرة والتمرين. كما واعتمدت النساء المسَنات الخبيرات في هذه المهنة، فلُجئ إليهن في حالات التشريب واللزق والكمادات"[2] ويذكر أساتذة مهرة ضمن هذا الحقل من الطب استفادوا من الثروة البوتانيكية الكردستانية واستثمروها لممارسة العلاج الطبي في كردستان من أمثال: الأب "گارزونى" (Garzoni) الايطالي، والأب "كامبانيل" (Campanile)، اللذان وجدا العديد من الأعشاب وطرق استعمالها، ويذكر بعضاً منها في كتابه من صفحة ١٠٩ حتى ١١١، أثر المسلك الديني للعائلة الكردية كثيراً في مناحي حياتها الإجتماعية، ولهذا صعب وجود الإنسان العازب في كردستان. نظراً للزواج المبكر، وقد أجمع المستشرقون الذين زاروا المنطقة أنه: "لا وجود للبغاء في مجتمع كردستان"[3] وقد أكثروا من الزواج لأسباب سياسية، ولحبهم لإنجاب الذرية.

---

[1] پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ١٠٧.
(يذكر المؤلف أمثلة عديدة عن الزيارات ويؤكد أنها كانت تتم عند سكان كردستان بمختلف أديانهم.

[2] پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ١٠٨ – ١٠٩.

[3] پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٦٢.

وبقي المجتمع الكردي محافظاً على وضعه خلال هذه الحقبة، لجهة العمل، المسكن، الملبس ونمط الحياة اليومية إلى حد كبير، ولم يتأثر كثيراً بتلك التحولات التي ساقها أتاتورك بقوانين فرضية أو قبلية. أو ببروز "جمعية الإتحاد والترقي" وما صاحبها من تغيير سياسي أو من تغيير إجتماعي لتأثر الأكراد بالمنهج الإسلامي، الذين بقوا ردحاً طويلاً من حماته. حتى أنه يمكن القول: "أنهم كانوا آخر المدافعين عن الخلافة الاسلامية"[١] وحاولت الطبقة المتحكمة بكل قواها، وبجميع السبل، أن تثبّت البناء الفوقي الإيديولوجي القديم من أجل المحافظة على سلطتها وتقويتها، وأحياناً كثيرة كانوا يقومون بذلك عن طريق رجال الدين الذين كانوا اتباعاً لهم والذين أشاعوا نظرية: "زكاة أو خير لا يمكن أن تصبح أبداً رجلاً"[٢] .(Be Zekat û be xer Tû Car tû nabê mêr)

وكان هذا سهلاً لأن الوظائف الدينية إنحصرت في يد شخص واحد في كردستان، "وهو الميّسر (السيد) والمسؤول عن الوظائف الدينية بجانب وظائفه الدنيوية ولهذا "يجتمع في يد شخص واحد مؤسستي الشيوخ ورؤساء العشائر"[٣]، بينما كان المجتمع الكردي حتى الأمس القريب، مجتمعاً تعاونياً يضم أشكالاً تعاونية تقليدية سميت "رژو" (Rejo)، حيث كانت تعوّض حيوانات أبناء العائلة، أو القربه، والحبوب، في حال تعرضها لكارثة، أوسطو؛ وذلك بأن تجمع له من الآخرين. كما كانوا يُعيرون من لا وسيلة للنقل لديه، وسيلة نقل أثناء الحاجة[٤].

---

[١] يمكن الإطلاع بتوسع على هذا الأمر من خلال أطروحة الدكتوراه: سعيد النورسي: **١٨٧٦ – ١٩٦٠**، حركته ومشروعه الاصلاحي في تركية، نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي، لبنان **٢٠٠٢**، آزادسمو" ص **٦٢ – ٦٤**.

[٢] شاميلوف، (أراب)" حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ترجمة: كمال مظهر أحمد، بغداد **١٩٧٧**، ص **٦٤**.

[٣] شاميلوف، (أراب)" المصدر نفسه، ص **٦٠**.

[٤] لمست هذا الأمر بنفسي عندما زرت قريتي وبعض قرى أبناء الجالية الكردية اللبنانية عام **١٩٧٨** وضيفني مرافقي فواكها وقال أن اشجارها مشاع من اهلها لمن يحتاجها، وكذلك أن الشجيرات للاحتطاب وقت الشتاء لمن لا حطب عنده، ورأيت في مزار سلطان شيحموس أو أن نحاسية وسواها من اللوازم التي توضع من قبل الميسورين← → في الجامع ليستعملها المحتاجين، ويدفع نسبة معينة من المحصول السنوي علي مختلف أنواعه للمحتاجين الذين ليس لديهم محصول، وطبعاً هذا غير النسبة المفروضة عليهم دينيا، (فرضوها هم على أنفسهم لحاجة إجتماعية).

الكتابات عن الأوضاع الإجتماعية أكثر من أن تحصى، ويمكن الركون لما نقله آزاد سمو عن الملاّ سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحي للمجتمع الكردي، وهو صاحب باع في هذا الحقل، عاش هذه الحقبة وشارك في غالبية مؤسساتها ومشاريعها، وكتب ما عايشه ضمن هذا المجتمع، وما رآه ولمسه، وخاصة أثناء تجواله على العشائر الكردية. وكتب لهم "روجتاتي إلى الأكراد" وهو يناشدهم في رجتته (أي وصفته الإجتماعية لعلاج مجتمعهم): "اريد أن أخبركم بأن لنا أعداء ثلاثة يضروننا كثيراً:

الأول: الفقر: والدليل على ذلك الأربعين ألف حمّال كردي الذين يعملون في اسطنبول.

الثاني: الجهل والأمية: والدليل على ذلك عدم تمكن الواحد من الألف منهم قراءة رسالة واحدة.

الثالث: العداوة والإختلاف: وهذه العداوة تضيع قوّتنا، وتجعلنا نستحق الضير. والحكومة، بسبب عدم انصافها، تظلمنا.

ويضيف مبيّناً لهم أن المجتمع الكردي يحتاج ثلاثة سيوف:

١- السيف الأول: وهو سيف العدل، المعرفة والتعليم.

٢- السيف الثاني: وهو سيف الإتفاق ومحبة بعضنا البعض.

٣- السيف الثالث: وهو أن نقوم بأعمالنا بأنفسنا، وعدم الإتكال على الآخرين والتسامح فيما بيننا.

ووصيتي الأخيرة هي التعليم، ثم التعليم، ثم التعليم، والتكاتف ثم التكاتف ثم التكاتف.

عانى المجتمع الكردي خلال هذه الحقبة مما لا يوصف من الجهل والتخلف على كافة الأصعدة، بسبب الحرمان من التعليم، وعدم الانخراط في العمل السياسي، وإنعدام وسائل التوعية بمختلف أشكالها (حسب مقاييس ذلك الزمان). وكانت المبادرات لتغيير هذا الوضع محدودة، قام بها عدد من المتنورين. ولكنهم ساهموا بنقل الواقع الإجتماعي، ظروفه، أسبابه، نتائجه وأشكال الحال في مؤسسات تلك الأيام ومحلاتها ومن ضمنهم كان النورسي"[١]، والبدرخاينون وسواهم.

---

[١] صورة للملا سعيد النورسي" وابن أخيه بالزي القومي الكردي في الملحق (٩).

و"تحدث الملاّ النورسي دائماً عن "إهمال الدولة للشعب الكردي، وحرمانه من أبسط الخدمات، التي على السلطة تقديمها لشعبها. ورأى أن الأكراد هم الأكثر حرماناً، مما جعل الجهل يسود المجتمع الكردي""[١]. وحاول إصلاح ذات البين بين العشائر الكردية؛ إجتماعياً وفكرياً وعلمياً وتقريبهم، عبر الغاء المشاكل بينهم. وتطرق إلى أحوالهم ونصائحهم وأرشدهم في كراسة "رجتاتي إلى الأكراد" (أعيد طبعه في لبنان من قبل طالبه الملاّ محمد الملازكردي). كما أنشئت بعض المدارس المبعثرة في كردستان، تعلّم الأطفال فيها دراسة اللغة. وكمثال على من وضع يده على جرح المجتمع، يمكن تثبيت إحدى مقالاته التي نشرها في مجلة "كرد تعاون ترقي غزته سي""[٢] ضمن الملاحق. وقد عُرف الوعي القومي في المجتمع الكردي إبان هذه الحقبة إلى حدٍ ما، حيث أن الملتزمين إسلامياً، بدرجة أولى، والذين دعوا إلى وحدة المسلمين، وناضلوا بجانب الخلافة، ضد تركيا الفتاة وأتاتورك، تمسكوا بإنتمائهم القومي مثل الشيخ عبد القادر شمزني، والشيخ سعيد، والملاّ سعيد النورسي وسواهم؛ وكانوا قادة في الحركة الكردية حتى أن الملا النورسي حرص على وضع لقب الكردي والكردستاني أمام اسمه في غالبية ما كتب. ويؤكد غالبية من درس المجتمع الكردي أن الآفات الإجتماعية لم تكن من سمات المجتمع الكردي إنما فرضت عليه، ويؤكد المايجور "تروتر" (Trotter) (قنصل كردستان ١٨٨٠) أن "المجتمع الكردي بحد ذاته ليس بجاهل، أو غير محب للعلم، فينفي المثل التركي: "أنت غبي كالكردي" لأنه من خلال عيشه بينهم لم يرَ مدرسة رسمية واحدة. والدولة نفسها حرمتهم أسباب التطور لحرمانهم من المدارس والعلم، ويقول: "رأيت بأم عيني وثيقة مقدمة للدولة من قبل ١٧ زعيماً كردياً، يمثلون ٤٠ ألف كردي، يطالبونها فيها بفتح مدارس في المناطق الكردية، وتطويرها. مبدين استعدادهم شخصياً لتحمل التكلفة""[٣].

---

[١] سمو، (آزاد)" سعيد النورسي...، ص ٢٤٠ – ٢٤١. نقلاً عن مخطوط: بديع الزمان سعيد الكردي، ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي ، ترجمه مستله من أطروحة مذكورة وعلق عليه: شكري أصلان الكردستاني، ص ١٥.

[٢] صورة ترجمة لمقالة للملاّ سعيد النورسي لآزاد سمو في الملحق (١٠).

[٣] Major Trotter; in: FO (78/3132), P. 3.

أولاً- الحياة الروحية:

- الديانة:

"وعزّ بالكردي دين المصطفى العربي"[١].

"الأكراد ضعفاء أمام الله ".

هذه خلاصة ما توصل إليه الأب توماس پووا[٢]، إلى جانب "أن الأكراد مجتمع متعدد الديانات، والإعتقادات الروحية، لوجود تنوع واضح في تعدد الأديان وإنتشار للمذاهب الدينية المتعددة. فغير تلك المنتشرة في محيطهم، تنتشر في كردستان مذاهب خاصة بهم فقط. ولهذا يمتلك شعب كردستان فسيفساء ديني أشمل من ذلك الذي تمتلكه البلدان المجاورة. (بعض الصور العائدة للديانة في كردستان في الملحق ١١)، وبعضها إمتد إلى ما قبل الديانات السماوية وأطلق عليهم ابن الأثير "المشركون"[٣]. أمّا الديانات عند الأكراد فهي:

الزردشتيه: انتشرت في بلاد فارس وميديا قبل الميلاد بستة قرون، واعتنقها الأكراد كديانة رسمية وهي أقدم ديانة عندهم حسبما تظهره الأبحاث. وقد خلص محمد أمين زكي إلى أن زاردشت كان "نبيا أو مرشداً إجتماعياً فوق العادة في الأمة الآرية القديمة، و"قامت مبادئه وتعاليمه على تقديس العناصر الأربعة: "الهواء، الماء، النار والتراب، وهذه لا يسوغ تدنيسها بأي شكل من الأشكال، وكانت النار شعاراً لزردشت نفسه"[٤].

ولم تجز الزردشتيه تدنيس المياه الراكدة أو الجارية، وأساس العقيدة تقديس إلهين: "إله الخير وإله الشر. ويبجّل الزردشتيون الأول "أهرمزدا" لتمثيله كل ما هو صالح ويهابون الثاني - أهريمان - لأن فيه جميع ما يضر الإنسان (مثلما يفعل اليزيديون عندما يهابون الشيطان) فيرفعون له الصلوات تجنباً لشروره"[٥].

---

[١] "وعز بالكردي دين المصطفى العربي" مطلع خطبة شيخ الإسلام في القدس، القاضي الفاضل في أول صلاة جمعة أقيمت في القدس بعد استردادها. (مذكرات صالح بدرخان).

[٢] Bois Thomas; L' Aime Kurde ..., (Beirrut 1946) P. 49.

[٣] ابن الأثير" الكامل في التاريخ، مصر، جزء ٣، ص ٣٧.

[٤] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى،، ص ٢٨٨.

[٥] Driver N.R.; The religion of the kurds in: B.S.O.S, Vol 1, (London 1917-1920), P. 68.

والكتاب الديني للزاردشتيين هو "زند آفستا" (Zand Avêsta)، ويظهر منه أن: "الزردشتيه تمثل الحياة الروحية والمعنوية، وهي تطوّر من دور الإعتقاد يتعدد الآلهية إلى دور توحيدها"[1]، ويشمل ألف فصل، وتتمثل عقيدته في الحياة الروحية والمعنوية وتقر بوحدانية الله تعالى، وأنه واحد لا شريك له، وأنه خالق النور والظلام[2]. وقد ضاع كتاب " زند" وبقيت منه عدة صفحات يحتفظ بها الاتباع في الهند. وقد أعتبرت الزردشتيه عقيدة الأكراد قبل الإسلام. كما يعتقد غالبية الباحثين بالحياة الروحية عند الأكراد، وبمقدمتهم محمد أمين زكي (ص: ١٢٨) "لكنه ليس واضح متى وكيف انتشرت بينهم"[3].

ويذكر بولاديان أنه في عهد الأخمينيين، وفي ظل النشاط الفعّال للمجوس في ميديا، "بدأت الزردشتيه تنتشر بالتدريج من الشرق نحو المناطق الغربية من إيران، حيث تحولت نهائياً، في ظل الصراع الدائر الذي كان يقوده الساسانيون ضد المسيحيين، إلى دين الدولة"[4] المنتشر بين الأكراد أنفسهم. وإن "ديانتهم قبل الإسلام كانت الزردشتيه المجوسية"[5] كما أشار المسعودي ضمن هذا السياق، إلى أن "بعض الشعوب ومنهم الأكراد، كانوا يعبدون النار ويمارسون الطقوس المجوسية"[6]. "ولا يزال يوجد في أنحاء كردستان من هم متمسكون بهذه الديانة رغم مرور قرون على إنقراضها، ويبلغ عددهم بضع مئات"[7]. ومن الصعب التحدث عن الديانة عند الأكراد قبل الإسلام من المعطيات المتوفرة فقط، ولهذا الأمر "لا يمكن الإستنتاج أن جميع الأكراد كانوا من أتباع زاردشت"

---

[1] الكوراني، (علي سيدو)" الزردشتيه وزرشت، مقالة في مجلة المجمع العلمي الكردي ،كردستان العراق ١٩٧٥، ص ٥٨٢.

[2] الشهرستاني، (محمد بن عبد الكريم)" الملك والنحل، دار المعرفة، لبنان ١٩٧٥، ج ١، ط٢، ص ٢٣٦.

[3] المستشرق بولاديان، (ارشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، ترجمة خشادور قصاريان عن الأرمنية، منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية آرمينيا السوفيتية، معهد الإستشراق، يريفان ١٩٨٧، ص ٧٣.

[4] بولاديان، (ارشاك)" المرجع نفسه، نقلاً عن ابيرنجيان، الزردشتيه في كتاب المعجم الارمني، ج ،٣ (يريفان ١٩٧٧)، بالارمنية، ص ٧١١.

[5] بولاديان، (ارشاك)" المرجع نفسه، ص ٧٤.

[6] المسعودي" أخبار الزمان، القاهرة ١٩٣٨، ص ١١٩.

[7] شيركوه، (ج. بله)" (القضية الكردية – ماضي الكرد وحاضرهم)، النشرة الخامسة لجمعية خوئيبون الكردية الوطنية، دار الكاتب، طبعة جديدة ، بيروت ١٩٨٦، ص ١٥.

- رغم أن المصادر العربية، أشارت من وقت لآخر في القرنين العاشر والحادي عشر، إلى وجود بيوت للنار في الجبال الكردية ومنطقة الموصل"[1]، ومنها أحد المعابد الزاردشتيه الرئيسية الثلاثة في موقع "كانزاك تاكاب" (Ganzak takab) في كردستان الشرقية عند تخوم مدينة بيدجار، ولازالت بقاياه ظاهرة حتى اليوم[2]. وقد عاش زردشت المصلح " في رضائيه في إيران حوالي عام ٦٠٠ق.م، وأصبحت ديانته الديانة الرسمية لدولتي ميديا وفارس. "واقتصرت طقوسهم الدينية على الزعماء الروحيين، فقط، وعرفوا باسم "بير" (Pîr)... ويوجد علاقة واضحة بين الزردشتيه، والمعتقدات الدينية اليونانية، والرومانية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال كتاب:

“Mohsin Arfan Rohi; Zaroster’s influence on greek thought. (New York) Philosofhical library.

كما يمكن معرفة التاريخ التحديدي لتواجد الديانة الزاردشتيه في المنطقة[3]؛ والإطلاع على بعض نصوص "الزند آفستا" مع ترجمتها إلى عدة لغات[4]. وقد مورست الزردشتيه في كردستان كطقوس في أحد أقدس معابدها الثلاثة في كردستان في شمال مدينة بيدجار[5].

---

[1] بولاديان (ارشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، ص ١٦٥. نقلاً عن: ابن رسته، ص ١٦٥. والمقدسي، ص ٣٠٤.

[3] Izady Mehradad.; op. cit, P. 96.

[4] chorpentior Jarl; The date of zaroster, in: B.S.O.S (London 1923), Vol: 3, P.748.

[5] Maneckji Dhala history of zarousterism, orient institut (Bombay 1963).

[6] Religions of Kurdistan in: www.kurdish.com/kurdistan/Religions/over.htm, P. 1.

ويذكر هذا الموقع عشرات المراجع، للمراجعة عند البحث في الأديان في كردستان ويركز البحث على دراسة: Izady R; op.cit, p. 96.

- **اليهودية:**

إنتشرت بنسبة ضئيلة جداً في كردستان، رغم أن " اليهود موجودون غالباً بين الأكراد"[١]. ويعيش الأكراد اليهود في قرى صغيرة لا يشاركهم فيها أحد. يعيشون بتفاهم تام مع جيرانهم في المدن؛ ولباسهم مثل لباس الأكراد، وهم مزارعون وتجار، ومعظمهم غير مهتم بالصهيونية[٢].أما تاريخ وجودهم فيعود إلى الألف الأول ق.م. [٣]. وقد جاء في رحلة بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر الميلادي أن "يهود بهدنيان هم بقايا الجالية الأولى التي أسرها شلمنصر[٤] الآشوري، في القرن الثاني ق.م.. وقدر الرحالة عددهم خلال زيارته لمنطقة آميدي، بحوالي خمسة وعشرين ألف شخص؛ وأشار إلى أنهم يتكلمون الكردية والعبرانية وأنهم يدفعون الجزية لأمراء المنطقة"[٥].

كما عاش، قسم من اليهود في مجتمعات خاصة بهم، مئة بالمئة، كقرية "صندور" في شمال شرق دهوك وقرية "بياضور" في برواري، ويوجد الكثير منهم في قرية "براش"[٦]. "براش"[٦]. و"كان لهم عدة كنيس[٧] في بادنيان منها اثنين في تاميدي وواحد في كل من: من: زاخو، آكري، دهوك، سندور وبيطنور"[٨]، وكان لهم مزار واحد في ئاميدي"[٩]. وقلة هم الذين يعرفون بوجود أكراد يهود في كردستان، حتى أن "وولتر فيشيل"[١٠] تعرف عليهم بمحض الصدفة قبل الكتابة عنهم، وذلك إثر تعرضه لحادث سيارة، ويقول: أنه

---

[١] نقلاً عن: المسعودي والأنصاري في لجنة الذكر، ص ١٩. Driver; OP. cit, P. 197.

[٢] Wilson. W.G.F; Northern Iraq & its people: in: J. R.A.S (London 1937), Vol 24, P.298.

[٣] الدملوجي" إمارة بهدنيان، العراق، ص ١٥٢.

[٤] شلمنصر" قائد آشوري ، ساهم في بناء الدولة الآشورية.

[٥] التطيلي، (بنيامين بن)" رحلة بنيامين ١١٦٥ – ١١٧٣م، بغداد ١٩٤٥، ص ١٥١ – ١٥٤. ١٥٤.

[٦] سوسه، (أحمد)" ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد ١٩٧٨، ص ٣٥. Wigram, op.cit, P. 275.

[٧] صورة عن لوح حجري على بوابة كنيست يهودي في مدينة زاخو من ضمن مجموعة صور عائدة عائدة للحياة الروحية في كردستان في الملحق (١١).

[٨] جليل، (جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية، ترجمة كاوا قفطان، بغداد ١٩٨٧، ص ١٠٨. ١٠٨.

[٩] سوسه، (أحمد)" المرجع نفسه، ص ٣٥.

[١٠] وولتر فيشيل: يهودي سويدي زار كردستان وتنقل فيها كسائح، وكان يكتب في المجلة اليهودية في ستوكهولم.

"يعيش في كل قرية من قراهم بين ٥ - ١٠ عائلات معزولين عن محيطهم، وليس هناك من إحصائيات حولهم، إنما معلومات جمعها شفهياً، ويعيش حوالي ١٥٠٠ - ١٨٠٠ يهودي في كردستان موزعين على مئات القرى الصغيرة، ويعود تواجدهم لزمن قيادة شلمنصر وتهجيرهم إثر هزيمته، واقتيادهم إلى مدن ميديا ضمن (كردستان الحالية).

"وهناك تمييز بين يهود كردستان، ويهود الشرق ليس فقط من الناحية النفسية، بل حتى من الناحية الجينية"[١]. فهم يتكلمون لغة آرامية بجانب اللغات الكردية، التركية والعربية. وفي معرض مراجعة "J - B. Segal" لكتاب " Geschichte Der Spatund Neusyrischen dit" لمؤلفه ردولف ماكوش في برلين ١٩٧٦، يذكر لغة "تاركوم" (Targum) المكتوبة في مخطوطة "Hebreu" وهي تعود ليهود من كردستان يقطنون حالياً فلسطين. وهناك مطبوعات أساسية بهذه اللغة ومواد مختلفة أخرى لنفس المؤلف (٩ - ١٩٤٨).

وقد تحدث الأب انستاسى الكرملي[٢] عن يهود كردستان، فذكر أنهم مبثوثون في نواحي خائنفين، ويكثرون في جبل "كرند" والجبال المحيطة، وحدّد عددهم يوم زيارته لهم بتسعة آلاف بيت، لكنهم اضطهدوا ممن حولهم وشتتوا، وتجمّع قسم منهم في "مندلي". واردف في معرض حديثه عنهم، أنهم عنصر كردي، يتبعون "داود النبي، وكتابهم "الزبور" لا يُطلعون عليه إلا أبناء دينهم، ويؤمنون بالله العلي، وبالتناسخ والتقمص ويتشددون في تحريم الحج إلى المزارات، ومقامات الأولياء، ويشتهرون بإخفائهم أسرارهم الدينية عن أطفالهم حتى يبلغوا أشدهم".

وأول أنتروبولوجي إهتم باليهود الأكراد، ووثق حياتهم الإجتماعية، هو "اريك براور"، (Erik Brauer) [٣] عبر تقديم صور من حياتهم اليومية، واحتفالاتهم وعاداتهم. و"يوجد حوالي ١٥٠,٠٠٠ يهودي كردي يسكن منهم حوالي ١٠٠ ألف في

---

(١) Fischel, Watter; Juder I kurdistan, Judisk Tidskrift (Stockholm 1993), P. 123 -127.

(٢) الكرملي، (الأب انستاس)" الداوديون، في مجلة المشرق، لبنان، مجلد ٦، ص ٦١.

(٣) Brauer, Erick; The jews of Kurdistan. Ethnological st.

القدس"[١]. "ويهود كردستان هم من القبائل العشرة التي هاجرت عام ٧٢٣ ق.م إلى كردستان، وعاشت هناك حتى هجرتها من هناك عام ١٩٥٠"[٢].

وقام المتحف الإسرائيلي مؤخراً، بجمع عدة مواد تعود ليهود كردستان، وبضمنها عدداً من التوراة المخطوطة، والأزياء الدينية، والأشياء المستعملة في الكنيس[٣]، وأصدر كاتالوجاً تضمن نبذة تاريخية عن تأسيس هذا الكنيس، وفيه العديد من الصور لعدة مواد متعلقة بالطقوس الدينية ليهود كردستان"[٤]، وفيه صور ملونة عن التوراة وبعض طبعاتها، والوثائق الدينية العائدة لكل طائفة، وكذلك الأزياء، الأشغال اليدوية، الحلى، السجاد، الكليم والعديد مما نقلوه معهم عند هجرتهم إلى فلسطين. ومما يؤسف له أنه مع وجود عدد بسيط من اليهود الأكراد قياساً إلى البقعة يلاحظ اهتماماً يهودياً متزايداً بالبحث عن الأكراد اليهود وتاريخهم ومجتمعهم وسواه من رابط بالأكراد، بينما يلاحظ، ابتعاداً كلياً للمثقفين العرب، الأتراك والإيرانيين عن الإتصال بالأكراد الذين يعيشون بين ظهراينهم وجيراناً لهم؛ وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة.

- **المسيحية:**

إنتشرت المسيحية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين حتى أقصى الشرق، وحسب المؤرخين "إنتشرت الكنيسة التي قامت في جبال كردستان حتى الخليج الفارسي عام ٢٢٥م، بيد أن الموجه العنيفة من الاضطهادات التي أنزلها اليزيديون بهذه الطائفة (في

---

(١) Israeli Kurdish general notes p. 1.

(٢) Siegél. Judy; Genetic evidence links jews to then ancient tribes,Current news 13/10/2003

(٣) The jewish Kurds in: www.israel-Kurd.org ,p. 5

(٤) Ora shwartz; Beeri The jews of Kurdistan, Daily life, Rastons, Artus Glfts: "Israel Museum – Jerusalem 2000, P. 271.

القرنين الرابع والخامس) شتتت الكنيسة المسيحية التي دعيت بالنسطورية[١]حتى الجزيرة العربية، وتركستان والهند"[٢].

"ويوجد ثلاثة مذاهب مسيحية في كردستان هم: اليعاقبة، الأرمن والنساطرة... قلة من الأكراد يتصلون دينيا بالكنيسة اليعقوبية ذات العلاقة بالكنيسة الرومانية. والمذهب النسطوري هو الذي يضم القسم الأكبر من الأكراد، وهم الأقرب لأنه عندما يعَمد الكردي يتم ذلك في الكنيسة النسطورية عموماً"[٣]. ويذكر مينورسكي، إستناداً إلى المصادر المسيحية الآرامية، أن الأكراد الذين إعتنقوا المسيحية كانوا قبلها من عبدة الأصنام[٤]. وقد وقد إعتنق الأكراد الديانة المسيحية في القرون الميلادية الأولى، بعد أن تركوا عبادتهم القديمة واتخذوا لغة الكنيسة بديلاً عن لغتهم"[٥]، وينتشرون خاصة في إمارتي بادينان وهكاري.

ويؤكد باسيل نيكيتين[٦]: "أنه ما زال هناك قرى مسيحية في كردستان، لا يتكلم أهلها سوى الكردية، كما أن هناك قبائل كردية مسلمة، ما زال يذكر أهلها أنهم في الأصل مسيحيون "كالمحلميين" الذين انقلبوا زمن البطرك اسماعيل عام ٦١٢م. من الديانة المسيحية إلى الإسلامية، لأنه لم يسمح لهم بتناول اللحم في وقت الصوم إثر حدوث مجاعة، حسبما تذكر كتب التاريخ السريانية (محفوظة في دير الزعفران- ماردين)، وما زالوا حتى الآن يحتفظون بالعديد من عاداتهم من تلك الحقبة.

---

[١] **النسطورية**: هي المذهب الذي إعتنقه غالبية مسيحيي طور عبدين – أي جبال المتعبدين – وكردستان قبل انتشار الكثلكة. وكان النسطوريون منقسمون في ولائهم الديني بين الكنيستين الشرقيتين القديمتين السريانية النسطورية والسريانية اليقعوبية.

[٢] **مهام رسولي**: والن كي" طبيب كردستان المتجول، طبعة الكتاب المقدس، أميركا، ص ١٧.

[٣] Driver. G.R; OP.cit, Vol: II, P. 197.

ويذكر في هامش مقالته أن صلاح الدين الايوبي بطل الإسلام استخدم فيزيائيين مسيحيين أكراد في حروبه في القدس ومنهم "يعقوب الدقلان وحسنون في اورفه وديار بكر إستناداً إلى: أبو الفرج في مختصر تاريخ الدول. طبعة pocket، ص ٤٨٢ – ٤.

[٤] بولاديان، (أرشاك)" الأكراد (حسب المصادر العربية) نقله إلى العربية ختشادور قصباريان وعند الكريم ابازيد (منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية – معهد الإستشراق) (بريفان ١٩٨٧)، ص ٧٤.

[٥] ئاميدي، (كاوه)، امارة بهدينان، نقلاً عن R.C.b, p، ص ١٩٦.

[٦] Nikitine Basil; Nestorians Encyelopedia of Islam, (London), P. 904.

وقد كان للديانة المسيحية أثر بارز في الفصل الثاني من "أعمال الرسل[١]"، حيث ورد ذكر البارتيين المعمدانيين، العيلاميين وأهل بلاد ما بين النهرين الذين اجتمعوا في أورشليم (القدس) زمن عيد العنصرة ليسمعوا من بطرس الرسول... وقيل أن "توتا" الرسول بشّر بالإنجيل للأكراد، وبشّر "مار ماري الأورفلي" - نسبة إلى مدينة أورفه - جميع ما بين نهر دجلة والزاب الصغير. وقد ثبتت أسس مجتمعات مسيحية منتظمة في المنطقة خلال القرن الثالث للميلاد. ويضيف أنه عام ٤٨٦م. عقد المسيحيون مجمعا - سينودا - في "بيت عذراء" بكردستان، وانتشرت الأديرة المسيحية بنسطوريتها ويعقوبيتها، وخرَجت لاهويتين عظام، كان بعضهم مجوسين سابقاً. وقد ترك المسيحيون وشأنهم في جبال كردستان، أثر توغل الدعوة الإسلامية؛ لأنهم أصحاب كتاب فبقيت المسيحية آمنة مزدهرة حتى الغزو المغولي والتتري (١٢٦٠ - ١٤٥٠م)، حيث أقدم الخان الأكبر "فنكو" وبعده أخوه "تيمورلنك" على تدمير قرى كردستان وإيقاع الخراب في أديرة المسيحيين. وتحدث مارك سايكس[٢] عنهم أثناء زيارته لهم في منحدرات جبل "إليم" (Elim) و"ميدو" (Mido)، ونقل أخبار مشايخ المنطقة، الذين دانوا بالمسيحية قبل وصول الفتح الإسلامي. و يذكر في معرض حديثة عن التعددية الدينية، التفاف مسيحيو المنطقة حوله، وحديثهم عن إنتمائهم الكردي.

كما يذكر بولاديان أن بعض المختصين بشؤون الأكراد مثل: مينورسكي و ج. درايفر، ومحمد أمين زكي وغيرهم رأوا أن المسيحية؛ سواء قبل الديانة الإسلامية، أم في ظلها "كانت إحدى الديانات السائدة في كردستان"[٣]. ويذكر المسعودي أن "قبيلتي اليعقوبية والحورقان الكرديتيين كانتا مسيحيتين، واستوطنت الأخيرة بين الموصل وجبل الجودي"[٤]. غير أنه لا يشير لتاريخ التزامهما المسيحية التي يؤكد وجودها قبل مجيء الإسلام.

---

(١) شميدت، (دانا آدمز)" رحلة إلى رجال شجعان، ترجمة جرجيس فتح الله عن الانكليزية، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٨، ص ٢١٦.

(٢) Sykes Mark; Caliph's Last heritage (London 1915) Macmillian, & Cottd. P. 356.

(٣) بولاديان، (أرشاك)" الأكراد (حسب المصادر العربية) نقله إلى العربية ختشادور قصباريان وعند الكريم ابازيد (منشورات آكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية – معهد الإستشراق) (بريفان ١٩٨٧)، ص ٧٤.

(٤) المسعودي" مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٥١.

وهناك معلومات متناثرة في أعمال بحثيه مختلفة[1] حول وجود المسيحية كعقيدة لدى الأكراد، ووجود كنائس في مناطق سكنهم وبين قبائلهم المنتشرة. ويشير السيرمارك سايكس فوق خريطة وضعها بنفسه إلى إنتماء أبناء القبيلة الواحدة إلى عدة أديان كالإسلام والمسيحية واليزيدية وعلى سبيل المثال يذكر أن قبيلة "Alian" ١٢٠٠ عائلة يومها، فيها: مسيحيون ومسلمون يتكلمون الكردية. "وهافركا Haverka" ١٨٠٠ أسرة تنتمي للإسلام والمسيحية مناصفة، وقبيلة "مومان" (Muman) ٦٠٠ عائلة كرمائح أكراد مسلمون، ومنهم ٩٠ عائلة مسيحية، وثلاثة من قادة القبيلة مسيحيون و"دوركان" (Dûrkan) ١٢٠ عائلة من قبائل "طور عبدين" مسلمون ويزيديون، و"دومانه" (Dûmana) ١٢٠ عائلة أيضاً في منطقة "طور عيدين" مسيحيون ومسلمون، و"هارونه" (Haruna) ٧٥٠ عائلة مسيحيون بعافية. وعند حديثه عن طور عبدين وسعرت، وسيره من "مديات" إلى "قلت" مدة ٩ ساعات تقريباً، يذكر مسيحي هذه المنطقة ويصفهم كأثينه معقدة تتكلم لهجة خاصة بها (عربية - بربرية)، تتكلمها مدن وعدة قرى محيطة بها وقد يكون لهؤلاء صلة بأولئك الذين اسلموا زمن البطرك اسماعيل عام ٦١٢م. المحلميون الذين يعيشون معهم جنباً إلى جنب.

كما تحدث ياقوت الحموي[2] بتفصيل عن كنيسة "ديركم" مشيراً إلى وقوعها قرب العمادية من بلاد الهكارية، من أعمال الموصل قرب قرية يقال لها "كوم" "نسبة إلى الدير الذي هو عامر حتى اليوم". ولقد جرت عدة محاولات حثيثة لوضع "الكتاب المقدس عند الأرمن "العهد الجديد" - باللغة الكردية، "بلهجة كردستان الشمالية المنطوقة حوالي مدينة "موش" ووضعت أثناء أعمال التبشيريين الأرمن، على أمل أن الكنيسة القديمة ستنهض، " وقد وضعت من قبل راهب بروتستنتي للأرمن الذين لا يتكلمون سوى اللغة الكردية".

ويذكر كاوه ئاميدي[3] في معرض ذكره التبشير في كردستان نقلاً عن الراهب الإيطالي موريزو گارزونى[1]، في مقدمة كتابه (گراماتيكا) [2]: أن أول مبشر جاء إلى كردستان

---

[1] مخطوط رقم ٧٨٢ ورقة ١٦٧، دار مخطوطات قسم الاستشراق في لنين غراد لدى معهد الاستشراف الاتحاد السوفياتي(سابقاً)، الدمشقي، ص ٢٥٥.
[2] بولاديان، (أرشاك)" الأكراد، نقلاً عن: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣.
[3] كاوه، (ئاميدي)" امارة بهدينان، ص ١١٥.

وتحديداً "بادينان" كان الدومينيكهوس ليوبولود سولديني[٢] الذي عاش في مدينة "زاخو" بين سنوات "١٧٦٠ - ١٧٧٩م"، ثم جاء بعده كارزوني إلى بادينان عام ١٧٦٤م بصفة مبشر، وكان الإثنان من أبرز مبشري تاميدي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

- **الإسلام:**

الإسلام وهو الديانة الأبرز والأعم والأشمل عند الأكراد الذين التزموا به عندما دعيوا إليه، زمن الخليفة عمر بن الخطاب، عندما أمر الصحابي سعد بن أبي وقاص أن "يرسل ثلاثة جيوش سنة ١٨هـ. لفتح بلاد الكرد تحت إمرة: هاشم بن عتبة بن أبي الوقاص، وجرير بن عبد الله البحلي، وعياض بن غنام وأبو موسى الأشعري"[٤]. وإنتشر الإسلام بينهم. غير أن العصر الذهبي لهم، كان زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي"[٥]، حيث قدَم الأكراد كشعب ومسؤولين خدمات جلى للإسلام وشعوبه بمساهمتهم الأساسية في تحرير القدس، وخدمتهم للحضارة الإسلامية، والثقافة العربية، وكانوا من القوى المؤثرة في فارس، العراق، تركيا وسواها"[٦].

---

[١] كارزوني ماوريزيو من أهم مبشري الدومينكان في كردستان، ولد في توريتـو في إيطاليـا ودخـل الموصل عام ١٧٦٢م، ثم استقر لاحقاً لفترة طويلة في مدينة تاميدي، وكان مهتماً باللغة الكردية فألف قاموساً (كردي – ايطالي) خلال فترة بقائه في آميدى. (عن المرجع السابق).

[٢] ليوبولودسولديني أول مبشر ديني جاء إلى بادنيان وعاش في المنطقة لسنوات طويلة واشتهر كثيراً لاحقاً ووضع كتاباً على شكل قاموس لرحالة الدومينكان وهو مخطوط. وكان جلياً وجراح محنّك وعالم نباتي إضافة إلى التبشير، توفي في زاخو ١٧٧٩م، ولا زال قبره هناك ويـزار مـن مسـيحيي وحتى مسلمي ويهود المنطقة، طلبا للشفاء من الحمى وسط طقـوس معينـة حسـبما يـذكر الأب توماس بووا في كتابه: <u>مع الاكراد</u> ترجمة أواز زنكنـه، مطبعـة دار الجـاحظ، بغـداد ١٩٧٥، ص ٩٣. (عن مرجع مذكور).

[٤] Murizo Garzoni; <u>Gramatica evocabo</u> Larico della tongue Kurda. (Composti Roma Medecl xxx 1983), P. 7.

[٤] بولاديان" الأكراد ، نقلاً عن:
– ابن سعد" <u>الطبقات الكبرى</u>، بيروت ١٩٦٨، ج ٧، ص ٣٩٨.
– البلاذري" <u>فتوح البلدان</u>، ص ٤٧– ٣٨١.
– القلقشندي" <u>صبح الاعشى</u>، ج ٤، ص ٣٣٦ – ٣٨٠.

[٥] شيركوه، (ج. بله)" <u>(القضية الكردية – ماضـي الكـرد وحاضـرهم)</u>، النشـرة الخامسـة لجمعيـة خونيبون الكردية الوطنية، دار الكاتب، طبعة جديدة ، بيروت ١٩٨٦، ص ١٢.

[٦] شيركوه، (ج. بله)" <u>المصدر نفسه</u>، ص ٣٤.

ويؤكد أبو مسلم الخراساني هذا الأمر في معرض حديثه عن "الأمير أحمد بن مروان الكردي، مؤسس الإمارة المروانية في "ميافارقين" في آمد - ديار بكر، بالإضافة إلى كون بلاد كردستان الحصن الأمنع للخلافة في وقوفها أمام التيار الرومي المتاخم للبلاد الإسلامية على طول نهر الفرات في العصر العباسي...، وبلاد الكرد ملأى بالحصون التي يمكن تسميتها بالقلاع الأمامية للإسلام، عدا عن الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين[١]. وتحول الكرد إلى رأس رمح للإسلام طيلة أربعة عشر قرناً، "كمسلمين مخلصين" لم تفتهم معركة حربية من أجل الدفاع عن الإسلام، إلا واشتركوا فيها من الصين إلى المغرب ومن وسط أوروبا إلى خط الاستواء"[٢]. وتم هذا عن إرادة وتصميم لأنهم "وجدوا الدين الإسلامي يتفق مع ما جبلوا عليه، فأصبحت الحياة الكردية مشبعة بالإسلام[٣] الذي لعب دوراً في حياتهم بمظاهرها المختلفة، "فبعدما قاوموا بعنف سلطة العرب المسلمين، قبلوا الدين الجديد على أقل تقدير من زعمائهم الذين خدموا الخلفاء، وأسهموا بنشاط واسع في الحروب ضد الصليبية، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وتبنوا الحضارة الإسلامية كالأمراء المروانيين والشدادين وغيرهم"[٤].

---

(١) البدليسي، (الأمير شرفحان)" الشرفنامه، ص ١١٩.
زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٨٩.
(٢) الشناوي، (فهمي)" الأكراد يتامى المسلمين، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٥، ص٩.
(٣) پووا، (توماس)" مع الأكراد، ص ١٠٧.
(٤) نيكيين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنييون، ترجمه عن الفرنسية الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٢٢٣.

لقد لبى الأكراد نداء الإيمان طيلة فترة التحاقهم بالدين الإسلامي، فإستجابوا لمبادئ الإسلام واعتنقوه برغبة لا توصف بالبيان بعد أن تغلغل في كيانهم وقلوبهم، وأخلصوا له كأنهم المعنيون بخطاب التكليف والترغيب"[١]. ويشير بولاديان المتعمق بدراسة الأكراد والإسلام إلى أنه: "تنبغي الإشارة قبل كل شيء إلى أن التصورات حول عقائد الأكراد قبل الإسلام، هي ضبابية حتى وقتنا الحاضر، لأننا لا نملك المعطيات العلمية المكتوبة الضرورية"[٢]؛ وحتى بدايات إسلامهم غير واضحة "عند فتح شهرزور على يد عتبة بن فرقد السلمي والذي فرض عليهم دفع الجزية والخراج، مما يؤكد عدم إسلاميتهم خلال هذه الحقبة"[٣].

غير أن الأكراد إنتسبوا لاحقاً للدين الحنيف، وانضووا تحت لوائه، وأصبح الكردي "مسلماً ملتزماً بدينه، ويمارس واجباته الدينية كاملة كما يظهر ذلك من ممارساته اليومية"[٤].

رغم أن الديانة عند الأكراد فسيفساء من المذاهب، وأنه ليس هناك عداوة بين الأكراد المختلفي الديانة والمذاهب، حيث عاش الأكراد مع النسطوريين والسريان كجيران أعزاء"[٥].

وقد أثبت الكردي ذاتيته المميّزة في الميدان الديني كما في سائر الميادين"[٦]. ولهذا كانت ظاهرة التصوف بارزة في المجتمع الكردي فيما مضى.

---

(١) القزلجي، (محمد)" التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية، مطبعة النجاح، (بغداد ١٩٣٨)، ص ٣.

(٢) المستشرق بولاديان" الأكراد (حسب المصادر العربية) نقله إلى العربية ختشادور قصباريان وعند الكريم ابازيد (منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية – معهد الإستشراق) (بريفان ١٩٨٧)، ص ٧٣.

(٣) بولاديان" المرجع نفسه، نقلاً عن ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١١٩.

(٤) Bruinsen ; Agha, Sheikb & Stales in Kurdistan, (Holland), p. 89.←

→أطروحة جامعية، أعدّها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة هولندا، أفرد حوالي نصفها لبحث الديانة عند الأكراد وتحديداً المدارس الصوفية: النقشبندية والكيلانية التي انتشرت في المنطقة.

(٥) Arfa Hassan; The Kurds (London 1966), p. 5.

(٦) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٩٣.

وشكل المسلمون الأكراد ضمن هذا الفسيفساء "الغالبية الساحقة من أبناء المجتمع الكردي، ومعظمهم سنيون على المذهب الشافعي، وقسم قليل منهم شيعة (جعفريون) ويلقبون "بالفيليين"، كما يوجد أيضاً "القزلباش العلويين" في "ديرسيم" في كردستان تركيا - ومناطق أخرى".

- **المذاهب:**

ينتشر بين الأكراد مذاهب دينية عديدة، وغالبيتهم على المذهب الإسلامي السني من حيث العقيدة، وقد كان هذا الإلتزام في صالح الامبراطورية العثمانية، أثناء المنافسة العثمانية الفارسية في كردستان، التي كان أشدها معركة "تشالديران ١٥١٤م"، حيث معظم الأكراد شافعيون والأتراك أحناف. أما الشيعة الأكراد فيمثلهم الأكراد الفيليون المنتشرون على الحدود مع إيران، وهم جعفريون مؤمنون بالإمامة وبخط أهل البيت. ولن أبحث في هذين المذهبين لأنهما معروفين، بل سأبحث في تلك الغير معروفة والغير منتشرة في بلاد الجوار. وَمرُد تعدد المذاهب إلى وعورة كردستان، وتكوينها الجبلي، حيث كلما إتسعت الأرض وكثرت جبالها، زادت المذاهب والشيع، لوجود حصون طبيعية تحميها وتمنع ذوبانها ضمن الأخرى. ومن هذه المذاهب:

اليزيديون: وهم ليسوا عبدة الأوثان، كما قد يتناهى للبعض، بل أهل كتاب يعتقدون بوحدانية الله"[1]، وهم بذلك أقدم من النصرانية والإسلام، وكلمة يزيدي مشتقة من "يزدان" الكردية ومعناها "الله"، وقد ذكر قناتي كوردو في مقالة له "أن بيليوغرافيا الدراسات الكردية سجلت وحدها أكثر من ١٥٠ مصدراً عنهم عدا ما تضمن كل منها"[2].

وذكر صديق الدملوجي[3] أن أفكارهم الدينية هي "الهداية لله". ويعود هذا المذهب للشيخ عدي بن مسافر. تطور وإنتشر في العديد من أنحاء كردستان، لكنه تراجع أمام

---

(١) الكوراني" الزردشتيه وزردشت، ص ٥٨٢.

(٢) كوردو، (قناتي)" حول مؤلفي كتب اليزيدية والفبائها، مترجم عن الروسية، مجلة المجمع العلمي الكردي، مجلد ١٩٧٣، بغداد ١٩٢٣، ص ٧٣.

(٣) الدملوجي، (صديق)" اليزيدية، (العراق، الموصل ١٩٤٩)، ص ٤١.

الضغط والإضطهاد وإنحسر في جبال سنجار. ويرى أنستاس الكرملي[1] "أنهم يعتقدون بإله واحد ضابط للكل، بيده كل ما في السماء وكل ما على الأرض، ويسمونه "خودا" (لفظة الجلالة) وقد دونت نصوص كتبهم الدينية "الجلوة" ومصحف رش" في العصرين ١١ - ١٢م بالكردية للتدليل على هجائيتهم. واتخذوا رمز المعبودية سبعة طواويس، إستقرت في المتحف العراقي وتسمى "سناجق" ويخص كل مدينة يزيدية واحداً منها.

ينقسم رجال الدين عندهم إلى رتب منها: أمراء، مشايخ، فقراء، وجوَالة (موسيقيون). ومن معتقداتهم تبجيل المسيح، ختان الأطفال، تعميدهم "كريڤتى"، وهم يبجلون الشمس، ولا يعيدونها كما يعتقد البعض، ولا توجد عندهم ذبائح أو صلوات عمومية، وعندهم عدة طوافات أهمها طواف شهر أيلول حول مزار الشيخ عدى وهو واجب على جميع اليزيديين.

وقد طبع المستشرق الإنكليزي باري[2] الذي أمضى ستة أشهر في ديرهم ١٨٩٥، النص العربي الذي وجده وتضمن كتابي "الجلوة" و "مصحفي رش"، وطبع النص الثاني أحد المسيحيين الشرقيين: عيسى يوسف تحت اسم: نصوص يزيدية[3].

وهم "لا يأكلون الخس والباقلاء والسمك، ولا يلبسون الأزرق"[4]، وديرهم الرئيسي في "لاليش"، حيث دفن الشيخ عدي الذي حافظ على نقاوة المذهب اليزيدي، وهو الذي كتب مصحف "الجلوة"، وحسب مينورسكي فقد هدم المسلمون مزاره في عام ١٤١٥م، ولكن أتباعه أعادوه بعد فترة وجيزة ويحتفلون بعيدهم في ٢٣ أيلول من كل عام سبعة أيام

---

[1] الكرملي، (انستاس)" اليزيدية، مقالة في مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت)، مجلد ٢، ص ١٥١.

[2] نشر الروحاني الكاثوليكي الاب انستاس الكرملي النص الغربي والكردي في المجلة الانتروبولوجية عام ١٩١١، مجلد ٦، دفتر أول، (كز الأصل على ورقة شفافة بعد أن اقنع حارسه في الدير بجبل سنجار وتمكن من نسخ المخطوطة الأصلية خلال سنتين عبر رسم الحروف عن الورقة الشفافة وقام بفك رموزها وليس فقط نشرها. (حسن عرفه، مرجع مذكور).

[3] عيسى، (يوسف)" نصوص يزيدية، في المجلة الأميركية للغات السامية ١٩٠٩، مجلد ٢٥، عدد ٢ و ٣.

واجمان" الكنائس والجوامع في أرمينيا وكردستان، (لا يبزغ ١٩١٣).

[4] Alexis; Bland Turker and Araber î Eventyr. (stm 19478), p. 284.

متتالية ولايارد هو الأجنبي الوحيد الذي إشترك في هذه الإحتفالات[1]، ووصف الإحتفال الليلي والصلاة تحت أضواء المشاعل وصوت المزمار. وينتشر اليزيديون في عدة مواقع من كردستان: "سنجار، الموصل، هكاري، وفي القفقاس كان هناك حوالي ٢٥ الفاً حسب إحصائية عام ١٩١٠. ويعدد درايفر في مقالته عن الأديان (ص: ٢١٤) السناجق العائدة لهم، ويذكر أنها كانت موجودة حتى وقت زيارة لايارد، والإحتفال الرسمي لليزيديين يسمى "Sersal" ويتم في بداية أبريل، وهم لا يتلفظون بكلمة شيطان.

كتب جليلي جليل[2] أن المركز الديني لليزيديين، كان جبل سنجار التابع إدارياً إلى والي دياربكر.لم يرضخوا لتأثير السلطة التركية وتمتعوا بالإدارة الذاتية متمثلة في الشخصيات الدينية والإجتماعية". وهم شعب باسل جسور ومقاتل. ويرى إستناداً للوثائق الكردية أن عدد العوائل اليزيدية في جبل سنجار يقدر بمئة ألف عائلة، و ٢٠٠ ألف عائلة تركية وعاشوا حياة حضر، وأغلب قراهم في مناطق العمادية، زاخو، الموصل، موش، بيازيد وخوشاب وغيرها. ومركزهم الديني الهام هو قرى: "بادري"، "باشيقه" واسماعيل وكان المركز الأساسي للزعيم السياسي والديني لليزيدية هوفي "بادري" الواقعة شرق مدينة دهوك.

---

[1] يتحدث عن اليزيديين، بتفصيل وعن احتفالهم هذا ومشاهداته في كتابه:

Layard, Henry: Descoveries in Babylon & Nineveh, (London 1819), P. 67.

وفيه صور لكبار مشايخهم كالشيخ نصر، والشيخ جنيدي، وصورة لحلقة الروص ويذكر ص ٧٤ أنه اضطلع على أحد كتب اليزيدية الذي أحضره له الجوال يوسفي ومعه سكرتير الشيخ نصر الذي وحده كان يمكن قراءته وهو عبارة عن اشعار واصطلح عليه بعد سنة Badgar وهو ٨٠ مقطع وينقل في ص ٥٦٩ – ٥٧٠ قطع موسيقية يزيدية.

[2] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات الكردية في الامبراطورية العثمانية، ص ٣٠.

ويمكن الإطلاع أكثر على القبائل اليزيدية في كردستان من:

Empson R-H-W. The Cut of the pea cock Angel (London 1928) H. witherby (Ashort Account of the yezidi trbes of Kurdistan)

مع مجموعة صور أهمها تصميم المعبد في لالشن.

كما يمكن الإطلاع على مشاهدات مباشرة عن اليزيدين وحياتهم من خلال كتاب الرحالة السويدية "ايلي ينيز" (Elly Jannes) التي زارت مناطقهم عند زيارتها للشرق في منتصف القرن التاسع عشر وعايشتهم والتقت ← → بالعديد من شخصياتهم والتقطت لهم الصور ولمدينتهم "بدري: Badiri وسواها وتحدثت بتفصيل عن معتقداتهم، عاداتهم وأعيادهم، من ص ٢١٠ – ٢٣٥.

Elly Jannes Osterl and (Sweden 1942), P. 210 – 235.

وهم ينقسمون إلى سبعة طبقات[1]:-

المير (Mir):- من العائلة وقيّم على أوقاف الشيخ عدي ومقره "باعذري".

بس مير (Pes Mir):- مستشار المير وهو رئيس روحاني.

بير (Pir):- وهو الشيخ ويلعب دور الإرشاد.

الكوجك (Kojak):- القرابون ويخدمون المزار.

القوالون (Qawal):- هم خدم دينيون يقرأون المدائح في حق الشيخ عدي وحق الملك طاووس.

الفقراء (Feqir):- صلحاء اليزيديين وزهادهم.

المريدون (Marid):- أمراء اليزيدية الباقون.

عمد البعض لإختزال اليزيديين ومعتقداتهم، فسموهم بعبدة الشيطان. غير أنه الآن، وبعد إكتشاف مصادر ومعلومات جديدة في هذا الصدد، تأكد أن هذه الشتيمة أصبحت غير ذي بال، ولا تحل مشكلة، حسب من يكتب عنهم. يرى "سليم بشوك" (Selîm Biçuk) أنه لا علاقة لهم بالشيطان، "فيزد، يزدان وإزاتا في اللغة الكردية هم من معتقدات ميزوبوتاميا القديمة، ويعنون بها رمزاً لإسم الإله وهذا ما يردده قوالوهم:-

السلطان يزيد هو بنفسه سلطان.

له ألفٌ واسم

الإسم الأكبر هو الله

"ليس هناك من صلة قريبة أو بعيدة بين اليزيدية ويزيد ابن مروان"[2].

و"يلعب الملك طاووس دوراً كبيراً عند اليزيديين، "ويعتقد بعض العلماء أن هناك علاقة بين لفظ "طاووس" وبين "تموز" إله الشمس، وحرارة الصيف عند البابليين، وأغلب الظن أن هناك علاقات بين اليزيدية ومذاهب بلاد ما بين النهرين"[3].

---

(١) الدره، (محمود)" القضية الكردية، العراق، ص ١٨٥ – ١٨٦.

(٢) بالكردية Buçuk, selim; Ezidi û Ezîdiya in www.amude.de Dusem 17/2/2001.

(٣) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ٧٩.

يقول جلادت بدرخان في كتيب له بالكردية وعنوانه:"نفيزتين يزيديان" أي (صلوات اليزيديين): "اليزيديون ليسوا عبدة أوثان بل أهل كتاب، لأنهم يعتقدون بوحدانية الله، وهم في ذلك من أقدم الشعوب التي دانت بعبادة إله واحد؛ ودينهم ليس إلاّ دين زردشت الذي آمن به الأكراد جميعاً قبل النصرانية والإسلام...، وديانة زردشت أقدم الأديان في عبادة التوحيد، وكانت الصلاة فيها خمسة أوقات في اليوم للخالق.. واسم اليزيدية مشتق من كلمة "يزدان" الكردية ومعناها الله"(ج).

ويتحدث لوقا زودو[١] عنهم كشعب، له معتقدات وممارسات، ذاكراً أن: "الجلوة" و"مصحف رش" "كتبا بأسلوب سماوي، كأنما جاءا نتيجة الوحي الذي خاطب به المعبود الأعظم عباده اليزيديين فتكلم عن أزليته وأبديته، قدرته، وعده، وعيده وعن تناسخ الأرواح، وفيها بعض الوصايا كالمحبة والتآخير كما فيه قربى للمسيحيين".

و"يكّرم اليزيديون الشيخ شمس الدين (الشمس) بتقبيل أول بقعة أرض يقع عليها أول شعاع شمس يومياً، ويصلّون لها عند مشرقها ومغربها... ويدفنون موتاهم دائماً في مواجهة نجمة الشمال... كما يظهرون إحترامهم للينابيع عند الإغتسال الذي يرافقه عدد من المراسم والطقوس ومنها تعميد الأطفال في حوض الشيخ آدي[٢]... ويتجلى إحترامهم للنار في تحريمهم البصاق عليها... وقد أخذوا عن الزردشتيه عقيدة الخير والشر، وكذلك تناسخ الأرواح"[٣]، وتدخل في عقيدتهم عقائد موجودة عند اليهود "كالختان وقربان الدم، وعن الإسلام الإيمان بالرسول محمد (ص) كرسول مرسل وقدسية مكه، وتوجد نقوش من القرآن الكريم فوق حجارة معبدهم.

---

[١] زودو، (لوقا)" المسألة الكردية والاقليات العنصرية، لبنان، ص ١٢٧ – ١٣٢.

[٢] يتم التعميد عند اليزيديين عند ختان الاطفال ضمن طقوس احتفالية خاصة بهم، حيث بعد الختان تحصل اخوة في الدم بين والد الطفل ومن يحتضنه ويسمى "كريف" ويدخل الاثنين في المحرمات وهذه العادة ما زالت سائدة ضمن المجتمع الكردي ويمارسها الاكراد بمختلف دياناتهم. وشخصياً لدى كريف في السويد هو الاستاذ اسماعيل كامل وكريف مقيم في مدينة "عامودة" – الجزيرة وهو السيد محمد خير وتي وسافرت مع عائلتي من السويد إلى هناك أثر اختياري كي اكون كريفاله والكريفتي صداقة اخوية تستمر وتتجدد جيلاً بعد جيل.

[٣] ويكرام" مهد البشرية، كردستان، العراق، ٢٠٠٢، ص ٨٦.

كما تحدث عنهم الرحّاله البارون أوبنهايم الألماني الذي زار المنطقة في بداية القرن الماضي، وتكلم عن رحلته في مجلة الآثار اللبنانية، ص: ٣١٠ فذكر أن "يزيدي جبل سنجار وماجاوره، أكراد أشدّاء سكنوا هذا الجبل منذ أكثر من قرنين... وعاداتهم ممتزجة بين النصرانية والمسلمة والمجوسية، وهم يفضلون النصارى على المسلمين وأسماؤهم إسلامية مثل علي وخضر وعمر وهم ينصّرون (يعمدّون) الذكور". ولا يبيح اليزيديون لرجالهم بالزواج إلاّ من امرأة واحدة"[١]. ويقدسون الكتب السماوية، فلا يميّزون بينها، ويبجّلون المسيح[ع]، والرسول محمد[ص] [٢]. ويؤدون الصلاة صباحاً وعصراً مستقبلين الشمس، كما يصومون ثلاثة أيام في السنة وذلك في منتصف شهر كانون الأول"[٣].

و"يقوم النظام الديني الإجتماع للأيزيديين على طبقية حادة، حيث أن لكل من طبقاته إمتيازاتها وأوضاعها الإجتماعية المحددة، ولا يمكن لأي فرد من الطبقة المعنية أن يتحرك في أي إتجاه صاعداً أو هابطاً إلا بموجب التعاليم التي فرضتها عقيدتهم.

ويذكر خليل جندي في مؤلفه الجامع[٤] أن العديد من الذين كتبوا عن الإيزيدية كتبوا دون تجربة وبحث عميق، فبقي لغز الإيزيدية غامضاً ليس على الأجانب أو المنتمين للديانات الأخرى وحسب، بل على أبناء الإيزيدية أنفسهم بسبب تقوقع هذا الدين على نفسه، لأسباب عدة أهمها: ندرة الكتب والمصادر العلمية عندهم، وعدم وجود كتبهم المقدسة في متناول اليد. ويذكر إستناداً للهجتهم ونقلاً عن الكتب[٥] بأن تاريخ الأيزيدية يرجع إلى الألف الثالث ق.م.، وهم من بقايا أقدم ديانة كردية من منطقة الحضارات العظمى في الشرق، ويشير إلى ثلاثة من أكبر آلهة اليزيدية، وهم الأركان الأساسية لهذا الدين[٦]:

---

(١) خياط، (جعفر)" مشاهدات جون آشير في العراق، في مجلة: سومر العراق، ١٩٦٥، مجلد ٢١، ص ٩٥.
الحسني" اليزيدون، ص ٣٨.
الگورانى" من عمان الى العمادية، ص ١٨٢ – ١٨٣.

(٢) المائي، أنور" اكراد يهدينان، ص ٦٨ – ٦٩.

(٣) الدملوجي، (صديق)" اليزيدية، العراق، الموصل ١٩٤٩، ص ١٨٢.

(٤) جندي، (خليل)" نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص ١٧.

(٥) جندي، (خليل)" المرجع نفسه، نقلاً عن:
Archologie Philogunce Ethnologie THeologie Louffrey Nabo stein furt Kuturgeschicl & De orients Zentrach Ezidi Forgschung.

(٦) جندي، (خليل)" نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص ٢٠.

الأول: الشيخ "شمس"، ويكتب بالسومرية "دينكراوتو"، وبالبابلية شماس، ويقصد أن الشيخ شمس هو نفسه "طاووس ملك" ممثل الإله على الأرض، ويظهر شكل الشمس حينما يفرش الطاووس ريشه.

الثاني: الشيخ "سن" إله القمر وهو إله ميزويوتامي ويسَمى "ناتا" بالسومرية "وسين" بالبابلية وهو إله الخصوبة عند النساء.

الثالث: الشيخ "آدي" إله المطر والخير والبركة، وله محبة خاصة عند الآشوريين، ولهذا ورد عنه الكثير في كتاباتهم؛ ويوجد معبده في "لالش" في قلب الشور، ويوجد في المعبد رسومات ونقوش ترمز لشعائر الديانات السومرية والبابلية. وورد اسم "آدي" في رسائل تل العمارنة المصرية ١٣٦٤ ق.م ونقلت (نفرتيتي الأميرة الگوتيه (Gûtî) معها تقديس الشمس لمصر). وممنوعاتهم كثيرة وتختلف من منطقة لأخرى ومن عشيرة لأخرى فمثلاً يمتنع شيوخ الدين ومريديهم عن أكل لحم الديك، بينما تأكله بقية اليزيدية، كما لا يحلق اليزيدي شواربه.

والأيزيدي هو من يؤمن بالنبي "طاؤوس ملك"، الذي يعرف كم رشقة ماء في البحر، وكم حجر في الوديان، هو الذي عمل حوا عروسة وآدم عريس. ومن أغانيهم وللدلالة على مكانة إيزيد عندهم أنشر الأبيات التالية التي ترجمتها عن الكردية:

أيها السلطان إيزيد أنت عـلـى الأرض.

أنت في السماء، أنت اللوح وأنت القلم.

أنت حاضر في الأعراس وفي الأحـزان.

أنت مع عيسى ابن مريـم.

أنت تـــنــــزل الـمــطـر.

ويمكن إيجاد العديد من الأدعية عند الايزيديين، ويذكر بعضها "خليل جندي" ومنها: "دعاء النمل"؛ وظهر حسب دراسة الباحث لسببين: أولهما كون المجتمع الكردي مجتمع زراعي يعتمد على الحبوب والحنطة والشعير والبقليات، ولأن النمل يضر بها فأوجد له الدواء بدعاء للنمل يساهم بترحيله. ودعاء "توبشكي" (العقرب Tûbişk) (لأن سمها قاتل، وبهدف إبعادها ودعاء "قوندناميزي" (حصر البول Qondna Mîzî) والعديد سواها[1]، ويمكن الإطلاع ببعض التفاصيل عن اليزيديين من خلال كتاب: "س.ج "س.ج ادموندس"

(C.J Edmonds) الذي يصف ملابسهم وحياتهم ويتحدث عن طرقهم الدينية وعاداتهم[2]. وحتى الأمس القريب، كان يذكر تاريخ حديث لوجود اليزيدية التي يسعى اليزيديون لربطها بالزاردشتيه لإظهار إنتمائهم الكردي"[3].

- **الكاكائيون:**

يرى الباحث الإنكليزي س.ج. إدموندز (من أبرز من بحث تاريخهم) [4] "أنهم طائفة من أهل كردستان". يعيشون إلى جانب جيرانهم المتدنيين، ويذكر شاكر خصباك[5] أن "الكاكائية استمدت تسميتها من كلمة "كاكا" الكردية ومعناها الأخ. يكتنف هذا المذهب الغموض، لأنهم يحافظون على سرّيته أمام الغرباء، وهم يقدرون الإمام علي(رض) كثيراً. وقد أسس المذهب السيد إسحق (الإبن الأصغر للشيخ عيسى البرزنجي) ويسمى عندهم القطب الأعظم، " وهو الذي بنى تكيته المسماة "نيازخانه" (Nîyaz xana) في منطقة

---

(١) جندي، (خليل) " نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص ١٦٨.

(٢) Edmonds,C,J; Apilgrim to Lalish in "J.R.C.A of great britani & Ireland) Luzac & Company Hd prize publications. Fund, (London) Vol: xx1 , P.89.

(٣) عثمان، (محمد فرحان)" أضواء على الديانة الايزيدية، مجلة الثقافة الجديدة، العراق ١٩٩٢، عدد آذار رقم ٢٤٣.

(٤) Edmonds; The Beliefs & Practices of the Ahli Haqq, in: journal of the British Institute of Persian studies, (London 1969), P. 101.

(٥) خصباك، (شاكر)" الأكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد ١٩٧٢، ص ٤٩٣.

"هه ورمان" بحدود ١٣١٦ - ١٣١٧م، وجمع حوله ثلاثة حلقات في كل منها سبعة أشخاص، وسميت "هفتان" (السبعة Heftan)، والسبعة الأولى هم "الخالدون" والثانية هم "المعصومون عن الخطأ"، والسبعة الثالثة هم "الخلفاء السبعة"، وقد ذكرهم س.ج. إدموندز بالتفصيل إستناداً إلى التذكرة التي هي سجلهم المدّون. كما اطلع على شجرة الأسرة الكاكائية الموضوعة على رق ملفوف طوله حوالي ٧ أقدام ومصدّر "باسم الله". وكل كاكائي يجب أن ينتسب إلى شيخ يسمى "Pîr"، وهكذا يتكاثرون. ومن اعتقاداتهم أن لمسة الشيخ تشفي من لدغة الأفعى، ومن الصرع والشلل. والكاكائية مذهب كردي بحت، لم يبحث كفاية حتى الآن؛ وأهم من درسهم إدموندز ومينورسكي ومحمد موكري. وقد كثر هذا المذهب في "برداوار" (Pirdi war) وفي "هورامان" (Hawrman) على الحدود العراقية- الإيرانية من قبل السلطان أو سيد إسحاق، ابن الشيخ عيسى من برزنجة[1]. والكاكائيون هم كدراويش المسلمين، يشتركون بالكثير من تقاليدهم الدينية مع الطرق الصوفية الأخرى إنما تعود الإختلافات بينهم إلى الشخص المؤسس، وبضعة إعتقادات محدّدة أخرى. كالإحتفالات التي تعود إلى "روح الحق" و "الحقيقة، ويروي إدموندس روايتهم عن التكية كالتالي: عندما أراد الشيخ عيسى أن يجددّها رأى أن الدعامة الأساسية في السقف قصيرة، فطلب من أخيه أن يسحبها قائلاً: " أخي اسحبها" "Kaka bîkşe"، فسحبها وطالت. ويقال أن الدعمة الأساسية في جامع برزنجة اليوم هي تلك الدعمة المعجزة[2]. و"يجب أن تكون مرجعية كل كاكائي؛ إلى سيد من هؤلاء العائلات العشر، ويكون له مشرف كزعيم روحي (Pîr)، ولا بد أن يكون عضواً في العائلة وله دليل. ويتجلى مذهب أهل الحق في "التذكرة" التي اطلع عليها إدموندز، وتكلم عن محتواها إثر تحليل عميق، "وتذكر أنه خلق كنز سري، ووضعه في وعاء في بحر غير محدّد، قبل الأرض والسماء، وخلق الإله بعده الأرض والسماء في سبعة أيام، وألحقها بالدرجات السبع للسماء، ثم الملائكة الذين لا يعرف عددهم، وأوجد منهم أربعة هم: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل وعزرائيل، وبعد قرون خلق الأرواح للبشر بعدد ثابت ومحدّد، وبعد ذلك بقّرون خلق آدم من الطين والريح والماء والنار، والجنس البشري بذرته، وهذا المذهب هو الأول

---

(1) إدموندس، (س.ج)" الأكراد، الأتراك والعرب، لندن ١٩٥٧، ترجمة: جرجيس فتح الله، بيروت ١٩٧٧، ص٨٩.

(2) Edmonds; op.cit, p. 189.

والأخير في الـ ٧٢ مذهباً، التي وجدت بين المسلمين واسمه "الحقيقة"، لأنه كما تحدثت التذكرة عن العديد من المعتقدات، تتحدث عن مواقف أهل الحق من مسألة خلافه الامام علي، ويذكر أن أهل الحق يرون أن علياً (رضي) أعلى درجة من محمد(ص)، لأنه صاحب الشريعة الشعبية، ولكن في عالم الإيمان هو حافظ الأسرار، وقام بعدة معجزات. وإسحاق حسب التذكرة هو مظهر "التجلية الالهية".

ويعدد إدموندس مشايخهم وأتباعهم، ويذكر أن أهل الحق يتبعون تقليد السنة، وأن إسحاق شرح الصلاة عن طريق الإجتهاد، أما مركز العبادة فهو: "Neyaz Xana"، وتتم عادة في الهواء الطلق. وتعطى الزكاة عندهم من الغني للفقير، ويدفع القدير ثلاث حصص للسيد، وثلث ذلك للدليل،" أمّا شهر رمضان عندهم فهو ثلاثة أيام بدلاً من شهر، وعندهم النذور حيث ينذر الغني خروفاً، والفقير "قطعة خبز"، كل بحسب وضعه. والخليفة الذي يتقبل النذر يجلس عن شمال السيد أو مقابله، ويجلس الناس بشكل حلقة، وكل واحد يدخل ويقول: يا علي أو يقبّل الأرض[١]. ومن عاداتهم عدم الجمع بين زوجتين، لكنه يتم الطلاق في حالات محددة. (وهناك العديد من المراجع[٢] لدراسة هذه المجموعة المذهبية، لا مجال لذكرها لسعة البحث.

وقال شمس الدين سامي في قاموس الأعلام[٣] "ظهرت هذه الطائفة المبجلة في أواخر أيام الدولة السلجوقية، وكانوا في الاصل من فرق التصوف ولهم رئيس من أنفسهم يدعو للإخاء البشري، ويحض على التعاون بينهم وبين سائر الناس".

---

(١) Edmonds; op.cit, P. 94 – 96.

(٢) Macdonald J; Geographical memories of the persian empire 181

- Keppel G, Pershul ; Narrative of a journey Fsain India To England 1816. in: (J.R.A.S 1839)republished in paris as a book (London).
  Encyclopedia of Islam; Under Ahl Alhaqq & Sultan Ishaq.
  Minorisky. V; Notes Sur le secte Ahle – Haqq in: Revue de Hondo de Musulman 1920 – 19217
  Ivanor. W AHil Haqq (Leiden 1953)
  S,1G,R. weightman The Signinfance of Kitab b|rhan al haqq.
  Iran; journal of the British Institut of persion studies Vol: II, 1964, P. 83 –101.
  العزاوي، (عباس) " الكاكائية في التاريخ، مصر ١٩٤٩، شركة التجارة والصناعة المحددة.

(٣) شمس الدين، سامي" قاموس الأعلام، ج٢، ص ٨٠٢.

ويذكر العزاوي[1] في كتابه: حوالي ٣٤ قبيلة كردية من أتباع الكاكائية، كما يعدّد قراهم التي ينتشرون فيها، كما يذكر المراقد والمزارات المشهورة "ويسمى علماء الطريقة بالباباوات"[2]، وهم العارفون بأغراضهم الدينية مهما كان شكلها أو نوعها، وليس عندهم مراسم خاصة.

و"للكائية تكية في مندلي"[3]. ويعدّد العزاوي بعضاً من كتبهم، ومن أهم عقائدهم: الإعتقاد بالله(ج)، ووحدانية الوجود والموجود والتناسخ، وعقائدهم إسلامية دخلها بعض الغلو. وهناك البعض لا يفرّقون بين الكاكائية والقزلباشيه، ويسمون أتباع النحلتين بـ "العلي إلهيبين" ولا يتلو الكاكائيون القرآن، لأنه غير مقبول في نظرهم، لأن جمعه عثمان، ويرَجح عندهم داود، على النبي(ص)، وهو ليس النبي داود إنما أحد أصحاب الحلول عندهم، وله كتاب اسمه: "زبورداود"[4] ويحتفظ إدموندز بنسخة عنه. ويقولون بأن محمد(ص) كبير، غير أنه تلقن من علي. وعندهم مقطوعات شعرية لأهل الظهور يرجحونها على القرآن الكريم، وهم إسحاقيون، أي لا يؤمنون بموت كبارهم وأعاظمهم، لأنهم يرون فيهم أولياء، والأئمة لا يموتون إنما تنتقل أرواحهم وتتناسخ. والمؤاخاة هي من أساس نحلتهم ومأخوذة من "طريقة الفتوة". أما طبقاتهم[5] فهي:

السادة: وهؤلاء هم الرواة ورؤساء الدين، ويجمعون بين الإمامة والرئاسة والدين.

الدليل: يسمى عندهم (مام - عم)، وأصلهم خلفاء السلطان إسحق، وهم مرشدون ويسمون أيضاً: "مرشد" أو "بابا".

"الأعوان": والعامة منهم معروفون باسم "الكاكائية" وغرضها الأخوية والتعاون، وهم يستنكرون اللصوصية والسب، ولا يهينون أصحاب عقيدة، ويحترمون الشيطان ولا يسبونه. ومن أشهر أتباعهم الحلاج، وينسبون إليه "بدر الدين السماوي" والشاه إسماعيل، وعلاء الدين وسواهم.

---

[1] العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٣٤ — ٣٥.
[2] العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٤٥.
[3] العزاوي، (عباس)، الكاكائية في التاريخ، ص ٥٤.
[4] العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٦٢.
[5] العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٦٦ — ٦٧.

ومن عاداتهم عدم قص الشوارب كالقزلباشيين والبكتاشيين. وإطاعة سيدهم المعروف "بالبير" إطاعة عمياء، والتكاتف والتباصر، والتكتم، ومراعاة السر التام، أما خيانة الأمانة، فممنوعة منعاً باتاً، والسرقة محرمة، والخمر عندهم محَرم قطعاً، ويتظاهرون بالإسلام. ويكتب العزاوي عنهم بالتفصيل، كما يقارنهم ببقية الفرق الدينية السائدة في المنطقة، ويمكن فهم هذا المذهب من خلال "التذكرة"[1]، وهي أهم مرجع عنهم، وعن مؤسس هذا المذهب الباطني السيد إسحاق، قطبه الأعظم، حسبما يذكر إدموندز، الذي عاش بين ظهرانيهم، وكتب بالتفصيل عنهم أو عن كيفية بروز هذا المذهب، وقيامه على عقيـدة "الهفتان" - (السبعة)، ويسمى السبعة الأول والخلق، والسبعة وأولاده - ويعتبر مرجعاً لا غنى عنه، ويخلص إلى أن هذا المذهب يشترك في العديد من الجوانب مع الصوفية. وحسب الدكتور نوري طالباني مترجم كتاب باسيل نيكيتين "الأكراد"، أن "الكتب الدينية والوثائق العديدة التي صدرت في السنوات الأخيرة في إيران وفرنسا، تثبت بجلاء أن مذهب أهل الحق هو مذهب كردي أصيل، ظهر في كردستان، وأن مقدساته كلها تقع في كردستان ومعظم نصوصه الدينية باللغة الكردية (اللهجة الگورانيه)، وأن أتباعه من غير الكرد، أقلية قياساً مع أتباعه الأكراد[2]. وهو يذكر المؤلف د. محمد مكري كمرجع لدراسة هذا المذهب.

- القزلباش (العلويون):

منتشرون في منطقة ديرسيم في كردستان تركيا بشكل خاص، وأفرد لهم منيورسكي بحثاً خاصاً بحث فيه جوانب حياتهم ومعتقداتهم، وهم يسمون "بالقزلباش" (أي أصحاب الربطة الحمراء)[3] لعصبهم رؤوسهم بعصبة حمراء. وهم يغالون بتقديسهم للامام علي(رض) لأنهم متأثرون بالشيعة، وعاشوا على الحدود التركية الإيرانية قرب

---

(١) Edmonds; Turks Trucks & Arabs (Politics, Travel, Research in North – Eastern Iraq (1919 – 1925). (Adviser in the ministry of the interior Iraq (1925 – 1945) → ←(London – Oxford university pres) (W. York – Toronla 1957) P. 184.

(٢) نيكتين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسينيون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٣٢٤.

(٣) Driver; The Religion of the Kinds, P. 199.

"أذربيجان"، والعديدين منهم عاشوا في آسيا الصغرى بجوار "انغورا" "Angora"، "والقزلباش مجموعة دينية نافذة على الحدود الإيرانية، تحت القيادة الروحية والسياسية لإسماعيل، الذي أعلن نفسه شاهاً على فارس في عام ١٥٠٢، وهم نحلة شيعية من أنصار الإمام علي(رض) وحقه في الخلافة[١]. "ويتكلمون الكردية، (اللهجة الزازانية)، ويعيش بعضهم في طهران وأجزاء أخرى من إيران، ولذا يتكلمون الفارسية. وهم قريبون من الشيعة ولكن يختلفون عن الشيعة الإيرانيين"[٢]. و"ليس لديهم جامع أو مركز ديني ويصومون إثني عشر يوماً، يوم لكل إمام وثلاثة أيام للياس الخضر الذي يكنون له إحتراماً عظيماً وكذلك للقديس سركيس الأرمني، ويزورون الكنائس التي بإسمه في آرمينيا". كما "ليس لديهم إحتفالات دينية معينة، سوى أنهم يلتقون في بيت السيد في كل يوم جمعة للصلاة كجماعة"... ويقيمون إحتفالات في كل أول شهر كانون الثاني في بيت السيد، الذي يبارك بعد الصلاة قطعة خبز يأكل منها الحضور، واسمها "لقمة الحق"... وهم لا يزورون مكة، إنما أمكنة مختلفة مقدسة عندهم، أهمها: مزار حاجي "بيه طاش"، والولي "الحسن" في سيواس، و"علي" في الكوفه، وقبر موسى في بغداد، ومقابر الحسن والعباس في كربلاء"[٣].

- __العلي ألهيون:__

قبلوا الإسلام شكلاً فقط واحتفظوا بجذور ديانتهم الأساسية، واطلقوا أسماء الأولياء المسلمين على قديسيهم، قريبون من الفرق الشيعية، يتكلمون اللغة الكردية "اللهجة الكرمانجية"، ويقرّون بجميع الأنبياء الذين ورد اسمهم في القرآن: إبراهيم، موسى، يسوع المسيح، ومحمد، وبعدها ينطلقون من حضرة علي إلى سليمان الفارسي، وهم فرسان شجعان كالقزلباش اقوياء فيزيولوجياً، يفتخرون بتقاليدهم، وأفكارهم، ويجلّون آغاواتهم وبكاواتهم، وهم صادقون وأمينون"[٤]. ولم يبحث كفاية في هذا المذهب الديني، لكن السمة الواضحة للمذهب العلي الهي هي أن "الألوهية تظهر سبع مرات في العالم وقد

---

(١) Lord Kinross; <u>The Ottoman Centwries</u>. Jonathan; <u>The rise and fall of the Turkish Empire</u> (1977), p. 163 – 6.

(٢) Sheikb waheed; <u>op.cit</u>, P.4 – 5.

(٣) Seel, L, <u>Ajourney in Dersim,</u> in: G.J.,(London 1893) Vol. 1, P. 66 – 7.

(٤) Sheikb waheed, <u>op.cit</u>, p. 69.

ظهرت مرة في الإمام علي"[1]. ويعتقد العلي إلهيون بتناسخ الاروح، ويشبهون الموت بالمزار، بالمزار، ويقدسون الحياة، وعندهم تنحصر في مكان وتظهر في مكان آخر (التقمص)، ومن عاداتهم التآخي، ولهم أدب مدون بلهجة "گوران" (Gûran)، وقد حصل مينورسكي على قسم مخطوط منه، وقد زار عام ١٩١٤ قبله مقدسه للعلي الهبني في "هاورامان"، والزاوية الأخرى في زهاو وفيها مزار بابا بادكار وقد منحوه الثقة واطلعوه على العديد من خفايا وأسرار مذهبهم، وأهدوه شمعة من الضريح المقدس عندهم.

ويقال "للعلي الهي" النصيرية أو العلوية، ويصعب التفريق بينهم وبين الكاكائية وسائر النحل المنتشرة في المنطقة، ويعود ظهورها لزمن ظهور الإمام علي، وينقل العزاوي قصة عن ابن دحيه في كتاب النبراس في خلفاء بني العباس في العلي الهية: "أنه لما عظم لديه أمرهم واشتد عليه مروقهم من الدين، كفرهم فاستتابهم ولم يتوبوا فعاقبهم بالنار"[2].

كما يتكلم عنهم بتفصيل، ويقارنهم بقصة النحل، ويذكر أنه لـ "رنه" (Rene)، كتاباً طبع عام ١٩٠٠ وفيه مراجع عديدة عن كتبهم.

- **التصوف:**

برزت مسألة التصوف في المجتمع الكردي، وأنتشرت فيه بعد أن مارس الصوفيون "كقسم من المسلمين طريقتهم الخاصة في عبادة الله، بهدف إصلاح القلب، تصفية السرائر، الإشتغال بالأرواح، الإتصال بالله والوصول إليه بإصلاح الباطن[3]. ويتبع الصوفيون طريقة أحد الشيوخ، ويتقربون منه لدرجة الظل عبر التمسك بكل ما يقال ويمارس، وينقلونه للناس بكل تفان، ويسمى أتباع الطريقة الصوفية "مريدين" (Mûrîd) وعليهم زيارة مشايخهم بين الفينة والأخرى[4]. ولم يحظ التصوف بتأييد

---

[1] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ٨٠ – ٨١.

[2] العزاوي" الكاكائية في التاريخ، مصر ١٩٤٩، ص ١٠٠.

[3] تاميدي، (أحمد شاوه لي)" إمارة بادنيان، ١٧٠٠ – ١٨٤٢، دراسة سياسية، إجتماعية، الناشر الناشر مؤسسة موكرباني للطباعة والنشر، أربيل – كردستان ١٩٩٩، ص ٢١٤.

[4] Bois Thomas; The Kurds Khayat Library. (Lebanon), P. 110.

علماء الدين رسمياً، أما من الناحية الإجتماعية، فقد توافق جيداً مع الوسط الكردي[١]. ويذكر حنا بطاطو أنه:- " لا أعرف إن كان صحيحاً ما سمعته، أن الأكراد أكثر ميلاً، من عرب العراق إلى العادات والأفكار والمشاعر المميزة للصوفيين، أو أن تأثر الأكراد بالصوفية نابع عن تناغمها مع معتقداتهم قبل اعتناقهم "للإسلام""[٢].

ويظهر التأثير الأكبر للصوفية على الحزام الكردي، وإنشداد الأكراد للصوفية عائد لمعتقداتهم مثل بقية الأمم خاصة لدى القبليين اللذين هم الأكثر تأثراً به[٣]. والفكرة الدينية التي تترجم إلى الواقع لدى الكرد، وتفسر بصورة بدائية بينهم، هي في الواقع فكرة التصوف الشائعة بين الطوائف الصوفية[٤]. والصوفية منظّمة لدى الأكراد حسب التدرج العشائري[٥]، حيث الشيخ هو المرجع الصحيح للطريقة، يعلمها ويبشّر بها بين مريديه في مقره الذي يقع في التكيّة، ويصبح من يتقدم منهم، ويحفظ الطريقة، خليفة. وانتشر التصوف في كردستان أثناء هذه الحقبة وغطى كردستان كشبكة متصلة الخيوط، ومن أبرز رموز الصوفية في كردستان سادات شمدينان الذين كتب نيكيتين مقالة حولهم (مجلة آسيا الفرنسية عدد أيار ١٩٢٥).

يوجد أكثر من طريقة صوفية في كردستان ويتبع كل منها مريدين يدرسون على مذهب مؤسسها، ويزورون خليفته بين الحين والآخر، ويذكر العزاوي أن: أصحاب الطرق الصوفية استخدموا مريديهم لأغراض سياسية ووصولية[٦]. ولما كان الأكراد من أكثر شعوب المنطقة التزاماً بالدين، حيث بقوا يدافعون عن الخلافة، ويواجهون مهاجميها رغم أن أهلها وشعوبها البقية تخلوا عنها، ولهذا وجدت الصوفية طريقها بسهولة إلى المجتمع الكردستاني بفروعها. وحسب الدملوجي "العالم بين الكرد مهما بلغ من العلم والمعرفة، وقوة الإقناع، لا يستطيع أن يستولي على شعور شخص يقدر ما يستولي صاحب

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنييون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٣٣١.

(٢) بطاطو، (حنا)" العراق والطبقات الإجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز عن الإنكليزية، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٣، ص ٦٣.

(٣) Singer Andre; The Dervishes of Kurdistan in: (J.R.A.S.), (London 1914), vol 1, P.179.

(٤) مينورسكي، (فلاديمير)" الاكراد....، ترجمة معروف حزنه، دار بغداد ١٩٦٦، ص ٢٢ – ٢٣.

(٥) نيكيتين،(باسيل)" الكرد...، ص ٣٣١.

(٦) العزاوي" الكاكائية في التاريخ، مصر ١٩٤٩، ص ٣٠٤.

طريقة على شعور الآف الناس بإشارة خفية يلقيها عليهم، لذا كان النجاح حليفهم"[١].

ومن الطرق التي أنتشرت في كردستان:

الطريقة النقشبندية: وجدت في الهند، واشتهرت مع الشيخ محمد أمين بهاء الدين من بخاري ١٢١٧ - ١٣٨٩، ويعود انتشارها ووجودها في كردستان إلى الشيخ ضياء الدين خالد واسمه مولانا خالد النقشبندي من عشيرة الجاف (مولود ١٧٧٦م في السليمانية وتوفي في دمشق عام ١٨٢٦م) [٢]. قصد مكة للحج وتوجه منها لدلهي في الهند، قاصداً الصوفي المبروك الشاه عبد الله، وأخذ عنه الطريقة، وعاد ونشرها في كردستان، ومن أشهر خلفائه الشيخ طاهر العمادي مؤسس الأسرة النقشبندية في بامرني والشيخ تاجدين البارزاني مؤسسها في بارزان"[٣].

الطريقة القادرية: أسسها الشيخ عبد القادر گيلانى ١٠٧٧ - ١١٦٦م، وهي أشهر الطرق عند المسلمين. سعى لإنتشارها في كردستان، الشاعر نور الدين البريفكاني[٤] وأخذ الطريقة عن الشيخ أبي بكر الألوسي. تشرت الدعوة في بادينان والموصل وأربيل وغيرها من المناطق في النصف الأول من القرن التاسع عشر ورويت عن مؤسسها الكرامات.

وقد إنتشر مريدو الطرق الصوفية الذين سموا دراويشا في عموم أنحاء كردستان، ويمر المريد عادة بعدة مراحل عند تعليمه الطريقة الصوفية، تحت توجيه أستاذه الروحي المرشد - وهم يقبعون في التكايا يتعبدون لله[ج] ويتطهرون روحياً للإتحاد مع الله في حالة النشوة والغيبوبة. وتعقد عادة جلساتها في التكايا المنتشرة في عدة أماكن من كردستان.

---

[١] الدملوجي" اليزيدية، ص ٣٠٥.

[٢] العزاوي" مولانا خالد النقشبندي، في: مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الأول، كردستان ١٩٧٣، ص ١٩٨.

[٣] المائي، (أنور)" الأكراد في بهدينان، ص ١٩٢.

[٤] البريفكاني،(محمد سعيد ياسين)" فضلاء بهدينان، إعداد مسعود محمد سعد، دهوك ١٩٩٧، ص ١٩٩٧، ص ٦٥ – ٦٩.

ـ صورة الشيخ عبد القادر كيلاني وتفاصيل كاملة عن الطريقتين في أطروحة بروينسن:

Bruinsen ,Mrtin; Agha, Sheikh & States in Kurdistan, (Amsterdam – Holland) Foto nr: 6.

وقد كانت المبادئ المطروحة تتقاطع أحياناً مع المجتمع الكردي، و"كان مولانا رجلاً تقياً صالحاً، ولكن المبادئ التي زرعها في كردستان لم تنفع هذه البلاد. وقد عدد نيكيتين: "العشائر والأسر الكردية الملتزمة بالطرق الصوفية ونبذة عن كل منها"[(١)].

انتشرت التكايا في كردستان وانتشر دراويشها، حيث وُجدوا في معظم المناطق وهم يرتلون: "لا إله إلا الله"، ويتحركون ويميلون ببطء في بادئ الأمر ثم يسرعون في النظم، على أصوات الدفوف الكبيرة -العربانة- إلى حالة غير اعتيادية من الغيبوبة والوجد، فيقفزون في أماكنهم، ويضربون بعضهم البعض برؤوسهم وينطحون جدار الغرفة"[(٢)]. وقد حدّد ماسينون: "أن الدراويش هم أولئك الذين تبعوا القادرية، والصوفيون هم أولئك الذين اتبعوا الطريقة النقشبندية. والدراويش كانوا يتبعون عادة الإسلام النقي، ومقام الخلافة مع التحفظ بشأن ولاء الكرد اتجاه السلطان التركي [(٣)].

وقد وصف أ، شاميلوف التكايا التي ورد ذكرها في بحثه عن "الإقطاع الكردي" وتحدث عنها تحت عنوان: "الدراويش الكرد" واحتوت معلومات عن مناطق سكن الكرد ونفوسهم، ووصفاً ميدانياً للتكايا والتشكيلات الإجتماعية للطرق الدينية السائدة بين الكرد، وبأن التكية كانت "بناية عالية جميلة محاطة بينابيع گبريتيه غنية وينابيع للمياه المعدنية، ويقطنها حوالي ٨٠ درويشاً، واستغل الدراويش بذكاء جهل وسذاجة السكان المجاورين الذين كانوا إلى جانب ذلك يستغلون استغلالاً مباشراً، عمالاً يجتهدون في أرض الإقطاعي[(٤)].

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنيون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٣٣٤.

(٢) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد...، ترجمة معروف خزنه دار، دار بغداد ١٩٦٦، ص ٧٠ – ٧١.

(٣) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٣٦.

(٤) شاميلوف، (أ.)" الدراويش الكرد، في مجلة اتنيست، موسكو ١٩٣٠، عدد ٥٩، ص ٤١ – ٤٦. (ترجم المقالة لي الصديق بروسك آزاد – هولندا).

ثانياً- التركيبة الاجتماعية:

كان المجتمع الكردي أثناء هذه الحقبة مجتمعاً عشائرياً، وتكونت فيه العشيرة من عدة عائلات، تتحد فيما بينها ضمن فدرسيون يتكون منها لدرء أي خطر خارجي. وقد تألفت العائلة الكردية العادية من خلية متكاملة تتعاون مع بعضها كي تدير شؤون البيت[١]، وتتألف العائلة من الأب والأم والأولاد، ويشكل تأسيس البيت من خلال الزواج، الذي يتم بعد الإتصال بين عائلتي الطرفين لأن اللقاء أو الحب أو التعارف لم يكن وارداً في المجتمع، واعتادوا أن يتم الزواج دائماً مبكراً، الشاب حوالي ٢٠ سنة والبنت حوالي ١٤ سنة، بينما كان الأمر على عكس ذلك في المجتمع المدني، حيث كان باستطاعة أبناء المقيمين في المدن تتمة تعليمهم، والزواج في مرحلة لاحقة، والتراتب العائلي كان الصفة الملازمة لهذا المجتمع، حيث الأب هو المسؤول الأول والأخير عن عائلته. وللمرأة دورها أيضاً وكلمتها المسموعة. ولكن الأمر الأساسي عندها كان الإهتمام بشؤون البيت، وتربية الأولاد، ويلي الأب إبنه البكر، الذي تمتع دائماً بدور مميز وأهمية خاصة، ولهذا كان يُترك في أحيان كثيرة كرهينة، ويليه ابن العم، الذي له الحق أولاً في الزواج من إبنة عمه، وهو الذي يحدد مهرها، وقائم على حمايتها، والحفاظ مع إبن عمه على وحدة العشيرة. وهكذا غلبت الروح العشائرية على المجتمع أثناء هذه الحقبة، حيث كان المرء ملتزماً بمصالح عشيرته قبل كل شيء. ولهذا إحتل الآغوات والباكوات[٢] مرتبة عالية ضمن المجتمع، لدرجة أنهم أصبحوا "يوازون منزلة زعماء العشائر المحاربة والمؤلفة للأحلاف العشائرية"[٣]. وقد كان لكل رجل عشائري مركزه في العشيرة حتى أنه:- " الحق يقال أن كل رجل من رجال العشائر في كردستان يمكن وصفه بأنه " زعيم عشائري"[٤]، كما جاء على لسان مسؤول سياسي بريطاني في السليمانية. وكان الفلاحون غير العشائريين

---

(١) Bois, Thomas; Encyclopedia of Islam, OP.Cit, volv, P. 443.

(٢) يعادل لقب الآغا والبيك عند الأكراد مرتبة شيخ عشائري عند العرب.

(٣) بطاطو، (حنا)" العراق الطبقات الإجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز عن الإنكليزية، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٣، ص ٢٨.

(٤) بطاطو، (حنا)" المرجع نفسه ، ص ١٢١. نقلاً عن :

Greal, Britain; Administration Report of the Suleymanieh Devision for 1919, P. 3.

يسمون "الرعيّة" حتى في المناطق المفترض فيها الإنسجام الإثني، وكانوا مساكين لأنهم ينحدرون من أصل مختلف عن الآغوات، والبكوات وكلائهم ومحاربيهم العشائريين. ويمكن تمييز أبناء هذا المجتمع من ملامحهم، أزيائهم وتصرفاتهم، وحتى من لهجتهم الخاصة بهم، وكان الآغوات والباشوات:- "يمتلكون سلطان حق تقرير الحياة والموت بالنسبة للمساكين في بعض المناطق على الأقل"[١]، وكان الآغا يلجأ لكل الوسائل من أجل تعزيز موقعه والهيمنة.

وكان المجتمع مزيجاً من الموزاييك الإثني، وقد ذكر السير مارك سايكس أنه: "لاحظ أحياناً كثيرة خليطاً دينياً وإجتماعياً في داخل الخيمة الواحدة أثناء تعداده لأكراد المناطق الكردية التي زارها[٢].

وبيّن جليلي جليل أن: "إمارة "بادينان" كانت من أكثر الإمارات الكردية تنوعاً، لجهة التركيب السكاني، الديني والقومي، وخاصة في مدنها الرئيسية، حيث عاش الكرد كالمسلمين، الايزيديون، الآشوريون، الأرمن واليهود، بجانب أبناء القوميات الأخرى[٣].

وقد بحث ريج في نفس الأمر، وذكر في مذكراته أنه: "كان يعيش في ئاميدي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، حوالي ألف بيت من الأكراد المسلمين، ومئتي بيت من يهود كردستان، وخمسين بيتاً من النصارى والنسطوريين بجانب بعض العائلات من اليعاقبة والأرمن[٤].

ولقد كان المجتمع الكردستاني مركباً من السكان المنتسبين إلى عشائرهم ويقيمون في المدينة بجانب من لم يكن لديهم أدنى إنتساب عشائري. وكان هؤلاء ينقسمون إلى طبقات إجتماعية بحسب مراكزهم الإجتماعية[٥].

وقد نشرت جريدة "نوردوجه زايتونغ" الألمانية في عددها الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٨٩٠ فصلاً تحت عنوان: "المسألة الكردية"، ونقلته جرائد دار السعادة، وردّت عليه مجلة "ثمرات الفنون" عند معرض تبيانها لتعداد الأرمن، وذكرت فيه أنها ضربت

---

(١) بطاطو، (حنا)" المرجع نفسه، ص ٦٧. نقلاً عن :
Great, Britain; Administration Report of the Arbil Division for 1919.

(٢) Sir Sykes Mark; The Caliph's Last heritage. P. 79.

(٣) جليل، (جليلي)" الحركة الكردية، ص ١٢.

(٤) ريج، (كلوديوس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠م، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد ١٩٥١، ص ١٠٦.

(٥) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، دار الكاتب، بيروت، ص ٣٣.

صفحاً عن ذكر أفراد عدد أنفس سائر الطوائف كالسريان والنسطوريين والروم والبروتستانت والروم الكاثوليك والموسويين والأقباط والأجانب الذين عاشوا في ولايات أرظروم، بتليس، وان، هكاري، دياربكر وسيواس وهي من أهم ولايات كردستان"[١]. وذلك عند حديثها عن التعداد، وتبيانها أن الأكراد هم الأكثرية.

ويظهر من تقارير غالبية المستشرقيين والقناصل، ممن كتبوا عن المجتمع الكردي، في حينه، لجهة تركيبه، والذين تعرضوا للإثنيات التي سكنت كردستان، وشكلت حلقاته الإجتماعية وقسموها دينياً، لأن الدين كان لغة العصر في حينه. على هذا الأساس تم تقسيم المجتمع الكردي إلى مسلمين ومسيحيين في مقاطعة قناصل كردستان. ويذكر "تايلور" أحد المستشرقين (ممن جالوا في المنطقة)، إستناداً إلى القنصل "تروتر" أنه يعيش في ولايات أرظروم، وان، بتليس، دياربكر، وخربوط ١,٤٩١,٠٠٠ مسلم مقابل ٦٤٩,٠٠٠ مسيحي عام ١٨٦٩، وآخر إحصاء روسي أظهر ١,٤٨٧,٤٣٨ مسلم و ٥٦٦٦,٧٦٢ غير مسلم، ويذكر "تايلور" أن: "هناك ١,٧٥٠,٠٠٠ مسلم مقابل ٧٠٠,٠٠٠ غير مسلم"[٢].

وحسب تقرير القنصل "تروتر" (Trotter) وتقارير أخرى يظهر أن العناصر المركبة للمجتمع الكردي إبان حقبة الدراسة هي: الأكراد، الأرمن، النسطوريون، الكلدان، اليعاقبة، الكاثوليك، السريان، اليزيديون، العرب واليهود.

وقد ورد ذكر هذا الأمر في مجلة المقتطف المصرية في مقالة: "حول مستقبل البلاد العثمانية"، ومقالة: "حول سكان غربي آسيا" حيث ورد فيها ذكر الأكراد بصفحة[٣] كاملة. والأكراد هم عماد المجتمع وأساسه، وأكثريته الساحقة، وهم موزعون في جميع أنحاء البلاد... وتولوا عادة حماية الحدود مع روسيا وفارس"[٤].

---

[١] المسألة الارمنية" في مجلة الآثار، لبنان ١٨٩٠، عدد ٨١٣، ص ٣.

[٢] Trotter Henry; (Council of Kurdistan) Races in Kurdistan, in: FO (78/3132), 30 October 1880, P.1.

والتقرير المذكور دراسة شبه شاملة عن الاجناس المشكلة للمجتمع حيث تحدث عن كل جنس من عدة جوانب ونظراً لإتساع التقرير أثبت منه الصفحة الأولى والأخيرة في ملحق (١٢).

[٣] سكان غربي آسيا" في: مجلة المقتطف، مصر ١٩١٦، مجلد ٤٩، ص ٢٧٢ – ٢٧٣.

[٤] Trotter; op.cit, P. 2.

ويرى تروتر،كقاعدة، أن الأكراد منتشرون في المناطق الجبلية لوحدهم، ويشاركهم بعض الأرمن والأتراك السكن في الأودية، وشذ عن هذه القاعدة القرى النسطورية[1].

ويذكر الأميرال "وب" (Webb) في وثيقة له حول الأكراد، أنهم شكّلوا دائماً العمود الفقري لكردستان وناضلوا لمئات السنين من أجلها[2]، وانتشرت العائلات الكردية في كردستان قاطبة لأنها كانت بجانب إستقرارها متنقلة، حيث لم تتواجد ضمن منطقة واحدة إنما توزعت ضمن دائرة أوسع ومن المهم الملاحظة أن لغتهم كانت هي اللغة السائدة في البلاد، حتى بين أبناء بقية الإثنيات التي عاشت بين ظهرانيهم كالأرمن، الأتراك والنسطوريين، حتى أنه "يوجد في بعض الأنحاء أرمن لا يستطيعون أن يتكلموا أية لغة أخرى غير اللغة الكردية[3].

ويمكن الحديث هنا عن الأكراد المعروفين بالأومريين، لإنتمائهم إلى منطقة أومريان في ماردين، والمحلميين الأكراد في محيط طور عبدين[4] وقد ورد في مقالة عن جغرافية كردستان، أن ولاية ماردين تتألف من تسعة أقضية هي: "جزيرة، ديريك، كركوس، بديله، شمرق، مدبات، نصيبين، سريكاني، وسوريكان ومساحتها ١٣,٠٤٥كلم٢ "[5].

ويذكر الأب إسحق أرملة نقلاً عن التواريخ السريانية أن: "المحلميين الأكراد هم من مسيحيي كردستان، من يعاقبة طورعبدين الذين تركوا الإيمان المسيحي ودانوا بالإسلام (عرفوا بالمحلميين الأكراد)، بعد أن طلبوا من البطرك إسماعيل عام ١٣٣٦م أن يأذن لهم بأكل اللحمة زمن الصيام بسبب المجاعة، فرفض طلبهم وكان هذا سبب انتقالهم إلى

---

[1] Trotter; Ibid, P. 4.

[2] Webb; Turkey Political in Fo 685 / 95. Telegram nr: 1451 (Constant Anople 8 September 1919), P. 262 – 29.

[3] Ibid; P. 273.

[4] وقد ورد ذكرهما في مجلة المشرق وبعض الدراسات وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر موتستيور الكسندريان" الأبرشية الأرمنية في ماردين، في: مجلة المشرق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨، ص ٥١٢.
- مادة ماردين، وطور عبدين في الموسوعات.
- الحموي، (ياقوت)" معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٢٩٣.
- ابن حوقل، ص ١٤٣.
- الأب شيخو، (لويس)" الكثلكة في ماردين، مجلة المشرق.
- ابن كزبر" شاهد عيان، (ابن كزبر)، مجلة المشرق، بيروت ١٩٠٧، ص ٥١٢.

[5] Hişyar Hassan; Kurdistana Bakur, Le Kovara Hawar (Şam 1943) Rûpel 583.

الإسلام. وتبعهم قوم من قرى ماردين في رشمل، قباله، ومعصرتي وغيرها"[١]، وقد أورد لايارد[٢] وإبن كزبر[٣] نفس الأمر.

كما ورد في أحد التقارير البريطانية أن المحلميين يتكلمون لهجة خاصة بهم يسمّونها اللهجة الطورية، ولهم عدة زعماء حيث لكل مجموعة زعيمها الخاص بها، وهذه كانت ظاهرة عامة في كردستان آنذاك. ويرى التقرير أن أبرزهم يسكن في قرية "كفر حوار"، وأنهم ذوو إستقلالية، ويقر المحلميون الرواية السابقة حول إسلامهم. كما "لهم تاريخ آخر يرويه بعضهم عن أنهم جزء من تغريبة بني هلال، الذين استقر قسم منهم في تونس، وتابع البقية إلى المغرب ثم إلى ماردين في كردستان[٤]. ومنهم خليل بيه وأخيه حسين بيه، ويقيم الإثنان في "كفر حوار". في السهل جنوبي غرب "مديات" ويلتف حولهم ٢٥٠٠ عائلة، وتقيم في ٢٣ قرية، ولكل قرية مختارها الخاص بها[٥]. وقد ورد ذكر بعض زعمائهم والحديث عنهم في تقرير بريطاني خاص بالشخصيات الكردية[٦]. ومن الأكراد أيضاً اليزيديون الذين يخمنَ تروتر تعدادهم بحوالي ٢٠ ألف في قنصليته، وهم اضطهدوا كالقزلباش الأكراد من فيل السنة المسلمين، لكنهم كرماء وشجعان، حسبما تحدث عنهم غالبية من زار كردستان، ويتواجدون بكثرة في بيازيد وأرظروم، مدياد، نصيبين، ماردين، ويوجد العديد من القرى اليزيدية على طول الحدود. وقد تواجد الأرمن إلى جانب الأكراد في مناطق كردستان وخضع الإثنان للإمبراطورية خلال خمسة قرون شكلت الملامح الرئيسية لتاريخهما. وشارك الشعبان في الأبعاد الحضارية التي إستطاعت الصمود بوجه التأثيرات الغربية عليهما. "وخلال هذه الفترة الطويلة من التاريخ لم تنقطع الإتصالات الإجتماعية والإقتصادية القوية بين الأرمن والأكراد"[٧].

---

(١) ارمله،(اسحق)" سياحة في طور عابدين، في مجلة المشرق، بيروت ١٩١٣، عدد ١٦، ص ٥٦٠.

(٢) Layard; Disloveries in Babylon and Nineveh, (London 1898).

(٣) ابن كزبر" شاهد عيان، ص ٦٠١.

(٤) Western Judistan op.cit. P. 62.

(٥) Western Kurdistan Ibid, P. 64.

(٦) Kurdish Personalities in Kurdistan; secret report, June 1919, two parts gathered by Civil Commission offices (from several lands and different councils and departments, printed at the government press, Baghdad 1919.

(٧) ليبارديان، (جيرارد)" قضايا في دراسة العلاقات الأرمنية – الكردية في مجلة: دراسات كردية، تصدر عن المعهد الكردي، باريس باللغة العربية، العدد ٣، السنة الثامنة، باريس ١٩٩٢، ص ١٢.

وعاش الأرمن والأكراد جيراناً كأخوه وعانوا نفس المعاناة سوية"[1]. ويؤكد "وب" هذا الأمر في تقريره، فيذكر أن: " بين هاتين المجموعتين كانت علاقة صداقة حميمة"[2]. وفي نفس الوقت. يذكر آخرون غير ذلك، كما يظهر من خلال المثل الكردي الذي يورده في تقريره:-

"Naw byna ma û wa mûk, û Naw byna ma û fellah çiyayeke".

أي (بيننا وبينكم (الأكراد والنساطرة) يوجد شعرة لكنه يوجد بيننا وبين الأرمن جبل) [3]. وقد يكون "وب" ترجم المثل خطأً لأنه استبدل كلمة "Fellah" (معناها مسيحي بالكردية) بكلمة أرمني، وهذا مصطنع، والقصد منه كان الإيقاع بين الأرمن والأكراد وتأجيج الصراع بينهم، لأنه لا يوجد أي ذكر لكلمة أرمني في هذا المثل. كما أن النسطوريين والأرمن مسيحيون، وهو يتناقض مع إفادة التقرير الذي سبق ذكره حول علاقة الأكراد والأرمن. والطائفة الأرمنية أكثر الملل إعتباراً وأعظمها شأناً، فمنها الوزراء، النظار المستشارون، السفراء، الأعضاء في مجالس الأعيان وشورى الدولة، الرؤساء في المحاكم العالية والمدَعون العامون، وأفرادها حائزون على أرفع مناصب الدولة[4]. ويأتي النسطوريون بعد الأرمن من حيث تعدادهم في مناطق قنصلية تروتر في كردستان "وهم يعتبرون أنفسهم حفدة الكلدان، سكان "ميزوبوتاميا" (Mesopotomia)، وهم اضطروا إلى التقهقر إلى الجبال أمام الفتوحات الإسلامية، وهجوم التتار بقيادة تيمورلنك، وقد دانوا لسلطة مار شمعون الدينية، ويعتصمون بجبالهم، ولا يدفعون الضرائب، ويختلف نسطوريو الجبال عن نسطوري السهول، ويتكلمون اللغة السريانية، وقد سكن النسطوريون قسماً من سنجقي هكاري والموصل وأراضي إيران المجاورة وهم "محاربون، كلدانيون عرقاً، ونسطوريون مذهباً، والنسطورية مذهب مسيحي مختلف بفوارق مهمة من حيث الأسس الإعتقادية عن المذاهب الأخرى[5].

---

[1] Wigram W. A;. Notes regarding Kûrds by office of the civil: commissions in Air 20/512 (Doc) 20 Febrani 1900.

[2] FO (608 / 95) Op. Cit…, P. 278.

[3] Ibid, P. 279.

[4] أحوال الأرمن" في جريدة: ثمرات الفنون، لبنان، عدد ٨٠٥، ص ٣.

[5] نامق، (سليمان)" النساطرة، مقالة في جريدة "صوك تلغراف، اسطانبول ١٩٢٤، ترجم المقالة للكردية فالمسابح ونشرها كملحق رقم ٨ في كتابه: بدرخانيو، جزيرة بوتان، ومحاضر اجتماعات العائلة البدرخانية، ترجمة شكور مصطفى للعربية، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل ١٩٩٨، ص ٢٢٣.

وقد خضع النسطوريون حتى عهد السلطان عبد الحميد لرعاية الأمراء الكرد، الذين سكنوا منطقتي "جزرة" (Gizre) و"بوتان Bohtan" و"سمَوا بالتياريين، والنسطوريون عموماً عيسويون، ولكن إعتقاداتهم لا تنطبق ولا تشبه إعتناق المسيحيين، لأن كنائسهم خالية من الرسوم والتصاوير وما ماثلها"[(١)]. وقد سكن النسطوريون دائماً الجبال، وكانوا فقراء جداً، لكنهم إمتازوا بأن نمط حياتهم وثيابهم لا يتميز عمّا هو عليه عند الأكراد المحيطين بهم في جبال هكاري.

وللنسطوريين قرى في ناحية البروارية، منها "الون" و"كرموس" على حدود "آشوت". وكان أهلها أقوياء وينضمون إلى الآشوتيين في حروبهم مع البواريين، الذين كانوا يحافظون على صداقتهم مع النصارى النسطوريين جيرانهم، ولا يمسونهم بسوء في حين لو أراد البرواريون لقضوا عليهم بين عشية وضحاها، وإستولوا على أملاكهم وليس لهم من يدَعي بحقوقهم، والحكومة لا يهمها أمرهم[(٢)]. وكان بدرخان باشا أمير جزيرة بوتان عام ١٩٤٣:-"يعتبر السكان النسطوريين من الجيش البوطاني ويفرض عليهم حكم إمارته"[(٣)]. ومن أبرز شخصياتهم "مار اوراهام" (Mar Auraham) "أوي ملك" (Awi Melilk) و"ملك برخو" (Malik Berkho) وكان زعيماً لـ "صلابقان" (selabbeqan) فرع من التياري[(٤)].

وقد وردت تسمية النسطوريين بالتياريين في أكثر من مصدر وبحث، وهم الذين عاشوا منذ فجر التاريخ في جبال هكاري المنيعة في حالة إنعزال، فكانوا نصف همج ولم تجد إليهم الحضارة سبيلاً"[(٥)]. وقد وصفهم ريج بقوم غريبي الأطوار عاشوا عيشة وحشية تاماً، وهم كانوا المسيحيين الوحيدين في الشرق الذين حافظوا على إستقلالهم إزاء المسلمين واستعدوا لهم إستعداداً قوياً. ومثلهم الكلدان الذين مزج أكثر من مصدر بينهم، لشدة تشابههم في معظم أنماط الحياة، وكانوا في الأصل منهم، ومثلهم إنتماءً. لذا يصعب التمييز بينهم. غير أنهم إستقلوا عن كنيستهم وانتموا "لكنيسة توما"، وهم من سلالة كلدان في ميزوبوتاميا، قليلو العدد والتأثير في كردستان، ولإنحصار وجودهم في الموصل

---

(١) أحوال النسطوريين" في: ثمرات الفنون، عدد ٨٠٩، ص ٢.

(٢) الدملوجي، (صديق)" العشائر الكردية في بهدينان، كردستان العراق ١٩٩٩، ص ٧٨.

(٣) الدملوجي، (صديق)" المرجع نفسه، ص ٨٠.

(٤) Kurdish Personalities; op.cit, P. 10.

(٥) ريج، (كلوديس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ٩١.

ودياربكر. ويخمن "تروتر" في تقريره المذكور أنه لا يوجد منهم أكثر من ستة آلاف نسمة في مناطق كردستان التابعة لقنصليته، وغالبيتهم في الجزيرة على إمتداد دجلة، ويتكلمون الكردية، وبعضهم يتكلم العربية والسرباتية الحديثة كالنسطوريين.

ويرى عبد الرحمن مزوري أن "الآثوريين عاشوا مع الأكراد جنباً إلى جنب في بقعة واحدة، واشتركوا في العيش معاً حتى في القرية الواحدة وتعرضوا إلى نفس العوامل الطبيعية، التاريخية، الإقتصادية، الإجتماعية والنفسية، وتشابهوا في عاداتهم، أزيائهم، أغانيهم ورقصهم، ولم يختلفوا إلاّ في الدين"[1]. ومثلهم اليعاقبة وهم قدماء السريان حسبما يقرَون و "يتحدرون من النسطوريين، حسبما يرى القنصل تروتر ويوجد منهم حوالي ١٢ ألفاً ضمن أراضي قنصليته، وقد تواجدوا بشكل خاص في مدينة ماردين وسمَوا باليعاقبة ويعود مذهبهم الديني إلى القس "يعقوب" من كنيسة "مدياد" (Medyad) وهي منطقة جبلية قاسية، وهناك قرى خاصة بهم، وهم يتكلمون اللهجة الطورانية فيما بينهم وهي مزيج من اللغة السريانية الحديثة، اللغة الكردية، واللغة العربية.

ويذكر تقرير "شخصيات كردستانية"، البطرك "إلياس" كواحد من قياداتهم، وكان معادياً للأتراك ومقيماً في ماردين[2]. واليعاقبة قريبون جداً من الكاثوليك السريان ويسَمون أنفسهم باليعاقبة ليتميزوا عن السريان القدماء، وهم من نفس الفئة الدينية، لكنهم ينتسبون للكنيسة الكاثلوليكية الرومانية، وتواجدوا بأعداد قليلة في مدن ماردين ودياربكر.

كما يتحدث، عن سكن العرب، في كردستان، بجانب ورود الأمر في غالبية التقارير الإنكليزية، التي تحدثت عن كردستان وخاصة ماردين والجزيرة، وعن فدرسيون العشيرة الملّية الذي ضمَ عدداً من العشائر العربية، كعشائر طي، عنيزه وجبور، ويذكر التقرير المذكور الشيخ محمد كأحد قادة عشيرة طي، و"كان يرأس يومئذ ٢٠٠٠ عائلة تمتلك ١٥٠٠ بندقية، وكان مناهضاً للمسيحيين أكثر من مناهضته لأية قبيلة كردية[3].

---

[1] مزوري، (عبد الرحمن)" افتراءات لايارد، رد على إفتراءات لايارد في كتابه، "البحث عن نينوى"، طبعة أولى، منشورات مجلة "هافيبون" (Havîbûn) للدراسات الكردية، برلين ٢٠٠٠، ص ٢١.

[2] Kurdish personalities; Op. Cit, P. 13.

[3] Ibid; Op. Cit , P. 144.

ويذكر القنصل تروتر أنه: "من الصعوبة إعتبار البدو ضمن سكان قنصليتي في كردستان، ما عدا قبيلة الملّي (حوالي ١٠٠٠ خيمة) يعيشون قرب مدينة نصيبين. وقد عاش إلى جانب كل هؤلاء اليهود الأكراد، وتواجد غالبيتهم في كردستان العراق والبقية في كردستان تركيا وإيران، ويوجد ضمن ولاية هكاري إلى جانب الأكراد والنسطوريين، مقدار ألف بيت من اليهود[١].

وقد "عاش يهود كردستان في مدن صغيرة وشكلّوا جماعات سكنية مستقلة"[٢]. وامتاز يهود كردستان عن جميع بقية اليهود، أنهم كانوا كادحين وعملوا بيدهم، وكدحوا وتنقلوا على صهوات خيلهم أو سيراً على الأقدام.

"ويتكلم يهود كردستان اللغة الآرامية بلهجة إسمها:"تاراغوم" (Taragom)[٣]، وتوزعوا في أكثر من قرية في جبال كردستان[٤]، ويعتبرون أنفسهم من أحفاد القبائل العشرة التي فقدت في بابل، ومن المراجع الأساسية حولهم يوجد مسعود بنيامين الذي زار عدة تجمعات في المنطقة عام ١١٧٠ م، ويعدَد المصدر السابق الذكر، عشرات المراجع من حقب متفاوتة، ممن تعرضوا ليهود كردستان بالبحث والدراسة، وغالبية هؤلاء يعود تاريخهم (حسب التلمود) إلى حوالي ٢٨٠٠ سنة مضت، أي زمن الملك الأشوري شلمنصر الثالث"[٥]. وأول أنتروبولوجي كتب عن يهود كردستان حديثاً هو "أريك براور" (Erik Brawer) الذي أصدر دراسته عام ١٩٤٧[٦].

---

[١] أحوال النسطوريين" في: ثمرات الفنون، عدد ٨٠٩، ص ٢.

[٢] Eeitelson Dina; Aspects of Social life of Kurdish jews in: The jewish journal of sociology, (London 1955), Vol: 1, P. 202.

[٣] Ibid, P. 204.

[٤] Walter j Feīshel; the jews of Kurdistan, (London), P. 554.

[٥] www.kurdish com / Kurdistan / religion / Judism. htm – page 1 – 2

[٦] www.israel-kurd org/ kirdish. html.

وإسترعى إنتباه المبَشر "ويكرام" (Wigram) أثناء استقراره في كردستان أن "بعض رؤساء العشائر كانوا يحتفظون بعدد من اليهود، وكانوا يسمونهم بالمدجنين"[1]، (وكان يعيش في جبال كردستان) حوالي ١٥٠ مجموعة يهودية يتكلمون الآرامية فيما بينهم (لسان السيد المسيح) مثلما يفعل مسيحيو كردستان. أما فولكلورهم وموسيقاهم فهي لا تختلف عن تلك المتوفرة عند المسلمين الأكراد. وكانوا قد غادروا كردستان بين أعوام ١٩٥٠ - ١٩٥١ وهم مستقرون اليوم في القدس، في حي خاص بهم يسمى: "حي الأكراد"، ويعتبر صابر ياهو من أبرز باحثيهم بالدراسات الكردية حديثاً، وقد جمع التراث الأدبي والفولكلوري للأكراد اليهود، وهو نفسه واحد منهم ونشر قسماً منه في بعض المواقع على الحاسوب.

كما عاش في كردستان بعض الذين زاروها، أو قصدوها بمهمة فأستقروا وأصبحوا بمرور الزمن جزءاً من تركيبة المجتمع، ومن أهل كردستان، مثل الكابتن الألماني "نيو مان" (New man) الذي كان قبطاناً للباخرة في بحيرة أورميه ومديرها"، وتزوج من نسطوريه من أم أوروبية.

والجداول المنشورة أدناه، من دراسة أعدَت حول كردستان الغربية[2]، وهو تقرير إنكليزي يبيَن نماذج من سكان كردستان من الناحية الإثنوغرافية.

---

(١) ويكرام" كردستان مهد البشرية ، الحياة في شرق كردستان، ترجمة : جرجيس فتح الله، دار آراس للطباعة، ط٣ ، أربيل ٢٠٠٠ ، ص ٢. نقلاً عن:

Yahoo, Sabir; The Folk literature of the Kurdistan jews (London 1982) yale Unviersity press, P.250.

"Hevî"; Kovara gişlî, (paris 1983), nr: 1, P. 60.

(٢) Western Kurdistan; Op. Cit, P. 33.

لائحة تظهر سكان كردستان الغربية خلال عام ١٩٢٢

الولاية	السنجق	أكراد	عرب	اتراك	شيشان	أرمن	سريان	كلدان	مجموع
دياربكر	دياربكر	١٠٠,٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	-	١٤٠٠٠	٢٥٠٠	١٢٠٠	١٢٩٧٠٠
	أرغنة	٨٠,٠٠٠	-	٢٠٠٠	-	٥٠٠٠	-	-	٨٧٠٠٠
	ماردين	١٠٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠٠	١٠٠٠	١٣١٠٠٠
بتليس	موش	٢٠,٠٠٠	-	-	-	-	-	-	٢٠,٠٠٠
خربوط	خربوط	٢٥٠٠٠	-	٢٥٠٠٠	-	١٥٠٠٠	-	-	٤٢٠٠٠
حلب	أورقه	٢٥٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٧٠٠٠	-	٢٠,٠٠٠	-	-	٨٢٠٠٠[١]

والجدول التالي عن سكان دياربكر المدينة المختلطة التي سكنها الأكراد العرب والأتراك وخليط من المسيحيين حسب الجدول:

الجنس	العائلات	التعداد
المسلمون (أكراد، عرب وأتراك)	٥,٠٠٠	٢٥,٠٠٠
أرمن	٣٢٠	٢٢٠٠
سريان يعاقبه	٣٠٠	١٦٠٠
سريان كاثوليك	-	٢٧٠
كلسدان	٢٠٠	١٠٠٠
يوناتيون	-	٣٠٠[٢]
		٣٠,٣٧٠ نسمة

وهذا الإحصاء قد يختلف كثيراً عن تقارير أخرى، لذلك، تتطلب معرفة إحصائيات السكان في تلك الحقبة، دراسة مختلف الأبحاث، والتقارير الصادرة بعدة لغات من قبل قناصل، رحالة، مراسلين وباحثين من تلك الحقبة.

---

[١] **ملاحظة**: يوجد خطأ في الجمع الوارد في الجدول.

[٢] (Western Kurdustan); op.cit., P. 35.

ثالثاً- العادات والتقاليد:

تكوَن المجتمع الكردي خلال فترة الدراسة من وحدات إجتماعية، ضمت كل منها مجموعة من الأفراد الذين تآلفوا كخلايا الجسم لدرجة أنه لا يمكن أن تفصم عن بعضها البعض. وقد طبع هذا الأمر الأكراد بعادات وطبائع خاصة صاغها المجتمع نفسه، بما جبلته عليه طبيعة بلاده، ونمط حياة أهلها. وكان هذا حصيلة التطور التاريخي للأفراد والجماعات ضمن البيئة الكردية، التي إستقرت عليها الأزمنة البعيدة"[١]. وهكذا تكوَنت خصائص الفرد الكردي بحسب تأثره بطبيعته وصراعه مع طبيعة موطنه، فكانوا حضراً ورحَلاً، غير أنه " تناقص عدد الرَحل منهم بصورة مستمرة"[٢]، وبوتيرة متسارعة، وبدأوا يستقرون في بيوت طينية في السهول ويبذرون الأرض في الربيع.

وحياة الكرد حياة منظمة ومهيأة حسب حاجات قطعانهم ومواشيهم[٣]. والكرد المستقرون والمنتشرون في إماراتهم الموزعة بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية، يعهدون إلى المقيمين منهم على الحدود مهام الحكم. وقد إضطرتهم الظروف الطبيعية المحيطة بمجتمعهم أن يبقوا يقظين متطلعين إلى ما يجري حولهم، ومتأهبين للدفاع عن نفسهم وعشيرتهم[٤]. ولقد علّمت التجربة الكردي " كيف يعيش الحياة القاسية، بعد أن خضع حسب أجماع غالبية الباحتين إلى سلطة عشيرته، بجانب صراعه المستمر مع الطبيعة، ومع المهيمنين عليه، الذين تركوه بدون سلطة. وقد أكسبه هذا خلقاً حسناً، توجَه بالكرم والشهامة واللياقة"[٥]. وتولد لديه شعور أقوى إتجاه الأسرة والعشيرة من شعوره نحو الإنسانية والأخوَة المبنية على أساس الدين، والشعور القومي الواسع[٦]، ولهذا نرى الفرد الكردي لا يعتد بشخصيته ولكن بأسرته وعشيرته[٧].

---

[١] الوائلي، (عبد ربه سكران إبراهيم)" أكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤، ص ٧٨.
[٢] نيكتين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنييون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٩٥.
[٣] نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ١٠٣.
[٤] صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة : فؤاد جميل ، مطبعة بغداد، جزء ١، بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٨٤ – ١٨٥.
[٥] نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ٥٨.
[٦] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد: ملاحظات وانطباعات، بتروكراد ١٩١٥، ترجمة معروف خزنة دار عن الروسية، بغداد ١٩٦٨، ص ٦٣.
[٧] مائي، (أنور)" الأكراد في بهدنيان، الموصل ١٩٥٢، ص ١٥.

ومن الصعب عليه خرق عادات وتقاليد مجتمعه، لأنه إن تكرر عنده ذلك، فهو موضع إزدراء في محيطه الإجتماعي، الذي ضحَى دائماً في سبيله، لأنه مشكل من أقاربه وعشيرته.

وتحلى الأكراد بصفات عديدة، منها بديهية التأمل، حسب إنطباعات الرحالة والمستشرقين، الذين أقاموا في كردستان، أو زاروها لبعض الوقت، ولديهم قابلية خارقة في النفوذ إلى أعماق كل شيء، وأنهم ينظرون إلى كل وجه بإهتمام زائد وشك. ويذكر، مينورسكي أنه عند كل مرة، زار فيها كردستان، حمل "إنطباعاً بأن عشرات الأعين تلتقط صوراً له"[١]، وسبب ذلك حسب رأي مينورسكي هو الخطر الدائم الذي عاشه الأكراد في هذه الحقبة، وخلق عندهم الشجاعة، الرقابة العالية المتطورة، وعدم الثقة في نفس الوقت؛ حتى أنه عندما عاد إلى كردستان بعد عقدٍ من زيارته السابقة، سألوه مضيفوه: عن حصانه الذي كان يمتطيه سابقاً، وأموراً أخرى نسيها هو نفسه.

كما أن نمط الحياة الإجتماعية والمدنية عند الأكراد إبّان هذه الحقبة، وفي عموم أجزاء كردستان، إستوجب منهم القسوة والقوة عندما يتطلب الأمر ذلك. وقد أورد ذلك غالبية من زارهم من رحّاله، دبلوماسيين ومبشرين، ومنهم "هاملتون"، الذي فصّل ذلك في مصدره المذكور سابقاً، وخاصة عندما خبرهم أثناء بناء مضيق "راوندوز" العملاق، حيث انبهر بقوتهم وعنادهم في العمل وإنجازه بسرعة قياسية، إستدعت إعداد مأدبة طعام لألف منهم، كما كتب "صون" عن حمالي دياربكر ووصف طاقتهم على التحمل وقوتهم[٢].

وهناك شبه إجماع بين من كتب عنهم، وعن مزاجيتهم التي يمكن أن تستثار بسرعة؛ حيث يتصف الفرد الكردي بالنزاهة وميله لبساطة الطبيعة، والإرتياب من الغرباء، وهذا أمر طبيعي لأنه يشعر أنه هدف دائم لهجوم مفاجئ في أي وقت. وقد غرس هذا في حياته الصبر، الجلد، تحمل الجوع والعطش والتأهب إستعداداً "للركوب الطويل والترَحل المتصل وشكل كل ذلك جزءاً من حياته اليومية[٣]، وامتاز بالعناد والإستقامة والعطف على الأقارب والتضحية والتفاخر برئيسه وبلاده. وهو سريع الحماسة كما هو سريع الغضب"[٤] وشخصيته لا تخلو من المفارقات والمتناقضات لدرجة أنها قد تكون في

---

[١] مينورسكي، (فلاديمر)" المصدر نفسه، ص ٦٨.
[٢] صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ص ٩٧.
[٣] Dikson B; journey in Kurdistan, (London 1910), P. 347.
[٤] خصباك، (شاكر)" بدو العرب ورعاة الأكراد، بغداد ١٩٦٠، ص ١٠٧.

منتهى الغرابة، حيث أنه بجانب إستقامته لا يمتنع عن إستعمال الحيلة؛ ووفاءه بالعهد، لا يمنعه أن يعامل الغير معاملة قاسية إذا لزم الأمر، كما يعتبر من الإهانة أن يتهجم على امرأة أو شيخ أو طفل. ويذكر "صون" أن التجار عند سفرهم في كردستان، يخبئون أموالهم مع عجوز أو إمرأة من الذين يرافقون الكروان". ويذكر "الماجور صون" الذي خبرهم عن كثب، أن الكردي "يتصف بالإخلاص الدائم كما يتصف بالولع بالشعر والأدب، غير أنه يتميَز بطبع حاد ملتهب فهو يثور فجأة، وهذا الأمر ناجم عن الحياة الفطرية غير المستقرة التي يمارسها[١]".ويكتب "ميلليگن" (Melligin) الذي زار الأكراد عام ١٨٧٠، وأمضى فترة بينهم بإسهاب عن الناحية الشكلية والملامح الجسدية وما يمتازون به من جمال[٢]. ويؤكد قوة وضراوة الكرد، ومعدنهم الصلب[٣]. ويفعل نفس الأمر "والتد مللر" عام ١٨٩٦ ويصفهم بتفصيل أكثر مع جوانب من تراثهم وحياتهم[٤].

كما درس فريزر الصفات الجسمانية وملامح الأكراد وذكر أنهم "مقاتلون أقوياء" (عند رحلته من إيران حتى السليمانية).

ورأى "هويارد" أن جمال الكردي مستمد من أصالة جباله وطبيعة كردستان[٥] وقام "هنري فيلد" بدراسة عدَة نماذج انتروبولوجية بيَن من خلالها الأشكال الكردية وتطوراتها[٦]. ويذكر "بندر" أثناء وصفه لفيزيولوجية الأكراد "أنهم طيَبون، أقوياء، أذكياء.. ذوو شكل جميل، وسيكونون بعد أن تحتويهم الحضارة أشد تفوقاً من جيرانهم الأتراك والفرس"[٧] وقد نصح "ويكرام" الرحالة الأوروبيين الذين يزورون كردستان أن

---

(١) صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ص ٣٣٤ – ٣٣٥.

(٢) Millingen Fredrick; wild life among the Kurds Hurst & blacken publisher, (London 1870), P. 244-5.

(٣) ويكرام، (و.أ)" كردستان مهد البشرية والحياة في شرق كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٧١، ص ١٥٧.

(٤) Muller.W; the history of social Development, (N. York 1921), P. 187-8.

(٥) Ettellbard G. From the Gulf to Ararat, Expedition through Mesopotamia and Kurdistan William Blackwood & sons, (London 1917), P. 128.

(٦) Field Henry; Anthropology of Iraq, part II, nr 2: Kurdistan. Cambridge, Published by U.S.A. Museum, (London 1952), P. 60.

(٧) بندر، (هنري)" رحلة الى كردستان في بلاد ما بين النهرين ١٩٨٥، ص ١٥١.

يتسلحوا بالشجاعة والهدوء والنكتة"[١] التي اكتسبوها، ويؤكّد توماس بووا أن الأكراد عامّة "يتمنون الموت في المعركة على أن يموتوا فوق فراشهم" ويختصر "هاملتون" جرأة الكردي على أنه "في ثورة دائمة لأنه باحث عن ثورة"، ولعل المثل الكردي "العالم ملك الشجاع" مثل واضح على ذلك.

وأحب الأكراد الحرية والسلام كما هو ظاهر من وصف غالبية الباحثين لهم، واتصف المجتمع الكردي بالعديد من الفضائل في سبيل ذلك. ولعل أبرزها التحمّل والصبر والمساعدة، كما اشتهروا بالرقّة والشاعرية التي انعكست شعراً وملاحماً تراجيدية في الأدب الكردي، كما اشتهروا بحب المزاح والنكتة والفكاهة، ولاحظ مينورسكي أنه لديهم قابلية للنفوذ إلى أعماق كل شيء، وهم ينظرون إلى كل وجه باهتمام زائد وشك، وليسوا خاملين أو أغبياء ولا تعوزهم الإمكانيّات لتطوير الثقافة والمعارف بينهم[٢]، لأنهم لا يأخذون الأمور على هواها، إنما يتشبثون من أجل ذلك بتعلّم الخبرة التي لم يخبروها[٣].

وقد تحدّث صون عن "فطنة وذكاء حاد لمسه لديهم"[٤]، كما تحدّث نيكيتين عن ذكائهم وتعقلهم، وساق قصصاً جميلة حول ذلك[٥]، ووصف الأب توماس بووا شخصية الكردي (في عشرينات القرن العشرين) أنه: "مرح وحاضر البديهة وعاطفي جداً[٦]، ويذكر س. ج.، أدمونوز قصصاً عنهم خلال إقامته بينهم في عشرينات القرن العشرين وواحدة منها عن كردي ركب معه الطائرة عند قيامه بمهمّة وتصرّف بذكاء حاد وكأنّه مختص بالإرشاد ويذكر أنه رفض إبدال لفة رأسه لأنها تحميه كالخوذة[٧]، أما أبرز العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الكردي فهي: وقد نشر هاير (Hõjer) الرحّالة السويدي بحثاً عن كردستان والأكراد عام ١٨٨٩ تحت عنوان:- " كردستان قطعة من السماء". وصف فيه الأكراد بأنهم:- " شعب محب للحرية وشجاع وزكي ويحب الضيف ويعشق الجبال"[٨] كما وصفهم بالشجاعة وحب اقتناء السلاح والكرم في مكان آخر.. ولم يصف الجميع

---

(١) ويكرام" كردستان مهد البشرية والحياة في شرق كردستان، ص ٢٧٢.
(٢) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد...، ص ٩٨.
(٣) Hamilton,A.M; Road through Kurdistan, London, P. 115.
(٤) صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ص ٦١.
(٥) نيكيتين" الكرد...، ص ٧٠ – ٧٣.
(٦) بووا، (توماس)" مع الأكراد، ص ٧٠.
(٧) أدموندز، (س.ج.)" كرد وترك وعرب، ص ٢١٢.
(٨) Hõjer, N.F; Kûrdistan en tavla fån paradiset, suerge 1889), P.61.

الأكراد بإيجابية، فقد وصفهم العديد من الرحّالة بالعنف، والقسوة، واللصوصية واللامزنية، وبالسلوك المتناقض، بحيث وصفهم البعض أنهم من " أشد البشر توحشاً وذوو طباع شرسة ميّالة للسلب، والنهب وقطع الطرق"[١]، وكثير من البحاثة مثل "ريج" وسواه اللذين وصفوهم " بالمرح وبكونهم اجتماعيين للغاية ومتواضعين لا يعرفون الحسد"[٢]، وقد درس نيكيتين إنطباعات هؤلاء المستشرقين حول الكرد، وبعض عاداتهم ومنهم: الماجور صون ويندر، ميللينگن، وكونيك، و ويگرام ومينيورسكي، وجميعهم شبهوهم بالأوروبيين قبل عقود، ومن الصعب بمكانه أن يعطي الباحث حكماً شاملاً على الأمة الكردية، لأطباع أبنائها التي تختلف حسب بعدهم عن بعضهم، وقد تصدى الراهب "أرنست كوهمان" (Ernest Kohman) لما نقله بعض الرحّالة عنهم، من أوصاف سلبية في كلمته أمام مؤتمر المبشرين السويديين[٣] في ستوكهولم عاصمة السويد:- "صحيح أن الأكراد يوصفون بذلك (صفات سيئة مثل:- متوحشون، بليدون، دمويون، قطاع طرق وسواه)، ولكن إذا أطلعنا على حقيقة وصفهم وفكّرنا كيف أن شعباً تعداده بالملايين ليس لديه مدرسة واحدة ولأدركنا أنهم غير ذلك أساساً"[٤]، كما برأهم لارسون من "أية تهمة حاول بعض المبشرين أو الرحالة إلصاقها بهم في هذا المجال، ورأى أن الأكراد كالمسيحيين. أناس طيبون، ولكن ليس بينهم أي عمل تبشيري"[٥]، ويمكن أن أختصر حول صفاتهم وأورد أمراً أنهم لم يغزوا شعباً آخر، ولم يرغبوا بذلك، والبحث هنا تاريخي، وأكراد اليوم ليسوا أكراد الأمس. أما أبرز عاداتهم وتقاليدهم فهي:-

---

(١) George, J.; Armenian, Kurds and Turks, vol 2, (London 1880), P. 261.

(٢) ريج، (كلوديس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ١٠٤.

(٣) بدأ اتحاد المبشرين السويديين نشاطه عام ١٨٧٨ وتواجد في عدة مناطق كردية ونشط خاصة بين بين اليزيديين وأصدر مجلة تعلقت معظم موادها بها. كما أصدرت "ماريا آنهولم" (Maria Anholm) كراساً عن اليزيديين الأكراد في ستوكهولم "yeziderna Djövel Dykaren" عام ١٩٠٢ قدمت فيه اليزيديين للمبشرين السويديين (أحتفظ بنسخة عن كامل ملف الجمعية ومحاضر جلساتها ونشاطاتها بين الاعوام ١٨٧٨ – ١٩٢٣ في أرشيفي الخاص).

(٤) كلمة الراهب بمناسبة إنعقاد المؤتمر السنوي منشورة في مجلة:
Nãr och Fjãr, NR5, (Stockholm 1914).

(٥) Larson Ej; Fõrfãljarna: Tårar och Blood Bader I Armenia 1894-1897, (Helsinborg- Sweden (1897), P. 225.

- **الثأر**:- وهو أحد أبرز عادات المجتمع الكردي إبان هذه الحقبة، و"سواء أكان فردياً أم عاماً فهو يعود لإنقسام المجتمع إلى تحزّبات (وبندات) مناطقية طبعته بخاتمها يومذاك. وهذا القانون هو الذي يحكم العلاقات العشائرية ومن الأمثال الكردية حول ذلك: "عدو الأب لا يمكن أن يصبح صديقاً للإبن"، "أن تلوث يديك بالدم خير من أن تتخلّى عن الأخذ بالثأر"[1] والثأر عند الأكراد مظهر من مظاهر الإنتقام وهو أُسري عندهم، أي لا يطال القبيلة كلها في الحالات العادية، أما إن مسّ رئيساً أو آغا، عندها يشارك أهل منطقته بالثأر.
- **حب الضيافة والكرم**:- الأكراد غالبيتهم مضيافون، يسعون جاهدين لإراحة الآخرين ويرحبون بالمرء بطريقة حميمة أكثر من العديد من البدو[2]، وهم يحبون الضيافة مثلما يحبون الزّوار والكرم[3]، وهم إذا جاءهم فار أو مطارد واستضافوه، يلزمون أنفسهم بالدفاع عنه وحمايته[4].
- **الوفاء بالعهد**:- يمتاز الكردي بعناده، ووفائه بالعهد، وهو يفاخر بكرديته ويتمسك ببلاده، ويجيب بعفوية عند سؤاله عن أصله: " أنا كردي " (Ez Kurdim)، وهو سريع الغضب[5]، ويذكر هنري نيدر (زار كردستان ١٨٨٧) أن الكردي يتحلى بمشاعر حقّة رغم نزعة البداهة، ويبدون شديدي الإهتمام بكلامهم، " فإذا وعدك أحدهم بأنه سيوصلك سليماً إلى مكان ما بوسعك أن تثق بكلامه دونما تخلف"[6]. والثقة والصدق من الصفات الملازمة لهم، حسبما يجمع غالبية من عايشهم من رحّالة أجمعوا على أنه:- "يمكن الوثوق بالإنسان الكردي لأنه مؤتمن"[7]. وينقل باسيل نيكيتين أنه:- "على الرغم من بداوة الأكراد فإنهم يتمتعون بمشاعر الكرامة

---

[1] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٣١.

[2] Sir Sykes Mark; Dar Alisham a record journey through ten of the Asiatic Turkey, (London 1904), P. 63.

[3] ريج ، (كلوديس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ٧٣٠.

[4] نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ٧٥.

[5] Trotter; op.cit, P. 123.

[6] نيدر، (هنري)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ١٥١.

[7] سندي، (بدرخان)" المجتمع الكردي في المنطق الإستشراقي، دار آراس للطباعة والنشر، كردستان كردستان العراق ٢٠٠٢، ص ١٤٠.

ويتقيدون كلياً بعهودهم... ورغماً عن بداوة الأكراد فإنهم يتمتعون بمشاعر الكرامة"[١]، كما لاحظ صون الأمر نفسه أثناء إقامته في مدينة حلبجة واستقراره هناك في العشرينات من القرن الماضي. وينقل خالفين عن أبو فيان[٢] أنه:- " إذا أقسم كردي بكلمة شرف أن يحفظ أموال الغير أو وعد يحفظ السر إذا سُلم إليه فهو يفضل التضحية بحياته على أن يوافق على نقض القسم"[٣].

- **إحترام العائلات العريقة**: وهذا الأمر بارز وواضح للعيّان في المجتمع الكردي، حيث تتمتع الأسر الكردية التي جاهدت من أجل نصرة القضية الكردية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بإحترام فائق لدى الأكراد.
- **حب إقتناء السلاح**: أحبّ الأكراد ومنذ القدم إقتناء السلاح، بسبب موقع بلادهم الاستراتيجي، وقساوتها وتضاريسها وما شهدته وتشهده من صراعات لا تنتهي، والرجال في كردستان "مدججون بالسلاح من الرأس حتى أخمص القدمين، وهم يتولون حراسة قادتهم أو بيوتهم"[٤]، ولأن السلاح أعتبر مظهراً من مظاهر الرجولة، الرجولة، فقد أكثروا من استعماله، وكثيراً ما يصادف وصفاً لذلك عند الرحالة المستشرقين الذين زاروا منطقتهم ووصفوهم بأنهم:- "مسلحون حتى الأسنان" حيث كان الواحد يلف جناد طلقاته حول رقبة حصانه، وليس حول جسده وحسب، و "الحرب عندهم محكومة بأعراف وقيم إجتماعية محدَدة، وليست جريمة، بل من علامات الرجولة والبطولة لأنهم دائماً مستعدون للقتال"[٥]، ولهذا يمتليء الأدب الكردي بالملاحم القتالية وخاصة تلك التي تمتاز بمظاهر الرجولة التي يتمسكون بقيمها المعنوية حتى أنه " من المعيب عندهم أن يجلس أحدهم متقاعساً عن ذلك ويتحدث مع النساء ومن تستهويه ذلك عندهم يسمى " سرزيك" أي نسوي ولا أحد يشتهي هذا اللقب لنفسه"[٦].

---

[١] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٠٨. نقلاً عن:
Binder; Au Kurdistan, (Paris 1888), P. 65.

[٢] باحث ومؤرخ أرمني عاش في كرستان خلال حقبة الدراسة.

[٣] خالڤين" الصراع على كردستان، ترجمة عثمان ابو بكر عن الروسية، بغداد، ص ٦٥.

[٤] نيكتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ٩٦.

[٥] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٦٨.

[٦] هي، (و.) " سنتان في كردستان ١٩١٩ – ١٩٢٠ ، معرب عن الإنكليزية، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٥١.

- **إختصار الأسماء**: ساد المجتمع الكردي عادة إختصار الأسماء وخاصة في القرى والريف، وكمثال على ذلك: أحمد يصبح "حمه"، ومصطفى يصبح "مصطو"، وحميَة يصبح "حمو" وهكذا وقد تحدث إدموندز عن هذه الظاهرة غير أنه لم يعطِ أسباباً لغوية لذلك، لأنها عادة وتقليد إجتماعي، رغم أنه تعمق بدراسة اللغة الكردية حتى أنه أصبح أستاذاً فيها، ودَرسها في جامعة لندن لاحقاً[١]، وحسب پووا " أسماؤهم كردية وإسلامية"[٢].

- **الخطوبة**[٣]: العائلة عماد المجتمع الكردي وأهمية تكوين الأسرة مرتبط بظروف الحياة الإقتصادية القاسية، وبناء مركز مرموق للعشيرة وسواه، ولهذا يظهر للعيان (بسبب هذا وبسبب المنهج الإسلامي) ندرة وجود العازبين، لأن الزواج يتم في العشرين سنة للشاب، و ١٢ سنة للفتاة، وحتى أبكر من ذلك أحياناً متيمنين بالمثل الكردي القائل: "الرجل العازب يظل نموه ضعيفاً و "الفتاة العازبة ترنو دائماً نحو الزواج"، ولم تحظى العانس والعازب بإحترام أثناء هذه الحقبة، وقد ساهم هذا بإنعدام البقاء، ولما لم يكن "الحب المباح" مسموحاً، كان من الممكن أحياناً أن يلتقي المتحابين عند "عين ماء" القرية، أو في الحقل أثناء العمل في موسم الحصاد، أو في المناسبات والأعياد، حيث اعتادوا أن يعقدوا حلقات الدبكة الشعبية (Govend) على أنغام الطبل والزمر (Dûhûl û Zerna)، ولكثرة الناس المشاركين تصبح في عدة دائرات متشعبة، فيمكن التعرف هناك، لأن الجميع سواسية من المسؤول حتى الراعي، ويشبكون أيديهم ويرقصون كشخص واحد. كانت تتم الخطوبة من خلال الأهل وأكثرها كان في حالة القرابة، حيث أن الفتاة من نصيب إبن عمها منذ الولادة وتسمى "محيَرة"، ولا يحق لأحد التقرب من عائلتها وخطبتها إلاّ إذا أذن بذلك إبن عمها أو عمها، وعندها يمكن أن تخطب من قبل عائلة أو عشيرة أخرى، وكان مهماً جداً مسألة الإنتساب للعائلة، ولهذا كان يرَكز على الأهل قبل المخطوبين أنفسهم شكلاً وموضوعاً، فهم حسب المثل الكردي "لا تنظر إلى شكل الفتاة، وأنظر إلى أهلها" أو "إبحث عن أخ الأم وبعد أن تطمئن اصطحب البنت إلى بيتك"، والأم هي التي تقوم بالخطبة لإبنها، بعد أن تقوم مع عمة العريس أو قريباتها بالإتصال بأهل العروس للخطبة، وباستطاعة البنت

---

[١] إدموندز" كرد وترك وعرب، ص ٤٤.
[٢] پووا، (توماس)" تاريخ الأكراد، ص ٦٦.
[٣] پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٦٢.

الرفض أو القبول غالباً مع أن الرفض يعتبر إهانة للطرف الآخر،ويحدد يوم ملائم يأتي فيه أهل الشاب للخطبة رسمياً (Xwez-gin). وتلبيس البنت "خاتم من الذهب" على الأقل، وتتم زيارة عائلية لبيت المخطوبة بعد أيام حيث يجلس الرجال للعشاء، وتدار صينية يجمع فيها نقوط للخطيبين، بينما تقدم النساء هدايا للخطيبة التي ستنضم لعائلتهم، (تتبع البنت عائلة زوجها بعد الزواج وتصبح فرداً منها، ويسمى هذا الإحتفال "شيراني" (Şîranî)، ويحدّد عند الخطبة قيمة المهر (Qelen) مقدماً ومؤخراً، ولا تلتقي المخطوبة خطيبها أثناء فترة الخطوبة "دست گرتن" (Dest gertin)، ويهدي الخاطب خطيبته بعض المصاغ الذهبية وأهمها محبس الخطوبة ويسمى هذا "نيشان" (Nîşan)، إلى جانب هذا والتكاليف يكتب بإسمها ما يتوفر من:- أرض، حلي، أدوات منزلية أو مسائل تتعلق بالأرض والحياة اليومية، كما يطلب أحياناً هديّة للأعمام أو الأخوال وتسمى "خلات" (Xelat) أي:- خلعة (هدية)، وبعد ذلك بإمكان الخطيب زيارة خطيبته في بيت أهلها، ولكن نادراً ما يخرجون سوية.

- **الزفاف:** بعد أن تتم الإجراءات السابقة، وبعد مضي فترة من الزمن يتفق عليها عند الخطبة، يقام إحتفال بعقد القران والزفاف، ويتم على مرحلتين: الأولى وهي إجراء المراسم الدينية طبقاً لشريعتهما الدينية، وتتم بحضور الطرفين وتسمى " مهر برين" (Mehir Berîn)، وبعدها توزع الحلوى ويتم تسجيل العقد لاحقاً رسمياً، والمرحلة الثانية تتم بعد تنفيذ الشروط المتفق عليها وتعيين يوم الحفلة الفولكلورية التي يتبعها الزواج. وقبل الحفلة ببضعة أيام تتم عملية "الحناء" للعريس والعروسة وتقوم بها إمرأة قديرة تحني راحتي اليد، ورؤوس أصابع الأيدي والأرجل، وصديقات العروس اللواتي تحتفلن وترقصن بهذه المناسبة وكما يقمن بتزيين العروس ليلة زفافها، وكذلك يفعل أصدقاء العريس حيث يحممونه، يقصون شعره، ويحلقون لحيته، ويلبسونه بذلته ويجري كل ذلك على دفعات بقصد إطالة الوقت وإغاظة العريس والمرح. وتبدأ التحضيرات لسهرات الزفاف التي تتنوع حسب المركز والأصدقاء ففقرائهم تكون ليلة واحدة، أمّا القديرين فتتراوح عندهم بين ثلاثة أو سبعة ليالي، يعّد فيها الطعام للحاضرين، وعادة تنصب الخيام، ويدور من يغني أمام حلقة الرقص ويجمع هدايا مادية للعروسين تسمى " شوباش" (Şubaş)، وقبل أن تخرج العروس من البيت يقف أخوها الأصغر في الباب، حيث لا يتركها تخرج

حتى يمنح هدية لائقة به من العريس، وتبقى الأم والأب والأخوة في البيت ولا يرافقون العروس. فبينما يرافقها أهل العريس وصديقاتها وهم يغنون لها ويهزجون بما هو مختص بالعرس واسمه "هڤالى" (رفيقة Hevalê) وتنقل العروس فوق فرس وكذلك أصحاب العرس في موكب لبيت العريس، ويوزع على البالغين من الحضور أغراضاً مثل:- صابونة، كلغ من القضامة بالسكر، زوج جوارب، وشال أو سوى ذلك، وهناك لا تنزل حتى تأخذ هدية من عريسها وكانت هذه العادات سائدة حتى وقت متأخر (اخبرتني جدتي أنها خطبت والدتي واحضرتها من كردستان تركيا عام ١٩٤٧، وقد رفضت أن تدخل البيت قبل أخذ الهدية حسبما أوصيت من أهلها، فقفز والدي ركضاً نحو إحدى مقاهي "رياض الصلح" في بيروت، حيث كنّا نسكن، وأحضر لها عشرة قروش لبنانية تلمع وأهداها إياها على أنها ليرة ذهبية (لإنقاذ الموقف)، وعند وصول العروس تكسر جرّة صغيرة مليئة بالسكاكر والنقود المعدنية ليلتقطها الأولاد، كما توضع أحياناً عملة فضية أو ذهبية في حذائها وتأخذها أول من تخلع حذاء العروس من رجلها. وينبه الجميع على العريس أن يهتم بعروسته لأن: "المرأة دعامة المنزل" ولأنه ما من شك سيسمو بقدرها وقيمتها لأنها إمرأة فاضلة ومعروفة الأصل والفصل.

- **الزواج:** ويتم في المجتمع الكردي بين أولاد العم بالدرجة الأولى، نظراً لأهمية العائلة في نظام العشيرة اقتصادياً وإجتماعياً، وأحياناً كثيرة يتم حجز الفتاة منذ ولادتها لإبن عمها عبر قراءة الفاتحة، أو القول:- "إن عاشت فهي لإبن عمها وإن ماتت فهي للقبر، وتسمى هنا " محيّرة" أي أنه لا يحق لأحد آخر خطبتها إلا إذا سمح بذلك ابن عمها أو عمها، عندها فقط يمكنها الزواج من شخص آخر من نفس العشيرة أو من عشيرة أخرى، وتكون المتطلبات أقل بكثير عندما يتم الزواج بين أولاد العم، ويوجد نوع آخر من الزواج وهو "البدل" (بدل Berdêl)، وهو شبه مأساة لأنه إن اختلف زوجين وتطلقا لا بد أن يطلق الآخرين وتتم عادة بين أبناء العشائر الذين يريدون التكاثر، ويوجد تعدد الزوجات في المجتمع الكردي، لأنه إسلامي، لكنه بشكل عام يقوم على وحدانية الزواج، ويذكر أن إبراهيم باشا مؤسس السليمانية كان عنده (٤٠) زوجة، وبدر خان باشا -الكبير- كان عنده (١٤) زوجة و(٩٩) ولداً، وتسمى الضرّة (Hewî)، وتستبدل عادة الزوجة، إثر خروجها عن مزاج زوجها، أو عدم التمكن من الإنجاب، أو إرتكاب خطأ فادح، والمرأة المخطئة لا تطلق وحسب بل ترجع لبيت أبيها

الذين عليهم الإقتصاص منها بالقتل ويتولى ذلك أخوها أو عمها أو أولاد عمها،(يستثنى الأب في معظم الحالات)، وإذا طلقت المتزوجة ينزع منها أولادها مهما كان سنهم لأنهم ملك لأسرة الأب. وللزوجة سلطة كأم وكربة بيت، ولها الحق أن تقول كلمتها. وأحياناً كثيرة لا تقل سلطتها عن سلطة الرجل، وهي التي تسمي الأبناء بالدرجة الأولى، ثم يليها الأب وملاّ القرية وتثمنى الزوجة بحسب درجة مقامها حيث:-"لا يمكن الزواج من أميرة بمهر راعي بقر". وقد يتم الزواج في حالات نادرة عن طريق الخطيفة، وعندها لا يحصل أي شيء مما ذكرت، بل يضع الإثنين أنفسهما بتصرف رئيس العشيرة، أو كبير المنطقة الذي يشرف على تهدئة الأهل، وتصفية القضية، ولا يقترب الخاطف من زوجته نهائياً، ويبقى منعزلاً عنها، حتى يتم الصلح، لأن هذا الأمر هو قضية شرف. "ومن عادات الزواج الإحتفاظ بالعذرية وإثباتها ليلة الزواج، وهذا أمر مهم جداً"و"لا بد من إثباته ليلة الزواج، والاحتفاظ بما يثبته لمدة سنة"[1]، وكذلك أن يهدي الزوج زوجته قطعة ذهب في كل مناسبة مهما كانت حالته المادية لأنه هنا تتزين الزوجة به، وتوفره ليوم الحاجة، ولأنها المسؤولة عن إدارة البيت وهي ملكته.

- **حب الأطفال وعادات الولادة:** الله أوجد المرأة، والمرأة أوجدت البيت، وهي تغمره وتحافظ على إستمراريته من خلال الأولاد، ولا تكون السعادة كاملة قبل مجيء الأطفال، ويقال عند الأكراد "تزوج باكراً حتى يمكنك أن تتمتع بالوقت الثمين لمصلحة أولادك" وكذلك:- "الولد هو ثمرة المنزل الحقيقية" و "إذا أراد الله في نهاية تسعة أشهر وتسعة أيام وتسعة دقائق سوف تخصب الأرض، وتثمر بإذن الله". وكما " لا يدخل الشيطان إلى بيت فيه طفل"؛ ويدخل الطفل اليسر لقلب أبويه، لهذا يعُمهم الغبط والسرور بمجرد ولادته، خاصة إذا كان صبياً لدوره في العشيرة لاحقاً، ولأنه سيصبح ظل أبيه عندما يكبر، وينوب عنه أثناء غيابه أمام الضيوف، ويأخذ العزاء بأبيه بعد وفاته، والأهمية الكبرى هي للولد البكر، ولهذا جرت العادة أن يبقى رهينة إثر مفاوضات ما، وعند ولادته تحرس غرفته سبعة أيام وسبعة ليالي حماية له، ويؤذَن الشيخ في أذنه، وتوضع خرزة زرقاء في طرف ثيابه أو شعره، وتنذر شعره حتى حين ويستبدل بنقوط عندما يقص شعره في الوقت المحدَد، ويحضَر للطفل سرير قبل ولادته،

---

[1] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٠٩.

(السرير كان ثلاثة أنواع:-الخشبي والأرجوحة والثابت)، والمولودة الطفلة تهدى لعبة وقلادة، بينما يهدى المولود الذكر فرساً، خنجراً أو فرداً وتقدم عدة هدايا مختلفة، كما تقدم هدايا للأم، ويتم ختانه في اليوم الخامس والسابع عند حلاق القرية وتجرى هنا طقوس خاصة بالأكراد اسمها " كريفتي" - تكلمت عنها سابقاً وتسهر الأم قرب رأس طفلها حتى ينام، وهناك ما لا يحصى من أغاني المهد الكردية وتبدأ دائماً بـ "لوري، لوري" أي "نم، نم"، وهنا مطلع أغنية:

لوري، لوري، أيها الولد الوسيم
بعيني سواد الكهرمان وقوس الحاجبين
عندما أرنو إليك
يفعم قلبي ويمتليء بالحب
نم هنيئاً، نم بهدوء
لوري، لوري، يا ولدي الوسيم
أي بني اللطيف، نم سريعاً
كن عضد أبيك المتين
نم سريعاً، كن شجاعاً، كن قوياً
صن لنا عالمنا المنبعث من جديد[١]

قد تختلف العادات بين منطقة كردية وأخرى لإتساع كردستان، ولإختلاف الإثنية أو الدين أو المذهب، وقد عايشت شخصياً الكثير من هذه العادات، لا بل مارستها مع عائلتي لأنها بقيت تستعمل حتى وقت متأخر، ولهذا لم أستند كثيراً إلى المراجع والمصادر عند بحث هذا الموضوع، بل عمدت لتبيان الأمور بإختصار.

---

[١] بووا، (توماس)" تاريخ الأكراد، ص ٧٧.

- **المعتقدات الشعبية:**

ليست المعتقدات الشعبية سوى رد غير علمي وتصور غير واقعي، ولها جذور إجتماعية وإقتصادية مثلما للتراث الشعبي كله[1]. وقد بُدئ بدراسة هذه المعتقدات لأنها شكلت حيّزاً مهماً من جوانب حياة المجتمع[2] وكمثال: تطيّر الأكراد من نعيق البوم، ومن الدجاجة التي تصيح، يتفاءلون إن إطنّت الأذن اليمنى، ويتشاءمون إن طنّت اليسرى، يتم كسوف القمر بسبب محاولة حوت كبير أو تنين إبتلاعه[3]، فتعمدن لإخراجه بإجراء ضوضاء كبيرة لابعاده عنه، إذا جاءت فراشة حول السراج فهي علاقة خير وبشارة.، لكل رجل نجمة في السماء تسطع حتى موته فتموت معه، (سألني أحد القرويين مرة إن كان صحيحاً أنه كلما سقطت ورقة عن شجرة فهي الإشارة على موت شخص، وكان هذا الإعتقاد منذ حوالي خمسة عشر سنة فقط، كما يعتقدون أنه لا يجوز النظر في المرآة "ليلاً"، لأن ذلك يؤدي للجنون، وكذلك ضرورة وجود النار مشتعلة في البيت ولهذا تزود الأم إبنتها " بقطعة نار" يوم زواجها وانتقالها لبيتها الجديد، وإذا بكى المرء في منامه فهذا نذير خير، أمّا الضحك فهو نذير شؤم، كما هو الأمر في حال رؤية عريس أو عروسة، كما أن توماس پووا يذكر: أن قبائل "الكوشر" في الجزيرة (القامشلي) لم تسمح بإخراج الملح من خيامها ليلاً، لأنهم إعتقدوا أنه سيكوي جروح قتلاهم أو موتاهم، أمّا غالبية الإعتقادات فكانت حول المرأة والأولاد كان يحظر على المرأة عندما تنجب، ألاّ تغادر غرفتها لسبعة أيام خوفاً من أذى الجن، ولا يجوز أن تزور إمرأة أخرى قبل أن تكمل الأربعين يوماً بعد الولادة، لأنها نفساء، أمّا الطفل المولود كان " خلاصه" يرمى بعد قطعة في مكان يشبه ما يرغب له أهله من وظيفة، وينذر شعر الطفل الوحيد عدة سنوات تيمناً بإطالة عمره، ويوزن الشعر بعد قصه أول مرة، ويوزع نقوداً بوزنه على الأطفال والفقراء، أو ينذر لأحد المزارات، كما كان يعلق فوق كتفه أو في شعره، أو يحيطون في ثيابه أزراراً زرقاء منعاً للحسد، وللعين الشريرة. (يستعملون نعلاً ذهبياً، أو كفاً في وسطه جزرة بشكل عين زرقاء)، كانت تحرس غرفة المولود سبعة أيام ويبقى النور فيها

---

(١) الحريري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، كاوا للنشر والتوزيع، كردستان العراق، أربيل ٢٠٠٠ ، ص ٢٤٩. نقلاً عن : مجلة الكاتب الفلسطيني ، عدد ٢٢ ، شتاء ١٩٩١، ص ١٤٦.

(٢) يمكن مراجعة الكتاب التالي، الذي جمع حوالي ٣٨١ من هذه المعتقدات التي كانت متفشية في "يهدينان" : حاجي، جعفر" بعض المعتقدات القديمة في منطقة يهدينان، بغداد ١٩٩٣، بالكردية.

(٣) پووا، (توماس)" مع الأكراد، ص ١٢٢.

مستخدماً ليلاً نهاراً، كما كان يرفع إلى أعلى الباب عند إدخال الضيوف لزيارته، وإذا أصيب بالريقان يؤخذ الى ملأ القرية؛ الذي يرسم صليباً من الشحار على جبينه.

لقد سادت المنطقة الكردية إعتقادات مختلفة، واشتركت في العديد منها مع محيطها، "ولكن ما تزال توجد عند الإكراد بعض الممارسات التي يعتبرها الكثيرون من مخلفات العبادة الوثنية المحفوظة"[1] وهي تختلف حسب الإثنيات أو المذاهب في كردستان، فالموت مثلاً عند اليزيديين رهيب لدرجة أنهم لا يذكرونه، فلا يقولون "مات فلان"، بل "لقد غابت شمس فلان"، وهم يمارسون بعض العادات المسيحية، كالتعميد مثلاً أو سلق البيض وتوزيعه على الأولاد للتسلية، غير أن غالبية هذه المعتقدات إنتهت، ليحل مكانها اعتقادات الشعوب التي يتعايش معها الأكراد، وقد إعتاد الأكراد اللجوء الى المزارات، وزيارة أضرحة الأولياء الصالحين، وما زال هذا الأمر سائداً حتى اليوم في أماكن عديدة (عندما زرت أهلي قبل حوالي عشرة سنين في مدينة "فاردين" أصروا عليّ أن أزور مع زوجتي وأولادي مزار السلطان شيخموس، أحد أولياء وأتقياء المنطقة، وقدموا الأضاحي وفقاً للقضاء والبلاد)، وهم يقدمون النذور لها، وهي أكثر من أن تحصى واهمها: القرابين التي تقدم كذبائح للمزار المقدس مقابل هدف معين، كما يؤمنون بالحجاب، وهو متعدد الأنواع والمرامي، إضافة لإعتقادات حول: التوجه للكفاءة والقدوة، وقد أخذت هذه المعتقدات تتناقص في العقود الأخيرة.

- **المرأة ودورها:**

يعتبر البحث في حالة المرأة الكردية مسألة هامة جداً كون المجتمع الكردي مجتمعاً تقليدياً، ولأن وضعها يعكس مميزات وخصائص المجتمع الكردي، لأن الرجل الكردي أكثر تسامحاً في موقفه تجاه المرأة وأكثر احتراماً لها من بقية الشعوب الإسلامية المجاورة له، لقد منح الأكراد كثيراً من المودة والتقدير للمرأة، لدورها الكبير في الحياة الإجتماعية اليومية، حيث أن جزءاً كبيراً من الأعباء يقع على عاتقها بجانب العبء الأكبر وهو إدارة شؤون المنزل، وعبء أكبر أهمية وهو تربية الطفل، والعناية به حتى يبلغ من العمر ما يسمح له مرافقة والده في تنقلاته إلى دار المضافة، والمرأة الكردية عاملة نشطة، تشارك في العديد من الحرف والمهن البسيطة وأهمها نسج الصوف، صنع السجّاد، السلال، والفخار؛

---

[1] يووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ترجمة أيوآرام ، منشورات آسو، ص ١١٦.

وهي تكتسب خلال عملها هذا خبرة إجتماعية وحياتيه وقوة جسمانية. وبـالرَغم مـن إن الغالبية العظمى من نساء كردستان كنَ غير متعلَمات أثناء حقبة البحث بسبب إنعدام وجود المدارس أثناء السيطرة العثمانية غير أن المرأة الكردية عوَضت عن ذلك وقطعت شوطاً كبيراً في مشاركة الرجل حياته الإقتصادية والإجتماعية "وتتحدث النساء الكرديات مع الرجال بكل حريّة ويعطين رأيهن في كثير من الأحيان في العديد من القضايا التي تمس مسيرة حياتهنَ"[١]. وتحدث البحّاثه والكتاب في عقود مختلفة عن مركز المرأة الكردية وأكّدوا على أنّها تتمتع بمكانة عالية بالقياس إلى مركز المرأة بين بقية الشعوب الإسلامية المجاورة لها، وقد كتب كلوديس ريج في هذا المجال أن "أحوال المرأة في كردستان أفضل بكثير مما هو عليه في تركيا وإيران. فالزوجة تعمل على قدم المساواة مع الزوج وهي تسخر من عبودية المرأة التركية"[٢] ولا تحاط النساء الكرديات بالشك الموجود في العديد من المجتمعات الأخرى، وهنَ يتجولنَ خارج البيت بسهولة ودون إستخدام النقاب.

وكانت المرأة الكردية خلال حقبة الدراسة "تقف على قدميها من الساعة الخامسة صباحاً وحتى الحادية عشرة ليلاً، لأن الأعمال المنزلية كانت على عاتقها فإضافةً إلى صنع السمن والجبن وتحضَير الخبز، كما كانت تحضر الماء من نبع القرية، بجانب مخض الحليب في "المشكة"[٣] (Meşke) لتصنع منه اللبن ومشتقاته، بجانب الواجبات المنزلية الأخرى، كما كنَ يغزلن الصوف في جميع أرجاء كردستان يدوياً أو عن طريق النول[٤] ويذكر مينورسكي أن الأكراد كانوا أكثر شعوب منطقتهم تفتحاً إتجاه المرأة التي كانت تقوم بكافة الأعمال المنزلية في الداخل والخارج، وكان يستثنى من هذا العمل نساء مسؤولي العشيرة ويسمَونهن "خانم" (Xanim)، ولم تضع النساء الكرديات الحجاب، وقدكتب "صون" في كتابه: "كرد، ترك وعرب" أنه في كثير من الأحيان تستقبل ربة البيت ضيوفها في حالة غياب زوجها عن البيت، وتشاركهم الحديث دون خجل أو ضعف، وليست

---

(١) الگوراني، (علي سيدو)" من عمان الى العمادية، ص ٢٥٧.

(٢) ريج، (كلوديس)" رحلة ريج في العراق، ص ٢٨٤.

(٣) المشكة: مصنوعة من جلد الماعز الذي يملأ بالحليب ويعلّق على ثلاثة عصي واقفة في مواجهة بعضها ومترابطة وتمخض المرأة الحليب حتى تصنع منه مشتقاته. (أحمد).

(٤) الأب پووا، (توماس)" معرفة الأكراد Connass on de kurdes، ترجمة بافي آرام (م.م.ز.ط)، ص ٣٦. ويتكلم بتفصيل عن الحياة اليومية للمجتمع الكردي وتفصيل الاعمال التي يقومون بها.

وليست من عادة الكرد الحد من حريَّة نسائهم لأنهن فاضلات مع تأنق ولياقة وبشاشة وكثير من الرذائل المنتشرة في الشرق مجهولة لديهم[1].

ويؤكِّد السير مارك سايكس، هذا الأمر عندما يذكر أن: "المرأة الكردية استطاعت أن تحرِّر نفسها وأصبح لها حريَّتها الكاملة في التجوال خارج البيت، وفي المجتمع في وقت فراغها وفي مشاكسة زوجها إذا لزم الأمر... غير أن هذه الحريَّة مقرونة بقانون أخلاقي صارم وغالباً ما يكون أصرم مما هو عليه في المناطق المجاورة، ولهذا فالسلوك اللاأخلاقي نادر جداً بين النساء"[2].

ويذكر بندر أن المسيو "ڤوم" (Voume) الطبيب الفرنسي الذي زار الأكراد في بعض المدن التي يختلطون فيها بالمسيحيين أنهم: "أكثر تسامحاً منهم، وكان المسيحيون يوعزون إلى النساء بالتستر بينما كان الكرد يتركون نساءهم طليقات دون أي حجاب"[3]. والنساء الكرديات محترمات في جميع طبقات المجتمع الكردي، وكلمتهم مسموعة[4]. وقد اشتهر العديد من نساء كردستان في عدة مناحي إجتماعية منها: التصوف والعلم كالسيِّدة شاميران عقيلة الشيخ طاهر البامرني التي بايعتها نساء الأكراد على الطريقة النقشبندية[5] وبالثقافة والأدب مثل عائشة تيمور والأميرة حليمة خان الهكارية والأميرة والأميرة روشن بدرخان وحفصة خاتون البرزنجية والسيدة "كليزار" (Gulizar) خاتون النهري ومهربان برواري (١٨٥٨- ١٩٠٥)، وجميعهن انتسبن لبيوتات لعبت دوراً بارزاً في المجتمع الكردستاني وحياة الأكراد الأدبية والدينية والسياسية، وهناك أمثلة أخرى على نساء لعبن دوراً سياسياً بارزاً في محيطهن مثل: السيدة عادلة خاتون زوجة عثمان باشا الجاف، التي أصبحت الحاكمة الفعلية لمنطقة "حلبجه"[6]، وبنت قصرين فاخرين وفتحت وفتحت أبواب قصورها لجميع الرحالة من بلاد فارس، وجعلت الطريق بين سنة (ستندج) وحلبجه في مأمن من خطر لصوص الطريق[7]، وأمسكت لاحقاً شيئاً فشيئاً بزمام السلطان السياسي في منطقة حلبجه، وساعدها على ذلك غياب زوجها عن حلبجه

---

(١) صون" رحلة متنكر...، ص ١٦٧.

(٢) Sykes Sir Mark; Op. Cit, P.342.

(٣) بندر، (هنري)" رحلة الى كردستان، ص ١٥٢.

(٤) Kenein, Derk; the kurds and Kurdistan, London 1937, P. 89.

(٥) مائي، (أنور)" الاكراد في بهدينان، ص ٢٢١.

(٦) مينورسكي" الاكراد ملاحظات وانطباعات، ص ٧٦.

(٧) صون" رحلة متنكر...، جزء ١، ص ٢٨٠.

لاستدعاء الحكومة العثمانية له للتشاور معه في بعض ما يتعلق بشؤون المنطقة وعشائرها[١]. وقد بنت عادلة خاتون سوقاً جديداً مربع الشكل ومسقّف على هيئة القبب كان له أثر كبير في ازدهار الحركة التجارية في المنطقة التي نمت وأصبحت مركزاً يتوافد إليه التجار من المحيط وارتفعت بنشاط عادلة خاتون مكانة حلبجه، من قرية صغيرة، إلى بلدة كبيرة تابعة لمدينة السليمانية[٢]. كما يجوز الحديث هنا عن "قره فاطمة" وهي سيدة كردية من مدينة "مرش"[٣] (Mereş) شاركت في الحرب ضد روسيا في جبهة أرظروم، ولقبتها بعض المصادر الأوروبية "بأسد كردستان" وأخرى بأميرة كردستان"[٤]، وحسبما يظهر من صورتها ضمن الملاحق فقد قامت على رأس جيش من مقاتليها بالسفر إلى القسطنطينية وقابلت السلطان، وقد ذكر هذه الحادثة محمد أمين زكي بك وكاموران بدرخان ونقلوا: أن السلطان سألها: كيف أن إنساناً شجاعاً مثلك لا يعرف اللغة التركية[٥]، فأجابت سلطاني: لو أنك عرفت اللغة الكردية عندئذٍ لم يكن من الضروري أن ألمَ باللغة التركية[٦].

- **الأزياء**[٧]:

الأزياء الشعبية ذات علاقة وثيقة بتاريخ الأمم دائماً وبتطورها المادّي والروحي، واعتبرت من الملامح الرئيسية لمظاهر حضارة الشعوب والأمم. والأزياء الكردية أثارت إعجاب الرحالة الذين زاروا كردستان في مختلف الأوقات. من حيث أنماطها وألوانها

---

(١) مينورسكي" المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٢) الكوراني، (علي سيدو)" من عمان الى العمادية، ص ٤٩.
(٣) تذكر بعض المصادر أنها من راوندوز أو ملاطيه.
(٤) The Illustneted news; (London), GLobus.
كما قرأت مقالاً عنها في مجلة الهلال المصرية.
Ilhami yazgan; Kara fatma Efsanesi le zgur poltika 31 mayis 1996.
Kamuran Bedirhan & Herbert; Adler Von Kurdstan (Berlin 1937).
(٥) صورة لقره فاطمة من مشاهير نساء كردستان، كانت تقصد القسطنطينية مع اتباعها في الملحق (١٣).
(٦) Alakom, Rohat; Jinen Kûrdistane Li konstantinople, Li Nû dem (swed 2000) Hej: 36, R; 47 – 68.
(٧) صورة لأكراد لبنانيين بالزي الكردي في الملحق (١٤).

الزاهية وزخرفتها التي هي الصفة المميزة لمعظم ملابس الأكراد[1]. والأزياء الكردية مثلها مثل السكن هي نتيجة طبيعية للوسط لكنه لا يصل لدرجة الإختلاف الجذري. وتصنع عادةً الملابس هذه من القماش المصنوع محلياً[2]. وغالباً ما تتلاءم مع المناخ الكردي فهي تساعد على الحركة وركوب الحيوانات وصعود الجبال. ويمكن الإطلاع تفصيلياً على الأزيـــاء الكرديـــة مـــن خـــلال مقالـــة مختصـــة بهـــذا الغـــرض. منشـــورة في "Bulletin Institute Paris de le Damas"[3].

وتتألف ملابس الرجل الكردي الشتوية من التالي:

١- **سروال**: داخلي يلبس تحت السروال الخارجي، ويصنع عادةً من القطن الأبيض اللون، وهو ضيِّق ملتصق بالجسم.

٢- **القميص**: يتميز بأكمام طويلة تلامس الأرض أحياناً، وتلف عادةً حول رسخ اليد وتستعمل عند الرقص بدلاً من المنديل، وهو عادةً أبيض اللون وأحياناً رمادي[4].

٣- **السروال الخارجي**: ويكون واسعاً فضفاضا عريضاً عند الخصر وضيِّقاً عند القدمين بحيث يلتصق عليها، ويصنع من القطن أو ينسج من شعر الماعز ويكون أسود اللون، بني أو رمادي.

٤- **"السترة" (كورئك)**: وتلبس فوق القميص وتزرَر عند الصدر، وتربط بالسروال بواسطة حزام.

٥- **"المديري" (ديستك)**: تتشابه مع السترة وتلبس بدلاً منها وتختلف عنها بأنها تصنع من الصوف ويستعملها عادةً رعاة البقر[5].

٦- **"الحزام" (بشتبند)**: يلف حول الخصر وهو قطعة قماش يبلغ طولها بين ٣ — ١٥ ياردة، وتشغل المساحة بين الخصر والإبطين من الجسد، ويكون بلون أو عدة ألوان، ومن مزاياه تدفئة الجزء الأوسط من الجسم، والمحافظة على استقامة الرجل أثناء تسلقه المرتفعات وهو جزء لا يتجزأ من البدلة ويحمل فيه الخنجر الذي لم يفارق

---

[1] مجيد، (حميد علي عارف)" المرأة الكردية المعاصرة والأزياء والحلي التقليدية والقومية، بحث في جامعة السليمانية كردستان العراق ١٩٧٨، ص ٦٥١.

[2] الجاوشلي، (هادي)" الحياة الإجتماعية، ص ٩٥ — ٩٦.

[4] Bulletin Institute paris Les Damas, (Damuscous 1911).

[4] صون" رحلة متنكر...، ص ١٣٠.

[5] صون" المصدر نفسه، ص ١٣١.

سابقاً غالبية أبناء المجتمع الكردي في وقت العمل أو الحرب وفي حال لم يفارق سابقاً غالبيـة أبنـاء المجتمـع الكـردي في وقـت العمـل أو الحـرب وفي حـال استعماله للزينـة يطمس معظمه وبشكل مائل تحت الحزام. أما إذا أريد استعماله فيترك مرتفعاً أمام الصدر ليسهل استلاله بسرعة[1].

٧- **"الحذاء"** (بيلاو): ويتكون من قاعدة جلدية ناعمة مصنوعة من جلد الحيوانات، ومن غطاء مصنوع من القطن المنسوج ويستخدم في خياطة الإبرة والخيط الجلدي المتين.

٨- **"غطاء الرأس"** (كلاو): وهو طاقية مصنوعة من الصوف، أو من شعر الماعز، أو من الوبر، ويذكر إدمونوز عند حديثه عن الزيّ الكردي تنوّعاً في اللباس خلال الحرب، ويتميز من خلاله القادة عن الجنود وعن المشاة. والملابس الصيفية مشابهة للملابس الشتوية من حيث التفصيل، الشكل الخارجي والترتيب، أما المختلف فهو نوعية الأقمشة. أمّا ملابس النساء الكرديات فتكاد تكون متشابهة في جميع أنحاء كردستان وهي أكثر جاذبية من أزياء الرجال، وبعيدة عن التأثر بالأزياء الغربية، وقد تتأثر أحياناً بالأزياء الفارسية أو التركية نظراً لتجاورهم. والأزياء النسائية الكردية هي:

١- **"الرداء"**[2] (الخفطان): يصنع من القماش الفضفاض، وبألوان مختلفة، ويزرر من بداية عنق المرأة، ويترك مفتوحاً من الرقبة إلى الأسفل حتى النطاق، والسروال. وتكون أكمام الرداء عريضة تصل إلى حد الرسغ، ويربط الكمين المتدليين وترمى إلى خلف الجسم، أو على الرقبة وتسمى "كلاتكوجك" وتستعمل في كثير من الأحيان في الرقص بدلاً من المنديل.

٢- **"الصدرية"**...: وتلبس فوق الرداء وتصنع من القماش الذهبي أو الفضي، وتزرّر الصدرية بحيث تغطي معظم الرداء، والصدرية غالباً ما تكون بدون أكمام (في كردستان العراق تخاط الاطراف كلها بسلسال ذهب في العديد من المناسبات).

٣- **السروال:** شبيه بالسروال الرجالي شكلاً لكن أقل ضيقاً. ويصنع السروال النسائي أيضاً من القطن وقد يكون لوناً أو لونين.

---

(١) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٨٥.
(٢) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٠٤.

٤- **"الكمر" (بشتين)**: يربط السروال مع الصدرية والرداء، وهو مذهب، أو من قماش عادي.

٥- **غطاء الرأس**: يشتمل على عمامة فخمة من القماش تلفُ حولها عدة مناديل حريرية ذات ألوان زاهية ومنظمة بطريقة فنية[1]، وتزيّن المرأة الكردية عادةً مقدمة العمامة بصفوف من القطع الذهبية أو الفضية، وتختلف أحياناً ألوان وأنواع القماش واللباس من منطقة لأخرى. وقد كانت الأزياء خلال هذه الحقبة متشابهة إلى حد بعيد بين بلداتها وشعوبها، حتى أنه يصعب أحياناً تبيان هوية صاحب الزيّ إن لم يكن مكتوباً تحت صورته حتى أننى عندما نظرت إلى لوحة رسمت من قبل "إيڤلين يسترس"[2] لكردية تنظف الشارع وكتب تحتها أزياء لبنانية وسورية خلال أعوام ١٨٠٠ - ١٩٠٠.

- الإحتفالات بالأعياد والمواسم:

يحتفل الأكراد كبقية جيرانهم بمناسبات دينية، وطنية وعائلية، وتقام بهذه المناسبات احتفالات بصور مختلفة تتلاءم والمحيط الكردي منها الأعياد الدينية، كحفلات الزواج، والختانة والأعياد والمناسبات الخاصة، وتحتفل كل مجموعة دينية بأعيادها الدينية الخاصة بها. ومن المناسبات الخاصة بالأكراد، يمكن ذكر احتفالات "الكريفتي" (Krîvetî)، ويتم هذا عند ختانة الأطفال، حيث يدعو والد الطفل جميع أبناء القرية لحضور الإحتفال، وتقام الأفراح والولائم، ويعتبر رفض الدعوة إهانة لصاحب الدعوة. وفي بداية هذه الحقبة كان يحتفل الرعاة الأكراد بمناسبة خاصة جداً، وتسمى "ساربيز" (Serpeze) أي موسم تكاثر حيواناتهم[3]. وإحتفالات أخرى تسمى: "برادون" (Baradon)، وهي إحتفالات مناسبة الرحيل إلى "النروزان"، وكذلك إحتفالات "بردان" (Berdan)،بمناسبة نهاية الصيف عند إطلاق الأكباش بين النعاج، ولكل إثنية وأصحاب مذهب إحتفالاتهم وأعيادهم الخاصة، والأعياد الإسلامية معروفة، ولكنهم يذكرون على مناسبة عيد المولد النبوي الشريف، ويقرأون " مولود" (Mewloud) وهو عدة نسخ لمواسم الاحتفالات. وعن اليزيديين؛ احتفالات وأعياد عدة، كما البقية،

---

(١) ريج، رحلة ريج في العراق، ص ٢٠٥.

(٢) لم أتمكن تمييزها نهائيا عن أزياء النساء الأكراد في لبنان الذين وفدوا إليه في بداية القرن التاسع عشر.

(٣) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٥، ١٠٢، ١٠٤.

ولكنها ليست موضع تخصصنا هنا. أمّا العيد الأبرز لدى الأكراد قاطبة فهو عيد النو روز[1] ويصادف الواحد والعشرون من آذار في كل عام، ويؤدّي شعائره الأكراد جميعاً بمختلف انتماءاتهم الدينية لأنه عيد قومي ومن أبرز معالمه إشعال النار أمام كل مركز احتفال وفي أعالي القمم والتجمع وإقامة حلقات الرقص، وهو يترادف مع انتصار ميديا وبروزها وهذا العيد سابق للإسلام وتشعل النيران عشية العيد بكل زاوية وتلتف حولها التجمُعات لترقص الرقصات الكردية الفولكورية[2]. وعيد النوروز هو العيد الخاص بالأكراد والمميّز، كرمز للحرية، والربيع، وهو ذو بعد وطني وإنساني، ويحتفل به بأشكال مختلفة أبرزها خروج الناس للطبيعة، وإشعال النار والرقص حولها، والتزاور بين الأقارب والأصدقاء، يتحدث إبراهيم باجيلان في مقالة له على أن " عيد النوروز مفخرة من مفاخرة القومية ومآثره التاريخية بوجه الظلم والطغيان"[3]، ويخلص إلى أنه لا يتعارض والأعياد المدنية والدينية بل يلتقي مع المبادئ الخيرة في معاداة الشر والظلم ومناصرة المطلوبين والمضطهدين، وتقرن غالبية المصادر عيد النوروز بالأسطورة التي تتحدث عن إنتفاضة الحدّاد كاوة الذي قضى على الطاغية (الضحاك) وأنهى ظلمه الغاشم الذي كابده الشعب[4].

وقد كتب حسين قاسم العزيز حول "النوروز"[5] كتراث أسماه "نوروزيات"، درس فيه هذا العيد، ومن كتب حوله، وعن هذه الأسطورة في المصادر والمراجع العربية والفارسية وغيرها كالمسعودي، والدينوري، وابن النديم والأصفهاني واليقصوبي والطبري والأصطخري والثعالبي والقزويني، المقريزي والحسين أحمد بن فارس وسواهم، كما ينقل العديد من القصائد الغنائية التي نظمت حول النوروز ويخلص إلى أنه:- عيد شعبي ذو سمات فولكلورية متشابهة، ومتقاربة " إيقاد النيران وصب الماء وتقديم الهدايا... الخ رغم تباين إنتماءات الشعوب المحتفية به عرقياً وعقائدياً وإجتماعياً"[6].

---

(١) نوروز وهي "نو" (Nû جديد) و "روژ" (يوم Roz) فتكون: "اليوم الحديث" والسنة الكردية هي: العام الميلادي + ٦١٢ق.م يوم إنتصار ميديا على الآشوريين عام ٦١٢ ق.م.

(٢) پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٧٦.

(٣) العزيز، (حسين قاسم)" نوروز الحقائق والأجيال، جريدة العراق، عدد ١٠٢٢ ، في ١٩٧٦/٧/٦.

(٤) العزيز، (حسين قاسم)" البابكية، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٦٦.

(٥) العزيز، (حسين قاسم)" نوروزيات، في مسلسلة إصدارات رابطة التقدم الفكرية، بيروت. الرقم ١٥

(٦) العزيز، (حسين قاسم)" المصدر نفسه ، ص ٣٠.

وكما ذكرت هناك العديد من مناسبات الإحتفال والأعياد التي تختلف بين منطقة وأخرى، إثنية وأخرى، ومذهب وآخر ونظراً لشمولية الأطروحة، لا يمكن دراستها بتوسع، لأنها تحتاج لوحدها إلى أطروحة خاصة بها.

- وسائل التسلية:

لم يدخل المجتمع الكردي إقتصاد السوق سوى مؤخراً، لأنه كان مجتمعاً رفيعاً، رعوياً وزراعياً مكتفياً إقتصادياً ومعتمداً على ذاته في ناحية الكفاية الذاتية، وقد دفعه هنا الأمر إلى برمجة حياته اليومية، وإنتاج احتياجاته وبضمنها التسلية، التي لجأ إليها في أوقات راحته وقيلولته البسيطة، بين الفينة والأخرى، وقد أضحت وسائل التسلية التي إستنبطها جزءاً من حياته اليومية، أمّا أبرز هذه الوسائل فقد كان:

- الأغاني الشعبية:

وقد أدّاها بصورة جماعية، لأنها ترافقت أحياناً مع الرقص الشعبي (الفولكلور)، ارتقى بها إلى مرتبة عالية، وقد أعطى "لايارد" شهادة قيّمة في هذا الغناءوالرقص، خاصة ما عايشه في معبد "اليزيديين" في "لا ليش" عند ضريح الشيخ عدي، كان "إحتفالاً لم أسمع مثله طيلة حياتي، غناء ألصق بالقلب، حيث كانت أنغام المزمار تمتزج بعذوبته مع أصوات النساء والرجال، والتي كانت تتوقف أحياناً، لتترك المجال للصنوج والطبول"[١]، ويرتبط الغناء بالمناسبات الشعبية، بأفراحها واتراحها، وهو قديم جداً في المجتمع الكردي لأنه ترافق مع الرعي والزراعة منذ بداياته، والمجتمع الكردي رعوي وزراعي مذ وجد، وقد فرضت جماليته الطبيعة الكردية: جبالاً، ودياناً، سهولاً، مياهً، طبيعةً ومناخاً".. والغناء أنواع عديدة تختلف من شخص لآخر ومن مناسبة لأخرى، وتتنوع بتنوع الأدب الكردي، فأغاني الجبال، والحروب والصراعات العشائرية تسمى "شر" (حرب Şer) وفي السهول تسمى "دلالة" (حبيبتي Delale) أو "لاوكي سوارو" (الشاب الفارس Lauke Swaro) ومنها أغاني الغزل والعشق "باهيزوك" (Pehizok)

---

[١] Minorsky, vladimir; Kurds and Newroz, in: Encyclopedia of Islam, (London 1928), P.615.

وتعنى عادة في مناسبات الحصاد، أو عند الرقص في الأعراس أو المناسبات الوطنية، والأعياد، وهذا الغناء قديم جداً. وهذا مقطع كمثال:-

ليتهم وهبوني إياك في الدنيا

وليكن الجحيم مثواي في الآخرة

ولا بأس في ذلك[1]

ومقطع آخر للمؤرخ والأديب " جگر خوين" (Gegerxwîn) من قصيدته:-

من انا؟

حامي الشرق أنا

كل الأبراج والقلاع

كل المدن والقرى

من الإفرنج في الأيام العصيبة

أنا... الكردي الظافر

عدو الأعادي

صديق المسالم

أنا إنسان مقيم

لست وحشاً ضارياً...

والقصيدة في سبعة صفحات.

وتشترك الأغاني دائماً بالمشاعر المرهفة والمفعمة بالشعور الذي يبقى حيثما يكون القلب، أو الوطن، وهي تنبض بالعطاء، (حب الزوجة لزوجها واستعدادها للعطاء):-

سأصنع من أقراطي أديما لحذائه

سأحَول أساوري قطعاً من أجل أظافره

ومن غزلي أجعل ربطة لحزام سرجه

ومن خصلات شعري أغنية لجواده

---

[1] الجزيري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، كاوا للنشر ، ط١، كردستان العراق – أربيل ٢٠٠٠ ، ص ١٦٦. نقلاً عن عز الدين، رسول" دراسة في أدب الفولكلور الكردي.

كـذلك "الأغـاني الوطنيـة " (Stranên Welat) وفيهـا الـدعوة لحـب الـوطن، والتعاضد، والنقمة على الغاصبين، وهنا مقطع أغنيـة سجلها المطـرب الأرمـني "گرابيـت خاچو" عام ١٩٦١، في يريڤان عاصمة "آرمينية" وهي تـدور حـول إنتفاضـة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥:-

يا حسرتاه!

رأيت حالي في سهول ديار بكر المحروقة

فاحترق قلبي على أحوالي

ثقيل، منذ فجر الصباح تمطر على عشائر الأكراد

أصوات القنابل والدبابات والطائرات

والشيخ سعيد أفندي، والد علي رضا يصرخ، من كردستان، ويقول:

أيها الآباء - كونوا رجالاً طيبين، وناضلوا بلا كلل، إغلبوا أعداءكم الأتراك.

يندر أن توجد مجلة، أو كتاب، أو راوٍ، أو مغن، دون أن يحفظ ما لا يحصى من الأغـاني بموضوعات مختلفة. وعادة المغني الكردي، هو الذي يحفظ، يلحن، يعـزف ويغـني الأغنيـة، ويعتـبر "شـڤان بـرور " (Şevan Perwer) مـن أشـهر المطـربين الاكـراد، الـذين بـدأوا يتكاثرون في عصر الفضائيات.

وهناك أغاني الربيع وتسمى "سري بهـار" (Serê Bûhar)، وتغنـى عـادة في الربيـع، عند التواجد في البرية. وكذلك أغاني الحب والأهـازيج وتسمى "دلـوك" (قلبي Delok)، واغـاني الأعـراس الـتي يـتم الـرقص الجمـاعي علـى ألحانهـا "هڤـالى" (شـريكة، رفيقـة Hevale)، كما توجد أغـاني ترانيميـة للأطفـال، وهدهـدة لهـم في ليـالي الشتاء الطويلـة "لـوري، لـوري" (Lorî, Lorî)، وهنـاك أغـاني الطقـوس الدينيـة، وهـي مشـهورة عنـد الصـوفيين، كمـا عنـد اليزيـديين، ويسـمى المغنـى عنـد الأكـراد:- "سـتران ڤـان" (Stran Van)، وهو يقوم بجميع المطلوب منه حتى أداء أغنيته سابقاً، أما أشهر الأغـاني فهي:-

" الحيران، (الحبيبة Heyran)، وهي قطع شعرية قصيرة، حوالي العشرين بيتاً، "يلتزم فيها البيتين الأول والأخير، مع تنويعات حرّة في الأبيات الوسطية:- والحيران هو التغني بالحبيبة، أو العشيقة وهنا مقطع من أغنية"[1]:-

أنا متيم مهيم

قوامها كالريحان الأخضر الغامق

جيدها هو الأماكن الثلجية المرتفعة

خدّها دمٌ وثلج

حلمتا ثدييها سكر

انظروا ما أبدع صنع الله

ويسمى مغني الحيران، "حيران بيج" (Heyran Bej)، وهو غناء فردي يؤديه بمفرده دون الإستعانة بآلة موسيقية غالباً، وتؤدى هذه الأغنية وفق مقام (كرد) و (كرد/حجاز)، وبعضاً منها وفق مقام (نهاوند، عميم، راست وسيكة... الخ).

الأغنية الوطنية، وهي أغنية مستمرة في مقارعة الاعداد تاريخياً وأغاني "شر" (الحرب Şer) من أهم مظاهر الأغاني وعادة مغنيها يجلس واضعاً كف يده على وجهه ويبدأ بغناء ملحمة وقصيدة، وقد تمتد لساعات في حلقة يتحلق فيها المستمعين حوله، وكانت بدون موسيقى، ولكن بُدئ حديثاً بمرافقتها ببعض الموسيقى المناسبة، وهي تتحدث عن بطولة، أو تاريخ، أو معركة مع الأعداء، أو معركة داخلية على المراعي، أو المصالح، أو فتاة أو أمراً آخر.

وفيما يلي مقطع من أغنية حول "إنتفاضة صاصون" أثر صدور الفرمان، ونشرها "كو ني ره ش" في كتابه:- "إنتفاضة صاصون، الأقوام الجبلية"، ويغنيها "عمري كور"، أي "عمر الضرير" وهي منشورة بالكردية، وترجمها علي الجزيري للعربية:

---

(١) الجزيري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، ص ١٧٠. ترجمة يوسف، عبد الله" الغناء الكردي، مجلة القافلة، كردستان العراق، العدد الخامس.

" الحيران، (الحبيبة Heyran)، وهي قطع شعرية قصيرة، حوالي العشرين بيتاً، "يلتزم فيها البيتين الأول والأخير، مع تنويعات حرّة في الأبيات الوسطية:- والحيران هو التغني بالحبيبة، أو العشيقة وهنا مقطع من أغنية[1]:-

أنا متيم مهيم

قوامها كالريحان الأخضر الغامق

جيدها هو الأماكن الثلجية المرتفعة

خدّها دمٌ وثلج

حلمتا ثدييها سكر

انظروا ما أبدع صنع الله

ويسمى مغني الحيران، "حيران بيج" (Heyran Bej)، وهو غناء فردي يؤديه بمفرده دون الإستعانة بآلة موسيقية غالباً، وتؤدى هذه الأغنية وفق مقام (كرد) و (كرد/حجاز)، وبعضاً منها وفق مقام (نهاوند، عميم، راست وسيكة... الخ).

الأغنية الوطنية، وهي أغنية مستمرة في مقارعة الاعداد تاريخياً وأغاني "شر" (الحرب Şer) من أهم مظاهر الأغاني وعادة مغنيها يجلس واضعاً كف يده على وجهه ويبدأ بغناء ملحمة وقصيدة، وقد تمتد لساعات في حلقة يتحلق فيها المستمعين حوله، وكانت بدون موسيقى، ولكن بُدئ حديثاً بمرافقتها ببعض الموسيقى المناسبة، وهي تتحدث عن بطولة، أو تاريخ، أو معركة مع الأعداء، أو معركة داخلية على المراعي، أو المصالح، أو فتاة أو أمراً آخر.

وفيما يلي مقطع من أغنية حول "إنتفاضة صاصون" أثر صدور الفرمان، ونشرها "كو ني ره ش" في كتابه:- "إنتفاضة صاصون، الأقوام الجبلية"، ويغنيها "عمري كور"، أي "عمر الضرير" وهي منشورة بالكردية، وترجمها علي الجزيري للعربية:

---

[1] الجزيري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، ص ١٧٠. ترجمة يوسف، عبد الله" الغناء الكردي، الكردي، مجلة القافلة، كردستان العراق، العدد الخامس.

إنـه الـفـرمـان، الـفـرمـان، الـفـرمـان
آغاتي إنه الفرمان، يا سادة الكرد إنه الفرمان
إن مـجـابـهـة الـحـكـومـة مـهـمـة شاقة
لـقـد نـفـت الـشـيـوخ والـمـلالـي
فـمـاذا عـسـاي أتـصـرف؟
إنـه الـزمـن الـتـركـي
إنـه الـفـرمـان الـصـادر بـحـقنا نحن الكرد

* * *

قـتـل ومـجـازر فـي جـبـل صـاصون
إنـهـا آخـر الـجـولات وآخـر الـزمـان
فـفـوق قـمـم "مـره تـو" تـحوم الطائرات
وفـي سـفـوحـه الـدنـيا، يـسـمـع زئـيـر الـثوار

وقد خلّدت الأغاني الشعبية الكردية الإنتفاضات الكردية الوطنية، وتغنت بها وببطولاتها، كما غنت لقادتها، وحفظتهم في ذاكرة الشعب الكردي، كأبطال متوجين من أمثال عبد الرحمن باشا بابان، ويزدان شير، وعبد الله النهري[1]. وعدّ المغنون، ورواة اللاوك " مرشدين ومنوّرين، لأنهم هم الذين حفظوا التراث الأدبي، والثقافي، ونقلوه للناس، وهناك ما لا يحصى من الأمثلة عن هؤلاء، وعن اللاوك الذي صاغوه، ويعتبر بحق مجلدات من التاريخ والأدب الكردي"[2].

وذكر "مار" (Mar) أن:- "أهمية الأغنية الكردية تكمن في مجموعة الحكايات والأخبار التي توردها، وليس الموضوعات المتكررة[3]، وقد إكتسب الغناء الكردي شهرته من ثروته الشعرية الشعبية بدرجة أولى، بعكس جيرانهم الملتزمين بالدين أولاً، وقد بدأت

---

[1] نيكتين، (باسيل)" الشعر الغنائي الكردي، ترجمة هلكوت الحكيم في: دراسات كردية ، باريس ١٩٨٥ ، عدد١/٢، ص ٤١.
[2] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، نقلاً عن : بريم وسومين، مجموعة الحكايات والأغاني الشعبية في طور عابدين، (سانت بطرسبورغ– روسيا ١٨٨٧ ، ص ٦٤.
[3] نيكتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ٢٢٣. نقلاً عن : البروفيسور مار" تأثر الألحان الكردية، معهد لازاريف للغات الشرقية ، موسكو ١٩٠٤ ، بالروسية.

الأغاني قبل سنوات بالتراجع أمام التقنيات الأخرى غير أن العديد منهم بدأوا يهتمون بها ويجمعونها وعلى رأسهم عائلة "بوتاني"، وتحديداً صبري بوتاني، الذي يصدر مجلة متخصصة بالغناء والموسيقى القديمتين، وهنا بعض المراجع التي قد تساعد على الكتابة بتخصص في هذا الموضوع وقد جمعت جميلة جليل حوالي ٧٥ أغنية في كتابها الأول Cemila Celil; Chants populaire Kurde, Yerivan 1960، ونشرت حوالي ١٠٠ أغنية مع نوتاتها الموسيقية، وترجمتها للروسية في كتابها الثاني، الذي أصدرته في موسكو عام ١٩٦٣. وكذلك " نورا جوازي" (Newra Cewzi) جمعت ٣٠٣ أغنية شعبية راقصة ونشرتها في تفليس في موسكو عام ١٩٦٠.

- **الرقص:**

يصاحب جميع الإحتفالات العائلية، وبصورة خاصة الزواج، كما المناسبات الوطنية والأعياد، وعلى رأسها عيد النوروز في بداية الربيع (٢١ آذار من كل عام)، ويسمى الرقص الشعبي:- "ديلاني" (Dîlan)، أو "گوڤند" (Govend)، وهناك العديد من الرقصات، حيث لكل منطقة رقصتها الخاصة، وقد تسمى على إسمها، مثل:- رقصة "عامودا" (Amûde)، "بوتاني" (Botanî)، "جيراني" (cîranî)، "ميلاني" (Mîlanî)، "تشوبي" (Çopî)، "خرفاني" (Xirfanî) و "شيخاني" (Şîxanî)، التي تنتشر في مناطق الآشوريين، وعشرات الرقصات غيرها، ولكل منطقة زيها الفولكلوري الخاص براقصيها، مثلما لكل رقصة حركات الرجلين، اليدين وهز الأكتاف المختلفة عن الأخرى، وجميعها رقصات شعبية، تتشابك فيها الأيدي ومن كلا الجنسين، ويتساوى فيها القائد العشائري بالفلاح، لأن العادات الإجتماعية تفترض مشاركة الجميع.

- **الموسيقى:**

وهي غير متكلفة، وغير معقدة، لإيقاعها البسيط والمتجاني، وتمتاز الموسيقى الكردية بترانيم منتظمة، وكانت الموسيقى إبان حقبة الدراسة بسيطة جداً، لعدم توفر الأدوات الموسيقية، وكان الأغلبية يغنون معظم فنون الغناء، بدون أية موسيقى، فيقومون بكل شيء منفردين، غير أن الأدوات الموسيقية بدأت تتطور رويداً رويداً، مع توفر الإمكانات لذلك.

وقد إنتشرت الآلات الموسيقية[١]، المستعملة للغناء إلى جانب الأغاني الكردية ومن أشهرها:-

- **مزمار** (Bilûr): وهو مزمار طويل للموسسيقى.
- **جوزال** (Cuzal): مزمار مزدوج.
- **زرنا** (Zerna): مزمار قصير.
- **ساز** (Saz): آلة تشبه الجوزة العراقية، ولها أوتار، ومقسمة بإمكانية تسمح لتغيير المقام، وهي قريبة من آلة "البزق" إلى حدٍ ما.
- **رباب** (Rebab): تصنع من الحبل المشدود، ويستعملها بالمضرب.
- **بلابان** (Belaban): آلة تفتح، ومصنوعة من الخشب، وصوتها قريب من صوت الكلارينات، الطبقة الأولى.
- **طنبور** (Tenbûr): آلة من صنع فارس.
- **دهول** (Dehûl): طبل كبير كالمستعمل في لبنان.
- **دف** (Def): تارة كبيرة، ومستديرة، مملوءة بحلقات حديدية على جوانبها، ويستعملها عادة الصوفيون للموسيقى الدينية.

- **الحكايات:**

وتروى شفاها، وهي قديمة جداً، ومتنوعة، حربية، إجتماعية، رعوية، تاريخية، خرافية، وهي مهمة، لأنها قصّرت الليالي الطويلة، يوم كانت أحد أبرز وسائل التسلية، وكانت سماتها البساطة، كي يفهمها الناس البسطاء، وطويلة كي تشدهم إليها، ومن الحكايات الكردية: حكاية ميرزا محمد، وتتكلم عن الخير والشر، و"طيارو"، وهي عن شاب محارب ومجاهد، (و"باجاري") بلاد البرتغال عن شاب يقصد هناك لإحضار عروساً له، وهي متعددة لا تحصى، كما هو الحال بالنسبة للأغنية والرقص، حيث لكل منطقة رواياتها وأبرزها:- "حكايات البطولة، الحبس والحروب العشائرية"[٢]، ويغلب عليها السرد

---

[١] الزين، (أحمد)" الآلات الموسيقية مقابلة مع المؤلف الموسيقي قادر ديلان، ملحق جريدة النداء اللبنانية الأسبوعي، لبنان، بيروت ١٩٨٢.

[٢] Minorsky; Newroz, in; Encyclopedia of Islam, (London 1928), vol 2, P.1158.

الشفوي، ولكل حكاية أساس ومغزى، وحركة مرّت بها خلال الدهور والعوامل التاريخية التي مرّت على الجميع، وأشهرالحكايات الكردية تلك الملاحم التاريخية مثل: "مم وزين" (Mem û Zîn)، قلعة دمدم، "بائع السلال"، "سيابند وخجة"، "مامي الآن" وغيرها[١].

- الألغاز والأحجية (Mamîk):-

وهي حزازير، شكلت فصلاً من الثقافة الكردية، وهي عبارة عن امتحان لسرعة البديهة والفطنة، وحسب توماس بووا (خبر الأكراد بعدما عاش طويلاً بينهم) "يحب الأكراد طرح الألغاز والآحاجي المغطاة دوماً"[٢]، وكثيراً ما يتخيلها " جمال متسق من الألفاظ"[٣]، وهو يصنفها بين أحجية هادفة، واخرى تصقل التفكير، وقد قام جاسمي جليل، وجليلي جليل قبل حوالي ثلاثة عقود من الزمن، وعند زيارتهم للجزيرة في سورية، بجمع الأحاجي والألغاز العائدة لأكراد سورية، واصدروها في "بريڤان" آرمينية، بجزأين، ولم يدرس هذا الأمر كثيراً، وهنا بعضها مع الإجابة عليها:

- قبعة مقعَرة تملؤها البراغيت، ما هو ؟	= التين.
- نهق الحمار، فطارت البعرة ؟	= البيضة.
- الحمار ينهق والروث ينبعث ؟	= عيار ناري.
- عندي شيء، لا أعمدة له ولا دعائم ؟	= السماء.
- من هنا إلى حلب، بنات محكلات ؟	= النجوم.
- هم هما، على ضفة النهر، لا يأكله الذئب ولا يسرقه لص ؟	= الطاحونة.
- باض ديك على حائط، فلمن البيضة من الجيران؟	= الديك لا يبيض.

(١) أوسكارمان" التحفة المظفرية في اللغة الكردية، جمع أوسكارمان وترجمه للكردية هيمن مكرياني، بغداد١٩٧٥، ص ٧٨.
(٢) بووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ١٢٣.
(٣) الجزيري، (علي)" الأدب الشافي الكردي، ص ٧٣. نقلاً عن : عز الدين، رسول" دراسة في أدب الفولكلور الكردي، بغداد ١٩٨٧ ، ص ١٨٣.

- " الفكاهة" (Henek):-

وأهم أشكالها النكتة، ويليها الطرفة، وهي متوفرة عندهم، مثلما هي متوفرة عند بقية الشعور؛ وتساق النكات عادة على لسان "ملاي مشهور" أي (الملا المعروف) وقد جمع محمد مصطفى الكردي طرائف تعود له، ونشرها عام ١٩٣٩.

كما أصدر علاء الدين سجادي البعض منها في عقد اللؤلؤ، وصدر منه الجزء الثامن، والمتضمن للنكات في عام ١٩٨٣، وجمع "بير. مرد" مجموعة من هذه الطرائف، وكذلك رجب الحاج محمد من السليمانية نشر مجموعة منها تحت عنوان:- حامض حلو، عام ١٩٦٩، وقد أصدر محمد أمين بوز أرسلان في السويد كتاباً جمع فيه نكاتاً واسماه ملاي مشهور وهو (جحا عند العرب)، ويصدر في السويد، دورية مختصة فقط بهذا الباب واسمها (قرن حر I Sõt)، وهناك بعض القرى التي تصاغ النكات عنها، وتعتبر مدينة عامودا من الأشهر بالفكاهة، نسبة إلى تعداد سكانها، وهناك العديد من وسائل التسلية، ومنها: "المصارعة" وتسمى "گرتى" (Keretî)، وبعض أنواع الرياضة البدنية الأخرى:- " كالجري، وتسلق الأشجار، والرماية، وقد استخدموا النبال، الأقواس والبارود في هذه الألعاب"[1]، كما مارسوا التهديف برمي الأحجار على هدف معيّن لإصابته، ومارسوا لعبة "التشوتشان" (Çoàçhan)، وهي شبيهة بلعبة الهوكي، و "لعب الورق" Lîska) (Kaxiz، ولعبة " رمي الكعب" وكان يجمع الكعب من مفاصل عظام الكلاب، وكما إعتادوا أن يقصدوا المقاهي حيث يلعبون "الطاولة" (Nerd)، والشطرنج، الداما و "الأسكانبيل" (Iskanbil)، ومن أشهر ما تسلوا به "الفروسية" (الجريد Girid)، كانوا يلعبون - يرقصون - الخيل في مناسبات الزفاف، وكان لهذا "أهمية في المجتمع الكردي، وقد تمتع الفارس الذي كان يتحكم بالحصان بشهرة عالية في محيط عشيرته وقريته"[2]، ويصف "ماليبارد" (Malibard) الفارس الكردي وصفاً جميلاً، عندما يقول: "الفارس الكردي فوق صهوة جواده يملأ الجو عظمة وإعتزاز"[3].

---

(١) صون" رحلة متنكر، جزء ١ ، ص ١٧٢.
(٢) پووا، (توماس)" مع الأكراد ، ص ٨٤. ليس بغريب إذاً، أن يكون مشهوداً لآل حمّية من طاريا (لبنان) في هذا المجال، وأن يكونوا من أشهر من قام بسرج الخيول ضمن محيطهم.
(٣) ماليبارد" نواعير الفرات، ص ٢٢٦.

وينقل مراسل مجلة الآثار وصفاً حياً، للفرسان الأكراد المشكلين للفرق الحميدية، لجهة انضباطهم، فروسيتهم وتسليحهم وفي أكثر من صفحة ومكان[1]. ويعتقد باسيل نيكيتين أن الكردي من أمهر فرسان العالم[2].

- **الصيد:-**

أحبه الأكراد، بما لا يقل عن الفروسية، وقد ربّوا كلاباً، وصقوراً[3] خاصة لمرافقتهم في هوايتهم المفضلة هذه، ومارسوها بمختلف أنواعها، وقد اشتهر الأكراد بإصطياد طيور الحجل عن طريق الشرك[4]. (ولا زال حتى الآن موجود في بعض بيوت أكراد لبنان الذين يحضرونه من كردستان، حيث يوجد في العديد من البيوتات) يضعون الأقفاص أمام بعضها، أيام العطل، ويستمعون لصوت "الحجل وهو يتناغى مع بعضه"، وتذكر كتب التاريخ اللبناني، التي درسناها في المرحلة الإبتدائية، أن:- أميراً كردياً أهدى للأمير فخر الدين المعني طيور حجل ليطلقها في سماء لبنان. كما اصطادوا كل ما توفر في جبال كردستان أثناء حقبة الدراسة: " الإبل، الخنزير، الدببة، الذئاب والثعالب"[5]، وغالباً مما اصطادوها لحماية قطعانهم فيها، فتقلص عددها كثيراً، وحتى أنه هناك منها ما إنقرض نائياً، بسبب صيدها عشوائياً[6].

---

(١) فرسان الأكراد الحميدية، مجلة الآثار، لبنان ١٩٠٢، ص ٢.

(٢) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٨.

(٣) صورة لصائدي طيور على أحصنتهم، ويحملون الباشق أو النسر، ليصطادوا به ، منشورة في الملحق (١٥).

(٤) ينصب الشرك، ويوضع أمامه مجموعة طيور حجل منتقاة لحسن أصواتها، وتبدأ بالغناء ويحضر رفاقها للتجاوب معها، ويقعون في الشرك، ويعتبر هذا الطائر رمزاً لطيور كردستان لجماله ورخامة صوته.

(٥) Barbro, Karaboda; Öster om Eufrat I Kurdernas Land, Tidens förlag AB, (Stockholm-Sweden 1960), S: 119.

(٦) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١١١.

رابعاً - القوى والزعامات الاجتماعية:

اعتبرت الأرض التي يسكنها الأكراد، الجسر الذي يربط بينهم تاريخياً، لأن النظام الجماعي ارتكز إلى حد كبير على الملكية العامة للأرض"[١]. واستمرت ملكية الرموز والزعامات الإقطاعية للأرض لعدة قرون، لأن المالك الإقطاعي امتلكها لإمتلاكه وسائل الري، ونمى شخصياً نمواً كبيراً بامتلاكها[٢] وكان المحور هنا إذاً: هو الزعيم الإقطاعي الذي يمتلك الأرض، وهو المسؤول عن حمايتها، ويحدد مصيرها، مما أدى لإلتفاف الناس حوله، "فإمتازت الحياة الإجتماعية عند الأكراد "بإلتفافهم حول الزعيم كائناً من كان، وكانت "طاعتهم للزعيم طاعة عمياء"[٣]، ونتيجة الإلتزام بهذا النمط الرئاسي "وجدت عدة أنظمة إجتماعية منها: قبيلة كلاسيكية تحت سلطة الآغا، وتنتسب إلى أصل مشترك، ومقسمة إلى أجزاء"[٤].

- قبيلة تحت سلطة رئيس إقطاعي بسلالة مختلفة.
- قبيلة تحت سلطة رؤساء روحانيين، مشايخ وأسياد، حيث السلطة الزمنية تمتزج بالسلطة الدينية، كما هو الحال عند شيوخ برزتجه وشيوخ بارزان[٥]. وشكّلت حياة الرعي خلال هذه الحقبة دوراً هاماً في حياة الكرد اليومية، حيث تحرر الراعي من جميع القيود، وشعر أنه سيد الطبيعة، وسيد أرضه التي يملكها، ولم تخلق هذه الحياة أية شجاعة لديه[٦]، ودفعه الرعي والزراعة، الذين إمتاز بهما المجتمع الكردي، إلى جانب حب الحرية، مما أدى به إلى الإبتعاد عن النظام، وعن كل من ينال من حريته.

تطور نمط الحياة الإجتماعية في المجتمع الكردي، وبرزت نواحي العمل إلى جانب الرعي والزراعة، حيث أصبح الإنسان العادي يقوم بالأعمال البسيطة اليدوية، كالحمالة والصناعات الحرفية البسيطة، وتطورت الحياة الإجتماعية اليومية للناس، فأصبحوا

---

[١] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والاكراد، ص ١٣٦.
[٢] قاسملو، (عبد الرحمن)" المرجع نفسه، ص ١٣٦.
[٣] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات في الامبراطورية العثمانية، الأهالي، دمشق ١٩٨٧، ترجمة عبدو النجاري عن الروسية، ص ٧٧.
[٤] المائي، (أنور)" الاكراد في بهدينان، ص ٢١٦.
يووا، (توماس)" تاريخ الأكراد، ترجمة محمد بشير ميرخان عن الفرنسية، دار الفكر المعاصر، لبنان – بيروت، طبعة أولى ٢٠٠١، ص ٢٦.
[٥] شاميلوف، (عرب)" حولة مسألة الاقطاع بين الكرد، ص ٦١.
[٦] غريب، (ادمون)" كردستان والحركة القومية الكردية، ص ٤.

يعيشون في غرف مفروشة، و"لم يعد ينام على البسط أو اللباد، بل على السجاد، ويستعمل الأغطية الصوفية و الفرش التي تغطيها الشول والشراشف[1].

واختلف المجتمع الكردي، عمّا كان عليه سابقاً، فبعدما كان غير واضح الصور، تغلب عليه العشائرية، وتباعده الجغرافيا في بداية حقبة الدراسة، أدت "الأنظمة العشائرية إلى عدم تطور الشعور الإجتماعي الواسع عند الأكراد"[2].

واستمر هذا الأمر، حتى الحرب العالمية الأولى، "كنتيجة لدخول الآلات والمعدات التجارية، وتحسن طرق المواصلات، وتوسع التجارة الداخلية"[3].

ضمن هذا الواقع، ورغم هيمنة الزعامات بمختلف رتبها على المجتمع الكردي، شكلت الأسرة عِمَاده، لأنها مقدّسة إلى حدٍ بعيد، "وتشكل اللبنة الأساسية في المجتمع الكردي"[4]**، ولهذا يلاحظ خلال دراسة هذه الحقبة على الصعيد الإجتماعي، وإستناداً إلى معظم الكتابات المعاصرة، أن الشعور نحو الأسرة والعشيرة هو الأقوى، ويطغى على كل شعور وخاصة اتجاه المسائل الأخرى، كالدين، والقومية أو الجيرة. فقط خفّ هذا الأمر مؤخراً في حالات استثنائية في بعض المواقع عند الإقتراب من الإتصال بالمدنية، أو العالم الخارجي، لكن العشيرة بقيت المحور الأول، وهرم السلطة الممثلة بأمير، بيك أو سواه من الرموز التي سترد لاحقاً.**

وساد المجتمع خلال هذه الحقبة نمط العائلة الأبوية في جميع أنحاء كردستان غالباً، وفي المجتمعات العشائرية والغير عشائرية[5].

وقبل البدء بتحديد الرتب الإجتماعية التي سادت المجتمع الكردستاني، يمكن استخلاص بعض النماذج التي تبين العشائر الكردية، اتحاداتها وقياداتها، التي تتناسق قوتها ومركزها، مع قوة ومركز العشيرة، التي اختلفت تسميتها بين منطقة وأخرى. فإذا

---

(١) پووا، (توماس)" تاريخ الأكراد، ترجمة محمد بشير ميرخان عن الفرنسية، دار الفكر المعاصر، لبنان – بيروت، طبعة أولى ٢٠٠١، ص ٣٨.

(٢) عقراوي، (هاشم طه)" الأسس النفسية والإجتماعية للعشائر الكردية، كركوك ١٩٧٦، ص ١٢.

(٣) الوائلي، (عبد ربه سكران)" أكراد العراق، ص ٧٨.

(٤) شريف، (عبد الستار طاهر)" المجتمع الكردي، في: شمس كوردستان بغداد ١٩٧٥، عدد ١٤، ١٤، ص١٠.

(٥) Barth F.; Princples of social orgainsations in kurdstan, (OSLO 1953), P. 15.

كان رئيسها صاحب سلطة، وسطوة سميت باسمه، وليس باسم المنطقة التي تتواجد فيها، سواء أكانت منطقة محدَدة بعينها، أو تواجدت على حدود الدول المحيطة بكردستان، وتستعمل مراعي هذه الدول: كعشيرة الجلالي مثلاً، التي كانت: "تعيش أصلاً على حدود تركيا، ومنها حوالي ٣٠٠ أسرة في روسيا. وقد كان الجلاليون الأكراد في إيران وتركيا لا يهتمون بالحكومة أو السلطنة، "وغالباً ما كانوا يعبرون الحدود مستخدمين مراعي هذه الدولة أو تلك"[١]. وتظهر قوة العشيرة الكردية وقيادتها من خلال تقرير حول كردستان الغربية ورد فيه: "تقدر القوى العشائرية في كردستان الغربية بحوالي ٣٠٠,٠٠٠ شخصاً، يتحدرون من ٦٠,٠٠٠ عائلة، وبينهم ١٢٠,٠٠٠ فارساً ومنهم ٣٥,٠٠٠ فارساً يحملون البنادق"[٢]. أما السلاح الاساسي عندهم فقد كان "المارتيني، (بارودة خفيفة صنعت في السليمانية أو استوردت من أوروبا)، وكانت تتوفر عادة مع السلاح والذخيرة في ماردين، جزيرة ابن عمر، نصيبين وديار بكر، كما يورد التقرير السابق، وقد رسم مانسويل خارطة لخط رحلته في كردستان، وذكر عليها العشائر الكردية التي عرفها أثناء رحلته، وهي من محفوظات الأرشيف الوطني الانكليزي في ريتشموند، وثبتها في ملحق (١٦) للإطلاع. كما يمكن الإطلاع على العشائر الكردية من تقارير أخرى. وفيما يلي بعض الجداول، والتي توَضح بعض الوضع التنظيمي والإجتماعي الكردي وقوته وزعماءه.

---

(١) جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٢٩.

(٢) - Area 8, Western Kurdistan, op.cit, P. 40.

- Area 9, Central Kurdistan.
- Area 10, Southern Kurdistan.

لائحة العشائر الكردية في كردستان الغربية ١٩٢٢

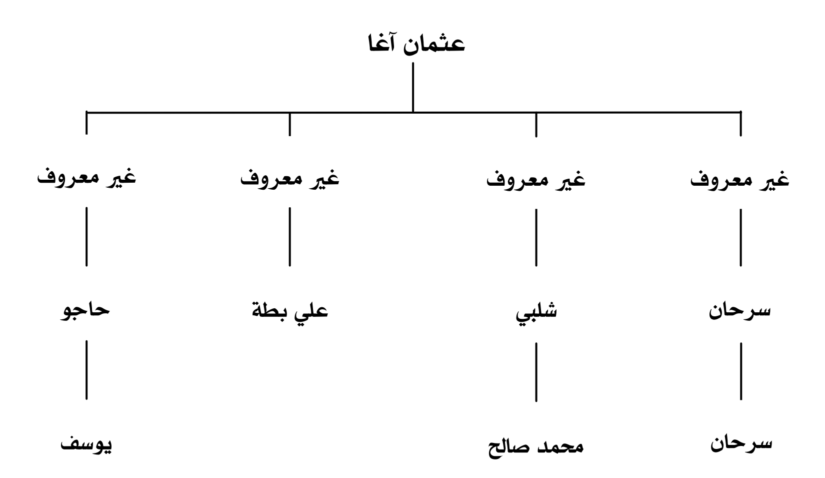
إتحاد القبائل	الزعيم	السكن	عدد العائلات	الخيم	مشاة	ملاحظات
إتحاد البرازيه	-	حول سروج	٨٢٠٠	-	-	جائر أمن محيط بحيرة وان، يتكلمون العربية، رعاة وصناعيون نصف رحل، مجهولي سنة قدومهم لسروج
القبيلة	علي دقلي	بسنجق أورفه	٧٠٠	-	-	-
ليدان	-	-	٣٠٠	-	-	-
ونيان	محمد ابن سلمان	حول سروج	١٠٠٠	-	-	يقطنون من خمسين قرية
قره گيج	-	-	٥٠٠	-	-	-
كيكان	-	-	٧٠٠	-	-	-
ميضان	-	-	٧٠٠	-	-	-
حير	-	-	١٠٠٠	-	-	-
أوكلان	-	-	٧٠٠	-	-	-
يجاب	ابن مسطو	-	٨٠٠	-	-	-
شدادان	-	-	٧٠٠	-	-	-
شيخان	شيخ نول	-	٦٠٠	-	-	رحالة
زروان	مصفى الملك	-	٥٠٠	-	-	-
بدارلي	بكربيه	٢٠ ميل شمال أورفه	-	-	-	حملة ٢٥٠ قطعة سلاح جديدة
دقوري	-	جنوب الجزيرة	٥٤٠٠	-	٣٠٠	١٧٠٠ -١٣٠٠ يتعاون معهم أهل كرجوس لأهمية القرابة، ويجمعون ١٥٠٠ بجانبهم منها ٨٠٠ حداثية
"أقسام	"أخازي"	-		-	-	-
عرناس	محمد صالح	-	٥٠٠	٥٠٠	-	له ٥ قرى ومستقل عن عز الدين
كولكه	صالح ابن سروخان	-	٥٠٠	-	-	يسكن في ٥ قرى ومستقل عن عز الدين
حبسني	عز الدين	-	٧٠٠	-	٥٠٠	٣٠٠ ٢٠٠

حصن كيف	حبيب ابن سعد الله	حصن كيف	٨٠٠	-	-	مستقل يعيش في ١٢ قرية، ويعيش في حصنه
هسار	اسماعيل	-	-	-	-	عنده ١٥ قرية وهو مستقل عن الولاية
كاراجوس	إيراهيم آغا	-	١٢٠٠	-	٦٥٠ بندقية حديثة	عنده ١١ قرية وهو تحت سلطة عز الدين

لائحة العشائر الكردية في كردستان الغربية ١٩٢٢

العشيرة أو الزعيم	السكن	خيم	حديث	قديم	ملاحظات
رحمة محمد آغا	شمال دجله	٦٠٠		٣٥٠٠	خيالة / مشاة مجموع ٨ قرى، وتحت سلطة عز الدين
شاميكا رشيد آغا	قضاء ديريك	٦٠٠			تحت سلطة عز الدين
	قضاء ديريك	٨٩٤	١٨٠٠ قديم	٤٠٠	سبعة قبائل لكون ١٢٥ قرية قرب قضاء ديريك، وكلهم اكراد بينهم مسيحيين
أطراف شهر	عدة مخاتير	حوالي ديزيك ٨٠٠	٣٨٠ حديثة	٤٧٠ قديمة	٢٥ قرية غالبيتهم من أشراف ديريك
جبال مازي لا زعيم لكل قرية مخاتيرها	جبل مازي / شرق ديريك	٢٤٠	٧٠ حديثة	٣١٠ قديمة	
وشت كرور دوريس بيك	شمال مارسية	٩٠٠	١٠٠	٤٠٠	
محمود بيك	قضاء ديريك				
	قضاء ديريك	٤٠٠	٢٠	٣٠	
ملحمي عدة مخاتير	بين قراه داغ وشيابي مازي	٤٠٠	٤٠	٦٠	
متيني حاجي عبد الكريم		٥٠٠	٥٠	٢٥٠	

الى جانب هؤلاء "الهافركا" (Haverka) يوجد مجموعة عشائرية كردية، شرق مدينة مدياد وغرب جزيرة ابن عمره وهم قسمين: الأول من مجموعة عشائر تحت قيادة عثمان آغا، والثاني لكل منهم آغا عشيرته . والقسم الأول لعب بعضاً منه دوراً في مسار الحركة الكردية الإجتماعية، وسياسياً برز علي بطه وحاجو. وقد برز من هذا القسم:



ونقل حاجو سرحان وشلبي عام ١٩١٦ من قبل الأتراك بعد قلائل.

لائحة العشائر الكردية في كردستان الغربية ١٩٢٢

العشيرة/ الزعيم	سكن	بيوت أو خيم	خيالة	مشاة	مجموع	سلاح جديد	قديم	ملاحظات
ليس هناك من زعيم أساسي	الجزيرة	-	-	-	-	-	-	حرفيون ومزارعون عندهم كروم، أغنام، وهم محاربون وأشهر محاربيهم علي بطة وعبد الكريم.
حاجو وشلبي ابنا عم علي بطة ومركزهم	ماردين	٨٤٢٠	٣٠٠	٣٧٠٠	٤٠٠	٢٠٠	٢٠٠	
عليكا	حطو	٦٠٠						عندهم ١٥ قرية إنها لليعاقبة، ٢ لمسيحيين، ٣ يزيديون.
عثمان ابن صالح	أزخ	٤٠٠			٢٠٠			
حسن حمه صالح	درمافوكا	٥٠٠						١٠ قرى
حاجو موزيزا	موزنزاك	١٠٠٠						
خليل زادة	سايبدا (Sayyida)	٧٢٠						
امين سيد احمد رمضان ابن اسماعيل	صليحا	٤٠٠						٦ قرى
عثمان ابن خليل	براتي	٦٠٠			٢٥٠	١٠٠	١٥٠	١٢ قرية
يوسف ابن سليمان	دومانا	٧٠٠			٢٥٠	١٥٠	١٠٠	١٢ قرية
عثمان	قضاء عاليكا	١٥٠٠			٥٠٠	٥٠٠	٢٥٠	١٧ قرية

ومنهم عشيرة عليكا ورئيسها عالي، يسكن فوق جبل عالي، حوالي ٣٠٠ مسلح، عندهم ٢٠٠ مشاة بسبعين مارتيني، حديثة و ١٣٠ قديمة وهم حرفيون ومزارعون وعندهم حوالي ٣٠٠٠ بأسلحتهم (ويتقاتلون مع بعضهم) وعندهم بدون زعيم حوالي ٥٠ عائلة خمسين مقاتل مع خمسين بندقية حديثة قرب مدينة "بابوكه" (Babuke)، ويعصون على القانون، والحسينية حوالي ٢٥٠ عائلة منهم ٤٠٠ مقاتل يحملون ٢٠٠ بندقية حديثة و ٢٠ مستعملة ويشتغلون بالزراعة ومامان علي ابن مامو ويتبعه ٢٥٠ عائلة، ١٥٠ مقاتلومسلحين بخمسين بندقية حديثة ومئة قديمة ، وهم مزارعون وعمركه خليل ابن مجيد حول هديل ويتبعه حوالي ٣٠٠ عائلة عندهم ٤٠٠ مقاتل بـ ٢٠٠ بندقية قديمة و ٢٠٠ حديثة وهم مزارعون ورعاة أصحاب قطعان من الغنم.

حاجو: رأس الهافركه مع شلبي، وسجنه الأتراك بين ١٩١٤ - ١٩٢٠، وكان أخوه سليمان أفندي مساعداً لقائمقام نصيبين عام ١٩٢٠.

خليل بن إبراهيم باشا: ويشبه أخوه محمود شكلاً وطبعاً.

محمود بيك ابن إبراهيم باشا: (حمو) رئيس إتحاد المليين، شاب في حوالي الثلاثين من عمره، وذو أخلاق حميدة، غير متعلم، لا يقرأ ولا يكتب، لكنه واعٍ، وإشرف على هندسة بيته بنفسه، وبنى حمّام عمومي، ومقهى عام، وخان كبير، وجامع جميل، ومجموعة دكاكين في مدينة ويران شهر، وسعى لبناء المدارس[1]، وترأس إتحاد الملّيين المؤلف من:

هوشيان: غرب سويرك (رحل).

حسينية: بين الجزيرة ونصيبين.

اسلادات: جنوب ويران شهر، ٨٣ عائلة (رُحَل).

جابس: تزعمها عبد الرحمن ابن ابراهيم باشا وهي ٢٠٠٠ عائلة، و ٢٠٠ مقاتلاً.

جان بك: شمال قره گيش (رُحَل).

كالندلات: (رُحَل).

كاو: جنوب داغان، وهي من ٥٠٠٠ نفراً رحلاً ومستقراً.

كاسياني: جنوب شاكالي، من ٥٠٠ عائلة، مستقرون.

القوات: شرق كونه رش (رحالة).

كليش: شمال ديار بكر (رحالة).

خلاجان: زعيمهم عثمان آغا، جنوب غرب ديار بكر حوالي ٥٠٠ عائلة، ٢٥٠ مقاتلاً (رحالة).

كيوان: شمال شرق سيدان حوالي ٥٥٠ عائلة (رُحَل).

كومنه ردش: جنوب ديار بكر، ٥٠٠ عائلة، و٢٥٠ محارباً (رحالة).

حاج مائلي: جنوب برجيك ٥٠٠ عائلة (رُحَل).

ماتميه: شمال رأس العين، حوالي ٨٠٠ عائلة (رُحَل).

بندان: قره جه داغ، زعيمهم عثمان آغا جنوب - غرب ديار بكر.

مشكاتلي: شمال ماردين (رُحَل).

---

(١) Wstern Kurdistan; Op. cit, P. 97 - 106.

مليكان: ديرسيم ٥٠٠ عائلة.

سيدان: حوالي ٤٥٠ عائلة.

سارتان: رأس العين، ٥٠ عائلة.

شماته: عرب، حميد بيه ١٠٠ عائلة، و ٣٠٠ مقاتلاً.

شارجان: بيشار آغا ٣٠٠ عائلة، و ٣٠٠ مقاتلاً.

شاريكان: محمود بيه ١٠٠ عائلة، و ١٠٠ مقاتلاً.

طوقات: محمود بيه جنوب اسلادات، ٣٠٠ عائلة.

كونفدراسيون ميران: كان تحت قيادة مصطفى آغا زمن السلطان عبد الحميد، وتسلم رتبة الباشاوية لقيادته فوتين من الفرق الحميدية، وهم رُحَّل يعبرون الجزيرة، وديار بكر للرعي طيلة الصيف، حول شرنخ وارتوشي، وكانت علاقتهم جيدة بالأتروشيين.

إتحاد عشائر ميران: برئاسة نايف ابن مصطفى باشا، على الضفة اليمنى لدجله، في الجزيرة، حوالي تل رميلان، تتألف من ٣٠٠٠ عائلة و ٦٠٠٠ مقاتلاً.

فخر ميران: حول شرنخ حوالي ١٠٠٠ عائلة و ٢٠٠٠ مقاتلاً مع ٥٥٠ بندقية.

علي قان: حاج عثمان آغا في جنوب جزيرة ابن عمر، وفي الصيف في "سعرت" ٢٠٠ عائلة، و ٤٠٠ مقاتلاً مع ١٦٠ بندقية.

يتوان بوطان: عمر ابن تامر آغا، ٤٠٠ عائلة، و ٨٠٠ مقاتلاً مع ١٨٠ بندقية

ويعدّد التقرير؛ ١٨ عشيرة تابعة للإتحاد مع ذكر بعض زعائمها وعدد عائلاتها ومحاربيها وسلاحهم ومكان استقرارهم، ويمكن الإطلاع عليه تفصيلياً في الوثيقة المذكورة.

عشائر قره گيچ:

يذكر أنهم أتراكاً أصلاً من غرب الأناضول وأسكنهم السلطان سليم في سفوح جبل "قره جه داغ" (Qaraja Dax)، اتصلوا سريعاً بالأكراد وتأثروا بهم وأصبحوا يتكلمون الكردية، واتحد معهم العديد من القبائل الكردية الغربية، ويوجد عشائر أخرى بنفس الإسم وحتى مشابهة لهم منضمة إلى إتحاد عشائر البرازية، ويتحدث التقرير عن ١٧ عشيرة منضوية تحت هذا الإتحاد مع ذكر العديد من زعمائهم، وأماكن سكنهم وقوتهم العسكرية، كفرسان، ومشاه مع طاقاتهم التسليحية، وملاحظات عنهم. وقد توالت على قيادة هذه العشائر والأسر مجموعة من الأمراء، البكوات، والآغاوات الأكراد، ويمكن أن توجد مئات الأسماء الأخرى التي تولت دوراً قيادياً في المجتمع الكردي، وتبوأت رتباً قيادية بارزة يمكن الإطلاع عليها في تقرير سري بريطاني ذكر سابقاً وهو: "شخصيات كردية" (Kurdish Personalities).

وأورد "هنري تروتر" قنصل كردستان، لائحة ضمّت حزبين من الزعماء الأكراد، ضمن تقرير له مرسل "للخارجية الإنكليزية"[١].

ولا بد من أجل الإلمام بالقوى والزعامات، التي تولت شؤون المجتمع الكردي وتركيبتها، ولفهم التاريخ الكردي في إطار موضوعي من أن ندرس الإقطاع الكردي في إطار واقعي، لأن "هذا النظام الإجتماعي يشكل بجميع أنواع تشكيلاته البسيطة، والمعقدة؛ الخلفية الأساسية للجانب الأكبر من التاريخ الكردي المعروف[٢].

وقد إعتبر شاميلوف في مصدره السابق أن دراسة مسألة الإقطاع بين الكرد؛ من أعقد المواضيع، لأن المصدر الوحيد الذي حصل عليه في هذا الحقل هو: "الشرفنامه"، رغم أنه مؤرخ وباحث مخضرم، تسنى له الإطلاع على الأبحاث الكردية من منبعها؛ ومن محفوظات الإتحاد السوفياتي المختلفة. وكانت قوة الإقطاع في السابق، أي عند بداية حقبة هذا البحث، تكمن بما لدى الإقطاعي من فلاحين يقومون على خدمته، وليس بما يتوفر لديهم من أرض"[٣]. فكلما زاد عدد فلاحي الأرض زادت قوة الإقطاعي، لأن الفلاحين

---

(١) صورة بلائحة الجمعيتين الكرديتين المذكورتين ملحقة بتقرير كردستان في الملحق (١٧).
(٢) شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الإقطاع بين الأكراد، ترجمه كمال مظهر أحمد عن الروسية، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٠، ص ٣٢.
(٣) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٩٧.

كانوا إلى جانب كونهم عمالاً في الأرض، يشكلون جزءاً من أعضاء قوة الإقطاعي العسكرية. وقد توطدت الملكية الإقطاعية للأرض رغماً عن ذلك وسادت العلاقات الإقطاعية في كافة أرجاء كردستان[١]. واستغل الإقطاعي القيم العشائرية. (العادات والتقاليد السائدة في مجتمعه) لتحقيق مآربه ومصالحه الشخصية[٢]. ولم يبق الحال كما كان سابقاً من الناحية الإجتماعية، حين راحت السلطة والعلاقات الإقطاعية تقل منذ بدايات القرن التاسع عشر، إثر إندماج كردستان بالسوق الرأسمالية العالمية. وقد "أنزل هذا الأمر آثاراً عميقة على الكيان الإجتماعي - الإقتصادي للشعب الكردي"[٣].

وقد كتب "ل. س فريشمان" حول نضوج النظام الإقطاعي في كردستان: "أن عملية تثبيت ونضوج النظام الإقطاعي، والعلاقات الاقطاعية في كردستان انتهت كلياً، وبصورة نهائية في القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

ويوجد في المجتمع الكردي ثلاثة أنواع من الإقطاعيين وهم:

١- **الاقطاعيون الأمراء:** اعتبروا أنفسهم سلاطيناً صغاراً، واحتفظوا بقوات مسلحة كبيرة وبعدد من العشائر، وكانوا يأخذون من أتباعهم أنواعاً مختلفة من الهدايا[٤]، إلى جانب الضرائب الإقطاعية الإعتيادية، مما زاد دخلهم، وثراؤهم، وشكّلوا الطبقة العليا في التراتب الإجتماعي الكردي، وكانوا محصورين في الأسر الأبرز في كل مدينة، بحيث يتولون قيادة الآخرين على كافة الأصعدة، وكانوا يتولون الشؤون غالباً بشكل وراثي. "وشكلوا طبقة برزت في طليعة الإقطاعين، وكانت تجمع الهدايا إلى أمرائها وبكواتها"[٥].

٢- **البكوات:** يترأس البيك عادة عشيرة كاملة من عدة أفخاذ، وليس له مركز ديني، على عكس غالبية الأمراء الإقطاعيين، وهو يتقاضى فقط الضرائب الإقطاعية، ويشغل الفلاحين. ومزج أحياناً كثيرة بين رتبتي الأمراء والبيكوات، حتى تداخلت الألقاب، وصعُب التمييز بينها، وكان البكوات يقودون أحيانا قوات مسلحة خاصة بهم، "دون

---

(١) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ١٤٤.
(٢) شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الإقطاع بين الأكراد، ترجمه كمال مظهر أحمد عن الروسية، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٠، ص ٤٢.
(٣) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، جامعة موسكو – بالروسية – نشرها الإتحاد الوطني الكردستاني بالعربية، مطبعة ابراهيم عزو، كردستان ١٩٨٦، ص ٣٢.
(٤) ادموندز، (س. ج)" كرد وترك وعرب، ص ٩٢ – ٩٣.
(٥) شاميلوف،(أ.)" المصدر نفسه، ص ٦٤.

أن يُعيروا فرمانات السلطان أي اهتمام، كما امتنعوا عن دفع الضرائب لحكومته، وجمعوا الضرائب بانتظام من السكان القاطنين في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، واحتفظوا بها لأنفسهم[١].

وكان البيك حاكماً مطلقاً في منطقته، يجمع الضرائب بأساليب مختلفة، حتى أنه جمع غرامة التكفير عن الذنب، وكان يرهق الناس بابتزازهم في حال خروجهم عن طاعته[٢].

وعادة يكون البيك زادة أحد أفراد الأسر العريقة من الأمراء، والباشوات، كأمراء بوتان البدرخانيين[٣].

٣- **الآغا**: ويكون عادة رئيساً لفخد من إحدى العشائر الكبرى، وطبقة الآغا زادة هم رؤساء العشائر، وهم يأتون بالدرجة الثانية من الأهمية بعد البكوات[٤]. الآغا هو صاحب السلطة المطلقة يومئذ، ويورد إدموندز رواية حول سلطة الآغا: "أن أحد الآغاوات عاقب رجلين من قبيلته، فقطع يد الأول، وخلع عين الثاني، وعندما سمع القائمقام وهو ممثل الحكومة في المنطقة بذلك استدعى الشخصين للتحقق، مما جرى، لكن الرجلين أنكرا تماماً أمام القائمقام أن يكون للآغا دخل بما حدث، ولم يعترفا أمامه... ويضيف إدموندز أن لقب "آغا" تركي الأصل ويطلق على رئيس العشيرة، ويشبه لقب بك الكردي[٥]. غير أنه كان هناك بعض الفروق البسيطة بين تنظيمات المجتمعات العشائرية، والمجتمعات غير العشائرية في القرية الكردية[٦]، ففي الأولى كان يتولى رئاسة القرية، رئيس أكبر مجموعة من الاقرباء، أو الآغا حيث تكون وظيفته في هذه الحالة اجتماعية وسياسية في آن واحد، وكان الآغا المسؤول الأول عن الإنفاق على دار المضيفة، وكلما ازدادت نفقاته إرتفعت النفقات بين أتباعه القرويين[٧]، وتسمى دار الضيافة عند الأكراد "ديوان خانة" (Dîwan xana)، وهي إحدى المؤسسات المكملة لبناء القرى الكردية، وتعتبر مركزاً رئيسياً لتواجد أبناء

---

[١] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٣٥.
[٢] جليل، (جليلي)" المصدر نفسه، ص ٣٥.
[٣] البدليسي، (شرف خان)" الشرفنامه، ص ٣٣٠ – ٣٣١.
[٤] البدليسي، (شرف خان)" المصدر نفسه، ص ٣٣١.
[٥] إدموندز، (س. ج)" كرد وترك وعرب، ص ٢٠٣.
[٦] خصباك، (شاكر)" الأكراد، ص ٢٠٤.
[٧] شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الإقطاع بين الأكراد، ص ٤٤.

وهي إحدى المؤسسات المكملة لبناء القرى الكردية، وتعتبر مركزاً رئيسياً لتواجد أبناء القرية، وفيها يناقشون اوضاعهم. وقد اعتمدت سمعة الآغا على درجة ضيافته، فكلما كان كرمه أكثر، كلما تعززت زعامته، وكلما كانت ضيافته أعظم، كلما ازداد تقدير أصحابه له.

ويوجد على رأس كل قبيلة آغا يتولى زمام أمورها، وكان ينتخب عند البداية، لكنه أصبح لاحقاً وارثاً لمنصبه، وتنتقل سلطته بعد وفاته وراثياً إلى إبنه، أو شقيقه، أو أحد مقربيه. وأهم ما يتصل بشخصية الآغا هو ثروته، أي أنه لا بد من أن يمتلك ثروة حيوانية طائلة تؤهله تبوأ هذا المركز دون سواه.

وطبقة الآغاوات هي صاحبة الأرض، والمراعي، والمواشي والحيوانات، بينما الفلاحون لا يملكون الأرض، حتى لو اشتروها، لأنه بإمكان الآغا استردادها منهم وقت يشاء؛ بحجة أن الأرض أصبحت مرتفعة الثمن، ولهذا يضطر الفلاح دائما لإستئجار الأرض من الآغا وأحياناً كثيرة بشروط مجحفة. وقد كتب أ.أراكيليان حول هذا الأمر بأنه: " لطبقة الآغاوات والإقطاعيين من أصحاب الأراضي، سلطة ونفوذ كبيرين على الشعب، ولهم خبرة ومهارة في الحروب، كما أنهم يستعملون خيولهم وسلاحهم بمهارة فائقة، وهم لا يشتغلون ولا يحرثون الأرض، لأن الآغا أو الإقطاعي له كل الحق في أن يغتصب من رعيته كل ما يملكون، ولا يحق للرعيه مطلقاً أن يعارضوه، وإن تسيير شؤون الشعب محصور بين يديه، ويؤجر الأرض لهم"[1]. والآغا الكردي يمتلك المياه أيضاً، بجانب الأرض. وبدون المياه لا تعط الأرض أي محصول. وهو يحتكر بهذه الأرض، المياه والبيوت، ولهذا فهو ملاك وإقطاعي في آن معاً. وقد امتلك الواحد منهم عشرات القرى، وقد ذكر جليلي أن الشيخ عبد القادر گيلانى امتلك حوالي ثمانين قرية بناسها وما فيها، ويذكر "هنري بندر" (زار كردستان، واطلع على أوضاعها إبان هذه الحقبة) أنه: "شاهد في كرمنشاه إقطاعيين يملك أحدهم مئة قرية"[2]. كما كتب: "هي" أن رئيس القبيلة، أو من يُتفق عليه بموافقته يتولى إدارة "القضاء القبلي"، للفصل في "محكمة العشيرة" وحسم قضية أو خلاف وفق الأعراف العشائرية، وشمل الأمر، أي نزاع أو حادث عام، أو قتل أو ثأر

---

(١) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ٣٢، نقلاً عن:
– أ. اراكيلي" (الأكراد في إيران)، (بالروسية) أخبار المجتمع الجغرافي للامبراطورية الروسية في مقتضايا (تقديس ١٩٠٤) الجزء ١٧، ص ١٣ – ١٤.

(٢) Bender, Henry; (Au Kurdistan), (Paris 1878), P. 351.

تحديداً. كما شكل قائد القبيلة أحياناً مجلساً من عدة أشخاص[1]، من زعماء العشائر تحت إتحاده، وكانت المحكمة تقوم بالتحكيم، ويكون قرارها حاسماً وبدفع الدَية في حالات الثأر، وكان لكل حالة ثمنها ويذكر "هي" كمثال: " أن سعر الفلاح من الطبقة الوسطى كان (٩٠) جنيهاً، وإحدى نسوته بـ (٤٥ جنيهاً)، ورجله أو ذراعه (٢٠ جنيهاً)، ويدفع عينيّاً أو بعض الماشيه، أو الأحصنة، أو الحنطة، كما كانت تعطى فتاة للزواج بدل الدَية، ويعطي مثلاً: " لو كان المطلوب (٩٠) جنيهاً بدلاً عن ديَة، ويمكن تسديد الدين بفتاة، وثلاثة بقرات وحمار"[2]. وكان كل شيء قياساً (نسبياً) في المنطقة الكردية لإختلاف ظروفها، حسب موقع المنطقة وظروفها. وهناك مجلس للشيوخ ينتخب من المتمكنين ضمن العشيرة، ويسمى بالكردية "مجلس الكبار" (Cemata Rû Sîpeya)، ويوجد لكل عشيرة مجلس شيوخ يتشكل من ممثلي القرى التي تمتلكها العشيرة، وهم عبارة عن طبقات أيضاً، ومنهم:

طبقة "اللازادة": أي أحفاد الفلاح الذين هم في الأساس علماء الدين.

طبقة "شيخ زاده": وهم أحفاد مشايخ الطرق الصوفية و "زيوه دار" وهم أفراد الأسر المقدسة[3]، وتكون غالباً فئة العلماء ورجال الدين من المدرسين في المدارس الدينية وأئمة المساجد والفقهاء وهم شكلوا الطبقة المثقفة في ذلك الحين. واحتلوا رغم وضعهم الإقتصادي (فقراء في غالبية الأحيان)، مركزاً إجتماعياً مرموقاً، وكان بحسب حسابهم عند كافة فئات المجتمع، لأنهم يلتقون الناس في المساجد، ولكونهم فقهاء المجتمع ويحتلون دائما مكانة إجتماعية مرموقة، حيث تكون كلمتهم مسموعة لدى الأمراء وعامة الناس على السواء[4]. يمكن التمييز بين فئتين من المشايخ، رؤساء العشائر وكبار ملاكي الأرض:

الفئة الأولى: الذين تهمهم كردستان ويصرَحون بذلك علناً، ويعملوا جاهدين لنصرة قضيتها وانتهوا شهداء في سبيلها (خاصة أولئك الذين علّقوا على المشانق).

الفئة الثانية: أولئك الذين أنكروا وجود القضية الكردية، وتحوّلوا إلى أتراكٍ يساهمون في تتريك البلاد في كافة الأوجه، وأصبحوا في النهاية أصحاب مراكز عالية وعملاء للدولة.

---

(١) هي، (أ.)" سنتان في كردستان ١٩١٩ – ١٩٢٠، ص ٩٦.
(٢) هي، (أ.)" المصدر نفسه، ص ٩٧.
(٣) البدليسي، (شرف خان)" الشرفنامه، ص ٣٣٠ – ٣٣١.
(٤) شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الإقطاع بين الأكراد، ص ٦٤.

لقد كان رجال الدين، ملاكّون كبار، يملكون القرية مع أهلها، وقد أصبح الذين يُخصصون لهم، أصحاب مواشى، وملاكّين كباراً، وأحياناً كثيرة يصبحون مرابون"[1].

ويبقى لقب الشيخ، ورتبته هما الأهم عند الأكراد إجتماعياً، لما يتمتع به صاحبهما من مركز مهم في مجتمع القرية، حتى أنه أفسح المجال أمام صاحبهما أن يتولى الزعامة الروحية والسياسية للأكراد، ويأخذ على عاتقه معارضة السلطة المركزية[2]. ومن المعروف أن أصل الشيخ ينحدر عادة من صلب أشخاص حققوا شهرة واسعة في العلوم الدينية. وهناك رتبة إجتماعية، تردد الحديث عنها أحياناً في الأغاني والأساطير الكردية وهي " الميرخاص"، وهو الذي يتحمل أحياناً مسؤولية القبيلة، لهذا لا بد أن يكون قوياً إقتصادياً، وله علاقات قربى واسعة، وكان "الميرخاص" أو البطل كما يراه المجتمع الكردي يؤلف قوى خاصة به تحافظ على ممتلكات أتباعه.

"الكيخدا" - (كيخوا): توجد هذه الرتبة في كردستان تركيا خاصة، ويتواجد "الكيخوا" في كل قرية، حيث يرأس مجلس شيوخها، وكان ينتخب في البداية، وأصبح يعيَن من قبل رئيس القبيلة لاحقاً، ثم أصبح تدريجياً ينتخب من بين أعضاء مجلس الشيوخ المنتخب.

طبقة "التجار والصناع": وهم من الأثرياء، وأصحاب الجاه في المدينة، ويصنف بعض الشيوخ أحياناً ضمن هذه الطبقة[3].

السيّارون: وهم الفرسان المحاربون الذين شاركوا في المعارك، بشكل أساسي وبمساعدة أفراد العشيرة. ولم تقتصر مهمتهم على المحافظة على العشيرة من الهجمات المرتقبة، بل أغاروا بدورهم على العشائر المجاورة[4].

"الطبقة العامة" أو "القرويون": وتتألف من أصحاب الحرف، والفلاحين، والفقراء وذوي الحاجة[5]، والقرويون هم المنتجون ويقومون بالإنتاج لصالح الآغا، ولا وجود لعلاقات قانونية بين القرويين والآغا، بل يجري التعامل وفق التقاليد والأعراف المحلية، ولذا

---

(1) شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الإقطاع بين الأكراد، ص ٦٧ نقلا عن: ف. تاردوف، الخصائص الرئيسية لعلاقات الإنتاجية بين عشائر إيران في: (مواد عن المشاكل القومية – الكولونيالية) "بالروسية" (موسكو ١٩٣٣م، عدد ٣ – ٩)، ص ١٣٩.

(2) الفيل، (محمد رشيد)" الأكراد في نظر العلم، النجف ١٩٦٥، ص ٤٩.

(3) الموصللي، (منذر)" الحياة السياسية في كردستان، ص ٢٦٣.

(4) شاميلوف، (أ.)" المصدر نفسه، ص ٤٦.

(5) الوائلي، (عبد ربه)" أكراد العراق ١٨٥١ – ١٩١٤، ص ٤٥.

وجد في المجتمع الكردي القاب ورتب توضح المنزلة الإجتماعية للأفراد ضمن المجتمع، وتعطي الألقاب لأصحابها مكانة خاصة لهم من الإحترام وتمنحهم سلطة معينة. وهناك ألقاب أعلى رتبة تؤدي بأصحابها إلى النفوذ والرعاية.

سلطة زعيم العشيرة وإمتيازاته: كان الزعيم يتسلم سلطاته ضمن التناقضات الإجتماعية الكردية، وبروز كوادرها الإجتماعية بشكل مختلف من منطقة لأخرى، تبعاً للظروف التي تعيشها المنطقة، وحسب الفترة الزمنية[١] وقد يكون ذلك بالتتابع عن طريق الوراثة[٢] أو تعيّنه القبيلة بالاجماع[٣]، أو يعمد شخصيا لفرض نفسه بالقوة[٤]؛ ونادراً ما كان يتم تعيينه، أو تسليمه سلطة من قبل الحكومة المركزية. أما الشكل المتكرر في كردستان فكان الوراثة، حيث يأخذ الإبن البكر مكان أبيه، أمَا اذا كان الإبن الوريث ضعيفاً، وغير كفوء، فتستدعى عندئذ هيئة من كبار رجال القبيلة لاختيار شخص آخر مناسب بدلاً منه، وكذلك الأمر إن كان الإبن البكر لا يرغب شخصياً لسبب ما، أو لعدم وجود ذرية للمتوفي.

لقد انبثقت الرئاسة العشائرية الكردية من حاجة القبيلة الكردية لتوجيه وتنظيم نشاطاتها المختلفة، التي فرضتها الظروف الجغرافية لمنطقة كردستان[٥]، ولهذا امتازت بمزايا عديدة "كالقوة الحربية، الثروة، المقدرة الشخصية، السلطة المطلقة، رئاسة القضاء، والسيطرة على أرض القبيلة وكانت القوة الحربية من أهم هذه المميزات، لأن القتال أعتبر وجهاً مهماً من نشاطات القبيلة"[٦]. وكان الأغاوات يقومون بتهيئة جماعاتهم المسلحة لتكون تحت أمرة الرئيس[٧]، وكانت الثروة ضرورية للرئاسة، لا بل إرتبطت بسمعة الرئيس، فكلما اتسعت "دار المضافة" وكثر عدد زوارها، كلما ارتفعت سمعة الرئيس وزاد نفوذه، ولأن "دار المضافة" عبَرت عن وحدة العشيرة[٨]، ولأنها كانت المكان

---

(١) إدموندز، (س. ج)" كرد وترك وعرب، ص ٩٦.
(٢) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٢٣.
(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ١٥٢.
(٤) نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص: ١٢٩.
(٥) خصباك، (شاكر)" الأكراد، ص ٢٧٨.
(٦) خصباك، (شاكر)" مميزات الحياة القبلية الكردية، بغداد ١٩٦٠، ص ١.
(٧) Barth F; op.cit, P. 54 - 55 .
(٨) إدموندز، (س.ج)" كرد وترك وعرب، ص ٩٦.

الأساسي الذي تناقش فيه الأحداث اليومية[١]. وكان لا بد للرئيس من صفات مميزة أبرزها: التدين، والذكاء، والكرم[٢]. لأن التدَين من ضرورات المجتمع الكردي، ونلاحظ ذلك من وجود العديد من الزعماء الأكراد الذين عرفوا خلال هذه الحقبة، وترادف مع اسمهم لقب شيخ أو ملاّ. ولأن الكرم يشكل عامل جذب دائم حول الرئيس وجماعته؛ لذا اعتبرت "دار الضيافة" بمثابة مأوى لجميع الرحّالة الوافدين إلى كردستان، و"كان الرؤساء الأكراد يرغبون أن يضفي عليهم الأوروبيون الألقاب السياسية والدينية"[٣]. أمّا سلطة الرئيس فقد كانت مطلقة على اتباعه، وقد وصف ميللتجن ذلك بقوله: "الرئيس القبلي الكردي هو ديكتاتور مطلق، ولا حَد لسلطاته، وبوسعه أن يصادر ممتلكات أي فرد وأن يأمر بقتله"[٤].

وكانت رئاسة القضاء العشائري الكردي بيد الرئيس قطعاً، لأنه الحامي من الإعتداء الداخلي والخارجي، وهو المتتبع لشؤون أتباعه في كل صغيرة وكبيرة، والناطق الرسمي بإسمهم أمام محيطه مثلما أمام السلطات، وقد فُضِّل في كردستان قضاءه على القضاء الرسمي، حتى الأمس القريب، لأن أبناء المجتمع شعروا أنه مرجعهم الحقيقي، ولأن الشكوى أمام السلطات، لا تأتي بنتيجة سريعة إلى جانب تكلفتها المادية الغالية. وتعلق الأكراد برؤسائهم تعلقاً شديداً[٥] ولهذا قاموا بالعديد من الاعمال والواجبات اتجاههم، كبناء دار الضيافة، وحمل السلاح كلما اقتضت الحاجة لذلك، ودفعوا لهم ضرائباً مختلفة.

وكان زعيم القبيلة أو العشيرة وامتيازاته:- لكل قبيلة أو عشيرة، زعيم يتحمل المسؤولية على كافة الأصعدة، وذو سلطة مطلقة، لا يستطيع أي من أتباعه رد أمواله، أو مناقشته أو نقضه، وتختلف سلطة الزعيم من قبيلة إلى أخرى، وقد يعيَن بالوراثة، أو التعيين من قبل الحكومة، أو يفرض نفسه من خلال قوة أتباعه وسطوته، وهناك قواعد محدّدة من أجل ايصاله أو عزله وتحديد وريثه وهي تختلف من عشيرة إلى أخرى، حسب

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١١٩.

(٢) خصباك، (شاكر)" مميزات الحياة القبيلة، ص ٢.

(٥) Layard A. H; Travels in Armenia and Kurdistan.P. 128.

ويحصل هذا نادراً عندما يرتكب جرما بحق عشيرته أو أسرته خاصة أو يسيء لسمعتهم لدرجة لا يمكن اصلاحها.

(٦) Millengene F.; o.p.cit., P. 240.

(٥) ماليبارد" نواعير الفرات، أو بين العرب والاكراد، ترجمة حسن كبه، (بغداد ١٩٥٧)، ص ٨٦. ٨٦.

تقسيماتها الداخلية، وكانت صلاحيات الزعيم في زمن الإقطاع تعتمد على كونه تابعاً للحكومة، أو ممثلاً للعشيرة، ويتطلب منه أن ياخذه.

الخلاصة:-

تعرض هذا الفصل لنواحٍ مهمة من الجوانب المتصلة بالأكراد خلال هذه الحقبة، وقد تبين أن الأكراد ملتزمون دينياً بدرجة أساسية، وقد مارسوا التزامهم هذا بأن وقفوا دائماً بجانب الدولة، ولم يسعوا للإستقلال عنها، بل خدموها دائماً دون مقابل قياساً مع تضحياتهم. وقد أبرز السلطان عبد الحميد هذا الأمر في مذكراته عندما تساءل:- عن مصير السلطنة لو ان الأكراد وقفوا بجانب روسيا في حربها ضد الدولة العثمانية، كما لم يقفوا بجانب إنكلترا رغم وعدها لهم بإنشاء كيان لهم في تركيا والعراق. كما تبين أن الأكراد مشابهين في تركيبتهم الإجتماعية، وعاداتهم وتقاليدهم للشعوب المجاورة لهم من عرب وأتراك وفرس، ما عدا الأزياء وبعض الأمور الأخرى التي تتناسب وبيئتهم القاسية الخاصة.

لقد بحثت هذا الفصل ضمن المعطيات التي توفرت لي وأهمها الأرشيف الإنكليزي والمصادر الكردية، فلاحظت بعض الضعف في المعطيات التي كان يمكن أن تتكامل أكثر لو قيض لي إستعمال مراجع أكثر، يأتي على رأسها الروسية - تعتبر روسيا الأغنى بالنسبة لمصادر دراسة كردستان والأكراد، والفرنسية، والمصادر العثمانية في أرشيف رئاسة الوزارة التركية، او في دفاتر الطابو، والأرشيف السلطاني من فرمانات وسواه عن إثنيات الدولة خلال حقبة الدراسة. ما حال دون ذلك هو اللغة، لإلمامي بالعربية والكردية والإنكليزية والسويدية، بجانب الظروف الذاتية الخاصة. أما الآن فقد توفرت ظروف أفضل وأصبح بالإمكان الإنتقال مباشرةً الى جامعات كردستان العراق دهوك والسليمانية وصلاح الدين. أسوق هذا الأمر ليكون بإمكان أي باحث يطلع على هذه الطروحة السعي نحو المزيد، كي تصبح الأمور على بينة ووضوح.

الفصل الثالث

أهمية كردستان الاقتصادية (١٨٨٠ – ١٩٢٣)

أولاً- نمط الانتاج والعلاقات الانتاجية.

ثانياً- الأكراد والنظام الضرائبي العثماني.

ثالثاً - تأثير التجنيد على الوضع الاقتصادي للأكراد.

واقع كردستان الإقتصادي:

إمتازت كردستان بالتنوع والتناوب الإقتصادي، بسبب اختلاف تضاريسها الطبيعية، مما حدّ من توفر الزراعة خلال هذه الحقبة، ودفع بالناس للعمل في تربية المواشي في المناطق المرتفعة، والغنية بمروجها الجبلية، ومارسوا الزراعة، والبستنة في السهول الخصبة. وقد كانت هاتان المرحلتان متجاورتين ومتميزتين[١].

كان الإقتصاد الكردي إبّان هذه الحقبة، متجهاً أساساً نحو الإكتفاء الذاتي، وسد احتياجات الناس اليومية من جميع فروع الإقتصاد، وخاصة في الريف والقرى الكردية حيث كانت تتوفر المواد الأولية اللازمة للإقتصاد البدائي، ومنعاً للإرتباط بالأسواق الإقتصادية المحيطة.

وقد لعبت طوبوغرافية كردستان، والتنظيم الإجتماعي فيها دوراً أساسياً في وضعها الإقتصادي فوجهتها نحو الإقتصاد الإستهلاكي البسيط غالبا، بحيث لم يبتعد في كثير من الأحيان عن مرحلة الإكتفاء الذاتي في مجتمع القرية، وهذا لا يعني أبداً أن حالات التبادل التجاري المحدودة، لم تكن متوفرة نهائياً، لأن الأكراد رغم إستيطانهم كردستان الجبلية منذ الفجر التاريخي، فقد استطاعوا أن يحافظوا على الإتصال ببعضهم البعض داخلياً، كما اتصلوا بمحيطهم من الجيران، كالأتراك، والفرس، والعرب والأرمن، وخاصة عندما كان يتم: "الإنتقال الرعوي الفصلي، الذي قام به الرعاة إلى أعالي الجبال وأعماق الوديان، أو "قيام الأكراد بنقل البضائع بين شمال المنطقة الجبلية وشرقها""[٢].

رغم الثراء الطبيعي لكردستان، الذي يؤهلها لتكون بلدا زراعيا، وتمتع الأكراد بخيرات زراعية لا يستهان بها، اكتسبوها عبر تجاربهم لزمن طويل عملوا خلاله في حقل الزراعة، "إلا أن الوضع الإقتصادي للمنطقة الكردية كان يعاني تخلفاً كبيراً، وانخفاضا في مستوى الانتاج""[٣]. وقد ادى "غياب الضبط الكافي إلى القتال المتكرر بين قبيلة وأخرى، والذي

---

[١] جليل، (جليلي)" تاريخ الإمارات في الامبراطورية العثمانية، ص ١٧.

[٢] الوائلي" اكراد العراق، ص ٢٨.

[٣] خالفين" الصراع على كردستان، ص ١٦.

بل اعتمدت على وسطاء التجار الأوروبيين، كالفرس، والأرمن واليهود، بسبب قلة الرأسمال الكردي، لأنه لم يكن أبناء المجتمع الكردي يدركون أهمية النقد من جهة، ولضعف القوة الإقتصادية من جهة ثانية، ولأنه "ظهرت فئة جديدة من التجار، جلّها من الأقليات الدينية، التي تتمتع بحماية القناصل الأوروبيين، وصار هؤلاء مع التجار الأوروبيين يتمتعون بمزايا إقتصادية متزايدة، ويسيطرون على التجارة الخارجية. وإتجه نحو التجارة الداخلية، وساعد هذا الإتجاه على إقامة المصارف الأجنبية منذ أواسط القرن التاسع عشر، وإزدياد دورها في خدمة المصالح الغربية[1]، والسبب الأبرز الذي ساهم في ازدهارها كان قلة خبرة التجار الأكراد في التصدير والإستيراد وعدم الإلتفاف للمستقبل، فلم يسعوا إلى مركزة الرأسمال والجمعية، ويؤكد هذا الأمر جليلي جليل نقلاً عن ليخوتين، الذي يؤكد بدوره أن: "الدراهم لم تكن تستخدم بشكل واسع في القرن التاسع عشر وانحسرت بأصحاب الرساميل الكثيرة"[2]. ولم يعتمد الأكراد على توفير ثروتهم الفائضة، إن وجدت، في البنوك، إنما حولوها إلى قلادة حملها أولادهم معهم لوقت الحاجة[3]. وانعكس هذا الوضع الإقتصادي على الحياة اليومية للناس، حيث تميزت العائلات الكردية الفقيرة بالبساطة، مما عكس فقر القروي الكردي وحياته البدائية، فكانت بعض العائلات المتدنية الدخل، وغير الملاكة تملك بيتاً بسيطاً من غرفة واحدة كبيرة، تستعمل لكافة حاجات الإستخدام اليومية. حتى أنها كانت تحتفظ بالحيوانات التابعة للعائلة، والتي تشكل حجر الزاوية ضمن إقتصادها يومئذ، لتعدد استعمالاتها في العمل والاستهلاك، ونظراً لأهميتها كانت تحفظ ضمن سور البيت في زاوية خاصة بها، من عاديات الزمن وتقلبات الجو، ومن عمليات السلب والنهب والغارات التي يقوم بها

---

(١) عيساوي، (شارل)" التاريخ الإقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ – ١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس حامد، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٠، مقدمة عبد العزيز الدوري، ص ٢٥.

(٢) جليل، (جليلي)" تاريخ الامارات الكردية، ص ٤٣.

(٣) Elly jennes; op.cit, P. 232.

توجد في الصفحة ٣٣ صورة لفتاتين كرديتين، مزينتين بالقلادة الفضية الباهرة الصنع، (اشتهرت صناعة القلادة في كردستان، وكانت من الذهب، والفضة والأحجار الكريمة، ونظراً لشدة الطلب انتشرت في عموم كردستان، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة حتى اليوم عند أبناء الجالية الكردية، ويشهد سوق الصاغة لهم بذلك.

بعض من هم من الجماعات اللصوصية[١]، كما كانت تحفظ أيضاً في مكان آمن يتوالى القرويون على حراسته، "لأنها مصدر الرزق الأساسي والوحيد يومئذ"[٢]. ويمكن الحديث هنا عن شكل البيت الكردي، ونمطه، لأنه ارتبط مباشرة بالوضع الإقتصادي، وحتى الإجتماعي ولهذا سعى صاحبه إلى صرف جزء مهم من إمكاناته المادية عليه، خاصة بعد أن بدأ يتطور شكلاً ومضموناً مع التطور الإقتصادي للمجتمع الكردي.

ولقد كان البيت الكردي يتخذ عادة شكلاً مستطيلاً، ويكون بابه الرئيسي بإتجاه سفح التل، ويرتفع الجدار الخلفي للمنزل بضعة أقدام فقط. وهذه الهندسة تحمي البيت الكردي من الرياح العاتية والأمطار، كما تيَسر وصول الإنسان والحيوان إلى البيت، ويميل السقف قليلاً، ليساعد على إنحدار الأمطار، والثلوج التي قد تتراكم فوقه"[٣]. وهذه الهندسة السائدة في كردستان، رغماً عن وجود بعض التمايزات المحلية.

اشتمل البيت على عدد من الغرف تراوحت بين اثنتين إلى خمس متداخلة ببعضها البعض، خصص قسم منها لأفراد العائلة، والأخرى لخزن المؤن، والأثاث والحيوانات[٤]، وهناك غرف خصصت للضيوف، لعدم توفر الفنادق في المدن الكبيرة حتى الأمس القريب، والغالبية العظمى من القرى كانت دون خان واحد، وكانت هذه الغرفة من أكبر غرف البيت وتستعمل أحياناً لنوم أفراد العائلة فيها[٥].

غير أن مسكن رئيس العشيرة الكردية كان نموذجاً للكوخ الجبلي، جدرانه مبنية من الحجر الكبير نسبياً وأرضيته مفروشة بتراب مرصوف جيداً، أمّا السقف فيقوم على جذوع خشب الزان ويفرش فوقها طبقة من القش والأغصان اليابسة وتليها طبقة من الطين، حيث يكون سقفه محكماً لا يسمح بتسرب المياه أثناء فترات سقوط المطر، أو

---

(١) Sykes Sir Mark; Caliprh's Last Heritage, P. 565.

(٢) Kurdistan & Kurds; Royal anthropological Institute it (London 1908), P. 10.

(٣) خصباك، (شاكر)" الأكراد، ص ١٥٩.

(٤) الوائلي" أكراد العراق، نقلاً عن: الأب انستاس الكرملي" تاريخ الكرد، مخطوط رقم ٩٠٩ محفوظ في مكتبة المتحف العراقي، ص ١٣.

(٥) خصباك، (شاكر)" المرجع نفسه، ص ٥٦.

الثلج[1] وكان يبنى عادة فوق قمة إحدى الروابى في مرتفعات كردستان، ويتألف من عدة غرف، يخصص كل منها لغرض، فمنها ما هو لإقامة نساء الرئيس، ومنها ما هو غرفة لحفظ المؤن، وبعضها للنوم وللضيوف، وتكون أكبر الغرف وأفخمها عادة لجلوس الرئيس واستقبال ضيوفه[2].

وبرزت ظاهرة بناء هذه البيوت مع بدايات التطور الإقتصادي وإمتلاك بعض الثروة حيث بدأ رئيس العشيرة ببناء قصره - منظرته - أو بيته ويكون عادة الأفخم والأبرز بناء في القرية بعد المسجد ويقوم بعده الآخرون من أتباعه الميسوري الحال ببناء بيوتهم حول بيت الرئيس[3] ثم يشاد الجامع، والحمّام، والسوق وتتوجه لاحقاً بعد ذلك مختلف الطبقات إلى السكن في المدينة، التي تصبح مركزاً لمختلف النشاطات الإقتصادية اليومية، التي تطورت بشكل مطرد، لأن المجتمع الكردي في الأصل مجتمع عمل وإقتصاد، لكن الظروف الموضوعية المحيطة به لم تساعده ولم تكن مشجعة لإبراز مبادرته وطاقته الذاتية وهذا يظهر جلياً عند مراقبة التطور الإقتصادي يومئذ من خلال الباحثين، حيث المرأة والأبناء كانوا يشاركون في العمل اليومي ولم يكن دورهم مقتصراً فقط على غسيل الملابس عند الينابيع الكثيرة في كردستان المشهورة بها بجانب الجبال ونشرها فوق الصخور أو الرمال الحارة، إنما هي تصنع المنتوجات اليومية اللازمة للحياة اليومية للعائلة والبقية يرعون ويزرعون، كانوا "يجمعون الصوف لصنع "الكليم" وغزل الخيط للسجاد ولسروج الأحصنة، والصنادل والجوارب الداخلية... والحياة في البيت الكردي في حركة دائمة وكل يقوم بعمل ما دون استراحة"[4].

واستعمل الناس المواد الأولية المتوفرة لديهم في استخداماتهم اليومية، وكمثال على ذلك استخدموا جلد الماعز في كردستان كخزان للماء ولصناعة مشتقات الحليب كاللبن، والجبنة، والزبدة والقشطة بعد نصبه فوق ثلاثة عصي منصوبة بشكل مثلث مروّس،

---

(١) ويكرام" كردستان مهد البشرية، ترجمه عن الإنكليزية جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١، ص ٢٣٥.

(٢) Curzon. R, Tursey and perisa ayear att Erzerum: A Jounney to Russia, (London 1884), P. 80 and Persia

(٣) صون" رحلة متنكر، ص ٢٣٧.

(٤) Kurdistan before Christ; in: Moslem worlds, Vol: 10, P. 42.

وعن طريق المخض، واستخدموا شعرها لصنع اللّباد، ونوع معين من البسط، واستفادوا من خيراتها ولحمها وهكذا حاولوا الإستفادة إقتصادياً قدر الإمكان من كل مادة متوفرة لديهم.

وقد رأت الرحالة "إيلي ينيس" (Elly Jannes) أن: "الشاة" من الحيوانات المهمة في حياتهم اليومية، عندما زرت كردستان ١٩٤٩ شاهدت البقر أحياناً، ولكن الخواريف والماعز يندر أن يخلو منها البيت الكردي[١].

وكانت عناصر الإقتصاد الأساسية خلال هذه الفترة هي: الزراعة، الرعي، والصناعات البسيطة، والحرف اليدوية، وكانت التجارة تتم محلياً.

هذه الحياة الإقتصادية البسيطة بقيت محدودة بسبب هيمنة الأمبراطوريتين العثمانية والإيرانية على الأراضي الكردية، وإخضاعها لهيمنتهما دون السماح لأدنى تطور إقتصادي فيها، وأدى هذا إلى صنع النظام الإقطاعي، الذي إحتل المكان الأساسي في الحياة الإقتصادية للناس حتى نهاية القرن الثامن عشر، "وكان سبباً أساسياً لعرقلة التطور الإقتصادي والإجتماعي لكردستان، غير أن هذا الوضع لم يلغ التطور نهائياً، وتأخرت المنطقة عن أوروبة، بعدما كان كل ما يمت لهم بصلة يتم بوسائل بدائية وبسيطة، انعكست التطورات الإقتصادية على المنطقة وإنتشرت بسرعة، حيث تقدمت التجارة وإنتاج السلع "ونما تقسيم العمل ما بين المدينة والريف، وازدادت أهمية[٢] المدينة وانتشرت الصناعات المنزلية الريفية وكثرت المصانع الخصوصية.

وقد حصلت بعض التطورات التي أدت إلى تطور الأسواق الداخلية واعتبرت نهاية القرن الثامن عشر بداية التطور الإقتصادي والإجتماعي لكردستان وبلدان المنطقة. ومن أهم هذه التطورات:

كما تعرضت ممتلكات الحكومتين الإيرانية والتركية إلى تأثير شديد من قبل الرأسمالية الصناعية ونفوذ الدول الأوروبية مما أثر في وصولها إلى السوق لتصريف البضائع والمنتجات الصناعية[٣]. وانعكس هذا الأمر بطبيعة الحال على كردستان خاصة بعد أن عقدت معاهدات، مع الغرب منحت الأجانب حرية استيراد البضائع، وحرية

---

[١] Jannes Elly; öster Land, (Stockholm 1999), Sida, 214.

[٢] شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ٢٧.

[٣] شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٢٨.

تجولهم داخل البلاد دون خضوعهم للمحاكم المحلية. والأهم من كل ذلك كان إعفائهم من الضرائب، كما سمح لهم بالتدخل في شؤون كردستان وبلدان المنطقة.

وقد أدت هذه العوامل الجديدة وتدخل الغرب في المنطقة إلى تطوير قطاع المواصلات وذلك بإنشاء بعض المواصلات البريّة، الى جانب إنشاء خطوط المواصلات الحديدية[1] التي إمتدت من تركية الى الطرق البرية في إيران، وأنشيء في العراق خط سكة حديد: "بغداد - كركوك - أربيل" إلى جانب شبكة واسعة جداً من طرق المواصلات البرية الحديثة، التي إمتدت عبر جبال كردستان حتى أقاصي قرى كردستان الداخلية[2].

وقد كتب البارون أوبنهايم حول خط سكة بغداد كتاباً أوضح فيه أهمية وادي دجله والفرات الإقتصادية وقرأ السلطان عبد الحميد خلاصته واقتنع بها، فكتب في مذكراته: "لقد آن الأوان لأن نفكر جدياً في أمر إنشاء خط حديد بغداد، يجب علينا أن نبدأ بالعمل رغم أنف الإنكليز الذين يبذلون ما في وسعهم للحيلولة دون تنفيذ مشاريعنا، فبفضل خط بغداد سيعود طريق أوربا - الهند إلى سابق نشاطه، فإذا وصلنا هذا الخط بسوريا وبيروت والإسكندرية وحيفا، نكون قد أوجدنا طريقاً تجارياً جديداً، ولن يقتصر هذا الطريق على درَ الفوائد الإقتصادية العظيمة لأمبراطوريتنا، بل سيتعداها إلى الناحية العسكرية فيدعم قوة جيشنا هناك. وإذا تمكنا من إنشاء شبكة ري مدروسة للإستفادة من النهرين التوأمين: دجلة والفرات. لجعلنا هذه الأراضي القاحلة جنة من جنات الدنيا، كما كانت قبل آلاف السنين، وإذا وفقنا في ربط خط حديد بغداد بخط حديد الحجاز، نكون قد أنجزنا عملاً هاماً جداً[3].

وقد أكد على هذه الأهمية البارون "رويتر" بقوله "لا يوجد أدنى شك أنه من المهم جداً ربط القسطنطيية بالحدود الفارسية بواسطة سكك الحديد، وهذا في مصلحة تركية وإنكلترة (تركيا بدرجة أولى)، لأن هكذا خطوة ستؤمن إتصال الولايات الشرقية في تركيا

[1] صورة لخارطة عن سكك حديد منطقة البحث الملحق (١٨). نقلاً عن الوثائق البريطانية، وثيقة رقم ١٧/٣١٠١.

[2] الدره، (محمود)" القضية الكردية، ص ١١٢.

[3] السلطان عبد الحميد" مذكراتي، ص ٥٩ – ٦٠.

مثل: سوريا، ميزوبوتامبا وكردستان، التي هي شبه مستقلة اليوم، وغير خاضعة لرقابة الدولة، وإلى ربطها بالعاصمة، مما سيمنحهم قوة إقتصادية وسياسية[١].

كما أن تركيا منحت إمتيازاً للحكومة البريطانية، لتسيير بواخر تجارية في نهري دجلة والفرات من قبل شركة "ليش"، وذلك بهدف نقل البضائع. وقد سهل وجود قناة السويس الملاحة الدولية، وأدى إلى إتساع التصدير إلى أوروبة عامة، والمملكة المتحدة خاصة، وبطبيعة الحال ربط هذا الأمر كردستان بالسوق العالمية[٢].

وقد أثر هذا على مجمل النشاط الإقتصادي، والإجتماعي للمجتمع الكردي، وأخذت علاقات السوق تتسع، مما أوجد طلباً كبيراً على عدد من بضائع التصدير، كمنتجات الغابات، والمنتجات الزراعية والحيوانية، وخاصة الصوف والجلود والماشية وكذلك إزداد الطلب على السجاد اليدوي[٣]، ونما الإقتصاد الكردي نمواً مطرداً مع قيام مشاريع الري العظمى، وتوليد الطاقة الكهربائية فيها، إلى جانب صناعات رئيسية، كصناعة السمن، والسكر والرخام[٤]. وقد أدى دخول المنتوجات الأوروبية إلى تقهقر وإنحطاط المنتوجات المحلية، لأنها لم تتمكن من منافسة المصنوعات الأوروبية من جهة، ولأخذ المواد الأولية من كردستان للسوق العالمية من جهة ثانية[٥].

لم يحدث هذا التطور إلاّ بعد استقرار العشائر الكردية، استقراراً تدريجياً على الأرض، وذلك بعد توفر الأسواق التجارية المريحة. بالنسبة لأشراف المدن، وشيوخ العشائر الذين تحولوا لملاكين بإمكانهم جباية حصة من الإنتاج الزراعي، تتشكل من ريع أو بدل إيجار عيني قابل للتصدير إلى الخارج، وإستتباب الأمن في طرق كردستان الوعرة، مما شجع على الإستقرار بعدما كان الشعب الكردي منقسماً إلى طبقتين متصارعتين: طبقة الإقطاعيين والملاكين الذين سيطروا على الأراضي، والقسم الأكبر من الثروة الرعوية، وطبقة عامة

---

[١] Baron "Reuters"; in: Fo, Document, 257.

[٢] Lloyd, George; The Claims of the Board of the Trade Addvisary Comitte on Commercial Intelligence, in: Fol; (3101) Doc: 39, vol: 16, P. 105.

[٣] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ١٤٨.

[٤] الدرة، (محمود)" القضية الكردية، ص ٨٩.

[٥] الشمزيني، (عبد العزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ١٤٦.

من كادحي الشعب، والفلاحين الذين لم يملكوا شيئاً، بل استأجروا الأرض مقابل شروط معينة، كما ينقل عزيز شمزيني عن اراكيليان:

"لطبقة الآغوات، والإقطاعيين أصحاب الأراضي سلطة ونفوذ كبيرين على الشعب، ولهم خبرة ومهارة في الحروب، كما أنهم يستعملون سلاحهم وخيولهم بمهارة فائقة... وهم لا يشتغلون، ولا يحرثون الأرض لأن لهم الحق أن يغتصبوا من رعيتهم كل ما يملكون، وليس للرعية أدنى حق بالمعارضة وهم ملزمون فقط بالعمل عندهم وزراعة أرضهم"[١].

ولم يكتف الملاك الكردي بإمتلاك الأرض وحسب، بل امتلك المياه أيضاً التي بدونها لا تثمر الأرض، وكانت عاملاً أساسياً لإغتصاب بيوت الفلاحين، وأراضيهم الصغيرة حيث بدونها لا يمكن للفلاح أن يستمر، فما أن يغادر موقعه حتى يعود كل شيء للإقطاعي، واجتمعت في أيدي الأرستقراطية الكردية الإقطاعية غالبية الأراضي، وأصبح الإقطاعيون يملكون عشرات القرى[٢]، ويذكر حقي أنه: "كان بعض الإقطاعيين في كردستان "تركيا" يملكون مئات القرى[٣]، وتطور النظام الإقطاعي في كردستان، حتى وصل إلى مرحلة ملكَ فيها كل شيء، وتحول إلى "أقوى مانع ومعرقل لتطور القوى الإنتاجية""[٤].

وبدأت كردستان ترتبط بالسوق العالمية رويداً رويداً، نتيجة تسرب النفوذ الرأسمالي الصناعي الأجنبي، والمنتوجات الأجنبية، التي بدأت تصل للأسواق الكردستانية، وبدأ الإقتصاد الكردي يتطور مع إتصاله بالخارج، بعدما كان تعرض سابقاً للخراب، بسبب الغزوات والتدمير، وسيطرة العلاقات الإقطاعية - العشائرية، (التي جمَدت الإنسان الكردي وحالت دونه ودون العمل في أي قطاع يؤدي إلى التطور) ولم تتمكن كردستان من تطوير إقتصادها، لأن إقتصاد محيطها كان متخلفاً بحد ذاته، وقد ظهر فيها الرأسمال الأجنبي

---

[١] شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ١١٢. نقلا عن: اراكيليان" الأكراد، أخبار المجتمع الجغرافي للامبراطورية الروسية في قفقاسيا، ط١، جزء ١٧، ص ١٢ و ١٤، تفليس ١٩٠٤.

[٢] Killer; jaunney in Asia, Armenia and Kurdistan 1813 - 1814, (London 1818), P. 420.

[٣] حقي" درسيم وحقوق درسيم، اسطانبول ١٩٣٢، ص ٧٨.

[٤] شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٣٥، نقلا عن: د. ويلجيفسكي" إقتصاد المجتمع الكردي الريفي (١٩٣٦)، ص ١٤١.

بنفس الصورة التي ظهر عليها في بقية دول الشرقين الأدنى والأوسط، حيث كانت الأسواق الداخلية تغرق بالبضائع الصناعية الأجنبية الرخيصة، وتصَدر البضائع الريفية. وهكذا أصبحت العلاقات النقدية والسلع التجارية تنمو وتتطور في كردستان[١].

ولم يقتصر تغلغل الرأسمال الأجنبي في كردستان على التجارة فقط، بل أخذ أشكالاً متعددة، فقد أوجد الرأسمال الإنكليزي، ورأسمال الدول الأوروبية الأخرى عدة شركات وامتيازات ومزارع مختلفة أسّس بموجبها مصانعه ومؤسساته. في كركوك، الموصل، خانقين، كرمنشاه، والرضانية، كما شقوا الطرق المعبدة، واشتغلوا بكل ما هو ممكن من العمليات التجارية[٢]. وأصبح هناك تقدماً في المناطق الكردية، لجهة الإنتاج، حيث عملت كل منطقة ضمن حقل الثروات المتوفرة فيها، كما تخصصت بزراعة ما هو مناسب لموقعها وتضاريسها، وتطورت العلاقات النقدية، والسلع التجارية مثلما إزداد الطلب على البضائع الريفية.

كذلك ازداد الإنتاج المباشر من قبل الإقطاعيين الملاك أولاً، وازداد النضال الطبقي بحدة بين الفلاح المستثمر والإقطاعي والملاك المستثمر كذلك، وكان حتمياً أن يؤدي هذا النضال إلى هدم أساس النظام الإقطاعي[٣]. وقد تغلغل الرأسمال التركي والإيراني في كردستان إبّان هذه الحقبة، وترادف مع تغلغل الرأسمال الأوروبي، الذي إستملك أراضي شاسعة خاصة في المناطق النفطية ومنابعها، وقد أدى هذا الأمر إلى تطور العلاقات النقدية والسلع التجارية وإرتفع سعر الأرض كثيراً، حتى أن الطبقات الوسطى بدأت بشراء الأرض.

وقد تم ذلك بدرجة أساسية بسبب ظلم الإقطاعيين الأكراد للرعايا بشكل لا يطاق، حيث لم تترك لهم حتى الفتات وقد ذكر ميللينگن هذا الأمر بجلاء:

"أن زعيم القبيلة (العشيرة) مستبد وظالم، وليس لحكمه وسطوته حد، فهو يحكم كل من تحت إمرته حتى أنه بإمكانه أن يقتلهم إن لم يطيعوه"[٤]، في هذه المرحلة بدأت ظاهرة الترحال المستمرة في المجتمع الكردي تزول رويداً رويداً بعد أن بدأ الناس

---

(١) شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٣٤.

(٢) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ٣٦.

(٣) شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٤) شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٣٦.

يستوطنون نهائياً، ويتقبلون الإستقرار بعد أن توفرت الظروف الموضوعية لذلك، خاصة بعد فقدان المراعي، وبروز العلاقات النقدية، والسلع التجارية، وهكذا استقرت غالبية العشائر المترحلة في القرن التاسع عشر وبدأت تبني قراها وتعمل في الحياة الزراعية، وقد تم هذا في جميع أنحاء كردستان دون استثناء، وكان هذا بداية لإنهيار "النظام الإقطاعي" خاصة بعد البدء بالتجارة داخلياً وخارجياً، وكان يتم ذلك بشكل أساسي من خلال ميناء "ترابزون" (Terebzon)، وهناك ملف كامل ضمن الوثائق الإنكليزية يحمل الرقم F.O: (526/12)، وفيه عشرات الوثائق المرسلة من قبل قنصل إنكلترا هناك وهي تفصل المواد المستوردة والمصدرة من خلال المرفأ، والتعامل التجاري وكميته والدول التي تصدر وتستورد من كردستان وحجم التبادل التجاري، لكن الملفت للنظر فيه هو كمية الأغنام التي كانت تصدرها كردستان، والصوف بشكل خاص. ونظراً لأهمية الأغنام الكردستانية ونوعيتها فقد كان يرسل تقريراً دورياً عن حالتها الصحية وكميتها[١]، كما بدأ التبادل بين المحصولات الزراعية والمنتوجات الصناعية مما عزز الإستيراد، والتصدير وساعد على ظهور ونمو وتطور المدن الكردية "كرمنشاه، سقز، مهاباد، بوكان، اوشنو، نقه ده، راوندوز، أربيل، كركوك، كويسنجق، سليمانية، خانقين، الموصل، وان، بتليس، دياربكر، موش، سعرت، أرزنجان، چوله ميرك، ملاطيه، اورفه، وقامشلي، وغيرها"[٢].

وتقلص مع الوقت عدد المزارعين وتراجع بسبب تقلص إقتصاد الفلاحين الصغار، الذين تحولوا إلى عمال، مما زاد عدد العمال في المدن والقرى وغالبيتهم كان يشتغل بأعمال بسيطة في المصافي، والطرقات، والمنشآت العسكرية وسكك الحديد، وقد أدى التطور الإقتصادي في كردستان إلى إستبدال العلاقات الإقطاعية السابقة بالعلاقات الرأسمالية وتزايد العمال بشكل مطرد، وشكلوا الطبقة العاملة الكردية، وظهرت في النهاية طبقة العمال القومية الكردية، ولم تلق الحياة الإقتصادية الكردية إهتماماً زائداً عند الدارسين ما عدا شهادات قليلة تعود لفترات سابقة، لأن إقتصاد كردستان لم يتطور إلا بحدود ضيقة حيث شكلت نواة الرأسمالية من خلال تموين القسطنطينية ببعض المواد "كالصوف والمنسوجات الصوفية، العسل، العفص، الصمغ، وبعض مواد الصياغة مقابل إستيراد المنسوجات القطنية، الأسلحة، الحرير، السكر ومواد إستهلاكية أخرى.

---

(١) صورة نموذج عن تجارة ارظروم، تبليس، وديار بكر ١٩٠٣ – ١٩٠٦ في الملحق (٢/١٨).

(٢) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ٤١.

وتجمعت الأموال في المدن الكبرى رغم أن الوضع الإقتصادي كان مهماً في كردستان، كالأهمية الإثنية والدينية. ولقد كان الأرمن هم المهيمنون لأنهم كانوا تجاراً وحرفيين، "وكانوا مع بقية المسيحيين في المنطقة ينظرون نظرة تعالٍ إلى الأكراد، الذين كانوا لا يستسيغون الأمر، ويصفون الأرمن بألفاظ بذيئة كردٍ على ذلك"[١]. رغم أنه كان للإمارات للإمارات الكردية دوراً ولو بسيطاً في بناء الهيكل الإقتصادي للدولة العثمانية بشكل عام. وفي ولاية بغداد والمنطقة الكردية بشكل خاص، أثناء التعامل بالمقايضة. (التقليد الذي ساد في المجتمع الكردستاني ردحاً من الزمن حيث بدأ بالإنقراض مع تدفق البضاعة الأوروبية على أسواق الامبراطورية العثمانية وإيران، بما في ذلك الأسواق الكردية، وقد ساعد هذا على الإسراع بإشاعة التبادل النقدي"[٢] وأصبحت الثروة النقدية للشيخ الثري تقاس بما يمتلك من نقود ذهبية، وفضية، وليس بما يمتلك من قطعان.

---

[١] Börg Göran; från Ararat till Eufrat, Carlesans, (Sweden 1992), P. 135.

[٢] أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمه عن الروسية: محمد ملا كريم، بغداد ١٩٥٥، ص ٢٣٥.

أولاً- نمط الإنتاج والعلاقات الإنتاجية:

قام أبناء المجتمع الكردي بإدارة إقتصادهم بأنفسهم، فقاموا مجتمعين كأفراد عائلة واحدة بالرعي، الذي أعتبر من أهم مصادر إقتصادهم عند بداية حقبة دراستنا، وشكّل العمود الفقري للحياة الإقتصادية. مثلما شكّلت القبيلة العمود الفقري للحياة الإجتماعية يومئذ ولاحقاً إدارة شؤون الأرض التي تعيش فوقها، وتعتاش منها رغم أنها لم تمتلكها، لأن رئيس العشيرة تملّك مع أفراد أسرته لأراضي القبيلة إسمياً، باعتباره زعيماً للقبيلة، "وليس إمتلاكاً حقيقياً ناتجاً عن الشراء في الأصل"[١]، وكان المالك يتقاضى عشر ريعها بإعتباره رئيساً للعشيرة، بجانب ما أقره له العرف من محصولهم الزراعي، والحيواني[٢].

وقد كانت كردستان إبّان هذه الحقبة أقل دول الشرق الأوسط تقدماً قياساً مع ثرواتها الظاهرة والمدفونة، والتي تستغلها الدول المهيمنة على كردستان.

ولم يكن الإقتصاد الكردي عند بدايته نسيجاً من إزدواجية العمل: الرعي والزراعة فقط، بل عرفت العديد من المدن والقصبات الكبيرة صناعات يدوية فنية، أصبحت من التقاليد العريقة، وتطورت في هذه المدن الصناعات اليدوية بجميع أشكالها[٣].

وساعد على هذه الأمور كون كردستان خزاناً هائلاً للثروات التي يمكن استخدامها من أجل تطوير الصناعة المحلية. رغم أن هذا الميدان بقي محدوداً وبدائياً، لأن الدول المهيمنة على كردستان لم تعر هذه الثروة أيّ إنتباه بل حوّلتها إلى منطقة منسية، لا تملك سوى وسائل إنتاجية بدائية.

وفي أحسن الأحوال كانت الثروات الطبيعية في الأمكنة التي ترى بالعين المجردة، تستخرج بوسائل بدائية ومحلية للتصنيع المحلي[٤].

وكانت التجارة حسب "فيلجنسكي" منتعشة إلى حد ما في كردستان في القرن التاسع عشر، وخاصة في مجال التجارة المحلية قبل إمتداد النفوذ الإستعماري، لكن الإقتصاد الكردي تطور بعد شق العديد من الطرق ووصول سكة الحديد، وربط كردستان

---

[١] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ٧٠.

[٢] هي، (ويليام)" سنتان في كردستان، ص ٩١.

[٣] نيكيتين، (باسيل)" الكرد ...، ص ١١٢.

[٤] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات الكردية، ص ٤٥.

بمحيطها. ومع تطور الإقتصاد ووصول العلاقات النقدية إلى المجتمع الكردي عبر تسرب الرأسمال الأجنبي إلى تمركز وسائل الإنتاج الأساسية في الريف في أيدي الإقطاعيين[١]. واعتمدت الجماعات الكردية التي كونت القرية الكردية، على الزراعة أولاً، وعلى تربية الحيوانات بالدرجة الثانية، وهي تتجه نحو الإستقرار حيث يندر أن يشاهد أثناء حقبة الدراسة قبيلة مترحلة بعد الإستقرار التام للعشائر الكردية، ولهذا تمكنت من توسيع مساحة الأراضي المزروعة، وقد تخصصت القرى الجبلية بزراعة الفواكه والتبغ، أمّا القرى في المناطق السهلية فقد إهتمت بزراعة الحبوب كالقمح والشعير"[٢]، وكانت تربية الأغنام هي النموذج في الحياة الإقتصادية للأكراد المتنقلين، وهذه الثروة كانت تعطي الإعتبار والإحترام لصاحبها[٣]، وكان الأكراد يربّون الماعز إلى جانب الأغنام، أما امتلاك الخيول فكان دليل الوجاهة والثراء[٤].

وكانت الأغنام والماعز عماد الإقتصاد الرعوي الكردي، لأنها درّت عليهم أرباحاً طائلة نتيجة تكاثرها، وبيع ألبانها وأصوافها؛ كما أستخدم شعر الماعز في صناعة الخيمة الكردية، والبسط الجميلة دافئة للإستعانة بها ضد البرد. وقام الرعاة أثناء عملهم إمّا بنقل البضائع بين المناطق الكردية[٥] أو أدوا بعض الأعمال التجارية الشرعية وغير الشرعية - التهريب - بين الدولتين العثمانية والفارسية[٦]، كما كان الرعاة يقومون بنوع من الزراعة البسيطة أثناء إقامتهم الطويلة في مراعيهم الشتوية[٧]. وكان الدور الهام في العملية الإقتصادية دائماً لتربية المواشي أثناء حقبة دراستنا نظراً لإتساع المناطق

---

[١] عبد الرضى، (ماجد)" القضية الكردية في العراق في العشرينات، مطبعة العراق الجديدة، بغداد ١٩٧٥، ص ٣٢.

[٢] Sykes Sir Mark; The Calip, hs, P. 565.

[٣] أريد أن أنوّه هنا على سبيل المثال أن عائلة المراعية المعروفة في لبنان إشتهرت بهذه الثروة عند بداية إرتحالها إلى لبنان وكانوا عند بداية قدومهم إلى لبنان حوالي ثلاثماية بيت ضمنوا قاطع عكار من الوالي وأهدوا السلطان ألف تنكة سمن من إنتاجهم وحسب الوثائق حولهم والمحفوظة في دائرة الأحوال الشخصية في طرابلس – لبنان، كانت الضريبة التي يدفعونها من إنتاج ثرواتهم الحيوانية والزراعية تضاهي مجموع ما تدفعه إهدن، بشري وزغرتا مجتمعة يومذاك.

[٥] in: F.O (78/3132), File nr: 12939, op.cit, P. 102.

[٥] خصباك، (شاكر)" العراق الشمالي، ص ١٦٩.

[٦] Sheikh waheed; The kurds & their country, (London 1955), P. 181.

[٧] Sir Sykes mark; op.cit, P. 555.

الجبلية، وكان قسم كبير من سكان كردستان يعيشون حياة حضر، ويمارسون الري في نفس الوقت[1]. واكتسبت تربية المواشي أهمية ممَيزة لدى المجتمع الكردي، لأنها وفرت للناس ما احتاجوا إليه من أسباب الحياة، ووُجدت معظم الحيوانات الأليفة لديهم: "الخيل، الحمير، الماعز، الغنم ذوات الألايا والكلاب، أما الأبقار والجمال فكانت قليلة، وللخيل أهمية خاصة لدى الأكراد"[2] وأكثر من إشتهر بتربية الخيول هم سكان جبال زاغروس، وتحديدا عائلة حيدرانلي. وكتب "روندو" (ظابط فرنسي عايش الأكراد لعقود وعرفهم فيها عن كثب)، عن الرعي عند الأكراد مطولاً وذلك في إيراد المثل الكردي: "العرب لا يأتلفون مع زراعة الكرمة، ولا المسيحيين مع تربية الاغنام"[3]، وأكد أن الأكراد "أناس مهرة في تربية المواشي".

شكّل الرعي عند الأكراد مصدراً مهماً لإقتصادهم، كما يستشف من الأبحاث التي أعدَت حول هذه المرحلة، وهم أكثر من إشتهر بنظام الأوبا في المنطقة[4]. غير أن الرعي لم يكن مهنة الأكراد الوحيدة في كردستان المؤهلة لجميع أنواع الإقتصاد، بجانب "الثروة الرئيسية التي تألفت من قطعان الضأن، والجاموس، والبقر، والماعز، والخيل والجمل[5]. وجاءت الثروة الحيوانية في المراتب الأولى لأسس الإقتصاد يومها: "حيث ساهمت المنطقة الكردية في ثروة البلاد الحيوانية مساهمة فعالة، ووفرت قطعان الماشية الكثير مما يحتاجونه في حياتهم اليومية، فإهتموا بتربية الحيوانات، وعرفت كردستان بسبب هذه الثروة نمطاً من النظام الرأسمالي، لأنها كانت مركزاً هاماً في تموين بغداد وسوريا والقسطنطينية بالمواشي، حتى أنهم موّلوا جيش محمد علي الكبير أثناء حملته. وكانت القسطنطينية وحدها تستورد ما لا يقل عن مليون ونصف المليون من رؤوس الأغنام والأبقار سنوياً من كردستان[6]. وكانت ترسل إلى سوريا من أربعين إلى خمسين ألف رأس

---

[1] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات الكردية في الامبراطورية العثمانية، ص ٣٥.

[2] نيكيتين، (باسيل)" الكرد ...، ص ١١١.

[3] روندوت، (بيار)" "قبائل جليلة"، في دورية معهد الدراسات الفرنسية في دمشق، العدد السادس، السادس، ص ٣.

[4] شاميلوف، (أ.)" حولة مسألة الاقطاع بين الكرد، ص ٣٥. نقلاً عن: ب، ليرخ" دراسات حول حول الأكراد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين، (بطرسبورغ)، بالروسية، ص ٢ – ٣.

[5] يووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٤٤ – ٤٥.

[6] Lloyd George; o.p.cit , In: FO (3101), Doc38, vol 16, P. 91.

غنم، وماعز سنوياً من مناطق "بالو" (Palo)، "ارظروم"، (Erzerum)، و "بتليس" (Betlis) عبر تجار ديار بكر، وكانت قطعان الغنم تتكاثر في سهل ماردين وحول سهل "بالو" بسبب غزارة المياه وغنى المراعي في الوادي[1]. وقد إتصل الإقتصاد الرعوي الزراعي بأشكال الأرض عند البداية:

١- **"گوند" (Gûnd)**: أرض القرية، وما يحيط بها ويختار موقع تحيط به حقول ومروج صغيرة.

٢- **"زوزان" (Zozan)**: المراعي الصيفية، وتكون عادة في منحدرات الجبال العالية بهدف التصييف والرعي.

٣- **"قشلاق" (Qişlaq)**: المشتى، وأشهرها في وادي أرارت بسبب دافئها.

٤- **"دولكه" (Dûlka)**: تتشكل من مراعي أعماق الوديان.

وتوزعت أراضي هذه المناطق كالتالي: الگوند وكانت من نصيب عامة الشعب من رعاة وفلاحين، أما البقية فكانت للأمراء والآغوات وبقية المسؤولين.

نظام الأوبا:-

تنظيم إختياري يضم عدداً من الأسر التي تجمع قطعانها خلال فصل الصيف، لتشكل قطيعا مشتركاً يرعاه رعاة يُتفق معهم، أما عمليات الحلب وجز الصوف فتتم من قبل المالكين، والأوبا ناتج عن التملك الجماعي للمراعي من قبل جماعة من الرجال يعيشون اقتصاداً منفرداً[*]، وينقل نيكيتين عن بيكييزا روف[**] (بحث في نظام ١٨٨٥م)، أن: الأوبا قد يكون نظاماً مقتصراً على الأسرة الواحدة. ويقسم الرعاة الذين مارسوا مهنة الرعي، إلى قسمين:

"شڤان" (Şevan): راعي الغنم، ويستأجر عادة لفصلي الصيف والشتاء، وليس لديه أرض أو أي إقتصاد خاص به، وهو إن امتلك بضعة خرفان فهي لا تشكل نسبة تذكر، قياساً لما يرعاه، وهو يتقاضى خروفاً لقاء كل عشرين خروفاً يرعاها، ولا يجوز أن

---

[1] Ibid, P. 91.

[*] نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٤٢. نقلاً عن:
- فيلجينكسي" نظام الأوبا، مقالة منشورة في: مجلة الأثنولوجية السوفيتية، عددي ٤ و ٥.

[**] روف، (بيكييزا)" نظام الأوبا، (روسيا ١٨٨٥م).

يتجاوز عدد أغنامه التي يرعاها (٢٠٠ - ٢٦٠) خروفاً، ويتقاضى أحياناً (١٠ - ١٤ خروفاً) مقابل رعي (٥٠٠ - ٦٠٠) خروفاً، وأحياناً يستأجر الراعي بدوره مساعداً له مقابل جزء بسيط مما يتقاضاه شخصياً.

"كاوان" (Gawan): راعي البقر، والخيول، والجمال ويستأجر عادة من الربيع حتى الخريف.

الرعي بدأ يتحول تدريجياً عن الزراعة، وتطوير الأراضي الزراعية عند البداية، لإحتقارهم النظام، والإستقرار، والإحتكاك المستمر بجيرانهم، مما جعل الزراعة عملاً شاقاً، وغير مريح، لدرجة أن مساحات واسعة من الأرض الخصبة بقيت قاحلة بدون زرع[١]. وإمتلك معظم الأسر من الطبقة العامة بستاناً صغيراً قرب مدينتهم، أو قريتهم عند البداية كمصدر لإنتاج إحتياجاتهم الضرورية[٢]، وبقيت تربية الماشية موجودة إلى حد ما بجانب الإنتاج الزراعي البدائي، الذي برز كسند إقتصادي جديد بجانب الدخل الرئيسي من تربية الماشية، ومن منتوجاتها من: السمن والصوف حسبما نقل عبد الرحمن قاسملو، عن داركوت بأن: "بعض الفلاحين امتهنوا الزراعة للإكتفاء الذاتي، بجانب تربية الماشية، التي شكلت الوسيلة الوحيدة لكسب العيش بالنسبة لبعض السكان شبه المستوطنين[٣]".

الزراعة:

شاركت الإمارات الكردية وعشائرها بحسب ظروفها الخاصة والعامة في بناء تكوين كردستان، ذات التناوب الجغرافي، وتناوب الطاقات؛ واستثمرتها قدر الإمكان مستغلة هذا التباين بين جبال، وأودية وتضاريس حوّلت بلادها مع قلة المواصلات إلى جزر، إستقل كل منها حسب التواجه السكني. فإستغل كل تجمع سكني محيطه، لأن وعورة كردستان والحواجز الطبيعية حالت دون وجود بوتقة إقتصادية واحدة آنئذ، غير أنه "رغماً عن

---

(١) Driver; N.R; Kurdistan & the kurds, from a report published by the royal anthropological Institute (London 1920), P. 16.

(٢) العباسي، (محفوظ)" إمارة بهدنيان العباسية، الموصل ١٩٦٩، ص ٢٢٩.

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ١٤٨ نقلاً عن: ب داركوت، جغرافية تركيا / بالروسي، موسكو ١٩٥٩، ص ١٠٢.

ذلك لم يبتعد الأكراد عن بعضهم البعض بدرجة كبيرة، خوفاً من تقلب الأعداء عليهم"[1] واتصل الأكراد الذين استوطنوا هذه المنطقة منذ فجر التاريخ ببعضهم، كما اتصلوا بجيرانهم من سكان المنطقة كالآشوريين، والأرمن، والأتراك، والفرس والعرب. والأكراد من أوائل من مارس الزراعة لوقوع بلادهم في مثلث الحضارة البشرية، حسبما دلت حفريات كهف "شانيندر" (Şaninder) (الذي ما زالت تنقب فيه بعثة إنكليزية وتعاقب منها ثلاثة أجيال على ذلك. وكُتبت مجموعة أبحاث عنه. (اطلعت عليها في مكتبة كارولينا) وأرض كردستان من أخصب المناطق زراعياً لوفرة المياه، وإعتدال المناخ، وتعدد الدلتا، وانتشار السهول في غالبية أنحاء البلاد، وغناها بالأشجار المثمرة، والأشجار البرية. ووفرة زراعة الحبوب والتبغ. وتعتبر أراضي كردستان من أهم المناطق الزراعية، رغم كونها بلاداً جبلية، "وبالنظر لوجود الأراضي الزراعية الخصبة وكثرة الأمطار فقد كثرت زراعة الحبوب، وخاصة القمح، والشعير، والذرة والتبغ وغيرها من المحاصيل ذات الإنتاج الوفير"[2]. وقد مارس الأكراد الزراعة، كأي جماعة حضارية في العالم منذ زمن سحيق، ويكثر الحديث على أنه تواجدت في المثلث الكردي حضارات مختلفة من أقدم الحضارات البشرية في المنطقة إستناداً إلى ما أكتشف في كهف شانيندر من وسائل زراعية وحضارة، دللت على التطور، والموقع المميز للأكراد، وتطور بنيتهم الإجتماعية التي صنعتها الحضارات، فتفاعلت وتكاملت تاريخياً، ودفعتهم الحاجة لإيجاد المستلزمات المطلوبة للقيام بالأعمال الزراعية من "طرق ومعدات زراعية كالمحراث، واستخدام بعض الحيوانات كالثيران والبغال في حراثة الأرض، وتحضيرها للزراعة. واتبعوا أنظمة خاصة في الزراعة، حيث زرعوا الأرض سنة وتركوها السنة التالية، أو زرعوها في فصل الشتاء وتركوها في فصل الصيف، كي تستعيد الأرض قوتها لتعطي إنتاجاً أكثراً[3]، كما استخدموا هذه الحيوانات في نقل المحصولات الزراعية من "مناطق إنتاجها إلى مناطق إستهلاكها في القرية والمدينة، وقد استخدموا المحراث المحلي، المكوَنة أجزاؤه من الحديد والخشب"[4].

---

[1] جياووك، (معروف)" القضية الكردية، بغداد ١٩٣٩، ط١، ص ٤٩.

[2] الوائلي" أكراد العراق، ص ٢٨.

ـ عمر، (صلاح الدين)" الوجيز في الجغرافية البشرية والإجتماعية، دمشق ١٩٦٤، ص ٦٩.

[3] ريج، (كلوديس)" رحلة ريج في العراق، ص ٩٣.

[4] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ٢٥٧.

وقسّم الأكراد المزروعات إلى ثلاثة أنواع هي: المحاصيل الشتوية، والمحاصيل الصيفية، وغرس البساتين، واعتمدت الزراعة الأولى على السقي، أما زراعة الحبوب كالقمح والشعير والذرة والعدس، فقد اعتمدت على المطر، واعتمدوا لإرواء المحاصيل الصيفية على المياه السطحية كالأنهار الموسمية، وأهم تلك المحاصيل: الرز، التبغ وأنواع مختلفة من الخضروات، وانتشرت البساتين على السفوح الجبلية، حيث تكثر الفواكه كالخوخ والمشمش والبرقوق والتفاح والرمان وسواها[١]، وبذروا الحبوب يدوياً، وقام بذلك مختصون، حيث كانوا يملأون الحبوب في وزرة تلف حول الجسد. وتمسك البذور بيد وتنثر باليد الأخرى. وتابعوا آفات الزراعة، وسعوا جاهدين للخلاص منها بأشكال متعددة، وإحترم الفلاح الأرض، وقدّسها، لأنها أساس إقتصاده وحياته[*]، وهي التي تيسّر إنتاجه"[٢]. ورغم كثرة الظروف القاسية في البلاد، ومنها قُطّاع الطرق الذين تعدّوا على الناس، مما أوجد ظروف إقتصادية سيئة فقد كان "الفلاحون محميين من تجاوزات القبائل الرعوية من خلال النظام، الذي كان يفرضه الحاكم الأعلى، الذي يتوقع الحصول على فائدة من إنتاج الفلاح، فتوسط في القضايا العشائرية المتنازع عليها في القرى ... الأمر الذي حدّ من جشع الحكام والأمراء والزعماء لمعرفتهم من أن الضغط الزائد على الفلاح سيؤدي إلى هجرته للأرض"[٣].

ولم يتقاعس الأكراد عن العمل في إقامة ترع ماء لري أراضيهم الصالحة للزراعة، لشدة تمسكهم بالأرض[٤]، كما اعتنوا بتربية الحيوانات كالأغنام والماعز والخيول وغيرها للإستفادة منها في الزراعة والإستفادة من منتجاتها[٥]. ورغم أن كردستان بلاد جبلية، فقد اشتهرت كبلاد زراعية قبل كل شيء، حيث تكثر في معظم جهاتها (خاصة ذات المناخ المعتدل) البساتين، والكروم، وتختلف أنواع الأشجار المثمرة، وأشجار التوت التي ساهمت في تقدم تربية دود القز، وصناعة الحرير، واهتمّ بالمناحل، واشتهرت ولايات ديار بكر،

---

(١) Adiministration report of sulaimaniyah, division for year 1919; in: (Fo 371/5064) NR: 14025.

(*) مجموعة صور تظهر الأعمال اليومية في المجتمع الكردي في الملحق (١٩).

(٢) خالفين" الصراع على كردستان، ص ١٨٠.

(٣) مكدول، (ديفيد)" تاريخ الأكراد الحديث، ص ٩٩ .

(٤) Sykes, op.cit, P. 555.

(٥) الجاوشلي، (هادي)" الحياة الإجتماعية، ص ١٣٠ – ١٣١.

وماردين وسعرت بأنواع من الدبس "عسل العنب"، كما اشتهرت كردستان بمنتوجاتها الزراعية من القمح، الشعير، الذرة، الدخان (وهو من أجود الأنواع عالمياً)، الكتان، والسمسم، والقطن، والعرقسوس، والعفص، والبصل، والثوم، والعدس، والفاصوليا، الحمص، والفول، واللوز، والجوز، والتين، والبندق، والتفاح، والكمثري، والمشمش، والخوخ، والبرقوق، والكرز، والوشنه، والرمان، والعنب بأصنافه العديدة، والتوت. كما تشتهر عدة مناطق كردية بزيتونها وزيتها، وقسم كبير منها يصنع للتصدير، ويوجد الأرز في قضاءي خانقين وشهريان، وعلى الأخص في جوار خانقين، ومندلي. ومنطقة دياله من أشهر مناطق العراق ببساتينها وفواكهها[1]، ففيها البرتقال والعنب والرمان والليمون الحلو والحامض، وتزرع فيها الحنطة والشعير في الشتاء، والقطن والتبغ في الصيف. والسليمانية مركز كبير لزراعة التبغ، وتصدر خمسة أسداس محصولها داخلياً ويوجد فيها أيضاً المنّ الذي يسميه الأكراد گزو (Gezu)، وتصنع منه حلويات مشهورة. إن خصوبة أراضي كردستان وثروتها المائية ووفرة الأمطار فيها إضافة إلى وجود قنوات الري من الأنهر والمياه الجوفية الغزيرة "جعلها بلاداً زراعية مربحة وذات إنتاجية عالية"[2]. والأكراد مزارعون بالسليقة مارسوا الزراعة منذ القدم، لأنها تشكل أساس الإقتصاد في كردستان خاصة لأن التربة خصبة، وصالحة لمختلف المحاصيل على مدار السنة. ويعددها "شيركوه"[*] المعاصر لهذه الحقبة "بالقمح، الشعير، الرز، الذره بأنواعها، العدس، الحمص، الباقلاء، البلوط، الفاصوليا، السمسم، اللوز، الجوز، التين، البندق، الزيتون، الفول، التفاح، الخوخ، الرمان، المشمش، البرقوق، العنب بأصناف كثيرة والحمضيات ونجر السكر وكافة الخضروات العشبية والأشجار المثمرة، كالتوت (الذي ساعد على تربية دودة القز. إضافة إلى البنجر، والنخل والكتان والعفص والعرقسوس وإنتاج التبغ المحصور في كردستان"[3]. والقطن الذي يقول توماس پووا.. أن بعض الأمراء الأكراد أدخلوا زراعته إلى سوريا في القرن العاشر[4]، وقد إمتهن الأكراد مهنة الزراعة كبقية المجتمعات التي تعايشوا معها، وهي "اشتهرت عندهم بشكل خاص على منحدرات جبال طوروس الجنوبية إتجاه سهول

---

(١) الكوراني" من عمان الى العمادية، ص ٣٩.

(٢) أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة، ص ٥٥.

(*) شيركوه، (بله ج)" القضية الكردية، ص ١٤.

(٣) پووا، (توماس)" لمحة عن الأكراد، ص ٣١.

(٤) پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٤٤ – ٤٥.

بلاد ما بين النهرين"[1]، والكرد مثلهم مثل قدماء الكلدانيين ذوو مهارة فائقة، لا يتقاعسون في العمل لشق جداول المياه لري أراضيهم، ولكن اهتمامهم كان ثانوياً، بشأن جميع سكان الجبال، ولكنهم أكثر اهتماماً من العرب. انهم يمتهنون الزراعة بالقدر الذي يحتاجون إليه في معيشتهم، ويستخدمون الأعشاب علفاً لحيواناتهم، ويزرعون الذرة، القمح، الشعير والأرز على وجوه الخصوص[2]. وقد شكّلت الأشجار ثروة نباتية في كردستان قديماً (يتحدث فاسملو عن وجود غابات في كردستان آبان هذه الحقبة وكيف زالت)، وكانت أشجار الحور مصدراً وفيراً للموارد بالنسبة للفلاحين والملاكين، وتجار الجملة. ويذكر نور الدين زازا: "أن الأشجار: "كانت تقطع وتقشر في الصيف، وتنقل بواسطة ماء الأنهار إلى بغداد عند فيضان الماء في الربيع، عندها تملأ مياه دجلة بالخشب في شهري نيسان وأيار[3]، وكانت تزرع عدة أنواع من الأشجار للتصنيع حيث (يستعمل شجر الجوز منها في صناعة الموبيليا) "ووجدت الغابات حول مدينة ماردين، ديريك، يرجيك، والصور، وقلّت هذه الغابات أثناء الحرب، وبعد سكة الحديد، وتعديات الناس"[4]، ومن أهم الأشجار في كردستان "شجرة البلوط" وتعتبر رمزاً للشجرة الوطنية في كردستان، ذكرها "لايارد" بإسهاب في كتابه "إكتشافات في بابل ونينوى" وفيه رسوم لأنواع ثمر البلوط، لأنها الأهم بين شجر السنديان، الفستق، اللوز، السيسبان والأشجار الصنوبرية، كالعرعر، الدفران، وأشجار الأرز المشابهة لأشجار الارز اللبنانية، والسرو، الدلب، الصفصاف، الغار، وبعض أنواع الصموغ وأشجار الشوح والنارينج[5]، وشجر الزيتون الذي ظهرت له أهمية مميزة، وذكر مانسويل أن كردستان كانت غنية جداً، بثرواتها النباتية حول وادي شاتاخ، وعلى منحدر مرتفع ٦٥٠٠ - ٧٥٠٠ قدماً كانت توجد غابات البلوط، وأن هذه المنطقة حتى "وان" كانت مليئة بالغابات ومشجّرة، غير أن معظمها قص واستعمل كحطب[6]. واشتهرت كردستان بالبهارات والأعشاب البريّة، وتحدث عنهم

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد ...، ص ١٠٩.

(٢) نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ١١٠ نقلاً عن: ليرخ" مصدر مذكور، ص ٢٣ – ٢٤.

(٣) زازا، (نور الدين)" حياتي الكوردية، مذكراته، لبنان ١٩٩٨، ص ١١.

(٥) Western Kurdistan, op.cit, P. 24. Lloyd George; op.cit, vol: 16, P. 91.

(٥) باقر، (طه)" دراسة النباتات في المصادر المسمارية، في: مجلة سومر العراق ١٩٥٢، مجلد ٨، جزء ١، ص ٣٠ – ٣٦.

(١) Mansuel F.R; Op.cit, P. 42.

العديدين ومنهم "كارابودا" السويدية في كتابها "شرق الفرات" بالسويدية "ينيس" (jannes) و "دافيس" (Davis) الذي ذكر أنه خلال زيارته لبحيرة "وان" شاهد في محيطها "أزهاراً برّية مختلفة عن بقية تلك المنتشرة في كردستان تركيا: "جمعت حوالي ٤٠٠ نوعاً في أقل من أسبوع، وبدون ادنى شك هناك عدد مهم منها مما يمت بصلة إلى العلوم"[١]، كما يذكر طه باقر نقلاً عن ريج[٢] وجود بهارات يُستخرج منها العقارات، وأن الأرض قرب كركوك مملوءة بالشيح، وكان المزارع في كردستان يعمل للإقطاعي أكثر من نفسه، وكان على المزارع أن يعمل يومين لنفسه وثلاثة أيام في أرض الإقطاعي، ويستعمل خلالها "ثيرانه" (Jota Wî) [٣]، وكان على الفلاح الذي لا يملك أرضاً أن يستأجر أرضاً من الإقطاعي، ويقدم له مقابل ذلك ثلث الإنتاج، ويحتفظ لنفسه بالثلثين المتبقين، علماً أنه كان يستخدم ثيرانه وبذاره ووسائل إنتاجه[٤].

وقد استخدم المزارع الكردي في زراعته محراثاً خشبيا بدائياً ذا كفاءة ضعيفة في حراثة أرضه، لأنه لا يغوص في الأرض لأكثر من ثلاث بوصات، وهو "بالكاد يخدشها، ويعجز عن إقتلاع الجذور غير أن إيجابياته أنه خفيف ويسهل حمله وإصلاحه.

المنجل: وهو طويل نوعاً ما وأستعمل في الحصاد.

الدراسة: ويقودها مجموعة حيوانات فوق فرش الحنطة فوق البيدر.

الذرايه: وهي شبيهة بالشوكة، خشبية بسيطة[٥].

بندر، هنري" رحلة إلى كردستان في بلاد ما بين النهرين، ترجمه عن الإنكليزية يوسف حبي، دار آراس، أربيل ٢٠٠١، ص ٩٨.

[٢] Davis P. H; lake van and the Turkish Kurdistan. Abotanical Journey in: Gj, vol III, (London 1894), P. 156.

[٣] Rich; Kurdistan, vol 1, P. 45.

[٣] شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الاقطاع، ص ٩٢.

[٤] شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الاقطاع، ص ٩٤.

[٥] خصباك، (شاكر)" الأكراد، ص ٢٧٨ – ٢٧٩.

قام الفلاح الكردي رغم وقوعه تحت هيمنة الإقطاعي، ورغم عدم التوزيع العادل للإنتاج نسبياً، وعدم حصوله على ما يساوي جهده المبذول في زيادة الإنتاج والذي ذهب ريعه إلى جيب الإقطاعي، مما أدى إلى تفاوت كبير في المجتمع، بين الفلاح ومالك الأرض[1]، وقد إعتبر الفلاح الأرض بمطلق الأحوال أرضه لأنها موطنه. (من هنا يأتي استمرار الأكراد فوق أرضهم وتشبثهم بها رغم جميع السياسات ضدهم)، ولم يكن سهلاً عليه مغادرة أرضه رغم الظروف القاسية التي عاشها، ولم يترك أرضه أمام تهديد الأعداء. ويحترم الأكراد الأرض ويقدسونها، لأنها أساس إقتصادهم وحياتهم وهي التي تيَسر إنتاجهم[2].(واعتبروا الأرض عرضاً وكرامة لهم، كما ورد في العديد من أمثلتهم وملاحمهم). وقد عاش معظم الفلاحين الأكراد في فقر مُدقع، حيث بالكاد يؤمّنون لقمة يومهم، ويصف أحد الرجال في القرن التاسع عشر ذلك : " وأخيراً وصلنا إلى قرية كردية، التي كدنا بالكاد تحصل فيها على الماء لأن هؤلاء الناس أرفع مستوى بقليل من القطعان والماشية التي يعيشون بينها، إن المرء ليشعر بالخزي عندما يرى الإنسان وقد نزل إلى هذا الدرك من الإنحطاط في ميزان الخليقة، إنهم يحيون فقط على التربة التي تطعمهم، وتضم حجراتهم أحياناً الماشية التي يعيشون معها سويّة بين النفايات و الروث"[3]. وقد أصبح هذا حال كردستان، الأكثر تخلفاً مقارنة مع بلاد الشرق الأوسط، بعد أن " كان المجتمع الكردي الأكثر نشاطاً وصناعة وإنفتاحاً على العالم في بداية القرن السادس عشر، ويعود هذا الأمر لسببين: الأول هو إقتسام الشرق الأوسط بين الإمبراطوريتين المتحاربتين العثمانية والإيرانية مع وجود خط نار في قلب كردستان، والثاني وهو الأكثر أهمية، وهو العزلة الإقتصادية التي أصبحت عليها كردستان على أثر تغيير التجارة الدولية من بريّة إلى بحرية"[4] .

---

(١) حسين، (محمد توفيق)" نهاية الإقطاع في العراق، بيروت ١٩٥٨، ط١، ص ٣٢.

(٢) Trotter, Henry; the kurds in: FO: (78/3132), op.cit, P. 202.

(٣) مكدول، (ديفيد)" تاريخ الأكراد الحديث، ص ١٣٣ . نقلاً عن : جورج، فاولر" ثلاث سنوات في فارس ومغامرات إلى كردستان، المجلد الأول، ص ١١٠ .

(٤) الدوسكي، (كاميران عبد الصمد)" كردستان في العهد العثماني، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ص ١٥ .

المهن الحرة والصناعة:

أصبحت كردستان نتيجة تسرب الرأسمال الصناعي الأجنبي، والمنتوجات الصناعية الأجنبية ذات صناعة محلية جامدة خلال هذه المرحلة، بسبب تنافس هذه الصناعة المحلية مع الصناعة الأجنبية الوافدة، رغم ارتباط الصناعات الحرفية البسيطة بالسوق العالمي. وقد تم التبادل بين المحصولات الزراعية، والمنتوجات الصناعية، وبدأت المدن في كردستان تنمو وتزدهر وتزداد وبرزت مدن كردستان كمراكز صناعية: "كر منشاه" (Kerminşah) "سقز" (Seiz)، "باو" (Bau)، "بوكان" (Bûkan)، "أوشنو" (Oşno)، "نقه ده" (Negada)، "راوندوز" (Rewindoz)، "أربيل" (Erbil)، "كويسنجق" (Qosinjik)، "السليمانية" (Sulumani)، "كركوك" (Kerkuk)، "خانقين" (Xanqin)، "وان" (Wan)، "بتليس" (Bettis)، "دياربكر" (Diyar bekir)، "موش" (Muş)، "سعرت" (Siirt)، "أرزنجان" (Erzincan)، "جولة ميرك" (Cewlamerk)، "ملاطية" (Malatia)، "أورفة" (Urfa)، و"قامشلي" (Qamişlo) وسواها[1]. وتحوّل المزارعون، الذين أصابهم الفقر من الزراعة الى عمال فقراء، فازداد عدد العمال في المدن والقرى حيث كان القسم الأعظم من العمال المستخدمين عمالاً أكراداً، يشتغلون في المؤسسات والمنشآت والإستحكامات العسكرية، وعلى طرق المواصلات، والسكك الحديدية، وتعبيد الطرق البرية في كردستان تركيا وإيران والعراق[2]. وبلاد كردستان غنية بالمعادن مثل: الرصاص، النحاس، الكوبلت، النيكل، الألمنيوم، الحديد، الزنك، الفحم، الكبريت، المنغنيز، الكروم القصدير، الذهب، الفضة، الخارصين، الزئبق، الزرنيخ، حجر الصوان، الرخام، الفسفور الصلب، البراقس، الطباشير، الجبر، الملح، الغاز والكبريت وأهم هذه المواد الخام هو البترول[3]، ورغم غنى كردستان بالثروات الطبيعية، فإن "إستثمار ثروات كردستان المعدنية قليل، حيث لم تجرِ في أراضي كردستان عمليات مسح جيولوجية على المستوى المطلوب. بحيث لواستكشفت

---

(1) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ٤١.

(2) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، ص ٤١. نقلاً عن: علي رزم آرا، الجغرافيا العسكرية لإيران، جزء ٥، طهران ١٩٤١، ص ٧٨.

(3) خالفين" الصراع على كردستان، ص ١٦.

واستثمرت بشكل صحيح لتقدم البلد خطوات الى الأمام، ولتحولت كردستان إلى جنة ذات مركز ومقام كريم[١].

ويمكن أن نذكر بشيء من التفصيل المواد الأولية للصناعة والمتوفرة في كردستان نوعاً، وموقعاً من خلال العودة لكتاب جغرافية كردستان الصادر مؤخراً في السويد[٢]، والذي يذكر تنوع الصناعات البسيطة التي انتشرت في كردستان كالصناعات التالية: الألبان، الجزارة، الدباغة، المصنوعات الجلدية، حفظ الفواكه وتجفيفها، طحين الحبوب، المخابز، السكاير، التبغ، الغزل والحياكة، صنع الحبال، صنع الأحذية، الخياطة، النجارة كصنع الأثاث، المشروبات الروحية، صنع الطابوق، الإسمنت، صنع السجاجيد واللباد وغيرها[٣]. وكان عدد العمال الأكراد في المعامل، والمصانع، والصناعات الصغيرة الأخرى في المناطق الكردية في بتليس، دياربكر، ماردين، أورفة، سعرت، ووان خلال هذه الحقبة حوالي ١٠٨٩٧ عامل "٩٠٪ منهم من الأكراد"[٤]، وتوجد في مدن المنطقة الكردية في تركية عدة شركات ومصانع للنسيج: ملاطية ودياربكر وأورفه والمصانع القطنية في مدن: آل غريز، ودياربكر ومعامل الحياكة ونسيج الحرير في مدينة دياربكر. وانحصرت الصناعات الحرفية عندما قامت الأسر الريفية ببعض الصناعات البيتية من أجل تحقيق الإكتفاء الذاتي، والذي هو أمر طبيعي في مختلف القرى، مما ساهم في انتعاش للصناعات الإستهلاكية، التي يحتاجونها أثناء حياتهم اليومية، وأدت التضاريس الوعرة ونقص المواصلات آنذاك إلى إنعزال المجتمعات القروية عن بعضها. والجدير بالذكر أن الصناعات الريفية اليدوية لم تهدف فقط الى تخفيف سد الحاجة المحلية في بعض الأحيان، بل إلى تحديد أغراض تجارية أيضاً، ومن أهم الصناعات التي ظهرت في كردستان، الصناعات النسيجية والفخارية، والصناعات الخشبية كالمحراث الزراعي وسواه من احتياجات المزارع، إلى جانب صناعة الألبان[٥] وقد استخدمت النساء الكرديات صوف الغنم، وشعر الماعز في

---

[١] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ١٦.

[٢] أساتذة جامعة صلاح الدين" جغرافية اقليم كردستان. ترجمة مركز براتي، تحقيق آسو كريم، مطبعة وزارة التربية لإقليم كردستان، طبعة ٢، أربيل ١٩٩٩ م، ص ١٥٥ – ١٦١، ١٧٠.

Geografia Kûrdistan, op.cit.

[٣] الصناعة في كردستان في: جريدة كردستان العدد ٧٥ ١٩٤٦.

[٤] شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٤٢.

[٥] حصباك، (شاكر)" الأكراد، ص ٢٤١.

صنع اللباد[١]، وغزله لصنع الثياب من خيوطه، أو صنع الخيام[٢]، وقد ساهمت الأسرة الكردية في تطوير هذه الصناعة في عموم كردستان، لأنها شكلت وحدة اقتصادية هدفت من نشاطها إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي أولاً، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لمناطق صعبة التضاريس، حيث تعزل القرى عن بعضها، واشتهرت هنا بالذات الصناعات المنزلية التي هدفت بالدرجة الأولى الى سد حاجات الأسرة، وتحقيق أغراض تجارية كذلك[٣]. ولم تعتمد هذه الصناعات الريفية التي شكلت غالبية المهن الحرّة في عموم كردستان على كثافة الرأسمال، حيث أن غالبية ما استخدمته هذه الصناعات كان مواداً منتجة محلياً وساهمت هذه الصناعات في ضمان حسن استخدام الموارد الإقتصادية المتاحة[٤].

كما اعتادت النساء في كردستان على صناعة غزل الصوف أو الحرير أو غزل شعر الماعز الذي يستخدم لصناعة البسط وسجادات الصلاة وملابس تشتهر بها كردستان، ويكثر نسيج النول في كردستان. وهناك نوعان من الأنوال يصفها "توماس پووا"، ويعدّد انتاجها، وتسميتها باللغة الكردية[٥]. وتأثر الأكراد خلال حياتهم اليومية بالمجتمعات المحيطة بهم، فتعلموا من جيرانهم العديد من الصناعات اليدوية، وجعل هذا الأمر بلادهم مكتفية بتأمين كافة المصنوعات التي كان السكان بحاجة إليها[٦]. وقد أكد العديد من المستشرقين على ميزة الإعتماد كلياً على الذات لدى الأكراد في تأمين حاجاتهم[٧]. وأحياناً كانت تفيض بعد انتشارها في جميع أجزاء البلاد، كالصناعة النسيجية التي

---

(١) ينقل نوري طالباني في هامش كتاب الكرد لباسيل نيكيتن، والذي ترجمه عن الفرنسية أن: "بندر" (Binder) يصف كيفية صنع اللباد فيقول: "اطلعت على طريقة فريدة لصنع اللباد والسجاد والبسط والخيم والمعاطف الشتوية، تنشر نفايات الصوف على الأرض ثم تلف حول عصا بطول متر ونصف متر تقريباً ويربط حبل طويل بكل طرف منه وتشد نهاياتها بسرج حصان يعدو في ساحة بشكل اسطوانة تحت اشراف ولد صغير.

(٢) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٦٠٣.

(٣) خصباك، (شاكر)" العراق الشمالي، بغداد ١٩٧٣، ص ٤٦٤ – ٤٦٥.

(٤) الوائلي" اكراد العراق، ص ٥٨. نقلاً عن: نوفل جلميران" الصناعات الشعبية، بغداد ١٩٧٦، ص ٣.

(٥) پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٣٦.

(٦) الجاويش، (هادي)" الحياة الإجتماعية، ط ١، ص ١٢٦.

(٧) قادر، (أحمد حمد)" الصناعات الحرفية في كردستان وواقعها اليوم، في مجلة شمس كردستان، عدد ٤٢، نوفمبر بغداد ١٩٧٦، ص ١٧.

أوجدها النول اليدوي الذي استعملت فيه كافة الخيوط: كالصوف، وشعر الماعز المغزول، وهي متنوعة الاستعمال والألوان، غير أن غالبية صناعات المنطقة الحرفية من الغزل واللباد والأجواخ السميكة وسواها كانت تذهب للأسواق المحلية[١]. وينقل "جليلي جليل" عن "ي انجلفارد" في نهاية القرن التاسع عشر ما يلي: "كانت تركيا مرغمة على استيراد البضائع الغربية وكانت تدفع مقابلها، مواردها الزراعية بنقود ضئيلة فقدت قيمتها باستمرار، واثرت بالنتيجة على دخل الدولة، وتضررت نتيجة لذلك صناعة النسيج الكردية ... ويتوقف كاتب مقالة: "صناعة النسيج الكردية"، التي نشرها المحقق الشرقي في ڤيينا، عند وصف الصناعات النسيجية الكردية مشيراً الى سعرها المنخفض، فالبساط الذي كانت تحيكه نساء عشيرة الملي في منطقة أورفة، بمساحة ٨م٢، كان بالكاد يساوي ٢٤٠ قرشاً[٢]. واشتهر الأكراد في هذا المجال بصناعة السجاد ومنه البسط، أي "الكليم" (Kilîm) وهي أرَق من السجاد ومزركشة، وفيها عدة أشكال وتصنع بقياسات مختلفة. "حيث بعض أجمل الموديلات وأفخم الحياكة تأتي من كردستان[٣]"، وقد عرفت "ميزوبوتاميا" هذه الصناعة منذ القدم، وهناك شبه إجماع في العديد من الكتب التي إطلعت عليها أن صناعة السجاد تعود للقرن الثاني عشر في آسيا الصغرى. وأهم مراكز صناعة السجاد في كردستان هي: "بيدجار" (Bidjar)، "سنه" (Sena) "سنتدج" بختيار (Bextiar) (يشتهر سجادها بسمكه وألوانه الأصلية ولابد أن تكون السجادة غير مستقيمة في أحد أطرافها وتمتاز بوجود شجرة الحياة في بركتها)، ولا تقل البسط الكردية "الكليم" شهرة عن سجادها وهناك نوع مصنوع من شعر الماعز، ويسمى "بر" (Ber)، ونوع منها يصنع بطول الغرفة وعرض المساند والطنافس ليوضع تحتها ويسمى: "كشا" (Keşa).

ويذكر "نيكتين" نقلاً عن "روندو" أن الصناعات اليدوية متطورة بين النساء الكرديات اللواتي يغزلن وينسجن الصوف، كما بين الأرمن واليهود الذين يعيشون بين العشائر الكردية أو يجاورونهم عن قرب، وهم يمتهنون الصناعة والدباغة والحدادة[٤].

---

(١) جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٤٣.

(٢) جليل، (جليلي)" المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٣) Jannes Elly; op.cit, P. 245.

(٤) جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات الكردية، ص ٤٥ – ٤٦.

إنتشرت أيضاً في كردستان صناعة الصباغ الذي يُحصل عليه من "الزارين" المزروع بكثرة، وكان قسماً منه يصدر من قارس (Qars)، وبتليس، وأزطروم والباقي يستخدم من أجل صناعة الأقمشة محلياً، واعتبر فرع انتاج زيت الزيتون والسمسم فرعاً هاماً، لأن معظم الزيت المنتج كان يذهب للتصدير[1]. كما برز صُنّاع ماهرون في أنحاء البلاد، حيث صنعوا علب خاصة بالسكاكر وصناديق للتحف، وللأمتعة[2]، كما تطورت صناعة أخرى معروفة في كردستان منذ القدم وهي: صناعة الفخار ويندر أن يتم الكشف عن موقع أثري واحد ولا توجد فيه بقايا فخارية، وقد استعملت لسد حاجة البيت الريفي في نقل المياه وحفظها[3]، وكانت تصنع من الصلصال وهي أواني غير مطلية. كما صنعت أوان عدة عدة أخرى وغالبها طليّ لإستعماله في أغراض أخرى. وكان لصناعة السلال أهمية خاصة لتنوع استعمالها، فقد استخدمت في نقل الفواكه والخضر من المناطق الزراعية لمراكز الإستهلاك، وصنعت عادة من أغصان الأشجار وقد عرفت هذه الصناعة قديماً أيضاً، وكان يقوم ببيع هذه المنتجات، غالبية الأحيان، بائع متجول ينتقل بين القرى والأرياف[4]، كما صنعت المصنوعات الخشبية بطريقة الحفر في العديد من مستلزمات الحياة اليومية وخاصة في صنع المحاريث المناجل، المدارس، وصناعة ألأسِرّة التي توضع خارج البيوت في فصل الصيف، كما صنعت المعالق الخشبية، والفلايين، ومشارب السجائر من سيقان الشجر، والعصي الخاصة من القصب، وطاولات الشطرنج بالإضافة إلى الأواني الفخارية التي تصنع من الطين الغربني، كما اشتهرت مدينة "وان" بصناعة الكؤوس والنراجيل من الفضة وصناعة منتجات الألبان، وهي صناعة عامة في كردستان، ومن اختصاص النساء الكرديات وتصنع داخل "المشكة".

---

[1] نيكيتين، (باسيل) " الكرد...، ص ١١٣. نقلاً عن : "روندو" (Rondo) الذي عاش في سوريا في بداية القرن التاسع عشر وشارك في دورية أصدرها المعهد الفرنسي في دمشق وعايش أكراد سوريا وكتب عنهم في العديد من أعداد الدورية المذكورة.

[2] كان يرسل مع العروس عند زواجها صندوقاً يضم ملابسها وجهازها، كما كان الأغوات والأغنياء يحفظون ثيابهم وأشيائهم الثمنية في صناديق من هذا الطراز.

[3] المائي، (أنور)" أكراد بهدينان، ص ٢٦٦.

[4] لازالت ملحمة "بائع السلال" التي كتبت خلال فترة الدراسة واحدة من الملاحم المهمة والمنشرة بين أبناء الشعب الكردي قصّاً وغناءاً.

كما اهتم الأكراد بصناعة أسرجة خيلهم، وصناعة الكؤوس والنراجيل، والحفر على النحاس. والتعدين، ويذكر "توماس بووا" أنهم اشتهروا بالصياغة فصاغوا مقابض الخناجر والسيوف وصنعوا الحلي. وكان في السليمانية وحدها حوالي ١٥٠ صانعاً في الماضي جهزوا العشائر الكردية بالأسلحة، على طريق الحدود التركية - الإيرانية[١]، واهتم الأمراء بهذه الحرف والمصنوعات واقتنوها وشجعوا على انتشارها في إماراتهم. كما تظهر مقالة عن عقدال خان أمير مدينة "تيليس" وما احتوت خزائنه ومدينته من قطع فنية وأسلحة وحلي ومخطوطات[٢]. ويكتب "رودولف برلينر" (Rudolf Berliner) تحت عنوان: ولادة مجموعات فنية[٣] "أنه تعرف الى العديد من الأكراد الذين كان عندهم محلات صياغة فضية، وذهبية وأحجار كريمة في السليمانية وغيرها وكانوا من المسلمين واليهود، وحتى بعضهم من الآشوريين، واستطاع أن يشتري مجموعة من المصاغات الفضية والذهبية إضافة إلى الأحجار الكريمة، غير أن المجموعة أخذت منه عام ١٩١٨ وأعيدت له عام ١٩٢١[٤]. ويذكر "برلينر" أنه كان يوجد في السليمانية حوالي ١٠٠٠ يهودي من أصل حوالي ١٨٠٠ كردي يهودي عاشوا في كردستان أثناء هذه الحقبة، وأنهم امتلكوا سبعة من أصل ثمانية مشاغل وجدت في المدينة، وعملت في صياغة الفضة والذهب[٥].

وتدرس الصناعة في كردستان من خلال ولاياتها، ومدنها، ويمكن مقارنتها أو قراءتها من خلال ما كتب عنها، لأنه لم يكتب دراسات متخصصة عن اقتصاد كردستان عامة والصناعة خاصة خلال حقبة الدراسة. وأهم مصدر يمكن الإستعانة به هنا هو الوثائق البريطانية، أو وثائق الدول الأخرى التي اتصلت بكردستان من قريب أو بعيد، ومن خلال

---

(١) بووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٣٧.

(٢) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١١٢، نقلاً عن اسكيسيان عقدال خان سيد بدليس الكردي وخزائنه (بالروسية) في المجلة الآسيوية عدد نيسان – حزيران (روسيا ١٩٣٧).

(٣) صور بعض المصوغات من الصناعات اليدوية الكردية، محفوظة في المانيا (فضية وذهبية) في الملحق (٢/٢٠).

(٣) Berliner Rudolf; Borchartt Poeul, Kurdistanda Gums, Islemecilig, Alman cardan Ceviron, Nese Korker, avesta - Birinci Baski (Istanboul 2001), P. 9- 11.

والكتاب يؤرخ لمجموعة الصياغة المصّنعة في كردستان أثناء حقبة الدراسة وهي من عشرات القطع الفضية والذهبية، والبعض منها مرصع بأحجار كريمة، ونبذة عن كل منها. وقد ترجمه لي مشكوراً "أورهان الكردستاني" (من التركية الى الكردية) مع بعض الترجمات الأخرى من التركية.

(٤) Ibid. P. 16-17.

الإحصائيات والجداول الإقتصادية التي وضعوها لميناء "ترايزون" الذي كان في نهاية الخط الإقتصادي، الذي صُدِّرت منه الثروات الكردستانية، ومنتوجها من ثروات حيوانية، زراعية وصناعية، ويوجد ملفاً كاملاً ومخطوطاً عن الإستيراد والتصدير عبر هذا الميناء في الأرشيف البريطاني، والدول القائمة بذلك، وأسماء السفن وعددها، والمواد المصدرة، والمستوردة وتكلفتها، وكانت سكة هذا الميناء من بغداد عبر كردستان تمر عبر المدن التالية: "بغداد، كركوك، الموصل، الجزيرة، ماردين، دياربكر، خربوط وارظروم الى طربزون"[١]، ومن أهم الصناعات التي ذكرها: صناعة الحرير وتنمية الشرانق التي امتدت في غالبية مدن كردستان وخاصة دياربكر"[٢] وقد أظهر موقع دياربكر نجاحاً بارزاً حسب التقرير أعلاه، ويثبت جدولاً بانتاج الشرانق خلال الأعوام ١٩٠٤ - ١٩٠٧ ويقدر الإنتاج بـ ١٥٠,٠٠٠ أوقة، مئة ألف منها من الدرجة الأولى و ٣٠,٠٠٠ من الدرجة الثانية و ٢٠,٠٠٠ ألف أوقة من الدرجة الثالثة. "وكان هناك ازدياداً في صناعة الحرير بنسبة (١٠٪ في عام ١٩٠٦ حسب التقرير) وكانت بيوض الحرير تستورد من خاربوط فقط واستورد ٥٥٠٠ باكيت وزن كل منها ٣٠ غراماً و ٧٠٠٠ باكيت ١٩٠٧[٣] وكانت كل باكيت تكلّف من ١٠ - ٢٠ قرشا وانتاج الحرير الصافي كان يتم في ديار بكر، وكانت كل ١٠ أوقه تعطي أوقعة واحدة "والغزل كان يتم فقط في دياربكر وكان يوجد حوالي ١٨٠ مشغلاً في المدينة يعمل فيها ٥٤٠ شخصاً[٤]. وقد كانت كردستان خزاناً هائلاً للثروات الصناعية التي لو استخدمت لأدّت الى تطوير فعلي للصناعة في كردستان غير أن الإدارة السلطانية لم تعرها أيَ انتباه، بل حوّلتها إلى منطقة منسية لا تملك سوى وسائل انتاج بدائية وفي أحسن الحالات كانت الثروات الطبيعية التي تقع فيها المكامن على سطح الأرض مباشرة، ولا يتطلب استخراجها أية وسائل اضافية، تستخدم من قبل أصحاب المشاريع المحلية لتلبية حاجة

---

(١) Loyd George L; op.cit, P.96.

وقد عبر كاتب هذا التقرير الخط المذكور وزار المدن الكردية المذكورة بمهمة خاصة بطول ٢٤٠٠ ميل، ومنها ١٩٠٠ ميل فوق صهوة حصانه، والباقي عبر انهار المنطقة.

(٢) Ibid. P. 209.

(٣) Parker Edward; (Constantinople a report on commerce to foreign dep) The Claims on The board of trade advisary comitte commercial intelligence, In: Fo 3101/10 (London - Dec 1911), P. 104.

(٤) Ibid. P. 104.

السوق المحلية فقط[١]. لقد اشتهرت منطقة "بيازيد" (Bayazid) بمناجم الملح الضخمة الضخمة بجانب "لاداغ"، غير أنه كان يستخرج بوسائل بدائية وبكميات محدودة حالت دون تطوير الحياة الإقتصادية في المنطقة[٢]. ومن أشهر مناجم الملح في كردستان مدينة "لجي" (Leci). ولم يكن هناك مناجم فصلية لإستثمار المعادن، كالنحاس، البترول، الفحم والحديد، والملح وسواه. وهذه الثروات كانت ضعيفة لقلة المصانع فيها عدا عن مئات أنوال الحياكة المنتشرة في دياربكر. فقد تم تصنيع النبيذ والعرق محلياً، حيث انتشرت الكروم، واشتهر عرق دياربكر بطبيعته[٣]. لم تكتشف المعادن بكثرة حيث وجد منها الفحم في "هاز" (Haz)، وشمال دياربكر، وفي الجبال شمال زاخو، وفي خربول، وفي "بيسيكي" (قرية في دهوك (Bissiki)، وقد زار "ادوارد" ديار بكر ومناجم خربوط شخصيا وكذلك "كاسكين" (Caskin) الذي كتب تقرير عن إمكانية وجود الفحم[٤] وأنه مختلف النوعية من منطقة الى أخرى، وكان يستخدم في المراكب التجارية إلى جانب الاستعمال المحلي. أما الملح فإن أهم أنواعه موجودة في منطقة الجزيرة بين الموصل ودير الزور، في "بحرتي"، "أشكار" و" بويارا"، والملح لا يصنع فيهما حالياً (عام ١٩١١) [٥].

وأهم المراكز لتصنيع النحاس وانتاجه هي: "أرغنة" وبكمية بسيطة، في "بالو" كان ينتج ١٢طناً قبل الحرب، لكن الأتراك والألمان سعوا لإستثمار كامل الإنتاج أثناء الحرب، وهو ذو شهرة عالية لإختلاطه بالفضة الموجودة في بعض مناجم دياربكر، وقد إشتهرت السليمانية بالصناعات النحاسية[٦].

ويذكر تقرير "إدوار" لكنها أغلقت وبقي ستة مناجم للنحاس في أرغنة "وادن" عام ١٩١١، بقي منها ثلاثة في سجق (Sejak)، "ساروش" (Serhoush)، "دام" (Dam)، وامتلكت الدولة الأولين، أما الثالث فكان ملكاً لأهل المنطقة، وكانت الدولة ضمنت استثمار النحاس عام ١٨٩٨ لأهل المنطقة، لكنها استردت الضمان في عامي ١٩٠١ و ١٩٠٢، ويذكر

---

[١] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٤٣.

[٢] جليل، (جليلي)" المصدر نفسه، ص ٤٣.

[٣] western Kurdistan, op.cit, P. 24.

[٤] Parker; op.cit, in: FO (3101 / 16), P. 108.

[٥] Parker; op.cit, in: FO (3101 / 16), P. 109.

[٦] الكوارني، (علي سيدو)" من عمان الى العمادية، ص ٤٠.

التقرير ببعض التفاصيل عن ساعات العمل في إنتاج النحاس والكمية المستخرجة وعدد العاملين[١]، كما يوجد مناجم مهمة لإستخراج الرصاص وتصنيعه عبر إستعماله في الصناعات، وكان يصَدر في الجنوب. ويتوفر جنوب غرب ديار بكر (ملك لأحد تجار دياربكر الأغنياء)، وكمية إنتاج محدودة، والسعر محدود أيضاً نظراً لعدم وصول خط سكة الحديد الى هناك يومذاك[٢]. وتوجد ثروات تدخل في الصناعات الأساسية، كالحديد في منطقة "ديفريك" (Devrek) في كردستان تركيا، والكروم شمال ولاية "دياربكر" والكبريت في اقليم "سنة"، والذهب جنوب "كرمنشاه"، والفضة في "كابان" وغير ذلك[٣]. أما عماد الثروات الصناعية والصناعة في كردستان فهو حقول البترول الغنية والمنتشرة في عدة أماكن من كردستان، وقد حصل الأوسترالي "وليام داكراي" (William Dagray) على إذن بالتنقيب من شاه إيران عام ١٩٠١ واكتشف أكبر وأغنى حقول النفط في بلاد الأكراد، ودخل الألمان على الخط، واكتشفوا عام ١٩١٣ البترول في كركوك واهتمت تركيا بهذا الحقل الى جانب الإنكليز عبر شركاتها: "شركة البترول التركية" (Turkish Petrolium Company)[٤] ومن أشهر حقول البترول حقول "بابا كركر"، كركر"، واستثمر عام ١٩٢٧ وهو الخامس عالمياً من حيث المساحة[٥]. ويمكن الإطلاع عليه بتفصيل في معظم الكتب والمراجع والوثائق التي تتعرض لذكر البترول[٦].

---

(١) كما يوجد جداول لكمية الإنتاج خلال الأعوام ١٩٠٠ – ١٩٠٦ في التقرير:

Ibid, FO: (3101/16) P.109

(٢) Ibid, F.O (3101/16), p. 110.

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والاكراد، ص ١٩.

(٤) Wahid Sheikh; op. cit, P. 154.

(٥) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة، ص ٤٢٤.

(٦) قاسملو" كردستان والاكراد، ص ١٩.

التجارة:

عرف أغلبية الأكراد إبان حقبة الدراسة تاريخهم عن طريق الأساطير المتواترة ضمن مجتمعهم "غير أن هذا الأدب، والتاريخ الشفوي كان يتعرض للتحريف بحسب أهواء راويه، ولكن رغماً عن ذلك يمكن قراءة العلاقات الإجتماعية - الإقتصادية التي كانت سائدة زمن الرواية عند الإستماع اليها، ومن خلال هذا الأدب يظهر أن الأكراد بدأوا بالتدريج كالقبائل الرعوية الأخرى "إنتاج بضائع استهلاكية بكميات أصبحت قابلة للتبادل"[1]. كما يظهر من أسطورة (حامي الغنم) (Piri Mam Şervan) والتي نفهم من نصها بعضاً من إقتصاد الحقبة: "إن الغنم هو ذلك الحيوان الذي أعطانا الحيوية لأول مرة، إنه مصدر غذائنا، وقد بدأنا نبادله بالسلاح، الذي استقينا منه القوة لمقارعة أعدائنا[2] أي الذين حاولوا أولاً الاستيلاء على أرض الترحال والمراعي وسرقوا قطعان الكرد. وبدأ الرأسمال التجاري - الرَبوي يظهر في كل أجزاء كردستان في نهاية القرن الثاني عشر، وبداية القرن التاسع عشر عندما بدأ التجار يتوجهون الى شراء المواشي، والأغنام، والصوف، وباشروا بنقل البضائع الى أسواق دمشق، وحلب، وبيروت، وكانوا يبعثون بها حتى الى اسطانبول.. وكانت "دمشق وحلب وبيروت" تتردد بالأغنام من كردستان، وكانت اسطانبول وحدها تستورد ١,٥ مليون رأس سنوياً"[3]، وأدى وجود طرق المواصلات العالمية العالمية في كردستان وفق الشروط والظروف الملائمة جداً إلى تطور وتقدم التجارة فيها. "وتعتبر كردستان بحد ذاتها جسراً برياً قارياً الى الهند، وهي بموقعها على ملتقى إيران والعراق وتركيا ودول شرق البحر الأبيض المتوسط تعتبر بمثابة مفتاح المنطقة للطرق العالمية في الشرق الأدنى، وأن النفط الإحتياطي الضخم الذي حبتها الطبيعة به جعلها محطة لإستثمار النفط"[4].

---

[1] شاميلوف، (أ.)" حول مسألة الاقطاع، ص ٣٤.

[2] شاميلوف، (أ.)" المصدر نفسه، ص ٣٤.

[3] ليرخ، (ب.)" (دراسات حول الأكراد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين)، الباب الأول، بطرسبورغ ١٨٥٦، ص ٢٣ – ٢٤.

[4] شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية، ص ١٧.

ويذكر "إدوار باركر"[1] في تقريره العديد من الطرق التي تصل بين المدن الكردية وبعضها البعض وبينها وبين ميناء ترابزون، وطرق التجارة البرية المتعددة، والتي يجري ذكرها في العديد من الوثائق والمراجع الأخرى، ومن أهم هذه الطرق:

- بيرة جل - أورفة - ماردين - نصيبين - الجزيرة - الموصل - حلب.
- وسط كردستان - آمد - ماردين - حلب.
- بتليس - أغاني - نهر دجلة - الجزيرة.
- وان - هكاري - آهيري - الموصل.
- أربيل - راوندوز - أورمية - تبريز.
- أربيل - قلعة دزة - أورمية - بانة[2].

وقد أدى توفر طرق المواصلات الى تطور التجارة وتقدمها في كردستان بإضطراد. كان الإقطاعي الكردي يؤجر قسماً من أرضه للفلاحين، لكنه احتفظ بمزارع لنفسه زرعها بنفسه بنباتات صناعية كالتبغ، وقصب السكر والشمندر ليتاجر بها، وتوسّع نفوذ الإنكليز والألمان والأميركان في كردستان، مثلما توسعوا في الدول الإقليمية مما أدى إلى دخول كردستان في فلك التطور الرأسمالي كذلك إلى مدار التجارة العالمية والإقتصاد العالمي، وبطبيعة الحال كان هذا على حساب الإقتصاد الطبيعي. أمّا التوغل الرأسمالي الأجنبي في كردستان فلم يقتصر فقط على التجارة وحسب بل أخذ أشكالاً متعددة، "فقد شكّل في كردستان عدة شركات وامتيازات ومزارع مختلفة أسّس بموجبها مصانعه ومؤسّساته كما أسّس بنوكا في كركوك، الموصل، خائفين، كرمنشاه وان والرضائية، كما شقوا الطرق المعبدة وغير المعبدة واشتغلوا بكل ما هو ممكن من العمليات التجارية[3] ودفع هذا الأمر الأكراد الرُحّل للاستعجال بالإستقرار في محيطهم، وذلك للسبب السابق "ولعدم وجود المراعي الكافية، ولتغلغل العلاقات النقدية والسلع التجارية الذي إزداد أكثر فأكثر بتقلص مساحات المراعي التي تستولي عليها طبقة النبلاء"[4]. ولأسباب تاريخية

---

[1] Parker, op.cit, P. 197 – 204.

[2] الدوسكي، (كاميران عبد الصمد)" كردستان في العهد العثماني، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٥، ص ٧٥.

[3] شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحريرية، ص ٣٤.

[4] شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٣٦ نقلاً عن: ميللنجين" الحياة البدائية لدى الأكراد، لندن ١٨٩٠، ص ٢٦٥.

كانت غالبية التجارة إبان هذه الحقبة بيد الأرمن واليهود، وكانت الصناعات الحرفية عماد هذه التجارة يومئذ، شأنها شأن التجارة عند اندماج كردستان بالسوق الرأسمالية، وتحوّل النفوذ الى واسطة رئيسية لتنيظم العلاقات، وأصبح الأرمن (أثرياء المجتمع الكردي) مصدراً للإستدانة والإستلاف ولهذا بنى الأرمن متجراً في كل قرية كردية نشأت، ولو لم يكن الأرمني موجوداً لخلقه الكردي، لأن كل فقير يحتاج الى إنتاجات الحرفيين الأرمن، لذلك كان الثري الكردي يجعل منه رجل أعماله[1]. ويضيف أنه "لم يكن هناك مدينة كردية مهمة، لم يقطنها تجاراً أرمن أو يهود، أما التاجر الكردي فكان يتوجه قسراً أو طوعاً الى المدن الكبرى خارج وطنه (يجدر بالذكر هنا أن عوائل تجارية معروفة في مصر والأردن وسوريا كعائلة الكردي القاطنة في لبنان وسوريا)، وقد أدى هذا لضعف الشركات التجارية الكبرى، وغيابها عن أي دور في الحركة القومية الكردية، ولهذا أسباب ومدلولات لم تدرس، وأظن أن أهمها كان دور التجار غير الأكراد وعلى رأسهم يهود كردستان لدورهم الإستغلالي في الإستحواذ، وكعادتهم على الوسائل المالية الكافية التي أهلتهم لإحتكار عمليات التبادل التجاري لصالحهم وما رسوا عمليات التهريب أيضاً كما شرح نيكتين، وهاجمهم مثل غيره على دورهم هذا[2]. دخلت الأعمال الحرفية، والصناعية المنزلية اليدوية تاريخ الشعب الكردي الحديث، حيث ازدادت السلع التجارية، وإزداد مقدار صادرات هذه السلع من كردستان الى الخارج، "فقد صدَرت هكاري حوالي ٤٥٠ ألف طن من القمح الى الموصل وايران خلال سنة واحدة، ونفس الكمية من الحديد الى الهند[3]. وظهر في هذه المرحلة، المرابون بالتزامن مع ظهور التاجر الذي شكل وسيطاً بين السوق والمصنع، وكان المرابون يوقِعون في أحابيلِهم المنتجين، بتسليفهم النقود، وأصبح المنتجون عبيداً للمرابين ولهذا السبب بدأت تتطور العلاقات الإنتاجية في كردستان، ونما وتطور أسلوب نقل البضائع عبر القوافل التجارية. وأدى هذا إلى ظهور عدد كبير من الخانات، لمبيت القوافل، إضافة إلى الدكاكين والحوانيت. والمقاهي والملاجئ

---

(1) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ٢٣٧ – ٢٣٨ نقلاً عن:

S,ximen Kurds & Armenians Strange way and sonds (London 1895), P. 13.

(2) نيكيتين" الكرد...، ص ٢٤٢.

(3) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحريرية، ص ٤٣.

للراحة. والمبيت على طول طرق هذه القوافل أدى إلى ايجاد العمل فيها لألاف العمال، والمستخدمين الأكراد. وبعد هذا النمو التجاري والتدخل الأجنبي في الأسواق الداخلية، وهيمنته عليها (وخاصة على الثروة المعدنية) فبقيت، أما الثروة الحيوانية فلم تتعرض للتدخل الأجنبي. وتحول الإقطاع الكردي إلى البورجوازية الريفية التي وجدت نفسها في صراع مع منافس أجنبي، فتحولت الى الإستثمار في الإقتصاد الريفي[١].

وكان يتم تناول الإنتاج من المحاصيل الزراعية مع البضائع في المناطق الواقعة على طريق القوافل، "ففي بيازيد كان يقايض القسم الأكبر من مواد البذار، بواسطة التجار والمسافرين مع القوافل التي تعبر بيازيد الى ترايزون... كما ينقل "جليلي عن ليخوتين" أن الدراهم لم تتوفر بكثرة في المنتصف الأول من القرن التاسع عشر، بل انحصرت لاحقاً بأصحاب الأموال الوافرة[٢].

كانت الدول الأوروبية تستورد من كردستان المواد الأولية التي تفتقر اليها، كالمواد الزراعية والحرير وغيرها، وكانت تجارة كردستان تركيا مع بقية قرى الإمبراطورية العثمانية تقدر بـ (١,٤١٢,٨١٧) روبلا، وكانت تصدر بضائع بقيمة (٨٩٧٢١٨) روبلا، وتستورد منها بقيمة (٥١٥٥٩٩) روبلا[٣]. واعتبر انتاج زيت الزيتون والسمسم من أهم المنتوجات، حيث يذهب معظمها للتصدير[٤]. كما كانت كردستان تعتبر من أكبر المصدّرين المصدّرين للثروة الحيوانية، ولهذا كان السماسرة يتوجهون اليها كل شتاء وربيع لشراء المواشي، وكان الأكراد يصدّرون بأنفسهم المواشي بأعداد كبيرة إلى اسطنبول ومصر ومناطق أخرى. وتصدّر كردستان إيران سنوياً حوالي عشرة آلاف فروة ثعلب وسمور إلى روسيا، كما أن السمامير المعروفة بالسمامير السيبيرية تنتشر في كردستان أيضاً[٥]، أمّا التجارة الداخلية فكانت تقدر بشكل تقريبي بـ ١- ٢ مليون روبل، وكانت موادها الأساسية

---

[١] شمزيني، (عزيز)" المرجع نفسه، ص ٤٤ – ٤٥.
[٢] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٤٣.
[٣] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٤٥. نقلا عن الأرشيف الروسي.
[٤] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٤٦.
[٥] نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٠٢.

هي الحبوب، وقد حالت الضرائب وسيطرة الفوضى وغياب الأمن على حياة الناس وممتلكاتهم؛ دون نمو التداول البضائعي في المناطق الكردية[١].

وزرع التبغ بوفرة في كردستان، وشكّل جزءاً من تجارتها استناداً لمؤسسة التبغ، ويمكن الإطلاع على مقالة "نصوح مافي" (Nasouh Mafi) التي تصور نظاماً وافياً في هذا المجال[٢]. وقد يكون المواطن الكردي[٣] نجح في إمتهان الحرف اليدوية، وصنع بعضاً منها لإحتياجاته اليومية، لكن "لا يمكن اعتباره اطلاقاً تاجراً مجتهداً لكونه صاحب هذه الصناعة. رغم سيره وراء العيش البسيط"[٤]، فهو مضطر لشراء السلاح الذي يحتاجه في حياته اليومية، وحاجات الزينة التي اهتم بها للثياب الجميلة، وبحث دائما عن أنواع من الحرير الفاخر ليستعمله في صنع عمامته ونطاقه الكبير، مما لم يُبق لديه رأسمالاً بسيطاً للتجارة، لهذا لجأ إبَان هذه الحقبة إلى نظام المبادلة والمقايضة حيث عُرضت سلعهم في السوق، وهي المواشي، والصوف، الجلود، الزبدة، الجبنة، اللباد، السجاد، العفص ونادراً ما استعملوا النقود[٥] في عمليات التبادل[٦]، وكانت النساء يلجأن في احيان كثيرة إلى تزيين عصبة رؤوسهن بهذه النقود بدلاً من استعمالها. ويخلص "فيلجيتسكي" إلى أن: التجارة كانت منتعشة في كردستان في القرن التاسع عشر وخصوصاً في مجال التجارة المحلية قبل امتداد النفوذ الاستعماري، ولم يتطور الإقتصاد حتى بعد وصول سكة الحديد إلى مدن كردستان. وكانت الدول الاوروبية تستورد المواد الأولية، التي تفتقر إليها كالمواد الزراعية، والحرير وغيره من كردستان.

---

(١) جليل، (جليلي)" من تاريخ الامارات، ص ٤٦.

(٢) Mafi Mansouh Nezan; Merchants & govern ment, Tobacco & trade, (the case of Kurdistan, 1919) in: Iranian studies vol: XX, NR: 1, P. 1 - 15.

(٣) نيكيتين، (باسيل)" المرجع نفسه، ص ١١٢.

(٤) نيكيتين، (باسيل)" المرجع نفسه، ص ١١٣.

(٥) نظراً لعدم وجود بنوك في كردستان وعدم الاكثار من استعمال النقود إعتاد الأكراد أن يشتروا بنقودهم قلادة فضية أو ذهبية.

(٦) نيكيتين، (باسيل)" المرجع نفسه، ص ١١٣.

وكانت التجارة الداخلية في كردستان تقدر بـ (٢,١) مليون روبل، والمواد الأساسية كانت الحبوب. و"احترف الأكراد اليهود في كركوك تجارة الأقمشة الصوفية والحريرية، وكانوا يلعبون دور الوسيط في نقل أصواف كردستان إلى مانشستر، حيث كان الطلب عليها شديداً...، وكانت كركوك سوقاً للخيول الكردية التي تصدر منها إلى الهند"[١]. كما كان يتم نقل البضائع من منطقة إلى أخرى بواسطة قوافل تجارية داخل البلاد أو خارجها، وكان يوجد خانات بين المسافة والأخرى، وشكلت المدينة سوقاً لمحيطها، ومركزاً للصناعات على اختلافها. وقد تمت العمليات التجارية بواسطة النقود أو المقايضة[٢] وقد تداولت البلاد النقود العثمانية المعدنية بمختلف أنواعها الذهبية، الفضية والنحاسية مثل: القرش، الزلط، المجيدي. ولم يكن هناك بنوك أو مصارف مشهورة ومنتشرة في كردستان. وقد ساعدت الناحية التجارية في كردستان على ازدهار حياة المدن وانتعاش أفرادها إقتصادياً خاصةً تلك المدن الواقعة على طرق المواصلات التجارية. وقد تميزت معظم مدن كردستان بموقع تجاري، ساهم بتطور العامل الإجتماعي لجهة هجرة السكان من القرية إلى المدينة، وكان يعتمد على المنتجات الحيوانية كالألبان والأصواف واللحوم المستعملة في الحياة اليومية. واستورد البيض من خربوط، التي صدَرت عام ١٩٠٦ (٥٥٠٠ باكيت) بحجم ٣٠ غراماً. وصدرت عام ١٩٠٦ حوالي (٧٠٠٠ باكيت)، وكلَف البيض ١٠ قروش وكان يستورد في شهر شباط، وهو صالح لثلاثة أشهر ويدفع ثمنه نقداً[٣]. وتطور تبادل البضائع بشكل ملحوظ بين القبائل المهتمة بالرعي والتي كانت تتفوق في انتاج كميات زائدة عن حاجتها من الحليب ومشتقاته، والجلود، والصوف، وشعر الماعز والمنسوجات المغزولة والمحاكة، مما دفع إلى زيادة التبادل التجاري[٤]، الذي ساد بواسطة النقود، بعد اندماج المناطق الكردية بالسوق الرأسمالية العالمية، وخاصة بعدما توفرت بعض المنتجات الزراعية والحيوانية في المنطقة، كالصوف مثلاً وشقّت طريقها إلى أسواق الامبراطورية العثمانية، والأسواق الخارجية، وتغيرت أهمية الأرض الزراعية بعد أن

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٤٦.

(٢) الكوراني" من عمان الى العمادية، ص ٣٣.

(٣) Trotter; op.cit, in: FO (78/3132).

(٤) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والاكراد، ص ١٠٠.

أصبحت مصدراً للرزق والثروة... وحلّ التبادل النقدي محل التبادل البضاعي[1].وانتشر التبادل النقدي في الأسواق الكردية المحيطة بعد أن تدفقت البضائع الأوروبية على أسواق الامبراطورية العثمانية، الفارسية، بل الأسواق الكردية ذاتها[2]. وأصبحت ثروة الشيخ الثري تقاس في بعض الأحيان، بما يملك من نقود ذهبية وفضية، وليس بما يملك من قطعان، كما كان الأمر سابقاً[3].

إختلفت التجارة وطاقاتها ومراحل تطورها من مدينة إلى أخرى، فكانت ماردين مثلا ذات أهمية تجارية متدنية قياساً مع ديار بكر، أو أرظروم، وقد انتجت القطن واحتفظت به لأسواقها المحلية، وكانت زراعة القطن مثمرة في ديار بكر وزادت حاصلاتها المحلية من "الرز" وكانت النوعية الجيدة في "قره كجه داغ" (karadaja dagh)، وانتشرت الكروم والفواكه في عموم المنطقة، كما انتشرت القطعان حول مدينة ماردين في مدينة "پالو" (Palu). واتصلت أسواق ديار بكر بمدينة حلب تجارياً، لبعد أماكن الإنتاج عن الموانئ البحرية، ولصعوبة المواصلات مما جعل التصدير المنتظم للمحاصيل مستحيلاً بسبب المسافة بين المدينة وميناء سامسون. (استغرقت عشرين يوما[4]). ونشر تقرير "ادوارد باركر" جدولين:

<u>الأول</u>: يُبين المواد المنتجة خلال عام ١٩٠٦ والثاني كمية الحيوانات حتى نهاية عام ١٩٠٦ في نفس الولاية للدلالة على المواد التجارية أثناء هذه الحقبة:

---

(١) قاسملو، (عبد الرحمن)" <u>كردستان والاكراد</u>، ص ١٥٥.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" <u>كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى</u>، ترجمة محمد ملا كريم، بغداد ١٩٧٧، ص ٢٣٥.

(٣) قاسملو، عبد الرحمن" <u>المرجع نفسه</u>، ص ١٥٥ – ١٥٦.

Parker; <u>op.cit,</u> in: <u>Fol: 3101/16</u>, P. 104.

(٤) <u>Ibid</u>, <u>Fol (3101), Doc 38</u>, P. 210.

I- الانتاج الزراعي في كردستان عام ١٩٠٦:

النوع	الكمية بالكيلو	النوع	الكمية بالكيلة
الحنطة	١٦,٢٤٠,٠٠٠	قطن	١,٢٧٩,٢٠٠
البياقل	٤,٢٣٨٦,٠٠٠	عتاب	١,٠٠٠
مللر	١,٤٥٦,١٠٠	تين	٣٠,٠٠٠
أرُز	٣,٨٧٠,٠٠٠	زبدة	١,١٢١,٥٠٠
فاصوليا عريضة	١,٨٥٢,٠٠٠	حرير	٢٦٥,٠٠٠
عدس	١,١٩٢,٠٠٠	صوف	١,٠٣٤,٥٠٠
سمسم	٨١٩,٨٠٠	جلد الماعز	١٨٤,٠٠٠
تنباك	٥٧٠٠٠	موهير	٦٣,٠٠٠

II- الانتاج الحيواني في كردستان عام ١٩٠٦:

النوع	العدد	النوع	العدد
الاحصنة	٢٣,٣٤١ حصاناً	الجاموس	٣,٥٥٢ جاموسا
الجمال	٧٠٥٤ جملاً	الغنم	٦٩٥,٤٤٧ غنمة
الثيران	٦٠,٣٥١ ثوراً	الماعز	٤٥٧,٠٦٧ معزاة
الابقار	٤٩,٢٩١ بقرة	ماعز الموهير	٨٢,٩٩٥٠ معزة موهير

ومن الأسباب التي حالت دون الإرتقاء التجاري الى المستوى المطلوب أيضاً، كان النظام الإقطاعي، حيث كانت هيمنة البكوات والآغوات على سلطة المدن، والأرياف، بجانب الصراع بين القبائل وعمليات الثأر التي أضرَت بالإستقرار التجاري. ويضرب "باركر" مثالاً: منطقة أورفة حتى جبال عبد العزيز، والجزيرة وجبال "قره جه داغ"؛ مكان هيمنة ابراهيم باشا ملّي، حيث كانت تتم تجارة الأغنام والصوف بإنتظام، كما لعب دوراً ايضاً كثافة السكان فكان "يعيش ٤٦٠,٠٠٠ نفس في ٤٦,٨٠٠ كلم^{٢} أي عشرة أنفس في الكلم^{٢} الواحد[١]، كما أن "بازار" دياربكر والعديد سواه من الأسواق، أحرقت خلال الحرب الأهلية

---

(١) Lloyd Georg; op.cit, in: Fol (3101), P. 210.

الأهلية في العشرينات، وكانت أسواقها تصل سوق دياربكر بسوق حلب تجارياً، حيث نقلت غالبية التصديرات، وبرز تجار اتصلوا بالأسواق العالمية في أوروبه، القسطنطنية، مصر وبيروت لعدة سنوات، وكمثالٍ يمكن الإطلاع على الجدول أدناه للدلالة على أهمية سوق دياربكر:

لائحة بالطاقة التجارية لولاية دياربكر خلال سنة[١]

النوع	السعر بالليرة التركية	النوع	السعر بالليرة التركية
خيوط الحرير والشرانق	٢٥,٠٠	المشمش المعقد	١٥٠٠
الحرير الخام	٢٠,٠٠٠	سمسم	١٠٠٠٠
العفص	١٥,٠٠٠	عدس وفاصوليا عريضة	٤٠٠٠
الصوف	٨٠٠٠	تندور	٤٠٠٠
الزبدة	٨٠٠٠	رز	١٠,٠٠٠
جلود الماعز	١٦٠٠٠	بقايا القطن	١٥٠٠
جلد الغنم	٥٠٠٠	رصاص وكروم	٣٠٠٠
جلد الحمل	٥٠٠٠	خرصان	٢٠٠٠
جلود الحمل	٥٠٠٠	سمسم	١٠٠٠٠
الثيران والعجول	٤٠٠٠	غنم من بالو أو ارطروم	٤٠٠٠٠
قطن خام	٦٠٠٠	مختلف	٣٠٠٠
		المجموع ٢٠٦,٠٠٠ L.T.	

(١) Lloyd, Geong, op.cit, P. 214.

ويلاحظ صاحب التقرير هنا بعض المواد التجارية، التي عبرت "دياربكر" عن طريق الترانزيت لمناطق أخرى، كالملح القادم من بتليس، والمصَدر الى خربوط (٥٠٠٠ ل.ت.) والمشمش المجفف والحبوب المستوردة من خربوط، وملاطية، والمصَدرة الى بغداد والموصل (٥٠٠٠ ل.ت.)، التمور المستوردة من بغداد لتصدر عبر دياربكر الى ارظروم (٢٠٠٠ ل.ت.)، وتكون مجموعة تكلفه هذه الموارد التجارية (١٢٠٠ ل.ت.)، وصدَر "الكريل" (Ciril) بما قيمته (٥٠,٠٠٠ إلى ٨٠,٠٠٠ ل.ت.)، لكنه أحياناً كان يتم بشكل غير شرعي، ولهذا لا يوجد له أي ذكر في جداول الإحصائيات(١). أما بعض الموارد المستوردة فقد كانت حسب الجدول التالي:

الإستيراد

المانيفكتورة	السعر ليرة تركية
قطن مانشستر، وبضاعة إلى:	٨٥,٠٠٠
عينتاب	٩٠٠٠
كارون	٣٠٠٠٠
ماردين	٥٠٠٠
شوقاط	٥٠٠٠
من طرسوس واضنه	١٠٧,٠٠٠
قطن	٢٦٠٠
سكر	١٥٠٠٠
قهوة	٣٠٠٠
صابون من حلب والأناضول	١٨٠٠٠
مواد بترولية	٨٠٠٠
حديد وزنك معادن مصنعة	١٥٠٠
نحاس	٦٠٠٠
أحجار	٧٠٠٠
أحجار	٨٠٠٠
ورق للف الدخان	٥٠٠٠
حرير من خربوط	٥٠٠٠
مختلف	٥٠٠٠
المجموع	٢٥٠,٠٠٠ ليرة تركية

---

(١) Ibid; P. 212.

وكان (٣٠,٠٠٠ ل. ت)، من هذه القيمة ثمناً للمواد، التي يعاد تصديرها "للموصل"، و"بتليس" و"وان" و"أرظروم"، وكانت المواد المصدرة من "دياربكر" تتزايد خلال العشر سنوات الأخيرة، وتجارة الصوف كانت بين (٩٠,٠٠٠) (١٠٠,٠٠٠).

وكان الصوف الكردي المسمى "كرادي" أو "كردي"، من أفضل أنواع صوف المنطقة، وكان من نتاج الأغنام المنتشرة شمال وغرب الموصل، والحدود الفارسية، وهو طويل، ومشع وتستعمل خيوطه بشكل خاص لحياكة السجاد، والبطانيات السمكية، ويصدر لأميركا وأوروبة، وشحن حوالي (١١,٠٠٠ باله) في عام ١٩٠٦. وكان يدفع مبلغا لرؤساء القبائل لحجزه مسبقاً نظراً لأهميته[١]، ويُجمع في أسواق بغداد والموصل، ويُرسل للموصل من: الموصل، الجزيرة، زاخو، عمادية، عقرة، راوندوز، مدياد والحدود الأيرانية. كذلك الطلب الأميركي عليه لاحقاً، مما رفع سعره حوالي ٣٠٪، وكان القسم الأكبر يصدَر من سوق دياربكر حوالي (٧٠٠ قنطار) ومن ويران شهر. وكان يغسل الصوف، ويضغط ويعلّب في بالات، كل منها (١٠٠ أوقية)، وكان صوف ماردين، ودياربكر يرسل للندن بأكمله. لما كان يرسل (١٠٠٠ قنطار) منه الى أميركا وفرنسا، وكان يصدر من الجزيرة الى سورية خمسين ألف رأس غنم سوياً، ومن بتليس، ووان وموش، مائة ألف رأس غنم بمائة وخمسين ألف "ل.ت" وكانت تأتي من الولايات الكردية، وتجمع في دياربكر وسيواس وتصدَر لسوريا، وكانت تنتج الولاية (٥٠٠,٠٠٠ كيلو) من التنباك.

أمّا من الناحية البنكية، فلم يكن يوجد أي بنك عند بداية القرن التاسع عشر، ما عدا دياربكر التي كانت تضم "مصارفاً" (Kredit) تتناسب وتجارتها، كذلك وجدت بنوكاً زراعية محدودة في ماردين كمصرف زراعة ماردين[٢].

كما وجدت المصارف في سوق دياربكر، لأنها احتوت على بضاعة من إنتاج محلي بدرجة أولى، ومستوردة رغم أنها كانت قليلة: كالأحذية والبوطات مثلاً، وأحياناً كانت تستورد المواد من داخل البلاد، كالقطن والجوارب والحرير والصوف من القسطنطينية،

---

[١] Parker Edward; op.cit, in: Fol (3101/16), P. 106.

يمكن الإطلاع بتفصيل أكثر حول هذا المنتج من التقرير المذكور الذي ارسله القنصل باركر إلى خارجية بلاده وهو مكتوب على حلقات وقية جداول تظهر الكميات المنتجة وجداول مقارن للأسعار بين أعوام **١٨٩٥ – ١٩٠٥** لكل من الصوف العربي، الأهوازي والكرادي.

[٢] Lloyd George; op.ciy, in Fol (3101), P.210.

أما أكثر معروضات السوق فكانت الثياب. وكانت تجارة "موش" تدار من قبل تجار مسلمين وتتصل مباشرة بالقسطنطينية، والسبب أن التجار الأرمن لم يكن مأذوناً لهم بالذهاب للقسطنطينية، فكانوا يتعاملون فقط مع أرظروم، ويذكر التقرير أسماء التجار الأربعة الذين كانوا يتعاملون مع التجار الأكرد في العاصمة، وكان فيها فرعاً للبنك التركي"، وتضمن التقرير نماذج بين المواد المستوردة وأبرزها القهوة على أنواعها، كما أوضح الكميات المصدرة والمستوردة منها.

كما اشترت دياربكر الزجاج، والشبابيك من القسطنطينية حيث كان يستورد من "بلجيكا"، وكذلك استوردت كمية قليلة من الذهب المصاغ من مدينـة حلب، ولم تكن الكميـة ذات أهمية تذكر، أما تجارة الذهب بحد ذاتها فقد كانت محصورة بأيدي الألمان. كما انتشـرت المطاحن في ماردين، وأرظروم، ووان، وأبـرزها مطحنة دياربكر التي كانت من صنع ويكمـان (سويسر) (Friedrich Wegman) واستوردت دياربكر، ومدن كردستان الأخرى الكبريت السويدي[١] والإيطالي من بغداد والذي كان ينقل على ظهور الجمال كما استوردت دياربكر ورق لف الدخان النمساوي، وبكميات بسيطة من ايطاليا، عن طريق حلب ما يوازي (حوالي ٦٠٠ طناً)، أُستعمل مئة منها في ديار بكر، ووُزِع الباقي على مدن كردستان[٢]، وكذلك استوردوا الشاي بكمية قليلة (حوالي ١٠٠٠ أوقة)، لأنه لم يكن يتناول بكثرة، كما استوردت القهوة من سانت باولو في البرازيل الى بلاد ما بين النهرين، وكان يستورد (٧٠٠٠ كرتونة) الى دياربكر سنوياً[٣].

---

[١] صورة لعلبة كبريت عليها صورة السلطان عبد الحميد في الملحق (٢/٢٠).

[٢] Lloyd George; op.cit, P. 240.

[٣] Ibid., P. 221.

- **تجارة الحيوانات:**

صُدِّرت جميع حيوانات المنطقة، عبر ميناء ترابزون[1]، إلى سوق القسطنطينية، وكانت كل دفعة بين (١٣٠,٠٠) (١٨٠,٠٠٠ رأس غنم)، وكانت كلفة الرأس الواحد من ترايزون الى القسطنطينية من (١ الى ١,٧٥)، واللائحة[2] أدناه تظهر قيمة الصادرات بين ١٩٠٢ و ١٩٠٦ م:

لائحة بالحيوانات المصدرة:

السنة	العدد	القيمة (ل. ت)
١٩٠٢	١٠٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠
١٩٠٣	١١٦,٠٠٠	٩٢٨٠٠
١٩٠٤	١١٣٦٥٤	٩٠٩٢٠
١٩٠٥	١٠٩٨٣٠	٨٧٨٧٠
١٩٠٦	١١٦,٢٠٠	١١٨٥٨٠

أمّا العفص فقد نما في تلال كردستان، وجمع من قبل العديد من القبائل الكردية، وهو ثلاثة أنواع: أزرق، أخضر، وأبيض، وفي الأول خصائص أكثر من البقية، والمحصول الجيد بجميع الأنواع بلغ حوالي (١,٥٠٠ طناً)[3].

---

(١) صورة عن تقرير من قنصل بريطانيا في "ترايزون" إلى خارجية بلاده، حول حالة الحيوانات الصحية في الملحق (٢٠/٣).

(٢) Ibid., P. 252.

(٣) Lloyd George; op.cit, P. 262.

لائحة بالكمية المصدرة من العفص وأسعاره لخمسة أعوام:

سنة	كمية/ طن	السعر بالليرة التركية	السعر بالليرة التركية	الوزن
١٩٠٢	٩٨١	٦٨١	١٣,١٠	٦٤٠,٥
١٩٠٣	١١٠٦	١١	١٨	٦٤٠,٥
١٩٠٤	٤٥١	١٥	٢٠	٦٤٠,٥
١٩٠٥	٢٧٠	١٢	١٧,١٠	٦٤٠,٥
١٩٠٦	٥٦٠	١٢,١٨	١٧,١٠	٦٤٠,٥

وأحسن النوعيات تأتي من "عفرين"، "شرنخ"، و"تلال بمرواره"، والباقي من المدن الأخرى، وهو ذو نوعية وسط وقياس متوسط، وكان يصدر إنتاج ديار بكر الى الموصل وبغداد. واعتبر سوق دياربكر مركزاً مهماً لتصدير الجلود على أنواعها:

جلود الغنم، جلود الماعز البري، وأبن آوى، جلد الحمل نوع ١ و ٢، جلود الثعالب، جلود الشاة، جلود الدببة، جلود الجاموس، جلود الثيران والبقر، حتى أنه كانت تصَدر جلود الماعز الى كندا عبر أميركا، وكانت الجلود تدبغ وتصدر مع صوفها، إلى لندن وأميركا، وكانت الضرائب تدفع لحساب الدولة على الصوف.

لائحة بأسماء التجار المصدرين في ديار بكر:

الاسم	الاسم
حسن أفندي كزازيان	عبد القادر باشا حاجي جورجيس آغا زاده
ماركان أفندي بربريان	بكر أفندي محرم زاده
الأخوة بابجيان	عارف أفندي برنجى زاده
أنطوان أفندي ميان	مارديراس أفندي عطا ريان
	اكوب أفندي بقاليان

لائحة المستوردين في ديار بكر:

الاسم	الاسم
الأخوة ماتوسيان	كيراكوس افندي شوتيار ميكان
طاطوس أفندي ديكرانيان	باغوص افندي عجميان
مكرديش أفندي نوربرجيان	كره بيت أفندي دير الوزيان
مارديراس أفندي يوندوغيان	يوسف أفندي كوستيين
هاكوب أفندي هاكوبيان	عبد الوهاب أفندي وعارف أفندي بريج زاده
فتح الله أفندي	هاكوب أفندي
اوهانس أفندي كهرشيان	هاكوب أفندي كويومجيان
	هاكوب افندي دومجيان[١]

I- مانفكتورة [*] الحرير:

الاسم	الاسم
ماريدوس أفندي عطاريان	مكرديش أفندي موتطيليان
هاكوب أفندي بقاليان	عبد اليان اخوان
مكرديش أفندي طرقجيان	ميلكون افندي ميناسيان.

II- لائحة بتجار أرظروم المسلمين:

الاسم	الاسم
ناحلي زاده صابر بك	حاجي راغب عفي (قطنيات)
حاجي محمد عفي	علمدار زاده، توفيق به (تجار ثياب).
شاملي زاده شيخ	مهردار زاده، آغا عفي (تجار ثياب).
حاجي آغا عفي	حاجي أحمد وهوفيك عفي (تجار قطنيات)
كاشو زاده (تجار قطنية)	يوسف عفي
حاجي أحمد وشركاه (قطن)	

---

[١] Lloyd George; Op.cit, P. 309.

[*] مانفكتورة : الأعمال اليدوية البسيطة .

III– لائحة بالتجار المسيحيين في أرظروم:

الاسم

أغا دجونيا أوهانس عفي – بروتستانت - (تجار قطنيات)

فوجيو كابانيدس هردواري (يوناني – تاجر)

قاهان موديانيان . (أرمني - تاجر)

كوستي عفي ترياتدا فيليد، (أرمني - تاجر)

كافا ليدي، (يوناني - تاجر)

مارسيكيان استيان (تاجر أرمني قطنيات)

تشمل باستمشيان (تاجر، استيراد وتصدير من روسيا).

أرشوك أوسكان، (أرضي تاجر قطنيات).

دراريان وأخوته (أرضي تاجر ملابس وحرير).

بوزازيان يدروس (أرمني تاجر ملابس وحرير).

بامبة نحكتشيان واخوته (أرمني تاجر قطنيات).

أريكتيان واخواته، (أرمني تاجر قطنيات).

روبيان واخوته (أرمني تاجر قطنيات)[1].

أرسلونيان وأخوانه (أرمني تاجر قطنيات).

كرمسيان وأخوته (أرمني، تاجر قطنيات).

سيتلنيان واخوته، (أرمني تاجر قطنيات).

مانكاساريان اخوان، (أرمني تاجر قطن وملابس).

بزازيان اخوان، (أرمني تاجر قطنيات).

بامبونكجيان، (أرمني تاجر ملابس وقطنيات).

صفاريان اخوان، (أرمني تاجر قطنيات).

أركينان اخوان، (أرمني تاجر ملابس وقطن).

زكار خزبيجان (أرمني تاجر ملابس وقطنيات).

كره بديان (وصونا تجار قطنيات).

---

[1] Lloyd George; Op.cit, P. 310.

IV – تجار المتفرقات:

الاسم

صابونجيان أخوان (أرمني، تجار متفرقات).

باميكيان اخوان (أرمني تاجر متفرقات).

انديدجيان اخوان (أرمني تاجر متفرقات).

خوداقرديان اخوان (أرمني تاجر متفرقات).

جيفينيان اخوان (تجار متفرقات).

زكرينيان اخوان (تاجر متفرقات).

أما الموازين والقياسات[1] المستعملة اثناء هذه الحقبة أرزطروم والمنطقة فهي[*]:

القياس:	عيار الذهب:
٨ نيشان = ١ أرشين	١,٥٠ درامس = ١ مثقال
١,٥٠ أرشين = ١ متر	٢٦٦ مثقال: ١ أوكه

الوزن	قياسات الأرض
٤ كرين = ١ شيكيت	٢ كورت = ١ كيلا
١٥ شيكيت = ١ درام	١٦ كيلا = ١ سومار
٤٠٠ درامس = ١ أوله	
٦ أوله = ١ باتمان	
٢٠ باتمان = ١ قنطار	

---

[1] الدوسكي، (كاميران عبد الصمد" كردستان في العهد العثماني، ص ٢٥٠ . نقلاً عن : مراد، (خليل علي)" تجارة الموصل، جامعة الموصل، العراق ١٩٩٢، المجلد الرابع، ص ٢٧٣ .

[*] يمكن الاطلاع عليها بتفصيل في المرجع أعلاه.

قياسات الحنطة:

٦ اوكه:	١ أولشك
٤ أولشك:	١ كيله (علبة)

قياسات العدس:

للعدس:	٢١ أوكه	١ كيله
البقالة	٢٢ أوكه	١ كيله(١)

قياسات البقالة:

١٣٢ وكه	١ كيله

أما شركات التأمين في كردستان فقد كانت التالية:

الشركة	العميل	ملاحظات
"فيكتوريا برلين" (Viktarin of Berlin)	يمثلها حاجي ياور	تأمين على الحياة وحصلت ٦٠,٠٠٠ فرنك بسنة واحدة
"كاسيه ياترنللة" (Kasse paternelle)	أردايسيان	تأمين على الحياة
"نيويورك" (New York)	طورسيان	تأمين على الحياة
"خزال أوتومان" (Sac generalle Ottaman)	كرانيان	فقط ضد الحريق
"فانيكس باريس" (Phanix Paris)	طوروسيان	فقط ضد الحريق
"فانيكس أسبانيوليا" (Phanix Espanyolya)	تهافينان	فقط ضد الحريق
"يونيون" (Union)	بسترماجيان	فقط ضد الحريق

(١) Lloyd George; Op.cit, P. 310.

ويلاحظ من خلال الأسماء أن عملاء الشركات التأمينية كانوا جميعهم من الأرمن.

ويصدر (Eggplant)[١] من "دياربكر" الى ميناء الإسكندرية، بكميات مختلفة من فترة لأخرى، كما يصدر بصناديق من باطمان زنة كل منها ٣٦ أوقية.

ويصدر "الموهير"(Mohair) إلى الهند عن طريق حلب، بكمية حوالي (٣٠٠ ألف أوقية)، وتشترى مباشرة من رؤوساء القبائل الكردية بعد دفع ضريبة لهم، من أجل شرائه بسعر منخفض من جهة، ولحماية عملية نقله من اللصوص، كما تقدم لهم الهدايا لإنجاز هذه المهمة.

كمية الموهير المصدرة:

جدول ببالات الموهير المصدرة

السنة	البالات	السعر النقدية (G.S.P)
١٩٠٢	٢٠٠٠	١١٥
١٩٠٣	٢٦٠٠	١١٢,٥٠
١٩٠٤	٢٦٠٠	١٢٠
١٩٠٥	٣٠٠٠	١٥٠
١٩٠٦	٣٠٠٠	١٩٠

ويعتبر موهير منطقة ديار بكر من أفضل الأنواع، ويصدر أيضاً حوالي (١٠٠,٠٠٠ أوقية) بحوالي سعر (١٥,٠٠ ل.ت) كل سنة إلى منطقة الجديدة[٢].

وكمثال على التجارة التي كانت سائدة يومئذ في بعض الولايات الكردية (أرظروم، تلبيس ودياربكر) خلال بعض السنوات ١٩٠٢ - ١٩٠٦ (حقبة الدراسة) نورد صورة لنموذج عنها في الملحق (٢/١٨).

---

[١] Eggplant : بيض الشرانق.

[٢] loyd George; Op.cit, P. 215.

Ibid, P. 270.

أما النقود المتداولة في كردستان فهي تلك المتداولة في البلاد العثمانية فقد استمر التعامل بالدينار حتى ظهور الذهب (آلتون) وحلوله مكانه، وأصبح الدينار الذهبي (الزنجيركي أو الرومي العتيق هو السائد)، وتليه النقود الفضية وهي: أقجة هشتي، البارة، القرش، الجرخي (أي الفلس). وكذلك النقود النحاسية. وجاءت بعد ذلك العملة النقدية ودامت ٢٣ سنة وكانت كل ورقة بقيمة ٥٠٠ قرش، ثم أصدرت لاحقاً المجيدية وهي: (عملة ذهبية تساوي اليزعثمانية، وكذلك وجد المجيدي الفضي وكانت العملة كالتالي:

العملات العثمانية	ما يعادلها بالفلس العراقي تقريباً
ليرة فئة ١٠٠ قرش	٩٠,٨
مجيدي فئة ٢٠٠ قرش	١٨٢
القرش	٩,٨
ربع قرش (الجارك)	أكثر من فلسين
الباره	حوالي ربع فلس

غير أن النقود كانت نادرة الإستعمال لأن النظام الإقتصادي كان قائماً على المقايضة.

ثانياً- الأكراد والنظام الضرائبي العثماني:

إن الدارس والمتعرف على اقتصاد المناطق الشرقية في تركيا للمرة الأولى، تظهر له مميزات منها: "غياب القيادة السليمة للعمليات الإقتصادية... حيث كان الاقطاعيون يبدلون قوانين الحكومة المركزية ويطبقونها بما يتلاءم مع توسيع سلطاتهم وتعزيزها... وقد كانوا في حالات أخرى يبدّلونها (قوانين السلطنة) بقوانينهم، وأنظمة إداراتهم الخاصة[١]، حيث لم تعر كل من السلطتين العثمانية والفارسية أي إهتمام، لتحسين حالة حالة الفلاح الكردي، أو الأرض الزراعية، بل على العكس من ذلك تحالفت السلطة مع الإقطاعيين وفرضت قيوداً مشددة على الفلاحين، مما أدى إلى "زيادة إرهاق الفلاح الكردي من جهة، وعدم توسيع وتحسين الإنتاج من جهة أخرى، وكانت النتيجة أن زاد بؤس الفلاح مقابل ازدياد الفجوة، التي وصلت بينه وبين مالك الأرض[٢]، وبقي المزارع الكردي متمسكاً بأرضه، لدرجة أنه: إن هددتها أية خطورة، كزيادة في الضرائب، أو التدخل العسكري، فكان يلجأ إلى التطرف من أجل الحفاظ عليها[٣]. وأدى ثقل الضرائب المفروضة على الرعاة من قبل الدولتين العثمانية والفارسية، لقاء استخدام القبائل الزراعية للمراعي في أراضي الدولتين إلى دفع بعض القبائل للقيام بالأعمال الزراعية، وإلى التفكير في الإستقرار وامتهان حرفة الزراعة بعد ترك الرعي والتنقل[٤]، ودوّن "توماس بووا" ما حملته ذاكرة "أراب شاميلوف"[٥] (يوم كان راعياً) عن نوع الضرائب التي كان زعيم القبيلة يحصّلها. وهكذا كان الكرد مرهقين حقيقة بأنواع الضرائب، والأدوات التي كانت تزداد عليهم تباعاً وتتضاعف قيمتها، وكان كل من يرتبط بها يحصل على حصة له، حتى تصل الضريبة إلى الدولة"[٦].

---

(١) جليل، (جليلي)" تاريخ الإمارات الكردية، ص ٣٥.

(٢) خالفين" الصراع على كردستان، ص ١٨.

(٣) Trotter Henry; op.cit, P. 198.

(٤) جليل، (جليلي)" انتفاضة الكرد، ص ١٤.

(٥) من أهم الكتّاب الأكراد السوفييت، كتب في الرواية والأدب، والتاريخ واللغة.

(٦) بووا، (توماس)" تاريخ الأكراد، ترجمة محمد بشير ميرخان، دار الفكر المعاصر، بيروت ٢٠٠١، ٢٠٠١، ص ٤٢.

ومن الضرائب والرسوم المالية: "الضرائب على المواشي مثل: "ضريبة عن كل خروف" و "ضريبة عن كل حيوان" يملكه المواطن، فضلا عن أعمال السخرة بتكليف الفلاح القيام بأعمال دون مقابل؛ ومن الأتاوات ما يسمى "آغاتي" (Axati) أي (حق الآغا) وهي نسبة يقدمها المواطن إلى رئيس العشيرة من القمح والشعير، أو الغنم ثم هناك ضرائب على ما ينتج من الزبدة أو دهن الطعام، والبيض، وضرائب لتغطية تكاليف خدمة وحراسة رئيس العشيرة وضريبة زواج أحد أقرباء رئيس العشيرة[1]، كما كان يتقاضى ضريبة عن المراعي تسمى "بوسان" (Pûşan) وبعضاً عن المحاصيل، مثل "رونان"[*] (Rûnan) وهي عن محصول "هيكان"[**] (Hekan) كما فرضت الضرائب علىكل نوع من أنواع الإنتاج.

كما كانت تؤخذ ضرائب من المارين من الناس على ما يحملون معهم من مواد غذائية، صوف، حيوانات وهذه مَسعرة ولها نسبة تقطع وتذهب إلى الآغا. وكذلك كان رجال الدين والمتسولين يطالبون بحقوقهم في المساعدة من المواطن الكردي، "الذي وجد نفسه في النهاية منهوكاً تنهبه أكثر من يد تحت أسماء ومبررات مختلفة، ومثال على ذلك كان محمود بك ابن ابراهيم باشا المللي، " يستوفي من رعيته ضريبة عن بيع المحاصيل والمنتجات حتى عام ١٩٢٤ م، وتمثلت بـ ١٠ قروش عن كل راس غنم يباع و ٥ قروش عن كل جزة صوف و ٥ قروش عن كل أوقة من السمن و ٧ مجيديات عن كل جمل، وتصب هذه الضرائب في جيب الزعيم وكان قسم منها يؤتى بشكل مستور إذ لم تكن حسب العُرف دائماً مكشوفة"[2] .

كما أن فرض الضرائب على القبائل الكردية كان في الواقع مرهون بقوة السلطة المركزية، فعندما تكون تلك القبائل تحت سلطة الحكومة، تمكنت من جبايتها، أما في الحالات المعاكسة فكانت القبائل تتهرب من دفعها، إلاّ إذا اضطرت مرغمة على ذلك بعد

---

(١) يووا، توماس" تاريخ الأكراد، ص ٤٣.

(*) رونان : ضريبة تدفع للإقطاعي عن السمنة المحصّلة وهي مأخوذة من كلمة رون وتعني السمنة باللغة الكردية .

(**) هيكان : ضريبة على البيض حيث كلمة هيك تعني بيضة وهيكن جمع هيك .

(٢) يووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٥٤ .

قيام الحكومة بالزحف العسكري عليهم واحتلال اراضيهم[1]. وكان إبراهيم باشا مللي اعترض عام ١٩٠٤ على السياسة الضريبية، ولكن لم يُقبل اعتراضه عند حاكم "أورفه". وضمن هذا السياق تشاجر مع العشيرة، ولهذا كانت الضريبة تلعب دوراً كبيراً في تأليب القبائل على بعضها البعض[2]، وعندما كان إبراهيم باشا مشتبكاً مع (عشيرة قره گەج) المذكورة، تدخل ظابط مع خمسة عشر جندياً لفك النزاع في محيط "سويرك"، فأمر الظابط إبراهيم باشا بالعودة لمدينته، فرفض، وأمام إصرار الظابط أطلق الباشا النار عليه فأرداه قتيلاً، وأخذ سلاح الجنود وأعادهم إلى أورفه، وفتح بهذا صراعاً بينه وبين السلطة.

"غير أن الأكراد كانوا يلتزمون تجاه زعمائهم بدفع الضرائب وتقديم الخدمات، إلى جانب تقديم الوحدات المسلحة، التي تكون تحت إمرة زعمائهم، وقد شكّل هذا عامل ضغط كبير على السكان من الناحية الاقتصادية[3]، كما كانوا يلتزمون بدفع الضرائب "لأغواتهم" حسب نظام متعدد الواجبات والرسوم والضرائب؛ التي كانت تجبى مباشرة منهم أو من مندوبيهم المخاتير[4].

وكان "الزعيم لا يتقاضى أقل من خُمسِ مجموع مداخيل اتباعه"[5]، على وجه الإجمال. ويتحدث "رابيتد" في كتابه "تقرير عن كردستان" (بالانكليزية صدر عام ١٩١١) عن أن نظام "ده دو" (Deh Dû) أي عشر حصص مقابل حصتين، أو نصف السدس، انتشر كثيراً في كردستان، ويقسم المحصول بموجب هذا النظام إلى اثنتي عشر حصة، يأخذ المالك منها حصتين، والبقية للفلاح الذي تقع جميع المصاريف على عاتقه، ويتولى المالك دفع الضريبة التي تعرف باسم "الماليات"، بالإضافة إلى مصاريف الحصاد. ويجب على الفلاح أيضاً دفع اتاوات عينية إلى المالك كالزبدة، والدجاج والبيض وتعرف هذه برسوم الضيافة، ورسم "سورانة" (Sûrana) وهو رسم الموافقة على الزواج، كما يستوفي المالك كذلك رسم الرعي وحق الحصةل على عدد من رؤوس النعاج بصفته رئيساً

(1) Trotter H.; op.cit, P. 198.

(2) تقرير مارك سايكس حول زيارته لإبراهيم باشا ملّلي، (مثبت ضمن الملاحق)، ص ٣.

(3) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٢٩.

(4) نيكيتين، (باسيل)" المرجع نفسه، ص ٢٣٠.

(5) نيكيتين، (باسيل)" المرجع نفسه، ص ٢٣٠.

للعشيرة، وتعتبر ضريبة "بيكار" (Bekar) من اسوأ الالتزامات الضريبية على الفلاح الكردي، لأنه يجب أن يعمل مع دابته عدة أيام في الحراثة، البزار، الحصاد، والبستنة وسواها لدى المالك بدون مقابل. والأسوأ "بالنسبة للضريبة كان في الأساس الذي تقوم عليه عملية التحصيل، لأن الدولة أوكلت هذه المهمة إلى الملاك المزراعين أنفسهم، الذين قاموا بجباية حصصهم مع حصص الدولة دون أن يملك الفلاح وسيلة للمراقبة، أو الحق بأي ضمان يوفر له تأمين العدالة"[1].

استفادت الدولة العثمانية من الأوضاع الاجتماعية وتركيبتها التي سادت المجتمع الكردستاني فقد فرضت ظروف التنقل - وفقاً لنظام الرعي العشائري - وضرورة توفر حداً أدنى من الماشية عند الراعي، ولهذا كان القسم المقدم من الفلاحين يسلم حيواناته "للبيك" لأنه لا يمتلك الحد الأدنى، مقابل موافقته على تشغيله كراع لقطعانه. كما كانوا يدفعون عدا عن ذلك مختلف أنواع الضرائب وكان أفراد أسرتهم ملزمين بالعمل لدى الإقطاعي مقابل محصولات إنتاجية قليلة[2]. وكان هذا نمط الشكل البدائي للعلاقات الإقطاعية بين الأكرد المزاولين لتربية الماشية، وهذا النمط هو الذي خدم سياسة العثمانيين الذين ابقوا المجتمعات الخاضعة لسيطرتهم على حالتها حين إخضاعها[3]. وبهذا بقيت الارض والسلطة كالسابق في أيدي الإقطاعيين وتحت هيمنتهم[4]، بعد أن أخذ السلاطين والولاة العثمانيون يتصرفون بالأرض من جديد فيمنحون حق التصرف بها إلى قسم من موظفي الدولة ورجال الجيش وإلى المقربين والموالين للسلاطين، والولاة، ومنحوا قسماً لرؤساء العشائر بعقود والتزامات، كما خصص الولاة بعض الأراضي الزراعية للعشائر الكردية، كي تستقر بها. وكان لشيخ العشيرة الحق أن يستحوذ على النصف أو الثلث منها، ويوزع الباقي على أفراد عشيرته، وقد حصر هذا الأمر الأرض في أيدي البكوات الأكراد فأصبحوا من "كبار ملاكي الأرض، ومثلاً حياً للإقطاعيين تحت الستار العشائري"[5]. عندما وجدت الحكومة العثمانية بأن العشائر المستقرة أصبحت لا تكثرت

---

[1] نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٣٨.

[2] شاميلوف" حول مسألة الاقطاع، ص ٧٥ – ٧٧.

[3] Trotter Henry; op.cit, P. 198.

[4] لوتسكي" تاريخ الإقطاع العربية الحديث، ترجمة: عفيف البستاني، موسكو ١٩٧١، ص ٩.

[5] لوتسكي" المرجع نفسه، ص ١٦.

بقوانين الدولة وأنظمتها وتمتنع عن دفع الضرائب المترتبة عليها، إتجهت نحو تفكيك كيانات العشائر واستعداء بعضها على بعض، وتحريضهم على القتال تارة، وتوجيه الحملة التأديبية إليهم تارة أخرى، مما دفع بمعظم العشائر إلى التخلي عن أراضيها والعودة إلى حياة التنقل، وفرضت الحكومة ضرائباً كبيرة "سببت فقرا مدقعاً للسكان الأكراد في مناطق حكم السلطات العثمانية، وأقسى ضريبة كانت ضريبة "خرجي خاني" أي (ضريبة العقارات السكنية) وكانت تجبى بطريقة فوضوية بحيث يبقى القسم الأكبر منها في جيوب موظفي الدولة والإقطاعيين المحليين... وقد تمرد شعب كردستان عدة مرات على هذا النير الضرائبي كما ينقل جليلي عن: "ي، ن بيرزي" وصفه لمساوئ نظام الضرائب، والتعسف الناجم عن جبايتها، كما تحدث عن انتفاضة السكان[1].

لقد عانى المواطن الكردي البسيط الأمرّين على يد الأمير الإقطاعي، وكأنه سلطة فوق سلطة السلطة، فكان هذا الإقطاعي يأخذ الثلثين عند توزيع المحصول"[2]، وكان الاقطاعيون يدّعون أنهم طيبون، مع كل ما كانوا يفعلونه لإقصاء الفلاحين، فكانوا يعيرونهم بقرة لاستخدامها مؤقتاً؛ أو قليلاً من القمح أو الشعير كدين". وكان الفلاح يدفع ضريبة للدولة إلى جانب كل ما يدفعه للآغا، والإقطاعي، ويقوم بالسخرة والعمل لصالحه ومثالاً على ذلك يمكن الإطلاع على ما ذكره جليلي: "عمل ٣٠٠ فلاحا من "خوسان" لصالح الإقطاعي "محمد آغا" عام ١٨٩٣ فنقلوا له طحينه خلال يومين، بعد أن قام بجمع محصوله ٥٠٠ شخصاً، ورمّم طرقاته ٥٠ شخصاً خلال ثلاثة أيام، ونقل الحبوب إلى العنابر ٤٥٠ شخصاً، وبنى دوره (١٥٠) شخصاً (وفوق كل ذلك - قدم له أهل القرية الصوف ومواد البناء) [3].

كانت الضرائب تتخذ أشكالاً عديدة ونسباً متباينة، ومتنوعة وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- **ضريبة الملكية:** كانت من الضرائب الثقيلة، وتختلف من منطقة لأخرى، بحسب المسكن، والدخل والحراسة.

---

(١) جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٤٥ – ٤٦.

(٢) جليل، (جليلي)" إنتفاضة الأكراد، ص ٢١.

(٣) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٢٢. نقلاً عن: أ.د نوفتيشيف" دراسة حول إقتصاد تركيا فهل الحرب العالمية، موسكو – لينينغراد ١٩٣٧، ص ٦١.

- **ضريبة القامجور:** على الحيوانات بنسبة واحد عن كل عشرة رؤوس، ولاحقاً أصبحت نقدية بنسبة ثلاثة قروش عن كل رأس وترتفع أحياناً لدرجة تدفع أصحاب الثروة الحيوانية الى التخلي عنها والعودة لحياة التنقل وذلك في سبيل التخلص من ضريبة القاجور فقط[١].

كما كان يدفع إلى جانب ضريبة الملح[٢] رسماً عن صيد السمك، ورسوماً عن الحطب المنقول إلى المدينة، وضريبة على صباغ الملابس في المدينة باللون الأزرق، إضافة إلى الرسوم القضائية، وضريبة نسبية على نقل الأموال غير المنقولة - طابو - والكثير غيرها[٣].

وكانت نسبة الضرائب واحد بالمئة حسب القانون على "ملكية الأراضي وضريبة الحد الأدنى والمحلات "ميلاكس" (Millax)، وضريبة على شجر الفواكه؛ وكانت الضريبة على البيوت التي ثمنها أقل من "مائتي جنيه" نصف بالمائة، و ٨٪ على الميل الواحد و ٤٪ على ربح النقود (الفائدة)، أما الضريبة على الحنطة والفواكه وسواها أي الأعشار: فكانت ١١,٥٪[٤]، وكان الأكراد يُضطرون للهجرة من منطقة لأخرى بحسب خروجها عن الهيمنة العثمانية بسبب:

١- ثقل الضرائب وأساليب جمعها من قبل الموظفين العثمانيين[٥] ويشير "مولتكه" إلى هذا الأمر عندما أكد أن الكرد: يتذمرون من سوء سلوك وظلم الجباية ومأموري الحكومة الذين يسعون إلى سلبهم ونهبهم، ولا يتذمرون من دفع الضريبة المنصوص عليها في القوانين أو ضرائب ضعيفة.

٢- الهروب من التجنيد الإجباري.

---

(١) جليل، (جليلي)" إنتفاضة الأكراد، ص ٢٣.

(٢) يقول ميللنيجين: "إن الضرائب على الملح كارثة كبرى في كردستان لأنها كانت تتعلق بأحد المصادر الاساسية للانتاج وهي الماشية وكانت تقريبا حجر الزاوية في ثروة كردستان والماشية بعدد ٤٠ مليون رأس تستهلك حوالي مائة وعشرين مليون اوقه من الملح ويظهر بهذا مقدار الضرر الفادح الناتج عن زيادة ضريبة الملح

Millingen F.; wild life among the kurds (London 1970) P. 150.

(٣) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٢٤ – ٢٥.

(٤) George Lloyd, op.cit, P. 215.

(٥) جعفر، (مجيد)" كوردستان تركيا، (دراسة اقتصادية اجتماعية، سياسة)، بيروت ١٩٧٦، ص ٢٢٠.

٣- القلق من سيادة الفوضى، وانعدام النظام في أماكن سكنهم[١].

لقد تحدث السلطان عبد الحميد عن الضرائب في تركيا إبان هذه الحقبة وتحديدا عام ١٩٠٢، حيث رأى أنه "من الظلم الفاضح أن تقبل الدول الأوروبية أمراً لنفسها، ترفضه إذا نحن قبلناه، وإن وضعنا المالي بحاجة إلى نهضة سريعة، ولهذا نسعى إلى رفع ضرائب الدخل من ٦٪ إلى ١١٪، لأنه حق خالص لنا، ولا يحق لأحد أن يتدخل فيه. لأن الضرائب عندنا ثقيلة الحمل، والعثمانيون يجعلون نصف وارداتهم ضرائب، أما النصارى فلا يؤدون الضرائب الكافية ويماطلون في أدائها... لذلك ينبغي علينا أن نؤسس نظاما جديداً للضرائب، وهذا أمر صعب للغاية فالفلاحون يرضون بالضرائب المفروضة عليهم في الظاهر، لكن انتشارهم في المناطق النائية والأرياف تجعل مراقبتهم أمراً مستحيلاً. ويمكننا أن نفكر بتقدير الضرائب عند جمع المحاصيل الزراعية بعد الحصاد والدراس والتذرية، وإلا تعرض الفلاح للإجحاف، إذ قد تنزل بمحصوله نازلة لا تبقي ولا تذر، فمن أين يعيش؟ وأي شيء يؤديه للدولة؟

"لقد أدى الناس ضرائب عن الارض نسبة ١٠٠٠/٤، وعلى المسقفات ١٠٠٠/١ كما أدوا عن كل رأس ماعز ٣ قروش، وعن كل رأس غنم ٤ قروش. وبعد هذا لا يبقى لهم إلا النذر اليسير ولا يمكن أن نحملهم أكثر، فلا بد إذاً أن تقبل الدول الكبرى بضريبة الدخول، وأننا نثق أولاً بأصدقائنا وخاصة برلين"[٢] - المانيا -.

"كان للمناطق التي سيطر عليها الإقطاعيون الأكراد سيطرة مطلقة على انظمتها القانونية في إدارتها، ونظامها الضرائبي الخاص بها، بخلاف المناطق التي كانت فيها سلطة السلطات العثمانية قوية. وكانت كل منطقة تملك قوانينها وأنظمتها الخاصةبها تبعا لثروات حاكمها"[٣]، وكان محصول فدان واحد يقسم على الشكل التالي: يعطى للحلاق وللنجار ولساقي الاراضي وباني الجسور ومراقب المياه ١٨ تنكة من الشعير و ٩ تنكات من القمح، وللمستثمر ٢٥/١ من القمح و ٣٠/١ من الشعير والحبوب الأخرى، أما الباقي فيقسم إلى خمس حصص، ثلاثة منها لمالك الأرض أو للدولة أو للأوقاف والحصّاد والباقي للفلاح. وسببت الضرائب الكثيرة والباهظة التي فرضتها الحكومة فقراً مدقعا على السكان الأكراد

---

[١] لوتسكي" تاريخ الاقطار العربية، ص ١٢٦.

[٢] السلطان عبد الحميد الثاني" مذكراتي، ص ٨٨.

[٣] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٣٤.

في مناطق حكم السلطات العثمانية ودفعوا كذلك ضريبة: "خرجي خاني" (المسقفات)، وكان يقوم على جباية الضرائب أشخاص متمرسون يستولون على قسم من الضرائب ويحددَون طريق الجباية على هواهم[١].

وكان لكل منطقة ضرائب خاصة بها، وطرقاً لجبايتها. وكانت نفس الضريبة تتصف بأسماء مختلفة في كل منطقة، أما طريقة الجباية فتعطي صورة شاملة وواضحة عن عيوب موظفي الدولة، والاقطاعيين المحليين، والأعباء الضريبية المرهقة[٢].

وتتزايد أحياناً أو تجمع لأكثر من سنة لتلقي ثقلاً هائلا على كاهل الشعب، لدرجة لا يمكن تحملها، مما أدى إلى الإنتفاض والتمرد ضد هذا الجور والمتكرر، وعندما عزمت السلطات على جمع أتاوات جديدة في ولاية "ديرسيم" الجبلية الوعرة في تشرين الثاني من عام ١٩٠٥ "إندلعت الثورة في ضواحي "بتليس" و "بايزيد" واصطدمت القوات التركية المرسلة لإخماد الثورة بمقاومة عنيفة، ليس من جانب الأكراد فحسب بل من جانب السكان الأرمن المحليين أيضاً[٣]. وكان هذا نتيجة لتراكم سلبيات النظام الضرائبي على كاهل الفلاح الكردي، الذي اضطر لتقديم ريعاً عينياً للإقطاعي عن كل شيء "فمن كل عشرة رؤوس غنم يقدم واحد للاقطاعي، والنسبة نفسها من الصوف والسمن والجبن وما شابه، وكان على الفلاح الكردي أن يدفع للإقطاعي أيضاً، نسبة عينية معينة من إنتاجه العيني "تير" واحد أي (خرج للدابة وقشاط) (وريس عند أكراد تركيا). و "جوت گورا" (Jot Gûra) أي زوج جوارب، وما شابه وتحولت هذه الإلتزامات فيما بعد إلى ضريبة نقدية[٤]. كما ظهرت التزامات أخرى شكلت موارداً أخرى للإقطاعيين. وساهم في وجودها العادات والتقاليد المتوارثة. ويذكر شاميلوف نموذجاً منها وهي:

١- تنقل ممتلكات الفلاح بعد موته، في حال عدم وجود وريث له إلى الإقطاعي.

٢- إذا توفي صاحب البيت، وكان له ورثة توزع ممتلكاته على أبنائه وعليه، وحصة صاحب البيت المتوفي تنقل إلى الإقطاعي.

---

(١) جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ٤٠.

(٢) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٤٦.

(٣) أمير، (محمد خليل)" علاقة الأكراد بمزارع الأرمن، (م.م.ز.ط)، ص ١٩.نقلاً عن: جريدة تلفسيكي ليستوك / بالروسية، تاريخ ١٩٠٥/١٠/٧.

(٤) شاميلوف (أ.)" حول مسألة الاقطاع، ص ٩٢ – ٩٣.

٣- لا يحق للفلاح التابع بزيارة الإقطاعي أيام الأعياد، دون هدية تتناسب ومقامه، أو في مناسباته واحتفالاته الخاصة كميلاد أو زواج أحد أفراد أسرته.

٤- يقدم الفلاح بعض الحاجات أثناء مواساته للإقطاعي، إذا ما توفي أحد أخصامه وتسمى "سر خوشي" (Ser xweşî).

٥- إهداء الإقطاعي خروفاً أو ثوراً في حال زواج إبنه أو إبنته، "تكليف كرن" (Teklif Kirin)، أي المساهمة بالوليمة.

٦- إذا توسط الإقطاعي بين طرفين متخاصمين، أخذ "خلات" (Xalat) أي هدية من الشخصين المتنازعين كجزاء على تعكير الأمن.

وفي حال لم يتمكن الفلاح من البر بهذه التكليفات، كان يساعده الآخرون من أبناء القرية[١]. ولعبت الضرائب والأتاوات دوراً سلبياً في حياة الناس، وأدت إلى إفقارهم في الكثير الكثير من الأحيان، حتى أن الغني لم يعد يجد قوت يومه، مما أضعف المجتمع الكردستاني وأدى إلى تخلفه السياسي، وكثر هذا الأمر في كردستان بصورة لا تطاق وقد كتبت جريدة "كردستان"؛ واقعة من صميم هذا الواقع يصلح لأن تكون رواية أو مسرحية، لعكسها واقع الناس ونمط حياتهم إبان تلك الحقبة، ويرويها محمد الذي كان صاحب ثروة حية إمتلك خمسمائة رأس ماعز وبيت وعربة، وحصل أن المتصرف عَيّن قائمقاماً (مقابل رشوة دفعها له) والقائمقام بدأ يجمع الضرائب من الناس ومن ضمنهم ضريبة خراف محمد مع أنه غير مكلف أخذ الضريبة منه، وأعطاه إفادة مزورة رفضها القائمقام وحبسه، وأرسل له مندوباً ليطلقه برشوة قيمتها خمسون ذهبية وكرر معه الأمر ثانية حتى أصبح محمد فقيراً يأكل "الدو" (لبن مروب مع ماء شراب يتناوله الأكراد عند كل وجبة غذاء تقريباً) وخبز، وأصبحت عائلته فقيرة بدون معيل.

وهاجمت الجريدة العلماء الأكراد بعد المقالة وحمّلتهم مسؤولية ظلم المأمورين للناس، والإسراف في ظلمهم، بدفع الضرائب. وتهجمت على السلطان عندما شبّهت علماء كردستان بقولها: "أنتم مثل عبد الحميد الذي يبيع عِرضه وناموسه من أجل سلطنة لبضعة أيام دنيوية، ويترك أولاده بسفالة، لقد اشتراكم ببضعة نقود، وأنتم تتجسسون على بعضكم وتسيئون لبعضكم البعض والمأمورون يستفيدون من ذلك"[٢].

---

[١] شاميلوف (أ.)" حول مسألة الاقطاع، ص ٩٤ – ٩٥.

[٢] جريدة كردستان" عدد ١١، ص ١.

وقد أجمع المؤرخون على أن العقبة الرئيسية أمام إنتشار الزراعة كان نظام الضرائب الذي أحبط كل عزيمة لديهم"[1].

غير أن النظام الضرائبي العثماني، الذي انعكس سلباً على المجتمع الكردي كان له ميزة معاكسة تماماً، وهي مساهمته في بث روح التقارب بين الأكراد والأرمن من جهة، ونسجه علاقة جيدة بينهم مثلما حدث مع أقليات كردستان الأخرى، لأن الضرائب كانت واحدة في ظل الحكم العثماني وحسب السياسة المخططة التي طبقّها السلطان عبد الحميد جمع العشور حتى الوصول إلى نظام الإلتزام[2]. وقد كتب "شاهبازيان": أن الإقطاعيين الأكراد منهم من اضطهدوا وظلموا الفلاحين الأرمن، إلا أن ظلمهم لم يأخذ من حيث الأساس طابعاً قومياً أو دينياً بقدر ما أخذ طابعاً طبقياً شمل الفلاحين الأكراد أيضاً[3]. وكانت وطأة هذه الضرائب المقررة وهي ١٢,٣٦٪ شديدة. غير أن الضرائب كانت أكثر بكثير. وكانت تدفع إلى ثلاث جهات:

١. خزينة الدولة.

٢. جيوب الملتزمين الكبار.

٣. جامعي الضريبة الصغار، الذين كانوا يستعملون شتى الأساليب من نهب وخداع وتعذيب من أجل جمع أكبر قدر ممكن من الضرائب والتي كانت تزيد عن حصة الدولة. ويقوم بجمعها متمرسون، كانوا يحددون جمع الضرائب بطرقهم المستهترة وقد تجلى هذا الأمر في رسالة سرَية إلى الحبر الأعظم الأرمني أرسلت له من موش بالأرمنية في ١٣ تشرين أول من عام ١٩١٢، وكتب فيها الزعيم الأرمني الذي أرسلها: "فضلاً عن كل ما نحن فيه من بؤس وشقاء فإن قضية المظالم التي يرتكبها بحقنا الملتزمون هي قرارات أرهقتنا، إلى حد كبير. إنهم ينهبون الفلاحين الأرمن والأكراد معاً، بحجة ضريبة العشرة، فعندما يأتون إلى الحقول لعدة أسابيع يأخذون الحنطة

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١١٠.

(٢) أمير، (محمد خليل)" علاقة الأكراد بمزارع الأرمن، (م.م.ز.ط)، ص ٢٠.

(٣) أمير، (محمد خليل)" المرجع نفسه، ص ٢٠٣ نقلاً عن: شاهبازيان" التاريخ الكردي والأرمني، استانبول ١٩١١.

٣. جامعي الضريبة الصغار، الذين كانوا يستعملون شتى الأساليب من نهب وخداع وتعذيب من أجل جمع أكبر قدر ممكن من الضرائب والتي كانت تزيد عن حصة الدولة. ويقوم بجمعها متمرسون، كانوا يحددون جمع الضرائب بطرقهم المستهترة وقد تجلى هذا الأمر في رسالة سرَية إلى الحبر الأعظم الأرمني أرسلت له من موش بالأرمنية في ١٣ تشرين أول من عام ١٩١٢، وكتب فيها الزعيم الأرمني الذي أرسلها: "فضلاً عن كل ما نحن فيه من بؤس وشقاء فإن قضية المظالم التي يرتكبها بحقنا الملتزمون هي قرارات أرهقتنا، إلى حد كبير. إنهم ينهبون الفلاحين الأرمن والأكراد معاً، بحجة ضريبة العشرة، فعندما يأتون إلى الحقول لعدة أسابيع يأخذون الحنطة المدروسة لهم دون أن يكيلوها، ويطالبون بضرائب أكثر، حتى يأخذوا حصتهم"[1].

كما يضيف خورشيد أفندي أن البيك كان يجمع الضرائب بأساليب مختلفة حتى أنه جمع "غرامة التكفير عن الذنب" المرهق للناس، ولعبت هنا الأموال دورها حيث نشروا عادة الرشوة التي كانت تثقل عادة كاهل الفلاحين والمواطنين أكثر وأكثر.

ويبقى أن النظام الضرائبي لا زال بحاجة إلى دراسة ليتبلور أكثر، مع توفر المواد الملائمة من مراجع ومصادر أرشيفية ووثائق تسهم في توضيحه مستقبلاً، خاصة إذا توفرت الفرص المتاحة لذلك.

---

[1] أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد ملا عبد الكريم الكريم بيروت، ص ١١٦.

ثالثاً- تأثير التجنيد على الوضع الاقتصادي للأكراد:

كانت سلطة الأمراء والإقطاعيين الأكراد تزداد كلما احتاجت السلطة إليهم، ولخدماتهم، وخاصة في حالة ضعف السلطان، وتحوُّل سلطته إلى سلطة شكلية، أو عند مواجهة عدو خارجي يهدد أمن البلاد، أو عند أي خلل في الأوضاع الداخلية التي قد تهدد راحة البلاد. فكانوا يزيدون من حقوقهم في ورا ثة الأرض، مستفيدين من الحقوق الإقطاعية، التي كانت تمنح لهم، وتخولهم امتلاك قطعاً جديدة من الارض التي "كانت تمنح لهم لقاء اعترافهم بحكم السلطان فكانوا يطمحون مباشرة إلى توسيع رقعة الارض وممتلكاتهم الأخرى في ظل الظروف الناشئة، للعيش بصورة أكثر استقلالية واستقراراً[١]"، وكان "يتجلى ذلك بالهدايا التي كانوا يقدمونها للوجهاء في البلاط السلطاني، وأحياناً في تقديم بعض الفصائل العسكرية من أتباعهم، (بعد عزلهم عن عملهم في الزراعة أو الرعي)، وذلك للمشاركة في الحملات التركية، وتجنيدهم للقيام بمهام عسكرية بدلاً من الرعي أو الزراعة.

انقسمت الإمارات الكردية أوائل القرن التاسع عشر داخلياً، بسبب الأوضاع الإقطاعية، وخلفياتها الإجتماعية، الإقتصادية والسياسية، وبرزت من بينها: إمارة بابان، سوران، بهدنيان، بوتان، وهكاري وغيرها من الامارات التي كانت تدور بينها رحى حروب كثيرة، مما جعل حدودها في تبدل وتغيير مستمرين، وكانت "بابان وسوران وبهدنيان" مرتبطة بالباشا اسماً، حيث كانت الإمارات الكردية تقدم مفرزة عسكرية أثناء الحملات العسكرية، وترسل له الهدايا الثمينة في المناسبات، ولقاء ذلك، كان يتم إعفاء الأمراء والقادة الأكراد من الضرائب الحكومية[٢]". وكانت هذه الإقطاعيات الكردية المتعددة في كردستان، ذات سلطة إقطاعية مطلقة حيث ارتبط بثرواته وأهوائه مقدار الضريبة، وأشكال ضريبة الدخل، وطرق جمعها وسواه. وقد أدى هذا الأمر إلى تراجع مستمر في الإقتصاد الكردي، نظراً لإستخدام الناس كعناصر في المفارز العسكرية أو ضمن عسكر الإقطاعي نفسه.

كما عانى الإقتصاد الكردي تخلفاً كبير وانخفاضاً في مستوى الإنتاج إثر النكبات التي حلّت به، نتيجة للصراعات الأسرية على السلطة والإستعانة بالسلطة أو الجيران، الذين

---

(١) جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات الكردية في الامبراطورية العثمانية، ص ٣٥.

(٢) فريزر" رحلة فريزر إلى بغداد، ترجمة جعفر خياط، بغداد ١٩٦٤، ص ٣١ – ٣٥.

تدخلوا في شؤونهم الداخلية، وساندوا أحدهم ضد الآخر، وهنا كان لا بد للمناطق التجارية من إعانة وإعاشة الجيش الذي أرسل لحماية أحد أمراء الأسر الحاكمة. "وكان هذا بطبيعة الحال على حساب كفاية الإتناج الزراعي لسد احتياجات الناس في المناطق الكردية"[١]، ولهذا لم يتمكن الفلاح في غالبية الأحيان من زراعة أرضه، التي أصبحت جزءاً من ساحة المعركة في حالات كهذه، حتى أنه كان يضطر أحياناً إلى هجرها مما أدى إلى إفقار الأرض.

لوم يتوجب على الكردي المعدم، سواء أكان مزارعاً أم راعياً أو مواطناً عادياً واجبات دفع الضرائب وحسب، بل ترتب عليه إضافة إلى الضرائب، التي يدفعها "أن يحمل السلاح بناءً لطلب رؤسائه، وأهمل بدوره زوراً مشاغله الإقتصادية [٢].

وكان الفلاح أو الراعي ينقطع عن أرضه وقطعانه، بمجرد تحوله إلى مجند نظامي، وهذا ما كان يدفع الإقطاعيين بدورهم لزيادة الضرائب على الناس، ليوفروا لجنودهم أجورهم وأجور أتباعهم (المرتبات اللازمة).

"وكانت تبلغ تكاليف الفارس المحارب في القرن التاسع عشر، حوالي ١٦٣ روبلاً، إضافة إلى راتب سنوي قدره ٢٤ روبلاً، وإضافة إلى كل هذا التزمت القبيلة أن تقدم مع المحارب ألبسته، وسلاحه وفرسه.

وإن بقاء الأكراد تحت سيطرة رؤسائهم الإقطاعيين[٣]، شكّل عائقاً أساسياً في طريق تطور إقتصاد كردستان.

وكانت السلطة تجند هذه القبيلة، أو تلك، في خدمتها، لتستند إليها ضد أي حركة داخلية، أو تطورات خارجية، مما جعل الناس في صراع مع بعضهم وبعيدين عن أية نهضة إقتصادية تحتاج لعمل وجهد يومي. "وهذا طابع موصوف في حياة الأكراد لولاه لكانت حياتهم عكس ما هي عليه اليوم[٤].

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٢٦.

(٢) جليل، (جليلي)" الحركة الكردية في العصر الحديث، م.س لازاريف، م. أحسرتيان، شاكرو محويان، أولغا جيفالينا، ترجمة عن الروسية عبدي حاجي، دار الرازي، لبنان ١٩٩٢، ص ١١.

J.F.X, Raus eau Deskription du pachalic de: Byhodod…. (Paris 1809).

(٣) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٢٦ – ١٢٧.

(٤) نيكيتين، (باسيل)" المرجع نفسه، ص ١٥٥.

لقد أثر هذا الواقع على الأكراد ودفعهم للتململ نتيجة استغلال السلطنة لهم وتجنيدهم في عملية حماية الحدود الشمالية – الشرقية. وتحميلهم ضرائب صعبة أثناء العمليات العسكرية، ومطالبتهم بتمويل القوات التركية بما يلزمها، إضافة إلى تحميلهم تكاليف مبيت الجنود الأتراك لدى العائلات الكردية، غير أنهم أظهروا عدم الطاعة والولاء، وغادروا أرض المعركة[1].

ولم يكتفِ الأكراف برفض القتال والتجنيد إلى جانب الأتراك، نتيجة للمعاناة الشديدة التي صعب عليهم تحملها، "رفضاً مباشراً، وكثيراً ما طلب منهم أو طلبوا من الروس قبولهم في صفوفهم[2]. لإنهم استاؤوا كثيراً أن لجوء زعيم القبيلة إلى تجنيدهم حين يطلب منه، كي تنفذ مهامه، بما يتوجب عليه من واجبات في تأمين القوى العسكرية، عند طلب الحكومة منه ذلك، في حال دخولهما الحرب، وحسب توماس پووا "كان زعيم القبيلة يعاني من حرج الدعوة للخدمة العسكرية أمام المكلفين والدولة، لأن الكردي بطبيعته يريد أن يكون حراً، ويكره التجنيد، ولهذا كانت حوادث التمرد والهرب من الجندية تتكرر دائماً وبازدياد[3].

وقد وجد بين الإقطاعيين الكبار ملاكين، ورجال دين ممن امتلكوا عشرات القرى ويسوق "شاميلوف" مثالاً على ذلك: "أن شيخاً كردياً كبيراً شغل وظيفته الدينية كرجل دين من جهة، وتحول إلى إقطاعي كبير من جهة ثانية، وامتلك ٨٧ قرية بما فيها أهلها وأرضها. ولم يقدم لهم أية مساعدة، يوم لقيت مئات العوائل منهم حتفها، بسبب الجوع بعد انتشار الطاعون بين مواشي سكان منطقته التي كانوا يعملون فيها دائماً فيزرعونها بالتبغ والأرز ويستثمرون حقول زيتونها ومعاصرها، كما كانوا ملزمين ببناء السدود، والجسور، والطرق، ورغماً عن ذلك كانوا يأكلون على حسابهم، مقابل "الخمس" (Para penca)، وما أن يتسلم الخمس حتى يأتي وكلاء الاقطاعي ويبدأون بأخذ

---

(1) جليل، (جليلي)" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٣١ نقلاً عن: وثائق ارشيف الحكومة القيصرية والحكومة المؤقتة "العلاقات الدولية في عصر الامبريالية (١٨٧٨ – ١٩١٧) السلسلة ٣، الجزء ٧، القسم ١، موسكو ١٩٣١ – ١٩٣٨، ص ٦٣، بالروسية.

(2) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٣١ نقلاً عن: افريانوف" الأكراد في حروب روسيا، ص ١٩٥.

(3) پووا، (توماس)" معرفة الاكراد، ص ٤٢.

الضريبة الاقطاعية والزكاة منهم"[1] وكل هذا يجري، لأن الإقطاعي المتآمر، أو رجل الدين المتحكم، يتولى زمام الأمر في منطقته، ورعيته دون رقيب، لأنهم تعهدوا مقابل ذلك تقديم عدداً محدداً من هؤلاء الرعية ليشاركوا في العمليات العسكرية ويصبحوا مجرد مجندين في خدمة السلطة التي تشاركوا معها بشكل غير مباشر، وقد أدى هذا الأمر إلى تغييرات أساسية في بنية النظام الإجتماعي في كردستان وتشكيلته حيث بدأ المواطن العادي يتحول من حالة الترحال إلى حالة شبه استقرار.

ويعزو (كريستوف) ذلك إلى الضرائب الباهظة، ونظام الخدمة العسكرية التي كان يتعرض لها الفلاحون بكثرة في كردستان، فيضطرون إلى بيع مواشيهم لتأمين عيشهم، والتوجه نحو ممارسة الزراعة، ويتحولون إلى فقراء نتيجة لسياسة الحكومة.

وبعد البحث المستفيض يلاحظ كريستوف أنه لا توجد دراسات مخصصة لهذا الموضوع، أو شبه شاملة توضحه على حقيقته، ويرى عند تحليله لتركيبة العشائر الكردية اجتماعياً واقتصادياً في مناطق القفقاس والمناطق المجاورة لها في كردستان إيران والامبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر، "أن الأكرد كانوا يتبعون نظاماً متقدماً للعلاقات الإقطاعية، حيث كان البكوات والأغوات يتزعمون العشائر شبه الرُحَل وكانوا على علاقات تبعية اقتصادية مع الدولتين الإيرانية والعثمانية، أو مع الإمارات الكردية شبه المستقلة التي كانت موجودة في الأقاليم التي تعتبر شكلياً جزءاً من إيران أو الدولة العثمانية.

"كانت العشائر الكردية تلتزم اتجاه الدولة، ليس بدفع الضرائب أو تقديم الخدمات فقط، بل كان يتوجب عليها أيضاً تقديم وحدات مسلحة تكون تحت إمرة زعمائها لحراسة المناطق الحدودية، وهذا شكل عامل ضغط كبير على السكان اقتصادياً من قبل الإقطاعي[2].

يذكر "نيكيتين"، أن الموظفين لم يترددوا في مباغتة الأكراد، لكونهم متهربين من الضرائب، وغير مكترثين بالظروف المحيطة بهم، وبما يقدمونه من خدمات عسكرية نقلاً عن الرسالة التي معه وتعود (لسوتو آغا) رئيس عشيرة أو ربما إلى (حيدر باشا) والي الموصل عام ١٩١٥ وفيها "كان لي شرف المثول أمام التيارين، لقد أمرت بعدم إبقاء عشيرة

---

(١) شاميلوف، (أ.) " حول مسألة الإقطاع، ص ٦٦.

(٢) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ . نقلاً عن كريستوف، حول الاقطاع الكردية ١٩٣٥.

(اورامار) مكانها، لذلك نقلنا، ومع ذلك يطالب مسؤول الضرائب بها وبدفعها الآن، وآمل أن لا تستوفي الحكومة الضرائب من الفلاحين الأكراد، وآمل أن يوافق حضرتكم على طلبي هذا[١]. ويبدو من هذه الرسالة أيضاً أن المشاركين في الجهاد المقدس، لم تخفف الضرائب عن كواهلهم.

وهذا الأمر ليس بحديث العهد، أو مرتبط بحقبة الدراسة وحسب، إنما هو قديم جداً، حيث عمدت الامبراطوريات المتقاسمة لكردستان، على استغلال الشعب الكردي وطاقته البشرية من أجل خدمة مصالحها. ومن مراجعة للشرفنامه يتبين كيف أن السلطان كلف "شرف خان البدليسي" أن يتصل بالأمراء الأكراد كي يكسبهم إلى جانب السلطنة في حربها ضد الامبراطورية الصفوية مقابل مكاسب وخلع عديدة والحفاظ على إمارته فقط. مقابل تقديم الجنود للامبراطورية للمشاركة في أتون حربها. واستمر هذا التقليد في عموم أجزاء كردستان، وفي حقبة دراستنا، يوم شكل السلطان عبد الحميد "الفرق الحميدية" التي سيرد ذكرها في الفصل القادم. وبطبيعة الحال أدى انتزاع هذه الفئة من الناس إلى إبعادهم عن الرعي، والزراعة، والصناعة، والتجارة وكافة المناحي التي تساهم في التطور الاقتصادي لهذا المجتمع إبان هذه الحقبة.

وأعطى السلطان أهمية للإقطاعيين وللبكوات الأكراد وساعدهم من أجل إحكام قبضتهم على الكادحين، والفلاحين، والزراعيين الأكراد والأرمن[٢]، مقابل دعمه عسكرياً ووضع الطاقة الإجتماعية في منأى عن تطور الإقتصاد الكردي.

لقدكانت سياسة السلطات المتبعة تدفع بالإقطاعيين والطغاة وقطاع الطرق، الى بذل جهد مضاعف، كي يلتزموا كميليشيات لممارسة أعمالهم، وكانت تقدم لهم مساعدات نقدية وعينية وألقاباً رمزية بغض النظر عن سيطرتهم على أراضي الآخرين، وبهذا أصبح الإقطاعي الطاغي عبئاً ثقيلاً على عاتق الفلاحين، الكادحين والزراعين[٣]. وكان

---

[١] نيكيتين، (باسيل)" المرجع نفسه . نقلاً عن: فيلجتسكي" اقتصاد المجتمع الزراعي الكردي، في مجلة: الاتولوجيا السوفياتية، عدد ٤ و ٥، ١٩٣٦، ١٩٣٥ كريستوف.

- Millingen; wild life amoung Kurds, London 1970, P. 186.

[٢] أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الأرمن، ص ٢٢.

أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١١٨.

نرسيسيان، م.ن " إبادة الأرمن في الامبراطورية العثمانية — بالروسية، يريفان ١٩٦٦.

[٣] أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، ص ١٢٧.

لكل ذلك انعكاساته على الوضع الإقتصادي الذي تجمّد كثيراً خلال هذه الحقبة، ولم يشهد أي من التطور المنشود من قبل أفراد المجتمع بجميع فئاتهم، لعدم استقراره حينها.

لقد كان الإقطاعيون والقادة المحليون يحددون لأنفسهم مقدار الضريبة، ويكثروها في المناطق الكردية - والأرمنية وغالبا ما كان تصرفهم أثناء تحديد الضريبة وجبايتها يثير إستياء الفلاحين والكادحين وسخطهم.

اشتد الإضطهاد والتعسف منذ أوائل التسعينات ضد السكان الأرمن والأكراد. حين سمحت السلطات للإقطاعيين الأكراد بجمع الضرائب من السكان وكان أفراد القوات الحميدية يأتون إلى القرى ويأخذون كل ما فيها من ماشية ويجمعون المحاصيل الموجودة في الحقول ويأخذونها، إضافة إلى ما يمكن أخذه من الأشخاص، وهذه الاعمال لم تكن تقتصر على السكان المسيحيين فقط، بل كان الأكراد أيضاً عرضة لها. حتى أن السلطة التي تؤمن الادارة والبوليس لم تكن قادرة على التغلب على هذه القوات – لأنها كانت تستمد سلطتها من السلطنة مباشرة وكانت رمزاً للمجندين الأكراد الذين حشدتهم لخدمة مصلحتها عبر وضعهم في مواجهة كل من يتحرك ضدها من سكان السلطنة أو الروس، وإضافة إلى هذا فقد أثار استياء الاكراد وسخطهم الأمر الصادر بشأن تأديتهم الخدمة الالزامية العامة في القوات النظامية وليس في "القوات الحميدية"[(١)] كما يؤكد "مولتكه"[(٢)] هذا الأمر عندما يلخص أسباب انتفاضة الأكراد بعد حملات رشيد باشا وحافظ باشا في نقطتين:

الأولى: أعباء الضرائب والاستبداد اثناء الجمع.

الثانية: التجنيد الجباري[(٣)].

وقد أدت هذه الأسباب إلى ترك العديد من العائلات مناطقها، هرباً من تنفيذ هذه القرارات التي سببت، فقراً مدقعاً للأكراد، والأرمن في مناطق حكم السلطات العثمانية وفي التطور الإقتصادي ونموه في كردستان.

---

(١) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الأرمن، ص ٢٥. نقلاً عن: تقرير للقنصل الروسي العام في ارظروم ماكسيموف بالروسية في: مجلة القفقاس ١٩٢٤/٤/١٥.

(٢) هو الفيلد مارشال هيلموت فون كارل مولتكه (١٨٠٠ – ١٨٩١) رئيس اركان الجيش الالماني حينئذ وشارك في الحركات العسكرية ضد الأكراد أثناء فترة عمله في تركيا.

(٣) جليل، (جليلي) " أكراد الامبراطورية العثمانية، ص ١٠٨ – ١١٥.

خلاصة :

يعتبر هذا الفصل من أهم الفصول لإرتباطه المباشر لكردستان والأكراد على أكثر من صعيد، ورغماً عن ذلك بقيت مفاصله: نمط الإنتاج والعلاقات الإنتاجية، والنظام الضرائبي العثماني المفروض عليهم، وتأثير التجنيد على الوضع القتصادي دون الحد المطلوب لعدم إهتمام الدولة بهم، والإحالة بينهم ودون أدنى تطور على الأصعدة المذكورة، لأن الدولة العثمانية إعتبرت الأكراد خزاناً تردف منه الجيش العثماني بالعسكر وعملت بشكلٍ دائم على أن تبقي العمال والفلاحين الأكراد وقوداً لمعاركهم.

إن ضعف التطور في هذا المجال وقلة المصادر هي التي أدت الى القصور في هذا الفصل. وقد ذكر عزيز شمزيني هذا الأمر بوضوح أثناء إعداده أطروحته "الحركة القومية التحررية للشعب الكردي" حيث لم يجد سوى بحث آراب شاميلوف: "حول مسألة الإقطاع بين الكرد"، رغم إلمامه باللغة الروسية .

كان يمكن لكردستان المعروفة بالثروات المتعددة الأشكال والمصادر أن تكون على غير وضع لو لم تحل الدولة دون تطورها إقتصادياً كي تبقى خاضعة لهيمنتها .

تظهر وثائق الأرشيف الإنكليزي العديد من مصادر هذه الثروة التي قامت إنكلترا بدرسها تمهيداً لإستعمال الشعب الكردي كورقة أو حجر شطرنج في لعبتها السياسية. غير انه بدأ مؤخراً ظهور العديد من الدراسات، وسيسهم هذا في بلورة العديد من الأمور دون شك، أثر تزايد الإهتمام ببحث ودراسة هذه المسألة تناسقاً مع تعزز الدور الكردي في المنطقة.





الفصل الرابع

الوضع السياسي في كردستان (١٨٨٠ – ١٩٢٣)

أولاً- العلاقات بين الأكراد والعثمانيين والسلطان عبد الحميد الثاني.

ثانياً- إبراهيم باشا المللي، والأفواج الحميدية.

ثالثاً- الأكراد والإتحاديين ١٩٠٨ – ١٩٠٩.

رابعاً- الأكراد والحركة الكمالية.

خامساً- العلاقات السياسية بين الأكراد والأرمن.

سادساً- علاقة الأكراد مع القوى الكبرى.

سابعاً- الإنتفاضات الكردية.

ثامناً- الأكراد في المؤتمرات الدولية.

كردستان من الناحية السياسية:

ترك الأكراد بصماتهم على تاريخ المنطقة، حيث لعبوا وما زالوا يلعبون دوراً سياسياً بارزاً بين شعوب المنطقة، وهم جزء منها لا يمكن تجاهله. وقد ورد ذكرهم في غالبية المدونات التي ذكرت الامبراطوريات في سهول المنطقة كسومر، وإيران، وبابل وآشور عند ذكر أخبار غزوات القبائل التي سكنت جبال كردستان، ورغم عزل تضاريس كردستان للأكراد عن محيطهم فقد تأثروا بمحيطهم، غير أنهم "لم يعرفوا النزعة القومية أو العرقية بأي شكل من الأشكال، إيماناً منهم بأن الإسلام يأتي في الدرجة الأولى، والإسلام فوق كل جيش وكل عصبية قومية، وإذا كان قد بدر منهم الوعي القومي فإنما تولد نتيجة رد فعل على بعض من حكمهم من العثمانيين وبصورة اضطرارية"[١]. ويمكن تقسيم الأنظمة الإدارية في تاريخ كردستان إلى: "الحكومات، الإمارات الكبيرة، الحاكميات أو الدويلات الصغيرة، ويذكر "محمد أمين زكي" أنه كانت تتوزع كردستان خمسة وثلاثين إمارة وكياناً محلياً[٢]، وقد امتلك بعض تلك الحكومات أو الإمارات الكردية جميع جميع مؤسسات ومرافق الدولة من الوزارة، والقضاء، والمالية، وضرب العملة النقدية، والميداليات والمراسلات الخارجية[٣].

---

[١] أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان

[٢] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٦٢ – ٦٣.

[٣] يوسف، (عبد الرقيب)" الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، طبعة ١، مطبعة اللواء، بغداد

تقع الإمارات الكردية ضمن الامبراطورية العثمانية من الناحية الطوبوغرافية، بجوار بقية الأراضي الكردية الواقعة ضمن الامبراطورية الفارسية على الحدود المشتركة، ولهذا كان بعض الأمراء يندفعون إلى التفكير في تكوين حكومة تابعة للسلطان العثماني مباشرة كغيرها من بقية ولايات الدولة العثمانية، وذلك عند مجرد استلامهم السلطة ضمن امارتهم. وكانت الإمارات تشعر بكيانها المستقل وامتيازاتها ولا "تريد أن تكون تابعة إلى ولاية هي في الأصل خاضعة إلى السلطة المركزية في الأستانة"[١] وقد تكونت العديد من الدويلات والإمارات الكردية الإقطاعية بالرغم من عدم تكوين دولة كردية مركزية[٢]، أما فكرة تكوين دولة كردية مستقلة بعيدة عن السيطرة العثمانية أو النفوذ الفارسي، فمن الصعب تحقيقها، خاصة أن الدولتين تتنازعان السيطرة على المنطقة الكردية. فلا تسمحان بإقامة دولة كردية ولو صغيرة، ولهذا كان الأمراء الأكراد يعتمدون في كثير من الأحيان على مساعدة إحدى الدولتين ضد أمراء آخرين[٣]. كما أدت الأوضاع الداخلية في كردستان وصراع أمرائها وزعمائها الإقطاعيين إلى تحولها لساحة للإضطرابات والفتن، حيث كان حكامها يثورون على بعضهم البعض غالباً؛ والذي يُهزم منهم يفر لاجئاً إلى بلاد فارس يميناً، أو تركيا يساراً[٤]، حتى تسنح له الظروف ودعم الدولة المستضيفة بالعودة لمنطقته. على أن الصراع بين السلطنة والأكراد بدأ عندما سعى "السلطان محمود" لسحب بعض الإستقلالية المتوفرة للإمارات الكردية عام ١٨٢١[٥]. وتغيرت بهذا سياسة السلطنة، فبعد أن سعت القيادة التركية سابقاً للحفاظ على تقارب شعوب السلطنة بدأت تدعو في نهاية القرن التاسع عشر إلى إقامة امبراطورية تركية مترامية الأطراف تمتد من البلقان حتى آسيا الوسطى. وتزامن هذا الأمر مع تهديد الامبراطورية العثمانية

---

[١] الوائلي، (عبد ربه سكران إبراهيم)" أكراد العراق ١٨٥١ – ١٩١٤، دراسة في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي والسياسي – أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٧، (نسخة فوتوكوبي – خاص)، ص ٢٥.

[٢] عبد الرضا، (ماجد)" القضية الكردية، ص ٢٩.

[٣] الوائلي، (عبد ربه سكران إبراهيم)" أكراد العراق، ص ٢٥.

[٤] كاظم، (علاء موسى)" الصراع العثماني – الفارسي وأثره على العراق في القرن الثامن عشر، رسالة دكتوراه، (جامعة القاهرة ١٩٧٨)، ص ٢٥٦.

[٥] Bedir khan Kamuran A.; The Azizian and the princes of Bohtan, in: J.R.C.A.S journ (London 1999) vol 36, Paris 3 - 4 , P. 249.

باضطرابات قومية قامت بها غالبية شعوبها، وبدأ كل من هذه الشعوب، يجهد لإقامة دولته القومية الخاصة به. ومع بداية الحرب العالمية عام ١٩١٤ كان الأكراد في حالة إنقسام اتجاه الموقف من السلطنة، وبدون قيادة مشتركة[١]، أو هدف مشترك حول مصير كردستان كردستان وتوازياً مع الإتفاقية الفرنسية - البريطانية (سايكس - بيكو ١٩١٥) حول تفكيك أراضي الامبراطورية، فقد إكتفى البعض منهم بما دعا إليه السلطان العثماني كخليفة للمسلمين.

خضع القسم الأعظم من أراضي الأمبراطورية العثمانية الشرقية شكلياً لحكم السلطان من الناحية السياسية[٢]، لأن إعتراف الإمارات الكردية الإقطاعية بحكمه كان شكلياً، بينما كانت حقوق الحكام الأكراد في مناطقهم محفوظة. ولهذا كان "بيراميدي جومير" الوكيل السياسي لنابليون بونابرت في الشرق الأوسط يعرَف السناجق بأنها المناطق التي يلقب فيها الحاكم بلقب باشا مثل: بيازيد، موش، وان، جولاميرك، بهدنيان، السليمانية وقره جان" وكان الأمراء الأكراد لهذه المناطق ينتخبون من قبل الأكراد أنفسهم، وتنتقل سلطتهم بالوراثة باستثناء "وان" إذ كان الحاكم فيها يعيّن من قبل السلطان. "إلا أن السلطة كانت شكلية، لأن العشائر الكردية كانت تعيش حياة حرة، وكانت سلطة الباشا محصورة في منطقة "وان" وضواحيها فقط"[٣]. وكانت كردستان مجزأة إلى إقطاعيات صغيرة في ثلاثينات القرن التاسع عشر، تدور بينها صراعات داخلية، تدَل على أن سلطة الدولة العثمانية على الأكراد، سلطة وهمية. وحصل تطور هام في الحركة الكردية السياسية إثر تأسيس "عشيرت مكتبلري" (Aşiret Mektebleri)، والتحاق أبناء الطبقة العليا به، حيث بدأ الوعي يتسلل إلى صفوفهم تباعاً. ففي عام ١٩٠٣ بدأ الأطفال الأكراد التعلم ولو باللغة التركية وقادهم هذا إلى وسائل العلم، والمعرفة والاضطلاع، مما نمَا مداركهم...

---

[١] كانت القيادة موزعة بين عبد القادر شمزيني ومن حوله في اسطنبول، والبدرخانيين ومن معهم في القاهرة حسبما يظهر من المذكرات التي كانت ترسل إلى مؤتمر باريس عام ١٩١٩ لاحقا.

[٢] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات الكردية، ص ٤٩.

[٣] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٥٠.

"وتلقي الأطفال الأكراد للتعليم المتوسط جعلهم يحتكون مع العناصر ذات الأفكار الحرة في اسطنبول، وبدأوا يتأثرون بأفكار النزعة القومية التي حاربتها الحكومة التركية بضراوه. غير أن هؤلاء الشباب تفهموا المرامي الحميدية الرجعية وتولّدت لديهم نتيجة احتكاكهم بالمنظمات الثورية في اسطانبول، أفكاراً بدت لهم في البداية بحكم المحال، غير أنه سرعان ما أصبحت فكرة إقامة "كردستان الحرة" عقيدة سياسية لهذه المجموعة من الشباب، فعمد السلطان عبد الحميد لإغلاق المدرسة عام ١٩٠٦"[١].

وقد برزت إبّان هذه الحقبة عوامل ضغط متعددة، داخلياً وخارجياً، على الامبراطورية العثمانية، انعكست على الوضع السياسي للأكراد، فقد هبّت عليهم رياح الوعي، وبدأوا يطالبون بالإصلاح، وإنشاء نظام ديمقراطي يسوده العدل والمساواة بين شعوب الامبراطورية، التي بدأت تطالب بإنهاء حكم السلطان عبد الحميد الثاني التقليدي. وقد دفع هذا الأمر بالسلطان للتحرك ضدهم وممارسة القمع[٢]. كما حصل للمسألة الكردية في كردستان لاحقاً، فاندفعت الجماهير الكردية في نهاية القرن التاسع عشر في تحرك عارم، وقامت بمجموعة من الانتفاضات المسلحة، تتوجت بانتفاضة "الشيخ عبيد الله النهري" ١٨٨٠ التي شملت عدة مناطق من كردستان. و "قد تجلى التعاون واضحاً ومتميزاً بين الجماهير الكردية والأرمنية في هذه الانتفاضات"[٣]، لأنها كانت موجهة ضد المظالم العثمانية الإستبدادية. غير أنها تجمعت رغم اتساع رقعتها والتفاف الناس حولها، بعد أن كلفت السلطة التركية ثمناً باهظاً. "ولم يهدأ بال السلطان عبد الحميد لأن الوضع السياسي لكردستان من جهة، والقوة المتعاظمة للأكراد، أصبحا يشغلان بال الاتراك[٤]. لذا كانت حساباتهم تستهدف تهدئة الساحة الكردية، وتخفيف زخم الإنتفاضات ضمن الظروف الصعبة في كردستان، ومحاولة اخضاع العشائر الكردية

---

[١] مجلة "غشاك – ارمنيه، لندن ١٩٠٨، عددي ٧ – ٨.
– لازاريف" كردستان والقضية الكردية، ص ١٨٧.
– جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٢٢.

[٢] برز هذا الأمر خلال مجموعة مقالات "لمدحت بدرخان" في عدة أعداد من: جريدة كردستان، القاهرة ١٨٩٨.

[٣] أمير، (محمد خليل)" علاقة الأكراد بمذابح الأرمن، ص ١٣٤.

[٤] خالفين، (ف. أ.)" الصراع على كردستان، ص ١٣٩.

دون قيد أو شرط. " تلك الظروف التي دفعتهم إلى الإنتفاض والتي ما تزال قائمة ولم تنته[1]. ولم يتوقف عملياً التذمر بين صفوف السكان الأكراد في الامبراطورية العثمانية طيلة حكمهم. وتبلور تياران إبان هذه الحقبة من التاريخ السياسي لكردستان:

- **التيار الأول**: دعا إلى الوحدة والتكاتف بين شعوب الامبراطورية العثمانية فطالب باستقلال ثقافي وإداري في إطار الامبراطورية العثمانية.
- **التيار الثاني**: آمن بمبدأ القوميات، وتمثل بالثورة الفرنسية، ومبادئ الرئيس الأميركي ولسون من أجل الاستقلال التام لكردستان. وكان هذان الفريقان يتباعدان بطرحهما، وقد بلغ التباعد أوجه أثر هزيمة العثمانيين أمام الحلفاء عام ١٩١٨.

وقد كان للمشروطية التركية عام ١٩٠٨ فضلاً كبيراً في تأمين المناخ المناسب لولادة الحركة القومية الكردية، كما توفر نفس الأمر لبقية أبناء القوميات الرازحة تحت هيمنة الامبراطورية العثمانية. فمباشرة، وبعد شهر من إعلان الدستور وتحديد سلطات السلطان عبد الحميد، ولدت عدة نشاطات كردية تمخضت عنها عدة جمعيات سياسية، ثقافية واجتماعية، كما بدأت تنشر عدة دوريات اعتبرت المنبر الإعلامي الحديث للحركة التحررية الكردية[2]. وكانت هذه علامة فارقة في تاريخ النشاط السياسي الكردي خلال القرنين المنصرمين، وأصبحت اسطنبول مركزاً مهماً للمثقفين الأكراد لتواجد عدد من الموظفين والعسكريين في الجهاز الإداري، ووجود اقطاعيين معروفين، "وعدد كبير من المثقفين والطلاب والعمال الأكراد القاصدين للعاصمة، وبدأت تتبلور عند هؤلاء وبين صفوفهم نواة "كردستان الحرة" وتتبلور وتتسع وتتمتع بشعبية واسعة[3]. ورغب عدد كبير من هؤلاء بنقل حركتهم إلى داخل كردستان بعد أن نجح عدد كبير منهم بالدخول سراً، رغماً عن اجراءات السلطة، ونجحوا بنشر الدعاية وتجميع الناس حول فكرة: "كردستان الحرة"، وأصبح لهم الكثير من الأنصار على أرض الوطن الأم[4]. وانتقلت فكرة المناهضة للسلطان إلى المدارس العسكرية خارج العاصمة، وشكل الطلاب العرب والأكراد كتلتين ضمن هذا الإتجاه. واستطاع حاكم ولاية بغداد، عبر جواسيسه، من افتعال صدام بين الطلاب العرب والأكراد، وتسبب بأغلاق المدرسة والقاء القبض على المشاركين في

(١) خالفين، (ف. أ.)" المصدر نفسه، ص ١٣٤. نقلاً عن: أرشيف سياسة روسيا الخارجية.
(٢) موصللي، (منذر)" الحياة الإجتماعية، ص ٢٤٨.
(٣) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٢١.
(٤) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٢٣. نقلاً عن: غنتشاك، الأعداد ٧ – ٨، ١٩٠٣، ص ٤٧.

أعمال الشغب لاحقاً[1]، مع أن العرب والأكراد عاشوا ضمن مجتمع عثماني واحد، "جمعتهم فيه الأخوة الإسلامية... وعاشوا منذ ذلك الحين عيشاً مشتركاً وأسهموا في كل مجتمع يجمعهم اسهاماً فعالاً"[2]. لم يكن الأكراد قد حسموا أمرهم بالتوجه نحو الاستقلال النهائي، بعد الإعلان عن رغبتهم بإنشاء دولة مستقلة تماماً، عن السلطنة بشكل عام، لأن قسماً كبيراً منهم، وخاصة الزعامات الدينية كانت بجانب السلطنة وساندت الخلافة، حتى أن الدولة شكلت فرقاً فدائية كردية خاصة.

لقد تعرضت العناصر والأقوام غير التركية في البلاد العثمانية، إلى كثير من الويلات والمصائب، "كالإجلاء عن الأوطان، والإبتلاء بالأمراض الفتاكة والمجاعات القاتلة من جراء الحرب العظمى، والتعرض لغارات أجنبية مدمرة، وللاتاوات المالية المتنوعة[3]، المفروضة من أدوات الحكومة وقيادة الجيش، مما أدى إلى موت العديدين وتشريد عدد لا يستهان به منهم. كان نصيب الشعب الكردي مما سبق أكبر من بقية أبناء الامبراطورية، لاحتكاكهم المباشر بها. فعندما أصيب الجيش العثماني بالهزيمة عام ١٩١٧، وتعرض للمجاعة، والكوارث، أخلي السكان في أطراف "ديار بكر" وشُردوا نحو حلب، والموصل واضنه، مما ادى إلى موت العديدين منهم، بسبب الجوع والبرد. كما سيق الشبان إلى المعسكرات لحمل السلاح، فافقرت آلاف البيوت والأسر ممن يعيلها من الشبان، حيث لم يبق في البيوت سوى الأطفال، والنساء والشيوخ وأفقرت العائلات الميسورة من جراء طلبات الحكومة المتوالية كالبدل العسكري، وأنواع الضرائب، والتكاليف العسكرية والمدنية، وتقديم وسائل النقل من دواب وعربات للحكومة ومجموعة إعانات وتبرعات، وما نتج عن ذلك من رشاوى وبراطيل[4]. أظهر الأكراد إخلاصهم للدولة خلال الحرب العالمية، وعانوا كثيراً أثناء

---

[1] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٢٥ . نقلاً عن: أ.د جليتاكوف و أ. بتروسيان" تاريخ التعليم في تركيا، ص٦٤.

[2] حيدر، (كاظم)" الأكراد من هم وإلى أين؟ منشورات دار الفكر الحر، الطبعة الأولى، لبنان – بيروت ١٩٥٩، ص ٧٠.

[3] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ١٩ – ٢٠.

[4] زكي، (محمد أمين)" المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

يفّصل محمد أمين زكي في المصدر المذكور (ص ٢٦٢)، القّوة العسكرية التي شارك فيها الأكرد وهي: جيشان: الجيش الحادي عشر في معمورة العزيز والجيش الثاني عشر في الموصل ومائة وخمسة وثلاثين بلوكا سواريا من الجيش الاحتياطي، أي اربع فرق ولواء، عدا عن بعض وحدات حاميات الحدود وكامل الايات الجندرمه ورجال الأمن ومعظم افراد وضباط جيشين آخرين هما الجيش التاسع في ارظروم والعاشر في سيواس وقام الشعب الكردي بتموين هذه الجيوش الجرارة قدر مستطاعه.

إجتياح القوزاق لمنطقتهم وتهجيرهم، وذُبح قسم كبير منهم، كما حاول العديد من المواطنين الأكراد العودة للوطن لتنظيم الصفوف والتحرك. ويذكر الكولونيل نوئيل أن جلادت وكاموران بدرخان ورفاقهم اصطحبوه إلى كردستان من أجل التعرف على شعور الشعب الكردي ونظرتهم للإستقلال"[١].

وساءت الاوضاع السياسية كثيراً، ولم يعد يحتمل الناس "ظلم الحكومة الذي أصبح يزداد كل يوم. فلا يمر يوم واحد دون نفي أو حبس بضعة أشخاص. وبقي الناس بدون بيوت وليس لديهم أي أمن، ويعاقبون بدون أية محكمة. ولم يُحتمل ذلك من أبناء العائلات الكبيرة فهاجروا إلى اسطنبول[٢]. وقد تم تهجير الأكراد لاحقاً من ولاياتهم بقصد إفراغها والخلاص منهم. ويتحدث (ج بله شركوه) عن هذا الأمر، ويصدر لائحة بإحصاء صغير لعدد المهاجرين الأكراد الذين اجبروا على الهجرة من ولاياتهم النائية في الشرق إلى غرب الأناضول وأواسطه حسب جريدة "سريستي[٣]، الجريدة التركية الصادرة في الاستانة".

عدد المهاجرين الكرد بسنجق بوردور بالأناضول

عدد الأشخاص	أسماء الجماعات
٣٠٠	جماعة عبد الله آغا من أعيان "وان"
١٩٠	جماعة قاسم آغا من أعيان وان
٢٢٥	جماعة شيخ حمزة آغا من أعيان وان
١٣٠	جماعة محمد رشيد آغا من علماء تبليس
١٥٠	جماعة نجم الدين افندي من أعيان موش

---

(١) Elphinson W.G; memoranduim of Amir Jeladet Ali Bedirkhan, in: J.R.C.A (London 1952), Vol: XXX IX, Pt: 1, P. 91.

ويمكن الاطلاع على هذا الموضوع من الوثائق الإنكليزية وهي مجموعة جميعها في ملف واحد تحت اسم الحركة الوطنية الكردية.

(٢) جريدة كردستان" القاهرة ١٨٩٨، عدد ٢١، ص ١.

(٣) شيركوه، (ج. بله)" القضية الكردية، ص ٧٤ – ٧٦ . نقلاً عن: سريستي، عدد ٤٨١، في ٣ ابريل ١٩١٩، نص اللائحة.

جماعة نجم الدين جعفر بك من أعيان موش	١٥٠
جماعة مصطفى افندي من اعيان موش	١٠٠
جماعة قوتاس آغا من أعيان وان	٢٧٠
جماعة اسماعيل آغا من أعيان وان	١٣٠
جماعة أحمد آغا من أعيان وان	١٠٠
جماعة كامل آغا من ضباط العشائر	١٠٠
جماعة يوسف آغا من أعيان وان	٦٠
جماعة جندي آغا من أعيان وان	٧٠
جماعة جعفر آغا من أعيان وان	١٠٠
جماعة أحمد آغا من زعماء بتليس	١٠٠
العائلات المشتتة	٥٠٠

عدد المهاجرين الكرد بسنجق اسبارطه بالأناضول

أسماء الجماعات	عدد الأشخاص
جماعة نصر الدين افندي من أعيان تبليس	٤٧٥
جماعة رضوان آغا من أعيان ارضروم	١٥٠
جماعة يوسف آغا من يون باشه العشيرة ومن أعيان وان	٣٦٠
جماعة عرب آغا من أعيان ارضروم	١٣٠
جماعة الشيخ عبد الرحمن افندي من أعيان أرظروم	٢٠٠
جماعة ملا محمد افندي من أعيان موش	٨٠
جماعة ملا سعيد افندي من أعيان تبليس	٨٠
جماعة أحمد آغا من أعيان تبليس	١٢٥
جماعة سعدون آغا من أعيان تبليس	٢٧٠
جماعة يس آغا من أعيان وان	٩٠
جماعة ملا محمد افندي من علماء تبليس	١١٠
المجموع	٢٠٧٠

استمرت عملية "التهجير" طوال مدة الحرب العامة بكل فظاعة وقوة، حتى عقدت هدنة "مودروس" التي بشرت بانتهاء الظلم، وتعطل فظاعة الطغمة الطورانية مؤقتاً.

وبدأت مرحلة جديدة لاحقاً، في التاريخ السياسي الكردي إثر صعود نجم أتاتورك، وتسلله إلى السلطة، وقد تضررت البورجوازية التجارية الكردية كثيراً من مجيئه واتباعه إلى السلطة، ليس بسبب عزل كردستان تركيا عن بقية أجزاء كردستان وحسب، بل "لأن البورجوازية التجارية التركية سعت دائماً للهيمنة على أسواق كردستان، بغرض الضغط عليها لربطها بأسواق تركيا التجارية مباشرة، ولهذا انتقلت البورجوازية الكردية لصفوف العمل الوطني الناشئ حديثاً[١].

تمكن أتاتورك من أن يجد بالزعامات الكردية التقليدية ضالته، فغرَها وخدعها بوعوده، رغم وجود المتنورين بينهم، ممن عارضوا سياسته، من منظور وطني، ومنطلق تنظيمي.

وبدأ كمال أتاتورك، (سعيه للهيمنة على مقدرات الدولة) عبر تحركه واللجوء إلى كردستان، عن طريق استغلال الواقع الديني السائد عند أغاوات وإقطاعيي وملاكي كردستان والعديد من الواقعين تحت هيمنتهم، فأقنعهم أنه يريد التخلص من الخطر المسيحي المحدق بالبلاد من ناحيتي الشرق والغرب بالدرجة الأولى، ويعمد لاحقاً إلى إنشاء دولة الأتراك والأكراد في المناطق التي يتم تحريرها، وقد عقد مؤتمري "أرظروم" و "سيواس" في كردستان بهدف خدمة مشروعه، وقد ذكر في يوم ٢٣ تموز ١٩١٩ خلال مؤتمر ارظروم: "أن الأغلبية العظمى من الشعب تتألف من الأكراد والأتراك"[٢]، ومؤتمر سيواس في ٤ كانون أول ١٩١٩ قبل الأكراد المشاركين، بأحقية قبول حق الأكراد القومي والإجتماعي وبتطورهم بشكل حر[٣].

---

[١] أحمد، (كمال مظهر)" انتفاضة ١٩٢٥ في كردستان تركيا، ص ١٠٩.

[٢] كوني، (ره ش)" جمعية خوئيبون ١٩٢٧، ووقائع ثورة أرارات ١٩٣٠. نقلاً عن: سنان

[٣] كوني، (ره ش)" المرجع نفسه، ص ١٨ – ١٩.

وقد أرسل مصطفى كمال رسائلاً للإقطاعيين الاكراد ابرز فيها دورهم الوطني في حماية الخليفة والوطن، وغيرتهم على الدين الاسلامي الحنيف، وطلب منهم الاصطفاف في مواجهة الهجمة القادمة على البلاد بعدة أشكال، وأكد لهم أنهم من أعمدة البلاد، بعد أن بذل لهم الوعود[1]. ولقد ورد في العديد من خطبه التي نشرها في كتابه "نطق" تمجيده للأكراد وإبراز دورهم، وبأنه: "لا يحق لأحد أن يتكلم تحت قبة البرلمان سوى الأتراك والأكراد"، غير أنه قلب لهم ظهر المجن في النهاية. وقد ساعدته سياسته بتشكيل نواة قوات حرب التحرير التركية في الولايات الكردية، وكان هدفه حسب إدعائه إقامة دولة مسلمة للأتراك والأكراد بعد الانتصار على اليونانيين، كما كان مدعوماً من الروس علناً ولهذا لم يظهر الفرنسيون والإيطاليون المستاؤون من أطماع الإستعمار البريطاني (الناشط في المنطقة) دعمهم له، ولهذا وجد كمال أتاتورك حلفاء في نفس الوقت الذي كان هناك من هم على استعداد لمواجهة حركته، وقد تزعمهم أمين عالي بدرخان الذي نقل للمقيم البريطاني (ريان) أنه: "اتصل ورفاقه من ممثلي الحركة القومية الكردية بممثلي الحركة اليونانية الذين استمعوا لهم مرحبين بوجود حركة وطنية كردية مناهضة للكماليين[2].كما شكل الإستقلاليون الأكراد وفداً إلى مؤتمر فرساى لطرح مطالب الأمة الكردية، وقد أدت نشاطاتهم إلى بدء فهم دولي للمسألة الكردية، والبدء بأخذ الواقع القومي الجديد بعين الإعتبار، وتمخض هذا الواقع الجديد عن ولادة "معاهدة سيفر". واستطاعت جماعة أتاتورك المشاركة في المؤتمر المنعقد في لوزان كممثلين لتركيا، أن يقولوا أنهم يتكلمون بلسان الأمتين الكردية والتركية، المرتبطتين برباط الأخوة، ولم يكن هناك أي وفد يمثل الشعب الكردي وحركته التي كانت ضعيفة ومنقسمة على نفسها. وتمكنت الحكومة الكمالية في أنقره من إقناع القوى الغربية بأن توَقع على معاهدة لوزان، التي ألغت المواد: ٦٢ - ٦٤ التي وردت سابقاً في معاهدة سيفر لمصلحة الشعب الكردي، وقد تم له ذلك حتى دون أن يقدم أي تعهد باحترام الحقوق المشروعة للشعب الكردي. كرس أتاتورك ضم الجزء الأكبر من كردستان إلى الدولة التركية الحديثة إثر تحركه هذا. وقد ضمت فرنسا بموجب الإتفاق الفرنسي - التركي في ٢٠ أكتوبر ١٩٢١ ولايتي الجزيرة "وكرد داغ" الكرديتين إلى سورية[3].

---

(١) كشفت وثيقة عثمانية سّرية عن مراسلات أتاتورك السرية مع الأكراد وموقفه منهم، رغم وعوده التي أطلقها لزعيم "شرنج الشيخ عبد الرحمن آغا، وعدد آخر من الإقطاعيين له مع زعماء الأكراد ومشايخهم في الملحق (٢١).

(٢) يمكن الاطلاع على المزيد من الواقع السياسي للحركة الكردية خلال هذه الفترة من الوثيقة المثبتة في الملحق (٢١) من هذه الأطروحة.

(٣) كندال، (نزان)" لمحات من تاريخ الأكراد، ص ٢٨.

وتمكنت بريطانيا أثر تطور الأوضاع في إيران الحصول على موافقة عصبة الأمم في ١٦ ديسمبر ١٩٢٥، بضم الأراضي الكردية إلى العراق الواقع تحت انتدابها، بعد أن "تخلت عن وعودها للأكراد بإقامة إدارة كردية مستقلة"[١]. وأصبحت كردستان إثر ذلك مقسمة عند بداية القرن التاسع عشر بين أربع دول: تركيا، وإيران، والعراق وسوريا... وحرمت كردستان حتى من استقلالها الثقافي.

بدأت الحركة التنظيمية والسياسية الكردية تتبلور إبان هذه المرحلة وتخرج من جنينيتها إلى أشكال تنظيمية، فخرجت من محيط اسطنبول لتنتشر في المدن الكردية وخارجها، ولم تعد تقبل بما ارتضته بالأمس، أي أن يحصل الكرد على ما يريدون من الدول المحتلة لكردستان، كأن يصبح الكردي: عاملاً، أو برلمانياً، أو طالباً، أو موظفاً، أو رياضياً، ومختصاً، أو حاكماً، أو رجل أعمال، أو حتى أستاذاً في الجامعة أو وزيراً، بشرط أن ينكر إنتماءه القومي، وأن يصبح تركياً وهو سعيد بذلك[٢]. بدأ ابن الحركة الكردية يخرج من هذه الدائرة ويدخل فلك السياسة الجديدة، رغم أنه عندما "يصر على أنه كردي ويطالب بحقوقه القومية فلا يمكنه أن يصبح شيئاً، وليس أمامه سوى فرصة واحدة يستطيع الحصول عليها في تركيا: أن يصبح ملاحقاً أو سجيناً"[٣]. وقد أصبح لديهم هذا الواقع الجديد، إلى جانب المعطيات الذاتية والموضوعية التي عاشوها بعد ما أعلنه كليمنصو مباشرة باسم الدول الاوروبية: "أن الاتراك اثبتوا بأجلى برهان، أنه بفضل إرادتهم السيئة ومظالمهم المتنوعة منذ عصور عديدة، بأنهم عديمو الكفاءة والأهلية في إدارة العناصر غير التركية. فيجب والحالة هذه ألا نترك أمة ما تحت إدارة الأتراك"[٤]. وقد أدى تصريح كليمنصو هذا مع النشاطات الكردية المتزايدة إلى تطور سياسي بارز أثناء هذه الحقبة أدت إلى قلق الباب العالي وحكومته منها، عندها لجأ الترك "حكومة وصحافة" إلى المقولة المعهودة دائماً (الضرب على الوتر الديني) مذكرين بمسيرة الإسلام والإخاء الإسلامي والوطنية العثمانية. فبادر الباب العالي إلى تشكيل هيئة وزارية، تنكب على دراسة القضية الكردية. وتطرح مخرجاً إدارياً لها في كردستان، كالالتفاف على التحركات التي بدأت حديثاً ولإبقائها ضمن فلك الإدارة العثمانية، "فشكل هيئة من شيخ

---

[١] كندال، (نزان)" المرجع نفسه، ص ٢٩.
[٢] بيشكجي، (إسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ص ٥٨.
[٣] بيشكجي، (إسماعيل)" المرجع نفسه، ص ٧٦.
[٤] شيركوه، (ج. بله)" القضية الكردية، ص ٧٩.

الإسلام حيدري زاده وإبراهيم أفندي وعبوق باشا (ناظر الأشغال) وعوني باشا (ناظر البحرية) والأمير أمين علي بدرخان والسيد عبد الرزاق أفندي كأعضاء مجلس الأعيان ومن أعضاء جمعية تعالي كردستان، واجتمعت هذه الهيئة الوزارية مع الباب العالي وعقدت عدة جلسات قررت بالاتفاق ما يأتي:

١- منح كردستان الاستقلال الذاتي، بشرط قبول الأكراد البقاء ضمن الجامعة العثمانية.

٢- اتخاذ التدابير الفعالة لإعلان الإستقلال، والشروع في تنفيذ مقتضاه حالاً[١].

لقد مرت هذه المرحلة السياسية دون أن يشكل الأكراد أمة بوطن، بعد كل هذه المخاضات، و"تركيا كانت أكثر الدول مغالاة في سعيها إلى بناء الأمة، وحاولت بهذا تحطيم الهوية القومية الكردية بجد وبعنف. وأصبحت كلمة كردي بحد ذاتها محرَمة، واستمرت كذلك لفترة طويلة، وتحول الأمر إلى درجة أنه أصبح حتى مجرد الحديث عن الأكراد كأمة، عملاً تخريبياً واستمر الأمر حتى الآن رغم أنه يثير في أوساط النخبة المثقفة التركية ردود فعل عاطفية"[٢]. غير أن "أكراد اليوم، ليسوا أكرد الأمس"، فهم اليوم قمة في اليقظة، والوعي القومي، وغالبية مثقفيهم وسياسييهم في كردستان وخارجها يسعون إلى الإنتصار للقضية الكردية، بعد أن تخلص وعيهم من ملامح السذاجة والجهل والتواني"[٣].

وقد ساهم في هذا الأمر التأثير الأوروبي على الحركات القومية في الدولة العثمانية، كما يذكر "توينبي" أنه: "عندما بدأت الريح القومية القادمة من الغرب تهب على الشرق، كان لا بد لها أن تؤجج نوعاً من القومية غير المفهومة بين الكرد، مثلما فعلت بالنسبة لليونانيين والأرمن والعرب"[٤].

---

[١] شيركوه، (ج. بله)" المصدر نفسه، ص ٨٠.

[٢] برويننسن، (فان مارتن)" المجتمع الكردي التقليدي والدولة، في مجلة دراسات كردية، باريس ١٩٩٣، العدد ٨، ص ٣٠.

[٣] بيشكجي، (إسماعيل)" النظام في الأناضول الشرقية، ص ٧٦.

[٤] هروري، (صلاح)" إمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان ١٨٢١ – ١٨٤٧، دراسة تاريخية سياسية – مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، كردستان ١٩٩٢، ص ٧٣. نقلاً عن: عبد الفتاح علي يحيى" بدايات ظهور الشعور القومي الكوردي، بحث غير منشور، وبحوزة كاتبه، ص ٨.

أولاً- العلاقات بين الأكراد والعثمانيين والسلطان عبد الحميد الثاني:

تعود العلاقات الكردية العثمانية إلى عدة قرون، وهي قديمة برزت بشكل خاص عندما استعان السلطان "سليم الأول" بالأمير "شرفخان البدليسي" لإستمالة أمرائهم إلى جانبه، مقابل وعدهم بالحفاظ على استقلاليتهم، فمنحهم الألقاب والخلع وسمح لكل منهم أن يحتفظ بمرتبته، واستقلاله مقابل دعمه العسكري، للسلطان أثناء حروبه. وقد تحدث شرفخان البدليسي[١] عن ذلك بتفصيل في "الشرفنامه"، كما ذكر الأمير كاموران بدرخان عند حديثه عن أسرته "العزيزيان"[٢] أنهم: أسكنوا في جزيرة بوتان عام ١٥١٤، عام معركة تشالديران التي هزم فيها السلطان سليم الأول، شاه فارس الصفوي، وقرر على أثرها التحالف مع الأمراء الأكراد القاطنين على الحدود التركية – الفارسية، ليشكلوا سداً في وجه المد الصفوي، وليحموا حدود الدولة التركية، وكان من هذه الامارات:

"بتليس" (Bitlis)، و"فان" (Van)، و"هكاري" (Hakarî)، و"مكس" (Mikes)، و"غرزان" (Grerzan)، و"شروان" (Sherwan)، و"بوتان" (Bohtan)، و"بهدينان" (Behdînan)، و"سوران" (Sûran)، و"بابان" (Baban)، و"بيازيد" (Bayazîd)، و"موتكان" (Mûtkan).

حافظت هذه الإمارات على استقلالها ردحاً من الزمن، حتى عام ١٨٢١ عندما سعى السلطان محمود للإنتقاص من استقلاليتها، فبدأ الصراع بين الأكراد والسلطنة العثمانية وانتشر نفوذ بدرخان[٣] خارج المنطقة.

---

[١] البدليسي، (شرف خان)" الشرفتانه، ترجمها وعلق عليها محمد جميل روژبيانى، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣، ص ٧٨.

[٢] Bedirkhan Kamuron; The Azizian, op.cit, P. 249.

[٣] بدرخان باشا زعيم كردي، حافظ على التقاليد والثقافة الكردية، انفجر الصراع بينه وبين العثمانيين عام ١٨٣٦ واستمر لأربع سنوات، استغل بدرخان حملة محمد علي باشا بقيادة ابنه إبراهيم باشا فأعلن بمساعدة الزعماء الاكراد حكومة كردية مستقلة في مناطق وان، هكاري، مكس، "قارس" (Qars) و"اردلان" (Ardalan) استمرت حتى عام ١٨٤٥ عند انتهاء حملة تركيا فحاصرته، وسجن في جزيرة (كريت) عشر سنين، انتقل بعدها إلى دمشق حيث استقر حتى مماته عام ١٨٦٨. وكان له ٦٥ ولداً أكبرهم أمين علي بدرخان، الذي يرد اسمه كثيرا في بحثنا، والثاني عبد الرزاق الذي عمل في السفارة التركية في (بطرسبورغ) واغتيل أثناء عودته إلى تركيا عام ١٩١٧ وعاش غالبية أولاده في القسطنطينية قيد الاقامة الجبرية وحاولوا الهرب لبوتان عن طريق ماردين← ←لمتابعة نشاطهم. ونجح منهم عثمان بدرخان الذي اعلن اميرا على بوتان عام ١٨٧٩، وأصبح اسمه يذاع في خطب الجمعة بدلاً من اسم السلطان طيلة فترة امارته التي استمرت ستة أشهر. (ماليسانج، بدرخانيو جزيرة بوتان، الهامش) وفي هذا اخبار بيلوغرافيا عن العديد من شخصيات هذه الأسرة الأساسيين في كردستان والمهجر، مع محاضر جلسات جمعيتهم والعديد من نشاطاتهم وهو مرجع وثائقي مهم جداً.

وذكر علي سيدو الكوراني. عدة مشاكل واضطرابات حصلت بين القبائل الكردية والسلطنة، وبضمنها "قبيلة الهماوند، لأن القبائل الكردية كانت تثور لأتفه الاسباب علىالسلطنة وتزعجها، حتى أصبحت الحركات الثورية وروح التمرد بين القبائل ديدناً لها، وهذا دليل على عدم تقبل الأكرد لسلطة الأترك، وقبول أي سلطة غير سلطة أمرائهم"[1]. ولأن أبناء العشائر الكردية القاطنين في مساحات شاسعة من كردستان، كانوا يوالون أمرائهم أكثر من ولائهم لرجال السلطنة العثمانية، أو أية سلطة أخرى[2]. وينقل "جليلي جليل" عن "دانيل" (Daniel)، أنه سجل عن العقيد الانكليزي "ريج" (Rich)، أن الأمير بدرخان كره أن يستقبل ممثلي الحكومات الأوروبية الذين يزورونه حاملين فرمانات السلطان، أو سواها. واعتبر أنه أمر مهين أن يزوره ضيف بقرار من أحد ما، لأن بدرخان بيك "لا يحب أوامر حكومة السلطان، ويدير شؤون امارته كما يحلو له، دون أن يسأله أحد أو يقدم له حساباً"[3]. يذكر ريج أنه "رغم نصيحة "دانيل" له ألا يسافر لزيارة بدرخان، لم يسمع النصيحة، وأخذ معه فرماناً، وقصد بدرخان الكبير، وطلب منه مسكناً له ولمن معه، فأجابه الأمير بدرخان: "قدمت تطلب مني مسكناً! وفي يدك فرمان السلطان! وهل عندي مأوى لمبيت القوافل؟ ثم هل أنا العمدة؟ وما هذا الفرمان؟ أنا لا أعرف أي سلطان... من يكون هذا السلطان؟ هاه؟ وما علاقتي بالسلطان وفرمانه؟ أنا المالك الوحيد هنا، استقبل من أريد، استقبله ضيفاً وليس حامل فرمانات"[4]. ويخلص "ريج" إلى أنه تجلى خضوع بدرخان للباب العالي في الهدايا التي كان كان يرسلها السلطان ويستلمها منه "وكان يرفض دفع الضرائب الحكومية وتقديم المجندين رفضا باتا، وكان له جيشه الخاص يتصرف به كما يشاء"[5].

---

[1] الكوراني، (علي سيدو)" من عمان الى العمادية، ص ٦٩.

[2] حيدر، (كاظم)" الأكراد: من هم؟ والى أين؟، ص ٢٢.

[3] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ١١٨. نقلاً عن: ديتيل ف. مذكرات رحلة إلى الشرق ١٨٤٢ – ١٨٤٥ (مكتبة المطالعة ١٨٤٩)، ص ٢٠٨ – ٢١٨.

[4] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ١١٩.

[5] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات، ص ١١٩.

وكانت الدولة العثمانية تستميل بعض قادة القبائل عن طريق مواجهتهم ببعضهم بعض، متبعة سياسة "فرق تسد" إبان هذه الحقبة، وقامت بتقديم وسام "حرب كردستان" لمن يساندها[١] تشجيعاً لخوض حروبها ضد الأمراء الأكراد، ولمن لا يذعن لها طواعية. والمعلومات حول هذا الوسام متناقضة في المصادر التركية، حسب "ماليسانج"، فقد كُتب على وجه منه "حرب كردستان"، وطبع على الوجه الثاني "صورة لقمم بعض الجبال" وعلى إحدى قممها صورة لقلعة. وسكت هذه الأوسمة في منتصف القرن الثامن عشر، ومنحت لمن يشارك في قمع انتفاضات الكرد، وكانت مرصعة بالذهب والفضة وهي ثلاثة أنواع وتعلق على الصدر[٢]. كانت قبيلة هماوند مثالاً للعشائر الكردية وأوضاعها، وكانت تقيم حول بازيان، وأقلقت راحة السلطة أكثر من مرة؛ مما اضطر الدولة تكليف رئيسها حماية الحدود بهدف التخلص من مشاكله، بعد أن عجزت عن وضع حدٍ لاضطراباته. لكن ذلك زاد من غزواته لإثارة الدولة. واستمر الأمر مع ابنه محمد بك الذي خلفه. وحين إدعت السلطنة العثمانية أن هذه القبيلة عثمانية، تنازلت عنها إيران، مقابل أن تنقل حالاً للتخلص من مشاكلها؛ فنقلتهم الحكومة العثمانية إلى "قره داغ" حيث عاشوا لاحقاً[٣]. غير أنهم استمروا على منوالهم، فحاولت السلطات العثمانية نفيهم إلى ليبيا كلما ثاروا عليها بهدف "كسر حدة ثورات الأكراد"[٤].

---

[١] صورة عن الوسام في كتاب ما لمسانج.

[٢] مالمسانج" جزيرة بوتان، ص ٦٢. نقلاً عن: قاموس المقولات والمصطلحات التاريخية العثمانية، مطبعة التربية القومية (اسطانبول ١٩٥١)، ص ٢٤٢.

تذكر مصادر ومراجع أخرى هذا الوسام بشكل مغاير، محمد أمين زكي يذكر في مصدره المذكور أن الوسام منح أيضاً عند قتل يزدان شير أثر انتفاضته – نقلاً عن دائرة المعارف الاسلامية – جزء ١، ص ٢٣٠.

[٣] يراجع الشرفنامه للبدليسي وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان لمحمد أمين زكي بهذا الخصوص.

[٤] علي، (حامد محمود عيسى)" المشكلة الكردية في الشرق الأوسط من بدايتها حتى عام ١٩٩١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢، ص ٢٢. نقلاً عن: مصطفى عبد الله يعيو" المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، ليبيا ١٩٧٥، ص ٢٥.

وأبرز هذه القبائل كانت (الهماوند) التي لم تستقر، وكانت في صراع دائم مع السلطة العثمانية التي حاولت تأديبها، فأرسلت قوات عثمانية لإخماد تحركهم عام ١٨٩٠، وفكرت لاحقاً "جدياً بنفي زعماء هذه القبيلة نهائياً عن بلادهم" [١]. جاءت الجماعات الكردية إلى ليبيا في عهد والي طرابلس الغرب ١٨٨٢ - ١٨٩٩، وقد سعى لمساعدة السلطة بإيجاد حل لمشاكلها مع الأكراد ومن أجل مواجهة القلاقل التي سببوها خلال هذه الحقبة، فكتب للسلطة العثمانية مقترحاً عليها "توطين اعداد من العائلات الكردية يتراوح عددها بين المائة والمائتي عائلة، على أن تقدم لهم الحكومة العثمانية ما يلزم من مؤن كالبذور اللازمة لهم للزراعة في السنة الأولى، وعلى الأقل عند مجيئهم"[٢].

وقامت الحكومة العثمانية فعلاً بنفي الأسر الكردية من قبيلة الهماوند إلى طرابلس، كما "قامت عام ١٨٩٠ بإختيار بعض الأكراد الذين يمثلون خطورة على الدولة والمتغيبين أصلاً إلى مدينة أزمير، وأرسلتهم إلى مدينة بنغازي لتوطينهم في الجبل الأخضر، وأرسلت مجموعات أخرى إلى طرابلس الغرب"[٣].

---

[١] ملف خاص بالمتقنين الاكراد موجود في، دار المحفوظات التاريخية (طرابلس– الجماهيرية العربية الليبية)، وثائق رقم ٢٧/٩.

– وثيقة مؤرخة ٢٩ اكتوبر ١٣٠٧هـ (١٨٩٢م)، ترجمها عن التركية الحاج عبد السلام أدهم، الموظف بالدار، وترجمها محمود جلال عن الكردية وتشمل:

محضر استجواب آغا بنت سليمان الكردي (٦٠ سنة).

محضر استجواب حسين بن علي الكردي (٢٥ سنة).

محضر استجواب عبد القادر بن حسين بك الكردي (٢٠ سنة).

محضر استجواب أحمد بن محمد الكردي (٥٠ سنة).

محضر استجواب رشيد بن فتاح الكردي (٢٢ سننة).

محضر استجواب كريم بن فتاح الكردي (١٨ سنة).

محضر استجواب مصطفى بن كامب الكردي (٤٠ سنة).

محضر استجواب مدير الساحل الحاج محمد افندي المجراب (٥٢ سنة).

وقد تم هذا بعد اعتقالهم عند محاولتهم التسلل لمغادرة ليبيا، ومخالفة أوامر السلطان، لأنهم لم يتأقلموا هناك رغم منحهم اراض زراعية. (سعيت للحصول على هذه الوثيقة عبر الملحق الثقافي الليبي في السويد الذي طلبها من حكومته بعد أن أرسلت له فاكساً بأرقام وموضوعات الوثيقة، بناءً على طلبه، ووعدني أن يحضرها لي، ولكن لم يحصل ذلك.

[٢] بعينو، (مصطفى عبد الله)" المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، ص ١٦.

[٣] عيسى، (حامد محمود علي)" المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، ص ٢٢ . نقلاً عن: أحمد صدقي الدجاني" ليبيا قبل الاحتلال البريطاني أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني ١٨٨٢ – ١٩١١، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة ١٩٧١، ص ٦٠.

استغلت تركيا ظروف الحرب فسعت لضرب الأكراد وإضعافهم قدر الإمكان. وأباح السلطان محمد رشاد الخامس هذه السياسة الغادرة بمرسوم قانون من بضعة مواد، وفحوى القانون كان نفي الأكراد من بلادهم، وتشتيتهم في الولايات التركية "على أن لا تزيد نسبة الأكراد المبعدين على ٥٪ في البلاد التي يوزعون عليها، كما نفوا زعماءهم، وذوي الكلمة النافذة بينهم إلى المدن التركية للإقامة الجبرية. وذلك من أجل تشتيت الشعب الكردي بين الأترك، بحيث يمكن بعد مدة قليلة من الزمن، ضياع اللغة الكردية وسائر المقَومات القومية، والأوضاع الشعبية القائمة بين الكرد[١]. ويظهر من سجلات، إدارة المهاجرين التي تابعت هذه المسألة، أن عدد المهجرين الأكراد من كردستان إلى البلاد التركية وخاصة النائية بلغ ٧٠٠,٠٠٠ نسمة، لم تحدد بعض القيود مصير هؤلاء الأكراد الذين أجبروا على الهجرة، وما حل بهم في الطريق أثناء ترحيلهم، وما تعرضوا له من موت بسبب الجوع، أو البرد، أو القتل عمداً[٢]. واتبع سلاطين الدولة العثمانية سياسة التعصب القومي النابعة من خاصية العنصر التركي التاريخية، والقائمة على العنف"[٣] وكان نتيجتها القمع والمجازر ضد الشعوب الأخرى في الامبراطورية، وبرزت في هذه الحقبة الطورانية التركية وطبقت فوق السطح، وتوزعت الامبراطورية إلى ولايات، والولايات إلى سناجق. وقد عيَن السلطان الموظفين في المراكز إستناداً إلى ولائهم له. وأطلق أيدي ولاته في ولاياتهم، شريطة عدم الخروج عن سياسته، وطاعته، وأن يقدموا الأموال إلى خزينته، وأن يمدوا الجيش بالجنود"[٤].

---

[١] شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية، ص ٧٣.
[٢] شيركوه، (ج بله)" المصدر نفسه، ص ٧٤.
[٣] صالح، (جهاد)" الطورانية التركية بين الاصولية والفاشية، المقدمة، ص ٥.
[٤] صالح، (جهاد)" المرجع نفسه، ص ١٣.

ورغماً عن هذه السياسات العثمانية تجاه الأكراد، والتي تجلت باستخدامهم كورقة، وتوريطهم في مشاكل السلطنة، واستغلالهم ومنعهم من التطور بعدة اشكال. فقد ظلوا تحت إمرة شيوخهم ضمن استقلالٍ ذاتي، لا يدفعون الضرائب ولا يتعايشون مع الأتراك. وتمكن السلطان عبد الحميد فيها من التعاطي معهم بالطرق الدبلوماسية، فأسس مدرسة "عشيرت مكتبلري" لتدريس اتباعهم في اسطانبول، وعيّن بعضهم في مناصب الدولة، وقد أدى ذلك بالعديدين منهم إلى تقديم خدمات جلى للبلاد"[1]، ومن أشهرهم، كان علي شامل بدرخان، الذي قتل رضوان باشا أمين عاصمة اسطنبول بسبب تعديه على أخيه، فما كان من السلطان إلاّ أن نفى عائلته البدرخانية إلى طرابلس الغرب. وكان مجرد تعريض هذه القبائل للإضطهاد، أو الإقتصاص منها من قبل الأتراك يدفعها للانتفاض ضدها. "خاصة إذا هدد الإقتصاص مصالح إماراتهم بالضياع"[2]. واستغل السلاطين العثمانيون لقب الخلافة قدر الإمكان، ولم يفوتوا فرصة ووسيلة دون استغلالها في سبيل خدمة أهدافهم. ويذكر حسن هوشيار[3] حول هذا أن: "السلطان أمر بدفع رواتب وأموال للتكايا، وشيوخ الدين، وائمة الجوامع، والمدارس الدينية في كردستان كي ينشروا الدعاية له ويهتفوا باسمه، وقد لعب هؤلاء دورهم جيداً، فكانوا ينشرون بين الناس في كل أنحاء كردستان أن: كل من يرفض أوامر السلطان هو كافر، وعندما يموت لا تجوز الصلاة عليه، لأن السلطان لا يصبح خليفة للمسلمين إلاّ بعد أن يفرش سجادته فوق مياه البحر لتأدية الصلاة. ويضيف أنه بفضل هذه الخرافات والأساليب، أنشأوا امبراطوريتهم، وليس عن طريق نشر العلم أو العدل والانصاف"[4].

إمتازت حقبة السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ - ١٩٠٩، بكثرة وجود الصوفيين في البلاط، وأخذهم على عاتقهم مهمة حماية نقاوة الإسلام، مميزين انفسهم عن التصرفات الشاذة، والفساد الذي ساد بلاطات السلاطين السابقين. وكان من بين المشايخ الصوفيين المهمين، رجال من كردستان، كالشيخ "عبيد الله النهري" قائد ثورة ١٨٨٠، والشيخ "سعيد

---

[1] طوران، (مصطفى)" أسرار الإنقلاب العثماني، ترجمة: كمال خوجة، دار السلام للطباعة والتوزيع، طبعة٤، القاهرة – حلب – بيروت ١٩٨٥، ص ٤٣.

[2] الطالباني، (جلال)" كردستان والحركة القومية الكردية، ص ١٢٣.

[3] شارك في ثورة الشيخ سعيد عام ١٩٢٥، ونشر أولاده مذكراته بالكردية عام ١٩٩٣ (مقدمة المذكرات).

[4] Hesen Hişyar xatiratin wî (Beirut 1993), R: 123.

الاتصال بينهم وبين بلاط السلطان عبد الحميد الثاني قائماً على الغالب. وقد انتهى نفوذهم إثر الضربة التي وجهها جماعة "تركيا الفتاة" للسطان[1]. وقد سبق واعترف السلطان صراحة بوجود الأكراد كأكراد، وببلادهم كردستان التي ورد ذكرها في الصفحة ٣٢ من مذكراته، ولكنه كان يريدهم مصهورين في العنصر التركي، لأنه رأى أنه: "لن تقتصر فوائد الهجرة على زيادة القدرة الوطنية، بل ستتعداها إلى زيادة قوتنا الإقتصادية، ومن الضروري تقوية العنصر التركي في بلاد الروم والأناضول بشكل خاص، وصهر الأكراد وضمهم إلينا[2]، ويضيف السلطان أن "أكبر الاخطاء التي ارتكبها اسلافه من من الحكام الأتراك كانت عدم سعيهم لصهر العنصر السلافى، "والواقع أن هذا ليس بالأمر السهل، في حين كان اختلاط العرق الرومي بالعرق الأرمني ميسوراً. ولكن "والحمد لله تمكنت دماؤنا من الإبقاء على تفوقها"[3] ولقد تعرض السلطان عبد الحميد للنقد إثر إثر قبوله بعض أبناء رؤساء الأكراد كموظفين في العاصمة فرد على منتقديه كالتالي: " لقد شغلت الأرمن بمناصب وزاريه لسنين عدة، فما الذي يضيرنا إذا قربنا الأكراد منا، وهم إخواننا في الدين؟ لقد أصبحت عرضة للانتقاد في حمايتي لآل بدرخان، وادعوا أنهم خطرون على الأمن، كل حر بما يفكر بالطبع، واعتقد أن سياستي تجاه الكرد مصيبة[4]، مصيبة[4]، وكان زكي باشا الذي درس أوضاعهم على الطبيعة قد عرض عليه فكرة تشكيل سرايا "فرسان الأكراد الحميدية" وكانت: "هذه الفكرة طريقة حسنة[5]. وقد دافع السلطان عبد الحميد عن الأكراد، وقت ضبط الدوائر الأوروبية، لإلصاقها بهم أموراً عديدة سيئة، هم بعيدون عنها، فتحدث عن مخطوفين قرب مدينة سيواس، وعن فدية دفعت لإطلاق سراحهم. وخلص إلى أن قطع الطريق ضمن أراضي الامبراطورية يكلفها كثيراً، وكيف أن الدولة دفعت من أجل اطلاق المسيو "ريموند" و "المدام" "برانزو" مبلغاً كبيراً من المال. وهذه الجرائم يقوم بها الروم وعلينا أن نعترف بأن هؤلاء قوم برعوا في الاختطاف في سبيل الإرتزاق ومن المؤسف له أنه: "إذا قبض أحد رجالنا على أحد من هؤلاء المجرمين قامت الحكومة اليونانية بمطالبتنا بتسليمه، وهكذا ينقذ المجرم من

---

(١) Pellectiere Stephen C.; the kurds, (London 1992), P. 42.

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني" مذكراتي السياسية ١٨٩١ – ١٩٠٨، مؤسسة الرسالة، طبعة

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني" المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٤) السلطان عبد الحميد الثاني" المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٥) السلطان عبد الحميد الثاني" المصدر نفسه، ص ٣٣.

حبل المشنقة[1]. ويؤكد عبد الحميد في مذكراته أن الأمر ليس كما يدّعي الأوروبيون دائماً بأن الأكراد هم الذين خلقوا هكذا أعمال، لأنه لم نر أو نقرأ مرة واحدة وفي أي مصدر أو جريدة عن يونانيين فعلوا ذلك. كان السلطان يناقض أحياناً كثيرة قرارات السلطات حول الأكراد، فعندما أعفاهم بشكل خاص من الضرائب، لم تقتنع السلطات بهذا الأمر، بل سعت لجمع الضرائب من الأكراد بتشجيع من الباب العالي، وأجبروا الأهالي على دفع المتأخرات والضرائب السارية المفعول، رغم أن السلطان أنعم عليهم بالإعفاء شخصياً[٢]. غير أن السلطان تراجع لاحقاً عن ذلك عند احتياجه الشخصي، وطلب من جميع المناطق تسديد ضرائب تعود للعام ١٨٨٣، وذلك لتسديد الإحتفالات بيوبيله (مرور ٢٥ عاماً على تتويجه)، وقد بلغ مجموع الضرائب يومها "١١,٣٧١,٠٠٠ ل. ت[٣]".

يذكر السلطان عبد الحميد أهمية المدارس في بلاده وإلى أنها إزدادت منذ اعتلائه العرش إلى عشرة أضعاف عما كانت عليه سابقاً ٢٠٠,٠٠٠ مدرسة "ومع ذلك فلا تفي بالحاجة، "والمدارس الثانوية على مستوى عال من المناهج، التي تعترف بها الأوساط العلمية"[٤]، وحصة كردستان من هذه المدارس كانت صفراً، رغم الإدعاء بالمساواة بين شعوب الامبراطورية، وعدم التمييز فيما بينها بسبب الدين، وإن كانت سياسة عبد الحميد تجاه الكرد ليس فيها تمييز، وعمل للصهر كما قال، فهل يُعقل ألاّ يوجد مدرسة في كردستان رغم مركزها ودورها. ويؤكد غالبية الباحثين أثناء هذه الحقبة على أن: "حكومة الخلافة الإسلامية "كانت إسلامية شكلاً، وتركية صرفه في الحقيقة سعت لتتريك سكان البلاد"[٥]. ورغم أن غالبية الأكراد آمنوا بمقولات السلطنة وساروا حسب مشيئة السلطان، وإرادة الخليفة، الذي رأو فيه ظل الله على الأرض، وكل تصرف معارض له هو إهانة لهم. لأنهم آمنوا أن "التضحية بالنفس من أجل تنفيذ أوامر الحكومة المثلة لإرادة الخليفة إنما هي بمثابة تحقيق لركن من أركان الإسلام الأساسية"[٦]. ويظهر جلياً مدى تأثر الأكراد بالسلطان والخلافة بسبب عامل الدين، لكن يظهر كما يذكر السلطان

---

(١) السلطان عبد الحميد، الثاني" مذكراتي السياسية ١٨٩١ – ١٩٠٨، ص ٨٥.

(٢) The times; (London 1899), Vol XXIII, NR: 1166, P. 2, Kolumn 3.

(٣) Ibid; (1900), NR 1, September 1990, P. 4, K: 2.

(٤) السلطان عبد الحميد الثاني" المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٥) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ١٤.

(٦) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ١٦.

عبد الحميد أن أحداً لا يريد التساؤل: كيف يكون مصير تركيا والمنطقة، لو تحالف الأكراد مع الروس بدل التصدي لهم؟ لم يفكر الأكراد ابداً بهذا الأمر ويلتفتوا لمصالحهم، بل بقوا متمسكين "بالعثمانية" و "خلافة السلطان" ولم يسعوا للإبتعاد عن الدولة، فيطالبوا بالإستقلال والإنعتاق من هيمنة السلطنة. ويذكر زنار سلوبي: "لم أكن أعرف شيئاً عن منشأ القوم الذين إنتسب إليهم، إذ لم يكن قد عرضت أمامي قط فكرة البحث والتنقيب عن التاريخ القومي الكردي، لغاية ذلك العهد. لا في أثناء دراستي، ولا فيما بعد ذلك"، وما ذلك إلا لأن: "كلمة (العثماني) الشاملة لجميع العناصر والشعوب الخاضعة للدولة العثمانية، كانت قد خدرت نوعاً ما أعصاب كل واحد منا، نحن أبناء القوميات الأخرى"[1].

لم يسع الأكراد إبان حقبة السلطنة إلى استقلال كردستان، وإنشاء دولة كردستانية فوق تراب كردستان، إنما جهدوا كي تصبح كردستان صاحبة حريتها ضمن حدود الامبراطورية العثمانية (دولة جميع المسلمين). وكتبت جريدة كردستان (جريدة الأكراد الوحيدة عام ١٨٩٨) في العدد ١٦:

"كل مسلم يرغب أن يطول عمر الدولة العثمانية، عندما يلاحظ أن الوهن يصل إلى جسد الدولة بسبب الداء، وعلينا أن نمدَها بالدواء وإزالة أسباب المرض من الميدان، لأن صحة الدولة صحتنا، وموتنا في موتها"[2]. لقد احتوت الامبراطورية العثمانية عدداً كبيراً من الأمم والشعوب، وتشكلت من الأتراك والعرب والأكراد والأرناؤوط والبلقان الذين جمعتهم رابطة إيمانية وجعلتهم أفراداً في عائلة واحدة. وكان: "الأكراد يعتبرون أنفسهم في هذه الحالة مسلمين قبل أن يكونوا عثمانيين، وأن تكون صفة خليفة المسلمين فوق صفة الامبراطور العثماني، لأن الدين هو أساس البناء السياسي والإجتماعي للدولة[3]. (ناقض عبد الحميد نفسه إستناداً لهذا الأمر عندما دعا إلى صهر الاكراد). وكان الإنتماء للسلاطين والعثمانية شاملاً "أكراد مدينة "وان" الذين لم يكونوا يعرفون حرفاً من اللغة التركية حتى قبل عشر سنين، ويدَعون أنهم أتراك لمجرد الإنتساب لجنسية السلاطين الحكام، والتمتع بسبب ذلك بالإمتيازات الكثيرة - الخاصة بالأمة الحاكمة -

[1] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، مقدمة الطبعة العربية.
[2] بدرخان، (عبد الرحمن)" جريدة كردستان، مصر ١٨٩٥، عدد ١٦.
[3] زكي، (محمد أمين)" المصدر نفسه، ص ١١.

ويخلص العديد من أهالي مدينتي وان وأرضروم من المظالم والمضايقات بسبب الإرتباط بالسلطنة"[١]. ويذكر بدرخان أوضاع الأكراد سابقاً ضمن الامبراطورية العثمانية حيث يرى أنهم "في وقت مضى كانوا من أغنى وأربح أمم السلطنة، أمّا اليوم فهم مثل جميع العثمانيين يرتقون بين العجز والفقر"[٢]. ورأى السلطان عبد الحميد أن: "الأكراد رعايا للامبراطورية كبقية شعوبها "وبلاد كردستان مهمة بالنسبة لدولتنا، لأنها تقع على حدود الروس وإيران بإمتداد واسع ومهم، وأهميتها مهمة"[٣].

وقد كان في منطقة الجزيرة شخص يدعى شيخ سيدا، وكان هذا الشيخ يوعظ اتباعه بشيء واحد وهو: "أن يكون المرء مسلماً ويتصرف بطريقة أخوية، أما الإصرار على انتمائه لمجموعة قومية فهو متعارض مع الاسلام، "والله لن يغفر لأولئك الذين يصرون على انتمائهم إلى مجموعة قومية"[٤].

لكن الوضع كان متقلباً؛ فقد بدأ الصراع أولاً مع مأموري السلطنة، وجرى الحديث كثيراً عن جهل وظلم وعناد المأمورين، وكيفية إدارة بلاد المسلمين من قبل هؤلاء، وتدبير شؤون العباد. وتذكر جريدة كرستان حول هذا الأمر مثلاً على ذلك، كيف أن نايف باشا وضع في عهده المحراب خطأ، (أي ليس بإتجاه القبلة) ولما لاحظ البعض ذلك وأسَروا له بذلك، تجاهل الأمر، وبقي على خطئه وعناده[5]. لقد رفض السلطان عبد الحميد أن يرى أدنى تطور للأكراد، لأنه حسب حساباً لاستقلالهم، واراد أن يبقوا عناصر تابعة له، ولهذا لم يسمح، وكذلك حاشيته، مجرد دخول جريدة كردستان إلى البلاد، وكانوا يرون دائماً أنه: "هناك أكراد وهناك كردستان، ولكن عليهم أن يبقوا دائماً في تصرف حكامنا وبعيدين عن مشاكل الدنيا، وأن تبقى كردستان دائماً ميداناً لأحصنة العثمانيين"[٦] والإتعاظ بالمثل التركي القائل: "هز راسك دائماً وخذ معاشك"، وقد عمل المسؤولون الأتراك ضمن هذا الاتجاه وافهموا الأكراد أنه "لا بأس أن تكونوا موجودين ولكن تحت سيطرتنا"، وكانت هذه ذهنية المسؤولين العثمانيين عامة والسلطان عبد الحميد الثاني

---

(١) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ١٩.
(٢) بدرخان، مدحت" جريدة كردستان، عدد ٢٥، ص ٣ – ٤.
(٣) السلطان عبد الحميد الثاني" مذكراتي السياسية ١٨٩١ – ١٩٠٨، ص ١٨٨.
(٤) بشكجي، (إسماعيل)" النظام في الأناضول الشرقية، ص ١٤٩.
(٥) جريدة كردستان" عدد ١٥، القاهرة ١٨٩٨، ص ١.
(٦) جريدة كردستان" عدد ١٦، القاهرة ١٨٩٨، ص ٢.

خاصة، وهم إن غضوا النظر أحياناً، فلأهمية كردستان، وميزتها بالنسبة للامبراطورية العثمانية، لأنها تقع على حدود الروس وإيران، ولها إمتداد واسع معهم، وهنا تكمن أهميتها لأن مهمتها الأساسية هي "إطالة عمر الحكومة، ولهذا: "حماية كردستان مسألة مهمة جداً"[١]. وكان الأكراد قبل بدء حركتهم الوطنية عبر الجمعيات عند بداية القرن التاسع عشر غير مصرين على المسألة القومية، بل كانوا متمسكين بالامبراطورية لأنها بلد الخلافة وتتناسب وايمانهم، ولأنه كان لهم بعض حقوقهم العامة لأنه "كان معترفاً بكردستان كمنطقة وباللغة الكردية كلغة رسمية من لغات الامبراطورية"[٢] واستعملت هذه اللغة في القراءة والكتابة، مثلما استعملت لفظتي "الكرد وكردستان" دون حساسية (حسبما ظهر من ملحق قاموس الاعلام)، والغي هذين المصطلحين بعد سقوط الخلافة، ومجيء أتاتورك، غير أن النشاط الفكري زمن السلطان بقي محدوداً، لأنه رأى فيه: "بؤرة لتطور روح وأفكار العصيان، ولوعي وتخلق الشعوب"[٣]، ولم تر النور أي من: الكتب والمطبوعات التي لا تدعو مباشرة إلى تعزيز سلطة السلطان[٤] وكان العديد من أبناء الأسر الأسر الكردية المتأمرة مشدودين للسلطان عبد الحميد عند البداية، ويؤيدون الخلافة، غير أنهم إنفكوا عن هذه العروة تباعاً "كبدرخان" الذي نشر جريدة كردستان ودعى مراراً لدعم السلطة ومجّد السلاطين لدرجة تدفعهم إلى التعالي، غير أنه كتب لاحقاً مقالة مخصصة عن السلطان اتهمه فيها: "بالجبن" والتفريط بالأرض التي تضم رفاة الشهداء الذين صانوها، وكيف أنه من أجل (كيف) امرأة، أو لجبنه ترك الناس تحت أقدام خيول الأعداء[٥]، وكتب عنه مقالة أخرى شتمه فيها وذكره باسم گره بيت (Garabet) مؤكداً أنه: "لا يوازي أسرته في السلطنة، التي كانت كل أوروبه تحسب لها حساباً"[٦].

---

[١] جريدة كردستان" عدد ٢٨، ص ١.

[٢] حدثني الشيخ علي القره داغي أثر حديث جانبي معه بعد إلقائه محاضرة له في السويد حول هذا الأمر عام ٢٠٠٢م أن لدى صديق له وثيقة عثمانية بهذا المعنى لكنه لم يتسن لي الاطلاع عليها.

[٣] جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٢٤.

[٤] اطلق الشيخ ضياء الدين الخالدي المقدسي اسم السلطان على قاموسه الكردي – العربي الذي

– ضياء الدين باشا الخالدي المقدسي" الهدية الحميدية في اللغة الكردية، معجم كردي – عربي، حققه الاستاذ الدكتور محمد مكري، مكتبة لبنان، لبنان – بيروت ١٩٧٥.

[٥] جريدة كردستان، عدد ٢٠، ص ١.

[٦] جدريدةكردستان، عدد ١٣، ص ١.

ويرى الأكراد أن: "عبد الحميد لم يعد ذلك السلطان الذي لا يتحرك إلا فوق صهوة فرسه أو عربته محاطاً بحشود الناس. وبدأ يضعف تدريجياً، وبدأت تتدخل الدول الكبرى في شؤون إمبراطوريته"[١]. يذكر "لايارد"، أثناء تقديمه أوراق إعتماده إلى السلطان عبد الحميد، خاطبه أن الأخير قائلاً: "أنا متأكد أن ملكة إنكلترا سوف تشعر معي، لقد توّجت صغيراً وبدون خبرة في وقت مليء بالصعوبات وفي ظل أوضاع واضحة للعالم، أنا لا أقدر أن أتحمل مسؤولية الحالة التي وجدت إمبراطوريتي فيها... وأنا راغب ومستعد وتواق، كي أعمل كل ما بإستطاعتي لتحسين الأوضاع، ولن أسحق نملة تحت قدمي بإرادتي، منذ اليوم، وسأكون مستعداً للتضحية بحياة إنسان متفرد، غير أن قوى عظمى تقرر بأن تجبرني على دخول الحرب[٢]. والوجه الأبرز للسلطان عبد الحميد أدى بمعظم شعوب الدولة العثمانية للتمسك به، وبضمنهم الأكراد؛ بعد قصته مع تلك الصفقة المشهورة التي سعى "تيودور هرتزل" لعقدها معه حول فلسطين، مقابل ثروة طائلة تنهي أزمته الإقتصادية إلى جانب تحسين صورته إثر ضربه للأرمن وسواهم من خلال سلطة يهود العالم على الصحافة التي يهيمنون عليها. فقد رأى "هرتزل" أن إمتلاك فلسطين، يتم عن طريق تقطيع أوصال الإمبراطورية العثمانية[٣]. ولا بد من التنويه هنا بموقف عبد الحميد ورده: "إنصحوا الدكتور هرتزل ألاّ يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، لأنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين... فهي ليست بملك يمين... بل ملك للأمة الإسلامية... لقد جاهد شعبي في سبيلها. وسعى عبد الحميد للحد من إنهيار الإمبراطورية، لكن ذلك لم يساعده، لأن بطانته كانت بأغلبيتها من أسر رجعية، وتسهر على مصالحها. وكانت الدولة العثمانية تسَخر شعوب السلطنة ومن ضمنهم الأكراد، ولهذا منعت عبد الرحمن بدرخان من دخول البلاد لإصدار جريدة كردستان، وتصدت لتوزيع الجريدة. فكتب عبد الرحمن رسالة إلى السطان، شرح فيها الوضع وتمنى عليه "إصدار فرمان يسمح بدخول الجريدة"[٤]، التي ركزت على أهمية العلم، واحتياج المجتمع الكردي له، وتقصير الدولة والسلطان في هذا الحقل. كما شرحت فضائل الأكراد على الدولة وشعوبها، وركزت الجريدة على أن الأكراد لم يملكوا الإمكانات للتوجه للعلم في أية مرّة،

---

(١) جريدة كردستان" عدد ٢٥، ص ٣-٤.

(٤) Field Gordan Walter; layard of Nineveh, P. 375.

(٣) أبو عزة، (محمد)" عصر السلطان عبد الحميد ص ٢٩٦.

(٤) جريدة كردستان" عدد ١، ص ١-٢.

وليس لديهم من يرعاهم، مؤكدة : "لتعمى عيون الخائنين، منذ مجيء عبد الحميد ومن لحظتها أدركنا أنه لا يؤيد أي أمر فيه خير الأكراد..."، حتى هذه الجريدة اليتيمية، لا يريد لها أن تستمر، لا بل حال دون دخولها إلى إسطنبول[١].

إنقسم الأكراد، إثر إنزعاج متنوريهم من سياسة السلطان بين مناضليهم، رغم أنهم أعضاء في الحركة الوطنية السياسية، ومؤيدين له. وقد إستطاع محمد زكي حسين أحمد أن يعدّد في أطروحته[٢] أسماء ٣١ عالماً دينياً عايشوا فترة حكم السلطان عبد الحميد وأيّدوا سياسته من خلال دعواتهم له بالظفر والنصر المبين عبر المنابر وخطب الجمعة، والمناسبات الدينية وأصدروا فتاوى تحث على الجهاد جنباً إلى جنب مع العثمانيين، ضد الروس والدول التي كانت تعمل للقضاء على الخلافة الإسلامية.كما تولى العديد منهم قيادة مجموعات من الفدائيين الكرد[٣]. والعديد منهم زاره السلطان في إسطنبول إثر دعوتهم لزيارته، وقدم لهم الهبات والعطايا وكلفهم بناء التكايا والمساجد. ويلاحظ أنه لم يسع لبناء مدرسة واحدة لهم، رغم كل ما قدموه، حتى ولاية دياربكر، أكبر مدنهم، لم يكن فيها مدرسة كردية واحدة إبان هذه الحقبة، والمدرسة التركية الوحيدة الموجودة كانت عسكرية. وقد ساهم الكثير من هؤلاء العلماء وأتباعهم في الجهاد ضد غزاة أراضي الدولة العثمانية[٤]، ويذكر قصائد وخطباً وأقوالاً لهؤلاء العلماء تصف السلطان عبد الحميد وعلى رأسهم الملا سعيد النورسي، الذي آمن بأن الدولة العثمانية، دولة شرعية بموجب الأعراف الإسلامية، وأن أبناءها مسلمون، ولم يقع في الشك بعقيدة المسلمين الدينية، رغم ما تراءى له في الساحة الفكرية والسياسية آنذاك من تيارات مضطربة، منها من أراد أن ينحو بالدولة نحو الغرب لقطع أصولها وتقاليدها مع الشرق، ومنها من رأى ضرورة الحفاظ على التقاليد المتوارثة دون إحداث أي تطور[٥].

يكتب "باسيل نيكيتين" في بحثه "الكرد كما يتحدثون عن أنفسهم"، الذي نشره في المجلة الإسلامية في معرض حديثه عن التصوف، والدروشة عندهم: " بأن الكرد يحبون

---

[١] جريدة كردستان" عدد ٤، ص ٢.

[٢] أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان من الخلافة، ص ٢٥٥ – ٢٧٨.

[٣] صورة هوية الملاّ سعيد النورسي التي تثبت قيادته للمتطوعين الأكراد على الجبهة الروسية، ضمن الملاحق. سمو، (آزاد)" سعيد النورسي ١٨٧٦–١٩٦٠، ص ٩٩.

[٤] أحمد، (محمد زكي حسين)" المرجع المذكور، ص ٢٥٦.

[٥] السيد، (طارق عبد الجليل)" الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، دراسة في الفكر والممارسة، الطبعة العربية الأولى، القاهرة ٢٠٠١، ص ١٥٩.

شراء السلاح، وأكثر العشائر الكردية قساوة هم الزيباريون، شيرواني، ومزوري وهم قد وضعوا بتصرف الشيخ محمد البرزنجي حوالي خمسة آلاف مسلح، وأعلنوا أثناء تجمعهم أنه: "ليس بوسع أحد مواجهتنا، يمكننا أن نسير إلى الموصل ونستولي عليها، ومنها نغير على دمشق، ونتوجه من ثم إلى القسطنطينية، حيث نمسك برجلي عبد الحميد ونسحبه عن عرشه ونستبدله بالإمام محمد المهدي (الشيخ البرزنجي) لأنه أحق أن ينوب مكانه". وتختلف الروايات حسب آزادسمو حول كيفية لقاء الملاّ سعيد النورسي بالسلطان، لكن هناك إجماع على أنه إلتقى به وأوصل إليه مطالبه ومنها:

١- الإهتمام بالولايات الكردية، التي كانت محرومة من الخدمات من كافة النواحي التعليمية والصحية والإدارية وغير ذلك.

٢- بناء جامعة في كردستان تركيا باسم جامعة الزهراء.

٣- الإبتعاد عن الإستبداد وإصلاح نظام الحكم والتثبت من التقارير التي ترفع للسلطان[١]، لكنه بقي والعديد من رجال الدين الأكراد مخلصين للسلطان والخلافة ورفض التعاون مع "تركيا الفتاة" و"أتاتورك"[٢] الذين سعوا للإتصال به، وبطبيعة الحال كان قسماً منهم ضد السلطان. وساد قلق حول مصير الدولة ضمن مسلمي السلطنة. هل ستسقط إسطنبول حاضرة الخلافة العثمانية بيد روسيا، وهل ستستغل الدول الكبرى إنهيارها عسكرياً، ومالياً لتحل المسألة الشرقية نهائياً، وتنتهي إلى السيطرة على ممتلكاتها[٣]. غير أن الأكراد الذين آمنوا بالسلطان والخلافة رغم كل شيء، لبعدهم عن الحركة الوطنية الكردية التي نشأت في إسطنبول (بفكر سياسي جديد وبدأت تطرح المسألة الكردية بمنظور جديد بعيداً عن السلطنة، والمتعاونين مع الأطر الجديدة التي برزت في الساحة السياسية).

لم يكن ممكناً أن يتصور الأكراد عامة، وجود دولة بدون سلطان، وقد روى "حسن عرفة" (ظابط أمضى قسطاً من حياته في كردستان)، أنه أثناء ترحاله بينهم عام ١٩٢٢ سئل من قبل بعض الأغوات الأكراد عن الدولة، ويروي الحوار كالتالي:

- لقد سمعنا أن الجيش التركي دخل إسطنبول، ماذا حل بسلطاننا؟

---

(١) سمو، (آزاد)" سعيد النورسي ١٨٧٦-١٩٦٠، ص ٨٢ – ٨٣.

(٢) الملاّ سعيد" النورسي الصيقل الإسلامي، ص ١٦٧.

(٣) سنو، (عبد الرؤوف)" العلاقات الروسية العثمانية ١٦٧٨ – ١٨٧٨، سياسة الإندفاع نحو المياه الدافئة في: تاريخ العرب والعالم. الإعداد ٧٣ – ٧٤، ١٩٨٤، ص ٥٠ – ٥١.

- **استسلم وتخلى عن السلطة وترك إسطنبول فوق باخرة حربية بريطانية.**

- **بعد صمت عميق!... تساءل هؤلاء ومن سيكون السلطان إذاً؟**

- **لن يكون هناك سلطان، فقط خليفة هو ابن أخ السلطان.**

- **ولكن كيف يمكن أن يكون هناك بلد بدون سلطان؟**

- **سيكون هناك جمهورية.**

- **ما هذا؟**

- **حاولت التفسير لهم ولكن يظهر أنهم لم يريدوا أن يفهموا وتابعوا قائلين: ولكن بدون سلطان لا يمكن أن يكون هناك بلد[١].**

---

(١) Arfa Hassan; Underfive Shah's, (New York 1965), P. 150.

ثانياً- إبراهيم باشا الملّي، والأفواج الحميدية :

كُتب عن إبراهيم باشا ملّي، زعيم عشائر الملّيين[1]، وجنرال من قادة الفرق الحميدية أنه: "أغنى وأقوى زعيم في المنطقة الممتدة من "قره جه داغ" (Karaja Dax) إلى الصحراء وحتى جبل عبد العزيز[2]، بما يمتلك من سلطة وقطعان الأغنام، وما تنتجه من صوف وزبده وسواه، وتشكل من تجارة كبيرة.

انتسب إبراهيم باشا إلى عشيرة الملّي التي تعتبر واحدة من العائلات الكردية الكبيرة في القرن التاسع عشر، وكانت تصعد إلى جبال "قره جه داغ" حيث: "تنصب آلاف الخيام، وتمتلك قلاعاً خاصة بها كقلاع "تيلكوران، وتيلجزير، وجيلاب وانيتسلي وغيرها، وكان "رئيس العشيرة" قبله تيمور باشا حائزاً على لقب الباشا، ويخضع له فدرسيونا، عشائرياً من ٤٠ ألف عائلة كردية"[3]، وامتلك الفدرسيون "سبعين ألف فارس، معظمهم من الأكراد، وضمنهم الكثير من الأكراد اليزيديين"[4]. وقد جمع الضرائب في محيطه دون عناء، لعلاقته المميزة بالسلطان، ولأن عشيرته إمتازت بقوة مطلقة، وسطوة على غالبية عشائر المنطقة. حتى أن العديد من الرحّاله الذين زاروا المنطقة ذكروا أن نساء العشيرة كانت تقاتل أيضاً، وكان إبراهيم باشا برتبة أمير للعشيرة لكونه الإقطاعي الأكثر سلطة، حيث يجمع سنوياً "الجزية" ضريبة دينية، إلى جانب "الضرائب" الدنيوية، كما حصّل الأتاوات المختلفة لصالحه[5]، كما ألزم جميع أفراد العشائر الخاضعة له بإلتزامات معينة لكونه خلفاً للخليفة، وكان يأخذ الزكاة " وعشر مدخول الفلاحين سنوياً، إضافة إلى ذبيحة تسمى "خير" (صدقة xer). وقد تحدث لايارد عن إبراهيم باشا بالتفصيل ذكر أنه: لم يكن بمستطاع أي إنسان من خارج منطقة نفوذه أن يعبرها دون الاستئذان منه،

---

[1] صورة نموذج عن القبائل المشّكلة للفدرسيون العشائرى الملّي، في الملحق (٢٣).

[2] Lloyd George; op.cit, P. 211.

[3] جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمبراطوريات العثمانية، ص ٢٦.

[4] مثل إبراهيم باشا" السلطتين الدينية والدنيوية، واستغلت هاتين السلطتين عادة من قبل الزعماء الأكراد "أمير، بيك، آغا، ... الخ) لإخضاع الرعاة، المزارعين، الفلاحين في كردستان وإستغلالهم فيما يخدم مصالحهم.

[5] أحمد، (كمال مظهر)" هامش كتاب شاميلوف، "حول مسألة الأقطام"، ص ٦٥.

يذكر كمال مظهر أحمد أن: "ثروة إبراهيم باشا كانت تقدر "بمئات آلاف من الأغنام، وعشرات الآلاف من الخيول، وخمسة آلاف بندقية، وكان نفوذه مطلقاً في ما لا يقل عن ٤٠٠ قرية، ومركزها "ويران شهر" (Wiran Şehir)، ويقدر عدد العوائل القبلية التي كانت خاضعة له مباشرة بحوالي عشرة آلاف عائلة.

من بحث بتاريخ الأسرة المللية أو رئيسها عن: "أهمية هذه الخيمة ودورها الجامع لمجلسه"[1]. وكانت منازل هذه القبيلة تقع في "الولايات الشرقية والجنوبية من تركيا، والشمال الشرقي من سوريا، وحدودها قوس ممتد من بلدة الجزيرة، ونهر الخابور إلى البينغول صعوداً، وإلى بلدة "سويرك" (Swerek) نزولاً، وإلى بيره جيك وأورفه غرباً، وإلى الحسكة وجبل سنجار جنوباً وحتى ماردين والجزيرة شرقاً، فكان مواطنها: "في الجنوب من جبال طوروس الشرقية، وتمتد على نهر دجلة نحو الشرق والغرب. مروراً ببلدة "ويران شهر" في وسط الخط بين ماردين وأورفه"[2]. كان المليّون من أغنى القبائل القبائل الكردية في بداية القرن ١٨. مستقلون عن الباب العالي، ويسيطرون على المناطق السهلية بين جبال ماردين ونهر خابور، ويفرضون ضريبة "باج" ضريبة منتظمة على القوافل والمسافرين الذين يعبرون أرضهم، فجمعوا ثروة كبيرة نظراً للتجارة الناشطة بين بغداد وحلب، غير أنهم خضعوا لسيطرة السلطنة لاحقاً؛ وصودرت ثروتهم بعد أن ضعفوا. غير أن محمود باشا والد إبراهيم باشا تمكن من تجميع قوته، واختار "ويران شهر" مقراً وحصناً له مما ضايق عمر باشا والي دياربكر منه، وزحف عليه، واعتقله وسجنه في دياربكر فالتجأ ابنه إبراهيم باشا إلى الخديوي إسماعيل باشا، الذي سعى لمساعدته وأطلق سراح ابنه بفرمان من السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦م) ووافت المنية والد ابراهيم باشا سريعاً، بسبب سوء صحته إثر سجنه، فخلفه إبراهيم باشا مع بداية سلطنة عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩). وكان ابراهيم باشا يتمتع بسلطة الأمير التركي في نفس الوقت، وقد أخضع لسلطته بعض العشائر العربية وضمهم إلى قدسيون، ولم يدفع الضرائب للسلطان في الوقت الذي كان يجمع فيه الضرائب لنفسه، لأنه كان ذو سلطة، وموقع مميز، ومسيطر على الوضع لإتصاله المباشر بالسلطان عبد الحميد[3]، ونظراً للثروة التي امتلكها؛ حوّل مدينة "ويران شهر"، التي بناها إبراهيم باشا الحميدي على أنقاض مدينة قديمة، إبّان سطوته وصولته مساعدته في بناء سكة بغداد الحديدية[4]، إلى مركز تجاري هام جداً في القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر

---

(١) نظراً لذيوع صيت خيمة إبراهيم باشا التي يقال أنها كانت الأكبر في عهدها ثبتّ صورة

(*) صورة عن الخيمة من الكاتالوج المذكور نقلاً عن:

Layard Descoveries in Babylon and Nineveh.

(٢) أبو بكر، (أحمد عثمان)" أكراد الملّي وإبراهيم باشا، مطبعة دار الجاحط، (ساعد المجمع العلمي

(٣) مينورسكي، (ف)" الأكراد ملاحظات وإنطباعات، ص ٤٧.

(٤) أوبنهايم" رحلات البارون أوبنايهم الألماني في سورية وحلب والعراق، مجلة الآثار عدة إعداد

إثر بدء ظهور الرأسمال الربوي- التجاري في كافة أنحاء كردستان. وقد بدأ التجار يتوجهون من يومها إلى المنطقة لشراء المواشي، والأغنام والصوف، ونقلها إلى أسواق دمشق وحلب وبيروت. "حتى أنهم كانوا يرسلوها إلى اسطنبول. حيث بلغ تصديرها إلى هناك حوالي ١,٥ مليون رأس سنوياً"[١]، وعاش قسم من الملّيين في الخيام، والبعض منهم في بيوت بيوت من الطين واللبن حول قلعة لهم في السهل، وتمكن الباشا من توحيد منطقته تحت قيادته وجلب لعشيرته الوحدة والعظمة وإعتاد أن يعيش في مظاهر العظمة، فبنى "خيمة من أربعين عاموداً، وعلق فيها النفائس، وفرشها بالسجاد النفيس"[٢]. وقد منحه السلطان لقب الباشاوية، وذكر الرحّالة السويدي "الكسيس" (Alexis) الذي زاره، عظمته وهيمنته على كامل المنطقة، قبل أن يصل إليه وما رآه عنده من المسلحين المدججين بالسلاح، وتحدث عن الباشا بالتفصيل، ووصفه من لحظة دخوله إلى خيمته وجلوسه فوق كرسي مغطى بجلد أسد، وسماعه له يخطب بالحاضرين بعد الإستماع لمشاكلهم، وكيف عقد محكمته. وكان الكرسي عرش إبراهيم باشا -كرسي الحكم- وكان السجاد فرق أرض طرفي الخيمة مخصصاً لجلوس الضيوف، والمرشد كان أرمنياً، وطلب جلوس الحاضرين، وبإنتظار وصول الباشا شربنا "قهوة مميّزة" (أطيب قهوة شربتها ولم أشرب مثلها في خيمة أي شيخ في الصحراء) وظهر الباشا وكان يرتدي ثياب الباشوية (يصفها بكتابه)، مثلما يصف دخول، وجلوس الباشا فوق عرشه، وشربه للقهوة مع ضيوفه، وبدئه بالكلام وطلب كرسي للكاتب، ودعوته الكس للجلوس بجانبه، ولكن بإنخفاض نصف متر عنه، ويذكر كيف يريد الباشا أن تتمتع المنطقة بالحريّة والسلام. ويذكر الرحالة أن الباشا كان أقرب إلى كونه كردي يوم إهتمامه بالسلطنة"[٣]، ويذكر أن علو منسف الطعام في خيمته كان متراً ونصف، وقد دخل إبراهيم باشا وجميع أفراد عشيرته في تشكيلات "الآي حميدي" (الفرق الحميدية)، التي أنشئت رغم نفور الدول المحيطة بها منها، كروسيا " وذلك لتوطيد النظام، وتقوية نفوذ الحكومة في كردستان، في نفس الوقت الذي شكلت فيه عاملاً مهماً في المحافظة على حقوق الزعماء الأكراد وسلطة

---

[١] شاميلوف" حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ص ٦٨.

ليرخ، (ب)" دراسات حول الأكراد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين، الكتاب الأول (١٨٥٦)، ص ٢٣-٢٤.

[٣] Waheed Sheikh; op. cit. P. 172.

[٤] Alexis op. cit, P. 286-298.

رؤساء العشائر"[1] وكانت الحكومة العثمانية أجمعت على تأليف هذه الفرق والأيالات من العشائر الكردية تحت اسم: "أيالات الخيالة الحميدية"، تنفيذاً لفكرة تكوين جيش من الأكراد، مثل القوزاق في روسيا لتوطيد نفوذ السلطة في كردستان، واستمالة العشائر إلى الحكومة المركزية. و"أشرف المشير شاكر على تنفيذ هذه الفكرة[2]، وأصبحت الفرق الحميدية لاحقاً "ذات فائدة إدارية أكثر منها عسكرية، لأنها ضمنت صداقة العشائر الكردية وانضمامها للدولة"[3]. ولعل من أهم الأسباب التي دفعت السلطان عبد الحميد إلى تأسيس هذه الفرق هي الثورات الكردية والأرمنية، حيث "لم يكتف بنفي قسم ممن قاموا بها إلى أزمير وليبيا، بل عمد إلى تشكيل هذه الآيالات، لإحتوائها"[4]. وإزداد عددها بسرعة والتحق بها الكثيرين على إختلاف رتبهم، بهدف: "إحكام السيطرة العثمانية على الأكراد في المناطق الكردية، وضرب التجمعات الأرمنية والآشورية إن هي فكرت بالعصيان"[5]. كما هدفت إلى مواجهة التقدم الروسي ضد الدولة العثمانية. ولهذا أنشئت أولاً في المناطق الملاصقة للحدود الروسية في ولايات "وان" "بتليس" وأرظروم" من حوالي ٥٠,٠٠٠[6] محارباً، وكانت كل قبيلة تمد هذه الكتائب بوحدة أو أكثر من هذه الوحدات، وكان الشبان يلتحقون بها لمدة ثلاث سنوات بدءاً من سن ١٧ سنة، وكانت الخدمة فيها لمدة ثلاثة سنوات ينتقلون بعدها إلى القوى النظامية. وقاد هذه الفرق فرساناً، وشيوخاً من القبائل وأبرزهم إطلاقاً كان إبراهيم باشا الملّي، والتحق "قادة الجيش النظامي بها لتدريب أعضائها[7]، وشهدت الفترة التي كوّن فيها الأكراد عماد "الأيالات الحميدية" ضغطاً تركياً على الأكراد، بحيث كُبتت كل حركة وطنية بينهم،

---

[1] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٥٢.

[2] كان إبراهيم باشا نفسه متأثراً بالقوزاق ويرتدي أحياناً ملابس ميليشيا القوزاق وكان من أبرز قادة الفرق الحميدية الذين كان غالبيتهم أكراداً وتولى شخصياً إستلام علم الألوية المقّدم من السلطنة وأثبت له بعض الصور التاريخية التي تظهر هذه الأمور نظراً لأهميتها مع بعض الوثائق والصور الأخرى في الملحق (١/٢٥) – (٨/٢٥).

[3] زكي، (محمد أمين)" المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

[4] بعينو، (مصطفى)" المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، ص ١٩.

[5] Ballance O Dgar; The Kurdish Revolution, (London), P. 118.

[6] Laurin M.C; op. cit. P. 56.

[7] بروكلمان، (كارل)" تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٥.

وحُظر النشر؛ فمنعت طباعة كتاب النحو والصرف الكردي الوحيد يومها، رغم أن مؤلفه اسماه تيمناً بالسلطان لتيسير طبعه تحت إسم "الهدية الحميدية في اللغة الكردية"، ومع ازدياد الضغط على الأرمن: "والتنكيل بهم والانقضاض على حركتهم عام ١٨٩٧، بسبب تشجيع الحكومة الروسية لأمانيهم الوطنية"[١]، ولعبت هذه الفرق دوراً مميزاً في تاريخ، الجيش العثماني أثناء مواجهته للحملات اليونانية عام ١٨٩٧، وبشكل خاص في "تيسلي" (Thessaley)، وأثناء حرب البلقان مارست "الفرق الحميدية" تقليد الشهادة السائد عند الأكراد[٢]. وكان الهدف الأساسي لهذه الفرق: إحتواء الأكراد في المنطقة الكردية، ومن ثم ضرب التجمعات الأرمنية والآشورية إذا قامت بعصيان ضد الدولة. وصهر الأكراد في بوتقة السلطنة قبل كل شيء ". وعمل السلطان على أن يشرف عليها ضباطاً أتراكاً نظاميين خوفاً من أن تنقلب ضده يوماً ما. ووضع لها نظاماً داخلياً خاصاً بها رغم أن تشكلتها وعناصرها لم تكن متوازية معه، حيث داخلياً لم تلتفت إليه في كثير من الأحيان[٣].

وكانت الميول الحربية لدى العشائر الكردية هي "العامل الأساسي الذي دفع بالسلطان إلى تأسيس "الخيالة الحميدية" ووضعها تحت قيادة زعمائها، ومنح كل الذين التحقوا بهذه الميليشيا عدة امتيازات، وإعفاهم من بعض الأتاوات والجنح"[٤]. وكان "هدف فرمان تأسيسها الذي صدر بسرعة، هو تقريب الأكراد من الدولة وإبعادهم عن الأرمن"[٥]. لأنهم كانوا قد بدأوا يتحركون ضد السلطان إثر الحرب العالمية الأولى التي ولدت الروح الوطنية والقومية في الشرق الأوسط وامتدت إلى الأكراد أنفسهم، ولو بعد فترة متأخرة عن بقية شعوب السلطنة، لعلاقتهم بالسلطان وإنشدادهم للدين، وكان جيش القيصر الروسي يتمدد بهدوء على الحدود في طرابزون عبر بحيرة وان إلى راوندوز، فواجههم حوالي ٣٠٠٠

---

(١) أيجلتين" جمهورية مهاباد، دار الطليعة، لبنان، ص ٢٦٠.

– عيسى، (خالد محمود)" المشكلة الكردية في العراق، القاهرة ١٩٩١.

(٣) Waheed Major Sheik; op. cit. P. 148.

(٤) Arfa Hassan; The Kurds, P. 24.

(٤) الحاج، (عزيز)" القضية الكردية في العشرينات، ص ١١.

Rojnama Kurdistan; Hijmar: 28, Rupel: 1.

– جليل، (جليلي)" من تاريخ الامارات الكردية، ص ٤٢.

(٥) مشروع النظام الداخلي منشور على حلقات في مجلة ثمرات الفنون اللبنانية بدءاً من العدد ٨٥٨

من قبيلة "الشكاك"، واضطروهم لاحقاً برئاسة زعيمهم سمكو آغا (زعيم عشيرة شكاك) إلى التراجع بعد تقدمهم نحو بحيرة "وان" و"تعاون الأرمن معهم، بعد أن تضرروا من المذابح التي تعرَضوا لها سابقاً على أيدي الفرق الحميدية التي دمرت العديد من القرى، ونشرت دماراً كبيراً"[1]. وتم ذلك تحديداً بعد إنسحاب جيش القيصر من المنطقة، أثر استدعائهم بعد إنتصار البلشفيك شتاء ١٩١٧. وعندئذ عاد الأكراد والأتراك الذين سبق وهربوا إلى الموصل، وديار بكر إلى مناطقهم. وأما السريان الذين سلحهم الروس في تركيا فقد هاجروا في سهل رضائية في إيران حيث يوجد السريان: "خوفاً من بطش الفرق الحميدية بهم بعد أن استعملوا سابقاً كأداة لمقاتلة الأكراد"[2]. كما تأثرت الساحة التركية بالتطورات والتغييرات التي طرأت على أوروبة وخاصة لناحية تبلور المسألة القومية، غير أن البلاط العثماني تمكن من التعامل معها، بما طبق من تكتيكات ناجحة حالت دون أن يدَول الشعب الكردي قضيته، أي أن يتم تبنيها في المؤتمرات الدولية من جهة، ووقف تحركات الأرمن عن طريق ضرب الأكراد بهم وتعميق الصراع بينهم واستفادت الدولة التركية من الآيالات الحميدية إلى أبعد حد، عبر:

ضمان استمرار الإصطدامات، التي كانت موجودة بين العشائر الكردية ذاتها بصورة مسلحة ورسمية، والحيلولة دون تمركز الشعب الكردي وإبعاد وحدته، "وكان هذا الدور الذي تصوره عبد الحميد ناجحاً ومفيداً للسلطنة".

---

(١) Stephen C. pelletiere; The Kurds as un suitable element in the Guff, west view press, (London) P. 53.

(٢) Ibid, P. 55.

سعى السلطان عبد الحميد من خلال تأسيس هذه الفرق إلى اصطناع وحدة إسلامية من الترك والعرب والأكراد وغيرهم والشروع بحربه ضد الأرمن، وبهذا: "استفادت السلطنة وبشكل واسع من التوازن الناشيء عن ضرب شعوبها ببعضها البعض، مما حال دون اتساع محيط الثورات المحتملة ضد السلطة في الأناضول الشرقية"[1]. ويذكر مينورسكي في هامش كتابه، مصادراً حربية كثيرة عن الفرق الحميدية ومن أبرزها كتاب "ف. كريازنوف"[2].

وقد لاقت الفرق الحميدية تقدير غالبية من التقوا بها، وراقبوا فروسيتها، وهم عديدون، ويمكن هنا ذكر شهادة الظابط الألماني "جراف فوك وستارب" الذي زار كردستان بعد مضي عشرين سنة على تأسيسها وقال: "لا يشك مطلقاً بإمكانية تحويل هذه الفرق إلى فرق حربية فعّالة، إذا ما حظيت بتدريب عسكري صحيح[3]، ويظهر هذا من حديث مراسل جريدة "ثمرات الفنون" (المقاصدية) الذي ذكر أن معظم جرائد الأستانة والولايات العثمانية تكتب عنهم، فيصف قدومهم إلى طرابزون على ظهر خيولهم المطهمة، وخروج الوالي وسعادتلو صالح باشا قومندان وأركان الولايات، والأمراء، وظابط العساكر الشاهانية، وعلماء البلدة ومشايخها واشرافها، للقائهم ومراقبتهم وهم يلعبون خيولهم العاباً تأخذ الألباب، وتدهش الأفكار كما تنقل جريدة "صباح" تفاصيل الإحتفال الذي أقيم في الأستانة، حتى أنها عددت أسماء قادة الأيالات وعشائرهم، وذكرت أنهم "من سراة البلاد، وذوو سيطرة ونفوذ، حيث يستطيع بعضهم أن يجمع بنفسه العديد من الفرسان ليكونوا بإمرته. وتذكر بين قادتهم من عمره ٩٠ سنة، وما زالوا عسكريين بارزين، وبقوة بدنية جيدة. وأول آلاي شكل هو "آلاي أرطفرل الغازي" و"آلاي الفرسان الأول" وقد صنع له نيشان من الفضة ومطعم بالذهب وراية خاصة بتاريخ ١٣٠٨هـ بأمر من السلطان. وذكر أن بكوات الأكراد يؤلفون "آلاي أرطفرل الغازي"، وقد

---

[1] جاودار، (توفيق)" التكون شبه الإستعماري للعثمانية، منشورات A.N.T، التركيه، إسطانبول ١٩٧٠، ص ٤٩.
حسرتيان، (م.)" كردستان تركيا بين الحربين، ص ٣٣.

[2] مينورسكي، (ف)" ملاحظات وإنطباعات، ص ٤٢. نقلاً عن: ف، كريازنوف" الأكراد والخيالة الكردية، أرشيف أخبار مقر القيادة الحربية في القفقاس باللغة الروسية، تشرين أول ١٩٠٧، ص ٢٠.

[3] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٧٣.

أخذ رسمهم الشمسي (الفوتوغراف) بمعرفة السلطان لأنهم الأنسب، "ويقال أن من عشائر "الأكراد" ستقدم عشيرة جاف من السليمانية لأجل الألايات نحواً من مئة ألف جواد[1]. (صورة لإبراهيم باشا ملّي وهو يتسلم الراية من قاضي قضاة السلطنة ضمن الملاحق). ويصف المراسل فرق الآلاي في مدينة سيواس، في العدد (٩٠٧) من الجريدة المذكورة. ويذكر ما قرأه بالعثمانية في جريدة "ترجمان حقيقت"، والتي تصدر في أرزنجان، ويتضمنها تعليم وتدريب "فرسان العشائر"، فآثر ترجمتها إلى العربية، نظراً لأهميتها ولأنها تبرز قوتهم ضمن هذه الآلاي، والعديد من صفاتهم وقام بنشرها حرفياً في جريدة ثمرات الفنون اللبنانية عدد: ٨٣٢. ولمعرفة المزيد حول "آلايات السواري الحميدية" يمكن الإطلاع على قانونها الذي يصنفها كقوة عسكرية ويتألف من ٥١ مادة وتتعرض لمجمل الجوانب، المتعلقة بتركيبتها وتنظيمها وأهدافها، وكمثال جاء في المادة الخامسة، (ثمرات الفنون، عدد ٨٥٨، ص ٢) "لا يجوز أن يختلط أفراد عشيرة بأخرى، حتى لو كان عدد فرسانها قليلين جداً، كي يكون لكل عشيرة فرقتها"، كما نصّت المادة التاسعة عشرة أن "ترتدي كل فرقة زيّها من شكل ونفس نوعية الألبسة التي تكتسيها العشائر والقبائل المنسوبة إليها".

ولقد أبدت الدولة التركية محاولات جادّة لجعل الأكراد آلة طيّعة بين أيديها، ولهذا أوجدت الفرق ولم تترك أمرها دون تنظيم فسعت عام ١٨٩٢ لتأسيس "مدارس للقبائل" في القسطنطينية وبغداد، لبث روح التعلّق بتركيا بين الأكراد، والعرب الرحَل، فافتتحت مدرسة جديدة في إسطنبول، تحت إسم "مكتب العشائر" (Aşiret Mektab LLeri) استمرت من ١٨٩٢ حتى ١٩١٧، وكانت مدة التخرُّج خمسة سنوات، واستقبل فيها الشباب بدءاً من عمر ١٦ عاماً، والهدف كان خلق جيش متجانس مع العثمانيين، واستمرت الدراسة خمسة عشر عاماً[2]. كان الطلبة من مناطق العرب، والأكراد. وأرسلت الدولة بعض الطلبة المتخرجين إلى بعض فروع الجامعات وقد ضمت المدرسة بعض الطلبة من

---

(١) فرسان العشائر، في: ثمرات الفنون، العدد ٨٣١، ص ٣.

(٢) –L,Rogan Eugene; Aşîret Mekteblerî: Abdûlhamid ll's school for trubes (1892 1907). In: Middle East studies, (united state of America), nr: 28, P. 83.

العشائر العربية من ليبيا وسورية والعراق والقدس الشريف واليمن، أمّا الأكراد فقد كانوا من الولايات التالية[1]:

الولاية بتليس	العشيرة		البلد
محمد شريف	جبرانلي	(Gubranlî)	موش، قرية "كولان" (Kûlan)
قاسم أحمد	جبرانلي	(Gubranlî)	موش، قرية "كولان" (Kûlan)
خالد محمود	جبرانلي	(Gubranlî)	موش، قرية "كركروت" (Karkarut)
وان **wan**:			
محمود حمزة حسن	مكري	(Mûkri)	(هريكي كردي) (Heriki Kurdi)
طاهر حمزة حسين	حيدرانلي	(Heydaranli)	-
ضيا عبد الله	شمسكي	(Şemseki)	حميدية، قرية صلحانة.
محمود صادق عمر	شمسكي	(Şemseki)	"هكاري" (Hakkari)
عزت عبد الله	شمسكي	(Şemseki)	حميدية، قرية صلحانة.

معمورة آل غزير "خربوط" :			
سليمان تنوري إبراهيم	إزيولو	(Ezyula)	ملاطية (Malatya)
يوسف جميل مرتضى آغا	كارابالي	(Karabeli)	-
حسين صبري مرتضى آغا	كارابالي	(Karabeli)	دبرسيم (Oaraja)
علي حيدر سيد قاسم	كارابالي	(Karabeli)	دبرسيم (Oaraja)
محمود شكرو حاظر	كارابالي	(Karabeli)	دبرسيم (Oaraja)
أرظردم:			
سليم زكي الخيال ماجو عبدالله	كربيبال	(Karpipal)	باذير
أنيس عثمان	كربيبال	(Karpipal)	باذير قرية أمرهان
ولي علي	كربيبال	(Karpipal)	باذير كلاسور (Kilesim)
دياربكر:			
أحمد جميل حاجي إسماعيل	ملكي		-

(١) Ibid, pp.89-90.

ويذكر كاتب المقالة: "أن مجموع الطلبة وصل إلى ١٣٩ طالباً في خمس فرق عام ١٩٠١، وانخفض إلى ١٢٠ عام ١٩٠٣"[١]، وكانوا: "يرتدون زياً خاصاً بالمدرسة، والتقطوا صوراً تذكارية أمام المدرسة بالمعطف الطويل وبطراز أوروبي، مرتفع حتى أعلى الرقبة، والطربوش (رمز الأفندية)، وكان يمنح لكل طالب رقماً خاصاً به وترسل نتائج الإمتحان إلى السلطان شخصياً"[٢]، كما يذكر "كيفية الإمتحان، وعلاماته بالتفصيل إستناداً إلى الأرشف العثماني"[٣].

وقد طبعت مجلة "إسطنبول الأسبوعية" صورة المتخرجين الأكراد الثلاثة عشر الذين نجحوا في آب ١٨٩٧، وقام المكتب العشائري، والمكتب العسكري الملكي، ومدرسة التدريب الوطني بترقيتهم إلى رتبة كابتن (يوزباشي)، وأصبحوا في عداد رتبة الشرف المدافعين عن الإمبراطورية، بدرجة أفندي من الفئة الرابعة، أمّا البرنامج السنوي للتدريس فقد كان كالتالي[٤]:

---

(١) الأرشيف العثماني: BBA.Y. MTV. 102/88

٢ آب ١٣١٠ سالنامه المعارف عام ١٣١٩: ١٤٩ – ١٥٠، ١٣٢١: ١٥٣ – ١٥٤، والسالنامه والمطبوعة هي لخمس سنوات فقط للأعوام التالية: ١٣١٦ – ١٣١٩ وعام ١٣٢١. وحصلت عليها من آزاد أحمد مع بقية الوثائق العثمانية.

(٢) الأرشيف العثماني: B.B.A. Y. MTV 102/88 (2 Aug 1310)

١٤ آب ١٨٩٤ وكان يتم الامتحان في حزيران حسب الوثائق.

B.B.A. Y. MTV 122/11 Hestaur 1311 13 Juni 1895.

(٣) L Rogan Eugence., op.cit, P. 92.

(٤) Salnama Nezarat Maaril umumiye 1316, P. 296.

السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
قرآن	قرآن	قرآن	قرآن	قرآن
الف باء	تجويد قرآن	تجويد قرآن	تجويد قرآن	تجويد قرآن
بيولوجي (علوم دنيوية)	علوم دنيوية	علوم دنيوية	علوم دنيوية	علوم دنيوية
إرثوغرافي تركيز (إملاء)	إملاء	إملاء	إملاء	إملاء
تعليم	تعليم	تعليم	تعليم	تعليم
قراءة تركية	قراءة تركية	قراءة تركية	قراءة تركية	قراءة تركية
لغة	لغة	لغة	لغة	لغة
–	حساب	حساب	حساب	حساب
–	–	قصص الأنبياء	تاريخ إسلامي	تاريخ عثماني
–	–	لغة تركية	لغة تركية (نحو)	قواعد تركية

السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
–	–	جغرافية (فرنسي)	جغرافية (فرنسي)	جغرافية (فرنسي)
–	–	فرنسي	فرنسي	فرنسي
–	–	–	قواعد عربية	محادثة تركية
–	–	–	مختلف - رسم	مختلف – رسم

لم تثق الدولة وقادتها بالفرق العثمانية رغم جميع الإهتمام بها، والسهر على إعدادها، لخدمة مصالح السلطنة (كما سيظهر لاحقاً). ولهذا أصدروا نظاماً عاماً عام ١٨٩٥، "يحظر على أفرادها إرتداء البزات العسكرية، وحمل السلاح خارج فترات التدريب"[١] وكان يعتقل كل من يعصى للمحاكمة، وصارت سوط عذاب على كل من يخالف حكم الدولة العثمانية[٢]. وبقي كثير من المتنفذين يخافون إنخراط الأكراد في

---

[١] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ٥٠.

قاسملو، (عبد الرحمن)" المرجع نفسه، ص ٥١ نقلاً عن:

Fany M. La Nation kurds eth son colution social, (Paris 1933), P. 27.

[٢] الغمراوي، (أمين سامي)" الأكراد، مصر، ط١، ١٩٧٣، ص١٥.

الجندية، لأنهم خشوا من استيقاظ ميولهم القومية فيكونوا قدموا لهم ما ينقصهم من تكتيك وسلاح، إن فكّروا إن يثوروا، لهذا اقتنع الأتراك أخيراً: "بتحويل الكتائب الحميدية اللامنظّمة إلى فرق من الخيالة الخفيفة النظامية"[1]، وقد سميت "خفيف سوارى أي (الخيالة الخفيفة) [2]، غير أن هذه الفرق أعلنت العصيان في العديد من الأحيان، وامتنعت وامتنعت عن تلقي الأوامر من قبل الأتراك وتنفيذها، وقد لعب الفوج الذي قاده خالد بك جبرانلي: "دوراً مهماً في هذه المرحلة[3]. ولم يؤسس السلطان هذه الفرق حباً بالأكراد، وإلاّ لكان أنشأ مدرسة أو مؤسسة في أي جزء من كردستان، لكنه أسس مدارس عسكرية، وفرقاً حميدية، لوضع الأكراد تحت رقابته ولاستعمالهم في الحرب ضد روسية، وتألفت القوات الكردية الغير نظامية من حوالي ٣٠ فوجاً وكان سلاحهم متنوعاً. ويعدّد حسن عرفه العشائر الكردية التي شاركت في كل فوج[4]، وكانت حسب الترتيب التالي:

عشائر الفوج الأول: "حيدرانلي" (Haydranli) "زيريك" (Zerîk)، "جبرانلي" (Cebranli)، "زريكاتلي" (Zerikanli)، "ختس" (Xans)، "يوسفياتلي" (Yuoufy fanli)، "جمداهلي" (Jemadahle)، "كاسكالي" (Kaskalli)، "شاديلي" (shadilli).

عشائر الفوج الثاني: "كراكلس وآلان اليشكرت" (Karakilise Alan Elişkeri) "جمدانلي" (Jemadauli)، "زيلاني" (Zeylani)، "سبكي" (Sepiki)، "زلة" (Zila)، "آدامنلي" (Adamanli)، "ياشمانلي" (Paşmanli)، "كاريا پاپليسه" (Karyapaplise) "سراتشلي" (Saraçhli)، "جلالي (Jelali).

عشائر الفوج الثالث: "نسيف" (Nisif)، "حسنلي" (Hasanli)، "مرحرانلي" (Marharanlî)، "كالكانلي" (Kalakanli).

---

[1] نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٧٣.

[2] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٥٤.

[3] جسرتيان، (م)" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٣٤.

[4] Arfa Hasan; op. cit, P. 27.

نقلاً عن: Büyükharpte Baki; kafqas Cephesî, Vol 1, (Istanbul 1923)

عشائر الفوج الرابع: (ويراشهر) "ديروكي" (Derûki)، "طي" (Tai)، "كيكي" (Kike) "حزير" (Hizir)، "مللي" (Milli)، "قره جه شي" (Karagachi).

عشائر فوج الإحتياط في وان: "شيركان" (Şherkan)، "سيدان" (Seydan) "دقوري" (Dekûri)، "ماكوري" (Makûri)، "ليالي" (Liyali)، "شيالي" (Şhiyali).

وقد شكلت جماعات مشابهة من بعض العشائر العربية، ولا سيما في سوريا، ولكن ظلّت العشائر الكردية هي التي تشكل العمود الفقري للتشكيلات غير النظامية الجديدة[1].

الجديدة[1].

ويقتبس "كمال مظهر أحمد" عن "أڤريانوف" الشكل التنظيمي وأنواع الخدمة، ومدّتها والإحتياط، وما على الفارس تقديمه، والعدد المفترض بكل عشيرة تقديمه، وسواه من معلومات تفصيلية عن الأكراد[2]، ويتحدث بتفصيل عن تحرُك هذه الفرق مع الجيش التركي إلى حدود إيران، وتصدّيها للجيش الروسي. ويتابع واصفاً تقديم الفارس مع جواده من قبل عشيرته؛ وفي حال عدم توفر الجواد يُقدم الفارس راجلاً، حيث يدرب تحت أمرة الظباط الأتراك في سلاح الفرسان. وكان على الفرق التحرُك فوراً لتلبية نداء السلطان[3]، لأنها بُنيت أساساً لدعم نظامه والحفاظ عليه، وقد عملت على ظلم الأرمن والضعفاء الأكراد وكانت أهدافها الواضحة هي:

١- ضرب حركات التحرر القومية للشعوب غير التركية، بما فيها نضال الشعب الكردي.

وقد تم التركيز على العنصر الكردي، لأن جبالهم كانت مهمة جداً من الناحية الإستراتيجية العسكرية، ولوقوعها على الحدود الروسية. لذا كانت كردستان ميدان المعركة أثناء الحرب بين تركيا وروسيا. وينقل "محمد خليل أمير" في كتابه "علاقة الأكراد بمذابح الأرمن" العديد من الأخبار المتعلقة بالفرسان الحميدية والمنشوره في: "الأرشيف التاريخي العسكري الحكومي المركزي لروسيا"، وعن كتاب "أفيريانوف" "الأكراد في حروب روسية" وكتابه "المتخصص" "الأكراد والخيالة الكردية"، أن

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٤.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" المصدر نفسه، ص ٨٥ – ٨٩، نقلاً عن: افيريانوف: الأكراد في حروب روسيا مع ايران وتركيا، ص ٢٤٤ – ٢٤٧ وهو مثبتها عن التعليمات وكانت سبباً لتأليفه لجنة المستقبل عن الفرسان الحميدية.

(٣) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١٦٠.

الهدف التركي كان إنشاء سد عسكري كردي أمام الدولتين الروسية والإيرانية وعلى حدودهما.

٢- ضرب الحركات التحررية للشعوب غير التركية، وبضمنها الأكراد أنفسهم عبر خلق صراعات جانبية بينهم وبين جيرانهم.

٣- تأطير الأكراد في خدمة مصالح الدولة عن طريق الترهيب والترغيب وتقديم العطايا لهم وإعفائهم من بعض الاتاوات والضرائب[١]، ولهذا منحوا أراض أميرية (جفتلك)، كما أعفي بعضهم من أحكام صدرت بحقهم جراء قيامهم بالنهب والاغتصاب بين السكان الأرمن[٢]. ومنح رؤساء العشائر لقب باشا وأهدوا سيوفاً مطعمة بالذهب والفضة، ودفعت رواتب لرجال الدين، ومنحوا صفات معنوية، واعتبروا حماة السلطنة والخلافة حتى أنهم لقبوا "بحماة الإسلام"[٣]. وشجعوهم على ضرورة تلبية الدعوة المحمدية (الواجب المقدس في رفع راية الدين) [٤]، وينقل "جليلي" عن "كارشوف" أن الأغوات الأكراد الذين كانوا ينعتون بقطاع الطرق والمتشردين، يتبخترون الآن بالأوسمة والرتب رغم أنف ضباط الجيش النظامي، لكن رغماً عن ذلك لم يقتنع العديد من الأكراد بهذه الفرق وبدورها، حسبما بينت جريدة كردستان: "السلطان من جنس الملائكة، وعملية أي شكوى هي اغتصاب للسلطان. غير أنه لا بد من التأكيد أن هذه الفرق الحميدية، هي كجميع إجراءات البادیشاه تمت بنية سيئة، والسبب الأساسي لتأسيسها هو أنه: "لما ضاق الأرمن بظلم الحكومة وطالبوا بالخلاص منها، خاف زكي باشا أن يقف الأكراد إلى جانبهم ويطالبوا بالخلاص من ظلم الحكومة، وأن يتحالف الإثنين وينتفضوا ضد الدولة التركية[٥]. لهذا طرح فكرة تأسس "الفرق الحميدية"، واسموها بالحميدية نسبة لعبد الحميد الذي منح رئيسهم

---

(١) جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ١١٧. نقلاً عن: كارشوف" نبذة عن الأكراد، تفليس ١٨٩٦، ص٣٢.

(٢) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والاكراد، ص ٤١.

(٣) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١٦١. نقلاً عن: افيريانوف" الأكراد في حرب روسيا.

(٤) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ١٣٨.

(٥) Keeling E. H.; Adventures in turkey and Russia, (London 1924), P. 208 - 209.

رتبة باشا، وكتب "عبد الرحمن بدرخان" في كردستان: "كانت الفرق الحميدية أداة ظلم. تمت على أيديهم المظالم التي حصلت في كردستان، يُسلحون من قبل الباديشاه، ويتحركون ويتصرفون على اسمه، ويسوق كمثال على ذلك رئيس عشيرة "ميران Miran" الذي كان اسمه مصطفى باشا الدياربكري الذي يظهر أنه كان راعياً سابقاً يقوم ببعض الأعمال السيئة، لكن السلطان أعجب به فمنحه لقب الباشاوية[١] فزاد من أعماله السيئة؛ بظلم الناس واضطهادهم[٢]، وقد نظر عدد كبير من الأكراد للحميدية على أنها مؤسسة رسمية كالجيش العثماني وحرَموا الخدمة فيها في مناطق عدة كارظروم، موش، وان، بتليس وخاصةً "ديرسيم"[٣]، ولم يتخلوا عن السلطان، حتى في محنته لأنهم كانوا ميليشياه فسعوا لإنتفاضات متزامنة في اسطنبول وسورية بعد أن جمعوا عدداً من الساسة من شمال كردستان تحت قيادتهم، وبعض مشايخ الدين. وينقل "أرشاك سافرستيان" أن نائب القنصل البريطاني في بتليس "وڤان" أفاد أن هؤلاء: " أقسموا بالمصحف وبدينهم أن يظلوا مخلصين لقسمهم ولمسألة الشريعة ... وشنوا حملة لاهوَاده فيها ضد كل شيء تولته "تركيا الفتاة" ... إنهم يصورون أعضاء تركيا الفتاة على أنهم زنادقة منتهكون لسنة محمد(ص) وساخرون من الصلوات والعبادة وكل الفروض الدينية"[٤]. وجاب ابراهيم باشا المنطقة ليجمع المجندين، ويحرَض على العصيان، لما له من هيبة في المنطقة، وهكذا ساد الإنقسام بين سكان كردستان أثناء هذه الحقبة: طرف أرمني يقابله طرفين كرديين، واحد يناصر الفرق الحميدية ويلتحق بها، وأخر يناهضها، وأصبح واحدهم لا يأمن للآخر على بيته وممتلكاته. واستطاع السلطان أن يدق اسفيناً في علاقاتهم بعدما عرفوا بترابطهم وجيرتهم؛ ووجدت بينهم علاقات وأحوال يخجل منها التاريخ[٥]. أمَا على الصعيد التركي، فقد وجد من يوجّه لها انتقادات، رد عليها السلطان عبد الحميد شخصياً:

---

[١] جريدة كردستان" القاهرة، عدد ٢٨، ص ١.

[٢] جريدة كردستان" القاهرة، عدد ٢٦، ص ٤.

[٣] كاردوخي، (م.)" جتبش هاي كرد، مجلد ٢، ايران، ص ٥٣. نقلاً عن: الوثائق الروسية: "الوثيقة G10 سند ١٦٢٠، ص ١٠٤ – ١٠٥.

[٤] سافرستيان إلى مكجورج، بتليس، ٢٢ نيسان ١٩١٠ في: FO,NR: 1009/37

[٥] جريدة كردستان" عدد ٢٧، ص ٢.

"انتقد بعض الباشاوات تشكيل سرايا من فرسان الأكراد، غير أن انتقادهم نابع من الغيرة التي تملكتهم، لأن هذه السرايا تتبع زميلهم زكي باشا القائد السابق للجيش في أرظروم، وإذا وقعت الحرب مع الروس فإن سرايا الأكراد المتدربة تدريباً جيداً يمكنها أن تقدم خدمات جلّى. ثم إن فكرة الطاعة التي يتشربونها ستفيدنا كثيراً[1] ويضيف عبد الحميد بأن: "رؤساءهم الذين منحناهم رتباً عسكرية سيجعلونها مدار فخرهم واعتزازهم وسيسعون إلى شيء من النظام والولاء[2]. غير أن الفرق الحميدية بدأت بالضعف والتراجع عندما بدأ عدد كبير من العشائر الكردية يرفض الإنضمام إليها، ولم يخدعوا بإغراءاتها، كعشيرة هماوند تحديداً وأكثرية عشائر دياربكر، أما في ديرسيم فقد رفضوا التعاون مع السلطة العثمانية[3]. ولم يأنس الفلاحون والإقطاعيون الأكراد بالفكرة، لأنها تبعدهم عن أرضهم، كما قامت روسيا والدول الأوروبية والأرمن بفضح ممارسات هذه الفرق، وتحذير الأكراد منها، أمّا العامل المباشر فكان ضعف التمويل، وتأمين الإحتياجات من: خيول وعتاد في البداية وحتى عند تزويدهم بالمدافع لاحقاً رفض القادة الأساسيين الإنصياع للأوامر في قمع حركات التحرر، وخاصةً إبراهيم باشا المللّي الذي رفض محاربة اليونانيين، "ورفض الإشتراك في الحملة الموجهة ضد ثوار اليمن"[4] فتراجع رفد الفرق بالأفراد ولم تقدم كل عشيرة فوجاً واحداً كاملاً حيث: "من بين ٥١ عشيرة كردية قدمت ١٣ فقط، الأفراد، للقوات الحميدية"[5]. ولم ينجح هدف الدولة بمراقبة الأكراد، بل على العكس من ذلك فقد "وجدت العشائر في خطوة السلطان هدية جديدة إلى حريتهم التقليدية وردَت على ذلك بمقاومة سلبية ونشيطة على السواء، وبدأ العديد من الفرسان يفرون من الخدمة، ولم ينضم أحد من كردستان الجنوبية (كردستان العراق) إلى الحميدية، "ولم يؤدِ تشكيلها في أكثرية مناطق وولايات بدليس، الموصل، دياربكر، إلاّ إلى استقلالية عدد من زعماء العشائر: "فتقلّص تسديد الضرائب إلى الخزينة في المناطق التي شكلت فيها الفرق الحميدية بصورة شديدة[6].

---

[1] السلطان عبد الحميد الثاني" مذكراتي، ص ٣٣.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني" المصدر نفسه، ص ٣٤.

[3] أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب الأولى، ص ١٦٢.

[4] نقلاً عن: م. س لازاريف" القضية الكردية ١٨٩١ – ١٩١٧، موسكو.

[5] افريانوف" الأكراد والخيالة الحميدية، ص ٢٠.

[6] أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الامن، ص ١٦٥ . نقلاً عن: نشرة اركان مقاطعة

وكان إبراهيم باشا مللّي، من أبرز قادة هذه الفرق، حتى أن اسمه اقترن باسمها، وكان من مقربي السلطان وقيّما على العديد من أموره، غير أنه كان أحياناً عنصر اضطراب أمام الدولة، خاصةً عند قيامه بالأحداث الشهيرة التي قام بها في كردستان أوائل القرن العشرين ١٩٠٨م، وقبل الحرب العظمى، عندما قام بالإغارة يميناً وشمالاً مباشرةً بعد اختياره رئيساً للعشيرة المللّية، ولم يعد أحداً قادراً على التنقل في منطقة "أورفه"، وبين ماردين ودياربكر دون الإستئذان منه، بعد أن خضعت الطرق لهيمنات رجاله الملتفّين حوله، والذين قصدوه من مختلف الجهات. إضطر هذا الأمر الدولة لتجريد حملة عليه، وأسرته ونفته إلى ولاية "سيواس" (Siwas)، غير أنه تمكّن بعد فترة من الفرار ووصل بعد معاناة إلى موطنه "ويران شهر"، وبعد فترة وجيزة انضم للحميدية، ونال رتبة "المير ميران" (أمير الأمراء)، وساعده هذا على توسيع نفوذه وسلطانه في مختلف جهات المنطقة، حتى أن بعض العشائر العربية خضعت لنفوذه، "أما التطور الأبرز" عنده كان إخضاعه "عشيرة "قره گەج" لسلطته، فأصبحت "ويران شهر" مقراً أصلياً له، حيث كان يدير منها شؤون جميع المنطقة الممتدة بين ماردين "وقرة جه داغ""[١]، وقد بقيت منطقة ويران شهر مستقلة لأن قيادته للفرق الحميدية أعطته سلطة الإشراف والهيمنة والإدارة، فجند عدداً من الفرق العسكرية المؤتمرة بأمره، وكان له سلطة تامة بتسمية العسكر القبليين "له شكر" (Leşker)، ولم تدفع ويران شهر الضرائب، ومع ذلك لم تجرأ أية فرقة عسكرية أن تتواجد فيها، خاصة بعد أن ضمت كل من لجأ إليها من اثنيات ورتب ووظائف مختلفة[٢]، وزادت قوته أصلاً، بعد أن سُحبت القوة من عدة أشخاص ومنحت له، فضم الوحدات الصغيرة من "الشيشان" و"العرب" و"القبائل الأخرى" إلى قوته، بعد تحكمه على الفرسان، أنعم عليه السلطان أيضاً بلقب "بريفدير جنرال" (Brigadier general) وباشا ورغماً عن ذلك حمى الأرمن المتواجدين ضمن منطقته أحياناً، من المذابح التي تعرضوا لها أعوام ١٨٩٥ - ١٩٩٦ وضمهم إلى سلطته

---

[١] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٥٦. وردت غالبية هذه المعلومات في التقارير الانكليزية.

[٢] Waheed Shaikh; op. cit, P. 173.

الناشئة[١]. وقام بمقاتلة القبيلتين العربيتين "العنيزه" و"الشمر" المتواجدين في المنطقة المحيطة بقدرسيون. وبدأ يعترض طريق القوافل التجارية في محيط "ويران شهر" بعد وصوله لموقع مميَز في البلاد[٢]. وتصاعد مجده حتى إعلان الدستور، وقد وجد إبراهيم باشا آخر في فترة مشابهة مرَت بها السلطنة عندما برز الشيخ "سعيد" ويذكر "لوتسكي" أن "الأكراد كانوا العمود الفقري لفترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، حيث، في الوقت الذي سعى فيه السلطان محمود الثاني لإبعاد الأمراء الأكراد من الشباك، أعادهم السلطان عبد الحميد عبر الباب. ولهذا أبرز دور ابراهيم باشا الذي شكل مع بعض الزعماء أمثاله كالشيخ سعيد والسيد عبد القادر الشمزيني وسواهم نموذجاً كردياً عن البارون اللص السيد الذي عرفته أوروبه أثناء عهد الإقطاعية فيها.

وقد سعى هؤلاء لبناء ذاتهم إثر اتصالهم بالسلطان عبد الحميد، وإلتصاقهم بعهده حيث تواجدوا في وقت لم يسيطر فيه القانون، وكانت قوة إبراهيم باشا مشكَلة من عدة أقوام وفئات، ويمكن الركون إلى تقرير سير "مارك سايكس" الذي زاره بشكل خاص، لأنه من أهم التقارير العديدة التي تحدثت عنه[٣]؛ إلى جانب العديد من الوثائق والصور عن إبراهيم باشا والملّيين[٤] التي حصلت عليها من حفيده. لقد زار مارك سايكس إبراهيم باشا في إبريل ووصف الوضع الأساسي للقبائل في حينه، كما وصف شخصية إبراهيم باشا نفسه، ورسم خريطة للمنطقة بيَن عليها باللون الأخضر الحدود الخاضعة لنفوذ عشيرته والتي سعى الباشا لتوسيعها لاحقاً بالسيطرة على قبائل "الشمر" كي يتسنى له بذلك الهيمنة على الضفة الغربية لنهر دجلة، ويمكنه عندها أن يتصل بعشيرة "كردي" (Kirdi) الكردية قرب إربيل وقبيلة "هماوند" المتمددين حتى السليمانية وأن يشكل معهما تحالفاً قوياً إن هو أسعفه الحظ. ويصف الهماوند على أنهم من أهم الخيّالة الذين

---

(١) Sykes Sir Mark; The calphs last heritage, Mac Millan (London 1915), P. 42.

(٢) Stephen C- pelletiere; The kurds, op.cit, P. 42.

(٣) تقرير سير مارك سايكس، وهو منشور بكامله ضمن الملاحق لأهميته من بين العديد من التقارير التي كتب عنه، نظراً للدور المهم الذي لعبه في تاريخ المنطقة، حيث لا يمكن الحديث عنها دون الاتيان على، ذكره ولأن سايكس صرف أربعة عشر يوماً في رحلته قاصداً أياه، ووضع خارطة لمنطقته وللعشائر فيها، وبقي في ضيافته خمسة أيام درسه فيها جيداً، والتقط له العديد من الصور.

(٤) حصلت له على بعض الوثائق المصورة كفوتوغراف ضمن الملاحق والصور من حفيده عبد الاله ملّلي، ثبت بعضها ضمن الملاحق عسى أن تساعد على كشف اليسير عن موقعه ودوره.

شاهدهم. (وأكراد إربيل هم شجعان) وأكراد "العيسى" القاطنين القرى بين الزايين، وهـم أيضاً محاربين. ولقد بدأت تظهر قوة الفدرسيون المللي تحت قيادة الباشا وسعيه للسيطرة على المنطقة والهيمنة عليها، حسب أوضاع العشائر المحيطة بعشيـرته التي ورد ذكـرها في الخارطـة التي رسمها[١] الكابتن سايكس وكان في الجبال لجهة الشمال، فدرسيون[٢] "الميران" (Miran) الذي فقد موقعه قبل سنتين إثر وفاة مصطفى باشا، وضعف إلى حد كبير. وقبيلة "الهتروشي" (Hetroşi) الرحل تحت قيادة حاجي آغا وهم يقصدون "الزوزان" الواقع جنوب مدينة "وان" طيلة الصيف، ولا يدخلون مدينة الموصل إلا لفترة قصيرة خلال فصل الشتاء، ومجموعة قبائل تحت قيادة الشيخ صادق على الحدود الايرانية ويشكلون مجموعة تهيمن على سهل الموصل، والإتحاد الفدرسيوني بين يوسف آغا وعبدي آغا قرب مدينة زاخو ويضم العديد من القبائل الصغيرة المتواجدة عند بداية التلال (اقدامها)، وكان طبيعياً أن يوجد قلاقل وصراعات على السلطة بين هذه القبائل والأمكنة المهمة لسكنهم في هذه المنطقة. ويصف كابتن سايكس المثلث الذي يضم خريطته، واضلاعه، "ديار بكر - دير الزور"، و "سويرك - ديار بكر" والضلع الثالث "خط الفرات". ويتحدث عن وضع القبائل هناك، حيث كانت عشائر شمر وعنيزة البدويتين تتمددان نحو بعض القبائل الكردية والعربية التي تعتمد الرعي، وتعمل للتعدي عليها، كما كان "البرازية" الاكراد يسكنون حوالي ٣٦٠ قرية حول السروج وحيدين - دون اختلاط مع عشائر أخرى، ويتمتعون باستقلال تام .

---

(١) Sykes Sir mark; Areport on Ibrahim pasha, & the present states of western Mesopdamia, in: FO 78/5395, P. 145 - 152.

ونظراً لأهمية هذا التقرير كوثيقة، نشرته في الملحق (٢٦) للاطلاع عليه.

- Asiatic turkey (Confidential) section, 1, NR 2.
- Manswell, Leiatnont colanel, Milletary attach constontinople,14 June 1905, in Fo (NR 414).

خارطة لمنطقة ميزوبوتاميا حيث تمت حركة إبراهيم باشا مللي في أكثر مراحلها، اورفه، ويران شهر – سريكانيه وقره جه داغ. وعليها ذكر للعشائر في المنطقة، نشرت في الملحق (١٦).

(٢) القيدارسيون: اتحاد عشائري من مجموعة عشائر تتبع لزعامة العشائر الأكبر، وقد تكون من عدة اثنيات أحياناً كما هي الحالة عند بيت المللّي حيث يلاحظ أن طي وقسم من شمر انضموا تحت لوائها.

"وفي هذه الايام كانت الكلمة للسيف والبارود المنبعث من الغاز المتفجر فقط"[١]. وكان السلاح هو الوحيد المسيطر في بداية الثمانينات في هذه المنطقة. وعاش إبراهيم آغا، أو الشيخ إبراهيم زعيم الإتحاد المللي والتجمع العشائري الكردي الذي تواجد عند اقدام جبل "قره داغ" (Kara Dagh) ضمن هذه الأجواء، فسعى للهيمنة ضمن محيطه عبر إنشاء اربعمائة قرية على أقل تقدير حول ويران شهر، وإخضاع خصومه في نفس الوقت، بعد أن قاد قوة لا تقل عن ١٨,٠٠٠ مقاتلاً لإجلاء البدو، ودمر حوالي ٣٠٠ قرية في منطقة رأس العين[٢]، وفرض إحترامه في المنطقة، حتى أن قزلباش ملاطية أطاعوه ونظروا إليه بإجلال لأنه رئيس المليين كما احترمه أهل ديرسيم، أما أهل "شمسيكى" اعتبروه رئيساً مثلما تعتبره قرى متناثرة في الأناضول ومنطقة ارزنجان رئيساً قبلياً لهم. ليس لأن نفوذه كان سياسياً أو دينياً وإنما لزعامته. وراح الأكراد يأتون إليه من أنحاء بعيدة لتلقى مشورته، ويقبلون برأيه على أنه الرأي الفصل[٣]. وكانت بعض القبائل تقف إلى جانبه أثناء الحرب، لكنها لا تعتبره رئيساً عليها، ويفسر إبراهيم باشا لسير مارك سايكس- حسب المصدر المذكور- ويروي له: "قبل سنين وسنين مضت كان الأكراد ينقسمون إلى فريقين: "ميلان" (Mîlan)[٤] و "زيلان" (Zîlan). وكان "ميلان" مؤلفاً من ١٢٠٠ قبيلة وطائفة، ولكن الأيام فرقت شملها في كل الجهات فاختفى، وبقي البعض وهم الذين يحترمونني لكوني رئيساً لميلان. لقد "امضى قسطاً من حياته بين عشائر شمر وعنيزة لأن والدته كانت عربية، وحياته كانت مليئة بالمغامرات حيث خاض حروبا عدة وسافر كثيراً حتى "مصر" والقسطنطينية" رغم أنه لم يكن يقرأ أو يكتب؛ لكنه برز واحتل موقعاً مميزاً في محيطه. بدأت حركته ببناء علاقات متينة مع الجالية "الشيشانية" في رأس العين، "وسعى بعد ذلك أن يجمع تحت رايته الشيوخ الضعيفين في قبائلهم، ويفصلهم عنها في مجموعات أعطى لكل منها بين "مائة" و "مائتي" خيمة، واستعمل دبلوماسيته التي مارسها منذ سنين كي يصبح "الملليون" أكثر قوة عمّا كانوا

---

(١) تقرير كابتن مارك سايكس" ص ٣.

(٢) لازاريف" قضية الكرد، ص ٦٥.

(٣) Sykes Sir Mark; Caliphs, op.cit, P. 573 - 575.

(٤) "ميلان": الاتحاد العشائري الذي ينحدر المليون منه. ويذكر سايكس في مرجعه المذكور لائحة بالعشائر المللّية.

عليه سابقاً، وكانت سياسته هذه قائمة على مصادقة القوي ومناصرة الضعيف. وشكلت خلال هذه الفترة "الآيالات الحميدية" فأتصل بها مع فرسانة مثلما فعل الزعماء الأكراد الآخرين. ورُفع بعد زيارته "القسطنطينية" إلى رتبة "بريغادير - جنرال"[1] ومنح لقب الباشاوية. وبدأ من لحظتها يلتفت لنفسه ويدرك شأنه، فهاجم "الشمر" "وعنيزة" وضرب قواهم الحربية، وشجع المسيحيين (الأرمن والكلدان) على الاستقرار في "ويران شهر" كي يوسع سيطرته، وأسس سوقاً في المدينة توسعت بسرعة وتزوج أخت رئيس قبيلة "الجايش" للتعايش معهم عبر المصاهرة والهيمنة على قبائل "الفضلى"، و"البگارة" من أجل إتمام قوته وسطوته على القبائل العربية؛ كما اتصل به الشيشانيون في ماردين. ولم يبق خارج حظيرة طاعته سوى عشائر الجبور، (جزء من عنيزة)، وشمر الذين تحولوا إلى اعداء دائمين، ولأنه دبلوماسي حاذق وسياسي مخضرم (بمقاييس ذلك الزمن)، فقد خافوا منه لأنه صاحب مشروع للهيمنة على محيطه. لكنه سعى لإحداث شرخ في جسد قبيلة "شمر" عبر جذب الشيخ "جبر الله" صاحب ألف وخمسماية خيمة. وزادت ثروته مع تنامي ويران شهر بموقعها الاستراتيجي، وأصبحت الكروانات تعبر منها. وتصل سليمة لهدفها فتستفيد منها المدينة وأهلها نقوداً وثروة، وراقبت عشيرة "قره گەش" المنافسة له هذا الأمر بعين غير راضية عن هذا التطور، حيث كانت القوافل القادمة من "ديار بكر" و "اورفه" مضطرة أن تعبر "ويران شهر" وتبعد عن محيطها.

وقد فجرَ هذا التطور المطرد للمّليين الصراع بين القبيلتين في محيط أورفه، وحاولت السلطنة إيقافه، فأرسلت ظابطاً وخمسة عشر جندياً غير أن إبراهيم باشا رفض أمره بمغادرة منطقة الصراع، ولما كرر الظابط طلبه بالمغادرة اطلق الباشا النار عليه، وجرد الحامية من سلاحها وأرسلها من حيث أتت، وتمكن بعد عدة مناوشات من هزم عشيرة "قره گەش"[2] نهائياً وحمل خيامها ومحتوياتها إلى "ويران شهر". وأجبرهم على الخضوع له، وعدم التعرض لأحد من القوافل التي تعتبر منطقة المليين، كما أنهى عن طريق المصاهرة الصراع بين أبناء العشيرتين، وعادت "قره گش" إلى "قره جه داغ"

---

[1] صورة له بملابس هذه الرتبة مثبتة ضمن الملاحق، وهي مأخوذة عن صورة له مع ولديه محفوظة في متحف الاتحاد السوفياتي – سابقاً– وحصلت عليها من حفيده عبد الإله.

[2] كانت من العشائر المهمة في المنطقة.

وجلوسه وصوره، (الصور في الملاحق) وأظهر سير مارك سايكس في تقريره المذكور سابقاً، قوته التي وصل اليها فيبدأ بوصف خيمته المشهورة التي وصفها غالبية الرحالة الذين زاروا المنطقة، وكانت تقوم على مائة عمود خشبي ويقف حوله فيها مئة وخمسون رجلاً عندما يجلس، ويزور خيمته أناس من جميع القوميات في الامبراطورية، ومن عشائرها ويذكر الكابتن تسعة أنواع منهم ظهروا معه في الصورة حسبما يظهر من تقريره ويخلص تقريره إلى أن "البرازيه" أصبحت في حالة سلم معه، بعد أن هيمن على المنطقة وأصبح ذو سلطة وثروة طائلة، واستسلمت عشيرة العنيزة وأنهت صراعها معه وبقي "طي" وقسم "من شمر" ضده، لكن قوته أصبحت حوالي اربعة عشر ألف رجل مع ستة آلاف بندقية وعندما يهاجم "الشمر" يسانده خمسة آلاف كردي (حسبما اظهر سايكس) وخيالته المشهورين بمهارتهم. وعنده الآن "مائة وخمسين" فارساً مقيمين دائماً في "أورفه" كجزء من حاميتها وهو بالنسبة لرجاله وللحميدية: "الله فوق السماء وهو فوق الأرض"[1].

وقد شجع هذا الوضع الكابتن سايكس على أن يقترح "خلق إمارة كردية تتضمن الموصل"، غير أن الفكرة رفضت من قبل م. بيكو بناءاً لطلب الحكومة الفرنسية، لأنه حسب اتفاقية "سايكس - بيكو ١٩١٦" كانت الموصل تعود للوصاية الفرنسية.

ويجمع من كتبوا عن إبراهيم باشا المللّي، ومن عرفوه عن كثب أنه: "كان مخلصاً للسطان والخلافة، ولهذا عندما قامت حركة "تركيا الفتاة" بالإنقلاب عام ١٩٠٨ ضد السلطان عبد الحميد سار إبراهيم باشا إلى دمشق على رأس ١٥٠٠ فارساً كردياً وأعاد المدينة إلى هيمنة السلطان عبد الحميد. ولم يتابع مسيرته إلى الحجاز لقمع ثورة العشائر بناء لأوامر السلطان[2]. غير أنه تابع انتفاضته مع "اتحاد العشائر المللّية"، التي امتدت أراضيها من ازرنجان حتى دير الزور، وبقي مسيطراً على دمشق لفترة وجيزة. ولكن عندما عُقد الفوز لجماعة "تركيا الفتاة" تحالفت عليه الحكومة الجديدة واعداؤه

---

[1] يذكر تقرير السير مارك سايكس غالبية ما ذكرت وقد إعتمدت عليه لأن معظم من بحث في حياة إبراهيم باشا يذكر هذا تقريباً ولأن كاتبه شاهد عيان عايش إبراهيم باشا وزاره وعاش عنده عدة أيام.

[2] جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ٦٨.

اللدودين "قبيلة شمر"[١] وأحلّت الدولة لهم دمه[٢]. لأنها لم تتمكن من مواجهته بعد أن شق عصا الطاعة عليهم إلا في أواخر عام ١٩٠٨، حين زجت في المعارك ضده ٢٢ كتبية عسكرية إضافة لمعونة عشيرة "شمر"، وضيقت عليه الخناق في جبل عبد العزيز، حيث قبضت عليه واعدمته[٣]، بعد أن كان متفرداً بالحكم "لديار بكر وحلب، وأورفه، وماردين، وديريك منذ ١٩٠٦ - ١٩٠٧" حسب لازاريف الذي نقل عن الدبلوماسي الروسي "شيركوف" قوله: يبدو أنه هناك يداً خفية تساند الزعيم الكردي المتسلط، ويمكن الاطلاع بتوسع على دور "حركة إبراهيم باشا" وأثرها في المنطقة الكردية عند ينزنفر[٤].

---

(٢) P. 42. Elphinston, op.cit,

(٢) قبيلة شمر، قبيلة عربية في شمال سورية – الجزيرة – على الحدود التركية – السورية، حصلت عدة منازعات بينها وبين قبائل كردية (روندوت، حول قبائل الحدود، دورية المعهد الفرنسي في دمشق، ص ٣٤ – ٣٩).

(٣) مينورسكي، ف." ملاحظات وإنطباعات، ص ٤٧. نقلاً عن:كوردليفسكي بالروسية.

– الدره، (محمود)" القضية الكردية، ص ١٢٠.

– جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ٦٨.

(٤) بننفر (ديبلوماسي روسي) " ملاحظات حول كردستان، في المجموعة الآسيوية – النشرة (٢)، رقم (٢٤)، (بطرسبورغ).

ولعله من المفيد الاطلاع، إضافة الى المصادر والمراجع حول إبراهيم باشا وحركته الكردية[1] على جزء من مخطوطة للسيد عبد الكريم بهجت[2]، لأنه عاصر هذه الحقبة، ولأنها كتبت حول حركته، وتظهر إلى جانب ما ذكرنا علاقته "بالاتحاد والترقي" و "تركيا الفتاة".

---

[1] الكرملي" مخطوطة (٩٠٩) – التاريخ، متحف بغداد.

- Ain Worth William; Apersonal narrative of the Euphrates expedition (London 1888) Vol: 2.
- Bucking ham J's; Travels in Mesopatamia (London), Vol I.
- Long krigg S. H; four centuries of modern Iraq (Lebanon 1966).
- Luke H; Mosul & its M inorities, (London 1925).

[2] بهجت، (عبد الكريم)" مخطوطة ٣١٠، مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد.

ثالثاً- الاكراد والاتحاديين (١٩٠٨ – ١٩٠٩):

من هم الاتحاديون؟

الاتحاديون فئة بورجوازية غير متجانسة، وهزيلة، وطغاة، ومستبدون في نفس الوقت، ومغامرون ووهميون تبنوا الطورانية كعقيدة لهم، وأرادوا أن يعيدوا مجدهم الغابر بإنشاء دولة "الطوران" العظمى، وهم مؤلفين من فئتين:

١- فئة تعمل حسب النظام الداخلي لبرنامج الاتحاد والترقي.

٢- فئة سلبية تعمل بأوامر سرية من قبل اركان "جمعية الاتحاد والترقي"، وهدفها: "سيطرة العرق التركي على سائر عناصر الدولة والوصول إلى السلطة العليا عن طريق التآمر والقتل والمكائد"[١].

ساهمت محافل "سالونيك الماسونية" في تأسيس جمعية "الاتحاد والترقي" لمحاربة السلطان عبد الحميد الثاني، الذي رفض الانصياع، لمن جاؤوا إليه، عارضين عليه انقاذه مقابل التنازل عن فلسطين لصالح الصهيونية. ويمكن اعتبار محافل الجمعية هذه غير تركية، ولا اسلامية لأن غالبية المؤسسين ذوو نزعة صهيونية من غير استثناء.. وهم يُموّلون من قبل رؤوس الاموال الصهيونية العالمية، ويشكل يهود سالونيك المقدونية جزءاً من منظمة "الاتحاد والترقي"[٢] ويكثر الحديث عن ذلك في تقارير قنصل بريطانيا في القسطنطينية "لاوتر"، المرسلة إلى وزارة الخارجية البريطانية، والتي تتحدث عن الاتحاد "كمنظمة يهودية"، وعن حكومة الاتحاد والترقي "كحكومة يهودية"[٣]. ويذكر الباحث التركي "شكري هاني أوغلو" في الشرق الأوسط (العدد الثامن لعام ١٩٥٨) -Middle East, Washington- بأن القيادة العليا للاتحاد "كانت مشكلة من قيادتي محفلين صهيونيين"، وأن الحركة أسست في باريس، أولاً من السياسيين الذين أرغموا على الهجرة بسبب الاوضاع السائدة زمن السلطان عبد الحميد، فأنشأوا حركة ليبرالية عرفت باسم "تركيا الفتاة" وشكلت لها لجنة في سالونيك اسمها "جمعية الاتحاد والترقي"، وكان أنصارها من الأتراك بدرجة أولى، ومن أبناء الشعوب العثمانية "خاصة الارمن الذين لم

---

(١) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١٦٧.

(٢) Twinby Arnold; History of the Mudinis, hand book, Great Britain, in: (F.O 96) (a) & (b), P. 67.

(٣) Middle East studies; Vol 7, NR 1, 1971.

يكن لديهم أي مشروع استقلالي آنذاك بدرجة ثانية[١]. فتعاونوا مع الشبان الأتراك، الذين قاموا، بعد تنظيم وعمل سري، وبعد التشبع بتعاليم الشبان الأتراك الليبراليين، بقلب نظام الحكم، وأرغموا السلطان على العمل بدستور ١٨٧٦ الذي (ولد ميتاً) دون أدنى تحفظ. على أثر ذلك أخذ أعضاء لجنة الاتحاد والترقي يعودون إلى تركيا من منفاهم تباعاً، وتسلموا تقاليد الحكم في البلاد التي أصبحت دستورية من يومها. وأقر الدستور الجديد الحريات الفردية وتعهد بضمانها للجميع، وسادت نتيجة لذلك: "موجة عارمة من الابتهاج خلال بضعة أشهر من هذه الحقبة، ونتج عنها "تآخي الاتراك، والأرمن، واليونانيين، والعرب والأكراد في كل أرجاء الامبراطورية"[٢] وسادت نظرية، إنضواء الجميع تحت الراية العثمانية والعمل لإنشاء اتحاد فدرالي في إطار الامبراطورية العثمانية. وقد كتب القليل حول هذه الجمعية، لدرجة اللاكتابة قياساً على دورها التاريخي، حيث سميت باسم "الاتحاد العثماني" (Ottoman Union) أولاً، ومن ثم "جمعية الاتحاد والترقي" أحياناً، وأعضاؤها هم أعضاء "جمعية تركيا الفتاة". الذين ركزّوا على الإعلام، فأصدروا جرائد "المخبر" (Mûhbir) و "حريَت" (Hûrriyet) بالانكليزية والفرنسية، وتوصل اثنان من الجمعية لرتبة "كبير الوزراء" (Grand Vezir's) وقائد البحرية، وقد ساعد هذا على الإسراع بانتفاضتهم[٣]. لقد نشأت هذه الجمعية في فرنسا، فتبنت شعارات ثورتها، وترجمتها كشعارات لها: "حرية، عدالة، ومساواة"، ووعدت، أنها لن تفرَق بين السكان على أساس الدين أو الجنس، ولكنها لم تلبث أن إلتفَت على نفسها، وتراجعت عن شعاراتها ومبادئها فور وصولها للسلطة، واستلامها زمام الأمور. وعرفت: "بالبانطوريزم" (Pantorism) في منشئها، وهي أوروبية لم يستنبطها العثمانيون ولم يكونوا حماة هذه الفكرة بل كانوا مادتها"[٤]. ويؤكد هذا الأمر جبران خوري أثناء بحثه، فيرى أنه كان: "للنظريات العرقية: والصهيونية، والنازية، و"الطورانيزم" (النزعة

---

[١] داستابيديان، (هراج)" القضية الارمنية، (عرض تاريخي مقتصب للقضية الارمنية في اطارها السياسي والاجتماعي): محاضرة القيت في كلية الآداب العليا الفرنسية في بيروت (١٨ أيار ١٩٧٥) بمناسبة اسبوع المجازر الارمنية. ترجمها لاحقا إلى العربية جوزف كالوستيان، بيروت ١٩٨٤، ص ١٦.

[٢] داستابيديان، (هراج)" المرجع: نفسه، ص ١٧.

[٣] Mardiss Şeril Arif; Liberation movements in ottoman Empire 1878 - 1995, in: Middle East Journal (Washington 1962) Vol: xvi, P. 169 - 182.

[٤] من شهادة مكتب استخبارات بريطانيا العظمى، حول النزعة الطورانية وردت في تقرير سري: E,ginnel, Mears; Modern Turkey, (N.Y 1924), P. 511.

التتريكية) دوراً ملفتاً في جوهر الأحداث السياسية والعسكرية الكبرى... ويوجد بينهما الكثير من اوجه التشابه والتوازي ونقاط الالتقاء على كثير من العلاقات الخفية والخيوط السرية"[١].

وصلت سياسة التمييز القومي التركي مع تفشي الطورانية، وتبنيها كسياسة؛ إلى درجة الفاشية الدموية في السياستين الداخلية والخارجية، وانعكست على شعوب الامبراطورية وبضمنهم الأكراد. وتوجهت الحركة الجديدة إلى الاتجاهات الأساسية التالية:

- اتجاه يسعى إلى التتريك تحت العلم العثماني (سياسة الطورانية).

- اتجاه يرى ضرورة الالتفات للقوميات الأخرى التي يصعب تتريكها.

- اتجاه ثالث يهدف للالتفاف حول العصبية العثمانية، وعدم الضرب على أوتار القومية، لأن هذا يغضب الامبراطور[٢]. في حين رأى ابراهيم تمر أحد مؤسسيهم أنه: "لن يهدأ له بال حتى يعترف أحمد رضا بتقديم بعض الحرّيات للأقليات القومية، وكان أحمد رضا يردد: "إن منح الحكم الذاتي لهؤلاء هو إهانة للوطن، ولا يعني ذلك غير التقسيم، ولذلك علينا عثمنة مواطنينا المسيحيين" ولهذه الأسباب سعى الاتحاديون لتتريك ١٦ لغة وإحدى عشرة ديانة وعقيدة"[٣]. وقد عثر ضباط عرب عام ١٩١٢ في منطقة (بولاير) على كتاب (رسالة) موجهة من أحد زعماء الاتحاديين إلى قائد اتحادي كبير جاء فيها:

"عرّضوا العرب لرصاص العدو، واعملوا على التخلص منهم لأن قتلهم يفيدنا، أما الكرد فاحتفظوا بهم لأنهم يلزمون لنا في بلاد الأرمن"[٤]، مما يدلّل على تخطيط "الاتحاد والترقي" و "تركيا الفتاة" لزج الأكراد في معاركها، الدموية ضد الأرمن. وأنشأ الاتحاديون مؤسسة اسموها "ترك أو جاقي" لتنفيذ هذه السياسة وكانت مهمتها:

- العناية بالآداب التركية والرجوع إلى أصولها، وتخليصها من دخيل اللغة.

---

(١) خوري، (جبران)" الصهيونية والطورانية، دار الصداقة، حلب ١٩٩٤، ص ٦٨.

(٢) صالح، (جهاد)" الطورانية التركية بين الاصولية والفاشية، دار الصداقة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٨، ص ٣١.

(٣) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١٧٠ نقلاً عن:

Ramsusr E. E; The Young Turks period of Revolution 1906, (New York 1957), P. 14 – 15.

(٤) صالح، (جهاد)" المرجع نفسه، ص ٣١. نقلاً عن: عضو جمعية عربية سرية" ثورة العرب الكبرى ١٩١٦، منشورات الرائد العربي، سوريا ١٩١٦، ص ٢٢ – ٢٣.

- تأليف الكتب القومية باللغة الجديدة.
- محاربة كل كاتب كردي لا يتبنى هذه الآراء.
- العمل على نشر هذا الفكر عبر تدريسه للناشئة، واقناعهم بأن: "الشعب التركي من اعظم شعوب العالم"[1]. وقد بدأت جمعية "تركيا الفتاة" ورجالها الماسونيين بتأليف وطبع الآداب المقاومة للسلطنة العثمانية، وكان من أعلامها "ضياء كوك ألب باشا" وكان يجيد الفرنسية، والفارسية، والعربية. ومن المفارقات أن أهم من شارك في هذا وساهم في تثبيت الفكر التركي - الطوراني: هما اثنين من الأكراد المثقفين البارزين[2] وهما ضياء المذكور الذي شارك بوضع القانون الاساسي أيام عبد الحميد متأثراً بعالم الاجتماع اليهودي (دوركهايم). وأصدر جريدتي "مخبر" و "حريَت" إلا أنه كان مغالياً في الطورانية رغم كونه كردياً، حسبما يذكر "بني مرجه" في مرجعه[3]. والثاني كان عبد الله جودت الذي أصدر جريدتي "عثمانلي" و "اجتهاد"[4]. وجرى ذلك رغم أن السلطان عبد الحميد يذكر في مذكراته، أنه مدّ يد العون للعديد من المعارضين الشرفاء، كي لا يرتموا في أحضان الغرب. لكنه سد منافذ الفكر لجهة

---

[1] معطي، (علي)" دور الأقليات في قيام الجمعيات العربية المناهضة لحركة التتريك (الأقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد ١٥١٦) من أعمال المؤتمر الذي نظمه قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية – كلية الآداب والعلوم الانسانية – الفرع الثاني) بالتعاون مع الجمعية التاريخية اللبنانية مكتبة لوبوان، جديدة المتن – لبنان ٢٠٠١، ص ٢٥٩ – ٢٧٨.

[2] (مع شبه الاجماع على ماسونية هذه الحركة، بقي يحيرني سؤال: هل يعقل أن اثنين مثل ضياء ألب وعبد الله جودت، المعتبرين كفلاسفة لكثرة ما كتبوا وحرّروا بأكثر من لغة وفي أكثر من جريدة كما شاركوا في قيادة أكثر من جمعية، ونشاط سياسي، كيف لم يتلمسوا هذا الالتزام الماسوني وأن عملوا به؟ ولم يتقربوا منه ولم يلتزموا به من بعيد أو قريب بدليل أنني لم أجد سطراً واحداً خلال سنوات طائلة من البحث والاطلاع عن ذلك، ولم أشم رائحة ماسونية حولهم، والمجتمع الكردي بعيد عن هذه الإتجاهات، وأن لم يعرفوه فكيف هو موجود ولم يفرض عليهم كمنظرين لهذه الحركة؟ ولعل الأمر يعود لالتزام الاكراد العميق بالدين. ونترك الأمر للتاريخ والوثائق عسى أن يجلى أمراً كان مخفياً .

[3] المرجه، (موفق بني)" صحوة الرجل المريض، (أو السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية)، الناشر: أحمد عبد الله الخليج، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت ١٩٨٤، ص ١٩٤.

[4] جريدة نطقت باسم "تركيا الفتاة" ساهم فيها عبد الرحمن بدرخان (Pro Armenia N: 4, 1900, P. 31) وضمت هيئة تحريرها ممثلي الشعوب الاسلامية في الامبراطورية من اتراك، عرب، اكراد، شركس وغيرهم لالقاء الاضواء على على نشاط المنظمات القومية في مقدونيا، كردستان والبانيا).

التأليف والنشر، بدليل أن "مقداد بدرخان" أرسل له أكثر من رسالة يطلب السماح له بإرسال جريدته (كردستان) للداخل ولم يستجب السلطان إلى أي منها في حين أن الجريدة كانت تدعو إلى الحفاظ على وحدة الشعوب العثمانية، والالتزام بالدين الحنيف، لأنه من الأقانيم الكردية؛ وتدعو أبناء الشعب الكردي إلى التوجه إلى العلم، لأنه سلاح الخلاص من الجهل والأميّة المتفشيين. ولم يكن تحمل أي طرح متطرف أو سواه[1]. لقد ركزت "تركيا الفتاة" على النشرات والجرائد وغيرها. "وكان لسان حال الحركة النظري في الخارج هو "مشروطيت""[2] في باريس، و"عثمانلي" في جنيف، و "ميزان" في القاهرة. وأصبحت التجربة الفكرية في عهدهم على غير ما كانت عليه زمن السلطان عبد الحميد حيث ارتفعت الصحف العربية من "٢٩ إلى ١٦٨ في لبنان، ومن ٣ إلى ٧٨ في سورية ومن ١ إلى ٣١ في فلسطين ومن صحيفتين إلى ٧٠ صحيفة في العراق وأصبح عدد الصحف العربية في المنطقة العربية عشرة أضعاف ما كانت عليه قبل عام ١٩١٤"[3]. كما أن الجرائد عند الاكراد ارتفعت من واحدة (جريدة كردستان) التي صدرت في القاهرة عام ١٨٩٨ إلى العشرات بعد أن ازدهرت الحركة الثقافية الكردية بشكل لم تشهده من قبل، وقد سهلت جمعية "الاتحاد والترقي" هذا الاتجاه عند البداية، وحتى الأكرادلم يعملوا بعكس هذا خلال هذه الحقبة، بل سعوا للحصول على حقوقهم القومية والطبقية بسبل مشروعه من الناحية القومية وفقاً لمبادئ الدستور العثماني، الذي وضعه قبلهم (المدحتيين)[*] وأساسها أن تبقى الامبراطورية موحدة غير مجزأة "تتساوى فيها كل الشعوب في الحقوق المدنية، بصرف النظر عن إنتمائها القومي والديني، وذلك لمساعدتها في هدفها توحيد كل القوى ضد السلطان". غير أنهم لم ينجحوا كثيراً في هذا المقصد مع الأكراد لأن: "القرن التاسع عشر كان عصر الحركة الكردية المعاصرة المناهضة للسلطة التركية"[4] رغم انقسام هذه الحركة بشكل غير مباشر، وأحياناً بشكل مباشر. ففي الوقت الذي كان فيه "ضياء باشا كوك

---

(١) بدرخان، (مقداد)" جريدة كردستان، عدة أعداد.

(٢) جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، نقلاً عن: أ. غليموف، ثورة ١٩٠٨ في تركيا، بالروسية، موسكو ١٩٣٥، ص ١٣.

(٣) المرجه، (موفق بني)" صحوة الرجل المريض، ص ١٩٥.

(*) المدحيتين نسبة الى مدحت باشا واضع دستور ١٩٠٦.

(٤) جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ١٤.

الب" من منظري هذه الحركة، كان على صراع مع عالي بدرخان ويخالفه الرأي حسبما ورد في أحد قصائد الطورانية:

الذين يبغون اللغة العربية فليذهبوا إلى بلاد العرب.

الذين يبغون اللغة الفارسية فليرحلوا إلى ايران.

الذين يبغون اللغة الافرنجية فليذهبوا إلى بلاد الفرنجة.

كل من لا يدرك هذه الحقيقة هو جاهل.

نحن اتراك فينبغي أن تكون لنا لغة تركية.

ويفاخر بقوله إن الاتحاديين نفذوا بأربعماية ألف ليرة انكليزية ما لم ينفذه عبد الحميد بخمسة ملايين[١]. وأيد بعض القوميون الأكراد جمعية "تركيا الفتاة" بعد الانقلاب، أمثال "أمين عالي بدرخان، وسيد عبد القادر، وشريف باشا، وأحمد دول، وغافل باشا وغيرهم ووقفوا بجانب النظام الجديد، وكان لهذا ما يبرّره، فقد شعر قادة لجنة "الاتحاد والترقي" بضعف مواقعهم، فبذلوا الجهود لكسب تأييد التنظيمات السياسية، بما فيها كسب تأييد الأكراد. فتم إنتخاب عبد القادر نجل الشيخ عبد الله (قائد انتفاضة ١٨٨٠) وكان نصيراً للحكم الذاتي للأكراد ضمن الامبراطورية العثمانية؛ رئيساً لمجلس الشيوخ في البرلمان العثماني[٢] ووقفت المنظمات الكردية المؤسسة حديثاً موقفاً إيجابياً من هذه الحركة، وانضم أكراد آخرون لهذه الحركة دون المغالاة بدعمها أمثال "ضياء باشا" دون التخلي عن مسألتهم القومية، و"عبد الرحمن بدرخان" الذي إنضم إلى جناحها اللامركزي في أوروبا، لكنه "وقف إلى جانب العثمانيين الجدد الذين رأوا في تصفية الحكم المطلق وإقامة نظام دستوري وتنوير الشعب ضماناً للتقدم الاقتصادي والثقافي والسياسي"[٣] الذي سينعكس حكماً على الشعب الكردي، وبدأ مع رفاق له بتأسيس جمعية كردية مشابهة وحشد المقيمين في اسطنبول من أبناء الجالية الكردية، وبدأوا بتنظيم أنفسهم والنضال لنصرة القضية الكردية. ذلك أن "تركيا الفتاة" اعترفت في بدايات تأسيسها بالقوميات الأخرى وغازلتهم، وسعت للتقرب منهم تحقيقا لمآربها،

---

(١) المرجه، (موفق بني)" صحوة الرجل المريض، ص ٢٢٨.

(٢) جليل، (جليلي)" لازاريف، م أ، حسرتيان، شاكرو محويان واولغا جيفالينا، الحركة الكردية في العصر الحديث، دار الرازي، لبنان ١٩٩٢، ص ١١٨.

(٣) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٤٦. نقلاً عن: ي، أ، بتروسيان، حركة تركيا الفتاة، موسكو ١٩٧١، ص ٢٥٧.

وسعت في عامي ١٩٠٧ - ١٩٠٨ إلى توحيد القوى والاحزاب التركية المعارضة، وبدأت بالتقارب مع احزاب وجمعيات من شعوب عثمانية أخرى لتشكيل أرضية صالحة للمؤتمر التأسيسي، الذي جاء في إحدى نقاط بيانه الختامي أنه ينبغي زيادة نشر الكرَاسات السياسية والنداءات وتنشيط الدعاية بجميع لغات شعوب الامبراطورية المستعبدة: الأرمنية، واليونانية، والبلغارية، والالبانية، والعربية والكردية"[١]. وقد اعتمد رجال "تركيا الفتاة" على الأكراد بشكل خاص، لأنهم استفادوا منهم عند مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى، "ولكن ما أن انتهت الحرب حتى تنبه الأكراد إلى الرغبة في الحصول على الاستقلال، ووجدوا الذريعة إلى ذلك في نقض تركيا للقانون الاسلامي، والغائها الخلافة، والتنكر لحقوق الأكراد القومية[٢]. بعد أن زجت بالعديد من عشائرهم "في حرب لم تكن على الجبهة الخارجية، بقدر ما كانت على الجبهة الداخلية ضد جيرانهم الأرمن، ولهذا لم يكن القسم الأكبر منهم راضياً على حكومة "تركيا الفتاة"، التي لجأت إلى ممارسة سياسة الصهر القومي ضدهم، فاستغلت ظروف الحرب الروسية على الحدود، وقامت بتهجير ما يزيد عن ٧٠٠ ألف كردي من مناطقهم في كردستان إلى أواسط الأناضول وأماكن أخرى في غرب الامبراطورية ضمن ظروف قاسية وتحت حراسة الجنود الأتراك الذين عمدوا إلى قتل العديد من المهجرين الأكراد أثناء نقلهم[٣]. ولم تنفع سياسة (تركيا الفتاة) في إجبار الشبيبة الأكراد والمثقفين الأكراد في العاصمة على الالتحاق بالجيش كتجنيد الزامي، إذ سرعان ما عمد هؤلاء أثر افلاس مغامري حكومة (تركيا الفتاة) عند نهاية الحرب العالمية الأولى إلى تصعيد وتيرة نضالهم، وانعاش حركتهم التحررية. فظهرت مرحلة جديدة شكلت لجان وجمعيات، واحزاب جديدة؛ وضع العديد منها في برنامجه، مشروع استقلال كردستان، نصب عينيه وقد تميزت هذه المرحلة بتعزيز نفوذ الدول الأوروبية، وخاصة بريطانية، التي نشطت اعمالها في كردستان وزاد اتصالها بالأكراد[٤]. غير أن الحركة الجديدة كان لها واقعاً مميزاً في صفوفهم، حيث ارتبطت عملية إعلان الدستور العثماني باستيلاء جمعية "الاتحاد والترقي" على الحكم، وأثرت بالاوضاع والظروف التي

---

[١] جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، نقلاً عن: مجلة تباك، باريس ١٩٠٨، عدد ٥ – ٦ كانون الثاني.

[٢] بروكلمات، (كارل)" تاريخ الشعوب الاسلامية، ج ٤، ص ١٤.

[٣] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٢٢٤.

[٤] Elpinston, Kurds & Kurdish Question, P. 68.

يستطيعوا إنكارها؛ وأعلن المؤتمر الوطني التركي في كتابه (تركيا أمام المحكمة العالمية) أن أبناء الحزب "يشعرون، شأنهم شأن أكثر المواطنين الأتراك، بالخجل والاستنكار، بعد أن قام "حزب الاتحاد والترقي" بعمليتين اثارتا الشجب والسخط العامين؛ فعمليات النفي والمجازر المنظمة، نفذت بناءً لأوامر صدرت من اسطنبول"[1]. وينقل محمد خليل أمير عن مولانا زادة تفصيلياً محضر الجلستين السريتين الاولى والثانية في "حزيران ١٩١٤"، وجرى الحديث والمناقشات فيهما حول "تأسيس الدولة الحديثة"، وقيادتهم لها ودور شعوب الامبراطورية وكيفية صهرهم والتخلص من المعترضين، وخاصة علاقتهم بالطاشناق (الحزب الأرمني) الذي وعدهم ضمن الجلسة بعدم دعم روسيا ضدهم، وانقلابهم لاحقاً. ويذكر "د. بهاء الدين شاكير": نحن أعضاء جمعية "الاتحاد والترقي"، لقد ارسينا دعائم الدولة على أساس قومي وحافظنا على حياة الاجيال القادمة على أساس الدم التركي، وهدفنا الوحيد أن نتصدى لبقايا الشعوب غير التركية التي عاشت معنا منذ القديم، ولن نترك للأعشاب الضارة والبذور غير التركية أن تنمو في حقلنا القومي. يجب قلعها من جذورها مثلما نقتلع الذبابات الطفيلية من الارض، لنحافظ على حقولنا ونطهر اراضينا، هذا هو هدف ثورتنا من أجل هذه الغاية. أصبح اسم "الاتحاد والترقي" يدعى بـ: "تركيا الجديدة" والفينا "عثمان" أيها الرفاق: ماذا تعني كلمة "عثمان"، اليس هو الاسم الذي يشبه كشكول الدراويش والشحاذين الذين تستروا وراء الاسم العثماني، كي تتشكل الدولة من خليط اجناس، لا يمكن القبول بهم ككيان وطني تركي نقي، ورابطة تربط بينها، سوى انتسابها إلى مؤسسة (عثمان). وهذا اشبه بمزرعة أو حديقة حيوانات، فهي تضم الأرمن والبلغار واليونانيين والعرب، وعناصر أخرى كثيرة كالروم والكرج والجركس واللاز والسلاف والارناؤوط. وهؤلاء عاشوا بيننا ولن يغيروا طبيعتهم، مهما اختلف نوعهم وما زال هؤلاء محافظين على عاداتهم ولغاتهم وتقاليدهم، وطقوسهم الدينية وجنسيتهم. إن تشكيل الدولة التركية على هذا الشكل لا يعتبر دولة قومية، لأن هؤلاء ينتظرون الفرصة المناسبة كي يسحقوا الأتراك، ويستلموا مقاليد الحكم ولذلك لا بد من اتخاذ إجراء هام لتصحيح الوضع والقيام بعمليات تطهير"[2].

---

[1] برتسيان، (بارور)" مجازر الارمن، (شهادات ووثائق)، دار الفارابي، لبنان ١٩٨٦، ص ١٩.

[2] خليل، (محمد)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١٨٩ – ١٩٠.

مقتبس من: مولانا زاده رفعت، الوجه الخفي للانقلاب التركي، ص ٣١.

واقتبست بدوري هذا النص لأنه يدلل على نقطة مهمة من تاريخ الامبراطورية العثمانية وشعوبها والحركة الجديدة وهو في صميم البحث.

ويتابع بهاء الدين شاكير بعد طول مناقشة أنه يفكر منذ أمد بعيد بالحل الأمثل، وأنه توصل إليه، وهو ايجاد تشكيلات خاصة، لهذه المهمة لا بد من العودة إلى السجون - لعدم ترك الجيش يقوم بأعمال تشوهه وغير منطقية ولا تليق بشرفه العسكري - وتفضي بالجهد لدى السلطات المختصة لاطلاق سراح السجناء الذين ارتبكوا جرائم شنيعة وهم مجرمون وطغاة وأشقياء وخارجين على القانون (فارين) وأن "تشكل منهم فئات مؤلفة من عشرة إلى خمسين عنصراً وتؤمن لهم من فدائيينا الأمناء لكل فئة، وتسلم لهم شيفرة خاصة بنا ولا تخضع لأوامر أحد، سوى أوامرنا فقط"[1]. وشكلت "التشكيلات الخاصة" بحوالي ١٢ ألفاً من القتلة، وسفاكي الدماء، وعديمي الاحساس بالشعور وتأنيب الضمير، واعتبرت سلطات "الاتحاد والترقي" ما قاموا به من أعمال "واجب وطني مقدس".

---

[1] خليل، (محمد)" المرجع نفسه، ص ١٩٥.

ويورد محمد خليل منير في كتابه اقتباساً للعديد من الرسائل، والبرقيات، من قبل الاتحاد والترقي أثناء هذه الحقبة، وجدولاً بالفرق العسكرية والخاصة المعتمدة ولائحة بأسماء القياديين، وأمناء فروع الإتحاديين الذين نفذوا هذه السياسة، وصوراً؛ تشكل جميعها وثائق عن هذه المرحلة، لمن يرغب بالمزيد من الاطلاع، لأن المجال هنا يضيق على التوسع ببحث أكثر عن الاتحادية. والاتحاد والترقي جمعية سرية تركية بزعامة أحمد رضا، أقامت لها فروعا في برلين وسالونيك، بدعم ظاهر وبارز من المحفل الماسوني الايطالي الاكبر في "سالونيك" وأن بعض اعضائها اندمجوا في جمعية "تركيا الفتاة" من أجل استيلائهم على الحكم. تحت شعارات اصلاحية تدعو للحضارة الغربية وإثارة انتباه الشركس والأكراد، والألبان بعد الروم والعرب"[1]. ومن أبرز من ساهم ببناء الاتحاد والترقي من الأكراد يوجد عبد الرحمن بدرخان[2] وعبد الله جودت واسحق سكوتي. الذين عملوا بنشاط في حركة "تركيا الفتاة" منذ البداية، غير أنهم بدوا وكأنهم يعتبرون أنفسهم أتراكاً، أو عثمانيين على الأقل، أكثر من كونهم قوميين أكراد. إن الفكرة القومية من حيث العموم، جاءت متأخرة، عند الشعوب العثمانية المسلمة، في نموها، عما كان الأمر عند مسيحييها[3]. ولم يؤد النضال الوطني السياسي، والاجتماعي، والفكري والاقتصادي الذي زاد عند الأكراد خلال هذه الفترة وبدأ يتبلور بتنظيمات مختلفة إلى إحداث تغيير بسياسة الاتحاديين الخاطئة[4] اتجاه شعوب الامبراطورية، بل عكس ذلك فقد زاد مع اقتراب الحرب وتفاقم المشاكل القائمة في الامبراطورية، وأصيب الفلاحون والعمال بخيبة أمل لعدم تحقيق شيء مما وعدوهم به، بعد ذهاب السلطان، وابقوا الحال على ما كان عليه، لأن قادة الحركة أنفسهم كانوا إقطاعيين (وسرقوا خيرات الآخرين كما ظهر في نص المخطوطة ضمن الملاحق عند الحديث عن إبراهيم باشا الملّي)، وأعلن وزير

---

(١) المرجه، (موفق بني)" صحوة الرجل المريض، ص ١٧٤ – ١٩٦.

(٢) هو ابن بدرخان باشا الزعيم الكردي المشهور الذي قاوم الحكومة التركية لسنوات واصدر جريدة كردستان (في القاهرة عام ١٨٩٨) وليس لندن كما يذكر آرنست راجزور كما ساعد في نشر جريدة "عثمانلي" وشارك في "مؤتمر تركيا الفتاة عام ١٩٠٢" غير أن ممثلي السلطان سيطروا عليه عام ١٩٠٤ فأوقف نشر جريدة "عثمانلي" وتبرأ عام ١٩٠٠ من ابنه عثمان باشا الذي كان ينقض بعنف على الارمن[*]. (ماليسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان، الهامش).

(*) مقالة حوله في صحيفة Pro-Armenian العدد الأول ١٠ ك٢ يناير ١٩٠٢، ص ٣٠ – ٣١.

(٣) رامزور، (ارنست)" تركية الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة صالح أحمد العلي، اطروحة دكتوراه، تقديم ومراجعة نقولا زياده، منشورات دار الحياة، بيروت ١٩٦٠، ص ٩١.

(٤) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ١٠٧.

داخليتهم علنا في البرلمان عدم نية الحكومة التدخل في العلاقة القائمة بين أصحاب الاراضي والفلاحين، كما أبقوا على سياسة الضرائب على حالها رغم وعودهم بالغاء ضريبة العشر بعد "ثورة عام ١٩٠٨" وبشكل خاص في كردستان والمناطق النائية، لا بل زادوا ضريبة المواشي والبناء مما أدى إلى تململ الناس والانتفاض "كانتفاضة ديار بكر". وساءت ظروف العمل بعد أن ستوا قرارات جديدة في صيف عام ١٩٠٩ لمنع الاضرابات، الاجتماعات والعمالية، وحالوا دون تأسيس النقابات، "وعاقبوا العاطلين عن العمل بحجة منع التسول"، وأدت السياسة الشوفنية للحكام إلى "تأزم الوضع السياسي واحتدام الصراع بينهم بشكل لا مثيل له، حتى أنه تم تغيير الوزارة ١٤ مرة في تاريخ تركيا"[١]. واتبعوا سياسة دكتاتورية في جميع المجالات وخاصة بعد التذرع بمقتل محمود شوكت باشا، وسلمت السلطة للثالوت الدموي "انور باشا الذي أصبح وزيراً، للحربة ورئيساً للقيادة العامة، وطلعت باشا الذي كان رئيساً لجمعية "الاتحاد والترقي" ووزيراً للداخلية وجمال باشا الذي صار وزيراً للبحرية، وحاكماً عسكرياً في اسطنبول، وضربوا اليمين باليسار، واعتقلوا المئات من الشخصيات البارزة حتى أن: "المؤرخين الاتراك انفسهم رأوا أن ظلمهم زاد عن مرحلة السلطان عبد الحميد[٢]، وكان السخط شديداً بين "الغير" عثمانيين بسبب سياسة التتريك التي اتبعت ضدهم، كما قام الأكراد في منطقة بدليس بقيادة الملا سليم بانتفاضة طالبوا فيها بحكم الشريعة وإبعاد الموظفين الاتراك"[٣]. وكذلك إنتفاضة الشيخ عبد السلام في بهدنيان عام ١٩١٤، ولكن الإتحاديون استطاعوا بمساعدة موظفيهم المرتشين من قمع هذه الإنتفاضات لعدم تنظيمها وترابطها ببعضها. ولقد زاد انتفاض الشعوب الأخرى ضد الدولة، من تحرك الأكراد خلال هذه الحقبة. ويذكر المؤرخ كمال مظهر أحمد في صفحة ١١٥ ظاهرة تاريخية تبلورت قبل عام ١٩١٤ "وساهمت في بوادر التفاعل العضوي بين نضال الأكراد والشعوب الأخرى الداخلة في الإمبراطورية العثمانية. حيث أن الضغط والإرهاب الدموي لسلاطين بني عثمان قرّب بين الأتراك والأكراد وبقية الشعوب، وخير مثال على ذلك؛ وجود كرديين في الهيئة التأسيسية "لتركيا الفتاة". حتى أنه عندما "دب اليأس في نفوس العديد من قادة الإتحاديين الأوائل وتراجعوا عام ١٨٩٧ أمام ضغوط السلطان عبد الحميد ووعوده وإغراءاته؛ استمر الكرديان عبد الله جودت

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ١١٠.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، ص١١٠. نقلاً عن: أ. ب كوران، تاريخ الثورة والاتراك الفتيان، استانبول ١٩٤٥، ص ٣٢٨.

(٣) لازاريف" كردستان...، ص ٢١٥.

وإسحاق سكوتي بمعارضة السلطان ولم يسيرا في ركبه ولم يوقفا إصدر جريدة "عثمانلي" إلا أمام وعد السلطان بإطلاق سراح مساجين الصحراء الليبية لشدة ما عانوه[١]. ويذكر "رافرور" أن الإثنين اعتبر أن نفسيهما عثمانيين أكثر من التمسك بكرديتهما[٢] ولكن كمال مظهر أحمد يذكر أن المطلعين أكدا تمسكهما بالعمل في الساحة الوطنية الكردية[٣]. وكانا يكتبان في الدوريات الكردية يومها. وشارك في مؤتمر "تركيا الفتاة" في باريس عام ١٩٠٢ عدة مندوبين أكراد إلى جانب عرب وأرمن. كما يتحدث "كردليشكي" المطلع على المرحلة عن "وجود" الأكراد الفتيان على طراز "الأتراك الفتيان[٤]. وحين لاحظ أعضاء "تركيا الفتاة" نهوضاً ضدهم من شعوب المنطقة؛ التفوا عليه وسعوا لخنقه في المهد، كما فعلوا دائماً بسعيهم لدق أسفين في العلاقات، والجيرة الكردية - الأرمنية، بإرسال عملائهم مراراً إلى المنطقة الكردية والأرمنية من أجل خلق صراعات بينهما وضرب علاقاتهما.

ولد الواقع الكردي - الأرمني "قلقاً خاصاً لدى كبار الإتحاديين، ومَد الحركة التحررية الكردية بقوة، وحفزها على الاندفاع والتطور؛ بعكس جميع التوقعات. وكذلك تحركات الشعب الأرمني المعادية للإقطاع والسلطة[٥].

أخذت عملية نضال شعوب الإمبراطورية بعداً أعمق وأشمل وانعكست على بعضها بسبب مظاهر التفاعل والتأثر، "فالنضالات التي حققتها شعوب البلقان البعيدة مثلاً، ألهمت الأكراد، ودفعتهم للتحرك بشكل أدخل الرعب في نفوس حكام إسطانبول[٦] الذين

---

(١) Ramsour T - E.E; op. cit. P. 53.

(٢) رامزور، (أرنست)" تركيا الفتاة وثورة ١٩١٨، ص ٦٣.

(٣) كتب عبد الرحمن بدرخان الذي كان صديقاً مقرباً لإسكوتي، نعياً عنه في جريدته كردستان في العدد ٣٠ تحت عنوان "ضياع عظيم" مات في سان ريمو في إيطاليا وأشاد فيه بإخلاص "إسحاق سكوتي الديار بكري" ووطنيته وشجاعته وثقافته ويذكر أنه كان صلة الوصل بين الإتحاد والترقي والتنظيمات الكردية.

(٤) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ١٠٨. نقلاً عن: ف.أ. كردليفسكي، بين أكراد سبحان داغ، في مجلة العالم الإسلامي، الإصدار الأول، القسم الأول (بتروكراد ١٩١٧) مجلد ٣، ص ١١٩.

(٥) لازاريف" كردستان...، ص ١١٨.

(٦) أحمد، (كمال مظهر)، المرجع نفسه، ص ١٢٠.

بدأوا يخشون من أن يخلق "الأكراد للأتراك "البانيا جديدة"[1]، كما نقل كمال مظهر أحمد عن وثيقة روسية، أنه بدأت تظهر عوامل محركة جديدة عليهم في المجال السياسي بسبب الخيبة التي أصيبوا بها، حيث اتبعوا نهجاً جديداً بعد تسلمهم السلطة. فعارضوا السلطان الذي تبنى فكرة الدعوى لجامعة إسلامية تحافظ على كيان الإمبراطورية، وتبنى "الإتحاديون" الإيديولوجية الطورانية، وقد صرح جمال باشا تكراراً أن: "الأتراك يمثلون حجر الزاوية للإمبراطورية العثمانية"[2]، وحاولوا تتريك جميع العناصر العثمانية. ويضيف المصدر أعلاه أن زعماء "جمعية الإتحاد والترقي" أعلنوا أثناء لقاء الجمعية في ربيع ١٩١١ أنه "لا بد من عثمنة جميع العناصر غير التركية عاجلاً أم آجلاً وان ذلك لا يمكن تحقيقه عن طريق الإقناع، لذا يجب اللجوء إلى إستخدام القوة لإجبارهم على ذلك". وقد تصدى لهذا الأمر نائب ولاية ديرسيم الكردي في البرلمان وعلانية لأن ذلك يؤدي حسب رأيه إلى "وأد فكرة الحكم اللامركزي بالقوة على أيدي الإتحاديين"[3]. وانتعش في هذه الظروف التياران المتناقضان، في كردستان. - **تيار القوى الوطنية** التي بدأت تجتمع، وتنظم نفسها، وتصدر أدبياتها في سبيل كردستان. - **التيار العشائري** الذي كان في طليعة من وقف ضد "الإتحاديين". وقام إبراهيم باشا ملّي بعد حوالي شهر من وصولهم للسلطة بمواجهتهم بقواته التي بلغت عدة آلاف مسلح دعماً للسلطان والخلافة وسيطر على مناطق واسعة بين أزرنجان ودير الزور وخاف الإتحاديون أن تهتز صورتهم في جميع آسيا الصغرى، فوجهوا قوّة ضاربة ضده لإحتوائه. كذلك قامت حركات أصغر في مناطق أخرى.

فشلت ثورة الإتحاديين (١٩٠٨) في حل المشاكل التي عانت منها الإمبراطورية بل أن بعض سياساتهم زادت الأوضاع سوءاً حتى أن الحكومة الجديدة اقترضت خلال ست سنوات من تسلمها الحكم أكثر من ٤٩ مليوناً، بينما بلغ مجموع ما اقترضته حكومة

---

[1] نقلاً عن:لازاريف، كردستان...، ص ١١٨.

[2] أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ٩٥. نقلاً عن: أ.ف. ميللر" دراسة تاريخ موسكو المعاصر، سنة ١٩٤٨، ص ٢٠.

[3] أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، ص ٩٧.

السلطان على مدى ١٨ عاماً (١٨٩٠ - ١٩٠٨) أقل من ذلك بحوالي أربع ملايين ليرة[١]، وكانت المناطق الكردية الداخلة ضمن الإمبراطورية العثمانية تشكل نموذجاً للانحلال.

... حاول "الإتحاديون" بعد ثورة ١٩٠٨، ومع إقتراب الحرب تحويل "الفرق الحميدية" إلى قوة فعالة تستطيع أداء دورٍ من شأنه تخفيف ضغط الأعداء على الجيوش النظامية العثمانية، فأضافت صف مدفعي إلى تشكيلاتها. غير أنها بقيت غير قادرة على التحرك الجدي ولم تستطع نزع التململ والشك من الناس في العديد من المناطق. وبدأ العديد من قادتها لا ينصاعون للأوامر بقمع الحركات الجماهيرية. ورفض إبراهيم باشا الإشتراك في الحرب ضد اليونانيين "ولم يوافق أن يزج اتباعه في الحملات الموجهة ضد الثوار اليمنيين"[٢]. بسبب التقارب بين العرب والأكراد، الذي إتخذ عمقاً أبعد نتيجة للعلاقات التاريخية، ولتعرضهما لنفس الخطر، وبسبب عامل الدين أيضاً. كما تأثر الأكراد بنضال العرب بعد ثورة "الإتحاديين" الذي دخل مرحلة حاسمة، وحرَكت أصداء نضالهم الجماهير الكردية أكثر من السابق، لأنه خفف ضغط الإتحاديين عليهم؛ وعندما تحركوا في ديرسيم، وبدأوا العمل السياسي وبناء النوادي والجمعيات حاول إسماعيل حقي التحرك ضدهم فجاءته معلومات واضحة بعدم إثارتهم، وأنه، يكفي الصراع مع العرب. ويذكر لازاريف الذي يحتوي كتابة العديد من الوثائق حول هذا الأمر أنه "بقدر ما إستاء الترك من فشلهم في شبه الجزيرة العربية إرتاح الكرد لذلك الفشل، لأنه بمتابعة العرب صراعهم مع الأتراك بنجاح، سيكون من المتوقع جداً إنفجار إنتفاضة في كردستان، التي يسودها الهدوء حالياً، ويخشى الأتراك ذلك دون شك، لعلمهم بأن قمع الأكراد المسلحين بقوة سوف يكلفهم الكثير من الضحايا"[٣].

ويضيف لازاريف أن أكراد بتليس "تلقوا بعطف كبير أخبار نجاحات الثوار في اليمن" ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل سرعان ما أيدوَهم وساندوهم بالدعم الممكن من إمكاناتهم المتوفرة. وينقل عن الوثائق الدبلوماسية الروسية "أن عدداً من الثوار الأكراد

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، ص ٨٢ . نقلاً عن: أ.د. نوفيجنينيف، تركيا تاريخ مختصر، موسكو ١٩٦٥، ص ١٢٨ – ١٢٩.

(٢) أبو بكر، (أحمد عثمان)" أكراد الملّي وإبراهيم باشا، بغداد ١٩٧٢، ص ٤٧.
لازاريف" القضية الكردية، ص ١١٥.

(٣) لازاريف" كردستان ...، ص ١٤٨ – ١٤٩.

أقاموا إتصالاً مباشراً مع الثوار اليمنيين، وبوشر بجمع الأموال في المناطق الكردية لدعم قضيتهم العادلة. وأرسل اليمنيون ممثلين عنهم إلى كردستان، حيث إتصلوا بالمتنفذين في مناطق "دياربكر، وموش وخنس وغيرها. ووصل في آذار ١٩١١ الممثل الشخصي للإمام "يحي" الذي عقد إجتماعاً خاصاً مع الرؤساء الأكراد في مدينة "موش"، ولكن سرعان ما عرفت الحكومة بالأمر وألقت القبض على المشتركين في الإجتماع. وبعدها شدد "الإتحاديون" الرقابة على كردستان ولاحقوا كل عربي يصل إلى هناك. "ولا سيما أنهم ربطوا بوادر التحرك الجديد في مناطق درسيم وأزرنجان وغيرها بالوضع الذي تركته الأحداث العربية هناك[1]. ولا شك أن هذه الأحداث شكلت لبنه جديدة في صرح العلاقات التاريخية القائمة بين الشعبين العربي والكردي، ولا تخلو وقائع الحرب نفسها من نماذج أخرى مشابهة لتلك التي ذكرها لازاريف.

إستطاع "الإتحاديون" عند البداية أن يخدعوا هذه الشعوب، ويخفوا هدفهم الحقيقي عنها كما إستطاعت "هذه القوة أن تتستر وترتكب حيلاً شيطانية ودَست دسائساً شيطانية ضَارة بالبلاد، حتى أنها إستعملت لأغراضها الرجل العظيم الجالس على كرسي الخلافة"[2]. حيث لم يكن السلطان معارضاً لهذه الجمعية عند البداية وصرّح أكثر من مرة (نفس المصدر) "أنني مسرور لرؤية قادة الجيش مجتمعين في صف واحد، ورجائي أن يتحدوا كلهم ليرتقوا.. لقد جلبت سياسة الإتحاديين الآلام إلى العثمانيين، وتعرضت جمعية "الإتحاد والترقي" لعزة نفوس المسلمين، وإتبعوا سياسة المراهنة على الأكراد، فسعوا لتحييدهم في غالبية الأحيان، لكنهم عادوا واتبعوا سياسة التتريك، وراحوا يغلقون نواديهم بالتدريج، ويجبروهم على الإنتساب الإلزامي لنواديهم هم بهدف توسيع تأثيرها في كل مكان. وأصبح الأكراد يلتفون حول المدارس بعد أغلاق نواديهم، ويجتمعون هناك، ويستمعون لمحاضرات تقام بسرية تامة، وتسعى لفضح سياسة الإتحاديين كما وقف العديد من رجال الدين والمشايخ ضد الإتحاديين دفاعاً عن الخلافة ولعل في ما يقوله الملاَ سعيد النورسي حول مشروطيتهم تعبير واضح على ذلك.

---

(١) لازاريف" كردستان ...، ص ١٥٦.

(٢) حمدي (اليوزباشي أحمد)" أسباب هزيمة الجيش العثماني والأرناؤوط، (م. م. ط. ١٣٢٩هـ)، ص١٠.

"أيا أهل الحميّة أنبهكم الى أن الأكراد وأمثالهم صاروا ويصيرون أهل المشروطية فكراً، ولكن بعض المأمورين لا يمثلون الشورى فعلاً.

س: ما الإستبداد.. وما المشروطية؟

ج: الإستبداد هو التحكم، أي المعاملة الكيفية، أي الجبر بإستناد القوة أي الرأي الواحد، أي التطرق لسوء الإستعمالات، أي المفتوحة أبوابه لتداخل المفاسد. وهو الذي دحرج الإنسان المكرَم إلى أسفل سافلين في السفالة وهو الذي أوقع العالم الإسلامي في المذلة، هو الذي أيقظ الأغراض والخصومات وهو الذي سمّم الإسلامية. والمشروطية مجلى وتفسير للآية:

"وشاورهم في الأمر... وأمرهم شورى بينهم". فهي المشورة الشرعية فقوة ذلك الوجود المنوَر هي الحق، وحياته هي العدالة، وقلبه هو المعرفة، ولسانه هو المحبة وعقله هو القانون، لا الشخص.

"إن الشورى حاكمية الملة... وهي السبب لسعادة الأقوام.. وهي التي تنقذ الإنسانية من الحيوانية... وهي التي تفتح بخت الإسلام وتكشف طالع آسيا... هي التي تصنف وتحرر فلا تكونوا جامدين[1] وأرى مليوناً من المسلمين كعشيرة مرتبط بعضها ببعض فحافظوا على تلك الرابطة". ولأن المشروطية رفعت الحجاب فنسقت المليّة متحركة فتلألأت الإسلامية مهتزة .. نعم أيها الملّه! إذا لم تحافظوا على حاكميتكم التي إغتصبها أناس ليستبدوا بكم.. أصبحت إسطنبول اليوم بركة والترك منتفعاً ونحن عيونا، أنا إكتحلنا باثمد المعرفة، فلوموا أنفسكم وتعاميكم أيها الأكراد ومن يحذو حذوكم، لا أرى فينا عيباً ولكننا نشرب الماء المتعفن الآتي من بعيد ويتسلط علينا الإستبداد المتناسخ[2].

"يا للعجب كيف يقدر على حماية الدين؛ سلطان مستبد، ومأمورون مداهنون وشرطه فاسقة، وتعتمدون عليهم"[3].

"... إن إستعجل المهدي فعلى الراس والعين فهذا وقته، إذ قد تمهد له زمان حسن، وعسى أن تنزل الرحمة"[4].

---

(1) النورسي، (الملاّ بديع الزمان سعيد)" الصيقل الإسلامي، ص ١٢٥ – ١٢٧.
(2) النورسي، (الملاّ بديع الزمان سعيد)" المصدر نفسه، ص ١٥٠ – ١٥١.
(3) النورسي، (الملاّ بديع الزمان سعيد)" المصدر نفسه، ص ١٥٣.
(4) النورسي، (الملاّ بديع الزمان سعيد)" المصدر نفسه، ص ١٥٥.

س: ومن مشوَش الأفكار؟

ج: "جمعية تشكلت تحت رياسة جهالت آغا" وعناد أفندي، وعرض أفندي، وإنتقام باشا، وتقليد حضرتاوي وكو ذه لك فمن أفرادها من لم يفد درهماً من ضررة لألف دينار من منطقة الإنسان"[1]. لعب الإتحاديون دوراً إيجابياً عند البداية من الناحية النظرية في التاريخ السياسي والثقافي للأكراد، إذ أفسحوا أمامهم هامشاً إستعملوه كخلفية لتحركهم من أجل تنظيم أنفسهم عبر جميعات قامت بنشاطات مختلفة ومتعددة ساهمت في تطوير واقع الحركة الكردية التحررية وبخاصة لجهة التنظيم. ولكنهم في نفس الوقت ساهموا في إبعاد الأكراد عن الأتراك وتوسيع الشرخ بين شعوب الإمبراطورية، فمثلاً أعلن بدرخان وسواه مباشرة أثر هذه الممارسات إنقلابهم حالاً من تأييد حركة "الوحدة الإسلامية" والإخلاص للخلافة إلى فكرة الإلتزام بالقضية الكردية.

وهذا يؤكد ما قاله شاكر خصباك أن: "السياسات العنصرية تحَفز الأكراد للإستقلال" ولهذا كانت سياسة "الإتحاديين" إسفينا آخراً في العلاقات الكردية - التركية[2].

---

(١) النورسي، (الملاّ بديع الزمان سعيد)" الصيقل الإسلامي، ص ١٥٦.

(٢) حمدي (اليوزباشي أحمد)" أسباب هزيمة الجيش العثماني والأرناؤوط، ص ١٠.

رابعاً- الاكراد والحركة الكمالية:

عمل مصطفى كمال "أتاتورك" أي (أبو الأتراك) في الجيش التركي إبان حقبة الدراسة وكان في قيادة الجيش الرابع التركي في "بلاد الشام"، ومن الأعضاء العسكريين البارزين في حزب "الإتحاد والترقّي" الذي أعلن الدستور عام ١٩٠٨ وأطاح بالسلطان عبد الحميد، وقد عيّنه الحلفاء المنتصرون مفتشاً عاماً للقوات التركية المرابطة في "أرظروم" و"سيواس" بهدف الحفاظ على النظام، إثر إنسحابه من سورية، وعودته إلى البلاد، وتعيين السلطان "لوحيد الدين" والياً على أرظروم. واكتسب نفوذاً عسكرياً، سياسياً وإدارياً مكنه من خلق قوة محليَة منظمة قادرة على التحرُك في وجه قوات الإحتلال الحليفة لأن تركيا كانت محتلة آنذاك بسبب وجود اليونانيين في أزمير، والفرنسيين في كيليكيا، والطليان في "اضاليو" في الوقت الذي كانت تشرف على سياسة الحكومة التركية في اسطنبول "هيئة دولية". ونشأت الحركة التحرّرية الوطنية التركية في هذا الوقت، وخلال تواجد أتاتورك في الشرق كقائد لهذه الحركة بلا منازع، حيث اكتسب شعبية واسعة في البلاد بسبب مواهبه العسكرية أيام الحرب[1]. أمّا تفاصيل عمل قواته فقد بدأت بمواجهة حكومة السلطان والجيش، كما واجهت الجيش اليوناني، وبدأ سعيه لتشكيل محور حوله يكون بديلاً عن السلطان و"اختار انقره عاصمة له ولحركته في أواخر عام ١٩١٩"[2] ويمكن الإطلاع على الوثيقة ((371/6346), E 1396/1/4 Confidental F.O) "12: jan 1921" التي تتحدث عن تحركات الوطنيين الأتراك – الكماليون – في ولاية دياربكر وعلى حدود الموصل. وبعض التفاصيل عن الفرق العسكرية، وكذلك الإطلاع على الوثيقة FO (371/6346/333/1/44) وهي تقارير مرسلة من قنصل بريطانية في القسطنطينية، إلى وزارة الخارجية، ومحفوظة في ارشيفها في الملفات، ومقالتين من "تركيا للأتراك"، و"قائد وطني يوضّح أهدافه" في رسالة أرسلها أتاتورك إلى جريدة "دايلي إكسبرس" (Daily Express) عدد: ٤ كانون ثاني ١٩٢١. ومقالة كمال أتاتورك يعتمد على إرادته" في "الدايلي إكسبرس" (Daily Express) عدد ٥ كانون ثاني ١٩٢١. أمّا بروزه في المنطقة الكردية، فكان نتيجة عدة عوامل: منها أنه تظاهر أنه ضد سياسة تحطيم الأكراد، وقام بتسليم الأمور في مقره للفريق الكردي الذي كان أفراده يرتدون

---

[1] لازاريف، م.س" المسألة الكردية ١٩١٧ – ١٩٢٣، ترجمة: عبدي حاجي، دار الرازي، لبنان ١٩٩١، ص ١٢٠.

[2] سلوني، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٥٢.

الزيّ القومي الكردي ويقوده حسن خيري بك من ديرسيم، كما كان "يصطحب معه دائماً في مختلف الجلسات واللقاءات طفلين كرديين يتيمين تتراوح أعمارهما بين ٨ - ١٠ سنوات ويرتديان ألبسة كردية تقليدية كاللباس الذي يرتديه أفراد الفريق الكردي المذكور، وذلك لخداع البسطاء الأكراد فيريهم أنه يريد أن يكون الأطفال الأكراد هكذا في عموم المنطقة[١]. ويذكر زنار سلوبي (عايش الفترة وكان من قادة الكرد الوطنيين البارزين) أن بعض الأكراد بدأوا يتحدثون عن أصله الكردي كنتيجة لممارساته ويخّمنوا ماذا "لو بقي رؤساء الإتحاد والترقي في السلطة بعد الحرب وبالأخص "أنور باشا" "وجمال باشا" اللذين كانا على علاقة سيئة مع مصطفى كمال؟ لكان الأخير سيقوم - على الأغلب - بتأسيس كردستان مستقلة لنفسه معتمداً على علاقته وصداقته مع الأكراد[٢]. وسعى لتقريب ضباطهم وترقيتهم أمثال محمد أمين زكي[٣] مؤلف "تاريخ الكرد وكردستان" الذي طلب ترقيته إلى رتبة عقيد ومنحه ميدالية الإمتياز الفضّي وميدالية الحرب لحكومة النمسا في تشرين الأول ١٩١٧، ثم عيّنه في تموز ١٩١٧ معاوناً لرئيس أركان الحرب في الجيش السابع تحت أمر مصطفى كمال[٤].

لاحظ أتاتورك تسللاً إنكليزيا وفرنسيا باتجاه الأكراد إبان هذه الحقبة، حيث لم تكن كردستان خاضعة لإشراف الحكومة في استانبول ولا إشراف قادة المنظمات الكردية السياسية لأنَ تأثير القوميين على العشائر كان ضعيفاً ومعدوماً في بعض الأماكن ولأن "الرأي العام للعشائر الكردية لم يبد اكتراثاً بالأحاديث حول الإستقلال الكردي أو الإدارة الذاتية ووافق على البقاء تحت الحكم التركي"[٥] فوقف الكماليون رُغماً عن ذلك ومنذ البداية موقفاً معادياً ومعلناً من الفكرة القومية، وسعى الجناح الطوراني[٦] خاصةً للتسلّح

---

(١) لازاريف" المسألة الكردية، ص ١٢١.

(٢) جريدة "دايلي تلغراف"" (Daily Telégraph) ١٣ تموز ١٩٢١. "جمهورية كردية ذات غالبية عظمى كردية ومصطفى باشا رئيساً لها ومركزه في "دياربكر"" نقلاً عن الوثيقة (F.O 371/6347).

(٣) سلوني، (زنار)" المرجع نفسه، ص ٥٤.

(٤) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٤١١. كان في "خليل الرحمة" في ٢٨ ت١ ١٩١٨ واشترك في معاركها في "القدس" ونابلس وبقي في الجبهة حتى أيلول ١٩١٨ ونال عدة ميداليات منها ميدالية نوط الصليب من الدرجة الأولى في مارس ١٩١٨م في فلسطين.

(٥) Elphinston Colonel W.E; Kurds and the Kurbish Question , in: J.R. A.S, Vol XXIV, January 1948, P. 43.

(٦) الجناح اليميني القومي الشوفيني.

للتسلّح بفكرة مواجهة النشاط الإنكليزي والإهتمام الجاد لهم بالحركة القومية الكردية بعدما حصل "نوئيل" (Noel)[1] على تسهيل السلطان للطريق أمامه مثلما لاحظوا أثناء أثناء تحركاتهم في الأناضول فراحوا يتبجحون بالأمر في تهجّمهم العدواني ضد الأكراد (القوميين والوطنيين) خاصةً بعد أن زادت تحركاتهم في كردستان وحتى في اسطنبول[2]. وانفضحت مفاوضات النقيب البريطاني في الأركان العامّة الذي تحدث مع محمود بك زعيم عشيرة المللّي حول إنشاء "كردستان مستقلة" تحت حماية بريطانية". والتقى نوئيل لاحقاً مع محمود مللّي في ويران شهر، وقام بالرعاية أمام أعضاء النادي الكردي لانفصال المناطق الكردية عن تركيا[3]. كما أفاد عملاء لمصطفى كمال بأن المايجور نوئيل أعطى بيانات لثريا بدرخان وقام الأخير بتوزيعها خارج كردستان ومن المحتمل أن نسخة منها أرسلت إلى أتاتورك، غير أن ثريا بدرخان نفى ذلك وقصد حلب وهو يذكر أنه لم

---

(١) نوئيل مساعد للممثل السياسي البريطاني في الخليج الفارسي. ارسل عدة تلغرافات وسائل وتقارير إلى خارجية بلاده وكان مكلفاً بالمسألة الكردية، اتصل بالعديد من ناشطيها وانتقل عدة مرات إلى كردستان ليشرف عملياً على التحركات فيها وحول هذا الموضوع يمكن الاطلاع على الملفات التالية المحفوظة في ارشيف وزارة الخارجية.

a/ FO (371/7158) 100983.

b/ Telegram nr. (1430).

وهي حول تحركات "نوئيل" في كردستان.

c/ FO (371/4192) 140436 Nr: 146; 20 Sept 1919.

وهي من نوئيل إلى السفارة القسطنطينية حول الاكراد التابعين لمهمته وتحركهم ضد تجمع الاكراد في سيواس بطلب ومساعدة السلطان نفسه.

d/ FO (371/4192) 140436 NR: E 2698, Caira 21 Sept 1919.

ويورد فيها معلومات حول الوضع في كردستان وطلب أتاتورك إيقاف الظباط كاموران بدرخان وجميل قدري باشا من قادة الحركة الكردية التي يساهم بها نوئيل.

ويمكن الاطلاع ضمن هذا المجال على رسالة الادميرال كالثورب حول هذه الأمور والمرسل من القسطنطينية إلى اللورد كورزون في الخارجية والمحفوظ في:

The Letter [77686] To India Office at 28 May 1919.

وهو مرسل من الأدميرال أ- كالثورب إلى ايرل كارزون – من القسطنطينية.

(٢) رسالة من روبيك إلى كورزون حول لقاء بينه وبين السيد عبد القادر أحد زعماء الحركة الكردية حينها في ٨ كانون أول ١٩١٩ في NR: 194 F.O (406/41) من محفوظات وزارة الخارجية للتحرك ضد أتاتورك.

(٣) لازاريف" المسألة الكردية...، ص ١٢٣.

يستلم أيّة أوراق كما لم يغادر خارج حدود كردستان، أمّا اسم نوئيل فكان الاسم الوحيد الذي يعرفونه ومن المحتمل أن يكون أخذ المعلومات من المايجور بيل[١].

وشكلت هذه الأمور صدمة للكماليين لأنهم كانوا في بداية حركتهم الوطنية التركية وقد عبّر أتاتورك عن هذا بعد عام وفي نطقه في دورة "المجلس الوطني التركي الكبير" عندما تحدث بشأن جولات نوئيل والجواسيس الإنكليز. "... حاول وبشتى السبل خداع كردستان وسلخها عن الأتراك والمسلمين الآخرين، ومن المؤسف له أن مسلماً أو إثنين قد قدما له المساعدة أيضاً عندما وصل نوئيل إلى ملاطيه واتصل مع غالب بيه (والي ولاية خربوط) وقاد القوات التي ينبغي أن تتقدم نحو سيواس[٢] كما يتابع حديثه على أن الدولة سعت إلى تشكيل "عصابات قطاع طرق" في ولاية خربوط بهدف تصفية وفود الكونغرس (جماعته) التي انبرت للدفاع عن وجود الأمة وحقوقها المقدسة[٣]. وقد بيّن أتاتورك مخاوفه مراراً وفي أكثر من خطبة ووثيقة عن تعاظم "الحركة الوطنية الكردية" وبداية تأطرها تنظيمياً وبروزها كقوة في العاصمة وفي كردستان. وبدأ في هذه الفترة اتصال الحركة التحررية الكردية بالدول العظمى وبروز جمعية "انبعاث الشعب الكردي" وتأسست عدة فروع لها في دياربكر، ماردين وخربوط (وهكذا كانت الأندية التي بدأت تنشط علانية وبقوّة بهدف "تأسيس دولة كردية تحت الحماية الأجنبية"[٤] وقد تأكد له الخبر أيضاً من والي دياربكر الذي أرسل له أن "عدداً من الأكراد الشباب أسسوا جمعية كردية بدأت تقوم بالدعاية لإنشاء كردستان مستقلة تحت الوصاية البريطانية وأكد له بعد حديثه عن نوئيل وقيامه بحل الجمعية وملاحقة أعضائها أن سكان الولاية رفضوا هذه الدعاية رفضاً قاطعاً[٥]، ورد عليه أتاتورك أنه موافق على إجرائه بحل

---

[١] General Head Quarters – Egypt

Report acquiration by nationalists agents of pappers given by general staff intelligence of Sureya Bedirxan tn: FO (37/6346) E: 1844.

[٢] أتاتورك" كلمات وخطب مختارة – نطق، ص ٥١.

[٣] أتاتورك" المصدر نفسه، ص ٥٥.

[٤] لازاريف" المسألة الكردية...، ص ١٢٤ . تقلاعن: أتاتورك طريق تركيا الجديدة، جزء ١، الخطوات الأول للحركة الوطنية التحررية، ١٩٢٩، ص ٩.

[٥] لازاريف" المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

نص البرقية التي أرسلت كشفيرة ومضمونها: "يجب حل الجمعيات التي تسعى لزرع الخلاف في البلاد وإتخاذ التدابير ضدهم، ولهذا أيّدت موقفكم حيال النادي الكردي". منشورة في خطب أتاتورك.

- Kemal Ataturk Nutuk Cilt II & III (Istanbul 1962) P. 901 – 904.

الأندية الكردية ولكن عليه الأ يكون شديد العسف ضد الأكراد وعدم إثارتهم بل بالعكس عليه التعاون معهم ضمن إطار الجمعيتين اللتين أنشئتا في أرظروم وسيواس، لأنه حاول إتباع سياسة جديدة مع الأكراد، بعد أن تغير وضع المؤسسات، التي ساعد الإنكليز على تأسيسها، بعد طرح فكرة تقسيم الإمبراطورية العثمانية التي لم تلقَ رواجاً عند المتدينين الأكراد ورجال العشائر. فبدأ يقرّب منه عدداً كبيراً من الزعماء الأكراد (كما يذكر في مذكراته) وعلى اتباع سياسة زعماء الأكراد وضرورة خوض نضال مشترك ضد قوات الإحتلال، بعد أن استقل الأكراد وسواهم من شعوب الإمبراطورية بإسم الدين والأمة. وقام بإشراكهم في حرب "الإستقلال التركي" و"تمكنوا من طرد المحتلين من شمال غرب كردستان، كما من اسطنبول وايجه وازمير[1]. وكان ضمن الحركة الكردية جناحاً تقليدياً واقعاً تحت تأثير الزعماء الدينيين وموجود بقوة ضمن المجتمع الكردي لأنه يريد تفادي الخطر المسيحي في الشرق والغرب وإنشاء دولة الأتراك والأكراد في الأراضي الإسلامية المحرَرة من الغزو الأجنبي، وقد كانت هذه الفكرة سخية وأخوية خدمت أتاتورك الذي جاء إلى كردستان طالباً مساعدة الزعماء الأكراد في سبيل تحرير الأناضول المحتل، وتحرير السلطان "الخليفة" من وضعه كسجين بيد النصارى، واستطاع هناك تشكيل أول قوات حرب تحرير تركية بعد أن وعدهم بإقامة دولة مسلمة للأتراك والأكراد[2] وأصبح يتجول في كردستان وهو مرتد ثياب المشيخة بين شيوخها[3]. وكانت روسيا تدعمه في هذا العمل علناً، بينما دعمهم الإيطاليون والفرنسيون سراً لإستيائهم من المد البريطاني في المنطقة، كما قرب منه الأمراء والقادة الأكراد عدا عن المشايخ ومعظم الذين كانوا مرتبطين بالتيار العثماني العشائري ولم يقتربوا من التيار القومي الناشئ بعد. ووعد بعضهم بمناصب برلمانية، وأصبح بعضهم فعلاً نوابا في البرلمان التركي؛ مما عزّز وجوده في صفوف هذا التيار، الذي رفض جزء منه الإلتفات لأتاتورك، كالملاّ سعيد النورسي والشيخ سعيد بيران (استشهد شنقاً اثر إنتفاضة عام ١٩٢٥) ومنهم من تنكر لهويته القومية كالشيخ إبراهيم آرفاسي الذي استجاب للأيديولوجية الرسمية وروّج

---

[1] كوني، (ره ش)" جمعية خوئييون ١٩٢٧ ووقائع ثورة ارارات ١٩٣٠، كردستان ٢٠٠١، ص ٢٨ – ٢٩.

[2] نزان، (كاندال)" لمحات من تاريخ الأكراد، ص ٢٨.

[3] صورة له من كتاب (NurEldin Dersîmî Doza Kurdistan (Halab 1961، بيّن الصور في مؤخرة الكتاب.

لمفاهيمها وحصل على عمالته من أتاتورك "وعصمت أينونو" بعده وذلك بتعيينه نائباً عن منطقته للأعوام ١٩٢٠ - ١٩٢٣، ١٩٢٧، ١٩٣١، ١٩٣٥، ١٩٣٩، ١٩٤٣، ١٩٤٦[١].

كما استعمل الكماليون الوعود والرشاوي والتعيين في الوظائف، كتنصيب الزعميين الكرديين محمد آغا ودياب آغا[٢] نائبين في مجلس الأمة التركي الكبير عن ديرسيم تثميناً لمساعدته في مشروعه الذي بلوره ونفذه في كردستان. وتزايد عدد المعنيين في هذه الحقبة وراحوا يصلون انقره تباعاً مع وعود منه بإتخاذ قرارات لصالح الأكراد وبأن مسألة كردستان سيتم تبنيها بوجه عام[٣]. وقدم هؤلاء الأكراد خدمة جلّى لأتاتورك بشكل غير مباشر عندما جابهوا التدخّل الفرنسي في جنوب شرقي الأناضول أعوام ١٩٢٠ - ١٩٢١ وقاتلوا في مرعش، ماردين وعينتاب بصورة مستقلة في تشكيلات التركيبة النظامية وغير النظامية[٤] وهكذا قرَّب الكماليون هذا الجناح الكردي منهم، بمختلف الأشكال، فاتسعت حركة أتاتورك التركية بين صفوف هذا الجناح، ونالت التأييد الكلي من جانبه، لأنهم اعتبروا أن أي انتصار لهذه الحركة، سيؤدّي إلى تغيّر الوضع القومي للشعب الكردي ما دامت مصالح هذين الشعبين غير متعارضة، بل سائرة في خط واحد (استناداً إلى وعود أتاتورك لهم) وقد حضر إثنان وسبعون مندوباً من كردستان إلى المجلس الوطني التركي في أنقرة عام ١٩٢٠ في يوم افتتاحه بُغية التعاون المشترك مع مصطفى كمال[٥]. وتقاطعت أطروحاتهم ومصالحهم كممثلين ومدافعين عن مصالح البورجوازية التركية والأناضولية بشكل خاص، مع الحركة التحررية الكردية، فقاتلوها منذ البداية. حسبما يظهر في الرسائل الشيفرية العديدة التي أرسلها أتاتورك لممثليه في المناطق الكردية والواردة نصها في مجموعة خطبه ورسائله (نطق). ولم يكتف بالتصدي للأندية الكردية (نطق ص: ٩١ - ٩٤) بل عمل على الخلاص من جمعية "انبعاث كردستان" في ديار بكر عن طريق السلطات التركية وكما استخدم الإقطاع الكردي ضد الأرمن. ويلاحظ حسرتيان أن

---

(١) بيشكجي، (إسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ص ٥٦ – ٥٧.

(٢) نشرت صورتهما مع أتاتورك مع الوثيقة التي اكتشفت في نهاية عام ٢٠٠٠ العائدة للأرشيف العثماني ونشرت ضمن الملاحق.

(٣) الحاج، (عزيز)" القضية الكردية في العشرينات، لبنان، ص ١٠٧.

(٤) عيسى، (حامد محمود)" القضية الكردية في تركيا، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٥٧.

(٥) Dersimi Nuri; Kurdistan Tarihande Dersim (Allepo 1952), P. 125.

أتاتورك في رسائله لا يحدد من هم الأكراد الذين انضموا إليه، لأن جميع القيادات الكردية لم تؤمن بالحركة الكمالية[1] وعلى سبيل المثال لا الحصر واجهته الأسرة البدرخانية وحلفاؤها الوطنيين بشده (وكان هذا سبباً لتبعثرها بعد وصوله إلى السلطة ومغادرتها تركيا، حيث قصد بعضهم فرنسا، والبعض ألمانيا، واستقر ثريا في فرنسا بعد وفاة والده أمين عالي بدرخان، بينما استقر ولديه جلادت وكاموران في سورية[2]. لقد كان هدف أتاتورك متصباً على كيفية تحقيق مصالحه، فهادن كبار الاكراد، واستطاع أن يخدعهم بدهائه وقاوم التيار القومى الوطني الكردي بحذر، واهتم بالأهداف الدولية لليهود من ناحية أخرى وكان مشدوداً للماسونية متعصباً لتركيته فخوراً بها. وكان همَه فقط حماية تركيا من الأجانب، واعتبر "الإتحاد والترقّي" منظمة كثيرة الكلام، قليلة الفعل، فعمل على أن تناسبه بعد أن تخاصم مع رفاق سلاحه أنور وجمال وديَون اليهودي الذي أسلم نيازي الألباني وطلعت وكانوا قادة الحركة وعاملهم كطلبة في صف أمام معلمهم[3]؛ ورفع شعارات تجذب الناس بعد تقدم الروس ببطء في كردستان وسقوط وان وبتليس، وموش والجزء الأكبر من أرظروم وطرح في جميع المناطق شعارات: الدولة تحتضر، و"الحكومة المركزية لم تعد قادرة على تحمُل مسؤولياتها، و "إستقلالية بلادنا يمكن

---

(١) حسرتيان" كردستان تركيا بين الحرب، ص ١٨.

(٢) Bedirxan Karnurum A; Aziz-ian the princes of Bothan in: J-R-A.S, Vol: 36, pt 3 - 4 (London 1949) - P. 251 – 2.

ساهمت الأسرة البدرخانية في بناء الحركة الوطنية الكردية الحديثة سياسياً وأدبياً حتى أنه نادراً ما يذكر اسم احد أفرادها دون تبوئه موقعاً أو دوراً محدّداً في هذه الحركة، كمدحت بدرخان الذي أصدر جريدة كردستان في القاهرة عام ١٨٩٨ وكاموران بدرخان أستاذ اللغة الكردية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية (باريس) وناشر. "Bulletin of the centre etudes de kurdes" وأصدر في لبنان في الأربعينات مجلتي "Ster" (النجمة) و"Roja Nû" (اليوم الجديد)، كما أصدر جلادت بدرخان مجلة Ronahî (الشروق) و "Hawar" (الصرخة) في دمشق خلال الأربعينات وقد نشط الأخير في خدمة مسيرة الحركة الكردية التحررية في الشام وبيروت. وربطته علاقة مصاهرة مع آل الصلح وقد زرت السيدة زهيّة الصلح حيث ذكرت لي أنهم من أخوالها وكانوا يزورونهم دائماً وأهدوها نسخة عن الكتب التي طبعوها حول الأدب الكردي والصادرة عنهم كما أطلعتني على مجموعة من الصور وأهدتني بعضاً منها أثبّت صورة جامعة لبعض كبار الأسرة البدرخانية ضمن الملاحق كما اهدت السيد بهاء الدين حسن الرئيس الحالي للجمعية الكردية اللبنانية الخيرية الخنجر الذي كان مصطفى البرزاني (قائد ثورة ١٩٦٣) اهداه إلى كاموران بدرخان.

(٣) Armstrong; Grey wolf, P. 37.

حمايتها فقط بالإدارة وطاقة الأمة"[١]؛ واستعمل هذه الشعارات أثناء سعيه لإقامة علاقات وثيقة ومباشرة مع عدد من الزعماء الأكراد المعروفين أثناء تبادله الرسائل معهم باستمرار[٢]. ويذكر أتاتورك في مذكراته أنه كان بين مقرَّبيه وقادة حركته في بداياتها عدد كبير من الزعماء الاكرد ويذكر كمثال على ذلك أن لجنة الإشراف والإعداد لمؤتمر أرظروم "٢٣ تموز - ٦ آب ١٩١٩" ضمت ثلاثة من أصل ثمانية وهم: الشيخ فوزي، رئيس مجموعة النقشبنديين في مناطق إرزنجان وديرسيم الذي لعب دوراً في مواجهة قوات حزب الطاشاق التي كانت في رأس لائحة أعداء أتاتورك وحركته، وسعد الله بيك من أهالي "سعرت" وكان عضواً في مجلس المبعوثين حتى عام ١٩١٨، والحاج موسى بك ميرزا زادة رئيس عشيرة المتكي المشهورة[٣]. لأن العديد من الكتاب والباحثين الأجانب ذكروا أن الحركة الكمالية، لم تستطع الإستهانة بمواقف الأكراد، عند البداية على الأقل[٤] لأن الأوساط السياسية في الخارج لاحظت دور بعض الأكرد في الحركة الكمالية وبأنهم أيدوها ووالوها منذ ظهورها وامدوها فعلياً بالمال والرجال[٥] وظهر هذا الأمر على لسان بعض ممثلي الأكراد والأتراك معاً، عندما خطب حسين عوني نائب ارظروم وجاء في خطبته "ان حق الكلام من فوق هذه المنصة هو للأمتين الكردية والتركية[٦]. واستبق أتاتورك مؤتمر "شخصيات الحركة القومية الكردية" المنعقد في ارظروم في حزيران ١٩١٩ وأعطى قياداتهم وعودا بأنهم سيمنحون الحكم الذاتي بعد النصر، مما دفع المؤتمر لإتخاذ قرار بالتعاطف مع الحركة التحررية التركية الناشئة والإعلان عن العزم لمساعدتها، إن منحت

---

(١) Armstrong; Grey wolf, P. 135.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)"إنتفاضة ١٩٢٥، ص ١٣٥. نقلاً عن: نطق جزء ١، ص ٦٥، ٨١، ١٥٢، ٢٢٨، ٢٣٤.

(٣) أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، نقلاً عن: مصطفى كمال، طريق تركيا الحديثة. مجموعة رسائل وخطب مصطفى كمال، الترجمة الروسية، جزء أول، موسكو ١٩٢٩، ص ٦٥.

(٤) W.Eagelton; The Kurdish Republic of Mehabad 1946 (London) P. 12.

(٥) جريدة: العالم العربي" عدد ١٠ آذار ١٩٢٥، بغداد.

(٦) Safrastian Arshak; op.cit, P. 81 – 82.

كردستان حكماً ذاتياً، والتصويت إلى جانب انتفاضة شاملة ضد السلطان إن رفض القرار من قبل الأتراك دون الإكتراث بالحركة الكمالية[١].

ولم تكن القيادات الكردية المشاركة في هذا المؤتمر ضد مبدأ إنشاء دولة تركية وطنية تحصل كردستان ضمنها على الحكم الذاتي[٢] شارك لهذا العديد منهم في "مؤتمر ارظروم" المنعقد بين ٢٠ - ٢٣ تموز ١٩١٩ وساهمت فيه إضافةً إلى جماعات الدفاع عن الحقوق، "جمعية الدفاع عن الحقوق للولايات الشرقية التي ضمت عدداً من الشخصيات، وكانت وراء طرح القضية الكردية أمام المؤتمر اللاحق في "سيواس""[٣]. غير أن أتاتورك لجأ وأعوانه إلى أسلوب المروغة والخداع خلال هذا المؤتمر، وقد ذكر في جلسة ٢٣ أن الأغلبية العظمى من الشعب في تركيا تتألف من الأكراد والأتراك[٤] (يمكن الإطلاع على نتائج المؤتمر من البيان الختامي المثبت في الملحق "٣٠") [٥]. وأن الأناضول يجب أن يكون مصدر السلطات والهيمنة على مصير الدولة وليس الإستانة لأنها واقعة تحت نفوذ الأجانب وليس لمن فيها إلاّ أمورهم الخاصة""[٦]. وانتخب "أتاتورك" زعيماً للمؤتمر الذي أنعقد برئاسته. وتوطدت زعامته الشعبية بهذا الموقع، ووضع في هذا المؤتمر نظاماً للحركة ومنهجاً لأهدافه وأصبح فيما بعد أساساً لأهداف الحركة النضالية العامَّة[٧] ونصوصه مثبتة في (كتاب تركيا الحديثة صفحة ٢١). وقد كان "مؤتمر أرظروم" مؤتمراً محلياً تقريباً لأنه عقد في الولايات الشرقية؛ وبدعوة من جمعية محلية فيها.

---

(١) Kurde League memorandum sur la situation des Kurdes et revolution (Paris 1945) P.2.

(٢) يلاحظ دائماً اختلافاً في طرح التواريخ بين مصدر وآخر، وكان هذا كثيراً في السابق لكنه قلَّ لاحقاً نظراً كظهور الوثائق إلى الوجود وحسمها هذا الخلاف حيث يظهر التاريخ واضحاً في بداية الوثائق وبعضها مثبت ضمن الملاحق.

(٣) حسرتيان" كردستانن تركيا بين الحربين، ص ١٩. تقلاً عن: ف . س إشكوم مؤتمر سيواس، إسطانبول ١٩٦٣، ص ٧٣.

(٤) كوني، (رەش)" جمعية خوئيبون، ص ٢٨.

(٥) صورة عن البيان الختامي لمؤتمر ارظروم. (منقول عن مجلة "Serbesti").

(٦) دروزه، (محمد عزة)" تركيا الحديثة، الناشر: مكتبة الكشاف ومطبعتها، بيروت – لبنان ١٩٤٦،

(٧) دروزه، (محمد عزة)" المرجع نفسه، ص ٢١.

وقد جاءت نتائج المؤتمر على عكس ما كانت ترجو القوى الكردية المشاركة لأنها طمحت لحكم ذاتي كردستاني كما ورد في نص البيان الختامي المثبت ضمن الملاحق.

"إن ولايات أرظروم، وسيواس، دياربكر، خربوط، وان وبتليس" تشكل وحدة متكاملة غير قابلة للتقسيم والتجزئة عن الإمبراطورية العثمانية بأية ذريعة كانت... إن مسلمي هذه المناطق يأخذون بعين الإعتبار المميزات العرقية والإجتماعية المتباينة لكل من الجماعات المسلمة التي تتشكل منها الأمة، إلا أنهم وبشكل عام يعتبرون أنفسهم أخوّة متحدرين من أب وأم واحدة[١]. وقد توجّه أتاتورك إلى الإقطاعيين والمشايخ الأكراد النافذين الذين وقفوا إلى جانبه بعدما تململ المتنورون الأكراد اثر هذه النتيجة وأظهروا عدم ثقتهم بتركيا الأتاتوركية. فراسل عبد الرحمن آغا[٢] أحد إقطاعيي "شرنخ"، والحاج موسى بيه إقطاعي من "موتكين" والحاج عبد الباقي أفندي أوكيو زادة من "بتليس"، وعمر آغا رسول من "موش" والنائب السابق سعد الله أفندي والشيخ محمود أفندي والشيخ ضياء الدين أفندي من نورشين وجميل جتو أحد كبار إقطاعيي "غرزاني"[٣]. ورغم ان البعض منهم كان لأتاتورك، وتابعوا معه، إلا أن الغالبية لم تستحسن قرارات مؤتمر إرظروم، ليس بسبب عدم تثبيته للمصالح القومية الكردية وحسب بل لاسترشادهم بالسلطان الذي بدأ أتاتورك بالعمل على إلغاء خلافته في تركيا. مع طرح عدة قوانين تضر بالأكراد[٤] بعد أن كان يرى أنه ضروري لحركته أن تتخفى خلف الطرح الإسلامي لكسب المسلمين الأكراد والجركس واللاز وسواهم، لحروبه مع الأجانب والأرمن فسعى لضمهم في البيان الختامي لمؤتمر أرظروم في أمّه واحدة وهذا يعني

---

(١) كمال، (مصطفى)" طريق تركيا الحديثة، المجلة الأولى، ص ٣٨١.

(٢) كتبٍ له: إن إخلاصكم للخليفة والتاج معروف للعالم أجمع ولا يقبل توضيحاً، أنكم لن توافقوا أبداً على أن تنتهك أرض وطننا المقدسة من قبل الأرمن، ولمعرفتي أكثر من أي إنسان آخر بفضائلكم الشخصية الرفيعة... إنني لعلى ثقة تامة بأنني سأجدكم في أسرع وقت ممكن على رأس الوطنيين المكرسين حياتهم لقضية الوطن والأمة. وها أنا أرسل لكم كمية من النسخ عن البيان الختامي والقرارات المتخذة في مؤتمر أرظروم، أرجو المباشرة فوراً بتنظيم القوى الوطنية ووضع نهاية بشكل صارم للنشاطات الخيانية التي يقوم بها خصومنا، وإيماناً منا بوطنيتكم وإخلاصكم سأنتظر نتائج إجراءاتكم، وأرسل نفس الرسالة والنسخ للبقية". (كمال اتاتورك، نطق). عن:

Ataturk K.; Nutuk, Cild III, P. 94

(٣) حسرتيان" كردستان تركيا من الحربية، ص ٢١.

(٤) Elphinston; Kurds & Kurdish Question, P. 43.

عن الحزب الشعبي ولعثمان آغا نيته منح الحقوق القومية للأكراد بعد تنظيف الوطن من الإحتلال الأجنبي"[1].

وأدرك أتاتورك الذي قام بحركة الأناضول، عقب ميول الباب العالي لمعاهدة "سيفر" (Sevre) التي تعترف ولو بشكل ناقص بحق الأكراد في الحياة والإستقلال لكردستان، أنه لا قبل له بمقاومتهم من جهة ومقارعة الباب العالي من جهة ثانية، فأخذ بعد "مؤتمر أرظروم" يؤثر بدهائه وفكره في بعض زعماء الأكراد وأعضاء المؤتمر مبَيناً لهم "ضرورة إرجاء القضية حتى تطَهر البلاد التركية كلها من أعدائها وينعقد الصلح العام، وكل ذلك لا يكون إلاَ بإتحاد العنصرين الكردي والتركي أصحاب البلاد، قاطعاً لهم الوعود الصريحة، باعتراف تركيا للكرد وكردستان بالإستقلال وبمساحة أكثر وأوسع من تلك التي وردت في معاهدة سيفر؟[2] ولا ريب أنَ الجرائد كتبت وتكتب يومياً عن المصائب التي تلحق بالإسلام والمسلمين إن لم يتحد الكرد والترك إزاء الخطر المحدَق بتركيا. ضارباً على وتر الدين، والعلاقة الكردية التركية القديمة، وما درج عليه الكرد من شهامة وقيم. ورغم أن القسم الأكبر لم تنطل عليهم هذه الأقاويل وطالبوا بإنسحاب العسكر التركي إلاَ أنهم عادوا وتراجعوا وخدعوا بوعود وتصاريح أتاتورك. وبعد نشاط أتاتورك هذا، وتقربه من المشايخ والإقطاعيين لدعم مواقفه، طلب من الخليفة منحه صلاحيات لقيادة الحركة من الأناضول ضد الدول المعادية. وأصبح العديد من الناس الذين يشاهدون صوره بالزي الديني بين المشايخ، يقومون بالدعاية له، ويظهرونه كقائد بارع، قادر على تحرير الخلافة الإسلامية من براثن الدول العظمى والإحتلال الأجنبي. وقد لعب الإعلام حوله دوراً بارزا في هذا المجال، وأصبح زعماء القبائل يتنافسون لنيل شرف وضع قواتهم تحت تصرفه؛ وشرعت الحكومة بممالأة رجال القبائل للوقوف بجانبه عن طريق "إهدائهم بنادق من طراز "ماوزر" ذات الأعقاب المنقوشة بالنحاس مع عبارة: "مهداة الى اسم زعيم القبيلة" صاحب الهدية[3].

وأقر مؤتمر سيواس منهاج أرظروم، وزاد في قوة وتأكيد إدارة تركيا لإستقلالها، وقدرتها على نيله، وتصميمها على الدفاع عن حقها وكيانها ووحدة وطنها. وقد ثبتت

---

(1) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٥٤.

(2) شركوه، (ج. بله)" القضية الكردية، ص ٨٤ – ٨٦.

(3) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٦٠.

قرارات مؤتمري أزطروم وسيواس في أساس "الميثاق القومي" عندما انتقل أتاتورك في ٢٧ ك أول ١٩١٩ الى انقرة، ودعا النواب إليها بعد مشاورات حول تأسيس حزب داخل المجلس، وإتفق أن يُقر الموقفون المجتمعون من أعضاء المجلس النيابي العثماني، أن هذا الميثاق هو حد أقصى لكل تساهل في سبيل عقد الصلح؛ ويتعهدون برعايته وتأييده[١]. والبلاد التي تسكنها أكثرية عربية وكانت تحت الإنتداب يترك لها امر تقرير مصيرها. أمّا البلاد الباقية ضمن حدود الوطن التركي والتي تسكنها أكثرية اسلامية عثمانية عظمى، متحدة في الدين والجنس والأصل الذي يربطها ببعضها، والتضامن القائم على وحدة المصالح السياسية والإقتصادية، وهي كل لا يقبل التجزئة لأي سبب. كما اعترف الميثاق بحقوق الأقليات الموجودة في بلاد الدولة على الأسس المقررة دولياً بشرط تمتع الأقليات المسلمة الموجودة في البلاد المجاورة بمثل ذلك.

وحدثت بعض الإنفراجات في الهوّة بين الأناضول والأستانة اثر اشتداد قوة "أتاتورك" وحركته غير أن الحكومة المركزية بعدما علمت بقرارات "مؤتمر أرظروم" وسعي أتاتورك لعقد مؤتمر سيواس أصدرت عبر وزير الداخلية والحربية الأوامر لبعض القادة والولاة، بالقبض عليه -الزعيم- وسوقه للأستانة، وإحباط مساعيه. كما أصدرت تعليمات لأحد ولاتها الاكراد، لتجميع بعض الفصائل وتسليحها واستلام الحكم وقيادة ولاية "سيواس" بالقوة، ومنع الإجتماع واعتقال مندوبي المؤتمر، وانطوت التعليمات على تقليل شأن الحركة الكمالية ورجالها، وعلى ذكر ما سببوه من أضرار سياسية، من المحتمل أن يُحتل الأناضول بسببها؛ خاصة بعد مجيء بعض الضباط البريطانيين الى كردستان، وتجوالهم مع بعض الزعماء الأكراد البدرخانيين، لدرس حالة البلاد؛ واخذوا يطوفون ويدعون الى مناوأة الحركة الكمالية من جهة، ويبَشرون بامل في استقلال كردستان من جهة ثانية؛ وسرت شائعات عن تجمع كردي مسلح كبير تمهيداً للقيام بثورة واسعة في الولايات الشرقية[٢] تمتد إلى "سيواس" واستعداد الفصائل الكردية في "اورفه" للتضامن معها. واهتم أتاتورك بهذه الأخبار كثيراً وأصدر أوامره بمنع تجوال أي ظابط أجنبي وبتسيير فصائل في جميع النواحي، لمطاردة القائمين بالحركة والداعين إليها، خاصة أن

---

(١) صورة عن الميثاق "البيان المللّي" ومواده ضمن الملاحق (ملحق ٣٢).

(٢) الوثائق الإنكليزية: ورد في مذكرة للسيد ريان ان حمدي باشا وزير الحربية السابق اتصل به بشأن استخدام الأكراد لإعاقة تقدم الكماليون.

اليونانيين انفسهم بدأوا يدخلون على الخط، ويجرون الإتصالات بالأكراد، بقصد تنسيق نشاطاتهم ضد أتاتورك، الذي إنتصر عليهم في حربه معهم[١] كما يتبين من الوثيقة في الملحق (٣٣) مع وثائق أخرى تتعلق بنفس الموضوع كالوثيقة التي تحدثت عن تقلص السلطة في "موش" وبتليس وسعيرت. واوردت التقارير ان الحاج موسى بيه الآغا القائد في "موش" هاجم الولاية وطرد الرسميين الحكوميين. "وجودي باشا رئيس عشيرة "قره گەش" إتحد بنفسه مع المليين بعد ان كانوا أعداء الأمس وهاجموا الإدارات التركية تمهيداً لحركة كردية، كما وصلت أخبار حركة جديدة في دياربكر وانتقل جميل باشا العضو المسؤول في "الهيئة الكردية" (Kurdish Committee) من دياربكر الى دير الزور[٢]. كما يمكن مراجعة الوثيقة: "Fo371/6346, E7941" وهي تتحدث عن علاقات كردية - يونانية لمقارعة أتاتورك. وهي عبارة عن تقرير مرسل من القسطنطينية إلى وزارة الخارجية بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٢١.

كما تحدثت الوثيقة E 5242 تاريخ ٤ أيار ١٩٢١ والمرسلة من "هـ روميولد" في القسطنطينية في ٣ أيار ١٩٢١ إلى وزارة الخارجية عن انفجار سلسلة من التحركات ضد اتاتورك ومنها تلك التي قامت في ديرسيم وحرّر فيها الديرسيميون المناطق بين سيواس وخربوط. وأثبتها ضمن الملاحق لأنها تلقي ضوءاً على أتاتورك والأكراد مما يسهم في بلورة البحث أكثر[٣]. وتعدد الوثيقة "Fo. 371 / 4913 / 153673" القبائل الكردية المستعدة للتحرك ضد اتاتورك. وبعضهم ممن يرغب الإتصال بالإنكليز؛ كذلك الوثيقة Fo. 371 / 4192 / 134740 وتذكر Fo 371 / 5069 / E 9076 أن التحرك

---

(٢) Fo 371 / 6346, E 6215 suggested Kurdish Movement against Kemalist from sir H. Rumbold Constantonaple to FO att 25 May 1925.

وتظهر الوثيقة تحركات الاكراد ضد أتاتورك مع ترجمتها مقابلها نظراً لأهميتها ولأنها تظهر اتصال اليونانيين بالاكراد وهي منشورة في الملحق (١/٣٣).

(٢) صورة للوثيقة في الملحق (٢/٣٣) FO (608/95) 15747 وهي تقرر عن بعض القوى الكردية المعاصرة واغلاق النادي الكردي في ديار بكر وتصدي اتاتورك للحركة الكردية وهو مرسل من الادميرال "كالتروب" (Kaltrope) القسطنطينية (١٠ تموز ١٩١٩).

(٢) Turkey political; letter from samsone on Kurdistanti Kemalist movement from high Commissioner for Mesopotamia stating that government Control on mush – Bitlis – siirt area pratically attacks on Turkish posts in: FO (371/6246) E8812/43/93 Colonial office (38161/1921) Kurdistan.

وصورة عن التقرير في الملحق (٣٤).

الكردي سيتصاعد، وسيتخذ اشكالاً أكثر تحديداً من السابق، لأن الأكراد التقليديين يكرهون مصطفى كمال لأنه يريد ان يجلب "البولشفيه" للبلاد بحجة دعمه. وكان شريف باشا[1] قد استدعى لويس ماليت Louis Mallet في ٢١ نيسان ١٩١٩ وأعلمه أن قادة تنظيم أتاتورك أنور وطلعت وجمال كانوا يتجولون على الحدود ويعملون بجد لنشر البولشفيه في المدن الإسلامية[2]. ويرى "روبيك" (Robeck) الذي ارسل الوثيقة "لكورزون" أثناء حديثه مع رئيس الوزراء أن الباشا أتاتورك لم يقتنع بالمعاهدة واقترح عليه التعاون لإستخدام الأكراد ضد أتاتورك. غير أن الأمر مختلف إن طلب الأكراد منهم أو من فرنسا السلاح من أجل هذه المواجهة.

كما يذكر التقرير "٣٨٠" أن السلطان حسب ممثله في المؤتمر "عبد الرحيم أفندي"؛ لا يعارض اعلان كردستان مستقلة مرتبطة بتركيا سياسياً، اقتصادياً ومرتبطة بعقود تجارية (Fo. 371/4162, 174172). وقد احتدم الوضع بين الأكراد إبان توطيد كمال اتاتورك وجمعيته لسلطتهم لسببين:

الأول: بسبب اضطهاد أتاتورك للأكراد وملاحقة قياداتهم في اسطنبول بهدف القضاء على أي تحرك لهم[3].

ثانيا: محاولة الدول الأوروبية الإلتفاف على أتاتورك، وسعيهم لإستغلال الشعوب المناهضة له وبضمنها الشعب الكردي الذي ساندوا تحركاته، ضد أتاتورك وخاصة انتفاضتهم في ملاطيه ١٩١٩" عبر رؤساء العشائر المحايدين والافندية الذين خدموا تقنية شعبهم بأشكال مختلفة (لم يفهموا طبيعة الاستعمار والمستعمرين)، وآمنوا بإمكانية حل القضية الكردية بمساعدة الدول القريبة وعلى رأسها انكلترا التي ظن بعضهم أنها تعمل باخلاص في سبيل تأسيس دولة كردستان الكبرى" وأن عدداً بارزاً من ساستها أمثال الميجر نوئيل، أقاموا علاقات وثيقة مع رؤساء العشائر الكردية المعروفين بنشاطاتهم السياسية، حاولوا استخدامهم ضد نضال البورجوازية الوطنية التركية حيث استطاع نوئيل إثارة بعض القلاقل في مدينة "ملاطية" ضد الكمالية عام ١٩١٩

---

[1] حاول هؤلاء وجمعية "الإتحاد والتقدم" (Committee of union and progress) قتله بأن أرسلوا له أحد اعضائهم ليقوم بذلك (حسب الوثيقة).

[2] انظر: Fo (608 /95) B. 2168 / 30620, op.cit.

[1] Kinross Lord; Ataturk the rebirth of a nation (London 1964) P. 19.

وتوصل الى وضع خطة مشتركة مع حكومة السلطان للقبض على مصطفى كمال، أثناء عقد مؤتمر سيواس في ايلول ١٩١٩، وعندما تحرك البريطانيون ضد الكماليين اثناء حربهم مع اليونان، والأرمن وتجاذبهم مع الأكراد، فقد كانوا يطمعون في الحصول على جزء كبير من كردستان وهذه السياسة كانت أمبريالية واستعمارية[1].

واستطاعت الحركة التحررية الكردية في تركيا ورغماً عن بدائيتها، الاطلاع بمسؤوليتها حيث كانت متقدمة عن مرادفاتها في بقية أجزاء كردستان. ففي الوقت الذي يمكن فيه الإطلاع على الآثار الواضحة والمتعددة لهذه الطبقة في نضالها من أجل قضية الشعب الكردي قبل الحرب العالمية الأولى بعقود، لا يوجد أي شيء بارز وواضح المعالم في بقية الأجزاء خلال نفس الحقبة. وكان وضع كردستان تركيا إبان حركة اتاتورك مختلفاً عن بقية الأجزاء حيث لم يعمل أتاتورك على منع الصحافة وحسب، بل منع الشعب الكردي من ارتداء زيّه القومي، وأبيد أكثر من نصف مليون كردي على ايدي الأتراك الطورانيين العنصريين[2].

تقرب أتاتورك من الأكراد بكافة الأشكال، وتبنى الدين في سبيل ذلك لأنهم متدينون وانتقل مع مشايخهم بأزيائهم، ووعدهم بعدة وعود، حتى أنه نشر وعوده عليهم بشكل بيانات كانت تصل الى مناطق "جولة ميرك" وأرارات وترجم كمال مظهر أحمد نص أحدها: "أيها المواطنون: إن حكومة الجمهورية التركية، مصرّة كلياً على نشر جميع المستلزمات الحضارية في وطننا العزيز كردستان، سوف نبلط طرقاتكم ونمد قريباً السكك الحديدية الى مدنكم وقراكم ولا يبق أولادكم بدون مدارس ومعلمين وسوف تتمتع عوائلكم بالمساعادة في حياة مليئة بالرفاه، وسيمهد الامن والإطمئنان السبيل لرفع خيرات بلادكم، أن حياة وأملاك وشرف المواطنين بالإخلاص للنظام الجمهوري[3] الذي ثار لعاملة الإتحاديين للأرمن، وأعلن امام المحكمة العسكرية في اسطنبول اثناء محاكمة "الإتحاديين". "لقد ارتكب مواطنونا جرائم لا يصدقها العقل ولجأوا الى كل أشكال

---

[1] بيشكجي، (إسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ترجمه زهير عبد الملك عن التركية، اسطانبول ١٩٩٠، منشورات APC، السويد ١٩٩٨، ص ٤٢.

[2] كوران، (باوكي)" يوم الصحافة الكردية ١٨٩٨/٤/٢٢ – ١٩٨٥/٤/٢٢، جريدة كه ل، كردستان العراق ١٩٨٥، عدد ١٥ نيسان.

[3] أحمد، (كمال مظهر)" أكراد تركيا، ص ١٣. نقلاً عن:

Hamilton A- M –; Road through Kurdistan, (London 1937), P. 295 – 6.

الإستبداد التي لا يمكن تصورها ونظموا أعمال النفي والمجازر وأحرقوا رضَعاً أحياءً بعد أن صبَوا عليهم البترول، واغتصبوا النساء والفتيات أمام ذويهم المقيدي الأرجل والأيدي واستولوا على الممتلكات المنقولة وغير المنقولة وطردوهم الى بلاد ما بين النهرين في حالة من البؤس والشقاء وأهانوهم واضطهدوهم خلال الطريق بوحشية[1]. وسرعان ما انقلب بعدما تم تعزيز موقعه وأصبح التتريك هدفاً اساسياً له. ويؤكد "هوستلير" أن "تتريك العناصر القومية غير التركية في تركيا الكمالية قد تم تشريعه حيث تم الحط من سمعة الإختلافات اللغوية، القومية والدينية وشَجعت الجماعات التي لا تتكلم اللغة التركية على التبرؤ من قوميتها ولغتها غير التركية خاصة بالنسبة للأقليات النائية، مثل الجيورجيين المتكلمين اللاز والقبائل الكردية الكثيرة لأنه استعمل بعض الضغط معهم. وأصبحت القومية التركية مقياساً للمنزلة الرئيسية في الأمة التركية وكانت مقصورة على الأتراك... وهذا الواقع غير مكتوب في القانون، لكن تعبّر عنه المواقف الإعتيادية وقواعد السلوك في البلد، ومجسد في أيديولوجية القومية التركية[2]. فلقد انكر الوجود الكردي، واصدر من أجل ذلك أمراً بإذابة الأكراد داخل العنصر التركي؛ ولتنفيذ قراره هذا ألغي كل مايمت لهم بصلة، ومنعه بعد تحريمه، بدءاً باللغة الكردية، الأديان الكردية، الأزياء والأغاني الكردية وحتى اسم الكرد وكردستان المعترف بهما سابقاً والمعرَف عنهما في موسوعات السلطنة الفاهما وأصبح اسم الأكراد من يومها "أتراك الجبال" وسميت كردستان "بالأناضول الشرقي".

تعاون الكماليون مع الغرب عند تجزئة كردستان وكانوا دائما يبتعدون عن مناقشة المسألة الكردية واعطاء الأكراد أيه حقوق لأنهم كانوا مبثوثين في جميع مراكز السلطنة، وكانوا يتجسسون على الأكراد لحساب الشرطة ويبلغونهم عن كافة نشاطاتهم حتى يُسجنوا ويُكتم صوتهم. ولجؤوا الى التهجم عليهم لاحقاً ونعتوهم بالعنصرية. أما الأساليب التي مارسوها فكانت: تحريم اللغة والثقافة الكردية، وإجبارهم على تعلم اللغة التركية، وإخضاعهم لعملية الصهر، ونشر التتريك بينهم بشكل مكثف، وغيّر الأسماء والمواقع الكردية (يظهر هذا جلياً إذا نظرنا اليوم لأسماء القرى والمدن والمواقع الكردية

---

(١) يرتسيان، (بارور)" مجازر الأرمن، ص ١٨.

(٢) جعفر، (مجيد)" كردستان تركيا، دراسات اقتصادية، اجتماعية، بيروت ١٩٧٦، ص ٣٢٧. نقلاً عن: هوشكير، ١٩٥٧، ص ١١٢.

وقارناها بتلك الأسماء المذكورة على الخرائط والبيانات قبل هذه الحقبة) وكانت تفرض غرامات على كل من يتكلم اللغة الكردية، كما غير الحرف العربي المستعمل سابقاً في اللغة التركية إلى الحرف اللاتيني وأصبحت الصلاة ترفع باللغة التركية، كما ترك القرى، وفرض طريقة لباس معيّنة على رأسها ارتداء الطربوش وحتى طريقة السلام وغيرها، وكما اصبح يوم الجمعة، يوم عطلة للمسلمين والسبت لليهود والاحد للمسيحيين[١]. وبمختصر قلب أتاتورك وجمعيته المجن للأكراد ومارسوا القمع ضدهم بكافة اشكاله. ويذكر محمد أمين بوزا رسلان أن الأمير بدرخان البوطي قاتل السلطنة عام ١٨٤٧ سعياً لإستقلال كردستان عن السلطنة، غير ان السلطان لم يعدمه إنما نفاه الى جزيرة "كريَت" وقام بعدها السلطان عبد العزيز بترحيله الى الشام بناءً على طلبه حيث توفي عام ١٨٧٠[٢] غير أن الغازي (كما لقبه الأتراك) مصطفى كمال حكم على البدرخانيين بالاعدام. وتبنى نظرية ضياء كوك ألب حول "الطورانية" واعتبرها عام ١٩٢٠ خاصية" في تركيا تقوم على أن: "جميع المسلمين الناطقين بالتركية (في تركيا وخارجها) عليهم أن يبنوا معاً "تركيا الكبرى" واقتصر الأمر لاحقاً على أتراك تركيا. كما طرح التحديث مدَعياً أن تركيا ستصبح مثل أوروبة، دون أن تفقد الهوية التركية وقيمها. ولأن الامبراطورية كانت عدة اثنيات، بلغات مختلفة، وليس فيها فكر قومي مبلور، فقد تبلورت عند بداية القرن العشرين فكرة "وطن واحد، لغة واحدة ودين واحد"، وكان هذا في طليعة الأمور التي ضايقت الأكراد والأرمن[٢].

وقد تأثر أتاتورك بمبدأي التتريك والتحديث، تاركاً الأقنيم الثالث الذي تحدث عنه ضياء كوك ألب أبو الطورانية في أشهر كتبه: "التتريك" الأسلمة والتحديث"، وهو لم يتبنى الأسلمة، لأنها تتعارض مع التحديث من وجهة نظره، فناهضها بطبيعة الحال لانها تدعو للأخوة والمساواة بين أبناء الإمبراطورية، وهو يريد صهر الجميع والغاءهم. ومن أجل تنفيذ سياسته هذه استعمل السيف والنار في مواجهة الأكراد وفي قمع الإنتفاضة الكردية طيلة شهرين. فبث الرعب في كردستان، وعذب الرجال وقتلهم، وحرق القرى وخرب المحاصيل وأسر النساء والأطفال فقتلت جماعته الأكراد بنفس الوحشية التي

---

(٢) Kurdistan; Peşgotin, Hijmar 59, P. 17.

(١) Börge Göran; op.cit, P. 38.

(٢) Armstrong; Grey walf, P. 292.

استعملت ضد الأرمن واليونانيين والبلغار. بعد أن أرسل قوات خاصة عرفت باسم "قوات الإستقلال" الى كردستان وأعدم شنقاً ٤٦ زعيماً كردياً في ساحة "ديار بكر" الكبرى وآخرهم كان الشيخ سعيد قائد ثورة ١٩٢٥ الذي التفت الى جلاده وقال: "لا أكن أي كره لك، أنت وقائدك ستعاقبون من الله، سنقدم جميعاً حساباً أمام القاضي يوم الحساب"[١].

وقد كانت هذه الممارسات والأساليب؛ ثورة وديمقراطية من وجهة نظر أتاتورك وجمعيته. "عندما يطالب الأكراد بحقوقهم القومية وينظمون أنفسهم لتحقيق ذلك فأنهم يسلكون مسلك السوفييت؛ وعندما يفعل أتراك بلغاريا نفس الشيء يعتبرونهم نقيون يكافحون ضد العنصرية"[٢]. ويمكن النظر الى اشارة "آربوف" أول سفير سوفياتي في تركيا حول المفهوم الشاذ لأتاتورك عن حقوق الأمم في تقرير مصيرها. ففي "الوقت الذي كان فيه أتاتورك يدافع عن حق الأتراك في الإستقلال كان يرفض هذا الحق بالنسبة للأرمن. والأكراد"[٣]. ويمكن إدراك جوهر سياسة الكمالية بخصوص المسألة الكردية والأرمنية سواء بسواء من خلال هذه الملاحظة. لقد نظر اليهم على أنهم ليسوا مواطنين من الدرجة الأولى كالأتراك. وطبق هذه السياسة على كافة مستويات الدولة حتى أن وزير العدل "محمود أسد" عبر عن ذلك خلال حملته الإنتخابية: "إننا نعيش في تركيا، أكثر البلدان حرية في العالم.. إن التركي هو الحاكم الأوحد والسيد الوحيد لهذه البلاد، أمّا أولئك الذين لا ينتمون الى العنصر التركي القح فإن لهم عندنا حق واحد لاغير وهو حق أن يكونوا خدماً، حق أن يكونوا عبيداً"[٤]. وظهر سريعاً الوجه الظالم لأتاتورك ورفاقه حال تثبيت أقدامهم في السلطة. لأنهم لم يتأثروا بعوامل خارجية أو داخلية، فخارجاً لم تضغط عليهم الدول الكبرى للتقرب من القوى الأخرى بما فيها قوى الشعب الكردي الوطنية، كما فعلت يوم سعيها للسلطة، وقد كانوا دائماً حذرين من الإتحاد السوفياتي الذي وقف بجانبهم دائماً، فضربوا العناصر اليسارية والشيوعية لمنع قيام أية قاعدة بلشفيه في الداخل، كما لم يشعر الكماليون بأية حاجة للتعاون مع القوى التقدمية، وقوى القوميات الأخرى، لضرب الرجعية المحلية على الصعيد الداخلي، فانتفت مقومات

---

[٣] Ibid, P. 265 -266.

اعداد جريدة وقت التركية المعاصرة والجرائد الأخرى.

[٢] بشيجكى، (إسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ص ٥٦.

[٣] حسرتيان" كردستان تركيا...، ص ١٧.

[٤] جعفر، (مجيد)" كردستان تركيا، دراسات اقتصادية، اجتماعية، ص ٣٢٧. نقلاً عن:

– Milleyet; NR: 1655, 19/9/1930 (Istanbul).

التطور الأيديولوجي للبرجوازية التركية في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ البلاد "ويكمن في هذا ظهور الإتجاه اللاديمقراطي للسياسة الكمالية القومية.. وفي الوقت الذي بدأ فيه الكماليون باتباع سياسة مبرَمجة للإضطهاد القومي بالنسبة للشعب الكردي، بدأ ممارسة مماثلة للقوى العمالية والفلاحية في البلاد بغض النظر عن انتماءاتها القومية، وعملياً وجهت البورجوازية التركية ضرباتها القومية لهذه القوى قبل التوجه الى قمع الحركات الكردية، حيث دبرت السلطة مقتل ستة عشرة قائداً شيوعياً بارزاً وهم في طريقهم للإجتماع بالكماليين[١]".

كما منعوا الوفود الكردية من السفر إلى مدينة "باكو" للإشتراك في "مؤتمر شعوب الشرق" الذي عقد في أيلول عام ١٩٢٠ - وعملوا لإرسال وفد مصطنع للمشاركة باسم الأكراد الى المؤتمر المذكور[٢]، وبدأ المفكر ضياء كوك الب الذي يعد أحد فلاسفة تركيا الحديثة القوميين، بنشر سلسلة من المقالات على صفحات جريدته في دياربكر محاولاً فيها بشكل مقصود وغير علمي؛ إظهار الشعب الكردي؛ وكأنه من أصل تركي. وضغط على الصحف الكردية مما دفع بعضها الى الإغلاق العلني والتوجه للعمل السري. وهناك عدد لا بأس به من المؤرخين الأجانب المعروفين، حددوا في ابحاثهم الإطار الشوفيني- العنصري- للسياسة القومية للبورجوازية التركية، التي كان وقوعها أمراً حتمياً في تقديراتهم. غير أن المؤرخ "توينبي" له رأي استثنائي في هذا المجال حيث بعد زيارته الى تركيا في ١٩٢٣، ولقائه مسؤولين كبار في النظام الجديد، ودرسه مجريات الأحداث السياسية؛ رأى أنها ستثير في يوم من الأيام "مشاكل وقلاقل من جانب الأكراد تضاهي التي أثارها الألبانيون ضد الإمبراطورية العثمانية، ثم يضيف بأنه يعتقد أن مصطفى كمال ورفاقه كانوا أظهروا حنكه، لو سبقوا الأحداث منذ البداية، بأن يمنحوا الكردي حق المواطنة المتساوية، إلا أنهم على العكس من ذلك اختاروا، سواء عن وعي منهم أم عن غير وعي، طريق الصهر القومي [٢]".

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" انتفاضة **١٩٢٥**، ص ١٦.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، ص ١٨.

(٢) Toynbee A.J; Angora and the British Empire in: The Middle East review, No: 690, (London, June 1923) P. 386 – 7.

لقد نظر مؤرخو الغرب الى أتاتورك كمحور أساسي لتفاصيل كفاح القوات الكمالية بمواجهة حكومة السلطان والجيش أولاً والجيش اليوناني ثانياً. وتدرس مرحلته على هذا الأساس. غير أن الروس رأوا مراحل أخرى: حيث بدأت الحرب أولاً في ١٩١٩ بانتفاضة الفلاحين، واتبعت ببعض النشاطات المنظمة التي قامت بها البورجوازية في ارظروم، سيواس، وأنقرة - والمركز الأساسي لها كان في المنطقة، ونشاطات كانت في مواجهة السلطان "واينونو" هزّا الاحتلال اليوناني واحرجه. وقد لعبت هذه الأمور دوراً في المواجهة بين أتاتورك والسلطان[١]، وركزّ الروس دائماً على دور الطبقات وعلى أن الحركة التركية الكمالية كانت دائماً من صنع البورجوازية، وأتاتورك الذي وجد ضآلته بين العمال والفلاحين حيث كان يتنقل في الأناضول ملتقطاً صوراً له بينهم، وهو نفسه الذي واجه الفلاحين خلال ١٩١٩ - ١٩٢٣ وكانت معاملته قاسية وغير عادلة معهم. وستتوضح علاقة الأكراد باتوتورك أكثر مع مزيد من البحث.

---

(٣) Pinson Mark; Turkish Revolution of Reform 1919 – 1928 in Soviet Historygraphy in: Middle East journal V: 17 (Washington 1963), P. 467 – 478.

خامساً- العلاقات السياسية بين الأكراد والأرمن:

عاش الأكراد والأرمن كجيران منذ أمدٍ بعيد، وكانوا متقاربين مع بعضهم حيث جمعت بينهم أوجه شبه عدة، وعلى أكثر من صعيد، من أبرزها خضوع الاثنين للسلطنة وفارس بعدما قسَموا بين الامبراطوريتين (الأكراد عام ١٥١٤م أثر معركة تشالديران، والأرمن عام ١٦٠٠) وقد عاش الأرمن والأتراك والأكراد في مدينة وان (وسواها) بهدوء وتفاهم مقبول حتى ارتكاب الأتراك المجازر ضد الأرمن، بدلاً من ملاحقة الجيش الروسي أثر تراجعه[١]. وترجع فترة العلاقة الكردية الأرمنية إلى زمن قديم[٢] حيث يذكر نيكيتين أن سكان كوردييي كانوا معروفين كمعماريين ومهندسين عسكريين، وقد حارب الملك الارمني تيگران الكرد وساق منهم حوالي ٣٥ ألفاً سخرهم في شق الطرق وبناء الجسور وتنظيف الأنهار وقطع أشجار الغابات وتنفيذ أعمال عسكرية أخرى[٣]، غير أنه في في بداية حقبة الدراسة تعايش الأكراد والأرمن مع بعضهما، كل له قراه الخاصة حتى أن بعضها كان متداخلاً ويقطنه الاثنين[٤]. وقد عاش الأرمن منذ حوالي ٤ قرون في مناطق مناطق وان، بتليس وارظروم بعيداً عن هيمنة السلطة ورحمة الأكراد والأتراك واللصوص المحليين وكان الأرمن يرون أن تواجدهم في هذه المناطق هو إلى جانب الكرد. ولهذا طالبت صحفهم القنصل تروتر قنصل كردستان في ١٨٨٠ - على ولايات وان، ارظروم، ديار بكر، خربوط، وموش- أن يسَمي نفسه قنصلاً عليهم ويوقع باسم قنصل كردستان وارمينيا، بينما رأى القنصل أن ذلك صعب من الناحية العملية، فهم لا يتعاونون كفاية من جهة وبسبب تعدادهم من جهة ثانية لأنه قد يكون المصطلح أفضل ولكنه سيثير اعتراضات ومشاكل"[٥] لأن الإحصائيات المتوفرة لديه تظهر التعداد التالي:

---

[١] يورغنطار، (هنري)" قتلتامه، ص ٤٢ – ٤٥.

[٢] يذكر السفير الأميركي في تركيا بين (١٩١٣ – ١٩١٦) أن السفير الالماني في الأستانة "فانكنهايم" كان يعكس سياسة بلده وصرّح مرة أنه من حق الأتراك أن يفعلوا بالأرمن ما يرونه ضرورياً لحماية مؤخرتهم وهم في حالة الحرب".

[٣] نيكيتين، (باسيل)" الكرد، ص ٥٤ نقلاً عن: مدتياس الكيرتيون في مقالته: عن الأكراد في المجلة المجلة الأركيولوجية، الجزء ١٣، ص ١١٥ – ١١٩.

[٤] Wigram, W.A; office of civil commission in Baghdad Notes regarding Kurds in: Doc Air 20/1512, P. 84.

[٥] FO (37/86), NR: 163, op.cit, P: 106 - 109.

غير المسلمين	المسلمون
٥٥٩١٣	ارظروم ١٩٧٧٦٨
٩٧٥٥٥	وان ١٩٧٧٦٨

ويورد في تقريره استناداً لمن سبقه السيد تايلور الذي كان قنصلاً على كردستان الاحصاء التالي حول التعداد:

الأكراد	٨١٨٠٠٠
القزلباش[1]	٢٠٠٥٠٠
الأتراك	٤٤٢٥٠٠
المسيحيون	٦٤٩٠٠٠

كما أوردت جريدة "ثمرات الفنون" جدولاً مقارناً بين الارمن وبقية الاهالي الموجودين في آسيا الصغرى من بلاد الدولة العليا العثمانية بينت فيه أنهم لا يؤلفون رسمياً الأكثرية استناداً للجدول الموضوع على أساس التحقيقات الرسمية الأخيرة في أحصاء الأنفس ضمن ثمان ولايات:

ملل مختلفة	أرمن	اسلام	ولايات
٧٢٦٩	١٧١١١٩	٤٤١١٧٦	ارظروم
٨٥٨٦	١١١٢٥٨	١٦٧٠٥٤	بتليس
٧٢٣٠	١٠٧١١٨٣	٢٨٣٥٨٢١	هكاري
٦٥٧٩	١٤٥٣٩١	٢٤٠٥٧٤	ديار بكر
٨٤١٠	١٧٢١٧٨	٣٠٠١٩٤	خربوط
٤٠٦٣	١١٢٦٤٩	٧٢٥٤٨٩	سيواس
١٠٧٥	٥٠١٨٣	١٦٢٠١٦	حلب
٩٩٠٨	١٣١٨٧٦	٣٣٦٩١٣	اضنه

[1] الأكراد العلويين في ديرسيم وسواها

وترى الجريدة أنه رغم أن تعداد الأرمن لم يكن أكثرية فقد كانوا مهيمنين على أكثر من قطاع[١]. والعلاقة قديمة بين الشعبين تعود لزمن اقتسامهما نفس الديانة "الزردشتيه لحقبة من الزمن" حتى اعتناق المسيحية والإسلام وزادت هذه العلاقة مع الفتح العثماني، والصراع العثماني الفارسي بين الشعبين لأنهم خضعوا معاً لسيطرة الدولتين، وعاشوا نفس الأوضاع والظروف.

وقد كتب في هذا الأمر "كمال كربات" (Kemal Kerpat) - من أبرز دارسي الإثنوغرافية العثمانية - بعد إعتماده على الوثائق والمصادر العثمانية فذكر أن الأرمن كانوا من أبرز عناصر الملّة، وكانوا مشابهين إقتصادياً وإجتماعياً للعناصر المسيحية الأخرى كاليونانيين والبلغار؛ ولكنهم كانوا أكثر تقليدية في تنظيمهم الإجتماعي والثقافي." وكانوا منتشرون في المناطق العثمانية، غير أن تواجدهم الأساسي كان في المقاطعات الشرقية : أرظروم، ووان، وآل عزيز وديار بكر وبتليس...، والوجود المسيحي كان كبيراً في هذه المناطق، ولكن ليس الأرمني بالتحديد"[٢]. كما يستند إلى معطيات قناصل المنطقة وأبرزهم هنري تروتر الذي عيَن قنصلاً على كردستان في تموز ١٨٧٩، وتايلور ولايارد وسواهم ويورد الإحصاء التالي أدناه[٣] .

الولاية	المسلمون	غير المسلمون
أرظروم	١٩٧,٧٦٨	٥٥٠٤٣
وان	١٢٦٢٠٨	٩٧٥٥٥ (ضمنهم ٢٠,٠٠٠ نسطوري)

بينما تايلور الذي أمضى سنوات في عمله كقنصل في المنطقة يورد الإحصائيات التالية[٤] لسكان الولايات أرظروم ووان وديار بكر وخربوط:

(١) جريدة ثمرات الفنون" عدد ٨١٣، ص ٢ – ٣.

(٢) Karpat, Kemal H.; Ottoman population 1830-1919, Demographie and Social characteristies, University of Wiscons, P.51.

(٣) Ibid, P.52.

(٤) Ibid, P.52.

التعداد	الجنس
٤٤٢,٥٠٠	أتراك
٨٤٨,٠٠٠	أكراد
٢٠,٠٠٠	القزلباشي[١]
٦٤٩,٠٠٠	مسيحيون

و"تروتر" و"ولسون" كانا مدَرسين (مختصين) بالإحصائيات، وقد حاولا وضع إحصاء للأناضول الشرقي، فاعتمدوا التحليل المقارن. وكانوا "يستقون معلوماتهم من البطاركة الأرمن أولاً، وثم من الراهبانيات، والوثائق العثمانية، والكتب السنوية المطبوعة ثانياً ومن مصادر مختلفة ثالثاً، ويبدون ملاحظاتهم الخاصة رابعاً. كانت الأشكال المقدمة من البطاركة متناقضة، فقد كتب كلايتون إلى السفير گوشن في اسطنبول أن: "البطرك أعلمهم أن سكان وان هم ٢٥٢,٠٠٠ أرمن و ١٥٠,٠٠٠ مسلم، بينما قدمت مصادر أرمنية أخرى لائحة تبين أن تعداد الأرمن والمسلمين هو "١٣٨,٥٥٩""[٢]. وقد قُدِّر تعداد السكان في في الأناضول الشرقي في ولايات أرظروم ووان وبتليس وديار بكر وخربوط بـ ٥٦٧,٠٠٠ أرمنياً و ١,٤٨٨,٠٠٠ مسلماً (ماعدا الرَحل، والعصاة، والمهاجرين) الذين قد يصل العدد معهم إلى حوالي ٣ ملايين نسمة، وإن إحصائيات رسمية تقارب سكان هذه المناطق من ٣,١٧٧,٠٠٠ نسمة، منهم حوالي ٢,٥ مليون مسلم، و ٥٦٦,٢٦٧ أرمني.

ويورد كاربات تعداد الأرمن نقلاً عن "مارسيل لارت" (Marceal Léart) حسب الجدول التالي:

---

[١] والقزلباشي هم أكراد علويون ويكون بهذا تعداد الأكراد ١,٠٤٨,٠٠٠.

[٢] Kerpat,Kemal H.; Ottoman population 1830-1919, P.53.

الولايات الشرقية	آسيا	أوروبة
وان ٤٠٠,٠٠٠	آضنة ٢٨٠,٠٠٠	اسطانبول ١٣٥,٠٠٠
بتليس ٢٥٠,٠٠٠	حلب ١٠٠,٠٠٠	ادرنة ٥٠,٠٠٠
ديار بكر ١٥٠,٠٠٠	ترايزون ١٢٠,٠٠٠	مناطق أخرى ١٠,٠٠٠
أرظروم ٢٨٠,٠٠٠	بورصة ٦٠,٠٠٠	المجموع ١٩٥,٠٠٠
معمورة ٢٧٠,٠٠٠	آيدن ٥٠,٠٠٠	
سيواس ٢٨٢,٠٠٠	أنقرة وقونية ١٢٠,٠٠٠	
المجموع ٦٣٠,٠٠٠	سوريا والموصل وبغداد وبيروت ٤٠,٠٠٠	
	سنجق أرمين ٦٥,٠٠٠	
	المجموع ٨٣٥,٠٠٠	

جدول ٦/٣ تعداد تعداد السكان الأرمن في الامبراطورية العثمانية ١٨٧٨ (حسب المصادر البطركية)[١].

وفي كتاب "كاربات" مجموعة من الإحصائيات والجداول، ولكن ليست حول الأكراد تحديداً (لأنهم كانوا يُذكرون كعثمانيين أو يُستثنى منهم اليزيديين والقزلباش وأصحاب المذاهب الأخرى، ويصنفون كإثنيات مستقلة. غير أنها تبقى ذات فائدة جلى لمن يريد البحث في المنطقة ودراستها ومنها على سبيل المثال، الإحصاء العام لنفوس العثمانيين بين أعوام ١٨٨١/١٨٨٢- ١٨٩٣ وفيه ذكر للولايات وسكانها من مسلمين وأرمن وبلغار وكاثوليك[٢]. ويتبعه ص ١٣٥ جدولاً للبروتستانت واللاتين والسريان وغير المسلمين فالأجانب والعدد الإجمالي لكل منهم، وقد أعد نفس الجداول لكل سنة بدءاً من عام ١٨٨٣.

---

(١) Karpat, Kemal H.; op.cit., P.54.

(٢) Kerpat,Kemal H.; Ottoman population 1830-1919, P.134.

وينحدر الشعبان من الشعوب الهندو - أوروبية، وحُكما تاريخياً من قبل نفس العدو المشترك وجرت حروب احتلالية ضدهم تاريخيا من عدة أمم: الأشوريون، الفرس، اليونانيون، الروم، العرب والمغول والترك. "وذاقا مرارة الاستغلال والظلم بصورة متشابهة إلى حدٍ بعيد[1] ممّا عرّضهم لنفس المصير وترك لديهم هموماً مشتركة ومتشابهة، فشكلت المعاناة نوعاً من الترابط والتقارب وتوحيد المشاعر عندهم أمام نفس العدو، وأفشلت محاولات السلطات التركية في إثارة الصدامات بينهما"[2]؛ ولم يعيشا أي صراع مصالح عند البداية لهذا تتحدث المصادر الأرمنية بإيجابية عن موقف "بدرخان" من الارمن "بدرخان بيك اعار مهمة القيادة السياسية جل اهتمامه فنظر إلى الأرمن نفس نظرته إلى الأكراد معتمداً على وجهة النظر القائلة: أن الأرمن والأكراد هم من أصل واحد ثم انقسموا إلى عشائر وديانات"[3] والعديد من الارمن انضموا إليه في حركته ضد الامبراطورية، واشتغل بعضهم كمستشارين لديه، وخصص بدرخان مكانا هاماً في برنامجه للحديث عن الشعوب التي عاشت قروناً عديدة مع الأكراد مثل: الارمن والآشوريين اللذين سعى لجذبهما إلى النضال المشترك ضد الأتراك؛ وشجع الزواج بين الأكراد والأرمن. ويذكر شاهبازيان أن بدرخان عندما رغب بضم وان، بتليس، وموش، دياربكر إلى منطقته استعان بالأرمن وتحديداً المهنيين منهم، "تقدر المراجع الأرمنية عدد الضحايا الأرمن في تلك الفترة (١٨٩٥ م) بحوالي خمسين ألف قتيل[4]. وكانت مذبحة الرها من المجازر الكبرى التي ارتكبت أثناء هذه الحقبة، التي حقق الأب سهيل قاشا مخطوطة حولها ونشرها في كتاب "تاريخ ما أهمله التاريخ" فذكر أنه "قتل فيها حوالي ثمانية آلاف أرمني من أصل عشرين ألف، كما قتل حوالي مائتين وخمسين سريانياً من أصل أربعة آلاف كانوا في الرها"[5]، ويتحدث الكتاب بتفصيل عن العديد من المجازر التي

---

[1] أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١١ – ١٢.

[2] أمير، (محمد خليل)" المرجع نفسه، ص ١٤. نقلاً عن: تيلفسكي ليستوك (بالروسية)، اعداد ٢/٢/١٩٠٥و ٢٦/٦/١٩٠٨.

[3] أمير، (محمد خليل)" المرجع نفسه، ص ١٥. نقلاً عن: شاهبازيان، التاريخ الكردي والأرمني عام ١٩١١، (استانبول)، ص ١٣٠.

[4] قاشا، (الأب سهيل)" تاريخ ما أهمله التاريخ، دماء بريئة، مكتبة السائح، طرابلس / لبنان ٢٠٠٦، ص ١٠.

[5] قاشا، (الأب سهيل)" تاريخ ما أهمله التاريخ، دماء بريئة، ص ١٠ .

حصلت وتبقى مسألة صحتها متروكة للبحث والتاريخ لأنه يضم العديد من الإفادات المتناقضة، ولا يعرف المرء أين الحقيقة تحديداً وهو يذكر عند كل واقعة أناساً ساعدوا وأناس ارتكبوا مجازراً، وترد أحياناً أمور يحار المرء بأمرها عندما يذكر أنه "وصل إلى قرية "چا ملك" أربعة أشخاص، فتقاسم معهم الأكراد ليحفظوهم، فالذين أخذوا الإثنين الأولين، ذبحوهما، والذي أخذ الإثنين الآخرين وضعهما في يآخور (اسطبل) مظلم قاصداً أن يذبحهما ليلاً، أما هما فتشاورا، ثم خرجا وهما يمسحان وجهيهما بكفيهما قائلين: الحمد لله قد خرجنا من الظلمة إلى النور فعدلنا[1]، فتوهم الأكراد أنهما أسلما فعفوا عن قتلهما . وقدموا لهما طعاماً، ثم أوصلوهما إلى أورفة. وهكذا تخلصا، ويتأكد هذا الأمر من عدة حادثات، "في ١٤ تشرين الثاني سار الأكراد (بعض الأكراد) إلى قلّت، فخالفهم بكوات الصور (محلميّون أكراد) ولم يدعوهم ينهبونها"[2] .

تذكر المخطوطة (ص ٨٩ من كتاب الأب قاشا) أن بعض الأكراد قصدوا دار القس عبد الأحد، وبعد أن قتلوا أولاده اختلسوا نقوده وبقروا بطن زوجته، و (واجترعوا المسكر مع بناته) فكانوا عند كل إجراء يطلبون منه أن يشهر إسلامه فيرفض وعندها يلجأون الى إجراء جديد، (يتساءل المرء كيف يدعونه للإسلام ؟ وكيف يجترعون الخمر؟).

كما يذكر في ص ٨٩ حادثة تقطيع يدي يوسف ميخائيل في ماردين: الواحدة فالثانية، فكتفيه فقدميه فأعضاءه (هل يبقى حياً بعد كل هذا) وأخيراً حزوا عنقه فخر شهيداً كما يذكر في الوثيقة أن ابراهيم باشا تصدى أحياناً كثيرة للتعديات على المذابح ضد الأرمن والسريان، ويتحدث في المخطوطة اللاحقة عن مذابح الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى.

وكتب ليبسيوس عن علاقات صداقة حميمة بين الأرمن والأكراد والعديد من حالات القران بينهما، وكان الأكراد يحترمون جداً شعائر وطقوس الأرمن[3].

---

[1] قاشا، (الأب سهيل)" المصدر نفسه، ص ١٧ –١٨ .

[2] قاشا، (الأب سهيل)" المصدر نفسه، ص ٩٢ .

[3] ليبسيوس" الأكراد والأرمن، في مجلة: الشرق المسيحي، لندن ١٩١٤.

وتحدث العديد من المصادر عن مواجهات مشتركة إبان هذه الحقبة ضد القوات العثمانية فيذكر محمد خليل أمير نقلاً عن "خاتشادور ابوفيان" إعجابه بالنضال المشترك للارمن والاكراد اليزيديين؛ "فالقائد "ميرزا آغا" والقديس "بوغوص" اللذين قدَما صوراً رائعة من البسالة والرجولة"، بوحدتهما تحت قيادة "حاجي زلال آغا" في وجه العثمانيين في صاصون أثناء حملة حافظ باشا في مناطق جنوب غرب بحيرة وان. كما دعم الأكراد الأرمن أثناء اضطرابات صاصون خلال ١٩٠٣ - ١٩٠٤ سراً وعلانية مما حدَ من ارتكاب الدولة للمجازر ضدهم مثلما حصل قبل عشر سنوات[1]. وينقل نفس المصدر عن "تيلور" أن الأكراد والأرمن قد عاشوا في جنوب موش وصاصون، دون أن يعترفوا بسيطرة الأتراك عليهم، وتصدّوا لهم سوية عندما حاولوا السيطرة على هذه البلاد "ولم يُظهروا لبعضهم أية كراهية دينية؛ بل عاشوا في صداقة وسلام دوماً. وسكنوا سوية واقاموا علاقات صداقة واحترموا معتقدات بعضهم الدينية حسبما ينقل عن مؤلف مجهول الهوية في أواسط القرن التاسع عشر. كما أن الشعبين عانوا من الاقطاع الكردي، وذاقوا طعم الظلم نفسه عندما كان ينهب الارمن، وقوت الفقراء الأكراد. "وكان" الفلاحون وسائر الكادحين والمزارعين من الشعبين يدفعون الضرائب إلى خزانة واحدة. وقد ورد هذا الأمر في رسالة سرّية ارسلها أحد رجال الكنيسة الأرمن من موش في ١٣ تشرين الأول ١٩١٢ إلى الحبر الاعظم للأرمن الكاثوليك "فضلاً عن كل ما نحن فيه من بؤس كبير... أنهم ينهبون الفلاحين الأرمن والكرد معاً بحجة ضريبة العشر، فعندما يأتون إلى الحقل لعدة أسابيع يأخذون الحنطة المدروسة لهم دون أن يكيلوها ويطالبون بضرائب أكثر حتى يأخذوا حصتهم"[2]. وكما أن غالبية الإقطاعيين أكراداً، اطلقت الدولة يدهم وساعدتهم الظروف، حيث كان السلطان يحرّضهم جهاراً، ويغض الطرف عن مظالمهم، ويقدم لهم المساعدات المادية والعينية؛ حتى أنهم استوفوا الضرائب من أحد

---

(١) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١٦ . نقلاً عن: ارشيف سياسة روسيا الخارجية، نشره اركان مقاطعة القفقاس العسكرية، عدد ٥ – ٦، تفليس ١٩٠٢، ص ٢٩.

(٢) رسالة سرية وباللغة الأرمنية وموضوعها هو معاناة الأرمن من الضرائب غير أن كاتبها لم يستطع أن يستثني الأكراد لأنهم عانوا والأرمن من هذه المصيبة ويمكن التوسع بهذا الموضوع بالاطلاع على: "إبادة الأرمن في الامبراطورية العثمانية" "مجموعة وثائق ومواد جمعت تحت إشراف م.ك. نرسيسيان، بريفان ١٩٦٦، ص ٢٠٩ – ٢١٠.

القساوسة، كما استوفوا ضرائب "الكفر" وأتاوات أخرى، وقد وصل تعسفهم لدرجة كبيرة؛ ينقل كمال مظهر أحمد (أن العروس الأرمنية في بعض المناطق، كانت تؤخذ في ليلة زفافها إلى الإقطاعي الكردي أولاً"[١] وكان هذا الأمر ذو حدين فمن ناحية وضع الأكراد والأرمن في خندق واحد، ومن ناحية دفع الأرمن كي يحملوا حقداً ضد الإقطاعي الكردي. وكانت العلاقة في مد وجزر، وحصلت أحياناً، عدة اضطرابات بينهم كانت تبذل جهوداً مشتركة لوقفها وتحسين الأمور حرصاً على التوافق بينهم. وقد نقلت مجلة "الهداية" أنه ورد في إحدى الصحف الصادرة في الاستانة أن الأرمن أسسوا في قرية "هنفر" (Henver) مدرسة بأموالهم الخاصة، في سبيل توثيق عرى السلم بين العنصرين، وأصبحت القرية المعدة لثلاثين أسرة أرمنية، يعيش فيها علاوة على ذلك ستين أسرة كردية. كما ذكرت الصحف العثمانية، خبر مظاهرة وطنية، أقيمت في مدينة "فرفاش"، تثبت جلياً روح التضامن والتوافق بين هذين العنصرين[٢]. وعلى أوجه الشبه الكثيرة بين الأكراد والأرمن والقواسم المشتركة التي جمعتهما سياسياً في خندق واحد؛ فإن العديد من الأمور باعدت بينهما؛ فهما يختلفان في الديانة، وفي أن الأرمن متطورين صناعياً وتجارياً وعلمياً عن الأكراد، لأنهم اجتازوا مرحلة الاقطاعية قبلهم بوقت طويل، وتمتعوا باستقلالهم عدة مرات، وكان لهم أدبهم المميز وابجديتهم الخاصة. ويذكر "استارجيان" انهم اصدروا أول جريدة أرمنية عام ١٧٩٤[٣] أي قبل الأكراد بـ ١٠٤ سنوات واندمجت آرمينية بالسوق الرأسمالية قبل كردستان بفترة طويلة. وترادف هذا مع توطنهم وتحولهم عن الرعي إلى العمل الحرفي، فعرفوا بمهاراتهم وخبراتهم الواسعة، وأصبحوا يهيمنون على الصناعات الحرفية والتجارية في كردستان. وكمثال على ذلك كان بين الأرمن الذين شكلوا ٣٥٪ من سكان ولاية سيواس ١٢٩ تاجراً كبيراً مستورداً من أصل ١٦٦ تاجراً و ٦٨٠ تاجراً صغيراً من مجموع ٩٨٠٠ تاجراً.

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب العالمية، ص ٢٤٢. نقلاً عن:
- M.S. Lazarev, the Kurdish Question, (M.S), P. 40.

(٢) مجلة الهداية" اتحاد الأجناس في الدولة، عدد ١٢، القاهرة ١٩١١، ص ٢٣ – ٢٤.

(٣) أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، ص ٢٣٧.نقلاً عن: استارجيان" تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، الموصل ١٩٥٤، ص ١٣.

وكان يعود للحرفيين الأرمن ١٣٠ محلاً حرفياً من مجموع محلات سيواس الحرفية البالغة ١٥٣ محلاً وكانت النسبة أكبر في مدينة وان"[١]، وكان عدد كبير من الإقطاعيين والفلاحين الأكراد، يشترون أدواتهم الزراعية وسواها من الحرفيين الأرمن، ولاحقاً عندما اندمجت كردستان بالسوق الرأسمالية واصبحوا يحتاجون للنقود، لجأوا إلى المتمولين الأرمن للإستدانة، (وبديهي إلاّ يحَب المدين دائنه). ولم يستطع الحرفي الكردي منافسة الحرفي الأرمني، مما دفع ببعض الاقطاعيين الأكراد، لسلب التجار الأرمن بضائعهم، خشية أن يقعوا تحت أعباء ديونهم[٢]. كما كانوا يتوجسون خوفاً من نجاح الحركة التحررية الأرمنية، خوفاً من هيمنتها واستقوائها بالخارج على الأكراد.وقد تم تقدير الفلاحين الأرمن لأنهم " يرغبون في اعمار القرى المهجورة أو اماكن جديدة تماماً . وظهرت بفضل جهودهم (الأرض) المشاع حيث القبائل تنتهك بعضها البعض ... غير أن شيوخ القبائل عمدوا لخطف الفتيات، وقتل كل من يعثر عليه. ويمكن تفسير المساعدة التي قدمها الأرمن للقوات الروسية الغازية نتيجة لهذا التصرف، حيث ضاعف الروس من حدة هذا الشعور من خلال انكبابهم على بناء الكنائس الأرمنية المهدمة أو المصابة بأضرار، وارسال جواسيس على شكل أطباء جوالين "[٣] .

لم يتعكر صفو العلاقات بين الأكراد والأرمن، لقدمها، إلا حين بدأت السلطات التركية تجر قيادة العشائر الكردية إلى جانبها، وتشعل نار العداوة بين الأرمن والأكراد. فكانت "تعطي مراراً حق استخدام قطعة أرض واحدة لإقطاعي كردي وإقطاعي أرمني في نفس الوقت"[٤]. والأرمن من أغنى سكان السلطنة حسب قول السلطان عبد الحميد نفسه: وباستثناء الأرمن الذين يعيشون في جبال الأكراد عيشة بائسة، فأن الأرمن، هم أغنى الرعايا بمن فيهم الروم. و"الحقيقة أن هؤلاء القوم يعرفون كيف يستفيدون من ثروات بلادنا"[٥]. وتحدثت الصحف العثمانية عن كل شيء دون التدقيق بمعلوماتها، (صحتها

---

(١) لازاريف" كردستان...، ص ٣٦.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ٢٣٨.

(٣) مكدول، (ديفيد)" تاريخ الأكراد الحديث، ص ١٠٠ .

(٤) جليل، (جليلي)" انتفاضة الأكراد، ص ١٨.

(٥) ويظهر مما كتبه السلطان عبد الحميد في مذكراته السياسية أنه والدولة عرفوا تماما أن جبال الأكراد هي لهم وموقعهم وليسوا "أتراك الجبال" كما سمتهم حركة أتاتورك لاحقاً.

ومصدرها) أنهم يكتبون عن "أوضاع كردستان من وجهة نظر الأرمن دون أن يتكلفوا عناء الخروج من بيوتهم المريحة في اسطنبول"[1]. وكان السلطان يسهر على اثارة النعرات النعرات والمشاكل بين الأكراد والأرمن، بمختلف الأشكال، وبأي ثمن، فيرفع من شأن الأكراد، ويساعد قادتهم، ويرشيهم؛ وينزل من شأن الأرمن. "لا مجال للإنكار أن الأرمن في ولاياتنا الشرقية محقون في شكواهم؛ ولكن لا بد لنا أن نشير إلى مبالغتهم فيها، وكأنهم يتباكون من ألم لم يحسوا به. إنهم أمة جبانة تتدلل كالنساء، تحتمي بالدول الكبرى وتصرخ لآتفه الأسباب. أما الأكراد فهم على النقيض من ذلك، أقوياء، جبابرة، غلاظ، شداد رعاة يعيشون في هذه البلاد منذ أقدم العصور. لذا عمل الأتراك والأوروبيون الذين لعبوا دوراً مشبوهاً في سياسة المنطقة على دفع الأرمن والأكراد في اتجاهين مختلفين لايجاد صراع بينهم وكقطع الطريق أمام وجودهم في خندق واحد، لأن ذلك لا يخدم مصالحهم. ولكي يبرأ الأتراك مما أنزلوه بالأرمن من ويلات ارتكبها السلطان عبد الحميد مباشرة من خلال الجيش التركي، أو غير مباشرة من خلال الفرق الحميدية؛ أو تلك التي ارتكبتها جمعية "تركيا الفتاة"، أو جماعة أتاتورك "حزب التقدم والاستقلال". فقد تم الصاق كل ما جرى لهم بالشعب الكردي، الذي كانت تربطه بهم عوامل تقارب عدة من أبرزها:

- وجودهم الدائم في صراع مع أعدائهم في الداخل والخارج، فكانوا يعانون الأمرين سوية على يد "الطورانية" التركية والاستعمار الأوروبي.

ومثلما قمع الكماليون الانتفاضة الكردية بوحشية تندى لها الجبين؛ ارتكبوا مجازراً بحق الشعب الارمني عام ١٩١٥، ظهرت علنا للجميع من خلال برقيات وزير الداخلية لمحافظ حلب وجاء في إحداها "لقد ابلغناكم قرار الجمعية المتخذ بشأن تصفية الأرمن القاطنين في تركيا. أن من يقف ضد القرار يمنع من التوظف في دوائر الدولة، لا تعيروا اهتماماً للعمر أو الجنس، ولا لتأنيب الضمير". وصدر العديد من القرارات المماثلة وبعضها بحق الشعب الكردي[2]. وقد حصلت هذه المشاكل أثر سعي السلطات التركية لصهر لصهر كافة الشعوب في الهوية القومية التركية. وهناك ما لا يحصى من الوثائق حول

---

[1] السلطان عبد الحميد الثاني" مذكراتي السياسية ١٨٩٨ – ١٩٠٨، مؤسسة الرسالة، طبعة طبعة خامسة، لبنان ١٩٨٦ح، ص ٢٨.

[2] نعيم بك" مذكرات نعيم بك حول مجازر الارمن، اعداد بارور برنسيان، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٦، ص ٧٨.

الوضع الأرمني في هذه الحقبة، سواء لدى الغرب[١]، الذي اهتم بهم وبعلاقتهم مع الدولة، وأوضاعهم السياسية. أو لدى الأرمن نظراً لتوفر وسائل الاعلام والمراكز السياسية والدينية لديهم على عكس الاكراد الذين لم تكن لديهم مصادر تذكر، كي يتسنى لهم ارشفة هذه الحقبة. ولعدم اهتمام الغرب بهم، لأنهم وقفوا دائماً ضد مشروعه الساعي للهيمنة على المنطقة. ولأن الدولة لم تفرج حتى الآن عن ارشيفها الخاص بهم، وما يوجد هو بعض الوثائق التي تتسرب فرادا وبفترات متباعدة وبجهود ذاتية.

بدأ تحرك الأرمن زمن السلطان عبد الحميد الذي قطع لهم وعوداً بأدخال إصلاحات دستورية إلى الحكم، استناداً إلى المادة (٦١) من معاهدة برلين. وتطرق السلطان عبد الحميد، إلى المشكلة الأرمنية في مذكراته: "استطيع أن أقول وأنا مرتاح القلب بأن الأرمن أفضل من يتبنون العثمانية وأفضل من يمثلونها، لقد خدموا حضارتنا وعملوا على الحفاظ على دولتنا وظهر فيهم عثمانيون ممتازون بخدماتهم ولم تكن للأرمن منا شكوى قط[٢]. ولم يسع الحكم العثماني لصهر الأرمن بفعل تمسكهم بالديانة المسيحية؛ وأنما لتحرك ميولهم القومية والدينية، بعد شعور الأرمن أنهم خذلوا بعد مؤتمر برلين

---

[١] هناك العديد من التقارير والوثائق في ارشيف وزارة الخارجية البريطانية حول هذا الموضوع والمرسلة من السفارات ومنها العديد من الملف رقم ٣٧١:

- F.O 371/7863/ E 4700 Folio 119.
- F.O 371/7869/ E 7840 Folio 262.
- F.O 371/11528/ E 4929, E 5141 Folio 61-4.
- F.O 371/6500 Folios 170-4.
- F.O 371/6509 Folios 51.
- F.O 371/6501 Folios 227-8.
- F.O 371/6500 Folios 133.
- F.O 371/2478109.
- F.O 371/4233 Folios 61- 72.
- F.O 371/4175/163689 Folios 11.
- F.O 371/4172/24597 Folios 364.
- F.O 371/6509 Folios 52.

وجميع هذه الوثائق تتحدث عن مذابح وممارسات سياسية فظيعة ارتكبها كمال اتاتورك وحزبه و"جمعية الاتحاد والترقي بحق الشعب الارمني" وارسلت في نفس حقبة الاحداث.

[٢] السلطان عبد الحميد" مذكراتي، ص ٧١.

١٨٨١ لعدم تحقيق شيء من الوعود التي قطعت لهم[١]، أو تنفيذ أي من الاصلاحات المقطوعة لهم. وكان يتدخل الأرمن لصالح الروس خلال الصراع الروسي العثماني أدى الى حصول مجازر للأرمن ذهب ضحيتها حوالي ٣٠٠,٠٠٠ أرمني. لقد تعرض الأرمن أثناء هذه الحقبة لسلسلة من المذابح حدثت الأولى في آب وأيلول عام ١٨٩٤ في صاصون عندما بدأ الجنود والجندرمة وبعض الأشقياء، يفتكون بالناس القاطنين في الديار كباراً وصغاراً، نساءاً ورجالاً ودمروا في فترة وجيزة (٤٠) قرية وقتلوا حوالي (١٠) آلاف شخص"[٢]. ولحقتها مجزرة زادت عليها بعد عام واحد، حينما بدأ رجال السلطان يفتكون بالارمن في أيلول ١٨٩٥، عندما دبرت الماسونية المؤامرة الأرمنية الثانية، للتخلص من عبد الحميد، فكلف يهود من سويسرا اليهودي "ادوارد حورج" بالتعاون مع "الطاشناق"، لإدخال عربة صنعت خصيصاً ووصلت اسطنبول قطعة قطعة، وتم تركيبها لتكون "قنبلة جحيم" تحت كرسي القيادة، حيث تنفجر في الوقت الذي يخرج فيه السطان عبد الحميد من صلاة الجمعة بجامع "يلدز". وذهب ضحيتها العشرات دون السلطان الذي كان خارجها. وأوجدت لجنة التحقيق نشرة تحتوي تفاصيل الأمر وقبض على كريستوفر ميكائيليان وابنه روشيا وقسطنطين كوليانا الذي انتحر بقطع شرايين يده "... وكانت نفس المنظمة خططت للمحاولة الأولى، بمساعدة ملك انكلترا "ادوار السابع" الذي دفع نقوداً لقتل عبد الحميد؛ ولما قبض على صاحب المحاولة، تدخل سفير بريطانيا وحماه بموجب الإمتيازات الأجنبية[٣]. وقتل عدد كبير من الأرمن في اسطنبول وزج بعدد كبير منهم في السجون وذبح خلال يومين أكثر من (١٥) ألف نسمة"[٤]. واستمرت المذابح من أول تشرين الثاني ١٨٩٥ في ديار بكر حيث قتل حوالي (٣) آلاف شخصاً خلال ثلاثة أيام ودمر حوالي (١٢٠) قرية؛ واغتصبت عشرات الأرمنيات؛ وخصص يوم من هذه الأيام لنهب المتاجر والدكاكين. وقد ورد في رسالة من القنصل الروسي في اسطنبول إلى وزير خارجية

---

(١) حلاق، (حسان)" دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ١٩٠٨ – ١٩٠٩، بيروت، ص ٢١١.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ٢٠ . نقلاً عن:
"The Genocide of Armêra", P. 711.

(٣) المرجه، (موفق بني)" صحوة الرجل المريض، ص ٢٣.

(٤) الغصين، (فايز)" المذابح في ارمينيا، طبعة ثانية، بيروت، ص ١٠.

بلاده أن عدد الأطفال الذين يتموا خلال هذه الأحداث بلغ حوالي ٥٠ ألف طفلاً[١]. وتعرض "فايز غصين" لهذه المذابح، كشاهد عيان، فشهد أنهم كانوا يساقون للذبح كما الخراف من قبل جزارين استأجرتهم الدولة بليرة عثمانية لكل واحد. كما كانت النساء تلقى مع أطفالها من أعالي الجبال ليصلوا الوادي جثثا هامدة، (مصدر مهم لدراسة هذه المجازر هو كمال مظهر أحمد لأنه استند للمصادر الروسية). كان السلطان عبد الحميد يواجه القوى الأوروبية، وروسيا القيصرية الطامعة في الاستيلاء على دولته، وكان يردها بصعوبة، من خلال جيشه المحدود أحياناً، أو من خلال صراعها مع بعضها أحياناً أخرى. وكان على علاقة جيدة بالأرمن سابقاً، فقربهم منه وتسامح معهم حتى أن العديدين منهم احتلوا مناصباً هامة لدى الباب العالي، وفي القصر السلطاني عند بداية عهده، وتمتع الأرمن بنعمة النظر إليهم على أنهم أبناء الأمة الصديقة. غير أنه بعد تجربته في مصر مع الخديوي المدعوم فرنسياً، بدأ ينظر بعين الحذر إلى الأرمن، ويظهر عداوة عند كل مرة تطرح المسألة الأرمنية، بسبب دعم الدول الأوروبية لها. و"حمل على المذاهب الغربية الهدامة، التي حملها التجار الأرمن من أوروبا وأميركا، وتمويلهم للقضية الأرمنية في الامبراطورية"[٢]. بينما كان الأكراد في خدمة السلطنة، ولم يُقدم لهم شيء يذكر على الأصعدة الاقتصادية، والثقافية وحتى السياسية. وكان الإنكليز دائمي التدخل في الاضطرابات الداخلية التي كانت تحدث في الدولة العثمانية، وسعوا في لندن لإبعاد العلنية، عن التدخل في الاضطرابات التي انفجرت في المنطقة التي يسكنها الأرمن والأكراد؛ كما كان الروس يشجعون الأرمن فبنوا لهم المدارس التبشيرية التي تبنت المسألة الأرمنية، مما أثار السلطان، وأصدر حكماً بالإعدام على مدرَسين أميركيين، فأقيمت مهرجانات ومظاهرات استنكارية في أوروبه[٣]. "كانت الدول الاستعمارية تستغل الإرساليات

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ٢٥١ . نقلاً عن:

"The Genocide of the Armenian", P. 75, 107, 115 – 122, 137, 139.

ويذكر كمال مظهر أحمد أن هذا الكتاب يضم عشرات الامثلة عما رافق هذه المذابح وقد ورد معظمها ضمن وثائق تعتبر من أهم المصادر الاصيلة حول هذا الموضوع.

(٢) هاسلب، (جون)" السلطان الأحمر، تعريب فيليب عطاالله، دار الروائع الجديدة، بيروت ١٩٧٤، ص ٢٤٣.

(٣) حلاق، (حسان)" موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ – ١٩٠٩، ص ٣١٣ – ٣١٤ .نقلاً عن: رفيق شاكر النتشه" السلطان وفلسطين، ص ٥٩.

التبشيرية التي تتستر بستار الدين في إثارة الطوائف واستغلالها وتوجيهها لخدمة السياسات الإستعمارية[1]. ويذكر النتشه أن "انكلترا وأميركا ساعدتا على إثارة الفتن، وتجلى ذلك بأحداث ١٨٩٠ وما تلاها". وقد كتب عبد الرحمن بدرخان في جريدة كردستان عن هذا الأمر، وتأثيره على العلاقة السياسية بين الأكراد والأرمن، "بدأ عمل الآباء الجزويتين بالبرور، في كردستان، ولم يلبثوا أن أوجدوا عداوة بين الأرمن والأكراد، فأثاروهم ضد بعضهم البعض. وكان لهؤلاء الآباء، علاقة قوية مع المستعمرين الروس والفرنسيين[2]. وبين أعوام ١٨٩٤ - ١٨٩٦[3]. استبشر الأرمن خيراً مع بداية "الإتحاد والترقي" في السلطة لإنبهارهم كما الأكراد بشعاراتهم، ووعدهم بالمساواة بين جميع مواطني السلطنة على مختلف أطيافهم. غير أنه بدءاً من عام ١٩١٤م وعلى أثر الهزائم المتكررة لتركيا في حرب البلقان، وإذعان أركان السلطة وقبولهم رغبة الدول الأوروبية الكبرى إدخال بعض الإصلاحات في المناطق الأرمنية لكنهم أوجسوا خشية من هذا الاهتمام وتخمرت لديهم فكرة معاقبة الأرمن. وبدأ التخطيط للسيطرة عليهم. وتوصلت جمعية الإتحاد والترقي الحاكمة إلى عدة قرارات للسيطرة عليهم. فسعت لطرد الشعب الأرمني، والتصدي له بعنف، وإبادته بأي شكل، وتوجب هذه الأعمال بقتل أكثر من مليون أرمني عام ١٩١٥، وقد ذكر العديد من المراجع هذه المجازر الى جانب التقارير والوثائق التي لا مجال لذكرها، (منها شهادة للفيكونت جيمس برايس في مجلس اللوردات في بريطانيا في ٦ تشرين أول ١٩١٥. ويعدد فيها بعضاً من أوجه الممارسات اللاإنسانية التي أرتكبت ضدهم. وشهادة ارنولد توييي التي ضمنها كتابة "معاملة الأرمن ضمن الامبراطورية العثمانية في عامي ١٩١٥ - ١٩١٦" وفيها أن جهود السلطان محمود، وتأثير بريطانيا وفرنسا، في تغلغل الأفكار التحررية إلى الطبقة الحاكمة التركية أدوا إلى اعلان "قانون الجنسيات الذي بدأ يتبلور مشروعاً لوضع دستور برلماني. وبدا لبعض المتفائلين أن الفروقات بين أبناء الامبراطورية ستبدأ بالزوال والتلاشي، ويصبح ممكناً أن يجد "الأرمن والأتراك والأكراد" علاقة صحيحة بينهم، كعناصر اجتماعية مختلفة، ضمن

---

(١) حلاق، (حسان)" موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ – ١٩٠٩، ص ٦٠.

(٢) جريدة كردستان" (الأكراد والآباء الجزويتيين والأرمن) بالكردية، ص ٣.

(٣) مجموعة مؤلفين" مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الأرمن عام ١٩١٥، ترجمة خالد الجبيلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سورية ١٩٩٥، المقدمة، ص ٨.

مجتمع واحد، تتمثل مصالحها المشتركة بالتعاون فيما بينها من أجل تحقيق الهدف المشترك وليس كطوائف وعروق لا يمكن الوفاق بينها"[1]). ازداد اضطهاد الأرمن من الإتحاديين الذين رفضوا تحييد القوى كما أراد عبد الحميد، وذلك كرد فعل على سياسته، كما حاولوا تطبيق بعض مبادئهم عند استلام السلطة، فشهدت البلاد بعض التطورات عام ١٩٠٨. ارتاح الأرمن للاتحاديين، الذين رأوا بالعناصر الغير تركية نصيراً لهم عند البداية فسعوا لتطبيق سياستهم بالتغلغل بين صفوفهم. ولكنهم لاحقاً أخذوا يركزون على سياسة التتريك التي دفع الأرمن والأكراد ثمنها غالياً بعد أن فشل سعيهم لاستعادة أمجادهم والخلاص من السيطرة الأوروبية كنتيجة "للمعارك الحربية الاستراتيجية الفاشلة في شتاء ١٩١٤ - ١٩١٥ وكانت خاسرة كحرب ١٩١٢. أثر هذا أصبح التتريك هاجس الإتحاديين ولهذا قاموا بالغاء الإمتيازات الأجنبية وأعلنوا اللغة التركية لغة رسمية وحيدة في أنحاء الامبراطورية[2].

اجتمع الدبلوماسيون الأوروبيون في ١٩١٢ - ١٩١٣ للتشاور في موضوع الامبراطورية العثمانية وعرض الأرمن قضيتهم على المؤتمر المنعقد في لندن[3]، ووزعوا مذكرة بمطالبهم على ممثلي الدول الكبرى، فبادرت روسيا، وقدمت مشروعاً لخطة جديدة حول الأرمن عارضتها الحكومة الألمانية، ثم عُدل المشروع من قبل سفراء الدول الكبرى وقبلته حكومة الإتحاديين بتاريخ ٨ شباط ١٩١٤. وينصَ: "أنما يضم الدرك كلاً من الأتراك والأرمن تحت قيادة اوروبية مستثنياً من ذلك الأكراد الذين كانوا مغيبين كلياً عن جميع هذه المجريات لعوامل ذاتية وخارجية، وأن تكون اللغة الأرمنية هي المعتمدة في المحاكم والدوائر الحكومية، وعدم تقييد فتح المزيد من المدارس". (في حين لم تكن هناك مدرسة كردية واحدة إبان هذه الحقبة، حسبما يظهر من وثيقة بريطانية تعدد المدارس الموجودة في ديار بكر وسيرد ذكرها ضمن الملاحق عند الحديث عن الناحية التعليمية عند الأكراد). ولكن هذا المشروع لم يبصر النور بسبب الدخول في الحرب العالمية وتعليق

---

(١) مجموعة مؤلفين" مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الأرمن عام ١٩١٥، (تويني)، ص ٢٤.

(٢) مجموعة مؤلفين" المرجع نفسه، ص ٤٥.

(٣) رشح أعضاء وفد ١٩١٢ من قبل قداسة كاثوليكوس ايتشمبادزين ورأسه بوغوص نوبار باشا.

الإتحاديين له "كخطوة أولى نحو تدخلهم في الصراع"[1]. ووجد الأرمن أنفسهم مع نهاية عام ١٩١٤ تماماً كما كانوا عام ١٨٨٣ بعد أن أخفقت الإجراءات المتخذة لضمان سلامتهم. ونجم عن هذه الأوضاع عمليات ترحيل كبيرة لهم عام ١٩١٥ كنتاج لحرب البلقان، ومشروع ١٩١٥؛ كما كانت مجازر أعوام ١٨٩٤ - ١٨٩٦ قد نجمت عن الحرب الروسية - التركية. واستخدمت السلطات هنا بعض المستخدمين الأكراد، والمجندين الإلزاميين في خدمة مشروعها، لتنفيذه من جهة ولدق إسفين في علاقات الجيرة الأرمنية - الكردية. ويتحدث "توينبي" في كتابه هذا بالتفصيل عن مراحل تهجير الأرمن وأماكن الإبعاد وإعدادهم من قبل الجيش التركي. ولم تقتصر ممارسات كمال أتاتورك ضد الأرمن عند هذا الحد، بل عمل على طرد الآلاف منهم، من بيوتهم خريف ١٩٢٢ وارتكبت ضدهم فظائع جديدة "ووصل الهاربون الذين جردوا من كل شيء إلى اليونان، بلغاريا، القسطنطينية وسورية"[2]، وهربت أعداد ضخمة أخرى إلى أرمينية الروسية وصادر أتاتورك جميع الممتلكات التي خلفوها وراءهم.

---

(١) مجموعة مؤلفين" المرجع نفسه، ص ٤٧.

(٢) مجموعة مؤلفين" مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الأرمن عام ١٩١٥، (فريد يديت نانسن)، ارمينيا والشرق الأدنى، ص: ١١٢.

ويذكر "نعيم بك" في مذكراته[1] العشرات من مذكرات وزير الداخلية "طلعت" التي أراد من خلالها إنهاء الوجود الأرمني نهائياً دون التمييز بين كبير أو صغير، ودون الإلتفات لأي تحقيق "ولعب الغرب دوراً كبيراً في معاناة الأرمن، لأنهم سعوا إلى أناضول ذي لون واحد"[2].

وسعى الأتراك بأشكال متعددة للتملص من مسؤولية الأحداث ضد الأرمن، وتحميل مسؤوليتها للأكراد؛ لدق آسفين بين الحركتين التحرريتين الأرمنية — والكردية، ودفعهما للتناحر بدل التضامن المشترك في سبيل أهدافهما المشتركة. وإن بعض الأكراد الذين كانوا موظفين في السلطة، أو بعض الإقطاعيين الذين دفعتهم مصالحهم الشخصية إلى سحق أبناء جلدتهم في سبيلها، ووقفوا في صفوف السلطة، وخدموا مصالحها، أثناء مجازرها ضد الأرمن، كالكتائب الحميدية وبعض زعماء القبائل. إنما كان من قبيل الإخلاص للدولة التي إعتبروا أنفسهم أفراداً منها، ومخلصون لها شاركوا في الحملات التي جردتها السلطنة العثمانية ضد اليزيديين (وهم انفسهم أكراد رغبوا بالعيش عيشة شبه استقلالية[3]، وهكذا نجد أن الصراع الكردي الموجه ضد الأرمن لم تكن له خلفياته القومية أو مطامعاً كردية استقلالية أو خلافاً حول أرض أو مياه.

وحين غزت روسيا الأراضي التركية عام ١٩١٤ كان برفقتها قوات أرمنية غير نظامية، فتكت بأعداد كثيرة من أكراد تركيا. إنتقاماً لمذابح الفرق الحميدية ضد الأرمن أواخر القرن التاسع عشر. وكان الروس يشجعونهم وينقل، عزيز الحاج عن بعض المصادر أن عشرات الآلاف من الأكراد قتلوا بين أعوام ١٩١٥ - ١٩١٨ في الولايات الشرقية[4]. ويظهر من

---

[1] مذكرات موسى، (نعيم بك)" مجازر الأرمن، بارور برتسيان، شهادات ووثائق، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٦س.

صور للعديد من هذه البرقيات المشفرة مع فك رموزها مثبتة ضمن ملاحق هذا الكتاب للاطلاع مع صور حية عن المجازر تظهر بعضا مما جرى.

[2] Bidwell Robin, The Arab Bulletin of Middle East Centre, university of Cambridge, (Curia 1916 - 1919), P. 30 - 31.

[3] عمد الكثير من الأرمن والنسطوريين إلى الانضواء تحت لواء القبائل الكردية هربا من الاضطهاد الذي لحق بهم محتمين برؤساء هذه القبائل، وكمثال على ذلك يذكر فلاديمير مينيورسكي في ص ١٠٣ من كتابه، "الاكراد ملاحظات وانطباعات" "بدرخان بك في مركورة، مطيع الله في موكس، حسين باشا في كفر حوار، ١٨٩٥، وحاجي خناق في توردوز ١٨٩٨".

[4] الحاج، (عزيز)" القضية الكردية في العشرينات، ص ١٢.

خلال الوثائق العثمانية المنشورة العشرات من الوثائق التي تتحدث حول هذا الأمر، وترد التحركات الارمنية إلى الروس، الذين سعوا لتنظيمها والتحالف معها، في سبيل تحقيق مشروع حربهم ضد السلطنة[١]. ورغم كل شيء كانت العلاقة بحد ذاتها ليست سيئة بين الأكراد والأرمن فيما مضي "حيث ضمهم وطن واحد منذ فجر التاريخ... ولا شك أن هذه العلاقة الطيبة الموروثة، كانت ستستمر إلى ما شاء الله من الزمن، لولا تدخل الحكام والموظفين من قبل الحكومات المسؤولة على هذا الوطن المشترك"[٢]. وذلك رغماً عن الدعم الخارجي الغير متوازن لكل من الشعبين. حيث تعاطفوا دائماً مع الأرمن على المستويين الرسمي والشعبي، بينما لم يروا بالأكراد سوى قطاع طرق، مارقين، مدججين بالسلاح حتى الأسنان[٣]. وتذكر "آلما يوهانسون Alma Johansson" وكانت موظفة لدى الألمان في مدينة "موش" "أن الأكراد كانوا يؤمرون (كعسكر الزامي) بقتل الأرمن بإطلاق النار عليهم ومن ثم يرتد الجيش على الأكراد فيقتلهم) [٤]. استقى الأوروبيون والرحالة معلوماتهم من السلطة التي قدمت الأخبار التي تناسيها وبهذا، ظلموا الأكراد لأن الأمور كانت تنقل من وجهة نظر واحدة، أو من مصادر درجة ثانية أو ثالثة، وهم لم يدينوا الأكراد الذين ارتكبوا هذه الأعمال بإلزام تركي، وإنما أدانوا الشعب الكردي بكامله واستعملوا أوصافاً قاسية وغير مبرَرة. ويتحدث "روهات الاكوم" (Rohat Alakom) في كتابه بالسويدية (Svenk - Kurdisk kontakter) بتفصيل حول هذا الموضوع وعن الإجحاف الذي لحق بالأكراد، من قبل البعثات التبشيرية، التي لعبت بغالبيتها دوراً تحريضياً في السياسة الكردية الأرمنية، لكن بعض أعضائها لم يكن كذلك، كالراهب "آرنست لاهمان" (Ernest lahman) الذي تحدث بالتفصيل عن الأكراد كشعب وحضارة؛ وذكر أن "الشعب الكردي يحتضر، هناك مثل الأرمن، ويتحدث "روهات" بالتفصيل عنه وعن كلمته في المؤتمر. وقد انجلت الأمور لاحقاً، وعرف إلى حد كبير دور

---

(١) الوثيقة رقم ٢٠٠٨، وتظهر بعض مجازر الارمن ضد العثمانيين والاكراد في الملحق (٣٥).

(٢) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٥٤.

(٣) Palmer A.; The decline and fall of the ottoman Empire, Cambridge, (Great Bretain 1992), P. 175.

(٤) Johanson Elma; Ett folk lands flykt, ett år ur Armenia historia (Stockholm 1930), S: 37.

الحكومة التركية، وممثلي الدول الأوروبية، المشبوه في العلاقات الكردية الأرمنية. وكتب المايجور نوئيل عام ١٩١١ أن الكرد "كانوا يخشون أن يؤسس الإنكليز دولة أرمنية ويخضعونهم إلى ضغط هذه الدولة"[١]. ورغماً عن ذلك، فقد ظهر في إفادة الزعيم الكردي السيد عبد القادر شمزيني قبل في ديار بكر أن "أمين عالي بدرخان" كان يصرح بأنه: " بعد التمتع بحكم ذاتي لكردستان فإنه يريد أن يتحد مع الأرمن ولا يتحد مع الأتراك[٢]". واستناداً للواقع الأرمني - الكردي، ولمجمل ما جرى، تحيَز بعض الكتاب الغربيين ضد الأكراد، واعتبروهم مجرد متوحشين وبربريين، عملهم الأساسي في الحياة ذبح الأرمن. غير أن العديد من المؤرخين المنصفين، اثبتوا أنّ الأكراد كانوا آلة مسخرة بيد الحكام العثمانيين، ولم تكن مساهمتهم ناجمة عن تعصب ديني أو عنصري، لأن الأحداث التي مرَت بها المسألة الأرمنية في غرب أرمينيا وكردستان في تسعينات القرن التاسع عشر، أثرت تأثيراً سيئاً على مسار الحركة الوطنية الكردية، لأنها شغلتها بأحداث برزت إقليمياً ودولياً وشكلت خطراً على الحكومة السلطانية، ووضعيتها في مواجهة حركتين قوميتين قويتين، لو تعاونتا مع التدخل الخارجي وتحديداً روسيا، لشكل هذا خطراً على الامبراطورية، التي دفعها هذا التخوف، للقيام بإجراءات تأديبية في هذه المنطقة، لردع أي تحرك، واستمالت من أجل ذلك بعض القيادات الكردية الإقطاعية — العشائرية، لعزلها عمّا كانت تفكر به دائماً لجهة انفصال كردستان. "فوهبت الأعيان الرتب والأوسمة والألقاب والمال بسخاء واستدعت العديد من زعمائهم إلى البلاط للعمل في وظائف الدولة العليا"[٣]. ودعي المشايخ إلى القصر للتقارب مع السلطان. كما أنشأت الدولة: "مكتب العشائر" "عشيرت مكتبللري" (أي المدرسة العسكرية) في اسطنبول ودعت إليه أبناء الزعماء الأكراد بحجة الدراسة. كما شكّل السلطان عام ١٨٩١م الفرسان الحميدية في المناطق المحاذية للحدود الروسية، بهدف استخدامهم في الحروب ضد الأرمن، وعلى الحدود ضد روسيا وإيران، ولاحتواء الأكراد ومراقبتهم. وشكلت الفرق الحميدية سبباً أساسياً لتشويه اسم الأكراد، على أساس أنها وجدت للقضاء على المسيحيين، بينما ارتبط تأسيسها بسياسة الحكومة الساعية لكسر شوكة الأكراد، بعد أن أختيرت عناصرها

---

(١) ماليسانيج" بدرخانيو جزيرة برتان، ص ١١٠.

(٢) ماليسانيج"المرجع نفسه، ص ١٢.

(٣) Kinnane Derk; op.cit, P. 24.

مـن "قيـادات معروفـة قبليـاً، ونظمـت بشـكل يمنـع مواجهتهـا للحكومـة، وهـي ناهضـت المسلمين قبل المسيحيين"[١]. حتى أن حكومة تركيـا ذاتهـا حاولـت القـاء الـذنب كلـه علـى الأكراد بغية التشهير بالحركة التحررية الكردية من جهة ولتبريـر التنكيـل الجمـاعي مـن جهة ثانية، فيرمون عصفورين بحجر واحد ولسببين مهمين:

الأول: دفع الحركة الكردية إلى مسار غير صحيح وسليم.

الثاني: قمع الحركة التحررية الأرمنيـة وجعـل الخـلاف الأرمـني - الكـردي ميراثـاً سـيئاً يهدد كيان تركيا وسلطتها التامة أو الجزئية[٢].

ما من شك أن الفرسـان الحميديـة شـاركت في العديـد مـن هـذه الأحـداث، لكـن هـذا لا يعني ردها للأكراد، لأنه رغم أن غالبية فرسانها مـن الأكـراد، غـير أنهـا مؤسسـة حكوميـة غير كردية، أسست ودعمـت مـن قبـل الحكومـة العثمانيـة، الـتي كانـت تـؤمَن احتياجاتهـا الماديـة والمعنويـة. ولهـذا كـان شـأنهم شـأن اشـتراك الجنـود والجندرمـه في أي حـادث عائـد للدولة حسبما يؤكد السفير الفرنسي في اسطنبول "يبدو أن السلطـات التركيـة قـد حققـت بعض النجـاح في اسـتمالة بعـض زعمـاء العشـائر الكرديـة ضـد الأرمـن، وحولـت المؤسسـة الحميديـة إلى جهاز حكومي صرف يحرّض على نهب الارمن والمسيحيين"[٣]؛ حتى أن أحد أحد أهـداف هذه المؤسسة كان ضرب حركة التحرر الكردي.

لا شك أن بعض الأكراد شارك في الأحداث التي جـرت ضـد الأرمـن عـن "درايـه أو عـن غير درايه، لخروجهم عن طاعة السلطان الخليفة، وهذا أمر مسـتهجن، لأن الأرمـن وبقيـة المسيحيين عاشـوا في سـعادة كـبيرة في كردسـتان قبـل سـنوات الحـرب"[٤]. وحسـب تقـارير الأجانـب لا بـد أن عوامـل محرّضـة جديـدة هـي الـتي اسـدلت سـتاراً اسـوداً مـن التعصـب الأعمى على أحاسيس الأكراد الدينية إزاء الأرمن، وجعلت الملالي يحرّضـون النـاس بـدعوة من السلطنة، حتـى أصـبح بعـض الأكـراد البسـطاء ينظـر إلى قتـل أرمـني، وكأنـه جهـاد في

---

(١) British Council inConstantinople;The Hamîdia, A report on the Hamîdia to foreingn con in: F.O (608/95), P. 281.

(٢) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ١٥٤.

(٣) Documents Diplomatique; 1887 – 1914; Vol II, P. 72.

(٤) Major Mason, Central Kurdistan, in G.J, Vol: LIV, NR: 6 December 1919, P.329.

سبيل الله، طبعا عدا أولئك الذين تمتعوا بالتزام حاد من بين الأكراد كما تجلى الأمر عند ملالي تلك المرحلة ومجموعة منفصلة كالملا سعيد النورسي الذي يظهر موقفه من خلال اجابته حول الأرمن:

س: فحينئذ صدقنا أن الحرية حسناء، لكن حرية الأرمنيين شوهاء تحيجنا إلى التأمل. فما رأيك فيها؟

ج: ما حريتهم إلا أن لا يظلموا، أو لا يخل براحتهم فهذا شرعي – وأما ما زاد فإما تجاوز منهم مقابلة لتجاوزكم الوهمي، أو استفادة اغتنموها من جهالتكم... الأرمنيين الذين بيننا لا يبلغون ثلاثة ملايين، وغير المسلمين لا يبلغون عشرة ملايين مع أن من ملتنا (ملة الاسلام: عثمانيون، أكراد، عرب، أرناؤوط، شركس وسواهم) بمقدار ثلاثماية مليون نسمة وهم مقيدون بثلاثة قيود، أو بقيدين، أو بقيد ونصف.

س: ما هي هذه القيود الثلاث التي قيّدت العالم الإسلام؟ وما سبب الاستبداد المعنوي من الأجانب؟

ج: مثلاً حكومة روسيا واستبدادها قيد، وتحكم ملتها قيد آخر، وتغلب عاداتها على العادات الإسلامية قيد ثالث، وحكومة إنكلترا وملّتها وعاداتها المتحكمة "[١]. أن "الحقيقة التي يعيها الأوروبيون في اذهانهم، هي أنه خلال غزو روسيا للولايات الشرقية (كردستان تركيا)، خلال ثلاث سنين من الحرب؛ قام الأرمن والمسيحيون وتحت غطاء القوات الروسية بارتكاب مسلسلات المجازر ضد الأتراك والأكراد وظهر الخراب في مدينة "راوندوز" نفسها من قبلهم وليس من قبل الروس ومن (١٠٠) قرية سكنتها عشيرة "البلخ" (Balx) حُرق ثلاثة من أربع منها وسوّيت بالأرض، ولم يبق رجل أو أمراه أو طفل من قرى "بارادوست" العائدة "لراوندوز"[٢]. زار كاتب التقرير شخصياً راوندوز وشاهد ما جرى بأم عينه، ومما زاد في إثارة الأكراد، أن الثوار الأرمن الطاشناق والهانشاق أثاروا الأتراك وقاموا بأعمال، عرفوا أنها ستؤدي إلى مجازر، بهدف جذب الأوروبيين وتكتيلهم حولهم... والرد التركي كان فاشياً لدرجة لا يتسنى للعالم هضمه. حسب رأي "وب" (Webb)، وقد رأى "كيوري" (سفير بريطانيا في تركيا) في تقرير له، بأن غاية الثوريين الأرمن الأولى، كانت إشعال الفتنة

---

[١] النورسي، (الملا سعيد)" الصيقل الاسلامي، ص ١٦٨ – ١٦٩.

[٢] Webb Admiral; Turkey political... op.cit, 8 september 1919, P. 275 - 7.

وجلب إهتمام الأوروبيين، وتأمين تدخلهم بعد معاقبتهم بطرق غير إنسانية" كما أشار د. هاملين مؤسس "كلية روبرت" (Robert College) إلى أن أول جريدة أمريكية نشرت، حول هذا الأمر، في عام ١٨٩٣ إعترافا لأحد الثوار الأرمن عن تكتيكهم قائلا: "سيهرب الثوريون إلى الجبل، بعد إيجاد الفرصة المناسبة بقتل الأتراك والأكراد وحرق قراهم. إثر هذه العمليات سيثور طبعاً السكان الأتراك المنتهبون ويهاجمون السكان الأرمن العزل ويقتلونهم بطرق وحشية؛ عندها ستقوم روسيا، باسم الإنسانية والمدنية باحتلال البلاد"[١]. كما أن الحزبين الأرمنيين "طاشناق" الليبرالي و "هانشاق" الماركسي لم يقيما أية اتصالات أو علاقات مع حركة التحرر الكردي، بل سعوا لثورة لم يحن وقتها بعد، ولم تعمل الأحزاب القومية الديمقراطية الأرمنية (كما يذكر الدكتور أوتونيا) "على جذب القوى الديمقراطية للشعب الكردي إليها، كحلفاء والقيام معهم بنضال تحرري مشترك ضد الإقطاعيين الأتراك والأكراد، إنما قاموا بسياسة انتحارية خدمت الطبقات الإقطاعية التركية والكردية لا غيرها"[٢]. كذلك دعت الأحزاب الأرمنية لفكرة أرمينية الكبرى وامتدادها حتى ديار بكر التي تعتبر بمثابة عاصمة للأكراد، وأثاروا ذلك في أدبياتهم، مما أزعج الأكراد وروّعهم؛ خاصة بعد ملاحظتهم، تعاطفاً أوروبياً واضحاً مع الأرمن في مشروعهم. إلى جانب هذه الأسباب التي أثارت بعض الأكراد، فإن المتعصبين الأرمن رأو فيهم: "جزارين" وليس لديهم لغة. غير أن "وب" يرى أن الأكراد حموا الأرمن في عدة حالات خلال مواجهتهم للأتراك، وذلك ليس لأنهم لا يستطيعون العيش إقتصادياً دون مشاكل؛ حيث التجار، البنكيين، والحرفيين وأصحاب المحلات جميعهم أكراد. كما اطلقوا على الأكراد تسمية "أقليات" (Sedentary)، رحّل (Nomad)، "قزلباش" (Kizilbaş)، و "زازا" (Zaza). والحقيقة هي أن كل هؤلاء أكراد وأزياؤهم كردية، وهم جزء من المجتمع الكردي" وأفضل مثال على ذلك الإتحاد العشائري المللّي، الذي

---

(١) نقلاً عن أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ٤٤.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب، ص ٢٦٤ نقلاً عن: أ. روتوتيان" السياسة الرجعية للبورجوازية الانكليزية في القضية الارمنية في اواسط تسعينات القرن التاسع عشر، موسكو ١٩٥٤، ص ١١٦، نقل كمال مظهر أحمد عنوان الكتاب عن الروسية إلى العربية.

يورد "السير مارك سايكس" في كتابه "The Caliph's last heritage" أنه يوجد حتى يزيديين ضمن أفراده[1].

ويؤكد "وب" هذه المسألة بعد جمعه لبعض الإحصائيات حول حقيقة الوجود الكردي في بعض الولايات[2]، ذاكراً أن ولايات "تبليس وديار بكر ومعمورة آل عزيز تشكل ٨٠٪ من المناطق التي يتعايش فيها الأكراد والأرمن ويرى أنه على مؤتمر السلام عندما يدرس المسألة الارمنية أن يأخذ هذا الأمر بالحسبان لأنه هناك ٤٣٠,٠٠٠ أرمنياً مقابل ١,١٤٣,٠٠٠ كردياً وسينقص الأرمن مئة ألف نسمة إن عاد ثوارهم. ويضيف أن المسألة الصعبة بين الأرمن والأكراد تكمن في أن الأرمن أصبحوا معروفين في أوروبا وتحديداً في إنكلترا وأميركا. ولا بد من مواجهة ما يطرحه اللورد "برايس" في أن يحكم كل عشرة أكراد، من قبل أرمني واحد، وهذا صعب ويستوجب شكل التوافق بينهم"[3]. ولسوء الحظ أثارت كل هذه الأمور بعض الأكراد الذين استاءوا من هذه السياسة ومن اعتبارهم مجرد متوحشين وبربريين كما يقول "وب" مستهجنا كيف أصبح هذا الفهم الشاذ قاعدة، بينما خرج كل مسافر لأراضيهم بانطباع جيد حولهم... هذا ما تسبب به المبشرون وصحفهم والحزب المؤيد للأرمن في إنكلترا. ويورد عدة أمثلة حول تقبل الأكراد للعلم والتقدم. ويؤكد في ص: ٢٧٨ من تقريره أن مجازر ١٨٩٥ و ١٩١٥ حصلت من قبل الوكالة التركية، وتأكد بنفسه من هذا الأمر أثناء وجوده في ديار بكر؛ حيث سأل الأرمن الذين كانوا على علاقة مع الأكراد وأكدوا له: ان الدولة أصدرت أوامرها بذلك". وقد ورد في العديد من التقارير الأجنبية والدراسات الكردية وحتى الأرمنية؛ وصف للعديد من المناسبات التي شارك فيها الأكراد بإنقاذ الأرمن والمسيحيين من المذابح. وقد رفض العديد من الأكراد قمع الأرمن، خلال خدمتهم العسكرية، وتعرّضوا لعقوبات بسبب ذلك، حتى أنهم ساعدوا العديد من الأرمن على العبور إلى روسيا، فحموا مثلاً (٢٥) ألفاً في "ديرسيم

---

(١) -Admiral Webb's; (Cass) Mission in regard to kurds, in: FO 608/95, P. 293 – 294.

-Sykes, Sir Mark; the caliph's las heritag, P. 282.

(٢) وصورة عن الاحصائيات عن الأكراد والأرمن التي ثبتها الادميرال "وب" (Webb) من تقريره في الملحق (٣٦).

(٣) Admiral Webb; Suggested compromise for reconcelling kurdo Armenians clames, P. 302 - 303.

(Dersîm) حتى القائد الحميدي إبراهيم باشا مللّي رغم اخلاصه المعروف للسلطة، فقد وقف موقفاً إيجابياً للغاية، من الأرمن أثناء المرحلة الأولى من المذابح، وانقذه حوالي عشرة آلاف أرمني، وشجعهم على الهجرة إلى منطقة "ويران شهر". وهناك ما لا يحصى من الوثائق والدلائل، على أنه حتى الكردي البسيط، ساهم في أحيان عديدة بحماية الأرمن، رغم أن ذلك كلفه كثيراً، لأن الدولة كانت ترغم كل من يحمي أرمنيا أن يقتله بنفسه. ويذكر "عبد العزيز يامولكي" في كتابه "كردستان وأكراد احتلال ري" أن ثلاثة أرباع من نجا من الأرمن إنما نجو بمساندة الكرد. ولقد لعب هذا الأمر دوراً إيجابياً في التعاون الأرمني الكردي. وقد نجد بذور وعي هذه المسألة منذ القدم، وابرزها مع الشيخ عبد الله النهري أثناء انتفاضة عام ١٨٨٠م وتخطيطه لتشكيل حكومة رسمية وتحرير كردستان إيران ومن ثم كردستان تركيا، ولما سعت الدولة لضرب الأكراد والأرمن ببعضهم وصرف الانتفاضة عن مسيرتها؛ تصدى الشيخ عبيد الله النهري لهذا الأمر في اجتماع للزعماء الأكراد وأعلن صراحة:

"إذا كان الباب العالي يؤيد حتى الآن الأكراد في كل شيء فإنه يهدف إلى وضعهم في مواجهة العنصر المسيحي في الأناضول، لأنه إذا ما قضي على الأرمن فقد الأكراد قيمتهم في نظر الحكومة التركية"[(١)]. ونشر شريف باشا عام ١٩١٤ مقالاً في مجلة المشروطية هاجم فيها الإتحاديين وسياستهم تجاه الأرمن فقال: "إنها وسيلة لتشويه سمعة شعبنا في أوروبا[(٢)]. وكتبت جريدة "تيكه يشتى راستي" (فهم الحقيقة) في تعليق على تشغيل الأكراد، تقول: "كم مرة من المرات أكدنا أن الأتراك يودون إبادة العرب والأكراد والأرمن والروم فعلى كل من له عقل أن ينقذ نفسه من هؤلاء الظالمين قبل أن يقوموا هم بالقضاء عليه"[(٣)]. وتصاعدت مساندة الأكراد للأرمن، أثر تبلور حركتهم تنظيمياً وسياسياً وخاصة مع ازدياد نشاطهم السياسي في الخارج، من خلال المهاجرين الأكراد. وبدأت تبرز على صفحات الجرائد بيانات ومقالات تدعو للتعاون الكردي - الأرمني،

[(١)] جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٤٩ نقلاً عن: أ. أفربانوف" الاكراد في حروب روسيا مع الفرس والاتراك خلال القرن التاسع عشر، تفليس ١٩٠٠، ص ٢٢٨.

[(٢)] Lazarev; The Kurdish Question, (M.S), P. 215, 224.

[(٣)] مجلة "تيگه هشتي راستي" (فهم الحقيقة)" عدد ١٥– ١٩، شباط ١٩١٨.

وأصبح هناك تقارباً بين الأكراد وتركيا الفتاة في المهجر، وشاركوا في صحافتها، وعلى رأسهم "عبد الرحمن بدرخان" الذي حكمت عليه السلطنة حكماً غيابياً بالسجن مدى الحياة، لأنه لعب دوراً بارزاً في تحسين العلاقات مع الأرمن وتركيا الفتاة؛ فشاركوا في مؤتمرها الأول في باريس عام ١٩٠٢م"[١].

كما أصدر مقالات باللغة الكردية بحروف عربية في جريدة "دروتشال" (الراية) توجت بمنشور صدر فيها عام ١٨٩٨؛ طرح فيه مسألة توحيد جهود الشعوب المستعمرة في تركيا بالدرجة الأولى، ويدعو الأكراد إلى التوحد وحمل السلاح لأنه منقذهم الوحيد[٢]. ولكن الإهتمام الأكبر في هذا المجال كان في جريدة كردستان التي صدرت عام ١٨٩٨ في القاهرة. واحتلت مسألة الصراع الأرمني - الكردي أهم أبوابها، بعد أن أجمعت جميع المقالات فيها على أن ما حصل كان من تخطيط النظام. وقد عمل ممثلوا السلطنة في كردستان على تأجيج الصراع كما فعلت روسيا أيضاً. وطالبت المقالات بحماية الأرمن وعدم قتلهم وأن يكونوا حلفاء. كما وجهت نقدا للأرمن الذين يريدون انشاء أرمينيا الكبرى فوق جزء من كردستان، وهذا يقرّبهم ويخدم مصالح روسيا وسلطنة عبد الحميد. وكُتبت جميع المقالات بقلم "عبد الرحمن بدرخان". الذي كتب: "أن الأرمن مظلومون يتعدى عليهم بعدة أشكال من أزلام السلطة الوافدين من اسطنبول. ويتوجه للأكراد قائلاً الأرمن مظلومون، ولا يجوز استعمال السيف ضد المظلوم، وأنتم أيضاً مظلومون"[٣].

"نفر الأرمن من ظلم الدولة، ورفعوا صوتهم، وايديهم، غير أن قسماً من الأكراد بدأ مقاتلة الأرمن بجهلهم وهذا أمر محرَم على الأكراد، وأنتم مظلومون أكثر منهم ولكنكم لا تعون ذلك، ولهذا فأنتم لا ترفعون صوتكم، والمساوئ التي تصيبكم لا تصيب الأرمن"[٤]. "اعرفوا جيداً إن هناك بعضاً منكم ارتكب جناية ولكنكم جميعا تصبحون هدفاً لنقد

---

[١] مجموعة مؤلفين" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٤٩. نقلاً عن:جليلي جليل" المنظمات الكردية الاجتماعية – السياسية الأولى في عهد حكم تركيا الفتاة، موسكو ١٩٧٥، ص ١٦٤ – ١٦٥.

[٢] دروشاك" عدد ٦، حزيران ١٩٩٨، ص ٥١ – ٥٢.

[٣] جريدة كردستان" عدد ٧، ص ٢ – ٣.

[٤] جريدة كردستان" عدد ٩، ص ٢.

الأعداء. نعم عليكم الاّ ترضوا في أي وقت أن تنشأ أرمينيا في ولايتكم ولكن عليكم أيضاً حماية جيرانكم المعصومين"[1]. وقد وردت كتابات من هذا النوع في معظم أعداد الجريدة، ثم أخذت هذه المفاهيم تطور حتى "أصبحت فكرة التعاون الأرمني – الكردي مادة لدعاية واسعة في الصحافتين الأرمنية والكردية، لتأكيد أهمية التعاون. وقد تطور الأمر عن هذا الإطار، حتى أن الكثيرين من الأكراد الواعين لأهمية التعاون، انتسبوا إلى التنظيمات الأرمنية، وشكّلوا تنظيمات مماثلة بين الأكراد"[2]. ولاحظ الدبلوماسيون ذلك وذكر قنصل إنكليزي العلاقة بين الأرمن والأكراد وتعاونهم؛ "لوحظت في الأشهر الأخيرة ظاهرة تعاون الأكراد مع الأرمن، وأن ما أخر الهجوم الحكومي هو تخلف الأكراد عن الالتحاق بالقوات الحكومية"[3]. كما كتب القنصل الإنكليزي في وان "يقولون أن الأرمن المتنكرين بالزي الكردي يتوافدون باستمرار إلى "وان" والأكراد يقدمون لهم كل عون ويفسحون المجال أمامهم لاجتياز الحدود"[4]. غير أن الدولة سعت جاهدة لضرب التقارب والتحالف الأرمني - الكردي لكنها لم توفق بذلك لأن العلاقة استمرت بينهم وتطورت. وقد أكدت جريدة "غورتس" الأرمنية على هذا وكتبت: "لقد أصبحت علاقاتنا بالتدريج مُرضية ومُفرحة. أن الجمعية الكردية للتعاون والتقدم تثبت علاقات وطيدة وحميمة مع الأرمن... وبدأ ممثلوا الجمعيات الأرمنية حضور اجتماعات الجمعية بانتظام"[5]، وتوَجت هذه العلاقة مع انعقاد مؤتمر باريس ١٩١٩، حينما توصل الأرمن

---

[1] جريدة كردستان، عدد ٢٦، ص ٣.

[2] جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ٩٣. نقلاً عن: روبين" مذكرات ثوري ارمني، لوس انجلوس ١٩٥١، مجلد ١٣، ص ٢٥٩.

[3] Correspondence reporting the Asiatic provinces of turkey NR: 35 (London 1904), P. 4.

[4] Ibid, 11 April, 1904, P. 18.

[5] جريدة غورتس" عدد ٥٣، ١٢ تشرين الثاني ١٩٠٨.

والأكراد إلى الاتفاق معاً على تشكيل مجموعة واحدة والتقدم بمذكرة مشتركة[1] اكدوا فيها أنهم متفقون سوية على حل مشاكلهم الداخلية واحترام كل من يقيم على أرضهم من إثنيات أخرى إلى جانب العديد من المذكرات والتقارير المنفردة التي قدموها.

---

[1] ملحق (٣٧) صورة عن ثلاث مذكرات كردية – أرمنية.

(١/٣٧): مذكرة مقدمة من الوفد الكردي عن الأكراد والأرمن إلى مؤتمر باريس ١٩١٩.

Clemensau, G, (President de la Conference de le parix – Paris.

(٢/٣٧): صورة مذكرة مقدمة من المكتب الأرمني عن الأرمن والأكراد إلى مؤتمر باريس ١٩١٩ واستلمته اللجنة الانكليزية في ٢٦ شباط ١٩٢١ ومحفوظة في وزارة الخارجية البريطانية في:

FO 371/6346, E 2674, Armenians and Kurds, P. 28 – 30. →

(٣/٣٧): صورة عن اتفاق مشترك بين شريف باشا رئيس الوفد الكردي ونوبار باشا رئيس الوفد الأرمني الاتفاق الكردي الأرمني من (Peace congress) المحفوظ في ارشيف وزارة الخارجية البريطانية ريتشموند تحت عنوان "تركيا والشرق الأوسط – سياسياً" ٢٠ نوفمبر ١٩١٩.

FO 608/95, Kurdish Armenia relations.

(٤/٣٧): صورة عن اتفاق المشترك بين شريف باشا ونوبار باشا ومعهم ممثل جمهورية يزيفان الأرمنية إلى مؤتمر باريس للسلام، باريس ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ – من الوثائق الفرنسية – في الملحق (٤/٣٧) الوثائق الفرنسية ٢٠ نوفمبر ١٩١٩.

سادساً- علاقة الأكراد مع القوى الكبرى:

علاقة جديدة استمرت لاحقاً وكان من ثمارها تعاوناً كردياً-أرمنياً مشتركاً، توج لاحقاً بعقد مؤتمر مشترك في فندق " برنتانيا " في لبنان مهد لإنشاء جمعية "خوئيون" وإطلاقها ثورة "آكري داغ ١٩٣٢. " رغم ما تضمنته رسالة المندوب السامي البريطاني في القسطنطينية الأدمرال "السيردي روبيك" إلى وزارة الخارجية في ١٥ آذار ١٩٢٠ ضمن الوثيقة المرقمة (٣٢٧١)، (٥٠٦٨)، (٢٧٨٦) بعنوان : "الرأي العام في تركيا تجاه الاتفاق الكردي- الأرمني"، حيث يؤكد أن نشر الاتفاق الكردي- الأرمني، بين شريف باشا ويوغوص نوبار باشا، أثار خلافات واسعة في وجهات النظر وأرفق طي رسالته مقالة لأحد النقاد الأرمن ضد الاتفاق، منشورة في جريدة "البوسفور". وبرقيات لبعض القادة الأكراد المناصرين لكيان كردي قائم لذاته وجلهم من أسرة بابان، وأرفق برسالته قائمة بأسماء أصحاب العرائض ومرسلي البرقيات الإحتجاجية على ترتيبات شريف باشا وجدولاً بأسماء رؤساء العشائر[١].

لقد بدأت خلال هذه الحقبة عوامل الإنحلال تنخر كيان الامبراطورية، دون أن تترك مجالاً لبقائها، بعد تعاملها مع الشعوب على أساس الظلم والنهب، والأفكار الإقطاعية من جهة؛ وبسبب ولادة أفكار الحرّية، وبداية الثورة الصناعية في أوروبا، وبزوغ الديمقراطية بعد "كومونة باريس" وهزيمة الجيوش العثمانية أمام تقدم الجيوش الإنكليزية والفرنسية من جهة ثانية، وأدى هذا الأمر إلى ظهور الآلاف من جواسيس الألمان، والإنكليز والفرنسيين، بالإضافة إلى عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية، لم تكن في صالح بقاء الدولة؛ مما دفع شعوبها، كي تهَب مطالبة بحريتها وحقوقها القومية. وشرعت بإقامة الأحلاف، وتلقي المساعدات، من الدول الأوروبية، ووقعت الامبراطورية العثمانية المترامية الأطراف بعد هذا الأمر، فريسة بين أيدي إنكلترا وفرنسا اللتين كانتا يسيل لعابهما أمام خيرات المنطقة وما تكتنزه أرضها من ثروات ظاهرة ودفينة، خاصة بعدما دلت الآثار الأركيولوجية على عظمة هذه الثروة، وبشكل خاص إكتشاف النفط؛ إلى جانب غيره من الأهداف السياسية والاستراتيجية فكانتا تتربصان بها كالذئاب الجائعة. وقد أدى هذا الأمر إلى "اختلال التوازن بين الدول الرأسمالية أثر التطورات العالمية. فقد هيمنت أميركا

---

[١] الجدول منشور في: أحمد عثمان أبو بكر" كردستان في عهد السلام (بعد الحرب العالمية الأولى) ، كاوا للنشر، أربيل ٢٠٠٢، ص ٩٥ – ٩٨.

والمانيا على الأسواق العالمية عند نهاية القرن التاسع عشر وأخذتا تنافسان بريطانيا وفرنسا في الأسواق التي كانت تحت هيمنتهما سابقاً. كما"شمل الصراع التنافس على الأسواق الخارجية بين القوى العظمى: المانيا، روسيا، فرنسا وبريطانيا، وكانت كردستان بطبيعة الحال جزءاً مهماً في هذا الصراع لغناها الإقتصادي، بسبب تعدد ثرواتها وكثافتها ولموقعها الاستراتيجي الهام بين مجموع الدول الإقليمية، فاحتلت مركزاً هاماً، في صراع هذه الدول، خلال سنوات الحرب وقبلها ولهذا كانت بريطانيا، روسيا، فرنسا والمانيا تسعى منذ سنوات طويلة وبكافة الوسائل، لتعزيز مواقعها، وتثبيت أقدامها في هذه البلاد بغية الإستحواذ على ثرواتها، وربطها بأسواقها، وكان النفط أحد العوامل الخفية الرئيسية في ذلك[1]. "وأطلق الإتفاق الروسي - الألماني بوتسدام لعام ١٩١٠، سياسة تحديد مناطق النفوذ داخل السلطنة العثمانية، فاعترفت برلين بمصالح روسيا الخاصة في شمال بلاد فارس، فيما تعهد الروس ألاّ يعيقوا تنفيذ خط حديد بغداد الألماني. ومع تكريس فشل التداول في بناء خط حديد بغداد، نص الإتفاق على إجبار الأستانة، إنجاز هذا الخط وتقديم تعويضات للمتنافسين. ونتيجة لذلك تم إدخالها في العملية الصعبة التي قادت إلى الاعتراف بتقاسم مناطق النفوذ فيها، لكن النقاش الذي دار بين الإنجليز والألمان حول الجزء من خط الحديد الممتد من بغداد والخليج فتح الطريق لمفاوضات أوسع بين الإنجليز والعثمانيين وبين الإنجليز والألمان، لتحديد المصالح المختلف عليها في بلاد ما بين النهرين"[2] .

ودخلت هذه الدول صراعاً علنياً وأحياناً خفياً من أجل مصالحها، وتحالفت أحياناً أخرى كما حصل بين بريطانيا والمانيا عندما وصل صراعهم على البترول إلى ذروته، فإضطرتا إلى التحالف وإنشاء "شركة البترول البريطانية - الألمانية" عام ١٩١١ وتسميتها لاحقاً شركة "النفط التركية" ولكن عادتا للعمل منفردتين خلال الحرب العالمية الأولى، ووضع الإنكليز يدهم على حصة الألمان بعد أول يوم حرب وحفروا الآبار في منطقة "زاخو" واستخرجوا النفط منها[3].

---

[1] أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص ٢١.

[2] توبي، (جاك)" الإمبريالية الفرنسية والولايات العربية في السلطنة العثمانية، نقله الى العربية فارس غصوب، راجعه وترجمه مسعود ضاهر، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٠، ص ٤٣ .

[3] يزبك، (يوسف إبراهيم)" النفط مستعبد الشعوب، ج ١، بيروت ١٩٣٤، ص ١٦٩ – ١٧١.

كان النفط إذن من أهم أسباب صراع الدول الغربية فوق أرض كردستان، غير أن موقعها الاستراتيجي أوجد مادة أخرى لهذا الصراع وهي مد "خط سكة حديد بغداد"[1]. بغداد"[1]. وحين أصبح النفط الشريان الصناعي أو الطاقة الهائلة التي تعتمد عليها الصناعة الإنتاجية في أوروبا الرأسمالية، وأصبحت خريطة كردستان الجغرافية، ترسم وفق المعادلات النفطية والمتغيرات الدولية التي نشأت عنها؛ شأنها شأن بقية دول المنطقة. ونظراً لموقع كردستان الاستراتيجي ولأنها من أكثر أجزاء الامبراطورية العثمانية ثراءً وإنتاجاً، فقد احتلت موقعاً خاصاً في تحركات الدول الكبرى، للحصول على موطئ قدم فيها، لتعزيز وجودها في كردستان والإستئثار بثرواتها وربطها بالأسواق العالمية"[2]. ولجأت الدول العظمى إلى مختلف الوسائل للتسلل إلى كردستان، سعياً إلى تحقيق أهدافها هناك، والحصول على أضخم المكاسب المادية، عبر وسائل خادعة، وتحت شعارات كاذبة، مهد لها رسلهم من رحاله، بحاثه، جواسيس، قناصل ومبشرين إلى ما عداه، بهدف التواجد من أجل أهداف استعمارية فقط[3]. ولفتت ثروات كردستان وموقعها الاستراتيجي اهتمام الدول الكبرى منذ أمد بعيد وتصاعد الأمر مع اقتراب الحرب فسعت بريطانيا، المانيا، فرنسا، وروسيا لتثبيت تواجدهم في كردستان بشكل واضح خلال سنوات الحرب وحتى قبل ذلك بأمد بعيد، لأن "الدولة العثمانية ضمت بلاداً مترامية الأطراف، غنية الطبيعة، يسكنها شعوب مختلفة الأجناس والنحل، وتشغل مركزاً جغرافياً ممتازاً. فكانت للطبيعة سمتها وثروتها ومركزها". وقد أقلق هذا الموقع، كما الفتوحات العثمانية (في دورها الأول) أوروبا، ودفعها بكره وتعصب ديني بغيض للقيام بالحرب الصليبية ضد السلطنة. وحيث ضعفت الدولة العثمانية، سعت لتقاسمها فعلاً ونفوذاً عبر

---

(1) لعب خط "سكة بغداد" دوراً مهماً في صراع الدول التي تدخلت لدى السلطان للحصول على امتيازها، لأن هذا كان سيساعد على بسط هيمنتها في محيطها، وكان مقرراً لهذه السكة أن تربط البحر المتوسط بالخليج العربي ضمن مساحة ٢٤٠٠كلم، ولابد أن تجتاز قسماً من كردستان. (ارسلت المانيا اوبنهايم كرحالة لدراسة المنطقة وزار إبراهيم باشا مللّي وتعرف عليه وسعى لتوظيفه في مهمة الحفاظ على هذا الخط. ونجحت المانيا أن تلعب الدور الابرز في بناء هذا الخط في نهاية القرن التاسع عشر بهدف الحد من النفوذ البريطاني في الهند ومصر والنفوذ الروسي في القفقاس وأوسط آسيا، ورأى العديد من المؤرخين أن بناء خط "سكة حديد بغداد" كان من أهم العوامل المؤججة للحرب.

(2) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص ٢١ – ٢٤.

(3) دروزه، (محمد عزه)" تركيا الحديثة، ص ١٠٠.

تأليب شعوب السلطنة غير التركية، وخاصة المسيحيين منهم، بحيث أنه لم يمض القرن التاسع عشر إلا وكانت أقساماً كبيرة منها مفصولة عنها وأقساماً مناطق نفوذ[1]. أمام هذا الوضع، صورت الامبراطورية الحرب عليها؛ أنها حرب مقدّسة لأوروبا واوان "الجهاد في سبيل الله". فاستجابت الغالبية من الأكراد إلى ذلك، وسرّهم أن يقاتلوا في سبيل السلطان الخليفة، ولم يسعوا للإتصال (عند البداية) بأي من هذه القوى رغم وقوع بلادهم في الشمال تحت النفوذ الروسي، ومساعدة روسيا للأرمن على حسابهم، (وإن كانوا يتصلون بالأكراد ويشجعونهم سراً) حتى إذا ما شكل التحرك الأرمني خطراً على الباب العالي، شجع السلطان الأكراد على البطش بالأرمن، وهلك الألوف منهم بسبب انتفاضتهم بوجه العثمانية، لكنهم عادوا وتهادنوا بعد إنتهاء الحرب وساعدوهم وآووا ما لا يحصى منهم رغم ما كلفهم ذلك. وهكذا تظهر دراسة الربع الأول من القرن العشرين أن الامبراطورية العثمانية كانت على وشك الإنهيار، فالشعوب داخل حدود الامبراطورية العثمانية مثل: العرب، الألبان، البلقان، الشركس (الشيشان)، الأرناؤوط، البلغار، الأرمن والأكراد كانت متأهية لإحراز استقلالها الوطني. وكان الامبرياليون البريطانيون والفرنسيون يسعون لحماية مصالحهم في الإقليم، كما حاول الألمان والإيطاليون بدورهم ضمان حصصهم، ولعبت روسيا القيصرية دوراً راجحاً في صراع المصالح هذا، حتى نجاح ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ وبروز عامل جديد ذو أهمية عالمية"[2]. ورغما عن كل هذا فقد كانت الحكومة العثمانية مرتبطة دائماً بالدول الأوروبية وتطلب مساعدتها عند الحاجة لقمع حركات الأكراد. حيث ساعدوا بقمع الانتفاضات الكردية المطالبة ببعض الحقوق العادية وبشكل خاص فرنسا، في الربع الأول من القرن العشرين. "ويظن البعض خطأ أن بريطانيا ساعدت الاتراك في حربهم الضروس ضد ثورة الشيخ سعيد والحقيقة أن فرنسا هي التي

---

(١) لا بد من الاطلاع على كتاب "مذكراتي" لصالح بدرخان ترجمة ديلاور زنكي (ستوكهولم – السويد).

وفيه عشرات المقالات للمتنورين الأكراد (مسؤولي عدة جمعيات ومنظمات) منشورة في جرائد ذلك الزمان الكردية وباللغة الكردية وتؤكد جميعها على التمسك بالعثمانية وبأنه إن فقدت يفقد المرء كل شيء، والأكراد طبعاً لم ينسجموا مع هذا الخط وكانوا بجانب الدولة "الفرسان الحميدية" مواقف الشيخ سعيد النورسي وسواه، وانتفاضة الشيخ سعيد التي قاومت اعداء الخلافة الى جانب نضالها القومي.

(٢) بيشكجي، (إسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ص ٤٦.

ساعدت عمليا على "نقل الجيش التركي، بواسطة السكك الحديدية، من أنقره إلى ديار بكر عبر سورية، وذلك لأنه لم يكن ممكناً ذلك لولا مساندة الفرنسيين لأن سورية كانت مستعمرة فرنسية يومئذ، ولو منعت فرنسا الجيش التركي من العبور عبر سوريا، لكانت ربما نجحت ثورة الشيخ سعيد"[1].

يتبين مما ورد أن كردستان و بسبب ثروتها وموقعها الاستراتيجي كانت أحد الأسباب الرئيسية في الصراع بين القوى الدولية، التي كانت على خلاف مع حلفائها الإقليميين، الذين سعى كل منهم للهيمنة على أكبر جزء ممكن من كردستان.

الأكراد وإنكلترا:

كانت إنكلترا أكثر المهتمين بكردستان، وسعت أوساطها منذ منتصف القرن الثامن عشر، إلى تسليط الأضواء على كردستان، وسعوا للوصول إلى هناك بمختلف الوسائل عبر الرحالة، والإستكراد، وتحقيق الاكتشافات العلمية، واتصلوا بشكل أساسي بالقبائل، وعملوا على تعزيز علاقاتهم بها، طمعاً بالركون إليها للتوسع في الشرق، ولقد جهد الرحالة على دراسة الأحوال الأدبية، الإجتماعية، الإقتصادية والسياسية (عبر مجلات ودوريات أصدروها أثناء حقبة الدراسة وورد ذكر بعضها وأهمها في هوامش البحث) لمعرفة أحوال كردستان بشكل مفَصل وتعبيد طريق الوصول إليها أمامهم. وقد بدأ الرَحالة الإنكليز تحركهم من خلال شركة "الهند الشرقية" ومن بينهم الدكتور "كامبل" والدكتور "هاول" الذين قاموا برحلة إلى ماردين ومناطق مختلفة من كردستان عن طريق كركوك[2]. وتعززت وكثرت رحلاتهم بعد هذه الرحلة، أثر إنشاء قنصليتهم في بغداد عام ١٧٩٧م ومهَد لها رسلهم من رَحاله، بحَاثه، جواسيس، قناصل، مبشرَون، إلى ما سواه من مهمات، هدفت فقط لتواجدهم وتحقيق أهدافهم الاستعمارية، وتحولت دار القنصل المقيم المستر "كلوديوس جيمس ريج" (١٨٠٨ - ١٨٢١)، الذي خلف المقيم البريطاني "هارفورد جونر" إلى مجلس اجتماعي محلي، يلتقي فيه الموظفون والضيوف للحديث في

---

[1] بيشكجي، إسماعيل" المصدر نفسه، ص ٥٥.

[2] أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص ٣٣.
عدة مقالات في (J.R.A.S, & B.S.O.S), (G.J) وسواها.

اوضاع البلاد والتنقيب عن الآثار[١]. (ورد أسماء العشرات منهم في البحث)، وقام شخصياً بزيارة كردستان عام ١٩٢٠م لدوافع سياسية واقتصادية. وقام قسم من الظباط العسكريين بزيارة كردستان وتجولوا فيها بين القرنين (١٩) و (٢٠) وعلى رأسهم الظابط "راولنون" ١٨٢٤ - ١٨٣٦، الذي جمع معلومات هامة عنها"[٢] وكان سبقهم "فريزر" عام ١٨٣٤، الذي درس إقتصاد وثروات كردستان المعدنية، وقام بمسح جغرافي شامل للمنطقة التي زارها. وقد شكل " النشاط الإنكليزي ظاهرة بادية للعيان، فبعد أن خففت من إهتمامها بالسلطنة العثمانية على الصعد المالية والصناعية، نظراً للقلق الذي ساورها من التغلغل الألماني، أظهرت بريطانيا نشاطاً فاعلاً في بداية القرن العشرين عبر الدفاع عن مصالحها في بلاد ما بين النهرين. وتظهر الاتفاقيات الإنكليزية - الألمانية تفاهماً على تنفيذ القسم الأخير من خط حديد بغداد، وعلى نفط الموصل (شركة النفط التركية) إلى جانب مطامع بريطانية أخرى"[٣].

وفعل نفس الأمر الظابط "ميللينجين" (Millingen) عام ١٨٣٦ أثناء زيارته لكردستان. لقد تزامن اهتمام الانكليز مع بروز أهمية النفط واكتشافه بكميات ضخمة. وسعت شركة "داوسي" البريطانية منذ عام ١٩٠٤م الإستحواذ على نفط المنطقة؛ وبدأ العثمانيون مفاوضات مع بريطانيا منذ عام ١٩٠٦ بهذا الشأن. وأولى الانكليز أهمية خاصة لكردستان على غرار المانيا وعندما بدأ رجال "شركة الهند الشرقية"[٤] يتجولون في كردستان؛ انتقل أحد أطبائهم سيراً حتى ماردين عام ١٧٥٧م عن طريق "كركوك"؛ ولحقه البقية بعد ذلك تباعاً في عدة مناطق أخرى"[٥]. وأهم من زار كردستان.. "كلوديوس جيمس ريج" الذي زار مناطق شتى، ورسم خرائط عدة، وتحدث عن الحياة

---

[١] لونكريك، (ستيف همبلي)" أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر خياط، بغداد، ص ٣٠٦.

[٢] خالفين" الصراع على كردستان، ص ٢٠٦.

[٣] توبي، (جاك)" الامبريالية الفرنسية والولايات العربية في السلطة العثمانية، ص ٤٧ .

[٤] شركة انكليزية معروفة اسسها تجار بريطانيون عام ١٦٠٠م لتعزيز العلاقة مع الهند وشرق آسيا والصين وأصبحت حكومية لاحقا. وأوجدت مكانا لها وسعت للوصول إلى كردستان عن طريق بغداد.

[٥] يمكن الاطلاع ببعض التفصيل حول الرحالة إلى كردستان من خلال:
S.H. Longrigg; For Centuries of Modern Iraq, (London 1925), P. 334 – 340.

الإجتماعية والإقتصادية في عدة مناطق كردية. كما تجول فيها عدد من الضباط منذ القرن التاسع عشر كالظابط "راولنسن" (Rawlinsan) والميجر "ميللينجن" (Millingen) والعديد من الرحالة الذين (ورد ذكرهم أثناء البحث) الى جانب القناصل الذين اهتموا بالعديد من الجوانب الحياة الكردية حسبما يظهر من الاطلاع على تقرير "شخصيات كردية" (Kurdish personalities)[١] الذي جمع فيه الإنكليز معلومات عن مئات الشخصيات الكردية. وتصاعدت النشاطات الإنكليزية تباعاً، ويمكن ملاحظة مئات الأبحاث والدراسات خلال دراستي هذه ومعظمها عن كردستان الجنوبية التي أبدوا اهتماماً ملحوظاً بها من خلال جواسيهم المتخفين تحت القاب علمية كالميجور "صون" الذي زار كردستان متخفياً خلال سنتي (١٩٠٦ - ١٩٠٧) على أنه فارسي الأصل، ليتسنى له الاطلاع بحرية وعن كثب، وتعلم في سبيل ذلك اللغة الكردية بتعمق وأصدر دراسات في اللغة الكردية منفرداً أو بالإشتراك مع ماليزي وأصدر "ماكيننري"[٢] أيضاً عشرات الكتب والأبحاث في مناح مختلفة، وزار السير "مارك سايكس" كردستان الشمالية وقطع في رحلته (٧٥٠٠) ميلاً، ورسم خارطة لمنطقة رحلته (وردت ضمن الملاحق) ثبَت عليها أسماء القبائل التي مر بمناطقها. كما وضع خارطة لتعداد الخيم وعدد السكان من خلالها، وبقي أسبوعاً أثناء زيارته لخيمة ضيافة إبراهيم باشا مللّي (أهم قادة "الفرسان الحميدية") ودرس أوضاع المنطقة تفصيلياً"[٣]. واتخذت النشاطات الإستخبارية السياسية للوكالة البريطانية، نطاقات واسعة، اعتباراً من تسعينات القرن التاسع عشر، أثر ازدياد التوتر غرب أرمينيا وكردستان، والتي قام بها العاملون في السلك الديبلوماسي البريطاني في الامبراطورية العثمانية، وكانوا يظهرون غالبا بمظهر الرَحالة محبي الاستطلاع، والمبشرين الذين كانوا يحملون للسكان الأصليين كلمة "الله". وكانت مساعي الإستخبارات البريطانية توجيه الحركة الكردية ضد روسيا وبذر بذور الصراع مع الأرمن داخلياً، لأنها لم تكن مهتمة بالقضيتين، إنما التفتت لمصالحها في المنطقة واستغلت الطرفين "كحصان

---

(١) تقرير سري من جزئين بمئات الصفحات يضم اسماء الشخصيات الكردية التي تولت قيادة العشائر أو الحركة الوطنية الكردية أو لعبت دوراً في التاريخ الكردي أو العلاقات الكردية مع القوى الكبرى، صدر عن "المطبعة الحكومية" "Government press" عام **١٩١٩** بالانكليزية.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص **٢٤ – ٢٦**.

(٣) يمكن الاطلاع في هامش كتاب: كمال مظهر أحمد" كردستان خلال الحرب، الذي ركز على عشرات الكتب والابحاث التي وضعها زوار كردستان يومئذ.

طرواده" ضد الامبراطورية وإيران. وقد تمثل هذا التوجه أيضاً بالدعاية المضادة للروس (الكفّار) بين صفوف الأكراد المسلمين. وتصاعد هذا الأمر بعد أن عقدت روسيا حلفاً مع اليابان عام ١٩٠٢. وبالرغم من أن بريطانيا حاولت مساعدة اليابان على الحدود التركية - الروسية، فقامت بنشر معلومات عن هزيمة روسيا في الشرق الأقصى (١٩٠٤ - ١٩٠٥م). ولم تسمح بريطانيا، رغم عقد اتفاقية بينهما، على تقوية النفوذ الروسي بين الأكراد، "وواصل الانكليز نشاطهم المعادي للروس، حين أمر والي أرظروم وبإيعاز من القنصل الإنكليزي في المدينة بتجنيد ٢٠ فوجا من "الفرسان الحميدية" غير أن حركة "تركيا الفتاة ١٩٠٨م) جمّدت حركتهم المكشوفة والمعادية للروس[١]. ويمكن الإطلاع على تقرير أرسله "تروتر" (Trotter) قنصل كردستان من ديار بكر بتاريخ ٣ أيار ١٨٨٠ من سبع صفحات محفوظ في أرشيف وزارة الخارجية (ريتشموند) ويظهر فيه كيف تدخلت بريطانيا بشؤون المنطقة، وكيف كانت تجمع مساعدات مالية، وترسلها له، حيث يشتري بها مواد غذائية وعينية، ويوزعها على الأرمن ومسيحيي كردستان، وكيف أن المرسلين حددوا له مبلغاً مادياً ليوزع على يهود المنطقة. وكان هذا يشكل حتماً إثارة وتحدياً للأكراد، وساهم بدق اسفين بينهم وبين الآخرين.

اهتم البريطانيون بالأكراد مثلما اهتموا بالعرب والأرمن وهذا يعود لوجود البترول في كردستان العراق بالدرجة الأولى، وللأهمية الاستراتيجية لبلاد ما بين النهرين بوجه عام. ولهذا سعت لاحتلال هذه المنطقة منذ البداية، وهذا حلم قديم، حسبما يظهر في إعلان اللورد "كيرزون" (Curzon) في مجلس اللوردات البريطاني "أنه من الخطأ الاعتقاد أن المصالح البريطانية محدودة في الخليج العربي"، أو: "محدَدة بالمنطقة الممتدة بين البصرة وبغداد وإنما تتسع لاكثر من بغداد بكثير"[٢]. وسعت بريطانيا جاهدة، لمواجهة نفوذ الدول الأخرى، وخاصة النفوذ الروسي، الذي سعت لمنعه بأشكال عدة. وأكّد على هذا رئيس وزراء بريطانيا في تصريح له في سالزبوري عام ١٨٧٨ ونبه إلى خطر النفوذ الروسي وضرورة الوقوف في وجهه: "مهما يحدث في عهد أي وزارة تتسلم الحكم، فإن بريطانيا سوف لا تسمح للنفوذ الروسي أن يسود في وادي دجله أو الفرات[٣]. وأعلنت

---

[١] مجموعة مؤلفين" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٥٣ . نقلاً عن: أرشيف سياسة روسيا الخارجية.

[٢] العمر، (فاروق صالح)" المعاهدات العراقية – البريطانية، ص ١.

[٣] الموصللي" الحياة الاجتماعية في كردستان، ص ١١٨.

بريطانيا الحرب على تركيا رسمياً في (٥ نوفمبر ١٩١٤) وفي اليوم التالي للحرب رست قوات بريطانيا بنجاح في "الفاو" بعد مقاومة تركية واهية، وتقدمت بريطانيا في البصرة حيث احتلتها في (٢٢ نوفمبر ١٩١٤)، وكان أمام الدبلوماسية البريطانية، مهمتين مرتبطتين ببعضهما البعض، الأولى: الحصول على موافقة الحلفاء ترك المناطق التي احتلوها في شمال العراق والتنازل عنها لها، وثانياً: خلق ظروف تخولها توسيع نفوذها مستقبلا وبأسلوب قانوني. لذلك لم ترض بأي شكل، حتى مجرد الحديث عن وضع المنطقة "أ" (شمال العراق) تحت النفوذ الفرنسي خاصة أثر احتلال بريطانيا "لكركوك" أول مرة في ٧ أيار ١٩١٨ وتقديمها وعوداً سخية، للشعب الكردي حول حقوقه القومية، بسبب وجود طموح عاصف لديه إلى الاستقلال القومي. وقد كتب المندوب السامي في العراق "ارنولد ويلسون" عن الأسباب التي أرغمتهم على دراسة المسألة الكردية. "عكف الحلفاء على دراسة الأكراد (بعد عقد هدنة فيما بينهم - أي الحلفاء -) آخذين بعين الإعتبار المسائل الثلاثة الهامة التالية: مسألة مستقبل ولاية الموصل التي يسكنها الأكراد بصورة أساسية، ومسألة الأراضي الكردية الواقعة في شمال ولاية الموصل ومسألة الحركة الكردية الجارية في إيران والتي تستطيع أن تؤثر على مصير الأحداث"[(١)].

وبعد وصول نوئيل إلى كردستان (السليمانية) أواخر عام ١٩١٨ أصبحت مقاليد السلطات المحلية في يد الإنكليز عملياً بعد احتلال العراق، وقد "سعى لجمع الأكراد حوله من أجل تسهيل حل مسألة الموصل"[(٢)]. وكانت الخطة الإنكليزية تقضي، إنشاء عدة مناطق كردية ذات حكم ذاتي حتى أن وزارة الهند اهتمت بهذا الأمر وبآراء وزير الخارجية وأرسلت برقية بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني متوقعة هجوماً تركيا عام ١٩٢١، وقد "أيدَت مسألة تأسيس كونفدرالية كردية تحت الإشراف البريطاني وأبدت اهتماماً ملحوظاً بالأمر"[(٣)].

وكتب المايجور نوئيل في تقرير له بتاريخ ٨ كانون أول ١٩١٨ حول منشور متعلق باقامة عدة مناطق كردية ذات حكم ذاتي: "بالمطابقة مع الموقف الإنكليزي - الفرنسي"

---

(١) مجموعة مؤلفين" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ١١٩. نقلاً عن:
Wilson; Mesopotamia 1917 – 1920, P. 52.

(٢) مجموعة مؤلفين" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ١١٩. نقلاً عن:كورد اوغلو" الامبريالية والأكراد، ص ١١٥.

(٣) كردستان القسم (٣١)
Kalithorpe; Future of Kurdistan, in: FO: (361) E – 14039.

٨ تشرين الثاني، حول حرية الشعوب العثمانية، "نحن نهدف إلى خلق كردستان حرة تحت التوجه البريطاني"[١]. والقى الكولونيل نوئيل خطابا في تجمع كردي حاشد ضم الشيخ محمود الحفيد وقادة العشائر والجماهير الكردية أكد لهم أنهم تحرروا من الأسر وأنه تم تعيين الشيخ محمود "كحكمدار على كردستان من قبل الحاكم المدني العام في بغداد. والقى الشيخ محمود كلمة أمام الحشد طالبهم فيها بالإتحاد. وكان السير "برسي كوكس" (Percy Cox) سبق والتقى بالجنرال شريف باشا في مارسيليا في فرنسا بناءً على طلب الخارجية البريطانية، وكتب في تقريره أن الجنرال أخبره؛ أنه قدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية في ٢٣ تشرين أول ١٩١٤ وعرض خدماته حول ما يتعلق بالشؤون الكردية؛ ورأى أن تعمل بريطانيا جَدياً لأجل توحيد الأكراد، وأن يصرِّحوا عن سياستهم المقبلة تجاه الأكراد. وكانت الاتصالات الكردية بالإنكليز بدأت تتعزز بعد أن اتصل بهم أكثر من طرف، وطلبوا مساعدتهم في تحركاتهم السياسية وسعيهم للانتفاضة. وقد كتب "نوئيل" في يومياته، عن السير "كالثورب" (المندوب السامي في اسطنبول) أنه وافق أخيراً على رحلة نوئيل إلى كردستان، ولكن منفرداً وليس برفقة ممثلي العائلات الكردية كالسيد عبد القادر افندي والبدرخانيين[٢]، كي لا يشك بأمرهم وبهدف الوقوف في وجه الدعاية الإسلامية للأتراك، واثارتهم لمخاوف الأكراد من الوقوع تحت سيطرة دولة أرمنيه، قد تؤسس بمساعدة البريطانيين. والتقى نوئيل في حلب جلادت بدرخان وكاموران بدرخان وأكرم جميل باشا وعبد الرحيم افندي وبدأ معهم رحلته في ٢١ آب، متوجهين من حلب إلى "عينتاب" (Aintab) في طريق زكزاكية على طول ٢٠٠ ميلاً منها وحتى ملاطيه، وتبين له "أنه لم يكن هناك استعداد لدى الأرمن للحرب، بينما كان هناك استعداد كردي لعدم قبول الأتراك"[٣]، وقد أثارت الرحلة الشكوك لدى الحكومة العثمانية والحركة الكمالية المناهضة. واطلع خلال الرحلة على رسالة سرية تطلب توقيف مرافقيه. وعلى الأرجح، أن بريطانيا لجأت إلى هذه السياسة استباقاً لتحالف البلشفيك مع القوميين الأتراك؛ ولهذا أكد "برسي كوكس" على أهمية تعيين حاكم

---

(١) Major Noel; influence of sheikh Mehmud, (nr: 125), 30 December 1918. in: FO (608/95) 2396

(٢) الحاج، (عزيز)" القضية الكردية في العشرينات، ص ١٣٤ – ١٣٥.

(٣) Captain Noel; telegram from major Noel malatia to political, Baghdad (repeated Cairo and contanlinople). in: Air 20/513.

لكردستان "وبيَن اهتمامه الخاص بالقضية الكردية"[(١)] وطالب في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ بمواجهة التحالف الروسي الكمالي، وشن حملة دبلوماسية موحَدة ضده والسعي لدى المعتدلين الأكراد في اسطنبول وبقية المناطق لخلق حزب وطني مضاد لروسيا"[(٢)]. وردت (كما سبق وذكر) وزارة الخارجية البريطانية على هذا "بضرورة مساندة تشكيل كونفدرالية كردية تحت الإشراف البريطاني تحسباً لما قد تقوم به تركيا مستقبلاً"[(٣)]. وأصبحت بريطانيا أشد اهتماماً من بقية الدول الأوروبية بالمسألة الكردية في بداية عام ١٩٢٠، خاصة بعد تصريح لويد جورج في مجلس العموم البريطاني معلنا: "حق الشعب الكردي في التحرر والانعتاق"[(٤)]. وقد أبرقت الجمعيات الكردية وشخصياتها (وغالبيتهم تعاون مع إنكلترا) مؤيدين لهذا التصريح، وهنا ترجمة لرسالة بهذا المعنى أرسلت إلى رئيس الوزراء البريطاني ونصها:

"القسطنطينية" إلى فخامة رئيس الوزراء لويد جورج - لندن".

نحن الموقعين أدناه الممثلين للمنظمات السياسية الكردية، نعبّر باسم الكرد عن مشاعرنا القلبية بالإمتنان بمناسبة إصدار تصريحكم للمرة الأولى في ٢٥ شباط تعلنون فيه تحرر وانعتاق الشعب الكردي. ونؤكد لفخامتكم أننا نستحق ثقة دول الحلفاء، ونلتمس مساعدة الحكومة البريطانية للأكراد لتطوير بلادهم.

الموقعون:

أمين عالي: نائب رئيس الرابطة الكردية المركزية.

ممدوح سليم: السكرتير العام للحزب الديمقراطي الكردي.

صبري: رئيس المنظمة الطلابية الكردية "هيفي" (Hevî).

كمال فوزي: ممثل الصحافة الكردية[(٥)].

---

(١) كردستان القسم (٢٩)" في: FO (371/5096), E 14585

(٢) كردستان القسم (٣١)" في: Fo (371/5644), 12 November 1920

(٣) كردستان القسم (٣٠)" في: Fo (371/3616), 20 November 1920

(٤) أبو بكر، (أحمد عثمان)" كردستان في عهد السلام، في مجلة الثقافة عدد ٢٢، العراق ١٩٧٨.

(٥) أبو بكر، (أحمد عثمان)" كوردستانة في وثائق لجنة كنغ – كراين في: مجلة شمس كوردستان، بغداد ١٩٧٢، عدد ٧٠ أحمد مسعود" كردستان في الوثائق الانكليزية ١٩١٨ – ١٩٥٦، (بالتركية) تؤسس "دوز" (Doz)، اسطانبول ١٩٩٣، ص ١٣١.

كما قام الشيخ طه النهري من مدينة نهري (عم الشيخ عبد القادر أفندي وابن الشيخ عبد القادر النهري قائد انتفاضة ١٨٨٠) بزيارة بغداد، وطالب بتوحيد كردستان تحت الإشراف البريطاني وحمايتهم وبضمنهم أكراد فارس[١]. وخلاصة وجهة نظر إنكلترا التي تحركت ضمن محورها على ما أعتقد هو أن: "بلاد الأكراد كيان سياسي، غير أن الأكراد معزولون ومبعثرون في جبالهم يفتقرون إلى قيادة موحدة، ولكن قد يتم لهم ما يريدون بمساعدة قوية وهذا ما دفع إلى تداخل القوى الدولية الكبرى خلال هذه الحقبة من خلال تعاملها مع المشكلة الكردية بشكل مباشر. ويصعب الحكم في النهاية لتضارب وجهات النظر كما ذكرت بالمقارنة بين مواقف "نوئيل" (Noel) وتقرير "وب" (Webb).

---

[١] وهو يحوّل تقرير برسي كركس من القسطنطينية حول اتصال الشيخ طه النهري بهم وموقفه من البولشفيه إلى وزارة الخارجية في: FO (37/6346) E 7806 صورة عنه في الملحق (٣٨).

Sir Rumbold, H; (Constantinople) Kurdistan and the Bols havic menace.

الأكراد والألمان:

تطورت المانيا اقتصادياً وبسرعة بعد توحيدها، فشعرت أنها بحاجة ماسة إلى أسواق تجارية في البلدان الأخرى، لتصدر إليها ما يفيض عنها من انتاجها، فكانت تتعرض لمنافسة فرنسية أو إنكليزية (بشكل خاص). وفكر الألمان دائما بمصلحتهم في الامبراطورية العثمانية، فوقفوا ضد الأرمن (اخوتهم في الدين) أثناء تحركهم، لأنهم كانوا يعتمدون على الروس وبريطانيا أكثر من اعتمادهم عليهم. فسعوا أن يدخلوها من الباب الأرمني وساندوا السياسة التركية في تهجير الأرمن (قوزاق الروس) ونقل عشائر تركية إلى أماكن سكناهم، لتشكل حاجزاً في وجه أي تحرك روسي ضد السلطنة، لذا سعت المانيا للسيطرة منفردة على جميع ممتلكات الامبراطورية، وبضمنها كردستان المنطقة الاستراتيجية للجميع، فبدأت توجد موطئ قدم لها في جميع المرافق الحيوية، ولكن ضمن خطط منسجمة مع القوى الأوروبية الأخرى كي لا تتشاجر معهم مباشرة. وكان لها مثل الدول الأخرى مصالح في تركيا وكردستان فلعبت نفس دور الآخرين، فكادت لروسيا، وعملت جاهدة في صفوف العشائر الكردية، وقام المبشرون بدراسة واسعة للأراضي التركية والإيرانية التي يسكنها الأكراد، وتوغلوا في المناطق النائية لإمالة الزعماء الأكراد إلى جانبهم، وعملوا كالبريطانيين على تقوية "الفرسان الحميدية"، وتأليب الأكراد على روسيا. كما ترادف اهتمامهم مع قيام عدد من الرحالة في القرن الثامن عشر، بزيارة كردستان، ودراستهم الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. كما درسوا عاداتهم ولغتهم وتقاليدهم[1] وبرز من الألمان إبان هذه الحقبة "اوسكارمان"، و"هارتمان" و"هوكو"، و"ماكليس" و أوبنهايم" الذي زار "إبراهيم باشا مللي" ومهد لبناء خط سكة الحديد معتمداً على إبراهيم باشا مللي وفدرسيون العشائر المللية لحمايتها.

واستعان الباب العالي بالفيلد مارشال "هيلموت فون كارل مولتكه" (Hilmot Von Carl Molteke) ليشرف على تنظيم الجيش العثماني بأساليب عصرية بين ١٨٣٤ و ١٨٣٩ . وقد خاض معارك ضد الأكراد في صفوف جيش حافظ باشا، كمفتش في هذا الجيش، وتحدث عن انطباعاته في رسائله وكتاباته، وقدم من خلالها

---

(١) يمكن مراجعة بحث: جمال نبز المختص بدراسة العلاقات الالمانية – الكردية:

نبز، (جمال)" لمحة عن تاريخ الدراسات الكردية – الالمانية، مجلة المجمع العلمي الكردي، مجلد ٢، عدد ١، كردستان ١٩٧٤، ص ٤١٢ – ٤٩٨، (باللغة الكردية مع ملخص عنه باللغة العربية).

صوراً عن ظروف الشعب الكردي ومعاناته ونضاله ضد حكم السلاطين، بعد أن اشترك في قمع الانتفاضات الكردية"[1]. وجاب عدد من الضباط الألمان مناطق كردستان قبل الحرب، الحرب، واعدوا التقارير عن مشاهداتهم، (خاصة حول الحدود التركية، الروسية). ووضع "ويلهام باخمان" تقريراً تفصيلياً عن الطريق بين مدينة "الموصل" و "وان" ويستند كمال مظهر أحمد في الصفحة (٣٠) من كتابه (كردستان خلال سنوات الحرب) إلى مرجع روسي ليذكر أن أحد الظباط الألمان "كوربرود" (Gor Brud) وصل إلى أنحاء معينة من كردستان، لم يسبق أن وصلها أحد قبله، عدا عن زيارة القناصل وممثلي الديبلوماسية الألمانية. وكان للمناطق الكردية نصيبها من التغلغل الإقتصادي الألماني العارم في البلاد. لقد "ازدهر التبادل التجاري مع المانيا خلال ثلاثة عقود (١٨٨٠ - ١٩١١) بمقدار (٢٢) مرة"[2] وهو رقم قياسي في هذا المجال. واهتم الألمان بالأكراد مثلما اهتموا بالامبراطورية لأنهم هدفوا أن يجعلوا منهم مستعمرة لهم؛ ولهذا عارضوا سياسة تقسيم الرجل المريض (تركيا). وسعت المانيا القيصرية وسياسة بسمارك الخارجية "جاهدة للوصول إلى الموصل وبغداد لمد خط سكة جديد "برلين - البصرة" بمسافة ٢٤٠٠كلم عبر أراضي الامبراطورية العثمانية بعد أن وعدتها بمساعدتها في مواجهة روسيا والمطالب الأرمنية، وبالاصلاحات خارج اطار الإمتيازات"[3] كما منحوا عام ١٩٠٣ إمتيازاً لاستثمار جميع الآبار النفطية الواقعة في مدى (٢٠) كلم على جانبي "سكة حديد" بغداد، التي وضعت خطة لمدها بحيث يمر قسم منها ضمن اراضي كردستان. وسعت المانيا للحد من نفوذ بريطانيا في الهند ومصر، ونفوذ الروس في القفقاس واواسط آسيا، ولذا عملوا جاهدين، لأخذ هذا الامتياز الذي يربط البحر المتوسط بالخليج العربي عبر كردستان، مرورا "بأورفه" مدينة إبراهيم باشا مللّي (لعب دوراً في حماية السكة) إلى ماردين فالموصل، وتتجه نحو بغداد. وحصلوا على الامتياز في ١٠ آذار ١٩٠٣. وقد ركّزوا على الخطوط الحديدية العثمانية نظراً لأهميتها للمصالح العثمانية، لا سيما أن هذه الخطوط كانت تربط اسطنبول ببرلين. وضعت عدة خطط لربط مناطق الامبراطورية العثمانية ببعضها

---

(١) جليل، (جليلي)" اكراد الامبراطورية العثمانية، ص ١١٩.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص ٣١ . نقلاً عن: أ- نوفجيف" دراسة اقتصاد تركيا قبل الحرب العالمية، موسكو ١٩٣٧، ص ١٣١.

(٣) أمير، (محمد خليل)" علاقة الاكراد بمذابح الارمن، ص ٦٥.

البعض، يمر واحد منها بكردستان، سُمي "الخط الشمالي" ويمر خط آخر في "سيواس" ويتفرَع من هناك إلى ازرنجان، ثم بيازيد وارظروم، ويمتد خط آخر إلى "خربوط" (معمور العزيز) وديار بكر ويتابع جنوباً حتى بغداد غير أن وعورة جبال كردستان حالت دون ذلك. فوضعت خطة ثانية سمَيت "الخطوط الوسطى" وقضت أن يمر الخط بانقره القيصرية ليصل إلى ملاطيه وديار بكر ويتجه جنوبا إلى بغداد فالخليج ثم يتجه جنوباً إلى بغداد فالخليج، غير أنه حالت دون ذلك مشكلة "كيليكية" فوضعت خطة جديدة سميت "الخطة الجنوبية" التي اقترحت أن تمر السكة عبر مرعش أورفه، ديار بكر، ماردين، الموصل وكركوك حيث تصل من هناك إلى بغداد، البصرة فالكويت"[1] كما كان مقرراً أن يمر عبر مدينة "نصيبين" وقد زارت لجنة المانية برئاسة القنصل الألماني - القسطنطينية - عدة أماكن في كردستان ولأكثر من مرة لدراسة ظروف هذه المناطق من عدة وجوه، وأنجزوا لاحقاً حوالي ٩٤٦ كلم من هذه السكك في عام ١٩٠٩، ومهدوا لمد ٤٧٠كلم مضاعفين جهودهم عند ملاحظتهم إقتراب الحرب، مما اثار قلق الروس الذين رأوا بهذا الانجاز إضعافاً لدورهم في إيران. وسعى الألمان لاحقاً لانجاز القسم الكردي مع بداية الحرب، ويروي "داكوبرت" (Dagobert) أن "العمال الأكراد أثاروا إعجاب الألمان وحسن تقديرهم"[2]. وهكذا أصبحت كردستان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مسرحاً لوجود القوى الاستعمارية غير المباشرة (نظراً للتناقضات التي عاشوها ضد بعضهم البعض) ولعبت المسألة الكردية دوراً مساعداً وتابعاً لهذه الأطراف. واستمر نفوذ المانيا وتصاعدت وتيرته سريعاً في أواخر حكم عبد الحميد في الولايات الشرقية الكردية وأصبحت كردستان في بداية القرن العشرين مسرحاً للإمبرياليين الجدد ولنشاطهم فوق أرضها حيث واجهت روسيا عدوتها المقبلة المانيا وحليفها الجديد إنكلترا وحاولت كل من هذه الدول خطب ود الشعب الكردي.

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص ٢٦.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" المرجع نفسه، ص ٢٨ . نقلاً عن:

Von Mikusch Dagobert; Mustafa Kemal between Europe and Asia, Translated by John Linton, (London 1931), P. 360.

الأكراد وروسيا:

اهتمت روسيا كما الآخرون بكردستان، لا سيما المناطق الواقعة على حدودها الجنوبية والتاخمة لها، لأن ذلك مرتبط باحلامها التاريخية في الوصول إلى مناطق القفقاس والمياه الدافئة. ولهذا يعود تواجد ممثليهم من رحالة وسواه في كردستان إلى مرحلة أسبق، عندما قام "فاسيلى" (Vasili) ١٤٦٥ - ١٤٦٦ برحلة طويلة إلى كردستان وبعدها إلى سوريا، فلسطين والقاهرة. وقضى بعض الرحالة سنين في كردستان، تأقلموا أثناءها بأبناء البلد ودرسوها عن كثب، وفي أكثر من مجال. وقد زاد الإهتمام الروسي بكردستان بسبب حروبهم ضد تركيا وإيران، ولهذا كانت القيادة العامة للجيش الروسي في القفقاس تولي دراسة المناطق الكردية إهتماماً ملحوظاً ومتزايداً، وحققت بعض الانجازات كاستمالة بعض زعماء العشائر الكردية إلى صفوفها، ووضعت خرائط تفصيلية دقيقة لأهم المناطق الاستراتيجية، وتمكن بعض الضباط من وضع دراسات عن الشؤون الحياتية للشعب الكردي. وقد نشرت قيادة منطقة القفقاس عام ١٨٩٦م كتاباً خاصاً عن الأكراد الفه أ. كارتسيف[١] وبحث فيه عاداتهم وتقاليدهم ومناطق سكنهم ووضع كردستان يومها، و"الفرسان الحميدية" مع ملخص عن اتصال السلطات الروسية بعشائر الحدود الكردية، ونشر خريطة لمناطقهم (كانت الأولى من نوعها). وقد وضع المختصون الروس والعسكريون في هذا الوقت كتاباً من ثمانية مجلدات "معلومات لبحث عسكري – احصائي عن تركيا الآسيوسة وهو دراسة جغرافية اقتصادية شملت مناطق كردية كثيرة، كتب عنها بشكل خاص أ.م. "كاليوباكين" (Koliobakin) الذي زار المنطقة عام ١٨٨٥. أمّا أهم الأبحاث فهي تلك التي أعدها الكابتن "ل.ي افيريانوف" بتكليف خاص من القيادة العامة للجيش الروسي في منطقة القفقاس وعنوانه: "الكرد في حروب روسيا مع تركيا وإيران، خلال القرن التاسع عشر" وصدر في تبليس، بشكل كتاب مستقل[٢]، واحتوى على عشرات الوثائق التاريخية الأصلية، معظمها من الرسائل التي بعثها المسؤولون الروس، إلى عدد من رؤساء العشائر الكردية والزعماء الروحيين والسياسيين للكرد أمثال "الشيخ

---

[١] كارتسيف، (أ.)" ملاحظات عن الاكراد، تفليس ١٨٩٧.

[٢] افيريانوف، (ب.ب)" الكرد في حروب روسيا مع ايران وتركيا خلال القرن التاسع عشر، الوضع السياسي المعاصر لأكراد تركيا وايران وروسيا، مطبعة قيادة منطقة القفقاس العسكرية، تفليس ١٩٠٠.

عبد الله النهري" وضمّنه خرائط دقيقة عن أماكن تمركز "الفرسان الحميدية" وتوزع العشائر الكردية. ومعلومات عن عدد من الانتفاضات الكردية، ويؤكد المؤلف أن هدف وضع الكتاب هو سياسي. اهتمت روسيا بكردستان، كي تعرف اين تضعها في حساباتها في الحرب القادمة، ولأنها أرادت أن تضطلع هي أيضاً بدور في بناء "سكة الحديد" التي جلبت اهتمام الروس إلى حد كبير بعد تحولها إلى مشروع في يد الألمان، لأنهم خشوا أن يؤدي تطور هذا المشروع، إلى تطور الزراعة في بلاد ما بين النهرين، مما يجعل هذه المنطقة منافساً لروسيا في تصديرها للقمح الروسي إلى الأسواق الأوروبية، وإيجاد ظروف ملائمة لإنتاج كميات كبيرة من القطن .وهكذا أصبحت مناطق هذا المشروع في كردستان تحتل حيّزاً بارزاً في تقرير الديبلوماسيين الروس، والعديد من الأبحاث والدراسات والتقارير التي تحتاج لدراسة خاصة بها. وتطورت العلاقة الروسية بكردستان إلى درجة استدعت إفتتاح بعض القنصليات الديبلوماسية الروسية في المنطقة، وتطور التبادل التجاري مع العديد من المدن الكردية، وظهرت على الخريطة "المنطقة الصفراء" أي منطقة بحيرة وان (نقلاً عن لوتسكي ص ٩٠ وما بعدها). ويتحدث لوتسكي عن عدة مشاركات روسية، بشكل رحّالة، مستكشفين، علماء آثار، مغامرين وسواح، وتتحدث بتفصيل عن كتاب "افيريانوف" المذكور نظراً لأهميته. كما عدّد مينورسكي عشرات الباحثين المختصين الذين أمضوا قسطاً وافراً من سني حياتهم في الدراسات الكردية، وخلص إلى أن الدراسات الروسية عن المناطق الكردية كانت المقدمة في الخارج، عندما عهد إلى الأكاديمية الروسية بطبع أعمال بعض العلماء الألمان أمثال: "بوستي" (Posti)، "بريم" (Prim) و "سوتسين" (Sutsin)، إضافة إلى النصوص التي دونها النمساوي "ماكاش" (Makash) وتشكل هذه، جميع الأعمال العلمية المهمة والمفيدة عن الأكراد في بتروغراد. ويذكر منيورسكي أنه "جرت تجربة من المانيا للإستيلاء على هذا الإحتكار العلمي عندما قام العالم الألماني "اوسكارمان" وبمساعدة من الامبراطور "ولهلم" نفسه بالقيام بسياحة إلى كردستان لمدة أربع سنوات، في فارس وتركيا، لدرس الأكراد هناك بشكل خاص"[1]. ويتساءل مينورسكي: ألم يكن هذا الإهتمام المتأخر بالأكراد هو التدخل في المسألة الكردية؟.

---

[1] لوتسكي" تاريخ الاقطار العربية المعاصر، ص ١١٩.

ومن المفيد هنا ذكر المستكرد الروسي "اوردبيلي" ١٨٧٨ - ١٩٦٠ الذي أحيا تقاليد الرئاسة الروسية في الدراسات الكردية في النصف الأول من القرن العشرين، عندما أسس القسم الكردي في معهد شعوب آسيا، واحتفظ برئاسته لنفسه وزاد عدد طلاب مدرسة اوردبيلي الكرديولوجية على الاربعين باحثاً ممن عملوا في هذا الحقل. واضطرت روسيا أن تخوض خلال القرن التاسع عشر حرباً ضد إيران وأربعة حروب ضد تركيا. واشترك الأكراد دائماً في ميادين القفقاس القتالية، في هذه الحروب. وكان اشتراك الأكراد عند البداية كأعداء وتحولوا لاحقاً إلى أصدقاء وحلفاء. ويؤكد لوتسكي[١] "أنه لا مجال للشك أنه خلال حروبنا المقبلة في آسيا الصغرى، سنضطر للإحتكاك مراراً بهذا الشعب الكبير التواق للحرية والذي لا يعترف حالياً بتقاليد الاستقرار المدني". وكانت روسيا تريد أن تقتطع كردستان التركية كاملة إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً لأهميتها لهم. وسعى الروس لتطوير علاقاتهم بالأكراد تمهيداً لسياسة مستقبلية وتمكنوا في ١٧ تموز ١٩١٧ من عقد مؤتمر للرؤساء الكرد في قرية "بندر" بنتيجة جهد الجنرال "زاخارجنيكو" وحضر "بارانوف". وممثلين بريطانيين وإيرانيين المؤتمر الذي هدف إلى توطيد العلاقة بين الروس والأكراد"[٢]. ثم انعقد مؤتمر آخر لنفس الغاية وعبّر "لازاريف" عن نتائج السياسة التي انتهجها الروس لكسب الأكراد إلى جانبهم قائلاً: "يكفي الإعتراف بالحقوق القومية للكرد ومساندة مطالبهم في الحكم الذاتي، والكف عن استعمال أساليب القوة العسكرية، حتى يغير الكرد مواقفهم من الروس ويبادروا إلى مساعدتهم"[٣]. وبدأ الروس يولون القضية الكردية اهتماماً زائداً خوفاً على تعرض مصالح روسيا للخطر فبدأت الحكومة القيصرية تدعوا إلى اهتمام زائد في هذه القضية "ودعا عدد كبير من العاملين في السلك الديبلوماسي الروسي في كل من تركيا وإيران، إلى التخلص من ظاهرة سوء تقدير القضية الكردية، ونشر النفوذ الروسي بين الاكراد من سكان الامبراطورية العثمانية وايران"[٤]. وحققت روسيا إبان هذه الحقبة نجاحات لا بأس بها في كردستان

---

(١) مينورسكي، (فلاديمير)" ملاحظات وانطباعات، ص ٦٨.

(٢) صابر، (سروه أسعد)" كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى إلى انتهاء مشكلة الموصل ١٩١٤ – ١٩٢٦، مؤسسة موكرماني للطباعة والنشر، كردستان – آربيل ٢٠٠١، ص ٥٥.
اطروحة ماجيستير في التاريخ الحديث في كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، كردستان ١٩٩٩.

(٣) صابر، (سروه أسعد)" المرجع نفسه، ص ٥٩ . نقلاً عن: لازايف، ص ٦٥٩.

(٤) مجموعة مؤلفين" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٥٢.

تركيا لكنها عملت بنشاط أوسع وأشمل في كردستان إيران، لأنها تمتعت هناك تقليدياً بمواقع اقتصادية وسياسية قوية جداً. وبعد انتصار ثورة أكتوبر الإشتراكية وفضحها للمؤامرات الغربية مرّت الشعوب بحقبة جديدة، حيث أعلن في المؤتمر الثاني "للسوفييت" (Soviet) في ٨ تشرين الثاني عام ١٩١٧ وفي نداء إلى "الشغيلة المسلمين" في روسيا والشرق بتاريخ ٣ كانون الأول ١٩١٧ مبادئ السياسة الخارجية للدولة السوفياتية حول الدعم الأخوي لشعوب الشرق المضطهدة في نضالها من أجل تحررها القومي والإجتماعي؛ "وأصبحت روسيا السوفيتية منارة للشعوب المستعمرة والتابعة، تنير لها الطريق نحو التحرر من الظلم الإجتماعي والقومي"[١] وقد شكل هذا خطراً على الدول الأخرى لأن المنظومة الجديدة سعت لإخراج الشعوب من هيمنتها وتحريرها. ولفت الرائد "نوئيل" موفد "ويلسون" إلى إدارة السليمانية لهذا الأمر في تقريره "ينبغي أن نأخذ في الحسبان أن الوضع السياسي الخارجي يؤثر بصورة أساسية في الوضع الداخلي للمناطق الكردية، لقد أصبحت مخططات البلشقه معروفة هنا، وإن نفوذها المتنامي يعرقل ممارسة السياسة البريطانية في هذه المناطق، ومهمتنا الرئيسية هي عدم السماح بتغلغل الأفكار البلشقيه، والتغلب على الدعاية التركية الإسلامية وكذلك على التيارات الثورية في بلدان الشرقين الأوسط والأدنى"[٢]. ويمكن الاطلاع على العديد[٣] من التقارير والرسائل حول الأكراد، ومحاولة إنكلترا استعمالهم في التصدي للبلشقه. واثبت قسماً من مذكرة بريطانية مرسلة من "ريّان" (Ryan) في القسطنطينية إلى السكرتارية العليا في "ميزوبوتاميا" بتاريخ ٣١ حزيران ١٩٢١، وهي حول التحركات الكردية ضد البلشفيين،

Ryan; Kurdistan The Bolshevik menance Memorandium, in: FO (371/6343) E342, P. 8 – 9.

---

(١) مجموعة مؤلفين" الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ١٠٢.

(٢) مجموعة مؤلفين" المرجع نفسه، ص ١٠٣. نقلاً عن:

B. Vermier L,Iraa d’aujavrdul, 1963, P. 80.

(٣) يوجد العديد من الوثائق البريطانية مترجمة للغة العربية دون تثبيت النص الاصلي في كتاب: د. عزيز الحاج" القضية الكردية في العشرينات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الأكراد وفرنسا:

جرى الحديث عن غنى كردستان بالنفط وتحديداً حقول "باباكركر" عند بداية القرن العشرين، وأسال هذا لعاب فرنسا أيضاً كما بقية البلدان، وقامت بتحديد المراكز المهمة عندما استطاع علماؤها خاصة "ج. مورغان" تعيين حدود منخفض كركوك (خانقين) النفطي الواقع خلف منطقة "قصر شيرين" وقدره بحوالي ٣٠٠٠كلم٢ [١]. لقد اهتمت فرنسا بكردستان وفقاً لسياستها ومستقبل الدولة العثمانية ومصالحها الخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وكانت أشد اهتماماً بها ومن أكثر الدول الأوروبية نشاطاً من أجل التغلغل في مناطق الشرق الأوسط، ولذا حققت مكاسب في هذا الميدان، وأولى الفرنسيون مسألة بناء "الخطوط الحديدية" جانباً كبيراً من الاهتمام، حيث بنوا حوالي ١٢٦٦ كلم مقابل ١٠٢٠ كلم بناها الألمان و ٤٤٠ كلم بنتها إنكلترا، ودفع هذا المانيا إلى اشراكهم في مشروع السكة ومنحهم ٤٠٪ من مجموع أسهمها المقررة، وسرعان ما تغلغلوا ثقافياً في المنطقة. وتأثر المثقفون الكرد الذين سكنوا اسطنبول والخارج، بفرنسا، ودرس قسم منهم في الجامعات الفرنسية والسويسرية"[٢]. وكانت فرنسا تطمح لضم ولاية الموصل إضافة إلى سورية.. ولقد حاولت فرنسا التأثير على الأكراد والإهتمام بكردستان خدمة لمصالحها كذلك حرَضت العديد من شعوب الامبراطورية وكردستان على التحرك ضد السلطنة في سبيل هذه المصالح.

اتصلت حركة التحرر الكردية الحديثة بفرنسا، وتحديداً الأسرة البدرخانية لمساعدتها في التحضير لانتفاضتها، فزار عبد الرحمن بدرخان الفرنسيين في بيروت، وبحث معهم وضع المناطق التي كانوا يسيطرون عليها سابقاً. ويظهر أن هذه الحركة لم تحصل

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)"كردستان في سنوات الحرب، ص ٢٢ . نقلاً عن:

Morgan J. De; Mission scientefique en perse etude geographique, T: 2, (Paris 1895), P. 86.

(٢) أمثال ممدوح سليم وقدري جميل باشا واكرم جميل باشا وعدد كبير من البدرخانيين من السياسيين الاكراد في هذه المرحلة، وكانت لهم علاقة جيدة مع العديد من الشخصيات الفرنسية الديبلوماسية والعسكرية الفرنسية في فرنسا وسورية ولبنان واتصلوا بهم و الابرز كان "معهد الدراسات الفرنسية في دمشق" الذي كان يصدر مجلة دورية ضمنّها في كل عدد بحوث اجتماعية، واقتصادية، وسياسية وحتى جغرافية عن الاكراد، (كما اصدر كتبا متخصصة) حولهم (تحديداً في الجزيرة).

على شيء واضح من فرنسا. وتوجهوا في نفس الوقت إلى انكلترا، غير أن "أولئك الذين اتصلوا بفرنسا لم يوصدوا الأبواب وابقوا العلاقات قائمة بانتظار تبدل الأمور"[١]. ولا بد من الذكر أن : "الديناميـة الفرنسية مسألة لا تحتاج لنقاش، فالمصالح الفرنسية التي هددتها المصالح الألمانية عند نهاية القرن التاسع عشر في مجالات التجارة والصناعة وتوظيف الرساميل[٢] تطورت بسرعة إبتداءً من سنوات ١٩٠٣ - ١٩٠٥ وبمساعدة حكومة باريس".

الأكراد وأميركا:

بدأ الاميركيون يجهدون بشكل مكثف للاستفادة من بترول المنطقة وأسواقها فارسل روز فلت الأدميرال "جيستر" (Jister) إلى اسطنبول كممثل شخصي له، وتوصل بعد عام من المفاوضات والاتصالات على مختلف الأصعدة في الحصول على توكيل يمنح الأميركيين امتيازاً، لبناء ميناء وثلاثة خطوط حديدية مع حق التنقيب عن المعادن لمسافة عشرين كلم على جانبي "خطوط سكة الحديد" الثلاثة وقام "جيستر" عام ١٩١٠ بتأسيس "شركة لإنماء العثمانية - الأميركية" (Ottoman - Amerika of development Company) وذلك من أجل اسناد مهمة تنفيذ التوكيلات التي حصلوا عليها إليها[٣]، غير أن ذلك لم يتم بسبب بداية الحرب التركية - الإيطالية، وحرب البلقان ودخول تركيا الحرب العالمية؛ وتوقف المشروع حتى تتحسن الظروف مع تكثيف الاتصالات الأميركية. وقد تبين من خلال اهتمامات "جيستير" اهتماماً أميركياً بالعلاقة مع الامبراطورية وكردستان. غير أن الاهتمام الأميركي بهذه العلاقة لم يرتق بأي شكل من الأشكال إلى مستوى العلاقات التي نسجتها القوى الدولية الأخرى على مختلف الأصعدة التي تحدثنا عنها. والسبب الأساسي لذلك، كان عدم احتياج أميركا لهذه العلاقة بنفس درجة احتياج

---

(١) Sir H. Rumbald; Kurdish actwities in Constantinople January 1921. in: FO (371/6346).

(٢) توبي، (جاك)" الامبريالية الفرنسية والولايات العربية في السلطنة العثمانية، ص ٤٧ .

(٣) Hamilton Ch, W.; America and oil, in: Middle East, (Huston 1962),P. 81 -8 2.

الدول الأخرى[1] للأسواق في تركيا وكردستان وإيران؛ إضافة إلى جشع الدول الأوروبية الأخرى في أسواق هذه المنطقة، وعدم رغبة أميركا بالإصطدام معهم، إلى جانب البعد الجغرافي الأميركي عن دول المنطقة وعدم تطور وسائل النقل يومها. ورغماً عن كل هذا يعود التواجد الأميركي إلى القرن التاسع عشر، عندما أبرمت معاهدة مع الامبراطورية للصداقة والتبادل التجاري في عام ١٨٣٠[2]. والأبرز في تأثير هذه العلاقة، كان تدفق المبشرين الأميركيين على كردستان، وتحول المناطق الكردية، وما جاورها إلى مركز رئيسي لنشاطهم. حيث تركزت بين أبناء الأقليات الدينية، وافتتحوا حوالي ٢٥ مدرسة في مدينة "سيواس"، بلغ عدد تلاميذ واحدة منها ١٥٠٠ تلميذاً من الأرمن ومسيحيي كردستان، (استبعد الأكراد دائماً عن عوامل التطور الثقافي والتعليمي على المستويين الرسمي والشعبي). وكان المبشرون على علاقة مباشرة بسفارة بلادهم في اسطنبول ولعبوا دور مستشارين غير رسميين لها عند النظر في مسائل البلاد المهمة للسياسة الأميركية، واطلعوا بلادهم على العديد من أمور الامبراطورية. وكانت أميركا تبحث مصالحها هنا ضمن تناقضات الدول الأوروبية. ولم يرتح الأكراد للمبشرين أو يتمكنوا من قبولهم في منطقتهم لأنهم كانوا يلاحظون تدخلهم في شؤون الآخرين، ويحرَضونهم ضدهم، خاصة أثناء الأحداث الأرمنية التي خسروا أثناءها العديد من ممتلكاتهم، بعد أن طردوا من هناك. ومرَت العلاقات الدبلوماسية الأميركية - التركية بمرحلة خلاف وتناقض، حتى أن أميركا ارسلت بعض سفنها إلى شواطئ السلطنة عندما "مر" حوالي ١٦ شهراً على وعد السلطان لهم بالتعويض على ما خسره المبشرون من ممتلكات خلال الأحداث الأرمنية والتي قدَرت بحوالي (٩٠,٠٠٠) دولار أميركي[3].

---

(١) للاطلاع على المزيد من العلاقة الاميركية بتركيا واهتمامها بكردستان يمكن مراجعة: كمال مظهر أحمد" حول تغلغل النفوذ الامريكي في الشرق الأوسط وبنود الرئيس ولس، في: مجلة آفاق عربية، بغداد ١٩٧٦، عدد ٣، ٢ تشرين الثاني، ص ١٠٢ – ١٣١.

(٢) سمحت لهم الاتفاقية بافتتاح قنصليات أينما شاؤوا فوق اراضي الامبراطورية العثمانية، وبنود الاتفاقية موجودة في المرجع التالي:

Hurewits J.C; Diplomacy in the Near and Middle East, a document recard, (1919), Vol: 1, (Prins ceton 1956), P. 12 – 13.

(٣) The united states and turkey in; The Times, (London 1900), 18 April, P. 3, Kolumn: 5.

ولم يكن هناك دور يذكر لأميركا في كردستان رغم كل هذا قياساً مع الأدوار الروسية، الألمانية، الإنكليزية والفرنسية.

الأكراد واليهود والصهيونية:

من مكتبتي الخاصة التي بدأت بجمعها منذ عام ١٩٦٧، ومن خلال اطلاعي على العديد من المكتبات الخاصة والعامة، وصرفي سنين طائلة في بحثي هذا، ومعرفتي بالعديد من المختصين بالدراسات الكردية، وسؤالي للعديد منهم؛ لم يقع نظري أو اسمع عن مقالة واحدة أو عن مصدر أو مرجع واحد، يتحدث عن أدنى علاقة، أو حتى مجرد سعي، لعلاقة من جانب الأكراد، مع اليهود والصهيونية خلال حقبة الدراسة هذه، صدر مؤخراً كتاب: (شلومو تكديمون)(*)؛ الموساد في العراق ودول الجوار. إنهيار الآمال الإسرائيلية والكردية، وكتاب "أمة في شقاق"، بل على العكس تماماً لم يصدر أي بيان كردي خلال العقود الأربعة المنصرمة أو دراسة أو بحث أو نتائج اجتماع، أو مؤتمر إلاّ وفيه إشارة واضحة إلى مناهضة الصهيونية وسياستها الإمبريالية، وبالمقابل تضامن مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وقضايا حركة التحرر العربية بالعموم. واستمر الأمر حتى بداية هذا القرن، حيث لاحظت هجمة عكسية من اليهود باتجاه الأكراد، تجلت لي من خلال الحاسوب. فعندما عكفت على دراسة نقطة "الديانة عند الأكراد" في الفصل الأول من هذا البحث وبدأت دراسة "اليهود الأكراد" على الحاسوب، إنتابني صدمة قوية. إذ رأيت عشرات المواقع لأشخاص وجمعيات تسعى إلى التقرب من الأكراد تحت عامل كونهم "يهوداً أكراداً" حتى في استراليا وبعض الدول التي ليس فيها عشرة أكراد قد يظهر اسم جمعية تهتم بدراسة "القضية الكردية" و "كردستان" ومساعدة الأكراد. بينما لم أجد على النقيض من ذلك موقع واحد "لجمعية أو هيئة كردية - عربية" رغماً عن العلاقة بين أخوة التاريخ والجغرافية والدين(ورغم أن الأكراد كانوا دائما ومنذ زمن صلاح الدين الايوبي في صف نصرة فلسطين وحركة التحرر العربي). وقد أنشيء، "لليهود الأكراد"

(*) تكديمون، (شلومو)" الموساد في العراق ودول الجوار ...، ترجمة بدر عقيلي، دار الجيل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية – عمان، ط ١، ١٩٩٧ .

– راندل، (جوناثان)" امة في شقاق، دار النهار، بيروت .

الذين انتقلوا لفلسطين، (٣٥٠٠٠ نسمة) منذ عقود قسماً في المتحف، يضم العديد من اشيائهم التراثية التقليدية نقلوها كأكراد معهم. لقد سألت العديد من الباحثين والمخضرمين الأكراد، عما اذا كانت توجد علاقة قديمة تمتد لتاريخ البحث؟ أو لماذا هذه الهجمة؟ فكان الجواب شبه شامل. "لم نسمع أو نقرأ عن علاقة قديمة". والهجمة هي لأنهم يعرفون أن الأكراد أصيبوا بخيبة أمل؛ لأنهم أمام تضامنهم مع الحركة العربية لقرون؛ لم يروا رداً على ذلك أو تضامناً أو تبنياً لقضيتهم على المستوى الرسمي[1]، أو الشعبي، وانعكس الصراع الكردي مع صدام حسين سلباً على العلاقات الكردية - العربية، لأنهم لم يشاهدوا تضامناً معهم رسمياً أو شعبياً في صراعهم هذا، ورغم أن الوثائق التاريخية تقول أن الأكراد يتواجدون في كردستان العراق منذ ما قبل حقبة هذا البحث. وبطبيعة الحال أن التحرك اليهودي باتجاههم الآن هو لخدمة مصالحهم ولا بد من توجه مضاد له من حركة التحرر العربي، عبر الاصطفاف مع الأكرد، بخندق تحرري واحد. لقد تحرك اليهود منذ القدم، ضمن هذا السياق لأن القضية الكردية وتعقيداتها، كانت هدفاً مغرياً للأوساط الصهيونية منذ بداية القرن التاسع عشر، فعملت تلك الأوساط بكل ما أمكن من قوة، كي لا تصل القضية الكردية إلى أي منبر أو مؤتمر إقليمي أو دولي. مستغلة نفوذها المتزايد عند الروس، فرنسا بريطانيا والمانيا. وجهدت عندهم عبر ممثليها كي لا يعترفوا بأية حقوق قومية للشعب الكردي أو الإقتراب من حلمه بتقرير مصيره. وهكذا لم يتسن للأكراد الحصول على أي نوع من الكيان أو الحكم الذاتي منذ ذلك الحين، رغم أن جميع شعوب الامبراطورية حصلت على استقلالها رغم أن بعض الدول منها لا يبلغ تعداده تعداد شهداء الشعب الكردي (كما ذكر "جلال الطالباني" أثناء مقابلته مع تلفزيون المنار) ويؤكد على هذا الأمر ج. يله شيركوه في مذكراته التي نشرها عام ١٩٣٠[2] ١٩٣٠[2] (وهو الخبر اليتيم الذي اطلعت عليه في هذا السياق): "لعب العودانيون" دوراً في تأليب الترك على إقرار حرب الابادة ضد الكرد، وهؤلاء هم اليهود الذين التجأوا إلى تركيا في مختلف العهود، فراراً من الاضطهاد الأوروبي وتظاهروا بالإسلام، فتمكنوا من مناصب الدولة ومن تأسيس الأحزاب اللادينية فيها بأسماء مختلفة، ظاهرها إحياء القومية التركية وباطنها القضاء على الروابط الإسلامية وتفكيك عراها"، كما اتفقوا على ضرورة

---

[1] انشئ قبل بضعة سنوات جمعية الصداقة الكردية – الفلسطينية ولكن لم يظهر لها أي نشاط يذكر

[2] شيركوه، (ج. بله)" القضية الكردية، ص ٩١ – ٩٢.

إنهاء وجود الشعب الكردي الغريب على الأتراك جنساً ولغة ودماً. ورغم أن اليهود عاشوا لقرون في كردستان، فقد تحدثوا (رغم إلمامهم باللغة الكردية) لغة خاصة بهم، هي اللهجة الآرامية الشرقية، وهي نفسها التي يستخدمها الآشوريون المسيحيون والكلدان والنسطوريون واليعاقبة، ويرتدون الزي الكردي، ويهتمون بالتجارة والصناعة، والحرف اليدوية التي يتقنونها وهذا ما وضعهم في صف غير صف الناس البسيطين، رغم عدم اختلاف حياتهم اليومية عن حياة الآخرين. وفي الوقت الذي يذكر فيه باسيل نيكيتين أن الذي غنى "الماسينيون" عن يزدان شير وبعض القادة الكرد، هو يهودي من سكان "طور عابدين". وينقل عن كتاب "جوزف بنيامن"[1] أن "فتاة يهودية قتلت في أربيل لأنها لطخت ثياب أحد المسلمين بسكب مياه غسيلها في الطريق" وأن "حاخام يهودي دفن في أربيل بعد موته فنيش قبره ومثل بجثته". وكما يرى نيكيتين أن الكردي، كان يرى نفسه مقاتلاً شجاعاً ازاء منافس يهودي، تنتقصه هذه الصفة ولهذا يقول الكردي: "لن اجعل نفسي يهوديا". كما ينقل رواية عن ملا سعيد النورسي (درّس نيكيتين اللغة الكردية) اثبت له من خلالها أن "اليهود غير بعيدين عن الخطر الكردي) حيث يذكر: أنه زمن "صديق بيك" أحد بكوات عشائر أطراف العمادية، أوحي لبعض الناس بإخفاء سيف قديم في ضفة النهر، وأوحي لليهود أن يبحثوا عن سيف سليمان، ولما وجدوه تظاهر أكراد المنطقة بالضعف أمامهم، ولما استقوى هؤلاء ظنا منهم أنهم وجدوا السيف الحقيقي انقلب عليهم الأكراد وقتلوا غالبيتهم. وحسب نيكيتين نفسه "الأكراد متسامحون مع اليهود بشكل عام، رغم حذرهم منهم" وهم كانوا بعيدين عنهم أثناء هذه الحقبة بدليل هذه الامثال التي ذكرت أعلاه. وكما سبق وذكرت أنه لم يظهر أي موقف من الأكراد تجاه اليهود أو الصهيونية، لأنه منذ عهد صلاح الدين الأيوبي وحتى الآن لم يربط الأكراد مصيرهم بكيان عنصري غريب معاد للتقدم والحرية والسلام. وتاريخ الامبراطورية العثمانية أكبر شاهد على ذلك لأنهم كانوا دائماً في صف الخلافة الإسلامية والسلطان؛ وضحوا من أجلهما، من خلال فرقهم الفدائية، التي شكلوها للتصدي لمن يريد إنهاء الخلافة، فكيف سيقفون بجانب الحركة الصهيونية ومشروعها المطروح، وهو يشكل خطراً عليهم سعوا لمواجهته عندما طُلب منهم ذلك:

---

[1] نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٤٧ . نقلاً عن: جوزف بنجامين" خمس سنوات من الرحلات إلى الشرق، باريس ١٩٣٢.

"فأرسلت فرقة من الخيالة الحميدية، لمساندة الجيش التركي، الذي تعرض لضغط إنكليزي في فلسطين، ووصلوها بعد مسيرة شهرين ودخلوا في معركة على جبهة عمان"[1]. لقد سعى الصهاينة دائماً أن لا تحل "القضية الكردية"، لانهم رأوا فيها قنبلة موقوتة قابلة للإنفجار عند كل لحظة أو عندما يخدم ذلك قضيتهم، لأنهم يريدون دائماً أن تبقى المنطقة في صراع داخلي، تشغلهم عنها، فلعبوا على مسألة القوميات والمذاهب في المنطقة، لأنهم لا يريدون لهذا الموزاييك أن يتجانس ويتعايش، لأنه ليس في مصلحتهم، وقد يساهم مستقبلاً بتعميم "حالتهم" كي لا تبقى حالة نشاز في الشرق الأوسط. لهذا لا بد إن أراد المرء مواجهة الصهيانة، أن يوقف هذا النزيف الذي أرادوه تاريخياً وذلك بحل المعضلة الكردية أو أية معضلة تنشأ لأن ذلك كفيل بإراحة البلدان، وافساح المجال أمامها للنضال ضد إسرائيل؛ لأن الديمقراطية وقبول الآخر يمهدان لحاله مناقضة للصهيونية والعنصرية التي تقوم عليها إسرائيل، ووجود الأكراد بحالة مرتاحة إيجابية، وإنهاء مشكلتهم، سيضعهم في صف مواجهة إسرائيل بدل إبعادهم، وافساح المجال أمام إسرائيل، للتسلل إلى الفكر والنضال بشعارات واهية "لأن فاقد الشيء لا يعطيه".

نتيجة لما سبق أرى: أنه لا يمكن للأكراد الذين لم يمشوا في ركب الإستعمار أثناء تقسيم تركيا، وقاتلوا إنكلترا عبر ثورة الشيخ محمود الحفيد، بينما كان الملك فيصل، يقود الجيوش العربية مع الإنكليز وينفذ ما يخطط "لورانس". وأن الأكراد لم يتخلوا عن أصدقائهم رغم أنهم لم ينصفوهم ضد عدوهم، ولا يمكن أن يقبلوا أي تقارب إسرائيلي معهم، لأنه لا يمكن أن تتوافق مصالح الشعب الكردي وحركته الوطنية التحررية مع مصالح إسرائيل لأسباب دينية وثقافية وحضارية. وهنا لا بد أن تنظر باهتمام، القوى العربية الفاعلة إلى الشعب الكردي، الذي تربطه علاقات تاريخية مع العرب والحضارة العربية الإسلامية ومع شعب فلسطين منذ أكثر من ثمانية قرون؛ ولا بد من أن يلقوا اهتماماً ويُعترف بهم رسميا كشعب صاحب قضية لا بد من حلها بأسلوب علمي ديمقراطي، ولا بد لأبناء حركة التحرر العربية من التفاعل مع هذه القضية والعمل من أجلها بمثل ما يعمل الأكراد من أجلهم.

---

[1] سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٤٩.

سابعاً- الإنتفاضات الكردية:

قامت في كردستان منذ القرن الثامن عشر، العديد من الإنتفاضات، الهادفة إلى رفع الحيف والمظالم، أو لتحقيق المطامح القومية، كبعض الإمارات التي سعت إلى الإستقلال عن الامبراطورية العثمانية، عند أول فرصة يتاح لها ذلك. لقد كانت الدولة العثمانية في "حرب مستمرة مع جيرانها من الدول"[1]، واستعملت الأكراد بطبيعة الحال كوقود في هذه الحروب، بعد أن عاش الأكراد العثمانيون في القرون ١٦، ١٧ و ١٨ في إمارات واتحادات اقطاعية عشائرية شبه مستقلة، حتى بدأت أول إثارة من قبل السلطان محمود الثاني ضد الإمارات[2] الكردية، عندما رفض قرار السلطان سليم الأول (١٥٢٠ – ١٥٦٦م) [3]، الذي اتخذه أثر معركة تشالديران عام ١٥١٤م. والقاضي منح الأكراد استقلالاً في إماراتهم[4] مقابل انضمامهم إلى صفوف السلطنة العثمانية في مواجهة إيران الصفوية أثناء معركة تشالديران. وجوبه إجراء السلطان بشدة من الأكراد الذين اعتبروه تعدياً على سلطاتهم التي كانوا يتمتعون بها حتى ذلك الحين؛ وهدفوا بمعارضتهم، اشعار السلطان وولاته، بقوتهم في إماراتهم حيث زادت مجابهتهم للدولة العثمانية مع كل محاولة جديدة لضم المناطق الكردية إلى سلطتهم. وأبرز المواجهات كانت حركة الأمير "البوتاني البدرخاني" (١٨٢١ - ١٨٤٦) ضد الدولة العثمانية، حيث حاول تكوين حكومة كردية منفصلة عن حكم ولاية بغداد، وضمن نطاق الامبراطورية العثمانية كي لا تتأثر بأية هيمنة فارسية؛ "ودعا رؤساء الأكراد للاجتماع من أجل تشكيل حلف يجمع شملهم "واستجاب لندائه عدد منهم، اتفقوا على القيام بهذه الحركة، وتحت قيادة الأمير الذي عمل جاهداً لانجاحها"[5]. وقد قام بهذه الخطوة لاهميتها ولأنه أدرك أن سبب فشل الإنتفاضات الكردية السابقة تعود إلى سببين:

الأول - عدم اتحاد القوى الكردية.

الثاني - عدم وجود معامل للأسلحة والذخيرة في كردستان[6].

---

(١) لوتسكي" تاريخ الاقطار العربية، ص ٩١.

(٢) من أشهر الامارات الكردية "الامارة اليابانية" تولاها عبد الرحمن باشا بابان عام ١٨٧٨، وهدف لتأسيس امارة مستقلة في كردستان العراق، و"إمارة راوندوز ١٨١٠" أعلن حاكمها محمد مصطفى بك استقلاله عن الوالي ١٨٢٠، والامارة البدرخانية النشطة في كردستان تركيا – جزيرة بوتان، بقيادة بدرخان عام ١٨١٢.

(٣) مينورسكي" الاكراد ملاحظات وانطباعات، ص ٢٦.

(٤) البدليسي" الشرفنامه، ص ١٠٤.

(٥) وردة، (محمد توفيق)" كردستان المناضلة، بغداد ١٩٥٩، ص ٢٥.

(٦) حلمي، (رفيق)" الاكراد منذ فجر التاريخ، بغداد ١٩٣٤، ص ٥١.

لقد سعى الجيش العثماني إلى اخضاع الاكراد وتثبيت نفوذ السلطان العثماني في جميع انحاء كردستان في خطوات متلاحقة بعد أن برزت العشائر الكردية، وقويت شكيمتها وشوكتها وأصبحت كإمارات مستقلة تتمتع بنفوذ شبه تام في مواقعها، وأصبحت تشن حروبا طاحنة ضد الأتراك وضد بعضها البعض. وتعددت المواجهات أمام المحاولات التركية المتكررة لإقامة حكم مباشر في عموم مناطق كردستان. وقد أدى ذلك إلى قيام انتفاضات متتابعة، حيث لم تكن الدولة تقضي على إنتفاضة قائمة، حتى تنفجر إنتفاضة جديدة، في بقعة جديدة. وكان "الأتراك يسجلون في هذا الصراع المضني بين آونة وأخرى ظفراً عابراً إلا أن سلطتهم الفعلية في كردستان بقيت وهمية كالسابق"[١]. ولجأ العثمانيون إلى اتباع سياسة تقليدية، تهدف إلى تحطيم العناصر المحلية، وزرع بذور الخلاف والشقاق بين القبائل، "الى جانب الحملات الكبيرة التي قادتها القوات التركية، لضرب العشائر الكردية المتمردة. ولم تتفكك المجتمعات العشائرية واستمرت في اندفاعها مما حدا بالولاة الذين جاؤوا بعد ذلك (١٨٦٩ - ١٩١٤) أن يتخذوا أساليب جديدة لتشجيع العشائر على الإستقرار والزراعة"[٢]. وقد استمر هذا الحال حتى وصول الأفكار القومية مؤخراً إلى كردستان حوالي عام ١٨٣٠ عندما سعى الأمير "محمد راوندوزي" إلى بناء كردستان موحدة مثلما فعل الأمير بدرخان، وذلك، على عكس ما كان يكتفي به الأمراء الأكراد سابقاً، بإدارة مناطقهم فقط طالما ليس هناك ما يهدد مصالحهم بإدارة مناطق نفوذهم من قبل السلطان الحاكم في القسطنطينية. وعرف النصف الأول من القرن التاسع عشر عدة حروب، في سبيل توحيد كردستان واستقلالها، أثر سقوط امارة بوطان آخر إمارة كردية مستقلة عام ١٨٤٧م. وقامت عدة انتفاضات بدءاً من عام ١٨٤٧، قادها زعماء تقليديون وغالبا ما كانوا زعماء دينيين في آن معاً.

جهدت السلطة التركية إثر الاجهاز على الامارات الكردية تباعاً، أن تمتص الطاقة الكردية عبر استيعاب الآغاوات وسواهم، ممن قد يتحركون ضدها، بمنحهم وظائف ورواتب، وتجميع أولادهم في مدارس أنشئت خصيصاً لهذه الغاية، كمدرسة "عشيرت مكتبلري" (مدارس العشائر). ويتحدث بعض المؤرخين بأن السلطان جمع فيها أولاد

---

[١] لوتسكي" تاريخ الاقطار العربية المعاصر، ص ١٧١.

[٢] علي، (حامد محمود عيسى)" المشكلة الكردية، ص ٢١ . نقلاً عن: عبد الجليل الضاهر" تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة.

القيادات العشائرية والآغاوات "كاسرى" إلى جانب تدريسهم مفاهيم الولاء للسطلنة. غير أنه برزت إلى جانب كل هذا عناصر كردية نخبوية "ارتسمت على يدها معالم مرحلة جديدة للحركة السياسية في القسطنطينية؛ حيث ازدهرت الجمعيات السياسية، الإجتماعية والثقافية، التي أسهمت في ادخال مفهوم التنظيم، وتشكيل حركة منظمة في صفوف الأكراد"[١]. ولهذا لم تنقطع ثورات الأكراد ضد السلطات التركية التي أرادت السيطرة عليهم كلياً، فكانت تجهز ضدهم الحملات العسكرية، وتقوم بتدمير القرى الواقعة في طريقها ويشردون أهلها، أو ينقلوهم إلى مناطق جديدة ذات كثافة سكانية تركية. "حدث ذلك ١٨ مرة خلال الحكم العثماني في منطقة ديرسيم وحدها"[٢].

كما استغلت الدولة العامل السياسي في مواجهتها للأكراد، بعزلهم عن بعضهم أو ضربهم ببعضهم البعض، إلى جانب تعيين المسؤولين منهم واغرائهم بالرتب والمال فتحول هؤلاء إلى طبقة داخل الدولة العثمانية، التي هي دولة اقطاعية مركزية؛ ولهذا "لم تقم الدولة بتصفية الإقطاع، لأن ريع الأرض والشغيلة والمزارعين المرتبطين بالأرض، هم أساس المجتمع الإقطاعي؛ ويتواجدون في صلب النظام"[٣]، فتمكنت من إنهاء الإمارات والإتحادات العشائرية شبه المستقلة. واستغلت العامل الإقتصادي وتحديداً التجارة التي كانت في يد اليهود والأرمن، الذين لم تخل منهم مدينة كردية واحدة، وغياب الشريحة الكردية التجارية، كما يذكر "سيامند عثمان": "أننا لم نجد في دراستنا للمجتمع الكردي، لا في القرن التاسع عشر ولا العقود الأولى من القرن العشرين، أي دليل ملموس يشير إلى وجود اصطفاف مجتمعي تجاري يعرّف نفسه كردياً أي يقدم المطاليب القومية الكردية ويلعب دوراً لتحقيقها"[٤].

---

(١) Naomani Israel; The Kurdish driver for self determination. In: The Middle East journal, (Washington 1966), Vol: 20, Nr: 3, P. 279 -295.

(٢) الداقوقي، (إبراهيم)" اكراد الدولة العثمانية، مصر، ص ١٦ – ١٧.

(٣) بوران، (بهيجة)" تركيا وقضايا الاشتراكية، ط٢، دار نشرتكين، اسطنبول ١٩٧٠، ص ١٥.

(٤) عثمان، (سيامند)" ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، مجلة دراسات كردية باريس ١٩٨٤، عدد ١، ص ٢.

كانـت الإنتفاضـات الكرديـة تشـتد في حـال ضـعف السـلطة المركزيـة، وتضـعف حينمـا تقوي السلطة[1]. وكانت الحركة الوطنية الكردية إبان المرحلة الأولى من تاريخها الحديث، تتسـم بـالتمردات والهيجانـات الإجتماعيـة وانتفاضـات الإقطـاعيين الحريصـين علـى امتيـازاتهم. وتلتهـا المرحلـة الثانيـة الـتي ترافقـت مـع مجـيء حركـة "تركيـا الفتـاة" إلى السلطة الكردية حيث سعت الحركة الوطنيـة لاعـتراف رسمـي بخصوصـيتها القوميـة. أمّا المرحلة التالية فقد ابتدأت مع الحركـات السياسـية المنظمـة منـذ بدايـة القـرن العشـرين. ورغم كون التحركـات في الفـترة الأولى عشـائرياً غـير أنهـا كانـت حليفـة في سلسـلة حلقـات النضال من أجل التحرر القومي والإنعتاق السياسي "ويصفها" "ادامسون" (Adamson) أنهـا "ليسـت حركـات دمويـة متعطشـة للـدماء كمـا تتحـدث عنهـا الـدول الـتي تقتسـم كردستان"[2].

"كانت الإنتفاضات كثيرة في تاريخ الشعب الكردي ولكن المجازر والمـذابح الـتي تعـرض لها هي أكثر"[3]، لأنـه كـان يُواجـه بعنـف، لقمـع انتفاضـاته مـن جهـة، ولإرهـاب الآخـرين والحد دون التفكير بانتفاضة أخرى ولهذا عمد الجيش التركي عند أسره لثوار أو وقوعهم في قبضته إلى "حز رؤوسهم وشكها بعيدان وتعليقها على مداخل القرى والمـدن، وفي زوايـا الطرق، وفوق الجسور، لإرعاب الأكراد الآخرين"[4]. كما عمدت السـلطة إلى طريقـة أخـرى لقمع تحركات الأكراد، المعروفين بحركتهم القومية، إلى نقلهم من وطنهم إلى جهات أخرى. فنشأت مجتمعات كردية خارج كردستان، كأكراد الأناضول، أكراد خراسان، أكـراد فلسـطين وسواها. "وكانت ليبيـا أيضـاً مـن الأمـاكن الـتي اخـتيرت للتـوطين، ولكسـر حـدة الثـورات الكرديـة ضد السلطة العثمانيـة، وكـان ذلـك في زمـن ولايـة أحمـد راسـم باشـا في طـرابلس الغرب، الذي أراد مساعدة الدولـة، فعـرض "تـوطين أعـداد مـن العـائلات الكرديـة يـتراوح

---

(١) Laurin M.C; The political role of minority groups in: The Middle East. (U.S.A 1979), P. 50.

(٢) Adamson David; The Kurdish War, Allen and unwin (London 1964), P. 13.

(٣) حسرتيان" كر دستان تركيا بين الحربين، ص ٦٥.

(٤) نوري باشا، (إحسان)" تاريخ ريشه نشرادي كرد (تاريخ القوة الكردية)، بالكردي، مطبعة سبهو، طهران ١٩٥٥، ص ٥.

عددها بين المائة والمائتين عائلة؛ على أن تقوم الحكومة التركية بتقديم مايلزم لهذه العائلات من مؤن البذور اللازمة لها للزراعة في السنة الأولى من مجيئها"[1].

وقامت الأستانة بنقل بعضهم في ١٨٩٠ مع تعهد بصرف ما يلزم وتقويم احتياجاتهم من بذور وسواه من أموال لازمة؛ حيث خصصت "قرش صاغ تركي لكل فرد من أفراد الأسر الكردية المهجرة يومياً"[2] ورغم كل ما قدم لهم، لم يرتضوا الاستقرار وحاولوا الفرار تسللاً وقبض عليهم، وبقوا على هذه الحال حتى تمكن أحمد راسم باشا الحصول على موافقة الحكومة العثمانية بعودة هؤلاء ثانية. ويظهر من خلال البحث أنه لم تكن جميع قيادات العشائر الكردية تحمل أهدافاً قومية ووطنية حيث كانوا في أحيان كثيرة يسعون للحد من الإنتفاضات، واندفاع الحركة الوطنية القومية حين يتقاطع تحركها مع مصالح الأمير أو الشيخ الإقطاعي، الذي يعمد إلى مساومة الحكومة المركزية سعياً وراء منافعه الشخصية. وكانت انتفاضات هذه المرحلة تحت زعامات عشائرية اقطاعية، وقيادات قبلية أو دينية، لما كان لهؤلاء من نفوذ معنوي هائل يحكم العلاقات القبلية السائدة. ورغم كون هذه الإنتفاضات ذات طابع عشائري، غير أنها شملت الإمارة بأسرها لأنها كانت موجهة ضد الأجنبي، ولأنه "لم يكن العامل الإقتصادي وحده سبباً لثورة المزارعين بل كان للفكرة الوطنية دوراً كبيراً فيها"[3] . ولأن هذه الإنتفاضات جاءت كنتجية مباشرة للاضطهاد السياسي وللانتقاص من مصالحهم القومية والإجتماعية من قبل الحكام الأتراك[4]، فقد اوضحت الحركة الكردية عن أهدافها السياسية وملامحها الأيديولوجية التي ميّزت العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وحملت في أحشائها جنين الأفكار العامة لكل القوى المناهضة للسلطنة، بعد أن عانت على يدها الاضطهادين، (القومي والإجتماعي) مثلما عانت جميع "ملل" الامبراطورية العثمانية. مما خلق حركات قومية عند هذه الملل وليس عند الأكراد فحسب، وتجلت بأشكال مختلفة للإنتفاض، وبداية لإقتحام العمل السياسي المنظم حيث أصبحت المظاهرات معروفة مثلاً

---

(١) وثيقة ٢٧١٩" ملف خاص بالمقيمين الاكراد، دار المخطوطات الليبية في طرابلس. أحمد صدقي الدجاني" ليبيا قبل الاحتلال البريطاني، أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني ١٨٨٢ – ١٩١١، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة ١٩٧١، ص ٦٠.

(٢) ملف المتقيين الاكراد" وثائق متفرقة، وثيقة مؤرخة ٢٩ تشرين الأول، ١٣٠٧هـ، دار الوثائق القومية بالجمهورية الليبية.

(٣) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٩٤.

(٤) جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ١٤.

ويسمع بها كتلك التي "جرت في اسطنبول (مظاهرات ضخمة قام بها الأكراد أمام الدوائر الحكومية)، رداً على التعسف الذي لحق بهم في المدينة، وقد شاركت النساء في هذه المظاهرة"[(١)]. وكان لهذه الإنتفاضات أسباباً معلنة ومعروفة، كالتصدي للظلم والتحرر والضرائب على الناس. غير أن السبب الحقيقي كان "انتفاض أسياد الإقطاعية الكردية، ضد سلطة الحكومة المركزية، لامتلاك كل منهم عدة قرى بسكانها فمثلاً الشيخ "رضا" (Seyid Reza) في ديرسيم إمتلك "٢٣ قرية (نقلاً عن مراجع بالتركية) [(٢)]؛ وفرض ضرائب على أناس من منطقته عند عملهم في مدن بعيدة، حتى في اسطنبول. وأحد الأسياد الأكراد "موسى موكتي" (Mousa Muktî) أخذ جزية من مقاطعته حتى بعد قيام الجمهورية. وأدت الأوضاع إلى قيام ثورات كردية أخرى ضد الحكومة العثمانية كثورة أولاد بدرخان، ثورة الشيخ عبيد الله النهري ١٨٨٠م، ثورة ١٨٨٩، ثورة بتليس ١٩١٣، ثورة ديرسيم ١٩١٤، ثورة ملاطيه ١٩١٤ وثورة كتوشكري ١٩٢٠، لكنها لم تستمر حتى النهاية، لأنه خلال هذه الفترة، كان كل رئيس كردي يسير في طريقه الخاص، غير معني بدعوات الزعماء الوطنيين. وتبدو أكثر وضوحاً، هذه الحقيقة، عند المعرفة بأن بعض هذه الإنتفاضات قمع بمساهمات كردية قام بها رؤساء معارضين لها، بدوافع شخصية أو بسبب مصالحهم مع السلطه. أما الروح الوطنية بمعناها الواعي "فبدأت تتبلور في نهاية القرن التاسع عشر الذي شهد تطوراً اقتصادياً ووعياً فكرياً نسبياً في جميع الأقطار الشرق أوسطية"[(٣)] حيث بدأت تشهد في هذا الوقت عدة دول شرق أوسطية تطوراً في الوعي، وبدأ الأكراد يهدفون مثل بقية الدول إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية"[(٤)]. وكان السلطان عبد الحميد يستفيد من هذه التطورات، ويعمل أحياناً على تشجيع القومية الكردية، بخلق مجموعة كردية مميَزة[(٥)]، ضمن الدولة العثمانية، تؤيد وتدور في فلك الحكومة العثمانية وتقف في وجه الأقليات المسيحية. وتناقلت صحف اسطنبول منذ ١٨٨١

---

(١) جليل، (جليلي)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص ٥٧.

(٢) Ergil Dogu; Secularizations class conflict, in: J.R.A.S (London 1914), Vol: 1.

(٣) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٩، ص ٣٧.

(٤) (hand book), NR: 58, in: FO (London 1920). Turkey in Asia;

(٥) كان يقوم بهذه الخطوة عندما يمر بحالة ضعف، أما في مراحل القوة كان يتصدى لممثلي حركة التحرر الكردية وقادتها.

إشاعات عن تشكيل جمعية كردية تؤازرها الحكومة[1]. أخذ الشعور الوطني الكردي ينمو ينمو بصورة مستمرة، وبتصاعد مع ازدياد عدد المتعلمين بين الأكراد، واعتبر س.ج. "إدموندز" عام ١٨٩٨ عاماً مميزاً في تاريخ القضية الكردية (بسبب صدور جريدة كردستان باللغة الكردية، أول جريدة قومية كردية في القاهرة ١٨٩٨[2].

كما لوحظ تدهور العلاقات بين الأكراد والمسيحيين، خلال هذه الفترة، بتحريض من الحكومة التركية؛ وتميزت بوقوع صدامات بينهم وبين الأرمن. وعاصر "سافرستيان" هذه الأحداث، والقى باللوم كله على الحكومة التركية[3]. وشكل القرن التاسع عشر حلقة حلقة مهمة من تاريخ الشعب الكردي، لأنهم خضعوا لأول مرة، لهيمنة المصالح السياسية البريطانية وروسيا القيصرية، بعدما كانوا مستغلين دائماً في وطنهم؛ وانعكس هذا على حياتهم الإقتصادية والإجتماعية. وشجع هذا الإقطاعيين الأكراد على القيام بانتفاضات عدة ضد الإمبرياليين، هدفت إلى التحرر من نير الظلم[4]. وكان الأتراك كلما وجدوا أن الأكراد جادين في تأسيس كردستان مستقلة سياسياً، سعوا للحيلولة دون ذلك عن طريق وعدهم شكلياً بحكم ذاتي. وكمثال على ذلك دعوا للقاء بين أنور باشا (وزير سابق) وعوني باشا (وزير البحرية) وإبراهيم افندي الحيدري زاده (شيخ الإسلام) ومراد بدرخان كممثلين للدولة من جهة وبين عبد القادر شمزيني، وأمين عالي بدرخان كممثلين عن الأكراد، على أن يصدر عن اللقاء سلسلة من القرارات تتوج بحكم ذاتي لكردستان شرط أن تبقى ضمن تركيا[5].

انتقلت الحركة التحررية الكردية إلى مرحلة جديدة مع بداية القرن التاسع حيث جاءت مرحلة التنظيم السياسي، الإجتماعي والفكري؛ ولم تعد الإنتفاضة مقتصرة على بعض الناس، والزعيم وجماعته. فقد تحول النضال إلى نضال عام يمس حياة الجماهير

---

(١) Parlimantary pappers; op.cit, P. 282 - 3.

(٢) Edmonds C.J; Kurds, Turks and Arabs; (London), P. 59.

(٣) A.; op.cit, P. 7. Safrastian

(٤) جليل، (جليلي)" انتفاضة الأكراد ١٨٨٠، ترجمة سيامند سيدتي، رابطة كاوا للمثقفين اليساريين اليساريين الاكراد، دار الكاتب، بيروت ١٩٧٩، ص ٢٩.

(٥) شيركوه، (ج. بله)" القضية الكردية، ص ٦٥ – ٦٦. والمواقف هو نفسه أمين علي بدرخان بدرخان ويثبت نص الدعوة بالعثمانية في كتابه ص ٦٥ وتقابلها ترجمة الدعوة بالعربية في الكتاب عندما اعيد طباعته.

بأكثر من وجه، ويعتمد الكلمة التي تنشر في مجلات الجمعيات، أو توزع بمناشير عبر الأندية الكردية المنتشرة في جميع أنحاء البلاد، وولدت الأفندية الكردية التي لعبت دوراً بارزاً في قيادة الحركة الكردية رغم أن عدد أفرادها كان قليلاً عند البداية والغالبية كانوا منتشرين في دول الخارج.

لم ينحدر قادة الأفندية من أصل اجتماعي واحد أو اتجاه فكري متجانس؛ بل كان الرعيل الأول من الأفندية والشخصيات الوطنية الكردية مركباً من عنصرين رئيسيين:

الأول: الأفندية الوظيفية (التكنوقراط بلغة العصر) وقد مثلهم مصطفى باشا يا مولكي والجنرال شريف باشا.

الثاني: الأفندية الارستقراطية المدينية وهم انجال وأحفاد الأمراء والآغوات والإقطاعيين الكبار الوطنيين الذين استقروا في العواصم المهمة خارج كردستان وتحديداً في اسطنبول أمثال البدرخانيين، وأبناء جميل باشا والشيخ عبد القادر شمزيني وسواهم[1].

يتذكر زنار سلوبي في مذكراته أنه قصد عام ١٩٠٨ اسطنبول مع أهله وانتسب للمدرسة فيها. ولما جاءت "جمعية الاتحاد والترقي" للسلطة مطالبة بالحرية، بعد أن هيأت لذلك بشعاراتها: "حرية، عدالة، مساواة وتآخي"، فسرها كل على هواه في المدرسة، وكتب ما شاء وأصبحت كل مجموعة ترص صفوفها وتتميز عن محيطها، وأصبح هناك تجمعاً عربياً، وآخر البانيا. ويؤكد زنار سلوبي ذلك: "رصينا صفوفنا ودعمناها بالأفكار القومية الكردية، حيث كنا نزداد افتخاراً بكرديتنا كلما سمعنا خبراً عن الأكراد... بدأ شعورنا القومي يتكون ويزداد وكنا نهرب من الدراسة، أو ننتظر أيام العطل كي نجتمع في مقهى "عبد الله جاويش" من مدينة ارغاني لقضاء الوقت مع أبناء "جلدتنا الدياربكريين"، وكنت أشاهد الأكراد يترددون على المقهى بزيهم الكردي""[2]. وقد توالت التحركات والإنتفاضات والثورات الكردية ووقائعها في السنين الأخيرة، حتى أنها لفتت نظر العالم وشغلت أعمدة الصحف العالمية، لأول مرة في تاريخ الكرد. ونقلت القضية الكردية نقلة نوعية وأصبحت قضية وطنية عامة مهمة. ولكن أخبارها التفصيلية

---

[1] عثمان، (سيامند)" ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، في مجلة دراسات كردية، عدد ١، باريس ١٩٨٤، ص ٢٠.

[2] سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ١٦ – ١٧.

اقتصرت على الوثـائق والمصادر التركيـة، ممـا ادى إلى طمـس الحقيقـة وإنتشار الأراجيـف حولها، وحتى الآن لم يفرج عن هذه الوثائق، التي تنفي تركيا أصلاً وجودها، مـن الأسـر. وما بدأ يظهر منها هنا وهناك، إنمـا تسـرب، أو يوجـد في أرشـيفات أخـرى ولهـذا سـينجلى الأمر مع الزمن، ووجود مؤسسات للدراسة والبحث، كتلك التي تنشأ بـين الفنيـة والفنيـة في دول الخارج.

هناك سمات مشتركة في المجتمع الكـردي أدت لوجـود الإنتفاضـات وتبلورهـا مـع تبلـور الوعي ضمن هذا المجتمع؛ واستفادت من التطورات الأقليمية والعالمية. وتبين من دراستها اشتراكها بالخصائص والسمات التالية:

- هـيمن علـى هـذه الإنتفاضـات وقادهـا زعمـاء عشـائريون ذوو أفـق ضـعيف وأحيانـاً ذوو طموحات شخصية، وكانوا رجال دين في بعض الأحيان.
- لم يكن في بداية هذه الفترة لدى الكرد أدنى ميل للإنفصال عن الامبراطورية العثمانية، لخلفيتهم الدينية، والنظر إلى السلطان على أنه خليفة للمسلمين وهم شريحة منهم.
- كانوا ينتفضون في بعض الأحيان لمعارضة بعض الإصلاحات الإداريـة الـتي قـد تحـد مـن اقطاعيتهم.
- استعمال الدول الأوروبية لزعمائهم، كبيادق في أحيان عديدة، وتحريضهم أحيانا كـثيرة، وخلق فتن بينهم وبين جيرانهم.
- لم تكن ذات برنامـج سياسي، إجتماعي أو إقتصادي واضح.
- بدأت مسألة التنظيم والوعي تتبلور عندهم في بداية القرن العشرين مـع النمـو النسـبي للـوعي القـومي والتنـوير، وتـأثروا بـالثورة الدسـتورية في إيـران ١٩٠٧ وبحركـة تركيـا الفتاة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ والثورة الروسية ١٩١٥.
- تأثروا بمحيطهم حينما بدأت الحركة القومية تتبلور، غير أن هذه الإنتفاضات لم يكتب لهـا النجـاح، واخفقـت في القـرن التاسـع عشـر لأسـباب داخليـة تعـود لظـروف الأكـراد أنفسهم وظروف بلادهم ومن أبرزها:
- الإنشقاق الداخلي والتحاسد، واستعانة أعدائهم بهذا الصراع واسـتخدام الـبعض المـرتبط معهم ضد المنتقضين.
- الخيانة وهناك عدة أمثلة عنها في التاريخ الكردي.

رغم فشل الإنتفاضات الكردية هذه، سواء بسبب خلفيتها العشائرية الدينية، أو الإقليمية، فهي لم تخل من فائدة لأنها "أوقدت نار الحماسة الوطنية في صدور الأكراد في الأنحاء، وحفزته للجهاد في سبيل قضيته في مختلف أنحاء كردستان"[١]. وقد قامت عدة تحركات وانتفاضات في كردستان أثناء هذه الحقبة، ومن أبرزها:

١- إنتفاضة أولاد بدرخان ١٨٧٨ - ١٨٨١ (ثورة بوتان):

قامت في كردستان خلال هذه الفترة إنتفاضة كردية سببتها الأوضاع الإجتماعية، والسياسية والإقتصادية للأكراد[٢].

قامت السلطات بإشعال نار الفتنة بين الأكراد والأرمن أثناء هذه الحقبة. لحرف الأكراد عن نضالهم الأساسي. غير أن ذلك باء بالفشل واستمر التحرك الأرمني، والكردي وحملوا سلاحهم حيث يتواجدون، غير أن السلطة التفت عليهم ودعتهم إلى الخدمة العسكرية. وزادت التحركات بشكل خاص بين الأكراد بدءاً من عام ١٨٧٨ وشملت الإضطرابات كافة مناطقهم، وخاصة الأساسية "وان" و "موش" وبدليس (لموقعها على الحدود الروسيه وإمكانية هربهم إلى روسيا في حال تطويقهم). ولقد اتسعت هذه الحركة حتى وصلت مناطق "بوتان" و "هكاري". لقد بدأت هذه التحركات عفوية عند البداية، غير أن إبني بدرخان بك: "حسين بك بدرخان" و "عثمان بك بدرخان" وهما كانا في قيادة الجيش العثماني سابقاً وضليعان بالأمور التكتيكية والتنظيمية العسكرية وسواها؛ قاما بتأطيرها وقيادتها. وقد أصبحت "جزيرة بوتان" مهد الأسرة البدرخانية مركزاً للإنطلاقة بفضلهما، حيث بدأت تتردد عليها "الفرق الكردية المسلحة من شتى مناطق البلاد، وانقسم الأكراد الثائرون إلى معسكرين: المعسكر الجنوبي بقيادة عثمان بك

---

(١) شيركوه" القضية الكردية، ص ٤٨.

(٢) جليل، (جليلي)" انتفاضة الأكراد ١٨٨٠، ص ٨ . نقلاً عن: ي. افيريانوف" الأكراد في الحروب بين روسيا وايران وتركيا في مجرى القرن التاسع عشر، تفليس ١٩٠٠.

يمكن دراستها بتفصيل من خلال وثائق ارشيف الخارجية الروسية المبنية على "اخبار وتقارير الدبلوماسيين الروس، والوكلاء العسكريين في "ارظروم"، وان، ديار بكر، تبريز، طهران وسواها، وعلى الوثائق البريطانية (الكتب الزرقاء). وبعض هذه المواد منشور في كتاب:

Bîshop; journey in persia and Kurdistan, Vol, II.

وسواه من المراجع التي يتحدث عنها جليلي جليل بتفصيل في بداية كتابه.

والمعسكر الشمالي بقيادة حسين بك بدرخان"[1] وامتدت الإنتفاضة تدريجياً إلى المناطق الأخرى وانضمت فرق مسلحة جديدة إلى الثائرين، وسيطروا على الخزينة المركزية، وكميات من السلاح في منطقة "دخ". وانضم اليها العديد من الزعماء والإقطاعيين الكرد والمتحررين من السلطة التركية واعلنوا قبولهم بزعامة أولاد بدرخان بك.

استولى الثائرون على مدن: "جولامرك، زاخو، عمادية، ماردين، نصيبين وغيرها"[2] وأعلنت هذه المناطق إلى جانب منطقة جزيرة "بوتان" (مقر الإنتفاضة)، استقلالها عن الامبراطورية العثمانية، ونصبت عثمان بدرخان أميراً على هذه المناطق واصبح اسمه يذاع بدل اسم السلطان أثناء خطب الجمعة. أحسّت السلطنة بالخطر الداهم وارادت أن تتصدى له قبل أن يستشري أمره، فارسلت القوات النظامية لمواجهته عن طريق سعرت، ديار بكر، ارزنجان وارظروم وكانت تقدر هذه القوات بسبعة عشر كتبة، كما أرسلت فرقاً عربية من بغداد لتهاجمه من الناحية الجنوبية، ودخلت الكتائب سعرت عن طريق "دخ" ونكلت بعنف بأهل القرى والمدن الذين اتصلوا بالانتفاضة، فتصدت لهم فرقة كردية بقيادة حسين بك واستطاعت أن تنتصر عليهم. وقد شجع هذا النجاح فرقاً كردية أخرى على الإنضمام للإنتفاضة، وتصاعدت الروح المعادية للسلطة لدى الأكراد، وأحسّت الدولة بالخطر فنقلت بعض جيوشها من "بايبورت" و "ارزنجان" إلى موش في مسعى لمنع توحيد الثوار الأكراد في ديرسيم والجزيرة[3]. وشددت الدولة ضغطها على الناس وحالت دون أن تصلهم مساعدات من مناطق كردية أخرى، وأول خسارة الحقت بهم كانت قرب شرنخ، فوعدهم السلطان بالعفو والاعتراف بسيادتهم على مناطق سكن الأكراد وأطلاق جميع المساجين من الأسرى البدرخانيين كإشارة حسن نية[4]. فدخل أولاد أولاد بدرخان بمفاوضات، غير أن السلطة سرعان ما استطاعت أن تقبض على الأمير حسين، وأرسلته إلى القسطنطينية، فاضطر عندها عثمان أن يعترف بالسلطة العثمانية سريعاً بعد ذلك[5].

---

(١) افيريانوف، (ب.ي)" الاكراد في الحروب بين روسيا وايران وتركيا في مجرى القرن التاسع عشر، تفليس ١٩٠٠، ص ٢٢٤.

(٢) شيركوه، (بله ج)" القضية الكردية، ص ٤٧.

(٣) Correspondence regarding the population in Asîa Minor and syria, in Turkey nr: 10 (1879), P. 7.

(٤) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٧٤.

(٥) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ٤٧.

أمَا الدور الأبرز لهذه الإنتفاضة، أنها كانت نقطة إنطلاق للإنتفاضة التاليـة، إنتفاضـة الشيخ عبيد الله النهري ١٨٨٠.

على أن "ماليسانج"[١] ينقل: أن حسين ابن كنعان بدرخان عاد مع عثمان كنعان باشا إلى بوتان حيث بدأوا ثورة جديدة هناك. غير أنه هزم وجلب مع أخيه إلى اسطنبول وعين عضواً في مجلس البلدية بمرّتب قدره ثلاثة آلاف قرش"[٢]. ويذكر "محمد صالح بدرخان" أن عثمان بدرخان هو الذي قاد الإنتفاضة وليس حسين لأنه كلم جدته أنه سيذهب إلى كردستان بصحبة (أخيه) حسين باشا. وهناك استقبلا بحفاوة واقاموا جسراً فوق النهر رغما عن القائمقام وعبروا عليه للسيطرة على حكومة الجزيرة، وكلفت الدولة الجيش في ديار بكر بقمعهما[٣]. ويذكر محمد صالح أن عثمان باشا كان يوَقع أثناء انتفاضته، تحت اسم "ميري بوتان عثمان بدرخان" غير أنهما بدلاً من أن يستمرا على هذا المنوال ويحققا اتحاداً بين الأهالي ضد الحكومة ويكسبا ود المعارضين لهما والتعايش معهم بلين، "انحرفا إلى الخطأ التاريخي المتمثل بأخذ كل شيء بالعنف والقوة والعجرفة من أجل إخضاع "سعرت" و "شيرنخ" لطاعتهما، فهجما على سعرت التي كانت فيها قوة من ثلاثة كتائب فهزما، وأدركت الدولة ضعفهما فتسلطت عليهما وفرَقت جماعاتهما. فاختفيا بعد أن اختلفا مع بعضهما. وجاء أخوهما بحري بدرخان الموظف الحكومي واقتادهما إلى اسطانبول حيث اوقفا ٤٠ يوماً عيَن بعدها عثمان باشا برتبة ملازم أول مرافقاً في الخيالة وعيَن حسين بك براتب ثلاثة آلاف قرشاً عضوا في مجلس البلدية. إلا أن عثمان باشا استمر في طموحه بالعودة إلى كردستان ومعاودة الإنتفاضة غير أنه في النهاية "عزم على السفر إلى الشام وباع من أجل ذلك أمتعته الترفيهية" - عدة الصيد - بالمزاد، وانتقل مع عقيلته إلى هناك"[٤]. أما حسين باشا فقد نفي إلى الشام عام ١٨٨٤ وفي نهاية المطاف نفي من "نابلس" إلى الطائف ليسجن في سجن القلعة إلى الأبد وعاد بعد سنتين من النفي إلى كردستان مجدداً وسعى مع أخيه حسن باشا هذه المرة لإنتفاضة جديدة، ونسق مع الروس مع لإستنهاض حوالي ٦٠ الف مقاتل ضد السلطنة. وحسب

---

(١) ماليسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان، ص ١٣٠.

(٢) Bedirxan M. Salih; Bederxan Huseyn paşa, li: Roja kurd, Hijmar: 13, R: 5.

(مجلة يوم الأكراد)، كاتب المذكرات محمد صالح بدرخان هو ابن اخي الثائرين، ص ٥.

(٣) بدرخان، (محمد صالح)" مذكرات محمد صالح بدرخان، في Özger جريدة يومية تركية، اسطانبول، عدد ٣٠، تشرين الثاني ١٩٩٢، ص ٢.

(٤) بدرخان، (محمد صالح)" مذكرات محمد صالح بدرخان، عدد ٣، ص ٥.

"ماليسانج" تنشر جريدة "جاماناك" الأرمنية في هذا الوقت تحديداً، أن المناطق الكردية ستضم إلى أرمينية، ويرد عبد الله جودت على هذا الأمر في جريدة "ترجمان حقيقت" المؤرخة ١٢ كانون الثاني ١٩١٢ تحت عنوان: "أكردستان هي أم أرمنستان؟ مقدما أمثلة من تاريخ الكرد، فابرق له حسين باشا وسلمان كامل وحسن باشا بعد يومين شاكرين، باسم مائة ألف نسمة من اتباعهم الكرد، ودعوه إلى حضور لقاء عام دعوا إليه لبحث هذه المسألة[١] وتلقوا رداً على ترقيتهم من عبد الله جودت بأنه "مملوك لأمته ودولته"[٢] وانتخب حسين باشا وأخوه نائبين بسبب ترقيتهم عن كردستان. وأصدرت جمعية "الإتحاد والترقي" أمراً بالقبض عليهما. ورغما عن جميع ما حصل طلب حسين باشا أثناء الحرب البلقانية الإشتراك في الحرب مع أربعين ألف فارس كردي متطوعين ومجموعين حوله لهذا الغرض، وأصيب بعد فترة من الزمن بالمرض وتوفي أثناء إجراء عملية جراحية"[٣].

وكان قبل وفاته قد توصل مع أخيه كامل بدرخان للهيمنة على بوتان واتصل به الشيخ محمود البرزنجي الذي حرر كردستان من حكم العثمانيين وجاهد لإقامة حكومة كردية فدرالية. وقد نشرت مجلة "روژي كرد" التي كانت تصدر يومياً في اسطنبول، نبأ وفاة حسين كنعان باشا باللغتين الكردية والتركية في العدد الثالث متصدراً صورته على الغلاف مع مقالة لمحمد صالح بدرخان بدون توقيع. ووردت مقالات وتآبين عدة بمناسبة وفاته؛ نشرت في العددين الثاني والثالث، ويكتب گارو ساسوني ومحمد صالح بدرخان بتفصيل عن عثمان باشا وانتفاضة عام ١٨٧٨ في بوتان، ويكتب شيركوه أن القائمين بها سيطروا على المناطق "جوله مبرك" زاو، آمدي، ماردين، وأعلنوا استقلال كردستان عن الامبراطورية العثمانية ويتكلم مالسانج ببعض التفصيل عن هذه الإنتفاضة[٤].

ويذكر محمد أمين زكي أن السلطان عبد الحميد وعد عثمان باشا بعد أن قرَبه منه؛ بالإعتراف بإدارة كردستان، وحل القضايا الواجب حلها، وارسل له من اسطنبول من يفاوضه؛ وحاز ثقة الأسرة البدرخانية بعد أن فاوضها من جهة وأرسل الجيش لمواجهتها من جهة ثانية وتمكن في النهاية من الظفر به بواسطة هذا الجيش.

---

(١) ماليسانج" بدرخانيو جزيرة يونانية، ص ١٣٥. نقلاً عن: شكري خاني اوغلو" د. عبد الله جودت مفكراً سياسياً وعهده، منشورات اوج دال، اسطانبول ١٩٨١، ص ٢٢٢.

(٢) ماليسانج" المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

(٣) صالح، (محمد)" مذكراته في "روزا كرد"، عدد ٣٠.

(٤) ماليسانج" بدرخانيو جزيرة يونانية، ص ١٣٨ – ١٤٥.

٢- ثورة الشيخ عبيد الله النهري ١٨٨٠ :

اعتبرت إنتفاضة الشيخ عبيد الله النهري من أبرز الإنتفاضات الكردية، مثلما أعتبر قائدها أبرز قائد وطني كردي، لأنه عندما قام بغزو فارس عام ١٨٨٠ صرح أنه يقوم بذلك باسم الأمة الكردية. وبعث رسالة بهذا المعنى إلى "وليام أبوت" (William Abbott) القنصل البريطاني العام في تبريز، يشرح فيها ما قام به وضمنها: " إن الأمة الكردية، أمة مستقلة ودينها مختلف عن أديان الأمم الأخرى وكذلك بالنسبة لقوانينها وعاداتها ... إن زعماء كردستان سواء كانوا خاضعين للأتراك أم للفرس وكذلك شعب كردستان قاطبة، متحدون ومتفقون، بأن الأمور لا يمكن أن تسير على ما هي عليه مع الحكومتين التركية والقاجارية، وحتى لفهم الدول الأوروبية حقيقة الموقف، لا بد أن نحقق دولتنا، نحن أيضاً ننتمي لأمة مستقلة ونريد أن نأخذ زمام الأمور بأيدينا"[١].

ومثلت حركة الشيخ عبيد الله من النهري، مثالاً واضحاً بطبيعتها وأهدافها ومسيرتها؛ على أن كردستان مثل أي بلد آخر شملها المبدأ العام بكون الإنتفاضة حركة شاملة تعدت بحدودها العشائر والإمارات؛ وعبّرت على النواة التي ستثمر البورجوازية القومية الكردية لاحقاً، لبناء دولة كردية مركزية، عبّر عنها الشيخ عبيد الله في رسالته إلى ممثل بريطانيا في تركيا عام ١٨٨٠ ويذكر فيها أن "الأمة الكردية أمة قائمة بحد ذاتها، وزعماء كردستان سواء الخاضعين للأتراك أو الفرس، وسكان كردستان مسيحيون ومسلمون متحدون ومتفقون على عدم القبول بإستمرار الأمور على شكلها الحالي مع الحكومة العثمانية والقاجاريه، واننا نريد أن نحكم انفسنا بأنفسنا"[٢]. ويظهر من هذا أن الإنتفاضة اختلفت عمّا سبقها لأنها كانت ذات ذهنية غير ذهنية الزعماء الإقطاعيين والعشائريين السابقين، وتعكس فكراً واضحاً للبورجوازية الكردية ومصالحها في العمل من أجل ايجاد دولة مستقلة كهدف نهائي. وقد أكد الشيخ عبيد الله إلى " أبوت" شفوياً عند لقائه به، لأن أحد لا يشك في ولائه للسلطان، ولكن لديه رأي وضيع جداً، عن الباشاوات الممثلين للإدارة المحلية، وذلك بعد أن سأله أبوت إن كان هدفه هو تحويل كردستان إلى

[١] المراسلات المتعلقة بالغزو الكردي لبلاد الفرس، من الشيخ عبيد الله إلى الدكتور "كوحران" (Kochran)، ٥ تشرين الأول ١٨٨٠، ومحتويات المغلف من أبوت إلى تومسون، أورمية، ٧ تشرين الأول ١٨٨٠.

[٢] جليل، (جليلي)" كردستان خلال سنوات الحرب، ص ٧٦.

إمارة كردية مستقلة عن السلطنة أو فقط يهدف ضم أجزائها وترؤسها بعد فرض النظام عليها وتمثيلها أمام السلطان عن وضعها وعن جمع الضرائب[1] .

كانت قواعد الإنتفاضة من أبناء المجتمع الموجودين يومئذ والكادحين، الحرفيين، العمال، الطلاب، المتدينين والميسورين من أبناء العائلات البورجوازية الكردية وظهر نقصاً في فئة التجار (لأنهم قليلون في المجتمع الكردي أصلاً) كما "شاركت في الإنتفاضة الفئات الريفية وهذا أمر طبيعي نظراً للتخلف الإجتماعي والفقر المادي والجهل المتفشي في المجتمع الكردي"[2]. وجاءت هذه الثورة في مرحلة الأزمة السياسية الناشئة في تركيا نتيجة الحرب الروسية - التركية مما أدى إلى تدهور شديد في الإقتصاد، بسبب تأثر العمليات الحربية في المناطق الشرقية للبلاد تأثيراً بالغاً عليه، لأن عملية تجنيد الفلاحين أدت إلى نقص القوى العاملة في الزراعة، وأصبح رأسمال البلاد تابعاً للرأسمال الأجنبي بعد وجود اضطرابات فلاحية. ودفعت للدولة الضرائب من ناحية ثانية كي تملأ الخزينة الفارغة. ورافق جبايتها تعسفا ضد المواطنين وضوعفت ضريبة الأملاك والأغنام عدة مرات وضريبة الأرض وغيرها من الضرائب المتعددة"[3]. ونتيجة لهذا الإبتزاز المالي والتجنيد تدمرت زراعة الفلاحين نهائياً، وتحول البقية منهم إلى إجراء لدى الإقطاعيين، وهاجر قسم كبير منهم إلى بلاد الامبراطورية، فوصلوا تفليس وباكو وأرمينية الروسية، وقد قرّب هذا الوضع الناشئ وسوى بين الأكراد والأرمن والبقية"[4]. غير أنه عمّت الفوضى ولم تستطع الإدارة التركية السيطرة على الأوضاع، خاصة بسبب تعديات الموظفين الصغار، وفسدت الدوائر القضائية في "ديار بكر" وبقية مدن كردستان واصبح المجرمون ينقذون انفسهم بالرشوة، بينما كان البلاط والمؤسسات الرسمية تعيش على النقيض من ذلك ويطالبون الولاة بإرسال المزيد من المال؛ "استلم والي ارظروم عام ١٨٨٠

---

[1] "أبوت" إلى "غرانفيل" (Granfil)، تبريز

[2] ملا، (سعد الدين)" البورجوازية الكردية واليقظة القومية في كردستان، مجلة دراسات كردية، باريس ١٩٨٥، عدد ١ – ٢، السنة الثانية كانون الثاني، ص ٦٠.

[3] جليل، (جليلي)" انتفاضة الاكراد ١٨٨٠، ص ٣٦. نقلاً عن: أرشيف السياسة الخارجية الروسية" الارشيف الرئيسي ١٨٨٠، وثيقة ١٠٩٥، ص ٢٤.

[4] جريدة مشاك الارمنية عام ١٨٨٠" عدد ١٠٣.

برقية تطلب منه إرسال ١٥ ألف ليرة تركية، فيما كان الجوع سائداً هناك، وارسلت برقية مماثلة إلى ترابزون، ولم يستلم أفراد الشرطة رواتبهم منذ أشهر، فتوقف نشاطهم للحد من اللصوصية والتصدي لقطاع الطرق[١]. وقد حاول الإنكليز استغلال هذه الظروف للتدخل بشؤون الجيش التركي والجندرمه، متذرعين بتدني مستواهما، وعرضوا إعادة تنظيمهما واستحسن البلاط الفكره فتوجه النقيب "نورثون" إلى بدليس ماراً بمدينة موش في شباط ١٨٨٠، كما توجه العقيد "كوكب" إلى ارظروم ليتسلم بنفسه منصب رئيس المراقبين للجندرمه في هذه المناطق[٢]. ولم تغير جميع الإجراءات، الوضع السائد في المناطق الشرقية، وشهدت الاعوام ١٨٧٩ و ١٨٨٠ غلاءً فاحشاً أكبر من طاقة الناس حسبما ذكرت جريدة "التايمز" الإنكليزية بأن كارثة حلت في ديار بكر والموصل، عندما فقدوا وسائل العيش، حيث ارتفعت كثيراً أسعار الخبز بسبب الجفاف، بينما كان لدى حاكم هكاري (غسان باشا) مخزون باعه بسعر بخس للسماسرة والمهربين. بعد أن تلقى رشوة كبيرة. وانتشرت الأوبئة بسبب الجوع والفقر وأكد الطبيب "لاتواني" (Latwanî) في ارظروم أنه مات في "هكاري" أكثر من عشرة آلاف إنسان بسبب الجوع الذي عانى منه الأكراد خاصة[٣]. وتتحدث مجلة "ميشاك" الأرمنية عن هذه الحقبة يومياً، وتذكر كيف أن الأكراد والأرمن تحوّلوا بغالبيتهم إلى هياكل عظيمة بسبب الجوع والمرض، يطوفون في الشوارع بلا هدف، يشكون من الألم ويطلبون المساعدة. ومات في منطقة بأشكال حوالي ١٠ آلاف شخص على الأقل وبين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ في أطراف "بيازيد" "والاشكيرت" ومثلهم في مناطق "مديات" "بوطان" عدا عن المئات الذين ماتوا على الطرقات[٤]. ولم يتمكن الناس من تحمل هذه الأوضاع والجوع "فهجم الجائعون الأكراد بالسلاح على مستودعات الحبوب، وقتلوا الموظفين الأغنياء وقاموا بقتل الجنود الأتراك"[٥]. ولم يكن وضع الموصل،

---

(١) جليل، (جليلي)" انتفاضة ١٨٨٠، ص ٤١.

(٢) The Times; (London) 12- 11-1880, P. 5.

(٣) الارشيف الحربي التابع للحكومة المركزية" ف ٩٢٤٥، ص ١١٧.

(٤) ورد سابقاً في تقرير من عدة صفحات لـ: "تروتر" (Trotter) أنه كان يجري تجميع اموال في الغرب وترسل له حيث يشتري بها قمحا وسواه ويوزعهم على الناس.

(٥) سلوبي، (زنار)" النضال في سبيل كردستان، ص ١١٠.

الموصل، الجزيرة ديار بكر وغيرها بأحسن حال، فلقد كتب "باكيمانسكي" (نائب القنصل الروسي) في تقرير إلى السفير في اسطنبول أن السكان اضطروا إلى أكل لحم الحمير والأعشاب المختلفة، نتيجة لقلة الخبز، وقد قابله ممثل البطريركية الآشورية في مديات عندما كان في دياريكر للحصول على إذن بإسم عشرة آلاف كردي مسلم لقبولهم تحت الحماية الروسية أو السماح لهم بالهجرة إلى روسيا"[١]. وتذكر جريدة مشاك أن الكثيرين قصدوا حدود روسيا للحصول على مأوى. وكانت الطرقات حول أزارات مكتظة بالجائعين والمتسولين الذين مات منهم الكثيرون بعدما أنهكت قواهم[٢]. وقد أكّد هذا الأمرالقنصل الإنكليزي العام في تبريز "أبوت" (Abbott) وذكر أنه مات في بعض القرى الكردية معظم سكانها ولم يتبقَ في البعض الآخر سوى النساء والأطفال[٣]. وشكّل الأكراد الجائعون الجائعون خطراً على الموظفين والمزارعين الإيرانيين الميسورين. وهددوا بنهب مستودعات الحبوب في المدن، رغماً عن الحراسة المشدَدة عليها. وحسب "مشاك" دفع الجوع بالسكان إلى الهجوم جماعات على مستودعات القمح ونهبها دون الإلتفات إلى القوانين أو الحراسة. وانتقلت هذه الهجومات العفوية تدريجياً إلى نضال مسلّح، تحول إلى رافد من روافد إنتفاضة ١٨٨٠ التي سيتولى قيادتها الشيخ عبيد الله من نهري التي ذكر "ويكرام" (Wigram) في مذكرات: "مشيخة نهري لم تكن أقل أهمية عن مشيخة بارزان"، وهو جهد إلى إقامة "دولة كردية مستقلة بين تركيا وإيران. وحسب ويكرام لم يكن ذلك مستحيلاً لو واتته الظروف مثل الشيخ مبارك آل الصباح الأمير الحقيقي لدولة الكويت التي تولى حكمها ١٨٩٤، ومن الممكن أن يكتب له ذلك وهو من أهم الوطنيين الأكراد، وقوته ٢٠٠٠ مسلحاً تابعاً له"[٤]. وأعلن "أبوت" (Abbott) أنه كان يحضر إلى الشيخ عبيد الله حوالي ١٠٠٠ شخص وفي تقرير له بتاريخ ٨ حزيران ١٨٨٠ "يختلف جذرياً عن

---

(١) أرشيف السياسة الخارجية الروسية" سفارة القسطنطينية ١٨٨٠.

(٢) مجلة مشاك" عدد ١٤، ١٨٨٠.

(٣) NR: 5, kurdish navision of Persia: Correspondence respecting the Turkey; (London 1881), P.35.

(٤) Trotter Henry; (Councel of Kurdistan) Erzerum 1979 Despatch in: FO (78/2991), (78/2991) nr: 52, P. 2.

أترابه في تركيا وفارس". كان يستقبل شخصياً أو أحد أبنائه من يزوره. وافتتح مؤخراً مؤتمراً حضره موفدون من السليمانية، العمادية، هورامان، بوتان جبال سامسون، سعرت، موش، "وان" وكردستان إيران، كما حضر زعماء من مدن ثانية مثل سيواس وأماسيس"[١] أمّا الهدف الأساسي للمؤتمر فكان إقامة إتحاد يين العشائر الكردية والإعداد للثورة حسبما اتضح من خطاب الشيخ. وقد سعى البعض لإثارة نعرات طائفية بين الأكراد والأرمن. غير أن الشيخ عبيد الله واجه الأمر بحزم لأنه أدرك أنَ ذلك يخدم السلطان فقط. وأكد أن المهم هو إنشاء كردستان مستقلّة. أمّا طبائع الشيخ ذو الخمسين من عمره وشخصيته، فيمكن مراجعتها في الأطروحة المذكورة السابقة لأن الباحث يعود إلى عشرات المراجع والوثائق للحديث عنها تفصيلياً[٢]. ويذكر محمد أمين زكي أن قسماً كبيراً من دعاة حركته والقاتمين بها كانوا من الفقهاء، المريدون والدراويش، وأنه سعى معهم إلى تأسيس حكومة مستقلة، وتميزوا جميعاً بمزايا فائقة[٣]. وهو زعيم عاش حياة ملكية حيث يستقبل يومياً حوالي ١٠٠٠ زائر وعامل أتباعه بمساواة وعدل، وخاصةً المسيحيين منهم، فراسل المبشرين يومياً وأخبر السلطات التركية أنه يرفض تماما ما تناهي إليه أن الأرمن سيعلنون أرمينيا في "وان" وسيرفع النسطوريون علم بريطانيا ويضعون أنفسهم تحت حمايتها وقال: "لن أسمح بهذا، وسأمنعه حتى لو اضطررت إلى تسليح النساء"[٤]. واستمد الشيخ عبيد الله جزءاً من قوته من كونه نقشيندي بارز

---

[١] يمكن الإطلاع على هذا المحور وسواه حول الشيخ عبيد الله وانتفاضة ١٨٨ في:

Jweideh W; The Kurdish National Movement, Its origins and development,

وتعريبه الحركة القومية الكردية، أصولها وتطورها وتحديداً في الفصل العائد للشيخ عبيد الله "ثورة الشيخ عبيد الله النهري" الذي ترجمه جرجيس فتح الله ونشره مع بحث جليلي خليل "إنتفاضة الأكراد" ودراسة شاملة عن التقشنديين في كتاب أصدره في ستوكهولم – السويد عن دار الشمس للطباعة والنشر. والبحث أصلاً أطروحة دكتوراه معدَّة لجامعة سيراقوز – أميركا.

[٢] فتح الله، (جرجيس)" مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري، دراسات عن الثورة لثلاثة باحثين، ستوكهولم ٢٠٠٠، دار الشمس للطباعة والنشر، ص ١٨ – ٢٢.

[٣] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٤٢.

[٤] Joseph John; The Nestorian and their Moslem Neighbors, (Princeton University) 1961, P. 282.

وواحد من الإقطاعيين الكرد، المهتمين بتطوير المنطقة الكردية، وتخليصها من الفوضى والنهب المستشري، ولعبت سلالة النقشبنديين الدينية دوراً مهماً في التحضير لهذه الإنتفاضة. حيث كانت "التكيه" (بيت التصوف) ومركزاً لنشاط هذه الجماعة والجماعات الدينية الأخرى. حيث الرابط أقوى من الرابط العائلي عند عموم الأكراد، وهذا مما ساهم بوضع هذه الثورة في مرحلة جديدة من الكفاح المنظم ضد الأتراك والإيرانيين. ودعم الشيخ عبيد الله مواقفه بحجم رتبته الدينية، كما استفاد من سخط المواطنين على الأتراك وحكّامهم. "وانتشر ممثليه في التكيات المنتشرة في أنحاء البلاد لإقامة سلطته على الجموع التي تتردد عليها"[1]. واستمد سلطته من أبيه، الشيخ طه، الذي أقطعه، سلطان تركيا وشاه إيران، بعض القرى التي ورثها الشيخ عبيد الله وزادوه حتى وصلت للمئتين، فأصبح واحداً من كبار ملاكي كردستان، وبدأ يزاحم الإقطاعيين الجيران بسبب سلطته المتطورة. وكانت إقطاعيته تنافس شركة التبغ الفرنسية (الريجي). وسعى لتأمين الطرق إلى المدينة حيث تزايد الطلب على التبغ ولهذا سعى إلى توسيع نفوذه السياسي في جميع المناطق الكردية وكتب خلال هذه الفترة اللواء "زئلين" في تقرير لقيادة الركن التابعة لمنطقة القفقاس بتاريخ ١٥ شباط ١٨٨٠ ما يلي "ينوي الشيخ الإنفصال عن تركيا والحصول على الإستقلال التام منتهزاً ضعف تركيا الحالي" ومفترضاً أنها متجهة نحو التفكك التام[2]. وتعاونه مع أكراد إيران الذين آثارهم حاكم "ساوجبلاق" عندما دعا اليه حمزة آغا الكردي (حسب الصحف) فجاءه بهديه من الأفراس والبغال، فأظهر الحاكم كدره من الهدية، وهدد الآغا الذي فر إلى أرضه في الحدود العثمانية - الإيرانية في الجنوب - الشرقي من بحيرة "وان". فاشتد غضب الحاكم ودعا لملاحقته. وجهز جيشا لقمعه، مما اضطره إلى تجميع رجاله حوله، واتصل بالشيخ عبيد الله الذي أعانه (كالعادة في المجتمع الكردي) وأرسل له مائتي فارس، وكسر الآغا القوات الإيرانية بعد مواجهتهم. وأمام تصاعد هذا الصراع أرسل الشيخ عبيد الله مع أحد أتباعه حوالي ألف رجل الى "ساو جبلاق" فخضع له أهلها، والتحق به العديد من الأكراد

- Parliamentary Papers 100 (1881); NR: 6 & 7.

(١) Memes, P. 148 - 157. –reconte's par eux Nikitine B; la kurdes .

(٢) جليل، (جليلي)" إنتفاضة الأكراد ١٨٨٠، ص ٥١.

الإيرانيين، ووضعوا أنفسهم تحت تصرفه، فشكرهم ووزع عليهم العطايا والسلاح. وأحاط به الفرس مع سبعة طوابير و(ثمانية) مدافع فقاتلهم وانتصر عليهم فانتقلت أخباره الى "تبريز" التي جهزت ضده حملة من العسكر الجرار. فثار جميع الأكراد وطلبوا مساعدة مشايخهم ودخلوا المدن والقرى الكردية دون قتال، وسلّحوا الناس خاصة عندما شاع خبر مقتل ابن الشيخ قرب "أورميه" (وظهر لاحقاً أنه مجرد خبر)، وزاد عزمهم على التصعيد والهجوم. فانضمت بعض القبائل اليهم؛ غير أن الدسائس الأجنبية لعبت دوراً سلبياً هنا"[1]. وقد نقلت "ثمرات الفنون" عن جرائد أوروبا "أن سفير العجم في الإستانة طلب مساعدة الباب العالي الذي يهمه "إخماد هذه الثورة لأنه إن فاز الأكراد على العجم فسيثور رفاقهم المستظلين بالراية العثمانية[2]. فأصدر السلطان الى قواد الجنود العثمانيون في آسيا إن يمنعوا غارات الأكراد العثمانية على أرض العجم وأن لايتركوا لهم أي علاقة مع الثائرين... كما استعان الفرس بالروس لانه سبق لهم وساعدوا الروس في حربهم مع العثمانيين وتعاونوا في النهاية مع "القوازق الروس" على اخماد الثورة.. فاجتاحت قوات "روسيا بلاد العجم والأتراك لإخماد هذه الانتفاضة لأن الأكراد كانوا يقلقون سلام الحدود وأراضي هذه الدول. وقد أفادت "ثمرات الفنون" أن ثورة الأكراد كانت تزداد والشيخ عبيد الله يفرض شروطه على إيران مما أكد فوزه وخرج السفير الإيراني من اجتماع في الآستانة مقطب الجبين، ونهب الأكراد كثيراً ورغب الشيخ بتأخير القتال حسب أخبار الصحف التركية الى الربيع مما سيكلف الدولة كثيراً، وبدأت روسيا تحشد قواتها على الحدود لردع الأكراد في حال تحركهم.

استفاد الشيخ من تعاظم موقفه فوَحد القبائل الكردية وحرّر المنطقة الواقعة بين "بحيرتي أورميه" و" وان" وكان يدرك أنه لا يستطيع نيل غايته قبل هذا التوحيد، واتبع سياسة ودّية اتجاه الأقليات القومية، فحين اشير عليه عام (١٨٨٥) الفتك بالمسيحيين وقتلهم قال: "يريد الأتراك أن يضربوا بنا المسيحيين، وحين يقضي على المسيحيين سيوجه الأتراك اضطهادهم لنا"[3]. ولعب الإنكليز دوراً مشبوهاً كالعادة ضد

---

(١) مجلة ثمرات الفنون (المقاصدية)" سبب ثورة الاكراد، بيروت عدد ٣١١، ص ٢ – ٣.

(٢) مجلة ثمرات الفنون (المقاصدية)" المصدر نفسه، ص ٣، عامود ١.

(٣) نيكيتين، (باسيل)" الأكراد، ص ١٨٩.

الأكراد وهذا ما دفع الشيخ الى الغمز من قناتهم أثناء خطابه في "وان": ".... لم أعر كلمات الأجنبي اهتماماً" وأظن أنه طالما يتعرض الأكراد وزعماؤهم للمهاجمة "فلا يسعنا أن نفوّت هذه الفرصة التي سنحت لنا لانتزاع كافة المناطق التي يقطنها الأكراد[١] في إيران وتركيا ووضعها تحت حكمنا وانشاء منطقة كردية مستقلة. وقد لاقت هذه الإنتفاضة قبولاً بين الناس وأصبحت المدن الكردية الكبرى كخلايا بعد مدها بالسلاح. وقد اعتمد الشيخ في حركته هذه على روسيا أكثر من اعتماده على الإنكليز مبرراً ذلك بقوله: "أنه من الأفضل أن تكون بجانب الأسد بدلاً من أن تكون بجانب الثعلب"[٢]. وتصاعد هذا التعاون مع افتتاح قنصلية روسية في مدينة "وان"[٣]. ويذكر "كامساركان" أنه بعد توليه مهمة الإشراف على الوكالة القنصلية في "وان" أرسل له الشيخ مبعوثه "يوسف آغا" محملاً إياه اقتراحاته واهدافه السياسية بالتفصيل وبات "الشيخ واثقاً كل الثقة أن الإمبراطورية ليس بمقدورها الحفاظ على أمن الشعوب الموجودة تحت حكمها، وتشكل الإمبراطورية خطراً على ضمان حياة وأملاك الناس. ولهذا يرى الشيخ من واجبه الأخلاقي الدفاع عن الشعب الذي يرى في شخصه حاميه الأمين[٤]. وأكد أنه يفَضل اعتماد الأكراد على روسيا لأنه يكن لها احتراماً أكثر من انكلترا. وهو يفضل انتفاضة الشعب الكردي في تركيا وإيران في نفس الوقت، ويولي ذلك أهمية كبيرة نظراً لسخط الشعوب الأخرى مثل: الأرمن، الآشوريين والعرب على الإضطهاد التركي، ولكي يضمن تأييدهم أرسل "مار شمعون" الزعيم الآشوري الى شريف مكة وخديوي مصر[٥]. وسعى جاهداً في نفس الوقت الى جر الدول الأوروبية الى جانبه، بعد أن سعت بريطانيا من ناحيتها للإتصال به.

---

[١] Nikitine B; le Afchares de Urumieh in: Journal Asiatique, Jan, Mars (1929) P. 100.

[٢] جليل، (جليلي)" انتفاضة ١٨٨٠، ص ٥١ . نقلاً عن: الأرشيف الحربي – التاريخي للحكومة المركزية.

[٣] يمكن الإطلاع على العديد من التقارير القنصلية، المراسلات والوثائق العائدة لهذه العلاقات، والمتعلقة بانتفاضة (١٨٨٠) مترجمة عن الروسية في كتاب الباحث الكردي السوفيتي خليلي جليل: انتفاضة ١٨٨٠.

[٤] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٥١ . نقلاً عن: أرشيف السياسة الخارجية الروسية سفارة القسطنطينية.

[٥] خالفين" الصراع على كردستان، ص ١١٦.

وبعد بدء المناوشات في مدينة "وان" من قبل عشيرة حيدرانلي بسبب الفقر والحاجة للخبز والمسكن [1]. إتخذ الباب العالي الإجراءات اللازمة أمام هذا التصعيد فعيّن سامح باشا قائداً لجيش الأناضول، خلفاً لدرويش باشا، ومنحه سلطات واسعة ومدفعين، وكانت أول خطوة قام بها هي تقطيع المناطق الكردية عن بعضها البعض، كما أرسل بحري بدرخان باشا مع هدية إلى الشيخ، هي عبارة عن وسام وسيف؛ وفاوض الشيخ، ووعده بمعاش من السلطان إلى جانب هذه الهدية، غير أن الشيخ إستمر برفضه وطلب من جميع من معه عدم دفع الضرائب. كما منع الشيخ الميشرين الأمريكيين والإنكليز من التجول في منطقته كي لا يمنحهم فرصة دراسة المنطقة وطرقها. وقد أيد "مار شمعون" والآشوريون الإنتفاضة، واتصلوا بالشيخ مؤيدين الأكراد الثائرين[2] لأنه كان شيخاً متسامحاً حيالهم، فقد أجبر بعض من كانوا يسلبون المواشي منهم لإحتياجاتهم، على إعادتها لهم.

لقيت الإنتفاضة صدى حسناً في تركيا وإيران، ولأهمية هذه الإنتفاضة بقي "تروتر" قنصل كردستان في المنطقة، وموّل عملاء له كي يجمعوا المعلومات حولها، وسعوا مع تركيا للعب ورقة الصراع الأرمني - الكردي، فأثاروا عبر جريدتهم "العصمانلي" أخباراً مفادها، أن الأرمن يريدون الهيمنة في المنطقة وأرمنة الأكراد عن طريق نشر المسيحية بينهم، مستغلين تدريس المدارس الأرمنية لبعض الطلبة الأكراد عندهم. وقد نقلت جريدة "مشاك" الأرمنية عن "العصمانلي"، "إذا ثار البلقان ضد الأتراك وقتلوهم فالأرمن يقومون بأعمال أكثر خطورة محاولين أرمنة الأكراد... وتلقينهم بثقافتهم"[3]. وقد رد التقدميون الأرمن على هذا الإدعاء والتخريب التركي للعلاقات الأرمنية - الكردية بضرورة "إنشاء إتحاد أخوي أرمني - كردي ضد الباب العالي، لسهره على ضرب الأكراد وسعيه لصهرهم"، واستنكروا سياسة "مار شمعون" المتقلبة حيث ذكر "كامساركان" أن مار شمعون حدثه بصراحة أنه "بغض النظر عن المحاولات التي قام بها الشيخ عبيد الله

---

(١) Turkey; Correspondence respecting the condition of the population in Asia Minor and Syria. NR: 4 (1880) P. 67.

(٢) Turkey; Correspondence...NR: 4 (1880), P. 79.

(٣) جليل، (جليلي)" إنتفاضة ١٨٨٠، ص ٥٦ . نقلاً عن: جريدة "مشاك"" عدد: ١٨٨٠ (باريس ١٨٨٠).

لجره إلى جانبه، فهو رفض الإشتراك في مخططاته، عاقداً الأمل على الدول الأوروبية العظمى من أجل تخفيف آلام المسيحيين الأتراك عاجلاً أم آجلاً""[1]. وقد لعب الإنكليز دورهم أثناء هذا الوقت إذ قام كلينتون برحلة طويلة في تموز ١٨٨٠، لجمع المعلومات عن الإنتفاضة وعن وضع "هكاري"؛ ووصل إلى المناطق التي يعيش فيها الآشوريون، حيث تمكن من جمع معلومات أكثر، ومقابلة الشيخ عبيد الله، الذي عبر له عن شكر الحكومة الإنكليزية (عندما تم له ذلك). وقد صادف لقاءه مع محاولة الشيخ جمع زعماء العشائر الكردية (المذكورة سابقاً) نهاية ١٨٨٠. وكان أول مؤتمر تمثيلي في تاريخ الأكراد في نهاية القرن التاسع عشر. وحدد فيه الشيخ أهدافه بإنشاء إتحاد القبائل الكردية، والتمهيد للإنتفاضة الشاملة. وكان، عاصفاً في بدايته، لأن غالبية الزعماء تخوفوا أن يشكل الأرمن بؤرة تستعمل ضدهم؛ غير أن الشيخ وقف بحزم ضد هذا ولاقت كلمته واقتراحاته وتوجيهاته تأييداً وإجماعاً خاصة طرحه إنشاء كردستان مستقلة""[2] ويذكر نفس المصدر أنه فضل الإنطلاق من إيران التي تتصارع مع التركمان، وبالكاد يمكن أن تؤلف جيشاً من ١٠٠ ألف مقاتل، سيكون نصفه من الأكراد الذين لا يطيقون الإضطهاد الذي تمارسه الدولة ضدهم؛ والمرحلة اللاحقة تكون تركيا. وكتب الشيخ للمبشر الأميركي الدكتور "كوجران" رسالة، عمدت الى تثبيتها ضمن الملاحق لأهميتها ولما تضمنته من ذكر لأوضاع الأكراد والعديد من دوافع ومسيرة ونتائج ثورته[3]. وقد ذكرت الصحف: أن عدة قبائل كردية، انضمت إلى إنتفاضته من إيران ومن بينها "قبيلة منظور ٥٠٠٠ آلاف نفر، قبيلة "جاماش" ٥٠٠٠ آلاف نفر، قبيلة زاورا ٨٠٠٠ آلاف نفر، قبيلة "موكري" ١٠ آلاف نفر، قبيلة "ديبوكري"، "غانوريك"، "شكاك"، "جاف" وكذلك قبائل "إيران"،

---

[1] جليل، (جليلي)" المصدر نفسه" ص ٦٢ . نقلاً عن: مجلة بامبير" أرشيف أرمينيا **١٩٦٢** عدد: أول، ص ٨٨.

[2] جليل، (جليلي)" المصدر نفسه، ص ٦٤ – ٦٥ . نقلاً عن: أفربانوف" الأكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر، ص ٢٢٨. ←

→ ويذكر أفريانوف تفاصيلاً حول هذا المؤتمر كشاهد عيان على المرحلة وفيها أنه: حضر مؤتمر مدينة نهري: "خمسة شيوخ، ٢١ خليفة، ٤٢ مير، ٦٨ بيكاً ودعا الشيخ للوقوف علناً ضد المستعبدين.

[3] صورة عن رسالة الشيخ عبيد الله النهري إلى "كوجران" (Kojran) عن أصولها في الوثائق البريطانية ضمن الملاحق، ملحق (٤٠).

"آغو"، "زودي" وغيرها ٥٠ ألفاً"[١]. وأثار التقدم المفاجئ للفرق الكردية نحو تبريز الذعر في المدينة فقام السكان بحمل السلاح وبناء المتاريس، ووضبت السفارات مستنداتها لمغادرة المدينة، وقطعت الإتصالات البريدية[٢]. واتخذ الشيخ إجراءات تكفل الحفاظ على حياة وأموال السكان الآمنين أثناء تقدمه في تركيا وإيران، ووضع حراساً على الروس ومخاتيرهم المقيمين لحمايتهم، ووزع القمح والشعير على محتاجيه بالبطاقات[٣]. وقد راقبت الحكومة التركية وكذلك الشعب الكردي الإنتفاضة وروّجت الحكومة أن السلطان عيّن حاكماً على الموصل عبد الله باشا من السليمانية (وكان على عداء مع عبيد الله) مع ترويج دعاية أن الحاكم المقترح بدأ يصطدم مع الثوار وذلك لتهدئة الأكراد ولابقائهم تحت هيمنة السلطان"[٤].

قامت تركيا بعد ضغوط بريطانية وروسية بوضع قوات من تسع كتائب على الحدود الإيرانية لقطع طريق العودة على الأكراد من إيران. "واستعان بيتمور خان" حاكم ماكو لقمع الإنتفاضة، فسلح جميع القوى الحربية في ماكو؛ وحصلت صراعات عدة بينهم كما بين الأكراد والجيش الإيراني[٥]. وانتكس الشيخ أمام هذا الإئتلاف عليه، وإفتعال بعض الأحداث بين الأرمن والأكراد؛ لكنه بقي مستمراً، وحضر لإنتفاضة جديدة لقت قبولاً حتى بين العرب والآشوريين (بعد ظهور موقفه الواضح بالدفاع دائماً عنهم وعن الأرمن). والتحق به حوالي ٥٠٠٠ عربياً من ولايتي بغداد والموصل إضافة الى بقايا جيشه وعددهم حوالي ٥٠٠٠ من الأكراد. واستعان ببعض ضباط الجيش التركي الذين دانوا

---

(١) جليل، (جليلي)" إنتفاضة الأكراد ١٨٨٠، ص ٧٠ . نقلاً عن:
- جريدة مورج" عدد ٨ (١٩٠٦) ص ٦.
- جريدة وقت" تركية عدد ١٨٦٨ (١٨٨٠م) وفيها تفاصيل المعارك كما تذكر جريدة القفقاس عدد: ٣١٧ (١٨٨٠م) تفاصيل المعارك وأن عدداً كبيراً من الجنود والضباط الأكراد كانوا ينتقلون إلى الصف الكردي أثناء سير المعارك".

(٢) Wilson S.G; op. cit. P. 159.

(٣) جليل، (جليلي)" المصدر نفسه، ص ٧١ . نقلاً عن: أرشيف السياسة الخارجية الروسية، بعثة بلاد فارس ١٨٧٧ – ١٨٩٦.

(٤) الجريدة الرسمية" (١٨٨، عدد ٢٦٣. – القفقاس" ١٨٨٠، عدد ٣١٦.

(٥) تفاصيل المعارك في: Wilson S.G; P. 120.

Turkey; op. cit. NR: 5 (1880) P. 65.

أرشيف السياسة الخارجية" بعثة بلاد فارس ١٨٧٧ – ١٨٩٦.

بإحترام له؛ وإستحضر بعضهم لتدريب اتباعه براتب شهري ليرتين تركيتين. وتمارض حين دعاة السلطان لزيارته، لعدم ثقته به وعملت روسيا وإنكلترا في نفس الوقت للحيلولة دون قيام إنتفاضة جديدة؛ مما إضطر تركيا أن توجه إنذاراً شديداً ونهائياً للشيخ؛ دعته فيه إلى لقاء فوري مع ممثلي الدولة، ودفعت الحكومة بنفس الوقت بقواتها نحو "هكاري". فاقترح الشيخ عندئذ تشكيل لجنة خاصة لبحث الوضع، على أن تتمثل فيها الدول الأوروبية، وطلب من الدولة وقف حشد قواتها حتى تتخذ اللجنة المقترحة قراراتها[1]. واضطر الشيخ للحضور أمام السلطان في ربيع ١٨٨١ (نتيجة ضغط الباب العالي) برفقة حرس الشرف التركي وكان عبارة عن كتيبة من الفرسان وبطاريتي مدفعيه بقصد إعاقة أية محاولة هرب للشيخ (نفس المصدر السابق). ولم يبخل السلطان بإستقبال كريم شاركت فيه معظم الشخصيات الرسمية، واكتظت شوارع العاصمة بالناس وأطلقت المدفعية على شرفه. وطلب الشيخ من تركيه أن تطالب إيران بالتعويض عمّا لحق به. كما أنه لم يتخل عن احلامه، فاتصل بإبنه عبد القادر سراً ليخطط لهربه. وأعلن أنه سيمضي عيد الفطر (حزيران ١٨٨٢) وحيداً متفرغاً للعبادة ولا يريد مقابلة أحد، غير أنه "تنكر" بزي تاجر وهرب على سفينة ووصل إلى الحدود الروسية – التركية فانتعشت آمال الأكراد مجدداً واستنفرت قبائل بكاملها وخرج عبد القادر بمقاتليه بصحبة عدة آلاف من المسلحين"[2] لملاقاته. زار الشيخ كنيسة أرمنية في "وان" بدعوة من الإرشمنديت أوهايتس كادحوني وصرح فيها قائلاً: "أشكركم على إستقبالكم لي، فمنذ وقت بعيد معروف لدينا إخلاص وطيبة قلب الأرمن ومعروف لدينا بأن أجدادنا منذ القدم كانت بينهم صداقة وعلاقات جيدة، وأمنيتنا عدم نسيان ذلك، وأؤكد منذ الآن وصاعداً بأن شعبنا لن يلحق بالأرمن أي ضرر"[3]. كما طلب من الأكراد المرافقين له في الكنيسة "إعتبار الأرمن إخوة لهم وأن لا يلحقوا بهم أي أذى أبداً، لأنه بأسوأ الأحوال سيحسب ذلك إهانة شخصية له"[4]. غير أن السلطات التي راقبت تحركاته

---

(١) جليل، (جليلي)" إنتفاضة الاكراد ١٨٨٠، ص ٨٣ . نقلاً عن: أرشيف السياسة الخارجية الروسية" الأرشيف الرئيسي ١٨٨٠ – ١٨٨٧.

(٢) Wilson; op. cit. P. 121-122.

– أرشيف السياسة الخارجية الروسية" الأرشيف الرئيسي، ١ – ٩ (١٨٨١ – ١٨٨٣) قسم ٨، ج ٥٤، ورقة ١٣.

(٣) جريدة مشاك" (١٨٨م، عدد ١٨٩.

(٤) جريدة مشاك"المصدر نفسه" عدد ٢٢٩.

ساءها هذا التقارب فأحرق عملاؤها "سوق بدليس" وفيه الكثير من محلات الارمن التجارية واتهم الأكراد بذلك، بعدما بدأت قوة الشيخ تعود للظهور مجدداً ووصلت لـ ٥٠٠٠، كما أثار وصوله إلى "هكاري" ضجة في إيران فرممت سور "أورميه" المهدم بفترة قياسية، وأرسلت الدولة كامل بك السكرتير الثالث للسلطان ليقنع الشيخ بالإستقرار في السعودية براتب شهري تقاعدي قدره ١٥٠ ليرة وسواه من الإمتيازات[١]، غير أنه رفض واستقر في قلعة "أورامار" واستعد بقوة لمواجهة الحكومة وقواتها التي حاصرت القلعة، عند ذاك أعلن استعداده السفر إلى الموصل لتجنب سفك الدماء فوافقت السلطة، غير أنه تباطأ، فأعلن موسى باشا الحرب عليه، وبدأ يهدم القلعة بعد حصار ١٨ يوماً وأرسل معتقلاً إلى الموصل بحراسة أربع كتائب فرسان تركية، وأرسلت فرق إلى نهري لمنع ابنه عبد القادر من تحرير أبيه وقيادة الأكراد بدلاً منه فإعتقل أخوه الصغير محمد صديق وأرسل رهينة إلى إسطنبول، وحاصرته لاحقاً القوات التركية فاستسلم لها وأرسل إليها لاحقاً مع أبيه الشيخ عبيد الله ثم إلى مكة، وهدأت بهذا "إنتفاضة الأكراد ١٨٨٠".

تعتبر إنتفاضة الشيخ عبيد الله ١٨٨٠ ذات باس وقوة؛ لأنها دبّت الذعر في نفوس الحكام العثمانيين وعدد كبير من ممثلي الدبلوماسية الأوروبية، ولأنها إتخذت طابعاً دينياً عندما إتهم الشيخ الدولتين التركية والإيرانية أنهما كفرة وأعلن في أحد المؤتمرات "أن هاتين الدولتين تقفان عقبة في طريق تطورنا. ولهذا كان أجدادنا يطلبون من كل المؤمنين بالقرآن أن يضحّوا بدمائهم من أجل الدين وحرية الوطن"[٢]. وطغت التناقضات القومية بين المثقفين مثلما طغت "التناقضات الدينينة"، التي كانت مجرد ستار في برنامج، الشيخ عبيد الله، التحرري الذي أخذ بعين الإعتبار العوامل الخارجية والداخلية التي تسمح بالنجاح الأكيد للثورة، وكان ينتظر تشكيل حكومة كردية مستقلة[٣] غير أن ذلك لم يتم لتشابك العوامل الداخلية بالخارجية، حيث نشرت الدايلي تغراف تحت عنوان: "لماذا ثار الأكراد؟" أن بريطانيا خافت على مصالحها من التحالف التركي - الروسي في سياسة الشرق الأوسط وذكرت أن "الروس قدموا مساعدات مادية للأكراد

---

[١] جليل، (جليلي)" إنتفاضة الاكراد ١٨٨٠، ص ٨٦ . نقلاً عن: الأرشيف الحربي" تاريخ الحكومة المركزية.

[٢] جليل، (جليلي)" إنتفاضة الاكراد ١٨٨٠، نقلاً عن: أفرمانوف" الأكراد في حروب روسيا ضد الأتراك والفرس خلال القرن التاسع عشر، تفليس ١٩٠٠، ص ٢٢٩.

[٣] جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٢٣٠ .

للأكراد وأمدوهم بالسلاح"[1]؛ وروسيا في نفس الوقت أيدت وجهة نظر إيران أن لبريطانيا ضلع في دعم ثورة الأكراد، رغم أن الوثائق البريطانية ترفض هذه المقولة وفيها عدة مواقع تدل على أن الإنكليز عادوا الحركة الكردية؛ وبعض الصحف الأرمنية تذكر بأن الأتراك نظموا الثورة بقيادة الشيخ (نتيجة الإشكالات بينهم). غير أن الباحث الكردي السوفيتي الذي يرتكز على المصادر الروسية (لأنها لغته الأساسية) يرى بعد التمحيص أن جريدة "ليتوفيسكي"[2] هي الأكثر موضوعية لأنها رأت بهذه الثورة:

"حركة قومية من أجل الإستقلال والوحدة، والسبب الأساسي لقيام الثورة، كان، أوضاع الشعب القاسية نتيجة تعسف المحافظين الإيرانيين، مما دعا الأكراد للثورة، ودخول الأراضي الإيرانية". وقد توضح خلال البحث أن الشيخ عبيد الله نهري، كان قائداً سعى بوعي قومي إلى توحيد أكراد إيران وتركيا في شعب واحد ودولة قومية واحدة تحت قيادته.. وقد استمر هذا النهج مع ابنه خلال إستمرارية هذه الأمور الشيخ عبد القادر أفندي الذي لعب دوراً أساسياً في الحركة الوطنية الكردية الحديثة، من خلال مشاركته في أحزابها، جمعياتها، ونشراتها ومساهمته بمعظم الأحداث، وبروز إسمه في العديد من الوثائق[3] والتقارير التي أعدت حول هذه الفترة الحديثة، وليس لأنه، كما يذكر "تروتر" (Trotter) قنصل كردستان، وينوه به لما يتمتع به من إجلال عظيم يحيطه به أبناء قومه مؤكداً أنه "من أكبر الرجال نفوذاً في شرق كردستان وعند أكراد الحدود وسلطته وشخصه أقدس وأعظم مهابة عند الأكراد من السلطان نفسه"[4]، أو أنه يلي شريف مكة والسلطان في أقدس منزله عند سنية كردستان وهناك ألوف مؤلفه مستعدة للإنتحار بأمره، ليس كزعيم وحسب، بل كرسول من الله"[5].

---

(١) Daily Telegraph; (1880) NR: 1868.

(٢) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٨٩ .نقلاً عن:جريدة ليتوفيسكي" ثورة ١٨٨٠، عدد ٤، ص ٧.

(٣) دائرة الوثائق الرسمية لصاحب الجلالة الملكية

Stationary Office 1880 Revalution; PRO (H.M) (London 1881).

وهذه الوثائق ضرورة لا بد منها، لمن يرغب الإطلاع على هذه الثورة بتخصص.

(٤) تروتر (رسالة من المحفظة) (رقم ٢٢) من تروتر إلى كوش (طرابزون، ١ تشرين أول ١٨٨٠) في: تركيا، رقم ٥، ١٨٨٠م، ص ١٧.

(٥) Jweideh, W; op. cit., P.116.

٣- إنتفاضة الملاّ سليم في "بتليس" ١٩١٤:

تعتبر هذه الانتفاضة واحدة من أهم الإنتفاضات الكردية في تاريخ الحركة الوطنية الحديثة، لإتساعها وكثافتها. وقد قامت عندما رفض الملاّ سليم أطروحات "جمعية الإتحاد والترقي" في منطقة سعرت عام ١٩١٣ " بعدما وقع إتفاقاً مع علماء ورؤساء العشائر في المنطقة الذين كانوا يطالبون بتنفيذ أحكام الشريعة، وإبعاد الموظفين الأتراك والإنعتاق منهم، لسخط الجماهير الكردية عليهم، ولأن هذا الجهاز كان يتصدى للأكراد ويبيع البلاد للأجانب" حسب التقارير الأجنبية[1]. وقاد الإنتفاضة عملياً الشيخ شهاب الدين، من أحد المقرَات في هيزان، وقامت قبل الحرب بسنة وأنتشرت في شوارع مدينة بتليس، وتزايدت، لأن الدولة كانت عاجزة عن حل المعضلات القومية والإجتماعية منذ زمن عبد الحميد، وتركت الأمور على هواها، يحلّها الناس كيفما يشاؤون، بسبب التبعية السياسة والإقتصادية للدولة إلى الدول الرأسمالية (أنكلترا، ألمانيا وروسيا)، التي كانت تتصارع فيما بينها على الامتيازات، مما غمق التناقضات الإجتماعية والقومية في تركيا، وعمّق الصراع بين الأحزاب الداخلية على السلطة فإزداد الصراع بين "الإتحاد والترقي" وحزب "الإئتلاف والحرية" وإنعكس هذا الصراع مباشرة على الشعب الكردي، الذي انتقل أثناء هذه الفترة إلى مرحلة جديدة، من خلال سعي قادته إلى توحيد جهودهم في إسطنبول عام ١٩١٢ وعملهم لتشكيل حزب موّحد، يحدّد الأطر التنظيمية والهدف السياسي الأساسي، والمسائل العملية للتوحيد، فيمنتنعوا عن دفع الضرائب أولاً، ثم يطردوا جميع الموظفين الأتراك، ويشكلوا حكومة موحدة ويعلنوا كردستان دولة مستقلة[2].

ولاقت هذه التحركات والنضالات بأساليب حديثة، صدى واهتماماً متزايداً وواسعاً، لدى الاكراد في اسطنبول وعموم المناطق الكردية، بعد أن تعرَضت للممارسات التركية، التي الغت ترشيح ممثليهم، وحالت دون من نجح، كحسين باشا بدرخان نائب سعرت من ممارسة مهامه. فرد الأكراد على ذلك بالإنتساب جماعياً إلى "حزب الإئتلاف والحرية". وتنامت الحركة الكردية بأشكال مختلفة في المناطق الكردية، فهتفوا في بتليس إلى تحرير

---

(١) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال الحرب العالمية، ص ١١١.

Lazarev; Kurdistan P. 215.

(٢) مجلة أرارات" لندن ١٩١٣، عدد ٣، ص ٧٨.

كردستان وضمها لروسيا" كما هبوا وبشكل مفاجئ وسريع في "سعرت". وقام الناس في بعض المناطق الأخرى مثل: "بوتان وشيروان هيزان، وموتك، ماردين ونصيبين، وسيلفان (دباريكر) الجزيرة، زاخو، السليمانية، كركوك ووان" بالإستيلاء على الإدارات التركية، ومخازن الأسلحة في تلك المناطق، وازاحوا السلطة التركية، وأداروا الأمور ذاتياً"[1]. وأنشئ تنظيم سري بين الأكراد إسمه "الإرشاد" قامت فيه به من أجل تجهيز لإنتفاضة، وقد ضمت اللجنة "سيبكي عزيزي بك" و"زيدكي عقيد أفندي" و"بكر أفندي" وشيخ "أوصمان أفندي" وسليم أفندي، وكان للجنة طبيعتها الخاصة وصندوقها المالي الخاص، الذي كانت تجمع فيه إشتراكات الأعضاء. وكانت المطبعة والصندوق محفوظين عند "بكر أفندي" من ختيس"[2]. وذكر القنصل الروسي في أرظروم بعد مقابلته أحد مسؤوليها "خير الدين برازي" في وزارة الخارجية أن اللجنة إتصلت سراً مع كل فروعها في وان، دياربكر، أرظروم والأماكن الأخرى، وكلفت خير الدين القيام بالإنتفاضة في أرظروم، بتليس، بيازيد، وموش.

وقررت لجنة الإرشاد، جمع ضرائب من السكان الأكراد لشراء أسلحة، وناقشت في نفس الوقت العلاقة مع الروس، وأرسلت كمال بيك إلى بتليس للإطلاع على رأي قبائلها إن كانوا على إستعداد للسماح لهم بنقل السلاح عبر أراضيهم. ويستفاد من برقيات القنصل الروسي حينها أن التحرك الكردي إنتشر بعدة مناطق، واتخذت لجنة الإنتفاضة الكردية خطوات حدية في توحيد العمليات الكردية - الأرمنية بدأ بهذا الملأ سليم عام ١٩١٣ عندما إلتقى زعماءهم المشهورين سراً "في موش"، "تبليس" لتأسيس حلف كردي - أرمني، وتحدث عن ذلك كارو ساسوني (عاصر الأحداث) وذكر أنه لم يتمكن من الحصول على الإتفاقية التي عقدت بين الأكراد والأرمن، ولكنه أشار إلى أن أهم ما جاء فيها، عدا عن الضمانات بخصوص الأرض والتضامن بين الأكراد والأرمن، هو أن تحل المسائل الأساسية

---

[1] جليل، (جليلي)" كردستان خلال الحرب العالمية، ص ١٩٣.

[2] وردت المعلومات في تقارير السفير الروسي: أرشيف وزارة الخارجية" الأرشيف السياسي ١٩١٤، ص ٤٥.

نقلاً من: جليل، جليلي" نهضة الأكراد، ص ١٩٥.

ذات الأهمية السياسية الكبيرة بالجهود الأرمنية - الكردية المشتركة، وإعلان استقلال الولايات الشرقية، وأن تكون الإدارة فيها بأيدي القوميات القاطنة فيها"[1].

وفي هذه الأوضاع زادت الدولة التركية، الضرائب على الأغنام، والمواشي "أغنام رسوماتي" وارتفعت قيمة الرخص التجارية بنسبة ٢٠٪ وتضاعفت الضرائب الجمركية والقانونية، وشملت الضرائب المواطنين الصغار أيضاً، وبلغت ضريبة الحبوب، نسبة عالية، وكان الجباة يأخذون الضرائب غصباً وبالقوة ويزيدونها كيفما شاؤوا.

تأثر سكان بتليس ودياربكر بهذه الضرائب وتطور الإستياء الى حد المناوشات مع المسلحين أحياناً كثيرة، وامتنع الأكراد والأرمن، حسب المراسلين، عن دفع الضرائب الجديدة في عدة مناطق. وقاوموا الدولة التركية بالسلاح في بعض المناطق الأخرى، بعد أن أنضم إليهم بعضاً من أفراد الجيش، فاضطرت الدولة إلى الدعوة لمزيد من التجنيد، مما عكس الأمر بشكل سافر على الأوضاع الإقتصادية، وانتشار الفقر والجوع. وأرسلت الدولة عدد من البوليس السري كعملاء إلى معسكرات الحركة الكردية بهدف القيام بتصفيات جسدية لقيادتها بأيدي عملائهم حسين وجعفر. فقتلوا خير الدين برازي في أيلول ١٩١٣ بينما كان عائداً من إيران إلى تركيا مع كمية من المال والمناشير لإستعمالها في الإنتفاضة. واعتقلت بعد قتله، سليمان بيك وأخاه "فرخو" وفوزي بيك و"رباني مصطفى بك" قائمقام المنطقة وحسين وعبد الله وغيرهم من مشاهير الأكراد[2]. وضايقت كل هذه الأمور الملاّ سليم فقام بمجموعة تدابير لحماية منطقته، فجمع الأكراد المسلحين من مختلف المناطق وحفروا خنادق حول البلدة، وصنع لهم الأرمن السلاح الأبيض"، ومئة بلطه حربية، حسب طلب الملاّ سليم شخصياً، ووزعوا منشوراً بين الناس دعاهم فيه إلى الإنتفاض، ورفع العلم الكردي، في "كومانش"[3] وإنتشرت أخبار الإنتفاضة بسرعة -

---

(١) ساسوني، (گارو)" الحركة القومية الكردية والعلاقات الأرمنية – الكردية، (بيروت) باللغة الأرمنية، أعيدت طباعته في السويد عام ٢٠٠١.

(٢) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ١٩٩.

(٣) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٢٠٥ . نقلاً عن:جريدة أوريزون الأرمنيه" عدد ٦٥ ٢٦ آذار ١٩١٤.

ذكرت الجريدة أن أبناء الإنتفاضة كانوا أن أخذوا أي شيء من قرية أرمنية مروايها دفعوا ثمنه وتعاطوا معهم بموده مما دفع العديد منهم للإلتحاق بالإنتفاضة، وكانوا يأخذون الوقود بدلاً من الخبز الذي يتبرع به الناس لشدة البرد.

وانضم إليه العديد من أبناء القبائل الكردية في المنطقة، وكان قادتها يريدون أن تنتقل إلى المناطق الأخرى من كردستان بعد أن يثبتوا أقدامهم في بتليس، حتى أنهم طلبوا مساعدة الأرمن والأشوريين فيها، وبلغت قواتهم ٤٠٠٠ مقاتلاً وازدادوا حتى الضعف خلال يوم واحد[١]، وأرعبت هذه الإنتفاضة الأتراك لأنها لاقت صدى وقبولاً في المناطق الأخرى سريعاً. فأرادوا قمعها قبل أن تمتد شرارتها إلى ٤مناطق أخرى. فتحركت الدولة بسرعة وعينت والياً قوياً لبدليس وأرسلته مع قوى كبيرة وأخطأ الأكراد عندما تركوا مواقعهم الإستراتيجية، وقصدوا بتليس ليستولوا عليها في ٣ نيسان فأصبحوا ضمن الكماشة التركية التي حجزتهم داخل المدينة وأربكتهم، فاضطر عندئذ الملاّ سليم شهاب مع بضعة زعماء أكراد إلى الإلتجاء للسفارة الروسية في بتليس. غير أن الجيش قام بإرهاب الناس في المدينة، فقتل عدداً كبيراً من سكانها وحبس قسماً آخر[٢]. ولا بد من التنويه هنا بضرورة العودة إلى "صديق الدملوجي" وكتابه، لأنه كان يشغل وظيفة وكيل قائمقام العمادية في تلك الأيام وكتب بالتفصيل عن أوضاع المنطقة وظروفها كما ضمن كتابه النص الكامل لبرقية الشيخ التي أرسلها للمراجع العليا ومجلس النواب والأعيان في إسطنبول، وطلب فيها الإعتراف باللغة الكردية، وتعيين أناس يتقنونها، وأن تكون الأحكام بمقتضى الشريعة، طالما أن الإسلام هو دين الدولة.

طوّقت القوات التركية السفارة الروسية بإحكام حتى خرج منها بضعة أشخاص، ومعهم علم الإنتفاضة وكان "من القماش الأسود السميك، وعليه آيات إسلامية"[٣] فألقي القبض عليهم وكانوا قد تركوا أموالهم وأولادهم ونساءهم وديعة عند الأرمن. كما اعتقلت القوات التركية العديد من السكان الأكراد وألقتهم في سجن بتليس، واعتقلت في قرية "عبدي" الشيخ سيد علي إبن الشيخ جلال الدين الذي قام بإنتفاضة في جبال "هيزان" في ناحية بتليس وسيطر على شوارعها بمساعدة أهلها، فاقتيد سيد علي عند الإمساك به إلى بتليس حيث أعدم شنقاً مع مجموعة من رفاقه بعد أن وجدوا عريضة في

---

(١) Safrastian Arshak; Kurds and Kurdistan (London 1948) P. 73.

(٢) Lazever; Kurdistan P. 216.

(٣) جريدة أوريزون" عدد ٥٧، ٢٥ نيسان ١٩١٤.

بيته من الملاّ سليم موقعة من الآلاف ومرسلة إلى روسيا[1]. ودمرَت القرى التي ساهمت بالإنتفاضة وتم إعتقال ألف كردي خلال شهري نيسان وأيار ١٩١٤، ولم يعد سجن بتليس يتسع للمعتقلين لهذا كانوا يعدمون بسرعة ليؤتى بالجدد بدلاً منهم. وإعتقل العديد من الأرمن بتهمة مساعدتهم وأعدم القادة شيخ سيد علي والشيخ شهاب الدين وغيرهم في الميدان كعبرة للناس وعلقت على صدورهم لوحات كتب عليها: "حكمت عليه المحكمة العسكرية بالإعدام لأنه تجرأ وشجع قسماً من السكان على حمل السلاح في وجه حكومتهم، كي يغيّروا النظام الحالي[2]".

تشير بعض الوثائق الروسية إلى أن الملاّ سليم دعا من القنصلية الروسية الأكراد كي "يحصلوا على الجنسية الروسية، ويطلبوا الدعم من الحكومة الروسية[3]". فقامت الصحف التركية "الصباح"، "طنين" و"الإقدام" وسواها بحملة معادية للروس، للضغط عليهم من جهة، والإيحاء بأن الإنتفاضة قامت بدعم خارجي (الأرشيف الروسي). واتهمت السلطات التركية قنصلية بدليس بحماية المجرمين واللصوص المشتركين بالقتل والنهب؛ وجهز والي بدليس محضراً يتفق مع هذا التوجه؛ وأرسله إلى القرى الكردية والأرمنية للتوقيع عليه حتى أن الفلاحين شكوا من جمع تواقيعهم، وإستمرت قضية الملاّ سليم ورفاقه حتى بداية الحرب العالمية، عندما إقتحم الجنود الأتراك القنصلية (بعد إعلان تركيا الحرب على روسيا) ونهبوا السفارة، بعد أن إختطفوا الملاّ سليم ورفاقه، ونفذوا فيهم حكم الإعدام شنقاً فور وصولهم لبلدهم[4].

---

(١) من كتاب: إحسان نوري باشا" "إنتفاضة آكري" المنشور في مجلة "هيفى" (أي الأمل Hevi) (باريس ١٩٨٤) عدد ٢، ص ٢٠.

(٢) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٢١٢. نقلاً عن أرشيف السفارة في القسطنطينية.

(٣) جريدة أوريزون" عدد ٧٠، نيسان ١٩١٤.

(٤) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٢٦٦.

٤- إنتفاضة ملاطيه صيف ١٩١٤:

تعتبر إنتفاضة "ملاطيه" صيف عام ١٩١٤ من التحركات الجدّية للأكراد، في سبيل الحصول على حقوقهم المشروعة أثناء هذه الحقبة، بعد أن بدأ يتبلور الوعي السياسي على قاعدة التجارب السابقة، وخاصة العسكرية منها، وقد أعدّت لها جمعية "إنبعاث كردستان" عبر إتصالاتها بالرائد "نوئيل"(١) الذي لعب دوراً بارزاً برسم السياسة الكردية فيما بعد بما يخدم المصالح الإنكليزية وخططها للمنطقة، وكردستان تحديداً وأبرزها التقرير المرسل عام ١٩١٩ من قبل الوكيل الإنكليزي إلى وزارة الخارجية البريطانية. وذكر فيه نوئيل:

"تحدثت مع عبد القادر (إبن الشيخ عبيد الله نهري) ورفاقه، وعرضت عليه السفر إلى كردستان، وإستخدام نفوذه هناك للتأثير عليهم، مع أنه لا يجوز الثقة بالأكراد، لأن هدف حكومة جلالته هو إصطفاف الأتراك بقدر ما يمكن؛ ولا بد من إستنهاض الاكراد لهذا الأمر، كما عملت جاهداً على إيجاد تململ كردي ضد مصطفى كمال وسعيت لتحريكهم ضده، وإيجاد حركة ضد الكمالية في كردستان، كما أرسل روفيدت تقريراً حول هذا الأمر(٢).

---

(١) يمكن معرفة شخصيته وسياسته الكردية – الإنكليزية من خلال الوثائق البريطانية وتحديداً التقارير التي وضعها شخصياً.

– كوني، (ره ش)" جمعية خؤتيون ١٩٢٠ ووقائع ثورة إرادات ١٩٣٠.

(٢) بعض الوثائق البريطانية التي تسهم ببلورة الموضوع:

ومراجعة:

- FO (361/6346) E 5713. NR: 475.
- FO (608/95) P. 652 - 655.
- Chirehill; Bedir khan Mission Baghdad in: FO (371/6347) E 12643, P. 135 – 143.
- FO (371/6346) E 7286.
- Duke E, W.; Pro - British Movement in Kurdistan in: FO (371/6346) E 737. P.10 - 14.
- Major Noel sent message to Bagdad 6 June 1919 (about Mehmoud Milli) in: Air (20/714).
- Major Noel; telegram from Major Noel from Diyar Bekir abot Kurdish National arrests in: Air (20/714) 9 June 1919.
- FO (608/95) E 7623 13 April 1919.

وقد وصل نوئيل الى ملاطيه صيف ١٩١٩ فاستقبله ممثلو الأسرة البدرخانية كاموران وأخيه جلادت وبرفقتهم جميل باشا زاده وأكرم بك من دياربكر برفقة ١٥ فارساً، وصرح نوئيل أنه مخوَل من السلطان بدراسة المنطقة ميدانياً للإطلاع على التناسب العددي لسكانها من الأكراد، الأتراك والأرمن، غير أن إستقباله من قبل متصرف ملاطيه "خليل رحيم بك بدرخان" ووصول والي خرنوط علي غالب إلى نفس الموقع، بحجة مطارده قطاع الطرق، كفيل بتبيان غاية الزيارة وقام خليل رحيم بدرخان بإستدعاء العديد من ممثلي العشائر الكردية في مدينة "ملاطيه" ومحيطها، وكانت الأجواء تنذر بالتحضير لإنتفاضة ضد الوجود التركي. وعقد في هذا الوقت مؤتمراً للزعماء الأكراد في بلدة شيرو على بعد ٢٠ كلم من ملاطيه وقام خليل رحيم بدرخان لكونه حاكم كردستان المعلن بإسم "لجنة الدفاع عن حقوق الأكراد"، وقرأ أهم مبادئ كردستان المستقلة، والتي أرسلت لاحقاً إلى بعض الزعماء الأكراد في شكل نداء، جاء فيه: "إن الأكراد المحكومين بالحياة المذلة، نتيجة العسف من جانب موظفي الحكومة التركية يرحبون أروع ترحيب بقدوم ساعة التحرر القومي، ولن يعرف سكان كردستان بعد الآن قيود العبودية"[١]. كما أقّر المؤتمر أنه لن تراعى القوانين التركية الجائرة في كردستان. والمؤتمر يهدف إلى سعادة الشعب الكردي عن طريق تطويره إقتصادياً وإجتماعياً وروحياً. وسيتم تحقيق ذلك عن طريق الدعوة إلى "مجلس تشريعي" يتماشى مع العصر الجديد مبتدئاً من تاريخ كردستان. كما رأى المجتمعون ضرورة الإسترشاد بالقرارات التالية وبما أكده خليل بدرخان من ثوابت:

- يمكن للمحاكم أدَاء وظائفها لبعض الوقت في شكلها الحالي.
- تبقى الشرطة والجندرمه والجيش تحت إمره خليل رحيم بدرخان.
- جميع الأسلحة والعتاد الحربي، والألبسة العسكرية المرسلة من قبل الحكومة إلى القوات العسكرية المرسلة لإخماد النضال الكردي هي عند خليل بدرخان.
- سيعلن العفو العام.
- إزالة صور طلعت، وأنور وجمال باشا فوراً.
- إزالة "طرة" السلطان المعلقة على الابنية وداخل المدارس.

---

[١] حسرتيان" كردستان بين الحربين، ص ٢٥.

- ضرورة إغلاق المدارس حتى يقوم المعلمون بالتدريس بالكردية[١].

كان أتاتورك على علم بالإنتفاضة منذ بداية تموز ١٩١٩ فأشعر قائد الفيلق الثالث عشر في دياربكر أن يرصد تحركاتهم، بين إسطنبول وملاطيه، غير أن السلطات المحلية تخوفت فاوعز كمال أتاتورك إلى الفيلق الخامس عشر (حامية آل عزيز) فتوجه قائد القيلق مع ٥٢ جندياً ومعهم رشاشات على البغال إلى ملاطيه بأمر من مصطفى كمال وذلك في ٩ أيلول ١٩١٩. وتوجهت في نفس اليوم كتيبتان من سلاح الفرسان من المدينة (آل عزيز) وكتيبة خياله من سويرك إضافة إلى عدة ضباط بالسيارات من سويرك، بإتجاه ملاطيه وتوجه قادة الأكراد إلى "كياختا" لما سمعوا بأخبار هذه الجموع وبدأوا يستعدون لإنتفاضتهم وراجعوا من أجل ذلك العقيدة "بيل"[٢].

ويذكر باسيل نيكتين (قنصل روسيا في أورمية) أن بيل اثنت على عزم الأكراد[٣] ويظهر أن أتاتورك كان على علم بهذا التحرك فأمر بإعتقال قادة الأكراد في بداية تموز وافشال تحركهم، كما أمر في ١٠ أيلول بمتابعة القبض عليهم، وطالب بحرمانهم من أية مساعدات وعين توفيق بك آمر الشرطة والياً على ملاطيه، كما عَين تركيا والياً على "آل عزيز". ووضع كافة قوات المدنيين تحت أمرته، وعمم في المدن وبين العشائر أن من يلتحق منهم بالانتفاضة يعاقب[٤]، وأمر رشيد باشا (محافظ سياسي) أن يأتي إليه بالقياديين الأكراد الذين يناصرون الإنتفاضة، ليمنع وصول أكراد ديرسيم، ولم يتجاوب معه سوى علي شان ممثل الأكراد الرحل، وآمر قضاء "أومراني" فطلب منه تقريراً عن نشاطات أعضاء جمعية إنبعاث كردستان.

أمّا هدف كمال أتاتورك فكان عزل الأكراد بإجراء المفاوضات مع بعض القياديين للحيلولة دون إنضمامهم إلى أكراد ملاطيه، ووجهت الجيوش لمواجهتهم - ولما لم يتلقوا دعماً من العشائر المجاورة، فقد يئسوا فهرب على غالب إلى "أورفه" ولاحقاً إلى "حلب"

---

(١) حسرتيان" كردستان بين الحربين، ص ٢٥.

(٢) Bois Thomas; Connissance Kurde (Beyrouth 1965), P. 147.

(٣) نيكيين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٩٣.

(٤) Ataturk; Nutuk op.cit. P. 133 - 134.

وأبعد الرائد "نوئيل"[١] عبر البستان، وهكذا تفرقت القيادة الكردية بعد فقدان الدعم الإنكليزي في مهام مختلفة وانهارت الإنتفاضة.

٥- ثورة "كوشگري" (Koşgiri) في ديرسيم ١٩٢٠:

استاء الأكراد كثيراً من مقررات مؤتمري أرظروم وسيواس. وخاصة البند الرامي إلى دمج كردستان في تركيا[٢]. وأدركوا أن الوقت قد حان للخلاص من السيطرة التركية التي أبقت الأكراد لقرون في الظلام والجهل، وحرمتهم من أبسط حقوقهم؛ وأدركوا أنه لا سبيل لهذه الحقوق، إلا، بالانتفاضة المسلّحة، ورفع مستوى الشعب. فبدأوا عام ١٩٢٠ برعاية واسعة وناشطة لفكرة "كردستان مستقلة" عبر الإتصال بمشايخ وزعماء المنطقة. وطالبوا بارتداء الأزياء القومية، ناصحين الناس بذلك واتصل خالد بك جبرانلي بعضوي "جمعية إنبعاث كردث" في إسطنبول عبد القادر وعبد الرحمن من هكاري واتفق عن طريقهما مع يوسف ضيا "نائب مجلس الأمّة العالي" في تركيا، ومع أنصارهم على أن يبذلوا جهوداً من أجل الوصول إلى كردستان مستقلة عن طريق عصبة الأمم".

بدأ خالد جبرانلي بجمع "تواقيع وعرائض المّلاكين الأكراد والشيوخ والمخاتير في مناطق "قارتو"، و"لائيك"، "ملاذكرد"، "خنيس"، "كاليرف"، "سوكان"، "وجايا نجو"، وأرسلها من خلال جمعية "إنبعاث كردستان" ومصطفى نمرود وشريف باشا، لإلتماس استقلال كردستان لدى عصبة الأمم.

وفي ١٩ آب من عام ١٩٢١ استدعى إلى أزطروم وعيَن مسؤولاً عن لجنة المحاسبة في المحكمة العسكرية العُليا بهدف صرفه عن نشاطه غير أنه اتخذ عمله ستاراً لنشاطه؛ فاستطاع أن يخطب ود حوالي أكثر من ٨٠٪ من أهل المنطقة، ووجدت لجنة أرظروم بقيادته، ومشاركة يوسف ضيا، المبعد عن وظيفته بسبب نشاطه المعارض وبدأت تعد خطّة لإنتفاضة مسلّحة في ديرسيم، لأن أهلها "قزلياش" (علويّون) مهملون، لا يؤدون

---

[١] Rum bold, Sir H; (Constantinople 1 juni 1921), A Telegram,in: Fo, Majar Noel; Kurdish activities in constant tinople in: FO (37/6343) E 43.

صورة في الملحق (٤١).

[٢] Dagu Firat; Íllerive Varto Tarihi (Ankara l961) (M.S) S: 117 - 118.

الخدمة العسكرية، لأنهم يعتبرون أقل ثقة من أهل الأناضول حسب وجهة نظر الحكومة التركية ويسببون لها سلسلة من المشاكل[1].

انعقد اجتماع ممثلي الأكراد في ثكنة حسين عيد الله من ناحية "بلجة"، قضاء كانفال وساهم رؤساء عشائر "جانيكان" و"كرنشاه وغيرهم فيه وأدى الحاضرون جميعهم اليمين للبدء بالكفاح المسلح، من أجل بقاء كردستان المستقلة الممتدة على ولايات: "دياربكر، وان، مكس، آل غريز، ديرسيم وكوشگرى.

وقام الحاضرون، بموجب قرارات هذا الإجتماع، بجمع السلاح. وتوالت الأخبار إلى مركز الحركة عن قوى منظمة بلغ تعدادها حوالي ألف رجل، مستعد للإنطلاق، ومساندة حركة أكراد شرق ديرسيم؛ وشكل فرع لجمعية "إنبعاث كردستان في آل عزيز" وانتشرت الحركة بنجاح في جميع بقاع كردستان[2].

عُقد إجتماع آخر في "حوزات" (مركز ديرسيم) في تشرين الثاني من عام ١٩٢٠، لقادة أكراد "ديرسيم" وجيمشكراك" وتقرر فيه توحيد كافة الجهود، وإرسال مذكرة إلى حكومة أنقرة بتاريخ ٨٥ تشرين الثاني عام ١٩٢٠ تطلب الرد الفوري عن نظرة أنقرة إلى الإدارة الذاتية لكردستان. كما طالبت باطلاق جميع الأكراد المعتقلين، وان تسحب القوات التركية فوراً من "كوشكيري". فأرسلت أنقرة وفداً إلى "آل عزيز"، كردٍ على هذه المذكرة. وقد اعترف العديد بعدالة المطالب الكردية، نصحوا المجتمعين بالإمتناع عن الإنتفاضة، فطردهم قادة الحركة؛ وأرسلوا برفيه إلى مجلس الأمة بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٠، عن طريق محافظ "آل عزير" وموقعه من قبل عشائر شرق ديرسيم. جاء فيها: "نقضي معاهدة سيفر إنشاء كردستان مستقلة مشتملة على ولايات "دياريكر"، "آل عزير"، "وان"، "تبليس"، ولا بد من تأسيسها، وإلا سنكون مضطرين إلى إنتزاع هذا الحق بقوة

(١) حسرتيان" كردستان بين الحربين، ص ٣٦، تقلاعن: م.ف فروندة، رحلة إلى أنقرة، الأعمال الأعمال المختارة، مجلد ١، ص ٣.

(٢) Dersim M. Nuri; Kurdistan Tarihinde Dersim, Komkar (Almanja 1988) S: 126.

مرجع لا غنى غنه لأن مؤلفه شارك بإحداث هذه الإنتفاضة وقد ضمن كتابه العديد من الوثائق، والخرائط والصور والتفاصيل التنظيمية والعسكرية. وهو مذكّرات قيمّة عن احداث كردستان خلال هذه الحقبة.

السلاح". ولم يتلقوا جواباً خطياً بسبب الماطلة، ولكنهم أبلغوا الموافقة على تلبية مطالبهم عن طريق محافظ "آل عزير"[١].

وفي نفس الوقت بدأت العمليات الحربية ضد الحركة الكردية في منطقة سيواس، وبدأ الكماليون بالخداع والرشوة، ووزعوا بياناً أعلنوا فيه تعيين القائدين الكرديين "محو آغا" و"دياب آغا" كمندوبين في مجلس الأمَة "نواباً عن ديرسيم". وإن قرارات ستتخذ لصالح الأكراد، وصدق الإثنان الأمر وقصدا أنقرة بصفة مندوبي ديرسيم، وهناك وقعا في الشرك، وأصبحا أداة في يد السلطة، وسعا لإنقاذ نفسيهما وتعين آخرين بدلاً منهما[٢]، ولم تتوقف الحركة رغماً عن كل هذا. فقد كانت السلطة الفعلية بيد السيد رضا الذي لم يرفض التعاون مع مصطفى كمال كمبدأ، وإنما طالب بتلبية حقوق الأكراد القومية، في إطار دولة فدرالية موحَدة. وكان هذا يتعارض مع السياسة الكمالية التي القت قناع "أصدقاء الكرد" عن وجوهها. ومع قدوم ربيع ١٩٢١، طالب الكماليون الفصائل القومية الكردية بالكف عن المقاومة والإستسلام، وإلا سيصدرون الأوامر لإفنائهم عن بكرة أبيهم، وبدأوا فعلاً باعتقال بعض القيادات الكردية في "أومرانية" في ٤ آذار ١٩٢٠ وأرسلوا إلى زازا تحت حراسة سريَة مشددة، ولكنهم هوجموا في الطريق وأطلق سراح الأسرى وكانت هذه بداية العمليات في المناطق، وسيطر الأكراد بعد عدَة معارك على عدَة أقضية، وقام السكان بمساعدة الثوار الأكراد، بتحقيق عدة إنتصارات في المنطقة فأرسلت الحكومة رئيس محكمة النقض والإلزام واسمه "شفيق" من أكراد بدليس الذي وصل سيواس في ١٥ آذار ١٩٢١ برفقة بعض البكوات الأكراد من منطقة "سيواس" وأعلن أنه كردي موال للحركة الكردية ومخول من الدولة مفاوضتهم. وطالبهم أن يوقفوا العمليات ويلجأوا للتفاوض، وانقسم المتفقون إلى قسمين مما أدى إلى إنشقاق الحركة فيما أرسلت الحكومة عدة مفارز عسكرية من مناطق مختلفة، وأعلنت حالة الطوارئ. في ١٥ آذار ١٩٢١، كما سحبت قسماً من قواتها عن الحدود اليونانية، لخوفهم من هذه الإنتفاضة، التي بدأوا فوراً بمواجهتها. وجرت معارك ضارية بين ديرسيم وارزنجان، وايقن المترددون أن الكماليين غير عازمين على تنفيذ أي من وعودهم، وانضم الجميع ضدهم وجرت معارك على خط سبواس والمناطق المحيطة. ولم تكن المعارك متكافئة، فاستشهد العديد من قادة الحركة الشجعان، قرر الثوار على الأثر نقل النساء والأولاد إلى ديرسيم. وتحرك حيدر بك مع ٢٠٠٠ رجل

---

(١) Dersim M. Nuri; Kurdistan Tarihinde Dersim, op.cit., S: 127 – 129.

(٢) Tunaya; - Turkiyede Siyasi Partiler, S: 598 – 599.

بإتجاه ارزنجان بُغية الإتحاد مع الديرسيميين، فتعقبته القوات التركية، وأراد أن يدخل ديرسيم عبر ممرات منطقة عشائر كوريشان وبالابان من شمال أرزنجان، وبدل أن يلقى العون منهم، أعلن قائدهم أنه سيدخل الحرب ضد الثوار لأنهم مرَوا عبر مناطقه، فتراجع حيدر بيك إلى جبال كوشگرى، بعد أن تلقَّى هذه الضربة من الظهر؛ وقد أضعفت الخيانات الحركة لصالح الكماليين، مما ساهم بأن تمنى حركة كوشگرى بالفشل. وقد قدَم ٤٠٠ منهم إلى المحكمة العسكرية الإستثنائية في "سيواس" وحكم علي حيدر بك وسعيد عزيز وخمسة عشر من رفاقهم بالإعدام، وحكم غيابياً على علي شير وعدد من رفاقه. وحسب حسرتيان[١] ساهم بفشل هذه الثورة: الطبيعة العشائرية والإقطاعية لمعظم قادة الإنتفاضة، والتناقضات الإجتماعية واختلاف المصالح فيما بينهم، إلى جانب أن جمعية "إنبعاث كردستان" التي نظمت الحركة بدأت تتفكك، والأهم من جميع هذه الأمور كان غياب البرنامج النضالي وإنخداعهم بالكمالية.

وقد صدرت في السنوات الأخيرة بعض الكتب حول هذه الإنتفاضة وهي مهمة جداً لأنها وضعت من قبل مختصين درسوا هذا الموضوع بتعمق، أو من أناس شاركوا بأحداث هذه الإنتفاضة وأغنوا البحث بوثائق مهمّة تلقي الضوء على هذه الثورة ودوافعها. ومن هذه الكتب، عدا عن كتاب نور الدين ديرسيمي الذي ذكرته سابقاً نجد (مذكراتي)

(Hatirat. Mi)- M.N; Ve Kürt Milli Mucadelesine Dair Dersirmi,

" ومذكرات ديرسيمي" مؤلفة من ٢٨٣ صفحة غير عشرات الصفحات التي ضمت خرائط لمنطقة أحداث الثورة وعشرات الصور للبارزين من المشاركين بهذه الثورة وأحداثها.

- çiéek Evin Aydar; Koçgiri uluseal kurtûlûs Harekete, Apek (Stockholm 1999)

كتاب من ٢٢٥ صفحة من القطع الكبير عدا عن الوثائق والخرائط والصور العائدة للإنتفاضة وهو أهم من السابق (مذكرات نور الدين ديرسيمي وحسب) لما يحتويه من بحث شامل، جمع فيه المؤلف ما وصل إليه من المطالعة والأرشيفات والابحاث المعاصرة...

- çira; çiroken coçgiriye "قصص كوشگرى", socl 2, hijmar 8, (Zwister 1996) rupel 82 – 91.

---

[١] حسرتيان" كردستان بين الحربين، ص ٤٩ – ٥٣.

٦- إنتفاضات أخرى:

برزت الحركات الوطنية الكردية بأشكال متعددة منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مع الدعوة إلى استقلال الشعب الكردي، أو المطالبة ببعض حقوقه المحددة والمشروعة. فقامت (اضافة الى ما سبق)، مجموعة تحركات بسيطة، منها انتفاضة أمين عالي بدرخان ١٨٩٩ عندما حاول مع أخيه الأمير مدحت بدرخان القيام بثورة بعد انتقالهم من إسطنبول إلى طرابزون ومنها إلى "جولمرك" حيث التقوا بالقوات الكردية التي تجمعت هناك، بناء لطلبهم. واصطدموا خلال انتقالهم بالقوات العثمانية التي نصبت لهم فخّاً قرب مدينة بايبورت واشتبكت معهم في صراع مرير مما اضطرهم للإنسحاب إلى جبل أرغني في مدينة "معدن" واستمروا هناك بالقتال دفاعاً عن النفس[١]. النفس[١]. استمرت المجموعات الكردية بالصمود، غير أنها بدأت تفتقد قوتها تباعاً بسبب طول الفترة التي قاومت فيها، ولأن القوى التركية كانت تردف يومياً بقوة جديدة تأتي للمعاضدة، حتى اضطر الثوار إلى الإستسلام في النهاية[٢]، وألقى القبض على البدرخانيين بعد أن وجها رسالة إلى أكراد طرابزون دعوها فيها إلى الثورة؛ وبقا مسجونين ثلاثة أشهر حتى أفرج عنهما لاحقاً بعد توكيلهما المحامي الكونت أوستورد روف[٣] وقد تم لاحقاً نفيهما إلى عكا بعد القبض على أعضاء أسرتيهما وبقا هناك ثلاثة سنوات وعيَّن أمين عالي بدرخان موظفاً في مدينة نابلس[٤].

كما تنوعت الأشكال النضالية واتسعت لتمتد حتى المناطق التي بدأ يتواجد بعض الناشطين الأكراد فيها ويقومون ببعض التحركات فمثلاً عمل محمود باشا لعقد مؤتمر لأبناء الكرد في تلك المناطق وكان الجميع ينتظرون هذا الأمر. ويذكر مدحت بدرخان أنه: "قبل شهرين جاءه أنجال محمود باشا صباح الدين ولطف الله بك إلى باريس وأرسلوا دعوات للعديد من زملائهم الآخرين. وعقد مؤتمر من أربعين عضوا، وكان يوجد

---

(١) ماليسانج" بدرخانيو جزيرة بوثان، ص ١٠٩.

- Rojanû; (Kovar) Hijmar: 4, (Beirut 1944), rupel: 7.

(٢) شيركوه، (جه بله)" القضية الكردية، ص ٦٠.

(٣) جليل، (حليلي)" الحياة السياسية للأكراد، ص ٥٨.

(٤) Stêr (أي مجلة النجمة) (Beyrout 1944)

R 11. ; (Şam 1943), Hejmar 5, الصرخة Hawar

عضوان أو ثلاثة أعضاء من كل بلد ممن تتشكل منهم الامبراطورية العثمانية، واجتمعوا ستة مرات وناقشوا مختلف الأمور، حتى المادية منها[١].

وقد قامت مظاهرة في مدينة بتليس تألفت من حوالي خمسة آلاف متظاهر، طالبوا بطرد جميع الموظفين الفاسدين من المنطقة، كما طالبوا باستقالة الوالي؛ وقاموا باحتلال دائرة البريد والبرق، ودور حكومية أخرى بعد صدام مسلح[٢].

ازداد وتكثف خلال هذه الحقبة النضال المعادي للحكومة، لا سيما في المناطق غير التركية من الإمبراطورية العثمانية، وأصبحت المدن الكردية، "دياربكر، بتليس، ووان مسرحاً للأحداث السياسية، وحظيت انتفاضة ديرسيم ١٩٠٥ بدعم واسع. "وأدت مقاومة الأكراد والأرمن إلى قلق للدولة التي حركت قواتها في عموم ديرسيم للتصدي لهذه التحركات[٣]. وجاءت هذه الإنتفاضة بعد إنقطاع طويل عن التحرك المشابه في منطقة ديرسيم المشهورة بوعورة جبالها؛ في ١٢ تشرين الثاني في "ديرسيم" و"بيازير" اثر عزم الدولة على جمع أتاوات جديدة، واصطدمت القوات التي جاءت للمنطقة بمقاومة عنيفة من جانب الأكراد وجيرانهم الأرمن الذين شاركوهم هذه الإنتفاضة"[٤].

اندلعت الإضطرابات مجدداً وبقوة في ولايتي أرظروم وبدليس في عام ١٩٠٦ وقامت في نفس الوقت انتفاضة عشائر "يغار" بقيادة بشار جتو وحققت نصراً على الأتراك بعد أن شنت عليهم هجمات ناجحة: وشملت العمليات مدينة ديار بكر في أواسط أيار وقد ساعد العرب المنتفضين، في مواجهة الحملات التأديبية، غير أن الدولة اتبعت ضدهم سياسة الأرض المحروقة[٥]. وواجهتهم بشدة، فإضطروا للإنسحاب الى الجبال.

---

(١) جريدة كردستان" ١٤ نيسان ١٩٠٤، عدد ٣١، ص ١.

(٢) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٥٨.

(٣) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه" ص ٨٧ – ٨٨.

(٤) حسرتيان" ومجموعة مؤلفين" كردستان بين الحربين، ص ٥٥. تقلاعن:جريدة تقليسكي ليستوك تقليس ١٩١٥، عدد ١٩٠٥/١٠/٧.

(٥) حسرتيان" ومجموعة مؤلفين" كردستان بين الحربين، نقلاً عن أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ص ٥٦.

ولم تتوقف اضطرابات ديرسيم بل تصاعدت في ربيع ١٩٠٨ وقامت انتفاضة جديدة لم تتمكن الدولة من القضاء عليها نهائياً. وفي ديرسيم انسحب الزازا إلى الجبال الوعرة وبدأوا بشن حرب عصابات ضد جيش السلطنة[١].

وبرز في هذه الفترة إبراهيم باشا المللي الذي كانت مطالبه تحظى باحترام أكثر من أوامر أمر السلطان نفسه[٢] (عند أوائل القرن العشرين) وكان يلقبه أحد الرحالة الألمان بلقب "ملك كردستان الغير متوج"[٣]. وقد تصرف كحاكم فعلي دون رقيب خلال ١٩٠٦ — ١٩٠٧ في مدن دياربكر، حلب، وأورفه، وماردين وديريك، وكانت حركته حركة غير ثورية، تهتم بشؤون تحرير كردستان، إنما تتحرك لمساندة السلطان.

إثر القضاء على انتفاضة بتليس، ابلغ وزير الداخلية التركي طلعت بك حكام ولايتي "وان" و "بتليس" بأن يتخذوا الاجراءات الممكنة، بهدف تجنب انتفاضات كردية جديدة، "وقد خولهم باسم الحكومة بأن يعلنوا عند الضرورة، حالات الاحكام العرفية وسرعان ما بنيت ثكنات جديدة في موش وبتليس.

"كانت قساوة الاتراك تثير غضب السكان الاكراد وتجذب قوى جديدة إلى النضال". لذلك قال "شيركوف" " إن الهدوء والاستقرار الذي يكتب عنه والي بتليس إلى الباب العالي ما هو إلا هراء" إذ أن اجراءات الاتراك الجائرة اغضبت الاكراد الذين يحاولون الآن الانتقام من السلطان والجنود بنفس المستوى".

إزدادت مقاومة الأكراد خاصة في حزيران ١٩١٧ وجرت اشتباكات بين الجنود الاتراك والسكان الاكراد في اقضية موتكي وغرزان بسبب الضرائب الباهظة، وتوجه الجنود الذين توجهوا من بتليس إلى قرية كوران فاصطدموا بمقاومة مسلحة عنيفة فأرسلت لهم على الفور قوات احتياطية، وكان يتم الاعداد لارسال فوج كبير من الجنود بأسلحتهم من موش إلى گوران.

---

(١) حسرتيان" ومجموعة مؤلفين" المرجع نفسه، ص ٥٦.

(٢) حسرتيان" ومجموعة مؤلفين" المرجع نفسه، نقلاً عن أرشيف السياسة الخارجية، ص ٥٦.

(٣) حسرتيان" ومجموعة مؤلفين" المرجع نفسه، ص ٥٦. نقلا عن:

- Wiede mann M; Ibrahim Pasho Glûkund Endo.

Eline Epusode us denkurden kampten. in: Asien, N/R: 3, 1908, P. 35 – 37.

مارس الجنود الاتراك في طريق تقدمهم السلب والنهب؛ فقد نهبوا من القرى الكردية قطعانا كبيرة من المواشي وباعوها بالمزاد في بتليس[1].

واندلعت صيف ١٩١٧ انتفاضات كردية في "ديرسيم"، خربوط، بوتان، ماردين، وديار بكر. واندلعت الثورة في بتليس في ربيع ١٩١٧، واشتدت عمليات الفرار من الجيش التركي، بعدما وصل عددهم الى ٣٥ ألف عسكري.

وقد ظهرت خلال هذه الحقبة انتفاضة من طراز آخر امتازت عن البقية بأن قيادتها شعبية وعناصرها شعبية وهي ثورة "تالور"، التي كان من أسباب نشوئها ضيق الاستغلال الاقطاعي، وكثرة الضرائب وتزايدها الخانق بالنسبة لكادحي كردستان وفقرائها من أبناء الطبقات الدنيا. فترك كثيرون منهم قراهم هرباً من سخط المتسلطين وسعيا لمواجهتهم وانتقلوا إلى جبال (كوليك) [2] أو جبال منطقة جزيرة آمد. وكان تجمعهم في المنطقة الأولى تحت سيطرة تالور أحد الفقراء الكرد الذي جمع حوله مشردي كردستان من اكراد، آشوريون وارمن، ووجه حملته الأولى إلى الطرق الأشورية، حيث كان يمر العديد من التجار والمبشرين؛ ثم توجه إلى الاقطاعيين في ماردين وقد قامت قواته أثناء مسيرتها بقتل ونهبت كل من استهدفت من الفلاحين وحرقت قراهم، ورغم تعاضد الاقطاعيين وتعاظم قواتهم لم يستطيعوا الصمود في وجه الفلاحين. وحتى الآن يتغنى الناس في منطقة الانتفاضة من انتصارات وأهداف.

شكل الفقراء القاعدة الأساسية للانتفاضة حسبما يتبين من الأغاني التي خلّدتها وكان معظمهم من الآشوريين والأكراد والأرمن الذين عاشوا سوية في منطقة الانتفاضة. كما شاركت النساء من هذه في الانتفاضة تبعاً لما ورد في القصص والأغاني الشعبية، لكنها اندحرت بسبب تعاضد الإقطاعيين وتمكنهم من شراء بعض الخونة.

أصيب نضال الشعب الكردي التحرري بالاخفاق في عصر تكوين الامبريالية، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى وذلك بسبب ضعف الحركة الكردية فكرياً، وسياسياً وعسكرياً، وبسبب التخلف من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، صحيح أن توالي الانتفاضات كلف الشعب الكردي الكثير ولكنه كان ضميره لتجربة نضالية طويلة، مهدت أمامه الطريق لثورات أعم وأشمل وأنجح لاحقاً.

---

[1] جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ٢١٧.

[2] شاميلوف، (أ.)" (حول مسألة الاقطاع)، ص ٦٩ – ٧١.

ثامناً- الأكراد في المؤتمرات الدولية:

احتلت كردستان موقعاً استراتيجياً مهماً بتشكيلها "صمام أمان" بين الدول التي تشكل معها حدوداً مشتركة وكونت عاملاً متفاعلاً معها على كافة الأصعدة وخاصة السياسية والامنية منها، وهذا ما جعلها مرتبطة بها جيوبوليتيكيا (Géopolitique)، لكي تبني مواقفها على أساس مصالحها، تبعاً لما يحصل مع الدول ذات المصلحة بكردستان. حيث سعت هذه الدول منذ القدم إلى محاولة الهيمنة عليها وربطها بها بالقوة وذلك عبر تحالفات ومعاهدات، وقد استدعى هذا الأمر تقسيم كردستان لتسهيل عملية إبتلاعها. وبعدما عجزت إحدى الأمبراطوريتين التركية أو الفارسية الاحتفاظ بها كاملة إثر معركة "تشالديران" بينهم عام ١٥١٤م - تم تقسيم كردستان على مراحل وما لحقب تاريخيته أبرزها:

التقسيم الأول: حد بين الامبراطوريتين إثر الصراع العنيف بينهما وضمها لحدودهما وفق التوازنات الاقليمية، واستمر هذا التقسيم حتى القرن الثامن عشر وكانت معاهدة "آماسي" بينهما عام ١٥٥٤ أولى المعاهدات التي قسمت كردستان وكرس هذا الأمر بمعاهدة "زهاو" ١٦٣٩ التي حدّدت الحدود بين الدولتين على طول امتداد جبال كردستان وجعلها كقاعدة للمعاهدات التي قسمت كردستان بينها، وبذلك أصبح هناك ما يعرف بكردستان الشرقية (ايران) وكردستان الشمالية (تركيا)"[١]. أي أن "الكرد قسموا بين الامبراطوريتين"[٢].

وقد أثر هذا التقسيم سلبياً على الشعب الكردي وأعاق تطوره الاجتماعي والسياسي، لأنه جعل من كردستان حقلاً للصراع التركي - الفارسي.

وأصبح شعبها وقوداً لحروب الدولتين حيث "الكردي في القسم التركي يحارب ابن شعبه في القسم الايراني وبذلك تتحقق مصالح الحكام في كلا الدولتين"[٣].

---

[١] الراوي، (جابر إبراهيم)" الحدود الدولية تشكيل الحدود الايرانية – العراقية، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٥، ص ٢٨٦.

[٢] Ramazani R.K; The Kurdish Question, in: Quarterly review, London 1967, January 1967, P. 72.

[٣] ساكو، (فؤاد)" الاسس القانونية، ص ٢٧.

واستمر وضع المنطقة على هذا الحال، حتى اشتعلت نار البترول وما زالت في حقل "بابا كركر" واصبح البترول يشاهد على سطح الارض في أكثر من موقع، واعتبر من أهم الثروات في المنطقة، فأصبحت آفاق استغلال النفط وتنظيم استغلاله واستخراجه من أهم أسباب الصراع الدامي بين الشركات الأجنبية، للحصول على امتياز للنفط"[1] بجانب المعادن والثروات الاخرى المتعددة وسواه، مما خلق صراعاً بين الدول، ولحاجة الدول الكبرى الى إيجاد أسواق إقتصادية في المنطقة جديدة لها (جرى الحديث عن هذا الأمر) الذي دفع بكل دولة للحصول على موطىء قدم فيها. واستطاعت المانيا عام ١٨٨٨م الحصول على وعد من الشركة العثمانية للطرق الحديدية (تدار برأس مال الماني) يؤيد منحها امتياز حق استغلال نفط العراق الى جانب الاتفاق الذي سمح ببناء السكك الحديدية في ٣ آذار ١٩٠٢، خاصة بعدما أكد السلطان عبد الحميد الثاني حق امتلاكه جميع مناطق النفط في ديسمبر ١٩٠٢ واذاع فرماناً بذلك في نيسان وتموز ١٩٠٤، وأعطت حكومة "دوتش بنك" (Deutsch Bank) حق استغلال أية منطقة يريدون لمدة ٤٠ سنة، وجاءت لاحقاً شركة رويال دتش - شل - "Shell" (الانكليزية - الهولندية)، وتبعها الاميركيون والفرنسيون لمنافسة الالمان، ومنذ ذلك الحين بدأت كل دولة ترسل مبشريها، ورحالتها، وجواسيسها، كما أصبحت سفارات الدول الكبرى وقنصلياتها في المناطق غرفة عمليات لرسم سياستهم في المنطقة. وشهدت هذه الحقبة، صراعاً حاداً بين الروس والبريطانيين والفرنسيين، واشتدت ظروفه إثر مواجهة المانيا كمنافس جديد في الشرق الأوسط. دارت رحى هذا الصراع في "كردستان التي أصبحت ملتقى لشتى العملاء والدول الاستعمارية إبتداءً من الديبلوماسية وانتهاءً بالمبشرين"[2]، وبدأت روسيا القيصرية تولي اهتماماً زائداً لمصير الأكراد منذ بداية حروبها مع الإيرانيين ذلك أن "ثلثي الجيش الإيراني كانوا من الأكراد"[3] واهتمت روسيا باستخدام الأكراد إلى جانبها في حروبها ضد السلطان أو الشاه أثناء حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) لشهرتهم "كأمة محاربة" أو تحييدهم،

---

[1] العاني، (ماجد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، الدار العربية للموسوعات، بغداد ١٩٧٠، مجلد ٢، ص ٥١٦.

[2] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والاكراد، ص ٢١.

[3] قاسملو، (عبد الرحمن)" المرجع نفسه، ص ٢٢. نقلاً عن: كرد أوغلو" الأكراد والامبريالية، النشرة الاخبارية الخاصة بالشرق الأوسط، رقم ٣ و ٤، ص ٩٤، بالروسية.

وبدأت تتدخل مع بريطانيا وفرنسا بالشأن الكردي والأرمني وقد أحس الأكراد "يومئذ بالهلاك إثر سيطرة روسيا على كردستان وأشاروا الى ذلك عدة مرات في جريدة كردستان، وبقيت كل دولة تسعى لترتيب الوضع الكردي حسب مصالحها حتى مجيء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، التي لم يكن للأكراد أية مصلحة في المشاركة فيها لأنه لم تكن لديهم دولة خاصة بهم يدافعون عنها. ولا مصالح قومية تحتم عليها خوض غمارها، لكنهم وجدوا أنفسهم مجرورين مثل غيرهم من بقية شعوب المنطقة للاشتراك فيها على جبهتي القوقاز والعراق. تمكنت تركيا من الاستفادة منهم ودفعتهم لأتونها (مستغلة أخلاق الأكراد وغيرتهم على التزامهم أمام جيرانهم - صلاح الدين انتصر لاسلامه وحرر القدس وكان موقعه في بعض المراحل أقوى من الخليفة (حسب ابن جبير صاحب رحلة ابن جبير الذي شاهده أثناء سفره للحج) ولكنه لم يستغل ذلك ويحقق شيئاً لقومه لأنه التزم بمسألة: "الاسلام أمه واحدة" وانحاز لتركيا في معركة "تشالديران" لكثرة الوعود التي حملها لهم الأمير شرف خان البدليسي وسوى ذلك من الامثلة، ورأت القوى الأخرى أن لها مصلحة بالتوجه إلى الاكراد والتركيز عليهم فنشط عملاء الروس في كردستان الشرقية كما نشط عملاء الالمان والانكليز في جنوبها وشمالها وفرنسا في غربها. ولعب المبشرون الاميركيون دوراً هاماً في مناطق "ورميه" و"مهاباد".

وكانت بريطانيا الأبرز والأنشط في هذا المجال، فعملت على أكثر من صعيد، وركّزت على الوضع الداخلي، لخوفها من وحدة الأكراد في وطنهم، فرصدت تحركاتهم في جميع أقسام كردستان، وعملت جاهدةً على إفشال أي تقارب أو تحرك، وتاريخ بريطانيا عريق في هذا المجال مثلما هو تاريخ فرنسا"[1].

قسّمت كردستان بعد التقسيم الثاني الذي تم بموجب إتفاقية (بترسبورغ) عام ١٩١٥ بين بريطانيا وفرنسا وروسيا الذين وزّعوا المناطق بينهم بموجب اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦ (سير مارك سايكس أحد أبرز من اتصلوا بكردستان، وله عدة كتب وخرائط عنها وكما زار إبراهيم باشا مللي وبقي بضيافته، (يظهر أن كل ذلك كان استطلاعاً لما سيحصل مستقبلاً). وقسّمت كردستان بين بريطانيا وفرنسا، وتكون بهذا قد قسّمت إلى أربعة أجزاء وقد مهدوا لهذا عندما تنبأ الحلفاء بهزيمة المانيا وتركيا فبدأت انكلترا،

---

[1] أحمد، (محمد ملا)" القضية الكردية في سوريا، اصدارات مجلة "هبون Hebûn " سلسلة الدراسات الكردية، برلين ٢٠٠١، ص ٣٦.

فرنسا وروسيا القيصرية مباحثاتٍ حول الترتيبات المستقبلية للشرق الأوسط. وقد تمثل بها السير مارك سايكس(*) وزير خارجية بريطانية، وشارك فرنسيس جورج بيكو وزير خارجية فرنسا وتوجه الإثنان إلى روسيا للتباحث مع وزير خارجيتها "سيرجي سازافوف" وذلك عام ١٩١٦ وتوافقوا فيما بينهم على تقسيم ما تبقى من أراضي الامبراطورية كالتالي: حصة فرنسا ضمن المنطقة الزرقاء (منطقة الموصل في شمال العراق "اي كردستان الجنوبية، وهي المنطقة الغنية بأبار النفط، واشتملت المنطقة الروسية على المنطقة الشمالية الشرقية من تركيا والمشتملة على أرظروم، ترابزون، وان، بتليس وتكّون بغالبيتها كردستان التركية المركزية ومساحتها حوالي ٦٠٠٠ ميل، ومنطقة الموصل وأرمينيه، أما المنطقة البريطانية فتشمل: بلاد الرافدين إلى الخليج العربي"[١] أي أنها اعتبرت مقاطعات: بوتان، هكاري، جوله مرك، ارزنجان، خربوط، موش، بتليس، وان وبيازيد من حصة روسيا. وغرزان تبه، اورفه، ديار بكر، رأس العين، قامشلي، ماردين، ملاطيه، جزيرة يوتان، وبهدنيان اعتبرت حصة المنطقة الفرنسية. أمّا بريطانيا فكان ضمن نفوذها من "منبع نهر الزاب الأعلى حتى السليمانية، "كه رميان" (Garmiyan) مندلي، خانقين وجبال حمرين"[٢] وأصبح واضحاً وجود هذه الخريطة الجديدة للشرق الأوسط وبضمنها كردستان (خارطة سايكس - بيكو وتوزيع المناطق على الدول الثلاثة (لكل دولة لونها الخاص) بعد عام ١٩١٨ إثر انسحاب العثمانيين من بلاد ما بين النهرين وتغلغل بريطانيا في كردستان الجنوبية وبدء العلاقات البريطانية - الكردية[٣] تبين لبريطانيا عبر تقارير ضباطها منذ عام ١٩١٨ أن "المستقبل السياسي والاقتصادي لبلاد ما

(*) كان صهيونيا متحمساً للقضاء على الدولة العثمانية وايجاد دولة عربية برئاسة الشريف حسين وابناءه، وللصهيونية وادعاءاتها في فلسطين، كما آمن باستقلال الأرمن.

(١) Hurewitz; Diplomacy in the near and middle east, Documentery record Princeton university press (New York 1956) vol: 2, P. 118.

(٢) أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق...، ص ٢٨. ملاحظة: يمكن الاطلاع الاطلاع على خريطة مناطق النفوذ في معاهدة – سايكس – بيكو المنشورة في: كمال مظهر أحمد" اضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، دار الحرية، بغداد ١٩٧٨.

- Issiah Bowman, The new world, world book co. New York 1928, P. 545.

(٣) Dewall David M, Amodern history of the kurds, I.B Towris (London 1997), P. 117.

بين النهرين سوف لن يتعزز إلا بدمج ولاية الموصل بولايتي البصرة وبغداد"[١] لأن هذه الولايات مشتركة تتمتع بموقع "جيوستراتيجي"-استراتيجي جغرافياً- و "جيوبولوتيك" -مجموعة اثنيات ومذاهب- يمثل "خاصرة للهضبة الإيرانية، وعتبة مناطق ما وراء القوقاز ومنصة للوثوب إلى عمق الأناضول"[٢]، وهذه شكلت المفصل الأساسي في سياسة القوى الاجنبية والعامل المحرك لها من أجل الهيمنة على هذه المنطقة.

واتصل الشيخ محمود الحفيد بالانكليز (١٨٨٢ - ١٩٥٦) وكان أقوى شخصية كردية في هذه الفترة في كردستان الجنوبية، وممثل حركتها السياسية، وقد عين حكمداراً على السليمانية من قبل الإنكليز ومؤتمر العشائر هناك" إثر تخلصه من عقدة الخلافة والسلطنة (دافع عنها الاكراد حتى آخر يوم من وجودها) وطلب منهم المساعدة في إنشاء "دولة كردية" وذلك عند أول اتصال له في خريف ١٩١٨ "وطلب صراحة ألا تستثني كردستان الجنوبية من قائمة الأقوام المحررة"[٣].

استغل الشيخ محمود تصريح الرئيس الاميركي وودر ولسون في البند (١٢) (نشر في لندن، باريس، القاهرة) وأشار إلى نوايا الدولتين في "تحرير الشعوب التي كانت خاضعة للعثمانيين، وإنشاء حكومات خاصة بها"[٤] وطالب أن تضم الدولة الكردية المقترحة "الأجزاء الكردية من ولاية الموصل وأجزاء أخرى من كردستان الشرقية"[٥] ويذكر س.ج إدموندز أن بريطانيا عمدت لسياسة جديدة أمام طروحات الشيخ محمود عبر توقيع هدنة "مودروس" التي لم تلتزم بها، وتابعت سيرها في كردستان لصعوبة احتلال المناطق الكردية وعصيانها على الجيش البريطاني، فوجد السياسيون البريطانيون ضرورة احتوائها سياسياً، وذلك نظراً لأهميتها الاستراتيجية في السياسة الإنكليزية وشرحت

---

(١) المس بيل" فصول من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩١٧، ص ١٨٠.

(٢) مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، مؤسسة موكرباني للطباعة والنشر، اربيل – كوردستان ٢٠٠١، ص ١٢.

(٣) بيل" المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٤) Office of Commusioner; Precis affais in southern kurdistan during the great war, Government press, (Baghdad 1919), P. 5 - 6.

(٥) Wilson Sir Arnold; Loyaleties mesopotamia 1917 - 1920, Vol: 2, oxford University press, (London 1937), P. 130.

إحدى الوثائق البريطانية هذا التوجه السياسي البريطاني حيال كردستان على النحو التالي:

"كان الشعور العام السائد في أوروبا، يتركز حول إقامة كيان سياسي، أرمني، مستقل. ومن أجل إقامة هذا الكيان، كان لا بد من السيطرة على الكورد، لمنع معارضتهم لذلك. ولما كان الكورد يشكلون أسلوبان للوصول إلى ذلك، أولاً: احتلال بلادهم بقوة عسكرية كاملة للتغلب على أية مقاومة قد تحدث وثانياً: إحتواء كردستان بالوسائل السياسية، واستبعد الحل الأول، لصعوبات لوجستية وصعوبات أخرى، وكان البديل، استعمال الوسائل السياسية، وأن افضل طريقة لذلك، هو استغلال المشاعر القومية الكردية الواضحة والحقيقية للأمة الكردية والتي بدأت تفرض نفسها عبر كردستان الجنوبية"[1].

وكان هدفها من إنشاء الحكمدارية الوصول إلى حل يهدف إلى تحقيق حرّية كردستان سياسياً حتى أن مس بيل، أسمت هذه الحكمدارية بـ "الحكمدارية الوهمية"[2] لأن نوايا الغربيين كانت تهدف الى "إخضاع البلاد الشرقية (كردستان ضمنها) دون الإلتفات إلى أمانيهم القومية، وكان هذا هو الهدف الإستراتيجي لبريطانيا[3] ولم تتماشَ سياسة الحكمدارية مع بريطانيا التي أرادت أن يكون الشيخ محمود دُميه بيدها يمارس سياستها ويخدم مصالحها غير أنه حافظ على استقلاليته وحكم حسب الشريعة الإسلامية وتمسك بكرديته ومصالحها فبدأت تتغير سياستها اتجاهه واستبدلت لذلك "نوئيل" بـ "س. ج ادموندز" فأثار هذا الأمر حفيظة الشيخ وحذره خاصة عندما حالت انكلترا دون تقاربه مع سمكو زعيم عشائر "هورامان"، "موكريان" و "شكاك" في إيران وعزلت الشيخ طه الشمديناني (أخو الشيخ عبيد الله قائد ثورة ١٨٨٠) فاحتل الشيخ السليمانية عام ١٩١٩ وطرد الانكليز منها، وحصل بينهم صراع طويل استغلته بريطانيا إعلامياً وتوهم الأكراد بأنه السبب الأساسي لتبديل سياستها اتجاههم. غير أن السبب الرئيسي لتبديل السياسة الانكليزية وتراجعها عن موقفها من إنشاء كوردستان الجنوبية المستقلة تحت وصايتها "لصالح قرار دمج الموصل نهائيا بولايتي بغداد والبصرة. (ميزويوتاميا) وانشاء

---

(١) مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، ص ١٩. نقلاً عن:
Office of Civil commission, op.cit, P. 8 – 9.

(٢) مس بيل، فصول من تاريخ العراق، ص ٢٨٦.

(٣) مس بيل" المرجع نفسه، ص ١٨٥.

دولة العراق"[1] وتم ذلك رسمياً في مؤتمر القاهرة الذي تزعمه ونستون تشرشل في آذار عام ١٩٢٠، وقد هندس "ارنولد ولسون" هذه السياسة، منذ عام ١٨٨٨ (يوم كان الحاكم العام في العراق) لأنه اعتقد دائماً، أن كردستان لا يمكن أن تزدهر إلا باعتبارها جزءاً من بلاد ما بين النهرين، وهو أول من اقترح على دولته تنفيذ هذا الانجاز. وبهذا تخلت انكلترا عن مشاريعها، بإيجاد إقليم كردستان الجنوبية، لأسباب عدة: "أهمها تخلف إقليم كوردستان الجنوبية وتخلف سكانه، وافتقاره إلى طرق المواصلات، وإلى خصوصياته العشائرية"[2] وتؤكد مصادر هذه الحقبة، أن هذا التوجه "ارتبط بفشل التدخل العسكري ضد البلاشفة في مناطق القوقاز والقرم وانسحاب قواتها من هناك في آب عام ١٩١٩ وانتصار البلاشفة على الجيش الابيض وتحسن علاقتهم مع تركيا الكمالية والتخوف من وقوع كردستان تحت الهيمنة البلشفية كالدول الأخرى (أذربيجان، جورجيا وأرمينيا) وازداد توجه بريطانيا نحو الدمج إثر اكتشاف البترول في ولاية الموصل. ولهذا سعت إنكلترا مبكراً في مؤتمر "سان ريمو" في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ لتعديل مناطق الإحتلال والنفوذ الموزعة سابقاً في سايكس بيكو، عن طريق إرغام فرنسا، على التنازل عن مناطق "بهدينان" وشمال الزاب الأعلى، مقابل منح فرنسا حصة المانيا، في "شركة النفط التركية"[3] (لضمان حسن تغطية أفضل) وهكذا استعملت بريطانيا القضية الكردية، كورقة احتياطٍ لتحسين سياستها عبر الضغط بها على أنقره، طهران وبغداد، وأبعدت بقية الدول عن هذه الورقة، وبخاصة الإتحاد السوفياتي. وكانت كلما شعرت بالخطر التركي على سياستها في المنطقة وضغطهم في محاولة لاستعادة "الموصل" تنادي بإنشاء دولة كردية في تركيا تكون حاجزاً بين تركيا وروسيا ومناطق نفوذها في الجنوب، ورسمت عموم سياستها في المنطقة الكردية تبعاً لمصالحها. وتقسيم كردستان تمَ لعدة أسباب منها: إستراتيجية، إقتصادية، سياسية، جغرافية ودينية (يفسرها محمد زكي

---

(1) Office of civil commission; op.cit, P. 12.

(2) Ibid; P. 12.

(3) أحمد، (كمال مظهر)" اضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، ص ١٢٥ – ١٤١.
پاڤيج" كردستان والمسألة الكردية، ترجمة: برو، بيروت ١٩٧٨، ص ٣٦.

حسين أحمد في أطروحته) وكما تمَ ذكر التقسيمات الادارية الخاصة بكل جزء من أجزاء كردستان في عدة مراجع [١].

لقد كان هناك فضلاً كبيراً "للثورة البولشفية" بفضح إتفاقية سايكس - بيكو وخطتها الساعية لتقسيم الشعوب، ومناطقهم بين دول الحلفاء. إلاّ أن الأكراد ظلوا محرومين من دراسة جدّية حولهم، فهم كانوا غائبين عن "مؤتمر باكو" ١٩٢٠ المنعقد من قبل الأحزاب والجمعيات الشيوعية لدراسة المسألة القومية في الشرق، في الوقت الذي كان شريف باشا ممثلاً للأكراد في مؤتمر باريس ١٩١٩. وتجاهل السوڤييت القضية الكردية أثناء معاهدة "سيڤر ١٩١٩"، ولاحقاً (علاقتهم بأتاتورك والإهتمام بمصالحهم في المنطقة - ليس موضوع بحثنا)، وقد ضمت بعد ثورة اكتوبر مقاطعتي "قارص" و "أردهان" إلى تركيا بموجب معاهدة "بينهم" في آذار ١٩٢١، وانضم قسم من الأكراد الباقين إلى ولاية "يريڤان" وفقاً لإتفاقية "تركمانجان" عام ١٩٢٨ ووزع "ستالين الأكراد الباقين، ضمن حدوده على جمهوريات أرمينيا، أذربيجان، جورجيا وآسيا الوسطى، بعد حرمانهم من حقوقهم التي حصلوا عليها زمن "لينين" و (أشار الكاتب السوڤيتى روى ميد فيديف إلى هذا الظلم) و "ما لحق بأكراد الإتحاد السوفياتي من ظلم، وتنكيل، وتشريد واضطهاد وخاصةً أكراد القفقاس الذين أبعدوا إلى "كازاخستان" و"قيرغيزيا" على حدود الصين[٢].

ويكتب "الفينستون" (Elphinston) بتفصيل حول سياسة السوڤييت واتفاقهم مع تركيا الكمالية دون وجود أي ذكر للأكراد فيها[٣] كما يمكن مراجعة دراسة "فيشر" (Ficher) بهذا الخصوص[٤].

---

(١) أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق...، ص ٢٤ – ٢٥.

بيشكجي، (اسماعيل)" النظام في الاناضول الشرقية، الاسس الاجتماعية والاقتصادية والبنى القومية، ج١، ترجمة: شكور مصطفى عن التركية، مطبعة وزارة التربية، (كوردستان /اربيل ٢٠٠٠م)، ص ٤١ – ٤٢.

(٢) رسول، (مامند)" رسالة إلى المائدة المستديرة بعنوان: البيروسترويكا والمسألة الكردية، في: مجلة النهج، عدد ٢٣/٢٤، عام ١٩٨٩، ص ٤١٥.

(٣) Elphinston; The Kurdish Question, in: International affairs, NR: 1, Januari 1947, P. 97.

(٤) Ficher; The Soviet union in world affairs, history relatrous between the soviet union and the rest of the world, Vol: 2, (London 1930), P. 162.

أما ضيق الأفق بالنسبة للقضية الكردية عند محاولة حلها عبر المعاهدات والحوار فقد كان الأكثر عند "الديبلوماسية التركية" التي لم تظهر أدنى تفهم لها أو لمبدأ تقرير المصير، لأنها تخلّت عمّا التزمت به في المعاهدات والمواثيق الدولية. "فبغض النظر عن اعتراف تركيا، زمن أتاتورك، بحق الشعوب في تقرير المصير، فما زال الإقليم الكردي الواقع ضمن تركيا، محروماً من حقوقه، ويشكل هذا خرقاً لمبادئ اتفاقية ١٩٢١ المعقودة بين تركيا وجمهورية روسيا السوفيتية، والتعهد الذي التزم مصطفى كمال به، يتلخص بإيجاد الحلول الإيجابية للمشاكل في تركيا"[1].

كيف يتم هذا والدولة التركية تتعامى عن وجود الشعب الكردي وقضيته؟.

هل يكفي أن تعتبرهم "أتراك الجبال" وتدفن رأسها في التراب كما النعامة؟

كيف يتم هذا؟ والمرء يرى الإبرة أمامه بينما تركيا لا ترى أكثر من ٢٠ مليون نسمة بإفرازات قضيتهم يومياً.

١- مؤتمر باريس للسلام ١٩١٩:

جرت العادة، أن يتحرر شعب ويستقل، ضمن ظروف، ترتبط بأوضاع إقليمية أو دولية، أو من خلال الحروب والصراعات التي تعزّز تطورات سياسية وتغيرات في الخارطة الجيوبولوجية، وقد حدث الكثير من هذه الأمور التي أدّت إلى تغيير خارطة المنطقة وإيجاد دول جديدة بعد إنهيار الامبراطورية العثمانية، وكان من المحتمل أن يحصل نفس الأمر بالنسبة لكردستان لو أُحسن إدارة الظروف الذاتية والموضوعية من خلال مؤتمر السلام ١٩١٩ ومعاهدة "سيفر" التي لم يحسن استثمارها فألغيت بمعاهدة لوزان، والتسوية والتوزيع الذي تم في اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦ واستمرت في مؤتمر السلام بباريس الذي كان يفترض أن يضع لها حلولاً لها حسب أهواء دول التحالف وما فصّلته؟ وكانت المسألة الكردية في صميم المشاكل التي ستطلع بها المنطقة وفي قلب المنطقة التي تبحث في المؤتمر وأصبح على الديبلوماسية الكردية، التعاطي مع القوى الكبرى المخطّطة والمبرمجة لمؤتمر السلام، بينما كانت القضية الكردية سابقاً مع تركيا وإيران، وكانت الفكرة الأساسية عند بريطانيا اللاعب الأساسي فوق الساحة الكردية تتمثل بإيجاد "كردستان العازلة" وهي في

---

[1] ساكو، (فؤاد)" الاسس القانونية، ص ٦١.

حال قيامها ستشكل سداً بين النفوذ البريطاني في كردستان الجنوبية والأطماع السوفيتيه في شمال كردستان وهكذا ستكون كردستان حسب "نوئيل" حاجزاً هاماً بين بلاد ما بين النهرين والإعصار السياسي الهائل في القوقاز[١].

وتطلب ذلك، حسب البريطانيين، أن تكون كردستان كيانا سياسياً مستقلا أو متمتعا بحكم ذاتي متطور كما كانت تريد بريطانيا، أن يترادف هذا الأمر مع تأسيس دولة أرمينيا الكبرى وانتداب الولايات المتحدة الأمريكية عليها، كي تضمن هدوء الأكراد وعدم معارضتهم للمشروع الأرمني[٢] وبهذا أصبح مشروع "أرمينيا الكبرى" الهاجس الذي يؤرق الأكراد لتضمُنه مناطقاً كردية.

أراد الأكراد مثل غيرهم المشاركة في مؤتمر السلام على أمل أن يخلّصهم، مؤتمر باريس هذا، من التبعية، والحصول على حقوقهم المشروعة، والنضال من أجل حلمهم الذي طالما فكّروا به، وخاضوا عدة نضالات وانتفاضات من أجله، غير أن حركتهم السياسية التي لم تكن مبلورة حتى الساعة لم تكن ذات مسار سياسي واضح، والوزن السياسي لهذه القوى لم يكن بمستوى فرض ما يريدونه أمام مراكز القوى في داخل ومحيط كردستان. ولأنها لم تصمد أمام ضغوط القوى الإقليمية والدولية، وبرزت بعد مؤتمر السلام عدة تيارات سياسية كردية تتبنى المطالب القومية الكردية حسبما يظهر من الوثائق الوطنية والدراسات:

١- تيار يريد حلّ المسألة الكردية بحسب القوى الأوروبية المشاركة في المؤتمر ومعاونتها ومثله شريف باشا وبعض البدرخانيين.

٢- تيار يريد استمرارية العلاقة بالسلطة المركزية والحصول على حقوقه ضمن الدولة وتبناه عبد القادر أفندي وبعض البدرخانيين (ولعل هذا من الاسباب التي أحبطت تحقيق مكاسب واضحة في المؤتمر، حسبما يظهر من مراسلات السفراء الإنكليز للجنة الإنكليزية في باريس، التي يؤكدون فيها عدم وجود إجماع كردي حول شريف باشا حسب الرسائل التي تردهم من القادة الأكراد، وسافرستيان الذي يذكر مجموعة أخرى إلى جانب هؤلاء وهم العشائر الكردية وزعمائها الذين صدّقوا وعود أتاتورك

---

(١) Majar Noel; Note on Kurdistan situation, P. 11.

(٢) Mc Do Well David; op.cit, P. 130.

لهم في مؤتمر "أرظروم" و"سيواس" وانضم الأكراد إليه في سياسته بعدما قدّم لهم كل شيءٍ لمجرد الكلام والوعود ويكفي قوله في "نطقه" وأمام البرلمان أنه من حق أمّتين فقط الكلام تحت قبّة هذا البرلمان وهم الأمة التركية والأمة الكردية، ويذكر سافرستيان بخصوص الدبلوماسية الكردية: "إذا كان الكورد قد حاربوا من أجل الترك في الحرب العالمية الأولى دون شرط، وبدون أية خطة قومية متفق عليها، فقد تبنوا من أجل مطامحهم القومية سياسة الجبهتين:

الأولى: أن يبقوا على اتصالاتهم مع السلطة التركية القديمة.

الثانية: التوجه نحو اقطاب مؤتمر السلام في باريس[١].

وقد ظنّ هؤلاء أن تركيا ستمنحهم ما يريدون خوفاً من تقسيمها[٢]. وعمل الأكراد جاهدين على أن يرسلوا موفداً واحداً يمثلهم في مؤتمر السلام وقررت هذه القوى إرسال شريف باشا ليمثلهم ويطرح قضية شعبهم، أمّا تلك القوى فقد كانت:

١- جمعية "تعالي كورد" ويرأسها الشيخ عبد القادر.

٢- جمعية "التشكيلات الإجتماعية" ويرأسها أمين عالي بدرخان.

٣- جمعية "استقلال كردستان" ويرأسها ثريا بدرخان[٣].

وحظيت مهمة الجنرال شريف باشا بتأييد الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، الذي أعدّ رسالة شخصية منه، ورسالة من أكراد منطقته، تتعلق بتأييده لتمثيلهم، وحمّل الرسالتين إلى "رشيد كابان وأحمد البرزنجي" اللذين سافرا عن طريق سورية ولكن فرنسا اعتقلتهما ومنعتهما من السفر إلى هناك (بطلب من بريطانيا) ولم يصل التوكيل (رسالة الشيخ محمود) لشريف باشا في باريس[٤].

---

(١) Safrastian Arshak; Kurds and Kurdistan, op.cit, P. 77.

(٢) David Mc Dowell, Op.cit, P. 124.

(٣) شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية، ص ٦٧.

(٤) حلمي، (رفيق)" مذكراتي، ترجمة: جميل روژبياني عن الكردية، جزء: ١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٧، ص ١٢٨.

وشريف باشا دبلوماسي تركي قديم من أصل كردي، من مؤسسي جمعية "خوئييون" يتحدث عنه حسن عرفه كجار لأهله في "مونت كارلو" في فيلته الخاصة، وأصبح سفيراً للأمبراطورية العثمانية في السويد[*].

مارس الجنرال شريف باشا مهمة تمثيل الشعب الكردي في أعوام ١٩١٩ - ١٩٢٠ في المؤتمر باعتباره أحد المرشحين المستقلين لإمارة أو رئيساً لدولة كردستان وأنيطت به مهمة ومسؤولية عرض مطالب الشعب الكردي القومية على أقطاب المؤتمر[١].

بدأ علاقته مع بريطانيا عندما قدم إلى سفيرها في فرنسا السير لويس "مالت" (Mallet) بعض المعلومات عن شعبه وطالبه أن ينقل إلى "بلفور" وزير خارجية بريطانية أنه مرشح لمنصب أمير كردستان من قبل الزعماء الكورد البارزين في القسطنطينية وفي كردستان الجنوبية.

(*) يعتبر "روهات الاكوم" من أبرز المتخصصين في دراسة شريف ويعيش في السويد (ستوكهولم) ولقد أعد بحثاً مطّولا حوله طبعه بكتاب باللغة الكردية، كما لاحق حياته هناك من خلال الادبيات السويدية ومقابلة اصحابه وجيرانه وارشيف وزارة الخارجية السويدية ودرس أصوله وفروعه. وهناك العديد حوله ولكن أهم ما لفت نظري عنه أنه رغم كونه مسلما فقد اوصى أن تحرق جثته ويذر رماده في البحر لأنه ليس له وطن يدفن فيه (لم تنفذ وصيته ودفن في مصر لزواجه من حفيده محمد علي باشا).

وحسب حسن عرفة: كان تركياً لدرجة أنه لم يعتبر ايران عند طرح قضية اكراد ايران، ولا الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وحساسيتهم بالنسبة للمسألة الارمنية، كما عارض بشدة تأسيس ارمينيا في شمال كردستان لأنه اصر ورأى أنها كردستان، والشريف (١٨٦٥ – ١٩٤٤) ابن عائلة كردية عريقة من خشدان التحق بالجيش التركي وترقى حتى رتبة جنرال، تزوج "الاميرة" أمينة ابنة محمد عبد الحليم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر وهي أخت الصدر الاعظم محمد سعيد حليم باشا.

البصري، (منير)" اعلام الكرد، دار نشر رياض الريس، لندن ١٩٩١، ص ٣٣.

تعرض للمطاردة بسبب نشاطه السياسي رغم زواجه من أميرة مصرية وحاول الاتراك اغتياله، استقر في باريس لممارسة نشاطه السياسي واتصل ببريطانيا عدة مرات وكلم ارنولد ولسن بالحاح وعمل جاهدا للم شمل الاكراد.

كما ذكر السيربرسي كوكس بضرورة حل القضية الكردية لاحقاً في باريس، لأن همه كان خلاص الاكراد.

(١) مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، ص ٣٣.

وأهم مشكلة واجهت شريف باشا أثناء وجوده في مؤتمر "باريس" ومتابعته قضية شعبه عن طريق الإتصالات والمذكرات كانت المسألة الأرمنية، لكنه رغم كل شيء، تابع أجواءه المتأرجحة، وفقاً لمصالح وأهواء أقطابه وعلى رأسهم بريطانيا، التي كانت تدعم كغيرها من الدول: "تشكيل دولة أرمينيا الكبرى" التي أدخلت فيها ولايات كردية من كردستان تركيا هي: "أرظروم، سيواس، وان، بايزيد، بتليس، وخربوط، مع أن غالبية أصولها من الكرد"[١] وظن الحلفاء أن تشكيل كردستان قد يدفع الأكراد الى التنازل عن هذه الولايات، وعندها سيجد توازناً بين الأرمن والأكراد[٢]. وقد سعى شريف باشا ورفاقه الذين لم يكونوا داخل المؤتمر إلى توضيح أوضاع كردستان فقدم مذكرة[٣] تفصيلية حول هذا الأمر وسواه سلمها إلى (E - G. Aolan) طلب منه إرسال نسخة منها إلى "وزارة الخارجية" ودراسة النسخة الثانية في المؤتمر والمذكرة مؤلفة من خمس وعشرون صفحة وباللغة الفرنسية، ذكر فيها أن الامارات الكردية لم يكن لديها الوقت الكافي لتشكيل "كونفدرالية كردية" لأنه في كل مرة كانت تركيا وإيران، تهدد هذه الإمارات وتقضي عليها، واستنكر بصراحة عدم الإلتفات للمسألة الكردية لأنه: "من غير المنطقي نفي وجود وطن كردي، موفور الخيرات الطبيعية والمعدنية ورجاله البارزين" (ص ٣٤١) وهو يبدأ مذكرته، بدراسة تاريخية جغرافية حول الأكراد. ويخلص إلى أن: "الأكراد من الشعوب القديمة في المنطقة وهم يتشبثون بأرضهم كشعب (المذكرة ص ٣٤٠)، وأن الأرمن نظروا إلى كردستان منذ زمن بعيد جداً، يوم كان ترابهم الوطني بمعظمه مُلكاً للأمبراطورية الرومية بعد احتلالها من قبل بومباي، خلال حياة تيگران، غير أنه سنة ١٣٠٠هجرية لم يعد هذا الدور موجوداً. وتصدى الأكراد إلى جميع الغزوات بعد ذلك ببسالة، ويخلص بصراحة إلى أنه من المستهجن بعد ذلك، أن ينفوا وجود بلد كردي واسع، موفور الخيرات الطبيعية والمعدنية (المذكرة ص ٣٤١) والشعب الكردي صاحب مكتبة ولغة وطنية خاصة، والحدود الإثنية للأكراد تتجاوز جغرافية الأمبراطورية العثمانية (يرفق خريطة الكردستان بمذكرته)، ويوزع الأكراد حسب أسماء قبائلهم مؤكداً أنه لم يكن

---

(١) المس بيل" فصول من تاريخ العراق، ص ١٨٣.

(٢) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٠٢.

(٣) Sherif Paşha; Memorandium about Kurds to peace Kongress (1919) in: FO (608/95), P. 337 - 362.

الأكراد رحالة، وأسماء قبائلهم قديمة قدم المناطق الكردية ومنذ الزمن القديم. (المذكرة ص ٣٤٢).

يذكر شريف باشا في مذكراته أن كردستان تتكون من ٤٦ إمارة مستقلة ويعددها ثم يتكلم عن جغرافية كردستان إستناداً إلى الانسيكلوبيديا الإنكليزية، وحتى في إطار أرمينية الجاري الحديث عنها ليثبت وجود أغلبية كردية. ويفند مخاطر تكوين دولة أرمينية لأنه يجري الحديث عن خمسين سنة قبل الميلاد. ويوضح الأصل العرقي للأرمن والإدعاءات الأرمنية على حساب كردستان. ويكرر بعد عدة صفحات أنه لا توجد أغلبية أرمنية في أرمينيا. حيث يشكل الأرمن نسبة واحد إلى ستة أكراد بحسب الإحصاءات الروسية كما هم أقلية، استناداً إلى الشهادات الرسمية الأوروبية والتركية، ويضحد بالبراهين إمكانية وجود دولة مستقلة خاصة بالأرمن. وكذلك في المناطق الحدودية وذلك تبعاً لمعلومات المخابرات الدولية للأركان الروسية. يوجد في بتليس ووان. بلغت نسبة الأغلبية الكردية ٤٦٪ والأقلية الأرمنية ٢٦٪ في وان. وكما يوجد ٥٥٪ من الأكراد و ٣٩٪ من الأرمن في بتليس، ويلحق هذا القول بصفحتين تضمان دراسة مستفيضة للنسب المئوية، وواقع السكان الديمغرافي على الأرض ويفقد ادعاءات الأرمن المناهضة والسلبية تجاه حقوق الأكراد الغير قابلة للجدل، والمأساة الأرمنية استعملت لتأليب الرأي العام الأوروبي على حساب حقيقة الأغلبية الكردية التي تسكن كردستان والمنطقة... ويسرد أسماء القبائل القاطنة في كردستان ويتكلم عن السلطان عبد الحميد والفرسان الحميدية، ويصل لقبائل الموصل، .. والثقافة الكردية ويقرب الأكراد من الأوروبيين ويبعدهم عن الأتراك ويذكر أسماء كبار الكتاب الأكراد والموسيقيين، .... ثم يتحدث عن الأديان الكردية وتعايشها مع الأديان الأخرى، والمناطق الكردية المطالب بها من طرف الأرمن. ويخلص إلى أنه ستتحقق كردستان، ... بعد أن يركز على نقطة استراتيجية لجهة طبيعة التضاريس في كردستان وإلى أنها لا تقبل التفكيك حيوياً. ويضيف فقرة عن التوزيع السكاني، يخلص منها إلى أن الإحصائيات التركية والأرمنية مغلوطة، وتتعارض مع الحقيقة الديمغرافية للأكراد في المنطقة... ويتحدث عن تحيز البعثات الدينية المسيحية لصالح الأرمن وكيف أن المبشرين الأميركيين يدرسون الثوار الأرمن ويغرسون فيهم أطماعاً بالتوسع على حساب الأكراد مع أن العديد منهم يهاجرون إلى الخارج واللاجئين منهم في روسيا يطالبون بدستور خاص بهم.

والدبلوماسية الأوروبية أجحفت بحق الأكراد لصالح الارمن، ويصل إلى الحرب العالمية وأثرها السلبي على الأكراد... ومطالب الأكراد بالإستقلال قديمة وقد قوبلت بالقمع من لدن الأتراك الذين اغتالوا عدداً كبيراً منهم. ويخلص قبل البدء بالدفاع عن الحقوق الكردية المشروعة وطرح تصوراته لحل المسألة الكردية إلى أن الأرمن غادروا كردستان ولا يحق لهم المطالبة بهذا القطر.

كما كانت "جمعية الاستقلال الكردي" (Comite De independ kurd) قدمت مذكرة[١] من القاهرة للدول حول نفس هذا الموضوع في ديسمبر ١٩١٨ أكدت فيها دور تركيا بالأمر وإبعادهم عن كل شيء كمواطنين وحتى عن العمل الاعلامي لتفنيد الاتهامات، وعلى الأكراد أن لا ينتظروا كالعادة الأتراك للحلول بدلاً منهم فهم خمسة ملايين "ولا يجوز ترك مصير خمسة ملايين نسمة في أياد غير تركية. وتشرح المذكرة حدود كردستان ومعناها، وتتحدث عن هجرة الأرمن إلى كردستان وعدم امتلاك الفلاح الأرمني الأرض. وتتعرض لتفصيل الكتاب الأزرق الانكليزي حول المسألة الكردية. وتخلص إلى أنه لا يوجد مكان يمكن تسميته أرمينيا. كما أرسل السيد عبد القادر رسالة حول هذا الأمر بتاريخ ٢ أكتوبر ١٩١٩ إلى باريس بصفحة واحدة موقعه باسمه كرئيس للجنة المركزية للجنة الكردية، التي يمثلها شريف باشا[٢].

ومن المذكرات المهمة التي تقدم شريف باشا بها، مذكرة بتاريخ ١٤ شباط ١٩١٩ وهي من ستة صفحات وتتحدث باسمها عن القضية الكردية ومشروعية حلها، ورفعت منها نسخة للخارجية الانكليزية، ويعلق القسم الإنكليزي في مقدمة المذكرة يجب على "مؤتمر السلام" أن يدعم استقلال الأكراد لسببين:

١- وجود المراعي الخصبة صيفاً وشتاءً.

٢- أهمية إستعمال الأكراد كحاجز في مواجهة البولشفيك"[٣].

---

[١] Comite de independ Kurd; Le Kurd ; in: Air (20/512), P. 69 - 81.

[٢] Abdul Qadir Efendi; Kurde, in: FO (608/95), P. 375.

[٣] صورة عن تحويل المذكرة إلى وزارة الخارجية للدلالة على السياسة الانكليزية ضمن المؤتمر والتحرك من خلال مصالحها. مذكرة شريف باشا، Fo (608/95) E 2079

Sherif Pasha; Claims of the kurds, in: (608/95) E 2079, 14 Feb 1919.

صورة عن رسالة من "ماليت" (Mallet) إلى "بلفور" (Bulfor) من اللجنة البريطانية في المؤتمر تظهر كيف كان يناقش الاقتراحات والمحادثات لتحديد موقف من الطرح الكردي من محفوظات ارشيف وزارة الخارجية البريطانية في:

FO (608/95) NRR: 10837; Future of Kurdistan, 19 May 1919; P. 127 - 129.

ب- صورة عن رسالة من "ماليت" (Mallet) إلى "بلفور" (Bulfor) من اللجنة البريطانية في المؤتمر تظهر كيف كان يناقش الاقتراحات والمحادثات لتحديد موقف من الطرح الكردي.

وكانت مذكرات ومطالب شريف باشا تتضمن موقفاً واضحاً وصريحاً يدعو إلى انشاء كردستان ويمكن الإطلاع في كتاب فؤاد حمه خورشيد على ذكر لبعضها في الصفحات ٤٠ - ٤١، كما أنه أثبت ترجمة لمذكرتين ضمن الملاحق، غير أن ذلك يبقى أقل من اليسير أن تم الإطلاع على الملف الكامل حول "مؤتمر السلام" (Peace congress) في الأرشيف الوطني الانكليزي (ريتشموند) وحتى مجرد ثتبيت المذكرات في كتاب يحتاج إلى ٢ - ٣ مجلدات.

وسأعمد شخصياً إلى تثبيت وثيقتين ضمن الملاحق، لأن الأولى يقدم فيها الشريف نفسه إلى المؤتمر من خلال السفير[١]، أما المذكرة الثانية فقد قدمها إلى كليمنصو رئيس مؤتمر السلام في باريس[٢].

ومن الأمور المهمة التي حصلت خلال هذا المؤتمر كان التقارب الأرمني - الكردي، فبعد المذكرات المنفردة التي قدمها كل طرف على حدة. وبعد موقف كل طرف ودفاعه عن قضيته. وجد ممثلو الاكراد أن الحلفاء يولون قضية الشعب الارمني أهمية وعطفاً أكثر مما ينالهم في سعيهم لتحقيق مطالبهم لذلك سارع الأكراد إلى التحرك أمام هذا الواقع ونشطوا في الدعوة إلى قضيتهم القومية وتوضيح مواقفهم في أنهم يريدون حقهم فقط وركز شريف باشا أكثر من مرة في مذكراته أن الذين يعيشون في كردستان سيحصلون على حقوقهم كاملة. وبدأوا اتصالاتهم بالأرمن وبعد عدة مفاوضات توصلوا إلى اتفاق يحدّد حقوق كل طرفٍ وأكدوا للمؤتمر أنهم متحدّون وتقدموا بمذكرتين توضحان تماماً هذه الأمور وتؤكد أنهما تجاوزا أحداث الماضي التي أفرزتها تحريضات عثمانية - أوروبية والمذكرتان موجودتان ضمن الملاحق التي تعرضت لها عند الحديث عن العلاقات الكردية - الأرمنية مع ترجمتها للعربية، إحداهما موقعة من شريف باشا كممثل للجنة الكردية في المؤتمر ونوبار باشا كممثل للجنة الأرمنية. والمذكرة الثانية موقعة من الإثنين وإلى جانبهما توقيع "بوغوص باشا" كممثل عن أرمينيا السوفيتية.

---

[١] ملحق (٤٣) صورة عن رسالة شريف باشا التي يقدم فيها نفسه إلى السفير وهيئة المؤتمر في باريس.

in: FO (608/95); Paris 25 mars 1919, P. 478 - 479.

[٢] ملحق (٤٤) صورة عن رسالة شريف باشا إلى كليمنصو رئيس مؤتمر السلام ١٩١٩.

in: FO (608/95) E 2869; 23 Nov. 1919, P. 381 - 384.

كانت ظروف شريف باشا صعبة جداً فقد واجه عدة صعوبات في إقناع أقطاب المؤتمر بوجهة نظره الكردية، والإقرار بإنشاء كردستان التي يطمحون إليها تاريخياً. لأن الحلفاء كانوا يضعون أنصاف الحلول لقضايا شعوب المنطقة وفق ما تمليه عليهم مصالح بلدانهم الإستراتيجية والإقتصادية، وكانت نواياهم واتصالاتهم السرية تتمركز حول كيفية الهيمنة على "البلدان الشرقية" بما فيها كردستان دون الإلتفات إلى أمانيهم القومية[1]، وشعر شريف باشا بمرارة لأنه لم يستطع إقناع المؤتمرين بفكرته ومن كلفوه فقدم استقالته في ٢٧ نيسان ١٩٢٠، ولعل من أهم الأسباب التي ادت إلى استقالته هي:

- لم يكن يمثل حركة قومية منقسمة على نفسها وحسب، بل أنها ما تزال غير قادرة على إختراق التصور العشائري للفرد الكردي المتوسط[2].

الأولى: تعدد التنظيمات الكردية مما أوجد اختلافاً في الآراء والتوجهات الفكرية والسياسية في المعسكر القومي وظهرت اختلافاتهم بشكل أو بآخر أثناء المؤتمر ولكنهم شكلوا توجهين بعد المؤتمر.

- **التوجه الأول:** التوجيه الأوتونومي (حكم ذاتي) قادهم السيد عبد القادر شمزيني وطالبوا بحكم ذاتي ضمن إطار الدولة. لأنهم يكنون احتراما للخلافة، وكان السيد قوياً بين الأكراد وحتى في أوروبا التي كانت تنشر آراءه في صحفها الأساسية (نيويورك تايمز ١٩٢٠/٣/٩) ومشاركة خليل خيالي.
- **التوجه الثاني:** التوجه الإستقلالي: ورئيسه أمين عالي بدرخان، وطالبوا بالإنفصال عن تركيا، وتشكيل دولة كردية مستقلة.

الثانية: نقطة الصراع - الأرمني الكردي.

الثالثة: لم ترغب بريطانيا وفرنسا تشكيل دولة كردية لمصالحهما في سوريا والعراق.

لعلَ أهم الأسباب التي حالت دون تحقيق "حلم الأكراد" الذين علقوا آمالاً كبيرة على المؤتمر في تحقيقه هو الإنشقاق الكردي الذي قام بسبب تشابكات القضية ومصالح الدول يومئذ، حيث إنشقت الأطراف الكردية في القسطنطينية وخارجها.

---

(١) مس بيل" فصول من تاريخ العراق، ص ١٨٥.

(٢) عثمان، (سيامند)" ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، ص ٣٣.

وأصبح قسم منهم يؤيد شريف باشا في مؤتمر السلام وفي دعوته لإستقلال كردستان بمبررات تاريخية وقانونية طرحها "نجم الدين أيوب حسين" رئيس الحزب الديمقراطي السرّي (ورد ذكره عند سيامند عثمان عند تعداده للجماعات الكردية السياسية زمن المؤتمر) "الكرد (الأكراد) يستطيعون إقامة صرح السلام في العالم، بعد أن يعيشوا على أرضهم، ضمن حدود معينة وتحت علم كردستان المستقلة"[١].

والفريق الثاني كان يعارض الاستقلال، ويطالب بحكم ذاتي ضمن الدولة العثمانية. وقد تغير موقفهم إثر توقيع شريف باشا مذكرة مشتركة مع نوبار باشا، وجاء رد الفعل عليه من قبل أمين علي بدرخان: "إن الأتراك هم إخوانا في الدين وهم المحبوبون طالما نحن مسلمون، فالفرقة والبغضاء بيننا مستحيلتان"[٢] وكما أن السيد الشمزيني صرّح بقوله: "لا أشارك شخصياً دعاة الإنفصال أراءهم، لذلك أطالب بالحكم الذاتي لكردستان، (وكما كتب في السابق)، لأن الأخطاء التي ارتكبتها الإدارة العثمانية هي التي حملت الأكراد على المطالبة بالإستقلال"[٣].

ويقول اللّورد كرزون حول هذا الأمر: من الصعب أن نعرف ما يريده الأكراد فبعد استطلاع الأكراد في القسطنطينية، وبغداد وغيرها، وجدت أنه من المستحيل أن أعثر على أي كردي، يمثل شيئاً غير زمرته أو عشيرته، ومع أن شريف باشا يقدم نفسه كممثل عن الأكراد غير أنهم لا يعترفون بذلك"[٤].

ويذكر "هويل" أنه يوجد في الأرشيفين الفرنسي - والبريطاني العديد من الرسائل المرسلة من قبل رؤساء عشائر كردية مهمة، تستنكر محاولات شريف باشا في باريس، لتشكيل دولة كردية ويعلنون أنهم: "سيبقون مع إخوانهم في الدين"[٥].

---

(١) مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، ص ٤٥ .نقلاً عن:
Kutchera Chrus; Le mouvement national kurde, (Paris 1979), P. 30.

(٢) مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٣) مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٤) عثمان، (سيامند)" ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، ص ٣٣ . نقلاً عن:
Howell Wilson; The soviet union and the kurds, (Ph. Thesis), (University of virgin 1956), P. 143.

(٥) Howel Wilson; op.cit, P. 143.

ولم يتم إنجاز أمر جوهري في هذا المؤتمر، بسبب عدم وجود قوة دبلوماسية فاعلة في المؤتمر، رغم المجهود المحمود الذي قام به شريف باشا، والذي لا يستهان به وهو أكبر من أن تقوم به مجموعة، لكنه يبقى في النهاية عملاً فردياً. وبسبب الإنقسامات في الرأي بين الجماعات السياسية القائمة يومئذ.

٢- معاهدة "سيڤر" (Sevres) ١٩٢٠:

ظهر خلال مؤتمر باريس أنه من الصعب جداً إنجاز موضوعاته لأن ذلك يقتضي تسوية التناقضات بين دوله، والتي أظهرتها مراسلاتهم واتفاقياتهم الجانبية مثل: "لندن ١٩١٥م"، ومباحثات الشريف حسين - مكماهون ١٩١٥ - ١٩١٦م، "سايكس - بيكو ١٩١٦م"، "وعد بلفور ١٩١٧م"، وإعلان الرئيس الأميركي ولسون ١٩١٨م، والتصريح البريطاني - الفرنسي ١٩١٨م، إضافةً إلى مطالبة شعوب الأمبراطورية التي دُعيت لحضور هذا المؤتمر ومن ضمنهم الأكراد.

لم يتوصل المؤتمرون إلى صيغة نهائية للمعاهدات التي أبرموها بشأن تسوية مشاكل الحرب، وبعد أخذ وجذب عقد الحلفاء معاهدة دولية في ١٠ آب ١٩٢٠م في مدينة "سيڤر" (Sevres) الفرنسية من أجل ترتيب أوضاع البلدان المنسلخة عن الأمبراطورية ومن ضمنها بلاد الأكراد، وتضمنت المعاهدة إستحداث دولة أرمنية في: "ولايات طرابزون، وارظروم، ووان وبتليس، باسم "أرمينيا"، آخذه بعين الإعتبار ما جرى بين الأكراد والأرمن من إتفاق وتنسيق، وطمأنة لهم من الأكراد، وخصت الأكراد بمشروع حكم ذاتي. ولم تكن معاهدة سيڤر ذات توجه أساسي نحو الأكراد إنما كانت وثيقة دولية اعترفت بحقوق الأكراد وعالجت المسألة الكردية بشكل من الأشكال. وقد جاء ذلك في موادها ٦٢، ٦٣ و ٦٤ وفقاً للنص التالي:

بتاريخ ١٠ آب ١٩٢٠ وقعت ١٤ دولة على معاهدة "سيڤر"، المؤلفة من ٤٣٣ مادة، وهذه الدول هي:

الدولة الإمبراطورية البريطانية، والولايات المتحدة الأمريكية (بصفة مراقب)، وفرنسا، وإيطاليا، واليابان، وأرمينيا، وبلجيكا، والحجاز (السعودية)، وبولونيا، والبرتغال،

ورومانيا، ويوغسلافيا (دولة الصرب والكروات والسلوفين)، وتشيكوسلوفاكيا، وتركيا وبعثة كردية (بصفة مراقب في المناقشات المتعلقة بأرمينيا وكردستان).

وقد جاء في البنود (٦٢، ٦٣، ٦٤) من القسم الثالث من المعاهدة ما يخص الأكراد:

المادة ٦٢: تتألف اللجنة المقيمة في القسطنطينية من ثلاثة أعضاء، ترشحهم رسمياً حكومات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا. وخلال الأشهر الستة التي تعقب توقيع هذه الإتفاقية، تقدم اللجنة خطة للحكم الذاتي المحلي، للمناطق التي تقطنها أغلبية كردية، شرق نهر الفرات، وجنوب الحدود الأرمنية، التي يمكن تحديدها فيما بعد، وشمال الحدود بين تركيا وبين سوريا والعراق. كما ثبتت في الفقرات ٢٧، ١١، ٢، ٣، ما يلي: وإذا ما أخفقت اللجنة في الوصول إلى قرار جماعي، حول أية مسألة، من المسائل، يقوم كل عضو من أعضائها بطرح المسألة على حكومته. وسوف يتضمن المشروع ضماناً تاماً لحماية الآشوريين والكلدان وغيرهما من الأقليات القومية أو العرقية في هذه المنطقة، وتحقيقاً لهذا الغرض ستقوم لجنة تمثل بريطانيا القومية أو العرقية في هذه المنطقة، كما ستقوم لجنة تمثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإيران والأكراد، بزيارة هذه المنطقة للتحري وإقرار الإصلاحات، إذا ما وجد شيء منها، التي يمكن إتخاذها على الحدود التركية. حسب شروط الإتفاقية المتعلقة بالحدود الفاصلة بين تركيا وإيران.

المادة ٦٣: موافقة الحكومة التركية وفقاً لذلك على قبول وتنفيذ القرارات المتخذة من قبل اللجنتين المذكورتين في المادة ٦٢، وذلك في غضون ثلاثة أشهر من إبلاغ القرارات للحكومة المذكورة.

المادة ٦٤: التعهد بقبول التوصية وذلك إذا حدث خلال سنة من تصديق هذه الاتفاقية، وتقدم الأكراد القاطنين في المنطقة التي حددتها المادة ٦٢، إلى عصبة الأمم، قائلين أن غالبية سكان هذه المنطقة ينشدون الإستقلال عن تركيا، وفي حال إعتراف عصبة الأمم، بأن هؤلاء السكان أكفاء للعيش حياة مستقلة، وتوصيتها بمنح هذا الاستقلال، فإن تركيا، حينئذ تتعهد بقبول هذه التوصية، وتتخلى عن كل حق لها في هذه المنطقة، وحينها ستكون الإجراءات التفصيلية لتتخلى تركيا عن هذه الحقوق، موضوعاً لإتفاقية منفصلة، تعقد بين كبار الحلفاء وبين تركيا. وإذا لم تتخلَ تركيا

عن هذه الحقوق، فإن الحلفاء لن يثيروا أي اعتراض ضد قيام أكراد ولاية الموصل بالإنضمام الإختياري إلى هذه الدولة الكردية[١].

وقد جاءت هذه المعاهدة بالتقسيم الرابع إلى كردستان عندما أشارت إلى تأسيس دولة كردية على مساحة صغيرة من أراضي كردستان لا تتجاوز ٤٥٪ من مساحة كردستان الشمالية، أما الأراضي الباقية فقد وزعت على الشكل التالي:

أ- أعطيت حصة روسيا (التي أقرتها معاهدة سايكس بيكو) إلى أرمينيا.

ب- تم تعديل منطقة النفوذ البريطاني بعد الحاق منطقة "بهدنيان" بها، والتي كانت ضمن منطقة نفوذ فرنسا في سايكس - بيكو، وذلك بعد أن وافقت بريطانيا وفرنسا على هذا التعديل في إتفاقية "سان ريمو ١٩٢٠"[٢] ومعاهدة سيڤر هي أول وثيقة دولية رسمية، تشير صراحة إلى حق الشعب الكردي في إنشاء كيانه السياسي القومي المستقل، إضافة الى كونها رمز لأول "إعتراف دولي بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره القومي. وهي: "تشكل إعترافاً دولياً بوجود القضية الكردية كموضوع مستقل في العلاقات الدولية، وهذا الإعتراف الدولي لم يأت اعتباطاً وإنما تم الظفر به من قبل الشعب الكردي بدماء آلاف مؤلفة من أبنائه"[٣].

وحسب محمود عيسى لم تكن بريطانيا وفرنسا مهتمتين بالقضية الوطنية القومية للشعب الكردي ونصرته في حقه بتقرير مصيره، إنما كان همهم إنشاء دولة تخضع لسيطرتهم، يستغلون خيراتها وتكون جدارا بين تركيا وروسيا، (كما سبق وذكرت)، وخاصة لأنه أرعبهم التعاون بين الأكراد والكماليين إثر مؤتمري سيواس وأرظروم، وأرادت بريطانيا الموصل لنفسها ويمكن تطبيق هكذا إتفاقية على السلطان لأن سلطته بقيت شكلية وحسب[٤]. ورغم هذه الإيجابية في معاهدة "سيڤر" إلا أنه كان فيها من المشاكل ما يُعرّضها للإنتهاء لو نفذت، لأنه كان سيضع كردستان في حالة دفاعية بمواجهة الدول المحيطة بها، والتي ما زالت تحوي من الأكراد أكثر مما ستحوي الدويلة التي تقرر

---

[١] المواد منقولة من المصدر: شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية.

[٢] أحمد، (محمد حسين زكي)" موقف علماء كردستان العراق...، نقلاً عن: مجلة "گولان العربي" (Gûlan)، ٣١ تشرين اول ١٩٩٩، السنة الرابعة، عدد ٤١، ص ٨٣.

[٣] لازاريف" المسألة الكردية ١٩١٧ – ١٩٢٣، ص ٥٩.

[٤] عيسى، (محمود)" القضية الكردية في تركيا، ص ٥٩.

ولادتها في "سيڤر" لأن "معاهدة سيڤر" لم تمنح الأمة الكردية ولو ربع مجالها الحيوي على النطاق القومي، في حين كان العصر الذي يتحدث فيه الحلفاء ويخططون ويرسمون له الخرائط، هو عصر الدول القومية بكل ما يحمله هذا المصطلح من تفاصيل جغرافية[١] لأن كردستان التي أشير إليها في المادة (٦٢) لم تكن تشكل سوى جزء من مساحة كردستان الشمالية، و ١٧٪ من مجموع مساحة كردستان البالغ حوالي "٥٠٠,٠٠٠كلم٢"، ويعلق "ڤان بروينسون" (رئيس قسم الدراسات الكردية في جامعة هولندا) بقوله: "اعطت معاهدة سيڤر الأكراد غرفة لإنشاء دولتهم عليها[٢]".

كما اقتطعت المعاهدة (بموجب البنود ٨٨ - ٩٠ من القسم السادس وبخاصة ارمينيا) مساحة شاسعة من كردستان، وهي "ولايات أرظروم، طرابزون، وان وبتليس" وضمتها إلى دولة أرمينيا، وحرّر المؤتمر، وحسب خطة الرئيس الأمريكي وولسن، التي رسمت حدود الولايات التي تنوي ضمها إلى أرمينيا بعد فصلها عن كردستان، بحسب الخارطة أدناه.

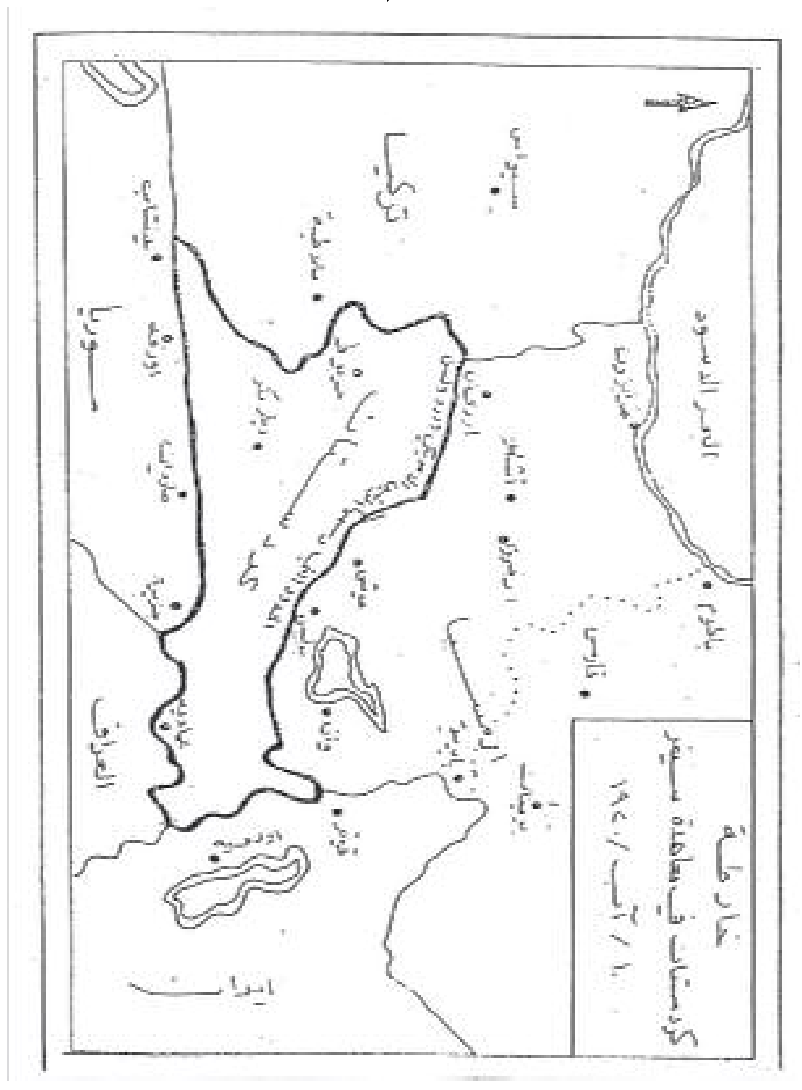
---

(١) مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، ص ٥٩.

(٢) Bruinessen Van Martin; Agha Sheikh and states in Kurdistan, (Hrecht 1978), P. 364.



خارطة رقم (٣) [١]



---

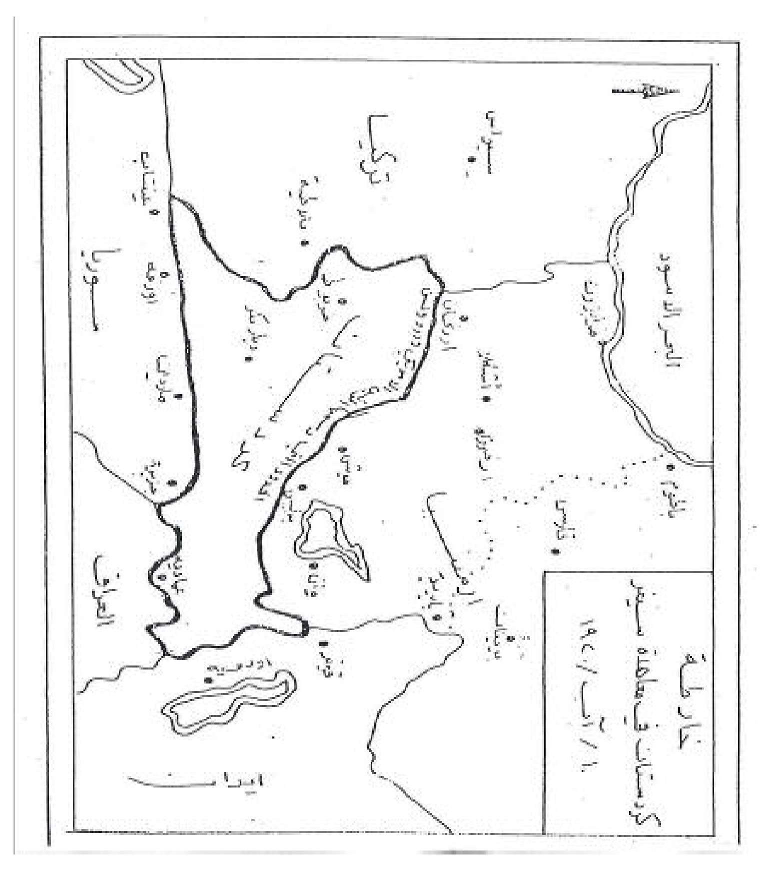
[١] Toynbee J. Arnold; Survey of international affairs (1920 – 1923), op.cit, Appendix.

وتجاهلت المعاهدة كلياً الإشارة إلى مصير كردستان الشرقية (الإيرانية) [١]، ووضعت المعاهدة المدن الكردية "ماردين اورفه، جزيرة، بيرجيك، وعينتاب" تحت النفوذ الفرنسي وخارج كردستان المقترحة .

وقد أوجدت تقسيماً جديداً لكردستان يمكن ملاحظته على الخارطة أدناه[٢].



خارطة رقم (٤) [٣]



---

[١] Vanely Ismet sheriff; Kurdistan in Iraq in the book: (People without a country), Gerard chaliand, Zed press, (London 1980), P. 20 – 21.

[٢] الخارطة منقولة من: مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، ص ص ٦٤.

[٣] Toynbee J. Arnold; Survey of international affairs (1920 – 1923), map nr: 4.

وكنتيجة لمعاهدة "سيفر" يرى فؤاد ساكو في أطروحته "حول الأسس القانونية للمسألة الكردية" أنه من العدالة أن نشير عند تقييم المعاهدة إلى ما نوّه به البروفيسور "فايزوف"، بأن المواد ٦٢، ٦٣ و ٦٤ من معاهدة سيفر لم تدفع المسألة الكردية إلى الأمام، ولو خطوة واحدة لأن جميع المواد الهامة عزّزت عملياً سيادة دول التحالف على المضائق واستهدفت بناء رأس جسر عسكري استراتيجي مهم. يقطع وعود الإستقلال للأكراد بهدف الهجوم والضغط على روسيا السوفيتيه[١].

كانت معاهدة سيفر مذلة للأتراك وغير منصفة للأكراد[٢].

بمطلق الأحوال بقيت معاهدة سيفر التي دعت إلى الإستقلال للأكراد حبراً على ورق، ولم ينفذ ولو جزء يسير منها.

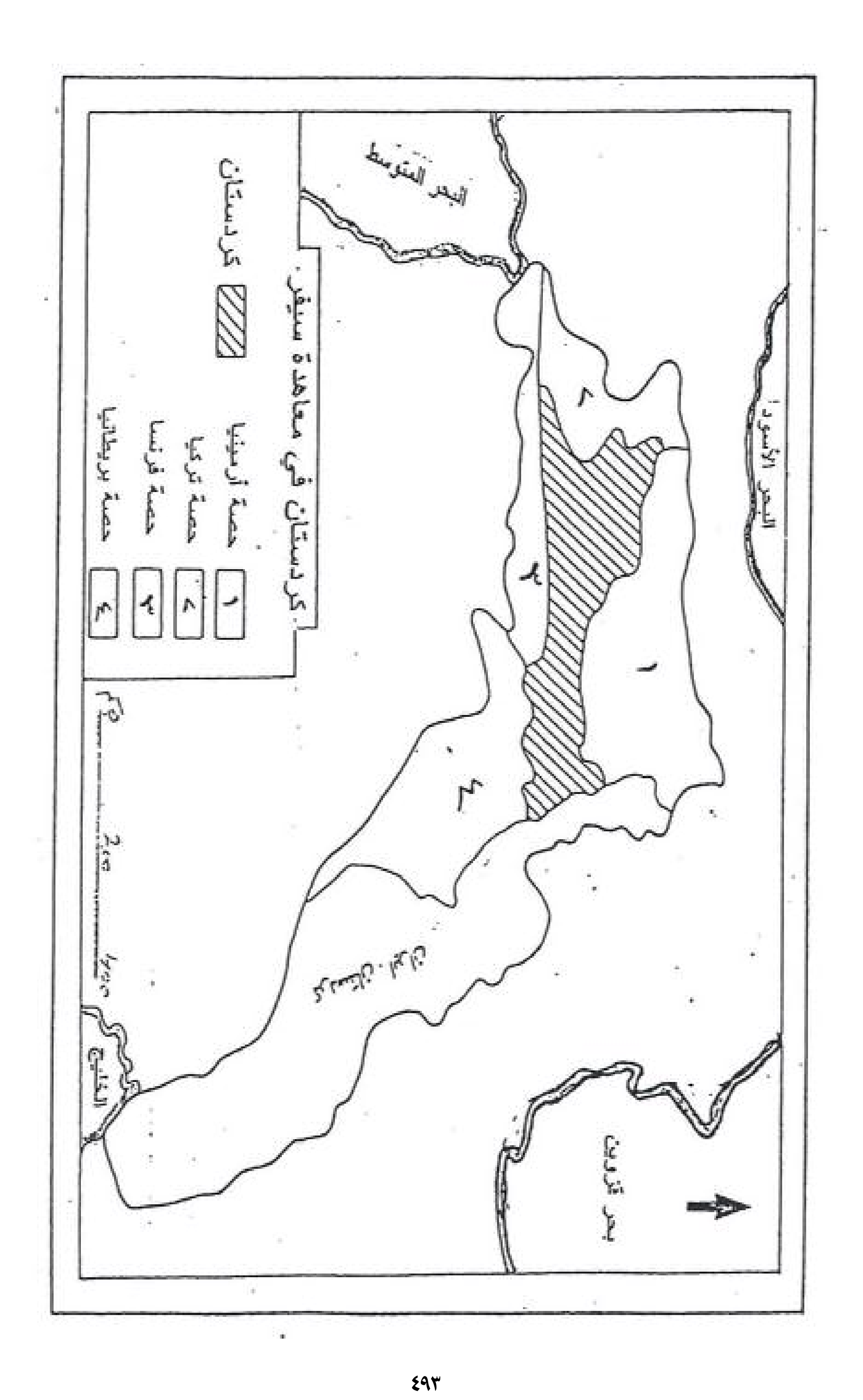
٣- معاهدة "لوزان" (Lausanne) ١٩٢٣:

راهن الحلفاء على أنهم سيستطيعون فرض هيمنتهم على تركيا المهزومة، وتحقيق مطالب الأكراد والأرمن، غير أن ذلك لم يتم لهم كما أرادوا، لأن الفترة التي استغرقتها معاهدة سيفر من ١٨ كانون أول حتى ١٠ آب ١٩٢٠ مرت فيها عدة تطورات سياسية، عسكرية واقتصادية سريعة وأعطت أتاتورك الفرصة الكافية لإعادة تشكيل قواته التي جعلته قوة ضمن هذه اللعبة وأصبح مفاوضاً قوياً من جهة كما جاءت تطورات إقليمية ودولية وعملت هذه الظروف مجتمعة على نسف معاهدة سيفر وما أقرته لتمهد الطريق أمام ولادة معاهدة جديدة أما أهم هذه العوامل فهي:

---

[١] ساكو، (فؤاد)" الأسس القانونية لحق الشعب الكردي في تقرير المصير، ص ١٣٥.

[٢] Nezan Kendal; Apeople withouta Country, olive brarch press, (New York), P. 49.


كردستان في معاهدة سيفر
البحر الأسود
بحر قزوين
البحر المتوسط
الخليج
كردستان ايران
كردستان
١ حصة أرمينيا
٢ حصة تركيا
٣ حصة فرنسا
٤ حصة بريطانيا

١- **العامل الكردي**: مسؤولية الأكراد في عدم التوافق واستثمار الفرصة التاريخية في مؤتمر السلام رغم جهادهم وفرض البنود ٦٢ - ٦٣ و ٦٤ في سيفر كما يذكر رفيق حلمي في مذكراته[1] غير أن الشريف قدم استقالته قبل إقرار سيفر بثلاثة أشهر وهو بهذا أخلى الساحة، حيث أنه رغم وحدانيته في التمثيل فقد كان هناك مفاوض يطرح القضية مباشرة أو عبر مذكراته.

٢- **العامل الأوروبي**: وارتبط ببريطانيا تحديداً التي أرادت أن تكّون حاجزاً في وجه البلشفيك وأبدت استعدادها لإقتطاع جزء من كردستان لها. وطلبت إنتداب أميركا عليها، غير أن التوسع البلشفي اتجاه كردستان ألغى هذا المشروع.

٣- **العامل التركي**: تناوب مع إقرار بنود معاهدة سيفر، وولادة حركة تركية جديدة بقيادة أتاتورك لأن حركته نقلت تركيا نقلة نوعية وجعلتها طرفا قوياً في "اللعبة السياسية" تستطيع أن تناور، فترفض أموراً، وتقبل أخرى (إثر عقده مؤتمري أرظروم في كردستان من العام نفسه وحضور ٥٨ ممثلاً كردياً يتزعمون جزءاً من الساحة الكردية في ٢٣ تموز ١٩٢٠م، وعقد المؤتمر الثاني في سيواس بين ٤ - ١١ أيلول ١٩٢٠م واشترك فيه أيضاً قادة أكراد) [2] ومنح الأكراد وعوداً عديدة في المؤتمرين.

وأعلن أن تركيا هي الوطن الأم للأتراك والأكراد معاً. ووعدهم بتحقيق حقوق متساوية لهم، وتحدث مطولاً عن الأخوة الكردية – التركية، وجاء هذا في عدة خطب ألقاها في البرلمان (مجموعة في كتاب "نطق" Nutuk)، وطالب مساعدة الأكراد مقابل ذلك، فقاتل الأكراد "رجالاً ونساءً مع الأتراك كتفاً بكتف في جميع معاركهم التحررية ضد المحتلين الأجانب، وخاصة اليونانيين الذين اجتاحوا الأراضي التركية في ١٥ نيسان ١٩٢٠م بدعم من الحلفاء وتحديداً بريطانيا"[3].

---

(١) حلمي، (رفيق)" مذكراتي، ص ٢٢.

(٢) أحمد، (كمال مظهر)" صفحات من تاريخ انتفاضة ١٩٢٥ الكبرى، يمكن الاطلاع على هذين المؤتمرين في: جريدة التآخي، كردستان العراق ١٩٧٢، عدد ١٠٦٥.

(٣) Kanihalm Bruce; The Origin of the Cold war in Near East, Princeton, university press, (New York 1980), P. 90.

غير أن أتاتورك غيّر شعاراته بعد انتصاراته بالتصريح أن تركيا للأتراك، ولم يعترف بأي مكسب للأكراد رغم أنه اعترف في كانون الثاني ١٩٢٠م في ميثاقه باستقلال الشعوب العربية، والمناطق التي يسكنها غير العرب -أي مناطق الأكراد- وهي شعوب ذات غالبية مسلمة (الموصل) وجزء لا يتجزأ من تركيا وتجاهل كل ما وعد به بعد أن أصبح قوة مُهابة.

أما العوامل الأخرى فكان أبرزها العامل الروسي وبرز نتيجة لوقوف روسيا البلشفيه الى جانب أتاتورك ومنحه عدة معونات أهمها الدعم المالي الذي ساعده على التصدي لجميع من خالفه وفرض نفسه على الحلفاء لإلغاء ما جاء في سيڤر.

وكان التقارب بين السوڤييت وأتاتورك بسبب تصورهم أن انتصار أتاتورك على الجيش اليوناني الذي يحاول إحتلال الأناضول (مستنداً على نصوص معاهدة سيڤر) يساعد على تقليص دور بريطانيا والدول الغربية في الشرق الأدنى[١] ولاعتبارهم معاهدة "سيڤر" مؤامرة تهدد أمنهم[٢].

٤- **العامل الفرنسي:** أرادت فرنسا التخلص من معاهدة سيڤر أصلاً لأنها تخدم مصالح بريطانيا. فسعت لتوفير عوامل جديدة إلى عقد مؤتمر جديد (بعد مؤتمر لندن بين ٢١ شباط- ٢٤ آذار ١٩٢٠م) مهدت ضم حكومة أتاتورك وحكومة السلطان، وسعت بريطانيا لدفعهم إلى قبول نتائج سيڤر، وأعلنت فيه بريطانيا أمام رفض وتعنت الوفد الأتاتوركي. أن "الحلفاء بصدد إعداد صيغة جديدة تراعي المشاعر الكردية، ومعدَلة للمعاهدة السابقة آخذين بعين الاعتبار انسجامها مع حقائق الموقف على أن تتضمن تسهيلات لضمان الحكم الذاتي المحلي، وحماية كافية لمصالح الكرد والآشوريين والكلدان"[٣] فاعترض الأكراد (تيار اسطانبول القريب من السلطان) وأعلنوا أنه لا يمكن لحكومة أتاتورك أن تلبي مطالب الأكراد السياسية، وطالبوا بعدم التنازل عن المادة (٦٤) من سيڤر... وتحدث كرزون في هذا المؤتمر وأكد أن الحلفاء سيعملون على إعادة درس ما جاء في سيڤر. واتفق الحلفاء على ضرورة عقد معاهدة جديدة مع

---

(١) بورتر، (بروس)" انياب الكرملين، دور السوفييت في حروب العالم الثالث، ترجمة وتقديم الفاتح التيجاني، منشورات هاي لايت، لندن ١٩٨٥، ص ٢٢.

(٢) بورتر، (بروس)" المرجع نفسه، ص ٢٢ – ٢٣.

(٣) Dowall David Mc; op.cit, P. 138.

تركيا لأنهم عجزوا عن فرض بنود كردستان على حكومة أتاتورك وكان الجو مهيئاً لمعاهدة جديدة تعمل على تسوية رواسب الحرب، فعقدت مؤتمر لوزان الذي أهمل فيه الحلفاء كلياً ما جاء في مؤتمر سيڤر. فقط، ركز على مسألة الموصل التي كانت موضع اختلاف بين تركيا الحديثة وبريطانيا ولما لم يصلوا إلى نتيجة حول الموضوع، فقد رفع إلى "مجلس عصبة الأمم" بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٣م، وذلك بأن طلبوا من دول أوروبا استثناءها من مفاوضات لوزان متعهدين أن يحلّوا الموضوع سوية خلال تسعة أشهر وإلا يمكن أحالته لعصبة الأمم بعدئذ. ووقعت معاهدة لوزان في ٢٤ تموز دون أن ترد فيها أية كلمة عن الأكراد أو المسألة الكردية، بل أكثر من ذلك قسمَوا خارطتها إلى خارطة سيڤر المصغرة إلى حصص أدخلتها دول المؤتمر ضمن حصصها. وهذا هو التقسيم الأخير المستمر حتى اليوم، حيث تمكنت تركيا الناشئة من انتزاع اعتراف دولي بها، وتم تثبيت حدودها الجنوبية مع العراق وسورية وأصبحت كردستان مقسَمة بين: "كردستان جنوبية"، و"كردستان شرقية"، و"كردستان شمالية" و"كردستان غربية"[١].

وقد ركزَ "عصمت اينونو" ووفده (ممثلو أتاتورك) على عدم قبول مجرد ورود ذكر كلمة أكراد في المؤتمر وتجاهلوا بكل بساطة التعرف والتعاطي مع المسائل الغير سارة، واستخف اينونو وتجاهل تماما تاريخ وطبيعة القضية الكردية، ويذكر "دافيسون" (Davison) أنه: "لو كان المتكلم سلطاناً لكان ناقش وعالج هذه المسألة بأكثر عدالة"[٢].

تضمنت المعاهدة مجرد تطمينات للشعب الكردي، دون الاشارة اليهم بالإسم في الفقرتين الأولى والثانية من البند ٣٧، ونصت كالتالي: "تتكفل الحكومة التركية بحمايتها التامة والكاملة لحياة وحرية سكان تركيا، دون تمييز في الولادة والقومية واللغة والجنس والدين، ويتمتع سكان تركيا بالممارسة الحرة، خاصة أو عامة لأي دين أو معتقد أو رأي، على أن تكون هذه الممارسات متفقة مع النظام العام والأخلاق الحميدة"[٣].

---

[١] رمباني، (كه)" جيوبوليتيك تقسيم كردستان، في: مجلة گولان العربي، كردستان العراق ١٩٩٩، السنة الرابعة، عدد ٤١.

[٢] Davison Roderic; Middle East Nation, Lausanne Thirty years, in: Middle East journal (Washingtin 1953), Vol: 7, P. 324 - 348.

[٣] مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، ص ٨٤ . نقلاً عن:

- His Majesty "Stationary office"; Lausanne conference on Near Easern affairs, (London 1923), P. 698.

كما جاء في البند (٤٤) أن "تعهدات تركيا هي تعهدات دولية لا يمكن نقضها بأي حال من الأحوال، وإلا سيكون من حق كل الدول الموقعة على هذه المعاهدة، والمنضمة لعصبة الأمم الإشراف على تنفيذ تركيا لهذه التعهدات بدقة، والتدخل ضدها لحملها على تنفيذ ما تعهدت به امام أعين العالم"[١].

ولم يصب الشعب الكردي بخيبة أمل بلوزان وحسب، بل فتحت الباب على مصراعيه أمام أتاتورك ليمارس ضده كافة أشكال الإضطهاد والظلم، وكان هذا فاتحة للإنتفاضات الكردية اللاحقة، وأكثر الأمور التي أساءت للأكراد أنه لم يكن بينهم وحدة تحدد من يمثلهم وتصر على ذلك، وأهم مسألة درست في لوزان بشكل ثنائي بين بريطانيا وتركيا هي مسألة ولاية الموصل (المصالح البريطانية فيها دفعتها إلى التخلي عن الأكراد وتركهم لقمة سائغة، وضغط اينونو-ممثل أتاتورك- بها على بريطانيا واعتبر أنه لا يمكن التنازل عنها نهائياً لعدة إعتبارات أهمها:

- **الأثنوغرافية:** وقد قدم جدولاً احصائياً لتعداد سكان الولاية أكد فيها الأكثرية الكردية ويليهم الأتراك[٢] ٢٦٣٠٠٠ كردي و ١٤٦٩٦٠ تركماني مع ٤٣٢١٠ عربي عدا عن ١٨٠٠٠ يزيدي (هم أيضاً أكراد) و ٣١٠٠٠ مسيحي. والأرقام حسب اينونو قريبة من إحصاءات البريطانيين.

ولاية الموصل	كرد	ترك	عرب	يزيديون	غير مسلمين	المجموع
سنجق السليمانية	٦٢٠٠٠	٣٢٩٦٠	٧٢١٠	—	—	١٠٣٠٦٠
سنجق كركوك	٩٧٠٠٠	٦٩٠٠٠	٨٠٠٠	—	—	١٨٤٠٠٠
سنجق الموصل	١٠٤٠٠٠	٣٥٠٠٠	٢٨٠٠٠	١٨٠٠٠	٣١٠٠٠	٢١٦٠٠٠
مجموع الولاية	٢٦٣٠٠٠	١٤٦٩٦٠	٤٣٢١٠	١٨٠٠٠	٣١٠٠٠	٥٠٣٠٠٠

(١) Ibid, P. 702.

(٢) Ibid, P. 339 - 341.

- **الأسباب السياسية:** عدم رغبة الكرد بالإنفصال عن الدولة، وهم يتعايشون مع الأتراك منذ ١١ قرناً، وهو يتجاهل إنهم تعايشوا مع الدولة العثمانية التي كانت تعترف بهم كأكراد وكجزء أساسي من مكّونات الدولة كشعوب عثمانية.
- **الأسباب التاريخية:** أبرزها أن الموصل كانت خاضعة لهم منذ عهد السلاجقة، أي حوالي ١١ قرناً.
- **الأسباب الجغرافية:** بين اينونو أن الموصل تشبه منطقة الأناضول، وتشكل إمتداداً لها، ولم تكن يوماً من ضمن العراق العربي، بل كانت جزءاً من بلاد الجزيرة والامبراطورية، وقد مدت "سكك الحديد" لربطها بالمناطق لاعتبارها جزءاً منها. وطبعاً بدأت بريطانيا تتنازل عنها ليس لقناعتها بما ادعاه اينونو، وإنما تماشياً مع مصالحها، فبريطانيا لا يعقل الا ترى بأن الاكراد شكلوا حسب الجدول الاحصائي ٦٥٪ من مجموع سكان الموصل، وهي تدرك أهمية تحركاتهم للإستقلال والإنتفاضات التي قاموا بها من أجل ذلك، لأنها شاركت بها بشكل أو بآخر، ولو كانت صادقة في مشاركتها هذه وأرادت أن يكون للأكراد دوراً سياسياً لجعلت هذه المنطقة (حكمدارية) تحت حكم الحكمدار الشيخ محمود الحفيد. وقد أكد على هذا الأمر س.ج. ادموندز "ليس هناك أدنى شك، أننا نخوض معركة حياة أو موت بالنسبة للعراق، وذلك ليقيننا أن البصرة وبغداد دون ولاية الموصل (كردستان الجنوبية) لا يمكن أن تبدو حينها دولة عربية معقولة، لأسباب اقتصادية واستراتيجية، وأننا كنا نجد أنه لا فرق بين المصالح العراقية النهائية والمصالح البريطانية المباشرة"[1].

لقد جهدت بريطانيا عبر ممثليها، وخاصة "كيرزون" للمطالبة بولاية الموصل، لطمع بريطانيا بثروات كردستان الجنوبية، ولهذا رأى "بيار سالنجر" و"اريك لوزان" أن العراق كان "حصيلة نوبة جنونية أصابت تشرشل الذي أراد الجمع بين حقلي نفط كركوك والموصل، وذلك بدمج الفئات الثلاث من السكان وهم: الأكراد والسنة والشيعة،

---

(1) ادموندز، (س. ج.)" كرد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد ١٩١٨، ص ٣٥٧.

وربما كانت هذه الولادة الصعبة غير المتوازنة، هي التي جعلت من التاريخ الحديث سلسلة من أعمال العنف"[1].

تجاهلت المعاهدة كل ما يخص الشعب الكردي ودولته الكردية، وحتى تلك النقاط البسيطة المتعلقة بالأقليات في الدولة التركية، رغم أنها متعلقة بالفئات غير المسلمة وهي عدة نقاط، لم يستفد منها الأكراد بشيء، لأنه أصلاً لا تعترف تركيا بوجود الشعب الكردي الذي يزيد عن العشرين مليوناً وتعتبرهم أكراد الجبال، فلا يتمتعون بأية حقوق ثقافية تساعد في تطوير وضعهم العلمي، الذي هو مقدمة لجميع التطورات الأخرى.

---

[1] مصطفى، (فؤاد حمه خورشيد)" القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، ص ١١٠ – ١١١ . نقلاً عن: بيار سالنجار واريك لوزان" الفكرة الخفية لحرب الخليج، دار فيشر ١٩٩١، ص ٢٣ – ٢٤.

الخلاصة:

تعتبر مواضيع هذا الفصل هي الأدسم ضمن الدراسة، نظراً لتنوعها وشمولها على أهم مفصل بالدراسة واخصها، العلاقة السياسية بين الأكراد والسلطان عبد الحميد خلال هذه الحقبة، لأنهم كانوا على صلة مباشرة به، واستغلهم في سبيل مصلحته ومصلحة سلطنته دون أدنى مقابل لهم كشعب، وكذلك فعل البقية، حيث تعاملوا معهم كأفرادوعشائر ليبقوهم وحداناً يستغلوهم وقت الحاجة، فلو طوّروا وضعهم خلال هذه الحقبة، وتمكنوا من إنشاء المدارس، ونظموا أنفسهم ضمن مؤسسات خاصة بهم، لربما كانوا عرفوا كيف يبنون ذاتهم من خلال الظروف المحيطة، ومن خلال استغلال لعبة المصالح، حيث لاحظتُ أن الإنكليز أرسلوا السير "مارك سايكس" للإطلاع على أوضاع ابراهيم باشا، فوجدوا أن الأكراد غير حاضرين لشيء، ومازالوا متمسكين بالخلافة بسبب التزامهم الديني. كما ساهم الأكراد في خدمة الحركات التركية: "تركيا الفتاة" و "كمال أتاتورك" عبر مشاركتهم في مؤتمري "أرظروم" و "سيواس"، ودعمه في سياسيه إثر مراهنته لهم ووعوده الغير صادقة، واستقلالهم بأشكال عدة، وكانوا مخطئين عند كل مرة بالاكتفاء بالكلام الرنان دون أخذ المواثيق أو التعهدات التي تضمن حقوقهم خاصة وعود (كمال أتاتورك وتقربه منهم إثر احتياجه لهم، لدرجة أنه قال: "أن أمتين فقط يحق لهم الكلام تحت قبة البرلمان وهما الأمتين التركية والكردية" -نطق- غير أنه سحقهم بعد إنتصاره. ولم يستفيدوا من الوضع الجديد الذي نشأ إثر الحرب العالمية الأولى، أما الإنتفاضات الكردية فلم تكن: واعية، ملتزمة ومنظمة، إنما حصل غالبيتها بطريقة عفوية، دون تنظيم فعمّتها الإنشقاقات كما أن الزعامات الكردية لم تتوصل الى تحقيق شيء يذكر.

الفصل الخامس

الحركة الثقافية الكردية (١٨٨٠ - ١٩٢٣)

أولاً- مستوى التعليم ونوعية المدارس.

ثانياً- الحركة الأدبية الكردية.

ثالثاً- الجمعيات الكردية ونشراتها.

رابعاً- كردستان في الوعي الشعبي.

الحركة الثقافية والأدبية في كردستان:

شكلت كردستان، ومنذ زمن بعيد مركزاً ثقافياً وعلمياً هاماً لا يستهان به، فقد إنتشر علماؤها في البلدان المحيطة وتمركزوا في زواياها وتكاياها، وساهموا في ثقافتها وتطورها، ومعظمهم لم يلتفت إلى تراثه وثقافته الخاصة، لتغليبهم الوازع الديني على القومي.

يشيد الأمير "شرف خان البدليسي" بمدن بادينان، لكثرة طلاب العلم والعلماء فيها حيث يقول: "في الأقطار الكردية ولا سيما أنحاء بادينان كثيرون من أهل العلم والمعرفة، ولهم عناية تامة في تحصيل العلوم الفعلية ودراسة الفنون النقلية وبالأخص الحديث والفقه والصرف والنحو والكلام والمنطق والبلاغة، بل سائر فروع هذه العلوم المتداولة، ومن المحتمل أن يكون لهم في شتى العلوم تأليق"[(1)].

وكان الأكراد يرسلون أولادهم إلى السليمانية (مركز الإمارة السورانية) بسبب تطورها الثقافي المتقدم، وليتعلموا العلم والمعارف بالسورانية. لقد كان العلم متطوراً، لدرجة وجود فروع تخصصية، حيث كان كل طالب يبحث له عن عالم متخصص يعلمه، فيتتلمذ على يديه. وساهم هذا بإزدهار الحركة الثقافية بسبب إنتقال طالب العلم بين مدينة وأخرى، بحسب صفوف علمه، ليلتحق بمدارس مختلفة فيتلقى تعليمها في سبيل تحقيق ما يطمح إليه، ويحوز في النهاية شهادة "الفقه[(2)] -فقا-" (Feqa)، ويصبح بإمكانه بعدئذ التدريس في الجامع أو أن يكون إماماً في قرية ويعيش عيشة بسيطة"[(3)]. وقد أعتمد على "الملا" في معظم الأمور التي تحتاج للقراءة أو الكتابة أو الدراية، بسبب قلة إنتشار التعليم العادي في كردستان، وإنتشار الأميَة فيها بكثرة بحيث لا يوجد في غالبية القرى أكثر من ثلاثة أشخاص بإستطاعتهم القراءة والكتابة وأحياناً كثيرة كان ينحصر ذلك "بملّا" القرية[(4)].

---

(1) البدليسي، (شرف خان)" الشرفنامه، ص ٢١.

(2) ملحق (٤٤)، صورة عن شهادة تخرج برتبة "فقا" (feqa) عائدة للملاّ فتح الله.

(3) العباسي، (محفوظ)" إمارة بهدينان العباسية، ص ١٦١.

(4) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ٧٣.

وكانت لغة الملالي المثقفين هي اللغة الرسمية المستعملة في المخابرات الرسمية، والتعليم في المدارس، وفي المطبوعات عند نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، في عموم كردستان، وفي المدارس العسكرية وهي "المدارس الملكية العثمانية".

استعملت الحروف العربية عند كتابة اللغة الكردية أثناء هذه الحقبة، وفي طباعة الكتب مثل: "مم وزين" و"نوبهار" لأحمد خاني، "مولود" الهدية الحميدية في اللغة الكردية وسواها، كما استعملتها جريدة "كردستان" التي صدرت في القاهرة، وأدبيات هذه الحقبة (سيرد صور لاغلفتها في الملاحق). واستمر ذلك حتى الثلاثينات من القرن العشرين عندما بُدئ بإستعمال الحروف اللاتينية. وقد سادت اللغة أثناء هذه الفترة مفردات دخيلة، عمل "جلادت بدرخان" في الأربعينات على استئصالها، عندما بدأ بإصدار مجلته "هوار" (Hawar) في الشام، وترادفت معها "روناهي" في الشام أيضاً و"روجانو" و"ستير" في بيروت. واللغة الكردية من اللغات الهندو أووربية وهي بثلاث لهجات وتكتب بالحروف اللاتينية[1].

وقد كتب جلادت بدرخان:

"وحدة الأكراد تتم بتوحيد اللغة الكردية، ووحدة اللغة تبدأ بتوحيد حروفها"

(Yekbuna Kûrdan bi yekitiya Zimane kûrdi, û yekitiya zîmani bi yekitiya herfan dest pedike) [2].

"وقد طبع "نوبهار" ثانية في برلين عام ١٩٠٣ وتؤكد هيئة دار نشر "روجانو Roja nû" أهمية إصدار المعالم الأدبية الوطنية الثقافية، لأنها تسهم في التطور العلمي وتعرفنا على الموروث منه مثل "نوبهار" و"مولود" وسواها[2].

كتب د. عبد الله جودت في "مجلة روجي كرد "Roji Kûrd" المعاصرة عن ضرورة تغيير الألفباء الكردية، لأن الحروف العربية لا تفي بالغرض؛ كما أكد هذا الأمر عديدين سواه. ويلفت النظر صالح بدرخان الذي كتب (في نفس المجلة بإسم م. س عزيزي)

---

[1] بلاو، (جويس)" اللغة والأدب الكرديين في: مجلة دراسات كردية، باريس، عدد ٤، ص ٣٩.

[2] Bedirkhan Celadet; bi hewceta piroz namake, li Hawar, (şam 1943) HJ: 3, Rupel: 4.

– بدرخان، (جلادت)" بحاجة لتحرير الرسالة في: هوار الصرخة الشام ١٩٤٣، عدد ٣، ص ٤.

[2] البدليسي، (شرف خان)" الشرفنامه، ص ٢١.

مقالتين، أكد فيهما أن الـ ٣٢ حرفاً عثمانياً، المستعملة غير كافية للغة الكردية وزيادة ثمانية حروف عليها، تردفها وتحقق اقتراحات المثقفين الأكراد.

وقاموا بكتابة بعض المقالات في المجلة المذكورة بالحروف اللاتينية[١]، وتجاوزوا بذلك الكثير من الصعوبات كما يبدو، فظهرت في تركيا أدبيات ساعدت على تطوير الثقافة الكردية، إبان هذه الحقبة بشكل مباشر أو غير مباشر.

كما صدر، إلى جانب ما سبق ذكره، كتاب "الهدية الحميدية في اللغة الكردية" لمؤلفه ضياء الدين باشا الخالدي المقدسي عام ١٨٩٧[٢]، وهو ثلاثماية صفحة من قواعد النحو الكردي، وقاموس باللغة العربية. وقاموس كردي آخر وضعه محمد عبد الهادي وصبحي محمد فوزي[٣] كذلك صدرت أشعار "محمود حزني خالدي النقسيندي"[*].

أدرك من عاش تلك الحقبة أن هناك تقصيراً في نشر العلم والآداب والثقافة الكردية؛ وبأن ذلك يشكل دائماً عثرات أساسية أمام طريق كفاح الشعب الكردي التحرري، لأن كل ما كانت تزرعه الدولة كان يثمر في النهاية الجهل والتخلف اللذين كانا السمة البارزة على الصعيد الثقافي إبان هذه الحقبة. وكان على عكس الفترة التي سبقته تماماً والتي انتشرت فيها المدارس، والزوايا والتكايا وسواها من وسائل التعليم والتثقيف في عموم أنحاء كردستان. ويؤكد زنار سلوبي أحد رجالات تلك الحقبة البارزين، أن "الإستعباد كان أشبه بمطرقة تحطم رؤوسنا". ويتحمل رجال الدين الأكراد القسط الأكبر من المسؤولية، فيما آلت إليه حالة أبناء الشعب الكردي، الذين اعتمدوا عليهم كلياً ورأى أن "تعليم الأطفال

---

(١) Ehmedê xanî; Nû Bûhar, Rojanû, Slokholm (Swed 1986). Peşgotin.
ترجمه عن الحرف الغربي للكردية زين العابدين كايا مقدمة روجانو.

(٢) Malmîsanij & Mahmûd Lewendi;
Li Kûrdistana Bakur û Litirkiyê Rojnamgeriya Kurdî (1908 - 1981) weşanên jîna nû (Uppsala - Swed 1989) R: 13.

(٣) أعادت مكتبة لبنان – في بيروت طباعته في السبعينات.
P.18. Zinar Silopî; Doza Kurdistan, (Heleb), (الترجمة العربية
سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٢٧٩ – ٢٨٤.

(*) إحتفظ الأديب محمود تيمور بهذه الكتب القديمة في مكتبته الخاصة في مصر والتي سألت عنها أثناء إحدى زياراتي إلى القاهرة وعلمت أن مكتبته أهديت إلى دار الكتب الوطنية المصرية، ولما زرت الدار وأطلعت على لائحة محتوياتها، تبين أن مكتبة محمود تيمور صّنفت تحت اسم "الخزانة التمورية" وفهرست بثلاثة مجلدات، أمّا الكتب الكردية فقد جمعها في مجلد ضمنها.

الكرد، هو وحده الكفيل ببلوغ غايتهم في تقرير مصيرهم، وذلك بجانب تربيتهم على ذلك يهيئ لنشر اللغة الكتابية بين شعبنا لبعث الإشراقة المضيئة له[١]. منعت اللغة الكردية منذ عهد أتاتورك بعدما كان معترفاً بها سابقاً، واعتبرتها السلطنة العثمانية واحدة من لغاتها الخمسة الأساسية، واللغة التركية كانت اللغة السائدة رسمياً، ولم يثق الأكراد بالدولة التركية وناهضوها، لأنه لم يكن مسموحاً لهم بإنشاء مدارسهم، وكان عليهم إرسال أولادهم إلى مدارس الجمهورية.

في بدايات هذه الحقبة طغى المد الديني عند الأكراد على النزعة القومية، ولهذا كان غالبية علمائهم البارزين يهتمون بالعلوم الذهنية والفقه كثقافة، ويظهر هذا من خلال مقولة لأحد أبرز علمائهم الدينيين العلامة سعيد النورسي: "أيها الناظر إلى آثاري، إن من ترجحت حسناته على سيئاته على خطابه يغفر... فقد أجبرني الإنقلابان على تأليفين مشوشين تركيي القد...، وبعثتني الرحلتان على كتابين عربيي القامة، وآخرين تتركا وآخر كرَد... مثلي، فكما يتراءى من كل طراز العربي، كذلك يناجي من تحته أذيال الكرد... إن الدرس والأمر الذي أعطاني فكر الملّية المتضمن لحسن الإسلامية، والذي تمخض من حسَيات مختلفة الأنواع وطبائع متنوعة الطبقات والذي أخذ بيد هاتين الجرثومتين إلى الوطن، الذي سار دار المرضى، لا ينتج إلا نتائج مشوَشة، تمنيت أن كلاً من تأليفاتي كأنه... نموذج لطبائع طوايف الأكراد وعنوان لأطواري المختلفة[٢].

يوجز الأمير كاموران عالي بدرخان الحالة الثقافية لدى الأكراد إبان هذه الحقبة، "أن الكتب، والصحافة، والجرائد والمجلات الكردية لا تصدر وهي أن صدرت لا تستطيع أن تعيش فتموت"[٣].

وهذا أسهم في تخلف أمة لامعة، لأن أمم العالم التي تحررت، امتلكت المعرفة، وعند كاموران بدرخان بداية المعرفة هي القراءة والكتابة.

"وأمة بدون كتاب وجريدة، أمة بدون لغة وصوت، هي أمة ضعيفة لا تستطيع تحصيل قدرها، وهي لا تعطى حقوقها، وهذه الأمة تصبح لعبة في يد الأمم"[٤].

---

[١] سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٢٧٩ – ٢٨٠.

[٢] النورسي، (الملا سعيد)" رجته الخواص، ص ٢١٢.

[٣] Bedirxan, Kamuran Ali; Dersên Şerietî, (Beirut - Lûbnan 1942), P.32

[٤] Bedirxan, Kamuran Ali; Dersên Şerietî, Rupel: 4.

وأمة في هذ الوقت لا تقرأ ولا تكتب لا تستطيع معرفة مهامها ولا مهام وطنها ولا إنجازهم.

ونشر القراءة والكتابة من وظائف الحكومة الكردية لو وجدت، ولكنها غير موجودة. فالوظيفة إذن هي من واجب اكابر كردستان: (البيك والشيخ والآغا) وهم يتكلمون كثيراً عن أزلامهم ومريديهم والمشايخ. "على أغواتنا ومشايخنا أن يتعلموا الكردية يوماً بعد يوم وخلال سنين سيتعلم الجميع".

وهنا يجب أن يدرك الرؤساء أنهم المسؤولون، فيعطوا بعضاً من وقتهم لمساعدة الناس، في التخلص من الأميّة. وكما ذكر في جريدة كردستان التي صدرت عام ١٨٩٨: أنه على كل مسؤول أن يتعلم الحرف الكردي، ويتعلم القراءة خلال شهرين، وبعدها أن يعلم خمسة، وكل واحد فيهم يعلم خمسة، فيصبحوا مائة وخمسة وعشرين، وكل واحد منهم يعلم خمسة فيصبحوا ستمائة وخمسة وعشرين، وهكذا يمكن أن يتعلم الأكراد كيف يقرأون لغتهم ويكتبونها خلال سنتين[1].

كان العلم إبان حقبة الدراسة مجهولاً إلى درجة كبيرة في كردستان "حيث أنه لم يكن قد وجد له مرتعاً في مجتمع كردي متخلف، يستند إلى قاعدتين أساسيتين الرعي والزراعة. "ويؤكد عبد الرحمن بدرخان أن الأكراد سيبقون في تخلفهم حتى يسارعوا إلى سلاح العلم؛ وذلك عندما يخاطب الأمراء قائلاً: "أحلفكم بالمصحف الشريف أن تجاهدوا في سبيل الله ضد أعداء الدين (التمسك بالدين كان أحد اقانيم المجتمع الكردستاني، إبان حقبة الدراسة) أعداء دينكم. أن جيرانكم "الموسكوف" احتلوا عدة أماكن خارج إطار الدولة، وحوّلوا العديد من المسلمين إلى ديانتهم. وأنتم إن تعلمتم أو مارستم مهنة التجارة أو التصنيع عندئذ يمكنكم أن تنقذوا أنفسكم من الهلاك، أما أن لم تسمعوا نصيحتي فستبقون رعاة ومزارعين فقط وسيحل الخراب بكردستان خلال فترة وجيزة.

"أيها الأمراء والأغوات، من منكم أصغى حتى الآن لأمر الرسول؟، من منكم وجه أولاده وأخوته وأقاربه إلى التعلم؟، من منكم بنى مدرسة أو صرحا في قريته أو بلده؟،

---

[1] بدرخان، (عبد الرحمن)" الوضع التعليمي، في: جريدة كردستان الكردية، القاهرة ١٨٩٨، عدد ١، ص ٢.

أيها العلماء لماذا لا تقرأون هذه الأحاديث للأمراء والأغوات؟، لماذا لا تقرأون الجرائد العربية لتعرفوا ماذا يحصل حولكم أثناء حقبة دراستهم؟ [١].

كان التعليم من أهم الأمور التي ركّزت عليها جريدة كردستان ١٨٩٨. ودعا بدرخان الأكراد الى التعلم في كل مرّة، سائقاً لهم آيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة، علّهم يتأثرون بها، ويلتحقون بركب العلم. وأكد أنه لاحظ التخلف العلمي وانعدام التعليم الصناعي والتجاري، بين جميع من شاهدهم من أبناء العشائر الكردية، أثناء تجواله الكثير حيث لم يرَ سوى الرعاة والمزارعين، خاصة يوم كان في مصر يصدر جريدته كردستان هناك عام ١٨٩٨ لاحظ "أن من يدرس في مصر هم من أبناء الشركس، الأرناؤوط والعرب في جامعة الأزهر الإسلامية، التي لم يجد بين طلبتها، سوى بعضاً من أبناء كركوك والسليمانية، وعدم وجود أي من أبناء العشائر "وبقدر ما أفكّر بهم لا أرى بينهم سوى الفلاحين، الكادحين وليس لديهم أية صنعة يصنعونها.

توجه بدرخان في مقالة له حول أهمية التعليم في المجتمع الكردستاني، فشرح الوضع الثقافي لهذا المجتمع في نهاية القرن التاسع عشر، وأظهر مساوئ الجهل وأهمية العلم بالنسبة لمجتمع كالمجتمع الكردي، يجاهد في سبيل خلاصه وتطوره، ويتوجه للعلماء الأكراد[٢]:

"أيها العلماء الأكراد، أنتم مصابيح الجوامع اشرحوا للناس مساوئ الجاهلية وفضل العلم" ويزيد أنه أتم ما يقع على عاتقه وطالبهم أن يقرأوا جريدته؛ وتمنى على الأغوات والأمراء أن يعلموا أبناءهم عندما يتمون الثانية عشرة سنة المصحف الشريف، وقراءة الجريدة، وبعدها "إرسالهم إلى مكاتب ومدارس إسطنبول الشام وبغداد ليعلموا وذلك لإرضاء الجميع واتقاء شر الأعداء[٣].

ويكتب في العدد الثالث عن الحالة العلمية والأدبية أثناء هذه الحقبة مذكراً بأحاديث عدة عن الرسول(ص)، عن أهمية العلم وكونه حجر زاوية في أي مجتمع، ويخاطب أبناء جلدته: "جميع الناس يعرفون بأن الأكراد أصحاب همّة، والأكراد كرماء وجسورون يبذلون دماءهم في سبيل وطنهم، ولكن مع الأسف ليسوا متعلمين ولا أغنياء ويناشد

---

[١] بدرخان، (عبد الرحمن)" الوضع التعليمي، عدد ٣، ص ٣.

[٢] بدرخان، (مدحت)" إفتتاحية جريدة كردستان، القاهرة ١٨٩٨، العدد ١.

[٣] بدرخان، (عبد الرحمن)" المصدر نفسه، عدد ٢، ص ٣.

الأغنياء منهم تعليم أولاد الفقراء... ويناشد الأغنياء أن يرسلوا أولاد الفقراء إلى المدارس كي يتعلموا فيعملوا لدنياهم وآخرتهم. ويضرب مثلاً أنهم كانوا يفعلون في مصر ذلك ويرسلون أولاد الفقراء إلى إسطنبول ليتعملوا.

كان العلم متأخراً بدرجة لا توصف إبّان هذه الحقبة، حتى أنه لم يكن في كردستان جامعة، وقد سعى العديد من المتنورين والناشطين، لتغيير هذا الوضع وعلى رأسهم مدحت بدرخان، الذي لم يخل عدد واحد من جريدته كردستان (صدرت عام ١٨٩٨ في القاهرة) من موضوع عن العلم وأهميته. أما العالم الديني الملاّ سعيد النورسي فقد كان لديه برنامج واضح للإصلاح الإجتماعي والتعليمي في كردستان وكان لديه مشروع لإنشاء جامعة في كردستان تعنى بالدراسات الدينية والدنيوية، ويتجلى مشروعه الثقافي في كردستان، من خلال مناقشته[١]، ودعوته طبقة الخواص من الإتحاديين، والحكومة والأشراف، بقوله لهم، عند سؤاله:

سؤال: ماذا تريدون؟

جواب: "نريد أن تصَدِقوا قولكم بفعلكم، ولا تعتذروا بقصور غيركم، ولا تتوكلوا فيما بينكم ولا تتكاسلوا في خدمتنا الواجبة عليكم، وأن تتداركوا ما فاتنا بكم، وأن تستمعوا وتستشيروا حاجاتنا. نطلب منكم تأمين استقبال الفقهاء والعلماء ونطلب نصيبنا من ماضي الإتحاد والترقي، لا الاسم... ندّعي ما يحق عليكم وهو عظيم عندنا...

س: ما هو سؤالك؟

ج: أخت الجامع الأزهر المسماة "جامعة الزهراء" المتضمنة لدار الفنون في بتليس ورفيقتيها في "وان" و"ديار بكر".

س: ما؟ كيف؟ كم؟

ج: لها شرائط تربية، ومجاري واردات ومحاسن ثمرات.

س: ما الشرائط؟

ج: ثمانية.

---

[١] النورسي، (ملاّ سعيد)" الصيقل الإسلامي، مصدر مذكور، ص ٢١٨ – ٢٢٦.

الأول: التسمية باسم الجامعة لأنه مألوف ومأنوس ومنجذب إليه.

الثاني: مزج علوم المدارس بالفنون الجديدة ودمجها فيها، مع جعل اللسان العربي أساساً واجباً والكردي جائزاً والتركي لازماً(*).

الثالث: أن ينتخب المدرسين فيها، إمّا من علماء الأكراد ذوي الاختصاص، أو ممن يعرفون اللسان المحلي ليستأنسوا به.

الرابع: أن يستشار مع استعداد الأكراد ويجعل صباوتهم وبساطتهم نصب العين.

الخامس: تطبيق قاعدة الأعمال بتمامها فيها ليكون بعض الشعب مدخلاً أو مخرجاً للآخر حتى يتخرج من كل دائرة متخصصين مهرة.

السادس: تأمين مخرج ونقيض لمداوميها حتى تتساوى المكاتب العالية الرسمية في امتحانها ليكون امتحانها منتجاً لا عقيماً.

السابع: مزج دار المعلمين وجعلها مركزاً لتلك المدرسة ليسري الإنتظام والنقيض من هذه إلى تلك والفضيلة والديانة من تلك إلى هذه.

الثامن: تبديل التعليم الإنفرادي بالدائرة فلا تحسبوه هيناً لأن هذه عادة درج عليها الأزهر. أما مصادر تمويلها فبداية هي الحمية والزكاة، أمّا الثمرات التي صحبته وأمرته بطلب تأسيسها قبل سنين فجوابه، ليست أسباباً واحدة، إنما إجمالها تأمين استقبال الأكراد والعلماء، ويجتهد لتفصيل بعضها قد ذكر منها: توحيد المدارس وإصلاحها، ومنها تصقيل الإسلامية ذلك السيف المهند. وجلاؤها ذلك الألماس عن الحكايات والإسرائيليات والنقصيات التي لا محل لها من الإعراب. وفتح باب ينتشر منها إلى العالم الإسلامي محاسن المشروطية، ألا لله الحمد لا يوجد في الأكراد والأتراك فكر يجرح المشروطية "إلا إنهم لم يستحسنوا ما استفادوا منها، فالمريض إذا عرف الترياق مسمماً اجتنبه، ولم يشفه، وهذه الجامعة ترى طريق الإستحسان فيها مصالحة أهل المكتب وأهل المدرسة وأهل الزاوية. وتمايل أفكارهم وتبادلها وإتحادها في المقصد.

(*) لمزيد من الإطلاع على الوضع الإجتماعي والثقافي لكردستان، وعن تفاصيل أفكاره وبرامجه ضمن هذا الحقل في أطروحة آزاد وسعيد سمو التي ورد ذكرها كمرجع في هذا البحث.

ويختم أيا أهل الإتحاد والترقي: "استقيموا واعملوا كما تأمركم الوظيفة المهمة، لأنكم تعهدتم وتحملتم وظيفة المليّة، بمزجها بكم فقد كنتم أحسنتم إن تحسنوا، وإلا فردوا الأمانات إلى أهلها.

كانت الثقافة الدينية هي المسيطرة، لذا كان الأكراد منذ القرن العاشر، لا بد وأن يلتفتوا للدين حتى وهم يتكلمون عن المسائل الإجتماعية، أو المشاعر الوطنية أو حتى عن عاداتهم.

وكان الشعراء الكلاسيكيون يحترمون قواعد الشعر العربي، ويمَجدون عبادة الله بروح صوفية شرقية، غير أنهم لم يكونوا على وتيرة واحدة، وقد تأثرت أشعارهم بالمذهب الواقعي وكان الشاعر الكردي أحمدي خاني (١٦٥٠ – ١٧٠٦) مؤلف "ملحمة مم وزين" أول من كتب شعراً بلغته الكردية الأم بعد الفتوحات الإسلامية، وكان ضد الظلم الإجتماعي، فدعا الشعب بشيوخه وشبابه إلى:

حمل أسلحة باتره

ومهاجمة العدو كالأسود

والإنتصار عليه

لتكون بلاد الكورد (الكرد)

ربيعاً خالداً

مزدهراً وزاهياً[1]

وقال أيضاً في مقاطع أخرى:

أفوَض أمري إلى حكمة الله!

والكورد في الدنيا

لم حرموا من حقوقهم

والفيلسوف الملاّ الجزيري (١٤١٧ - ١٤٨١) من كبار شعراء "بوتان" التي ظهر فيها عدد من كبار الشعراء وأدباء الصوفية الأكراد وهو ذو حس وطني يقول:

أنا وردة فردوس بوتان

أنا مشعل كردستان

هي في البلاغة وأنا ملك

---

[1] سجادي، (علاء الدين)" تاريخ الأدب الكردي، بغداد ١٩٥٥، ص ٢٥.

وكانت المواد الثقافية بمعظم إنتاجها شفاهية لعدم توفر امكانية الكتابة والطبع، واقتصارها على عدد بسيط من المواد الكلاسيكية. فكانت الحكاية الشعبية – الأسطورة والملاحم، والأغاني الشعبية، والأمور الطبية والأمثال، وسواها تحفظ شفهياً وتتناقلها الاجيال حيث إلى جانب هذا السبب، عمد الأتراك على منع انتشار اللغة الكردية كلغة مكتوبة، مما أعاق طباعة الكتب باللغة الكردية وتوزيعها داخل الإمبراطورية العثمانية. إضافة الى إعتبار الأتراك أن إفتتاح مدارس لغوية كردية ينعش عجلة التعليم والثقافة. ومن المفيد هنا الملاحظة أن اللغة الكردية هي لغة كردستان وإستعملت أيضاً من قبل بعض الأرمن، الأتراك والنسطوريين وكان يوجد في بعض نواحي كردستان، أرمن لا يتقنون سوى اللغة الكردية"[١]. وأهم ما ساعد على حفظ الثقافة الكردية رغم كونها غير مطبوعة، هو: "فن الغناء" (Stran) والأبرز عند الأكراد، لأنه بجانب كونه مادة أساسية للأدب والسهر واللهو، فهو خزانة حفظت بين دفتيها، هذا الأدب. والمطرب كان مغن لكنه حفظ الأشعار وسرد القصص الشعبية التي فيها الفولكلور والحكم والأمثال، حسب مجلة هوار: "الغناء والحكايات الكردية تعد كينونة حقيقية لنا وثروة مهمة، تتبدل الأعصر والأزمنة، "فإن لم نهتم بها سوف تضيع، يجب أن تدون في سجلات".

لقد كانت البلاد خلال هذه الحقبة غارقة في الجهل وفقيرة ومنقطعة عن العالم، فكانت القراءة والكتابة نادرتين، وأصبحت الأخبار والأقوال سلوى الناس، وغدا الفنانون هداة ومرشدين ومتورين، وتربية المغنيين وتنمية مواهبهم لم تكن عن طريق المدارس والمعاهد ولكن نتاج دروس وتجارب الحياة[٢].

و"كان القصُ والغناء، من العادات الأصلية للآدباء والأجداد، تتدفق من الأمس عابرة الحاضر لتصب في المستقبل"[٣].

---

[١] Webb Rapport on Kurds in: FO (608/95) (Kurdistan), 8 September 1919, P.67.

[٢] أوزون، (محمد)" يوم من أيام عفدالي زينكي، ص ٩.هذا ما ذكره جلادت بدرخان لأحد الرواة الأكراد الذين إلتقاهم في دمشق وبدأ ينشر رواياته لاحقاً في مجلة هوار في الشام، ومن أبرزها رواية عفدالي زينكي.

[٣] Webb; Rapport on Kurds, P. 69.

وكان للإدارة العثمانية ضلعاً أساسياً في تخلف الثقافة والتعليم الكردي (أرادت أن تبقيهم خزاناً للعسكر يردف معاركها بالمحاربين) لأنها منعت النشر والطباعة في الإمبراطورية العثمانية، حتى أنها جرّت كل من يخالف ذلك.

واعترضت القنصلية العثمانية في المانيا رسمياً ضد الدولة في ١٤ نيسان ١٩٠٤ لأن عبد الرحمن بدرخان وعبد الله جودت اشتريا منها مطبعة وينويان فتح مطبعة في جنيف[١]، ومن المحتمل أن تكون "اول مطبعة في كردستان، هي تلك التي اشتراها أكرم جميل باشا عام ١٩١٩"[٢] وبدأ يصدر جريدة "گازى" النداء Gazi). لقد جاء إنشاء أول مطبعة كردية في عام ١٩١٥ حدثاً إجتماعياً هاماً في الحياة الثقافية للشعب الكردي، لأن وجودها ارتبط بالتطورات التي جرت خلالها عملية ولادة الوسائل والإمكانيات الجديدة لتطور الأكراد فكرياً. وكان وجودها نتيجة تأثر شعوب الامبراطورية العثمانية بالتطور الثقافي للبلدان الاوروبية، ومنجزات العلم وإنتشار التقنية الحديثة في مجالات التعليم والتثقيف، ويلاحظ هذا الأمر من خلال بداية طباعة الكتب منذ هذا التاريخ، وازدياد أعدادها بعدما كانت تعد بأصابع اليد.

وظهرت أول مطبعة مع المؤرخ الكردي "حسين حزني موكرياني" الذي اسهم بطباعة الكتب الأولى حسبما يظهر على اغلفتها، وأوجد قاعدة للطباعة. وقد قام بهذا الأمر لإدراكه أهمية الطباعة في تطوير الثقافة القومية " فقرر صرف المبلغ القليل الذي جمعه لأجل إنشاء مطبعة كردية. فسافر إلى المانية عام ١٩١٥، واشترى هناك بمبلغ ١٢٠ ليرة تركية آلة طباعة صغيرة وأحرف عربية، ونقلها في نهاية ١٩١٥ إلى حلب، واختار ثلاث إشارات جديدة لأجل التغيير على الأحرف الصوتية الكردية، والتي لا توجد في العربية، وتستخدم في الفارسية بشكل أساسي. وسافر إلى المكتبة لسك هذه الأحرف، حتى إذا اكتملت عاد حسين حزتي المكرياني إلى حلب، وبدأ بطباعة الكتب الكردية[٣]. ولقد

---

(١) Melmisanij; Sed Sala Tekoşina nivîski Li: çira (Swede, Sal: 4, héjmar 4, Havîn 1999) rupel: 33.

– بالمسايخ مئة سنة من النضال من أجل الكتابة في مجلة "قشرا – أي المصـاح" صيف ١٩٩٩، السنة ٤، عدد ٤، ص ٣٣.

(٢) Ibid, P. 33.

(٣) جريدة التاجي " العراق ١٩٧٣، عدد ١٢٥٧.

طوّرت حروف المطبعة لاحقاً لتتناسب مع الأبجدية الكردية، ويسهل استخدامها من قبل جميع الأكراد.

" وقع عبء العمل الطباعي بشكل كامل على حسين حزتي بوصفه المؤسس والناشر الأول. وعليه تخطى كل الصعوبات. فكان يكتب بنفسه المخطوطات، مثلما كان عاملاً للتنفيذ، ومصححاً وزنكوغرافياً ومغلفاً للكتب، ورئيساً للتحرير، وبائعاً للكتب والمجلات الصادرة "[١]. وأول كتاب طُبع عام ١٩١٥ هو ملحمة "مم وزين" للشاعر الكردي أحمدي خاني. والمطبوعات الأولى كانت قليلة جداً ومنها مجلات:" كردستان " و "چيابى كورمانج" و " بوتان " و "ديار بكر " و "أرارات " و "سوران". واستمرت المطبعة في حلب حتى انتفاضة الشيخ سعيد عام ١٩٢٥، فنقلت للداخل، الى بغداد ولاحقاً الى راوندوز. وأصدر مجلة "ديار بكر" بالكردية والفرنسية وكانت تنقل اخبار الإنتفاضة. ويُعتبر حسين حزني مكرياني مؤسس المطبعة الكردية ورائد الطباعة، وأصدر لاحقاً مجموعة مؤلفات تخصه[٢]. وكانت قضايا النشر مرتبطة بشكل ضئيل مع نشاط المبشرين وخاصة الألمان ومبعوثي الدول الأجنبية.

كانت المطبوعات والمنشورات الكردية خلال هذه الحقبة تعدّ على الأصابع كما يظهر من الجدول المرفق الذي يظهرها في عموم أجزاء كردستان ما عدا أكراد (الإتحاد السوفيتى) الذين توفرت لهم الحرية الثقافية.

---

[١] جريدة التاجي " المصدر نفسه.

[٢] جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عرّبه عن الروسية : باقي نازي و د. ولاتو وكدر، دار الكاتب، بيروت ١٩٨٦، ص ١٣٣.

جدول أعده فيلجيفسكي، يظهر الخط البياني لحركة الطبع والنشر الكردية

(ما عدا الإتحاد السوفيتي) عن أعوام ١٩١٣ - ١٩٣٤

	١	١	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	بدون تاريخ	المجموع
	٩	٩	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤		
	١	١																			
	٣	٤																			
المطبوعات غير الدورية	-	-	-	١	٥	٣	٣	١	٢	٣	٩	١٥	٥	٧	٧	٨	٦	١١	١٢	١	١٠٣
المطبوعات الدورية	١	١	٢	١	٢	٢	٤	١	٢	٢	٣	١	-	-	-	١	١	-	-		١٢

يشمل المطبوعات غير الدورية: الأعمال العلمية والإجتماعية والأدبية، ٤١ مجلداً، والأعمال التاريخية ٢٢ مجلداً، والقوانين والأعيان ١٤ مجلداً، والأعمال الدينية ١٣مجلداً، وكتب علم اللغة وقواعد اللغة ١١ مجلداً، والأعمال العسكرية مجلد واحد. والجدول مستل من كتاب باسيل نيكيتين[١] .

وهناك العديد من الأساطير الشعبية المسماة بالملاحم والأدب التراثي، التي جمعها الرحالة والدبلوماسيين الأجانب، ونقلوها معهم إلى بلادهم. ويذكر منيورسكي[٢] ،ويذكر على سبيل المثال: أن "ريج" نقل معه: "ليلى ومجنون" و"خسرو" و"شيرين"، و"خورشيدي خاور" وغيرها في أوائل القرن ١٩ ، وهي موجودة في المتحف البريطاني، ويزيد أنه إقتنى شخصياً عدداً من المخطوطات عام ١٩١٤ من منطقة زهاو. وهناك بيليوغرافيا روسية تحصي المخطوطات الكردية الموجودة في روسيا أعدها (رودينكو)، كما كان لإنكلترا مجلة أدبية تظهر فيها المئات من الإنتاجات الأدبية، وكذا الأمر بالنسبة لفرنسا والبقية أثناء تواجدهم في كردستان أثناء هذه الحقبة وبعدها.

---

(١) نيكيتين، (باسيل) " الكرد ... ، ص ٣٢٢ .

(٢) فلاديمير مينورسكي" الأكراد ملاحظات وانطباعات، ص٦٢.

أولاً- مستوى التعليم ومدارس كردستان:

رغم أن العثمانيين لم ينفوا وجود الشعب الكردي ولغته حتى بدايات القرن العشرين، زمن مجيء أتاتورك؛ وتمتعت الإمارات الكردية بإستقلاليتها؛ فمارست حريتها على كل المستويات، وبضمنها الثقافية والتعليمية. فكان "كل بلاط كردي مقراً لحياة أدبيّة وفقهية مزدهرة رغم الإنقسام السياسي؛ وشكلت هذه المرحلة العصر الذهبي للإنتاج الأدبي، والبحث التاريخي والفلسفي عند الأكراد، وكان للمدارس الدينية صيت كبير في الجزيرة وفي كامل العالم الإسلامي، ووجد في "أخلاط" مرصد فلكي، وكانت المدينة معروفة بتدريس العلوم الطبيعية، وبالمشايخ والصوفية الذين كانوا محل تقدير وإجلال لإشعاعهم الروحي ونبوغهم الموسيقي"[1]. وكذلك الحال في غالبية الإمارات الكردية، حيث كانت المدارس كثيرة العدد غير أنها كانت دينية تعلّم تلاميذها قواعد الدين الإسلامي باللغة العربية (لغة الإسلام = لغة العصر) وليس باللغة الكردية، فحفظ بضعة جمل بهذه اللغة، هو طقوسية، تظهر من ينطق بها كمطّلع ضليع، لذا اختلط في ذهن الأكراد الجامع بالمدرسة (خلال حقبة هذا البحث).

لقد أنجبت كل منطقة كردية العديد من العلماء الذين تعلّموا وعلّموا ومارسوا المهنة، وكانت معظم مؤلفاتهم بالعربية ثم الفارسية، بسبب الدين. أمّا اللغة الكردية فكانت مقصورة على الأدب في حال استعمالها. وكان المدرسون يتقاضون راتباً بسيطاً يصرف لهم من ريع أوقاف المدارس التي يدرسون فيها؛ ومنهم من علّم بالمجّان قربة لله تعالى، ومنهم من علّم مقابل زراعة قطعة أرض من أوقاف المدرسة، ونادراً ما تخلّوا دراسة حول هذا الأمر من أسماء العديد من المشاهير ضمن هذا الحقل.

لعبت المدارس دوراً بارزاً في نشر العلوم والثقافة منذ زمنٍ بعيد، كما يظهر من الإطلاع على تاريخ الإمارات الكردية، التي انتشرت فيها مراكز علمّية مهمَّة، قصدها الطلبة الأكراد، أو أبناء جيرانهم، لاهتمام الأمراء الأكراد بهذه المدارس وتشجيع العلم ومساعدة العلماء والأساتذة "المدرسين فيها"[2].

---

(١) بنكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٨.

(٢) ئاهميدي، (كاوه)" إمارة بادينان الكردية، ص ٢١٨.

ويذكر "محمد حسين زكي أحمد" في أطروحته أسماء عشر مدارس كردية في كردستان تركيا، ويتحدث قليلاً عن كل منها، وكانت جميعها قبل هذه الحقبة على شكل كتاتيب في الجوامع أو المدارس. ولا يرد ذكر اسم مدرسة واحدة بما معناه مدرسة لتعليم المواد التدريسية المختلفة، ويهتم بهذا الأمر ويدرسه جيداً "باسيل نيكيتين"، وهو استطاع بعد سؤال معلمه "الملاّ سعيد النورسي -ودرسَه اللغة الكردية- من وضع جدول مفهرس لأهم المدارس القرآنية والعلوم القديمة في مدن كردستان العثمانية وقراها كالتالي:

في أربيل:

- مدرسة أبو بكر أفندي.
- (مدرسة بهاء زكي) الملاّ طه الخوشناوي.
- مدرسة الملاّ أحمد.
- مدرسة الملاّ محمد أمين (معروف أنه يدفع الجنَ بإرادته وأدعيته).

مدينة كويسنجق:

- مدرسة الملاّ عبد الله.
- مدرسة الملاّ محمود أفندي في قرية بتيوانه – كويسنحق.
- مدرسة الملاّ أسعد أفندي في مدينة راونذوز.
- مدرسة الملاّ عبد الوهاب في كركوك.
- مدرسة الملاّ محمود الزناري.
- مدرسة الملاّ عبد المجيد أفندي.
- مدرسة الملاّ شيح سعيد السليماني في السليمانية.
- مدرسة الملاّ حبيب الله أفندي في قرية شوشي.
- المدرسة المعروفة بدار المفتي للملا محمود أفندي في مدينة العمادية.
- مدرسة الملاّ محمود سعيد في قرية بامرتي في مدينة العمادية.
- مدرسة الملاّ الشيخ طه.
- مدرسة الملاّ عبد الهادي في قرية أتروشك بمدينة دهوك.
- مدرسة الملاّ عبد الجبار في قرية دهوك بمدينة دهوك.

ـ مدرسة الملاّ الشيخ محمد فاضل في مدينة بريفكان.

ـ مدرسة الملاّ الشيخ محمد بمنطقة دهوك بمدينة بروزكي.

ـ مدرسة الحاج الملاّ أحمد بمدينة نهري في شمدنيان.

ـ مدرسة الملاّ عب في شمدنيان.

ـ مدرسة الملاّ سعيد في شمدنيان.

ـ مدرسة الملاّ محمد قاسم في قرية بسيكان في قلعة كه ردي بمنطقة شمدنيان.

ـ مدرسة الملاّ طاهر أفندي ومدرسة الملاّ محمد في منطقة كياور.

ـ مدرسة الملاّ أحمد أفندي في بارزان.

ـ مدرسة الملاّ بيرة في منطقة زبيار.

ـ مدرسة الملاّ ياسين أفندي في مدينة جوله ميرك.

ـ مدرسة الشيخ طه والشيخ حكيم في شيخان.

ـ مدرسة المفتي الملاّ عثمان أفندي.

ـ مدرسة الملا علاء الدين في باشقلا.

ـ مدرسة الملاّ معصوم أفندي بمنطقة نوريز.

ـ المدرسة الكردية بمدرسة الملا محمد سعيد في وان.

ـ مدرسة مسجد الإسكندرية للملا محمد سعيد الهنادي.

ـ مدرسة ديزنكية حورخور للملا درويش.

ـ مدرسة الملاّ أمين أفندي في مدينة بتليس.

ـ مدرسة الملاّ عبد الله أفندي قرية خيزان.

ـ مدرسة الملاّ فتح الله أفندي في قرية تاقي بمنطقة موش.

ـ مدرسة الملاّ فتح الله أفندي في مدينة جزيرة بمنطقة موش.

ـ مدرسة الملاّ خليل والملا حسين أو علي في مدينة سعرد.

ـ مدرسة الملاّ عبد القادر في قرية بيارة بمنطقة هورامان[1].

---

(1) بنكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٤٨٦ – ٤٨٨.

ومن الملاحظ أن هذه المدارس والتكايا والزوايا التي درَست الفقه والثقافة والعلوم الأخرى كانت منتشرة في أنحاء كردستان، وبعضها لم يزدهر ويتطور، فاختفى بسبب السياسة الرسميَة للدولة، بدليل أن مدحت بدرخان كان يُطالب الأغوات والأمراء والمشايخ، بإيجاد مدرسة بسيطة لتدريس الناس القراءة والكتابة.

وقد حصل هذا لأن العثمانيين اهتموا بخلق الحاجز الكردي في مواجهة إيران أثناء أزماتهم الداخلية، واستخدموا الأكراد كأساس لجيشهم لا كاحتياط، ولهذا سهروا على إبعادهم عن كل ما له صلة بالعلم، ودفعوهم للخلف بدل الأمام، بدليل أنه بدلاً من تزايد مدارسهم وتطورها من الناحية العلمية رويداً رويداً، أزيلت من الوجود الواحدة تلو الأخرى بأسلوب أو بآخر؛ وأصبح التدريس في كردستان يتم بمدارس أهلية بسيطة جداً، يعمل الناس على افتتاحها ضمن طاقاتهم المتواضعة لإنعدام وجود المدارس الحكومية، ويتولى أمر التدريس فيها ملاّ القرية، وهو "المدرس" والمدير وولي شأنها، لأن الطلبة كانوا يعيشون فيها ويتكفّل بهم أهل القرية. وقد سعى المبشرون الأجانب في هذه الحقبة إلى بناء مدارس في كردستان، غير أن السلطة العثمانية لم تسمح بوجود مدارس، بينما سمحت بوجود المبشرين أنفسهم رسمياً في أنحاء البلاد والتجول بحريَة، وتحت حماية الجندرمه وعمل ما يشاؤون، ولكن لم تسمح لهم بفتح مدرسة.

وتتحدَث عن هذا الأمر المبشَرة السويدية "إيلين سوندڤال" (Elin Sundval) التي عاشت بين الأكراد في المثلث التركي، الإيراني والروسي وتنقلت بينهم وأطلعت على أوضاعهم عن كثب، وزارت "وان" عام ١٩١٣ حيث يوجد حوالي ١١٠ آلاف كردي، فيقول: "لم ألحظ وجود مدرسة واحدة في المناطق التي زرتها"[١]، وعند سؤال البيك المسؤول في إحدى المناطق عن إمكانية أن يقيم المبشرون السويديون مدرسة للأكراد أجاب مباشرةً: "أنهم سيحافظون عليها كما يحافظون على عيونهم، وأنهم محبون للعلم ومستعدون لتلقنه وليسوا ضد التعليم"[٢]. وتزيد أنها رأت من الضروري تأسيس مدرسة للأولاد الأكراد وكتبت من أجل ذلك إلى إتحاد المبشرين "في السويد، وحثتهم على بذل المساعي

---

[١] Sundval Elin Brev från Elin Sundval in: Mission förbundet (Sverge 1913), NR: 13.

[٢] Sundval Elin; En resa bland kurderna, Swedn 1908, S.11.

لتأسيس مدرسة للأطفال الأكراد في إده Idde فحاولوا الحصول على تصريح سلطات الحكومة التركية "ولكن لم تتم الموافقة ولم يأتِ التصريح"[١].

ووجدت خلال بحثي وثيقة[٢] تعدّد المدارس الموجودة في دياربكر (يعتبرها الأكراد عاصمة لهم) "وحسبما يظهر في الجدول أدناه الذي ورد في هذه الوثيقة لم يكن يوجد مدرسة كردية واحدة:

المدرسة	الدرجة	لغات التعليم	أولاد	بنات	معلمين
الجورجيه	P.S[*]	إنكليزي، فرنسي، تركي أرضي	٨٠٠	٥٠٠	٢٥
البروتستانت	P.S.T.H	إنكليزي، فرنسي، تركي أرضي	٦٠	١١١	٩
أرمن كاثوليك	P	فرنسي، تركي، أرمني	٨٠	-	٢
الكلدانية	P	فرنسي، عربي تركي	١٠٠	١٠٠	٥
يعقوبية	P	سريانية قديمة، وعربي، وتركي	٦٠	-	٤
كاثوليك سريان	P	عربي أو تركي	-	٥٠	١
الكاثوليك الفرنسية	P.S	فرنسي وتركي	١٠٠	٢٠٠	٣ و٥ راهبات
عسكرية تركية	عسكرية		٨٠	-	٢
إعدادية	P.S	فرنسي، تركي، عربي، فارسي	١٠٠	-	٥

ويلاحظ من الجدول السابق أنّه حتى المدرسة العثمانية الوحيدة في دياربكر كانت عسكرية على عكس البقية؛ لأن الدولة ارادت الأكراد (كما سبق وذكرت) خزاناً عسكرياً، وهذا ما دفع السلطان عبد الحميد إلى تأسيس "عشيرت مكتبللري" (مدرسة العشائر) عام ١٨٩٨، وطلبتها من أبناء العشائر يدرسون عشرة أشهر سنوياً، والدراسة فيها بمنحة شهرية تدفعها الدولة لإعدادهم مأمورين عند بداية تخرجُهم، ولاحقاً متصرفين وولاة.

خصَصت ساعات التدريس فيها لتعاليم النظام العسكري والقرآن، وكان يحق لخريجيها متابعة التعليم العسكري في المعاهد العسكرية العُليا[٣].

---

[١] Mission förbundet (sverge 1920), No: 2. Sundval Elin; om kurder

[٢] Lloyd George; Fol (3101), Doc: 38, P.216.

[*] دراسة إعدادية = P   دراسة ثانوية =S   دراسات عُليا = H

[٣] لازاريف" المسألة الكردية، ص ٥٩٠.

وقد ذكر أحد المراسلين أن السلطان كان يحتفظ عملياً بأولاد زعماء العشائر كرهائن في اسطنبول. ويعترف عبد الحميد نفسه بهذا بعد أن بدأ الطلبة يتململون[١]. وكان هدف تأسس هذه المدارس مترادفا مع بداية تأسيس "الفرق الحميدية" في المناطق الكردية، وحصرت بأولاد الزعماء لخلق جيل جديد مخلص لحكم السلطان الإقطاعي الديني وللقادة العسكريين والإدارة البيروقراطية، وصرفت على هذه المدارس ثمانية ملايين ليرة من حزينة الدولة"[٢].

ويذكر "ديريك" (Derick) أنه "لم يتخرج من هذه المدارس أكثر من ١٥ مدرساً في سنوات وجودها التي ليست بكثيرة، حيث لم تعمر التجربة طويلاً"[٣]. وانتشرت هذه المدارس في بانتوس، "تويز خال"، "وان"، "موروواك"، وفي مناطق أخرى، وكان يبنى مسجد في كل من هذه المكاتب للطلبة الأكراد محصوراً بالمشايخ الأتراك الذين يكنون في نفوسهم التعصب الديني الغريب ضد الأكراد (حسب شهادة باحث روسي)، ويتم تتريك الشباب الأكراد عن طريق عدم تعليمهم لغتهم وأدبهم الكرديين[٤].

لم يكن هناك مدارس في كردستان أثناء هذه الحقبة، إنما انتشرت "الكتاتيب" وهي عبارة عن مدارس عبادة، ومدارس فقه، وليست مدارس عادية. ويتحدث "المائي" في مخطوطته عن هذه الكتاتيب فيذكر: "كان لزاماً على طالب العلم أن يدرس إثني عشر عاماً على الأقل ليحصل على الإجازة العلمية ويحمل لقب العالم "فقا Feqa""[٥].

بدأ الأكراد المسلمون بتعلم اللغة العربية والعلوم الإسلاميَّة، عند البداية، لكنهم لاحقاً تعلّموا العلوم الأخرى المعروفة عند علماء الدين وذلك في "مدارس جوامعهم التي أنشؤوها

---

(١) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمة عن الروسية: برو وبافي نازي وولانو. دار الكاتب، بيروت ١٩٨٦، ص ١٨. تقلاً عن، الجريدة الأردنية: غتشال، عدد ١٩٠٣/٨/٧، ص ٤٧.

(٢) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، نقلاً عن: في غزيازنوف الأكراد والخيالة الحميدية في: أبناء هيئة هيئة الأركان الحربية لمقاطعة الفقهاء، عدد ٢٠٢، ص ٢١.

(٣) Derick Kenin; Kurds and Kurdistan , P. 24.

(٤) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه نقلاً عن: أ- اقربا نوف الأكراد في حروب القفقاز الروسيَّة، الروسيَّة، موسكو، ص ٢٦٣.

(٥) وهبي، (توفيق)" حول مسؤولية الاديب الكردي الكبرى، جريدة خه بات، عدد ١٢٧٨، كردستان العراق ١٩٧٣، ص ٣ .

مع الفتح الإسلامي، وأصبحت اللغة العربية لغة ثقافتهم". وتعلّموا الفارسية أيضاً كلغة ثقافية إلى جانب العربية منذ أواخر أيّام السلاحقة، "ولكنهم لم يستبدلوا الفارسية الحديثة بلغتهم القديمة باستثناء تأثر بعض اللهجات الكردية كاللرية والبختيارية باللغة الفارسية وذلك بسبب تجاوهما"[1] وبقي الأمر مستمراً حتى زوال الحكم العثماني؛ حيث كان لزاماً على التلاميذ الأكراد أن يلمَوا باللغة الفارسية عند دراسة اللغة في الكتاتيب الأهلية، وذلك بعد ختم القرآن الكريم. أما معاهد تعليمهم اللغة العربية والعلوم الدينية وغيرها فقد كانت في الجوامع.

وكان لا بد أن يدخل اللغة الكردية العديد من المفردات والمصطلحات العربية، لأن اللغة العربية كانت لغة الدين والى جانبها كان يُقرأ مئات الكتب الفارسية والتركية أيضاً، لأن اللغة العربية كانت موجودة في هاتين اللغتين، حيث كان يعتبر استعمال الألفاظ والمصطلحات العربية في اللغة التركية العثمانية والفارسية من دلائل الرقي والتقدم منذ حوالي قرن من الزمن، وفرض هذا الأمر ضرورة تدريس اللغة العربية كموضوع خاص في المدارس الرسمية العثمانية والفارسية، فضلاً عن التدريس في الجوامع[2] وكان وجود اللغة العربية في الفارسية والتركية أعم وأشمل من وجوده في اللغة الكردية التي لم تستعمل كلغة رسميَة في الماضي[*].

واعتبرت الأسرة في هذه الحقبة المؤسسة التربوية الرئيسية التي تقوم بتربية الطفل؛ وذلك لقلة المدارس في المناطق الكردية، حتى درجة انعدامها (في كردستان تركيا تحديداً) وخاصةً في المناطق البعيدة عن مراكز المدن. وعلى هذا الأساس يظهر جلياً تأثر الفرد بمفاهيم أسرته وتأثره وتأثر الأسرة فيه نتيجةً للتفاعل الإجتماعي داخل الأسرة الواحدة"[3].

---

[1] وهبي، (توفيق)" حول مسؤولية الاديب الكردي الكبرى، ص ٦.

[2] وهبي، (توفيق)" المرجع نفسه، ص ٧.

[*] كانت الملاحم، الأساطير والأغاني الكردية متداولة شفاها أو مكتوبة باللغة الأم أي الكردية. ولكن بحروف عربية وهذا أبقى التراث الفكري والأدبي منتشراً في المدن والأرياف. ويمكن رؤية نموذج عن نمط الكتابة المستعملة يومها من صور اغلفة الدوريات الكردية المنشورة ضمن الملحق.

[3] شريف، (عبد الستار طاهر)" أكراد العراق، مجلة شمس كردستان–بغداد، عدد ٣٤، ص ١١ – ١٢. عدد ٤٩ سنة ١٩٧٨، ص ١٧–١٨.

وكان التعليم في كردستان بسيط جداً، وغير معقد، وتم على مراحل، وبحسب الإمكانيات، بعدما كان سابقاً للقراءة والكتابة بحدها الأدنى فقط. ويتتلمذ أبناء القرية على يد ملاّها الذي هو المشرف الديني على الشؤون الروحية للقرية وتراوحت مهامه بين تزويج، وطلاق، ومراسيم الدفن وإمامه أهل القرية عند صلاة الجمعة إلى جانب الإسهام في حلِ المشكل العائلية الخاصَة.

"ويعلّم الملاّ الطلاب القرآن، و"سورة الفاتحة وجزء عمَّ وسواهما" ويسمى أحياناً خجه (أي مدرّس)، ويقوم أهل القرية بتقدمة احتياجاته ومتطلبات حياته اليومية من طعام وكسوة[١].

كانت دور الدراسة في كردستان عبارة عن كتاتيب وقد تكلم عنها الدكتور "نور الدين زازا" أحد أركان الحركة الكردية في ثلاثينات القرن العشرين (مُطّلع ومعاصر) فقال: "الكتاتيب عند الأكراد عبارة عن مدارس عبادة، ومدارس فقهية وليست مدارس عادية[٢] وأشهر هذه المدارس كانت موجودة في عاموده حيث كانت تستمر الدراسة فيها لاثني عشر عاماً، وكان يدرّس إضافةً إلى الفقه الإسلامي الأدب العربي والفارسي، وكانت دراسة الرياضيات تحتل مركز الصدارة فيها؛ ولم يكن يهتم بالعلوم الأخرى كالكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء إلاّ نادراً. ولعبت الكتاتيب دوراً بارزاً ومهماً في الحياة الثقافية الكردية، حيث تخرَّج منها شعراء وأدباء رفيعي المستوى كالشاعرين "ملاي جزيري" و"أحمدي خاني"؛ وانتشرت هذه الكتاتيب في عموم أنحاء كردستان، وكان يديرها عالم علاّمة ويعيش الطلبة فيها. وكان التعليم في كردستان (إبّان حقبة الدراسة) يتم في مدارس أهلية، مجانية مفتوحة أمام الجميع، ومنتشرة في عموم قرى ومدن كردستان، ولكن بمستويات علمية مختلفة، يبدأ الطالب فيها بحفظ "جزء عمَّ" والقرآن الكريم.

وكان يتولى إدارتها ويدرِّس بها "الملاّ" وكان عليه إطعام الطلبة، حيث كانت تتكفل كل عائلة بتقديم وجبتين من الطعام لكل طالب، وذلك صباحاً ومساءً، وكان الطالب يذهب بشخصه للبيت المحدّد ليحضر طعامه، وعندما لا يتناسب عدد الوجبات المقدمة مع عدد الطلاب، كانوا يتقاسمون ما يجمعونه مع بعضهم (لم يحصل الطلبة على طعام الغداء لأن أهل القرية أنفسهم يكونون في هذا الوقت في عملهم خارج البيت).

---

[١] Karaboda Barbro; Õster Om Eufrat P. 89.

[٢] زازا، (نور الدين)" حياتي الكردية، مذكرات شخصية، حلب، ص ١٩.

وقد تحمل الطالب الأمرّين خلال هذه الفترة كنقص في الغذاء أو ضيق المكان الذي يعيش فيه مع غيره، إضافة الى الفقر والحرمان لأنه "يبتغي بتعليمه وتحصيله وجه الله"[١]. وكان أمام القرية نفسه يعيل طالباً ويفتح بيته للجميع إن جد طارئ، كالحاجة إلى طعام إضافي، أو غطاء أو ما عداه. وكان الملا نفسه يتموّل ويصرف على مكتبه جزءاً من الزكاة التي كانت تتوجب على أبناء قريته، بجانب بعض الهبات والصدقات من المتمكنين[*]. وقد أنشئت المدارس في هذه الحقبة في الجوامع أو في زاوية من زوايا القرية. وكان تخطيط المدرسة[**] على شكل غرفة واحدة كبيرة مستطيلة، تتألف من جناحين، يكون على يمين الداخل إليها الجناح الخاص بالمدرسين وفي هذا الجناح تكون خزانة الكتب. أمّا الجناح الثاني الذي على يسار الداخل، فيكون للطلاب الذين يدرسون في المدرسة. وقد يُلحق بالمدرسة غرفة أو أكثر تكون على جانبيها لسكن الطلاب الفقراء، الذين يقيمون في المدرسة وينفق عليهم مما أوقف لهم[٢].

وكان يسمى طالب العلم الديني عند الأكراد "فقا Feqa" وهو في المرحلة الإبتدائية، أمّا في المرحلة الأعلى فيسمى الطالب معيد، ويسّهل عليه هنا فهم اللغة العربية وحل العبارات المعقّدة، ويكون لديه المقدرة على تعليم الطلبة في مرحلة "الفقا".

---

[١] كردي، (ملاّ ع.)" كردستان والأكراد، ص ٨٩.

[*] إستقيت المعلومات من : معلومات سابقة من المرحوم عصمت سيدا أثناء معرفتي به لسنوات خلت، وهو عاشها بنفسه، لأن والده كان من ملالي عاموده ومن المشهورين في المنطقة.

- الملّلا عبد الوهاب: لقاء معه إثر محاضرة القاها في مدينة اوبسالا –السويد– بعنوان " المدارس في كردستان"، ولم أوّثق هذه المعلومات لأنني لم أجمعها يومها بقصد الدراسة والاثنين متوفيين الآن.

- مذكّرات شخصية استعرتها من الاديب الكردي محمد عفيف الحسيي رئيس تحرير مجلة "حجل تامة" في السويد وهو ابن الملاّ الكردي المعروف الشيخ عفيف الحسيني الذي يعتبر مقصداً وحجة في هذا المجال وعنوانها:

الحسيني، (توفيق)" ضرب زيد عمروا في مدارس عاموده وما حولها، دمشق، وهي كراسة مذكرات.

[**] كانت المدرسة فيما سبق أكبر وأكثر تنظيماً، لأن التعليم كان يتم في الإمارات ومدعوماً من امرائها وكانت المدارس مستقلة، فهيأت العلم على مستويات أرفع أو لمن يقصدها من الإمارات الجارة. وفي كتاب تاميدي المذكور رسماً تفصيلياً لبناء مدرسة في امارة بادينان يظهر فيه بناء المدرسة أشبه ما يكون بقلعة، تحيط به الحدائق الفسيحة.

[٢] الديوه جي، (سعيد)" مدراس الموصل في المعهد العثماني" من محفوظات دار الكتب الوطنية/ مصر، ص ٦٨.

أمّا طريقة التدريس فكانت تتم حسب أسلوب "الحلقات القديمة" المتبقية في الأزهر الشريف وهي أن يجلس "الفقا أو المستعيد على ركبته فوق الحصيرة أو السجّادة ويستمع للاه بأمعان، والطلبة كانوا يصلّون جماعة "ويواظبون على النوافل والسنن بمحض اختيارهم ورغبتهم، ولا بد من البسملة والحمد لله والصلاة على النبي(ص) عند بداية كل درس"[1].

يتم التدريس بالكردية والعربية في آنٍ معاً حيث يقوم الملاّ بقراءة النصوص وتلقين الدين بالعربية، ثم يلجأ إلى شرحها بالكردية؛ لهذا قد يكون الملاّ (الإمام) الذي يدرّس الطلاب عالماً متبحراً في العلوم الدينية فهماً وقراءة وكتابة باللغة العربية، وشرحاً وتدريساً باللغة الكردية، ولكنه يتكلم العربية برطانة"[2]. وأهم العلوم التي يتلقاها الطلبة كانت: "علوم الدين والشريعة، كالفقة والتوحيد، والتفسير والحديث أولاً ثم علوم اللغة أو اللسان كالصرف ثانياً. أمّا كتب التدريس فقد كانت قديمة لم تتغيّر وأحياناً بعضها مخطوط.

بعد أن ينجز طالب العالم هذه العلوم المقرَّرة ويتقن فهمها يقرر الملاّ، إمام القرية تخريجه "كملاً جديد أي عالم جديد"، مهيئاً دينياً للإمامة والتدريس والإفتاء، ويمنحه إجازة علمية حسب العادات والتقاليد العلمية المتبعة يومذاك في كردستان. بعد أن يقيم حفلاً لهذا الأمر في يوم يشهده أهل القرية ويدعون إليه أهل القُرى المجاورة وعلماءهم. ويتم ذلك عادة في فصل الربيع، لأنه ينظّم في الطبيعة خارج بيوت القرية.

ويقوم الملاّ بشراء "الجبه والعمامة للملاّ الجديد على حسابه الخاص بجانب إعداد الطعام للضيوف الكرام، وقد يشترك أحياناً معه كبار أبناء القرية في هذا الشرف العظيم وتكون مساهمتهم غالباً ببعض المواشي وكمية من البرغل والسمن والخضراوات. توضع سجادة صغيرة وسط حلقة الناس الحاضرين للطالب المتخرج، ويجلس الملاّ أمام السجادة، قبل أن يحضر إليه الطالب بعمامته وجبته الجديدتين لأول مرّة، لأنه غير مسموح ارتداءهما قبل التخرُّج؛ وبعد أن يسلّم الطالب على ملاّه والحاضرين يصلّي ركعتين، ويجلس على ركبتيه، حين يبدأ ملاّه بتلاوة إحازته عليه، وهي تتضمن لما درسه، ولمن، وما يجب أن يكون عليه (كما يظهر من الإجازة التي تبثها ضمن الملاحق)، وفيها ذكر

---

(١) كردي، (ملاّ ع.)" كردستان والاكراد، ص ٨٩.

(٢) كردي، (ملاّ ع.)" المرجع نفسه، ص ٩٠.

لمشايخه الذي تلقّى العلم على أيديهم وما يعمله للملاّ بتأكيد واجباته المستقبلية: "لقد أجزت الطالب الفلاني العلوم الدينية واللسانية والنقلية والعضلية حين وجدت أنه أهلاً لأن يجاز فيها فأجزته كما أجازني مشايخي، على أن يكون خادماً للعلم، لا يريد إلاّ وجه الله، ولا يفتي بالآراء الضعيفة"[1]. وبعدها يدعو للملاّ المتخرّج بالخير والتوفيق في الدارين، ثم يقوم الملاّ الطالب بتقبيل يدي أستاذه، وكذا أيدي العلماء الحاضرين، ويتزاحم بعدها الحاضرون من أجل تقبيل أيدي العالم الجديد، ويحتفلون فرحاً به، ويذهبون جميعاً إلى الجامع للصلاة، وبعدها لتناول طعام حفلة التخرُج. ولاحقاً يقصد الملاّ الجديد قرية لا يتواجد فيها ملاّ ليوَفر لها ما تحتاجه ويقوم بتخريج طلبة جُدد كما فعل ملاّه.

أمّا المدارس بمفهومها الحديث، فلم تكن معروفة عند الأكراد، داخل كردستان أو خارجها؛ وأول حديث صادفني عن إنشاء هكذا مدرسة، أثناء بحثي هو افتتاح مدرسة عام ١٩١٠م. وتم تأسيسها على أيدي زعماء جمعية "كرد تعاون وترقي جمعيتي"، الذين أدركوا أهمية العلم والثقافة بالنسبة للمجتمع الكردستاني فأسسوا فرعاً للجمعية المذكورة. باسم "جمعية كرد نشر معرفتي" لطبع الكتب باللغة الكردية وأهم من شارك فيها خليل خيالي من موتك"، وفي حفل كبير حضره العديد من أعضاء الجمعية جُمعت نقود لافتتاح المدرسة المذكورة عام ١٩١٠ في "ديواينولو" وقد تحدثت عنها صحف المدينة. وكانت برامجها التدريسية كالمدارس الأخرى، وعيّن عبد الرحمن بدرخان ناظراً للمدرسة حيث تسجل فيها ثلاثين طفلاً كردياً عند البداية وارتفع لاحقاً""[2].

وانحصرت مهمة جمعية نشر التعليم الكردي بافتتاح المدارس. وكان الأكراد أنفسهم (ماعدا الفئة المتنورة وهي قليلة بطبيعة الحال) يقاومون فكرة وجود المدارس، وانتشار العلم الحديث في قراهم، خوفاً من تناقض ذلك مع الدين (كما أوحي لهم) والعادات والتقاليد الكردية. وقد ركّزت جريدة كردستان كثيراً على هذا الأمر وبينت فائدته في أكثر من عدد.

---

(١) كردي، (ملاّ ع.)" كردستان والاكراد، ص ٩٧.

(٢) جليل، (جليلي) " نهضة الأكراد، ص ٧٨.

ثانياً- الحركة الأدبية الكردية:

"الأدب واللغة نتاج الشعب"[١]، وجزء كبير من عظمة الشعب الكردي يكمن في أدبه، الذي هو من إنتاجه. وليس في الأدب الكردي أثناء حقبة الدراسة ما هو مستورد، بل هو من انتاج الإثنيات التي عاشت فوق أرض كردستان... إنه إنتاج شعبي. يعكس إبداع الشعب وتاريخه ونضاله الطويل لعقود من الزمن. تشبث فيها بجذوره وأرضه مواجهاً جميع من حاولوا إنهاء وجوده. وعدا عن كون الأدب تراث ووجدان وتاريخ الامة الكردية فقد لعب دوراً أساسياً في ربط حياة الأجيال تنقل التراث اليها من حيث يدري أو لا يدري. ويعتبر الأدب (الفولكلور) الثرورة الكردية الوحيدة التي لم يتمكن محتلو كردستان من انتزاعها من شعبها، الذي استطاع أن يحافظ على حادثات تاريخية كثيرة من خلال أغان شعبية، وقصصية، وملاحم، وحكم وأمثال، وأساطير حفظت أسماء القرى قبل أن يصار إلى تتريكها أو تفريسها أو تعريبها"[٢]. كذلك الأمر بالنسبة للأنهار، أو الجبال والسهول، وكل ما عداه. هي إذن مخزن للمعلومات تحمله عقول الناس ووجدانهم. وهذا مهم جداً لأن الأدب الكردي كان شفاهياً عند بدايته، يتناقله الناس في حياتهم اليومية، وكان متنوعاً وكثيراً. ويؤكد "كاموران بدرخان" هذا، "وسعت الدول المقتسمة لكردستان كما تسعى اليوم، لطمس معالم كردستان على كافة الأصعدة، وبمختلف الأشكال التي ليس اقلها ابدال اسماء القرى والمواقع خلافاً للغاتها المحلية، بعد تحريم اللغة الكردية[٣].

وينقسم الأدب الكردي تاريخياً إلى قسمين: الأول قديم كلاسيكي، التزم بالبحور الشعرية والموازين الخاصة، كما هو الحال عند الشعر العربي والفارسي؛ والثاني هو الفولكلوري الشعبي المحفوظ في أذهان الناس. وهناك العديد من الفنون الادبية التي يمكن ذكر بعضها، حيث تسنى لنا الإلمام بها خلال البحث.

---

(١) Blaw Joyce; ler mem oire Rurcle (Paris) P. 7 - 8.

وتابعت جويس بلاد حياة الاكراد وقصصهم وثقافتهم لأكثر من ربع قرن.

(٢) Bedirxan Kamûran Ali; Xwendina Kurdi, (Paris 1956). (Kîtabxana Hawarê, Hejmar 22), R: 3.

(٣) بدرخان، (كاموران عالي)" القراء الكردية، باريس ١٩٥٦، ص ٣، العدد ٢٢ من الاصدارات ضمن مكتبة مجلة هوار.

والأدب الكردي متسع باتساع كردستان، وعميق عمق جذور حضارتها، والتعرف عليه ليس باليسير؛ لأن الباحث يحتاج الى وقت طويل، لمعرفة البيئة الكردية التي ولد هذا الأدب من رحمها، وترعرع في محيطها، أي التعرف على الكرد وكردستان، وكل ما يمت لهم بصلة.

للأدب الكردي خصوصياته التي يلاحظها المرء عند قراءة الأعمال الأدبية: والأعمال أو الدراسات حول الأدب الكردي، لا تذكر، قياساً مع اتساع الأدب الكردي وشموليته. وينحو الشعراء الأكراد والكلاسيكيون بشكل عام، والشعراء الصوفيون تحديداً، نحو المذاهب المثالية والروحية؛ بينما ينحو الشعراء الحديثون نحو المذاهب والفلسفات المادية والأفكار المتقدمة"[1]؛ بينما نهج الأقدمون نظام القافية التي تخلى الشعراء المحدثين عنها. وتضمن الأول الجمالية الأدبية، بينما ركز الثاني على الهدف الذي يبغي إيصاله إلى الجماهير. وقد عمد العديد من الأدباء للكتابة بلغة الجيران: العربية، أو الفارسية أو التركية إضافة إلى الكتابة باللغة الكردية الأم، بهدف اظهار مقدرتهم الأدبية، أو لأنهم عاشوا بين ظهرانيهم؛ وهؤلاء أدباء أكراد غير أن انتاجهم، لا يصتف كتراث أدبي كردي، وكمثال على هؤلاء، أحمد شوقي أمير الشعراء العرب ومحمود وعائشة تيمور، ومعروف الرصافي، والزهاوي، والعديدون الذين لا يمكن احصاءهم لأن لائحتهم تطول كلما تعمقنا في دراسة الأدب الكردي أكثر. وهذا الأمر متروك إلى دائرة معارف كردية تبحث بعمق وجدَية هذه الأمور، وتنشر الأدب الكردي وأربابه "الشعراء والكتاب والمثقفون والمفكرون الأكراد، الذين لعبوا دوراً بارزاً في تطور الثقافة والأدب "كما اسهموا في الماضي والحاضر في اشعاع التراث الثقافي والفكري والعالمي"[2]. ويعتبر الأدب الكردي جزءاً هاماً من سلسلة الآداب الشرقية خاصة والآداب العالمية عامة. وقد بدأ يتبلور ويتجدد ويعمم ابداعاته من عشرينات القرن العشرين. وإن عُرف البعض قبل ذلك بقرون، كالشاعر بابا طاهر الهمداني وعلي الترموكي (القرن العاشر)، ملا جزيري (القرن الخامس عشر) أحمدي خاني (القرن السابع عشر) حاجي قادري كوببي (القرن التاسع عشر) الذين لا زال

---

[1] معروف، (كمال)" الحركة التجديدية في الشعر الكردي الحديث ١٩١٤ – ١٩٦٥، الجزء الأول، ستوكهولم ١٩٩٢، ص ٧.

[2] معروف، (كمال)" الحركة التجديدية في الشعر الكردي الحديث ١٩١٤ – ١٩٦٥، ص ١١.

شعرهم وأدبهم "يفرض نفسه في أيامنا هذه"[١]. لقد بدأ الأدب الكردي يتأثر بالآداب الأخرى المعاصرة ويأخذ أشكالاً مختلفة ومتنوعة عن السابق؛ فظهرت أشكال جديدة للأدب كالجرائد، والمجلات، والترجمات، والمسرحية، اضافة الى السينما، والغناء والموسيقى. ويذكر "حاجي قادر كوبي" في إحدى قصائده أسماء حوالي خمسة وعشرين شاعراً كردياً ممن سبقوه[٢]. ويجمع غالبية الكتاب والأدباء الأكراد، على أن كتابات وأشعار بابا طاهر الهمذاني، اقترنت ببدايات الأدب الكردي، بعد أن وجدوا براهين قوية تربط اللهجة اللورية باللغة الكردية؛ بالإضافة إلى ذلك فإن رباعيات بابا طاهر الهمذاني منظومة باللهجة اللورية، ويؤكد "علاء الدين سجادي" المتخصص في بحث ودراسة الآداب الكردية أن "بابا طاهر" شاعر إيراني غير فارسي، وأنه نظم أشعاره بأسلوب ينتمي إلى اللغة الكردية. "غير أنه ليس لنا إلا أن نقر بكون لغته وأسلوبه يتميزان بوجود بعض المصطلحات ذات الأصل الفارسي، وذلك يعود أساساً لكون الذين قاموا بطبع رباعياته فرس"[٣] ويخلص "كمال معروف" استناداً إلى المستشرف الفرنسي جيرارد سالياند إلى أنه: "شاعر كردي، شكلت أشعاره بداية للشعر الكردي رغم اختلاف وتنوع الآراء بشأنه"[٤].

ويمكن تحديد بدايات الشعر الكردي الكلاسيكي مع العودة لاستعمال اللغة الكردية في تأليف الأشعار ونظم القصائد، أي ابتداء من القرن التاسع الميلادي حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[٥].

---

[١] معروف، (كمال)" الحركة التجديدية في الشعر الكردي الحديث ١٩١٤ – ١٩٦٥، ص ١٧. نقلاً عن:

Paul Lucie; Margarete et Bedirkhan kameran; Etudessur la poesîe kurde, Ed: Berger – leuvrautt (Paris 1937), P. 3.

[٢] معروف، (كمال)" نقلاً عن: كيوبي موكرباني" ديوان حاجي قادر كوبي، دار نشر كردستان، أربيل ١٩٥٣، ص ٦٨.

[٣] سجادي، (علاء الدين)" مكاني ئه ربي كوردري، نصوص الادب الكردي، باللغة الكردية – اللهجة السورانية، بغداد ١٩٧٨، ص ٤٤.

[٤] Chaliand Girard; Poesie populauie des Turces et des Kurdes, (Paris 1961), P. 71.

[٥] رسول، (عز الدين مصطفى)" الواقعية في الادب الكردي، دار نشر المكتبة العصرية، صيدا – لبنان ١٩٦٦، ص ٢٩.

ويحدّد كمال معروف أبرز سمات المدرسة الشعرية الكردية الكلاسيكية بالتالي:

- التشبث بالشكل.
- استعمال العروض بشكل مكثف.
- وحدة القافية.
- غياب وحدة الموضوع.
- استعمال البلاغة بشكل مكثف[1].

ومن الشعراء الكلاسيكيين المعاصرين لحقبة دراستنا يمكن ذكر: كمال علي باپير (Kemal Ali Bapîr) ١٨٨٦- ١٩٧٥. ألف العديد من أشعار الحب والغزل مستخدماً أشكالاً بلاغية تقليدية، كما كتب بعض القصائد الوطنية، ومن أبرز صفاته أنه لم يكن يخفي شعوره ومواقفه بل كان ينشرها علناً ويفاخر بها.

كما قام بالعمل الصحفي وشارك في تحرير مجلتين زمن انتفاضة الشيخ محمود الحفيد، وقام بأعمال ترجمة بعض الكتب والآداب من اللغة الفارسية إلى اللغة الكردية. وكان ملتزماً، عمل بالسياسة، ولعب دوراً مهماً في حركة الشيخ محمود حتى أنه سافر إلى طهران بناءً لطلبه ليتفاوض مع إيران.

"بيخود" (Bêxûd) ١٨٧٨ - ١٩٥٥:

أشعاره دينية من جهة، ودنيوية من جهة أخرى، تضمنت جوانب الحياة والحب والغزل"[2]. ورغم أن بيخود عاش في القرن العشرين فأن أشعاره تنتمي للقرن التاسع "وتكمن مصادر شعره الأساسية، في الشعر الفارسي نظراً لاحاطته بمختلف مضامين وأشكال الأدب الفارسي، ودرس بنهم وحماس لا نظير له الشكل المثنوي"[3].

وهناك طاهر بيك جاف ١٨٧٨ - ١٩١٨ واسمه الحقيقي طاهر ابن عثمان باشا جاف: وُلد في حليجة واتقن الفارسية كغالبية رفاقه في هذا الحقل، تنقل كثيراً بين كردستان

---

(١) معروف، (كمال)" حياة وأعمال الشاعر الكردي "دلدار"، باريس ١٩٨٩، بالعربية، ص ٤٥.

(٢) خزندار، (معروف)" المصطلحات والعبارات الجديدة في شعر "بيخود" في: كوليجي أدبيات، باللغة الكردية عدد ٢٢، دار نشر الجاحظ، بغداد ١٩٧٨، ص ٩.

(٣) حلمي، (رفيق)" الشعر والأدب الكردي، دار نشر تـافيد، بغداد ١٩٤١، ص ٥٣.

وفارس، وتأثر بالشعراء الفارسيين وكما تأثر به أخوه الشاعر أحمد مختار بيك جاف، خاصة بأشعاره القومية. تعرف عليه المايجور "صون" أثناء تنكره وعرفه "كقائد سيد لحليجة، كانت له شهرة ذائعة كأديب وكعارف متجر في اللغات الكردية والفارسية والتركية، كما ألف أعمالاً شعرية هائلة، وكانت له معرفة نسبية باللغة الفرنسية، كما كان يزوره عدد كبير من المشاهير للتشرف بمعرفته[1].

وجاهد ابن "حاجي دخرمجي" الذي ولد في أربيل، وتناولت أشعاره مضامين الحب والعشق والغزل والشراب. وهو يستعمل لغة كردية خاصة.

وهناك شعر الحداثة إلى جانب الكلاسيكية، ولم يرتبط مبدعوها بأي شكل من أشكال الأدب، ومنهم يمكن ذكر: قانع، مدهوش، جگرخوين، هزار، هيمن، مفتي بنجوين، والعديدين سواهم:

- **"قانع" (Qânie) ١٨٨٨ - ١٩٦٥:** كان شاعراً شعبياً، عبر عن معاناة الفلاحين، وحارب الاقطاعيين الاكراد، كما تناول المسألة القومية بقصائد كثيرة، دعا في بعضها إلى الاشتراكية والانتفاض على الاقطاعية بعد التوحد. كما عبر قانع عن انتصاره لقوميته وقضيتها عند نفيه واظهار الإعجاب والحب لكردستان وكل ما فيها.
- **"جگرخوين" (Gegerxwîn)، ١٩٠٣ - ١٩٨٤:** ولد في قرية "هسار" اسمه سلطان شيخ موسى حسن، لم يكن شاعراً وحسب إنما مناضل ضد الرجعية الكردية، والإمپرياليه وأدواتهم. تمرد بعنف وجرأة على التقاليد الصدأة، والقيم البالية الهشة، وناضل بشعره، حاملاً راية التحرر القومي، والنضال الطبقي، في سبيل التضامن الأممي بين الشعوب، من أجل التحرر والسلام[2]. ربط قضية شعبه بقضية الإنسان في أشعاره. قال قال فيه الأديب والباحث الكردي "قناتي كوردييف": "لو ترجمت قصائد جكرخون إلى اللغات الروسية، الإنكليزية والفرنسية والألمانية لأحسّ العالم بأن للأمة الكردية الحق في أن تحسب نفسها أمة سعيدة بين الأمم، لأن شاعراً عظيماً تقدمياً، ديمقراطياً

---

(1) Soane E.B.; To Mesopatamia and Kurdistan, in Disguiss, (London 1926), P. 228.

(2) باران، (آوار)" جگرخوين ذلك الصوت المتمرد الهادر في: جريدة گەل العدد ١٣، كردستان كردستان ١٩٨٥، ص ٣.

وأممياً خرج من أحضان كردستان... وبطبيعة الحال يحق للأمة الكردية أن تزهو وتفتخر باسم جگرخوين"[1].

عايش ثورة الشيخ سعيد ١٩٢٥ وغنى لها. ووضع عدة دواوين، وكتاباً للتاريخ الكردي بجزئين، وقاموساً وكتباً أدبية، وكتاب حكم وأمثال (يدّرس في مادة الأدب لطلاب الصف الرابع الإبتدائي في الإتحاد السوڤياتى). وقد ذكر جليلي جليل هذا الأمر. كما وصفه شاميلوف "بدأ راعياً وأمياً وأصبح أديباً لامعاً وقصائده وطنية معبرة" ولهذا يلجأ إلى تلحينها وغنائها العديد من المطربين الأكراد.

- هجار (Hejar) ١٩٢٠ - ١٩٩١: تغلب على شعره نزعة قومية واضحة، لعب دوراً بارزاً في النضال والكفاح القومي، تعرض للنفي والحبس والتهجير. ورغم ذلك بقي متشبثاً بوطنه كردستان. ولهذا سمي بالشاعر الرسمي لجمهورية مهاباد التي قامت عام ١٩٤٦[2]. واشعاره نظمت حول المسألة القومية الكردية، وانسانياً حول الإنتفاضات والثورات العالمية.
- "الحاج عبد القادر كويي" (Hajî Qadir Koyê): قصد اسطنبول ليستقر فيها، وبجانب عمله على تدريس أولاد الأمير بدرخان البوطي وترك تراثاً أدبياً كبيراً بعد أن توفي في اسطانبول عام ١٨٩٧.
- مفتي بنجوين "ملا عبد الله" (Malla Abdûlla): ابن ملا كريم، أتم دراسته في مدارس كردستان الدينية وتنقل في أنحاء كردستان إيران. له عدة دووابن وقصائد منشورة تتناول مواضيع الوطن والمجتمع؛ عالج فيها القضايا التي مرت عليه أثناء شغله وظيفة مفتي.
- "قدري جان" (Qadrî Can) ١٩١٦ - ١٩٧٢: استقر الرفض في الشعر على يديه وتجاوز القديم إلى التمرد والتجديد مجازا ومشروعاً[3]. وذلك بعد أن أدرك عجز الأشكال القديمة عن أسلوب الطرح والبنية الجمالية. تمرد على التقاليد والمفاهيم السائدة

---

[1] دلدار" جگرخون داعية السلام والأخوة والاممية بين الشعوب، في: مجلة كه له، كردستان ١٩٨٤، عدد ١١، ص ٣.

[2] پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، دار نشر خياط، بيروت ١٩٦٥، ص ١٣٩.

[3] باران، (آوار)" جگرخوين ذلك الصوت المتمرد الهادر في: جريدة گەل العدد ١٣، كردستان ١٩٨٥، ص ٤.

وكتب شعره نثراً على منوال الأغاني الفولكورية الكردية -لاوك وحيران- برؤية معاصرة عميقة وصرح كوران الشاعر الكردي البارز أثناء مقابلة أجرتها معه "مجلة بيان" ونشرتها في عددها الأول أنه تأثر كثيراً بشعر قدري جان من خلال المجلات التي كانت تصل الشام فكتب على غراره، وزاد في قواعده لأن قدري جان كان الوحيد الذي كتب الشعر الحديث بشكل مخالف للتقاليد السائدة خلال هذه الحقبة.

- **"مدهوش" (Medhûş) ١٩١٩**: اسمه محمد علي ابن محمد حاجي مصطفى، تحدث شخصياً عن تجربته الشعرية: "لا يكون شاعراً كل من أراد. إلا أن التشجيع والمساندة التي يتلقاها المرء من الخارج تلعب دوراً هاماً في هذا الميدان، ويمكن أن تحيل شاعراً إلى مكانة، أبرز من شاعر آخر، رغم أن الآخر أكثر ثقافة واشعاراً منه"[١] ألف العديد من المونولوجات الشعرية، كما أسهمت أعماله في إغتناء الشعر الكردي غزلاً ووطنية.
- **"هيمن" (Hîmen) ١٩٢١ – ١٩٨٦**[*]: اسمه محمد أمين شيخ الإسلام شاعر كردستاني قومي من كردستان إيران، تعرض للسجن والحبس والتعذيب بسبب مواقفه الشعرية، التي ساهمت بانتشار الوعي السياسي القومي في كردستان. كان عضواً قيادياً في الحزب الديمقراطي الكردستاني وشهد قيام جمهورية مهاباد تأثر كثيراً بمدرسة حاج قادر كوبي. وعاد بعد زوال عهد الشاه في إيران إلى بلده ليرى زوجته وأولاده بعد غياب عقد من الزمن عنهم.

وظهرت لاحقاً وحديثاً المدرسة الشعرية التنويرية وهي امتداد لمدرسة حاجي قادر كويي[٢]؛ وانخرط فيها شعراء لا يحصون من عموم مناطق كردستان منهم على سبيل المثال لا الحصر أحمد مختار جاف، وبيره مرد، وبيكس وسواهم. وكان شعرهم نضالاً مستمراً ضد الأوضاع الإجتماعية المزرية المفروضة على الشعب الكردي، وكلهم مع رفاقهم، ينتمون، حسب دراسة احسان فؤاد، الى المدرسة الشعرية التنويرية "التي تتميز

---

[١] فلاح، (كاكي)" قافلة الشعر الكردي الحديث، دار نشر هشام، بغداد ١٩٨٠، ص ١٢٠.

[*] قدمت له امسية شعرية أقامها في السبعينات في الجمعية الثقافية الاجتماعية الكردية اللبنانية، أثناء زيارة له إلى لبنان.

[٢] خزنة دار، (معروف)" الشعر السياسي الكردي بين الحربين في: مجلة كوليجي ادبيات، بغداد ١٩٧٥، ص ٤٨.

بطابعها الكلاسيكي على مستوى الشكل ومستوى المضمون"[1] ويصفها، "أنها تتجه نحو اوروبه لأنها تعبر عن اعجابها بالتقدم العلمي الذي حققه الأوروبيون.

وتعتبر هذه المدرسة نفسها قريبة من الشعب وتعبّر عن معاناته وآلامه ومطامحه ومطالبه أكثر مما عبر الشعراء السابقون"[2].

- "بيكس" (Bêkes)[*] ١٩٠٥ - ١٩٤٨: من أبرز الشعراء القوميين، ودائماً يرمز اسمه للطليعة عند الحديث عن الشعر الوطني والقومي، وهو أقرن الكلمة بالفعل، حيث كتب من أجل الوطن، ومات شهيداً من أجله. وكان أمله أن يرى كردستان حرّة مستقلة وندّد دائماً بالرجعية وبكل من يبث الجهل، حارب الشعوذة في كردستان وخاطب الملاّ من أجل القضية:

  أيها الملا استحلفك بالله.
  أن تترك هذه الأفكار البالية
  وارني الطريق الجديد
  طريق التطور والخلاص[3].

- "ملا محمد كويي" (Mella Mûhamed Kûye) ١٨٧٦ - ١٩٤٣: شاعر كردي وطني قومي معروف، فهو الى جانب تدخله في شؤون الدين والعقيدة الاسلامية، تمتع باحترام شعبي، لأنه عُرف كمناضل داخل صفوف شعبه.

أحب الخير لناسه ووجههم بقصائده. وسعى "الملا الكبير" كما لقبه أهله، لفتح أعين شعبه على أوضاعه المزرية وليطلعه على مفاهيم الحرية والاستقلال والانعتاق والتقدم، رغم كونه ملا ورجل دين، فقد واجه بعض مشايخ الطرق الصوفية المتاجرين بها ولم يتساهل معهم:

---

(١) إحسان،(فؤاد)"حاجي قادر كويي في: كوليجي ادبيات، العدد ١٩، دار نشر الجاحظ، بغداد، ص ٦٨.

(٢) معروف، (كمال)" حياة واعمال الشاعر الكردي دلدار، دراسة للحصول على دبلوم الابحاث والدراسات المعمقة، المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، باريس ١٩٨٩، ص ٥٧ – ٥٨.

(*) حاز ابنه الشاعر شيركوه بيكس قبل سنوات على جائزة "اولف بالمه" الادبية في السويد، وعين وزيراً للثقافة في حكومة كردستان – السليمانية.

(٣) مدرس، (محمد ملا كريم)" ديوان بيكس، دار نشر الاديب، بغداد ١٩٨٠.

باللحية الطويلة أو الشعر الممتلىء قملا.

كيف تودون أن ترعى

مصالح الشعب الكردي!!

فانظروا للآخرين - أي الأمم المتطورة.

كيف يحفرون الجبال

وانتم إلى متى ستظلون

تحملون السجاد على أكتافكم[1].

- "زيور" (Ziyor) ١٨٧٥ - ١٩٤٨: من أبرز المثقفين الأكراد، لعب دوراً بارزاً. في تطور الفنون الأدبية والشعرية عند الأكراد، وأهم ما في شعره، وصفه لطبيعة كردستان، وعشقه للأرض، وتطرقه للوضع الإجتماعي، وتوجهه للشباب مطالباً أياهم بالتوحد والنضال.

- "أحمد مختار جاف" (Ahmed Mûxlar Jaf) ١٨٩٨ - ١٩٣٥: شاعر كردي قومي كالبقية، تناولت اشعاره مختلف المضامين الشعرية وجوانب حياة الشعب الكردي وكردستان.

- "حمدي" (Hamdî) ١٨٧٨ - ١٩٣٦: لعب دوراً هاماً في الأدب الكردي، وكان أدبه كلاسيكياً وحديثاً، قدم أفضل ما في إمكانه في ميدانهما. وله، مثل بقية من ورد ذكرهم، العديد من الدواوين والأشعار المنشورة هنا وهناك، ومن دواوينه يمكن اختيار هذا المقطع الذي يعبر عن شاعريته وأدبه، من قصيدة كتبها، إثر ضرب مظاهرة قامت، بسبب إعدام الشيخ سعيد ورفاقه بعد إجهاض ثورتهم:

لم يعد في الأرض أية بقعة.

لا تحوي عظاماً كردية.

ولم تعد هناك كلاب لتأكل.

وتفترس بقايا النساء والأطفال.

بدم الدموع التي تنهمر.

وقلم الحاجبين

---

[1] علاء الدين، (عبد الخالق)" سيرة ملا محمد كويي الذاتية، النجف ١٩٧٢، ص ٧٨ – ٧٩.

كتبت هذه العريضة أرسلها

مع ريح الشمال

احملوا هذه الرسالة

إلى ضمير الشعب الكردي

حتى يمضي الكلب في الرحل

يوم الجنازة

أسراً وأمراً [1].

- "سلام" (Selam) ١٨٩٢ - ١٩٥٩: شاعر قومي تعلق بحب كردستان طبيعة وشعباً وقصة. دعا بقصائده للنضال، ولم يقلد الشعراء الكلاسيكيين الأكراد ولم يستعمل مصطلحات غير مركزية. وهو واحد من الشعراء الأكراد الذين شكلوا سوية المدرسة الواقعية.
- "آسيري" (Asirî) ١٨٩٠ - ١٩٦٢[2]: شاعر كردي قومي ثوري، دعا الشباب للدراسة والتعلم من أجل قضيتهم، وله كمن سبقه عدة دواوين.
- "دلزار" (Dilzar) سنة ١٩٢٠[3] وهو من شعراء المدرسة التنويرية كان متصلاً بالقرية، وناضل من صغره كشيوعي بجانب الطبقات المسحوقة. دعا دائماً لوحدة البروليتارية العربية - الكردية، والنضال المشترك بينهما؛ وربط بين العلم والمعرفة وانتشار الوعي السياسي.

---

(١) حمدي" ديوان حمدي، دار نشر أسعد، بغداد ١٩٥٧، ص ١٣.

(٢) اسيري" في مجلة زاري كرمانجي العدد ٧، أربيل ١٩٢٧، ص ١٩.

– بابير، (علي كمال)" باقة من الشعراء الأكراد المعاصرين، ١٩٦٩، ص ١٢ – ١٣.

– شارز، (كريم)" وجباري، (جبار)" اسيري الشاعر الثوري لمرحلة ما بعد قادر كوبي، دار نشر البلدية، أربيل ١٩٧٤، ص ٤٢ – ٤٣.

(٣) دلزار" لحن السلام والحرية، دار نشر اللواء، بغداد، ص ١٩٥.

دلزار" ديواني دلزار، ستوكهولم ١٩٩٢. ←

← رسول، (عز الدين مصطفى)" الواقعية في الأدب الكردي، ص ٢١٨.

لقد طبعت قضية الحرب والسلام مختلف أشعار الشعراء الأكراد إبان هذه الحقبة بعد أن احتل الأدب مكانة بارزة في حياة المجتمع، وساهم، في الماضي، كما في الحاضر، مباشرة أو غير مباشرة، في الثقافة والحضارة الإنسانية.

وسادت اللغة الكردية في بعض أجزاء كردستان، غير أنها "اقتصرت في كردستان تركيا على الأدب الشفهي الذي برهن بشكل ساطع أنه معين لا ينضب"[1].

كما لعب الشعراء والكتاب المثقفون والمفكرون الأكراد دوراً بارزاً في تطور الثقافة والأدب الكردي، وساهموا في الماضي كما في الحاضر في اشعاع التراث الثقافي[2]. ويوجد الى جانب الشعر عدة إبداعات أدبية أخرى منها :

الأدب الشعبي الكردي:

يسميه العديدون الفولكلور الشعبي الكردي، مدرسة أدبية شعرية مستقلة، ذات امتدادات مستقبلية، لأنه يعبر عن الوعي والذاكرة الجماهيرية للشعب، فيتناول شؤونهم الاجتماعية والثقافية والقومية، واتخذ هذا النمط من الأدب بعداً قومياً واضحاً. وقد رفد الأدب الشفهي الكردي دائماً الأدبيات والدوريات الكردية المتزايدة بثروة تتكشف معالمها يوماً بعد يوم لتبين تمايز مدرسة الأدب الشعبي الكردي بالخصائص التالية:

- بساطة الأسلوب ووضوح العبارات والمصطلحات.
- التجرد من قواعد البلاغة والمجاز والعروض وفنون التقطيع الشعرية.
- استخدام مختلف اللهجات الكردية المحلية[3].

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٨.

(٢) معروف، (كمال)" الحركة التجديدية في الشعر الكردي الحديث ١٩١٤ – ١٩٦٥، ص ٨.

(٣) معروف، (كمال)" المرجع نفسه، ص ٨.

الملحمة :

"لقد تقدمت الملحمة الشعبية الكردية بخطوات عجيبة إلى الأمام، وبلغت أقصى ما يمكن من الكمال"[1]. ولقد ولدت من زخم الحياة الاجتماعية البسيطة التي عاشها الأكراد في بيئتهم الريفية والجبلية، والبطولة هي السمة المميزة للملحمة الكردية، حيث يرتقى بالبطل الى درجة اسطورية، تمكنه من قتل الآف الأعداء؛ وكانت الملاحم بصفتها الأساسية المبكرة من وضع مجهول، ولهذا : "تعرضت لإضافات من قبل مختلف الرواة والمنشدين أو النساخ ...، وهي ذات طبع شعبي، وقد تمتزج فيها بعض المعتقدات الوثنية مع المعتقدات الإسلامية...، وتستلزم وجود "حكيم".... وقد توضع نثراً وبلغة سهلة موشاة بالشعر، أو توضع شعراً"[2]. ومن أنواع الملاحم الملاحم "البطولية"، التي يصارع فيها البطل الإستعمار، كملحمة حمى موسى، وقلعة دمدم.

وأهم مسألة تثار في هذه الملاحم هي الإنسانية، وحب الوطن كما يتجلى في ملحمة قلعة دمدم، حيث أن عمر الجلالي ابن الفقير الذي خدم الشاه، وقدم له جمرة فوق كفه الذي احترق فاستبدل بكف ذهبي، فعرض عليه الشاه أن يعوضه بكل ما يطلب، فلم يستبدل جباله وأرضه بديوان الشاه، والكف الذهبية وكيس نقود الذهب، بل عاد إلى أرضه:

إنه فضل صحبة الجبال والهضاب
على أن يقبع حاكماً في ديوان الشاه
طلب ومضى، مضى إلى تلك الجبال
إنه اختار لنفسه مكاناً جديراً به
مع الطيور وأمثال الطيور
ليتخذ هناك مسكناً وعشاً [3]

---

[1] جندي، (حاجي)" و جليل، (جليلي)" وجليل، (أوردنجان)" قصائد من الفولكلور الكردي، ص ٢١. نقلاً عن : ڤيان، (أبا)" الأكراد، مجلة القفقاز، بتليس ١٨٤٨، العدد ٤٧، ص ١٨٨.

[2] الجزيري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

[3] الجزيري، (علي)" المرجع نفسه، ص ٢٢ .

وقد أصدر جاسم جليلي بالاشتراك مع جليل جليلي مجلدان عن الفولكلور الكردي. وقامت شقيقتهما جميلة جليل بجمع العديد من أغاني الفولكلور الكردي، التي لم يسبق نشرها في مجلة هوار، وبقية الإصدارات المعاصرة، كما وضعت نوتات موسيقية لأكثر من خمسمائة منها؛ ووضعتها في تصرف محبي الغناء الكردي. وقد أسمي هذين المجلدين "Zargotina Kurden Sûryê"، تراث أكراد سوريا، وبضمنها ملحمة "حمى موسى" (Heme Muse) (نصها في كتاب جليلي جليل) وتشغل كردستان تركيا مسرحاً لأحداثها. وفيها وصف لكردستان كطبيعة، وتأريخ لوضعها الإجتماعي والإقتصادي حيث ذكرت حالة الناس في ظل ضرائب السلطنة، وغارات الحكومة بغية نهب القرى التي تدفع ضرائبها، ولا ترسل عناصراً للتجنيد، وفيها وصف دقيق لحمى موسى عندما يتمنطق زي الحميدية، وسلاحه وتحركه لمواجهة الغزاة.

والنوع الآخر من الملاحم هو الغرامية، وهي كثيرة جداً في الأدب الكردي، وأذكر على سبيل المثال: "مم وزين" و "ممى الآن" و "بائع السلال" و "سيامند وخجي" وتصور جميعها الجور الذي يتعرض له الانسان البسيط، (راع، وفلاح، وبائع سلال) على يد الآغا الظالم، وإكراه حبيبتهم على الزواج ممن لا تحب. وقد جمعت هذه الملاحم من قبل أكثر من باحث وبعدة أشكال، ولكن بجوهر واحد. وهناك إهتمام زائد بجمع هذا التراث، وبحث هذا الأدب، بعد توفر الإمكانات لذلك على أكثر من صعيد.

ولقد أعطى الأدب الشفاهي نبضاً حياً للأكراد تاريخياً، بعد أن حافظ على خصائصه المتميزة، خاصة لعكسه أسلوب الحياة اليومية للناس. وكان دائماً وسيلة للبقاء والتواصل، بعد أن سعى أعداءهم لطمس كل ما يمت لهم بصلة، ومحو ثقافتهم وأدبهم. ولقد عرف الشعب الكردي عبر تاريخه أدباً شفاهياً غزيراً وغنياً لتأخر ظهور التدوين عنده.

وعند البحث في الفولكلور الكردي، لا بد من الإهتمام برقصاته وأغانيه، والتي حفظها الناس حتى اليوم رغم تدوينها مؤخراً؛ لأنهم استعملوها مادة في تسليتهم اليومية. ويؤكد حاجي جندي على هذا الأمر : "إن الظاهرة التي يجب البحث عنها أولاً، وقبل كل شيء هي في الفولكلور الكردي الغني برقصاته وأغانيه"[1].

---

[1] جندي، (جاحي)" قصائد من الفولكلور الكردي، ص ٢١. نقلاً عن : مار" حول المسألة المتعلقة بأهمية الثقافة الكردية في تاريخ آسياء.

والفولكلور الكردي "مظهر من مظاهر التكوين النفسي المشترك لدى الأمة الكردية"[1]. بدأت العناية بالفولكلور الكردي، خارج كردستان أولاً، كما يتبين من دراسة شكريه رسول "إستناداً لمخطوطة " ما يتندران" في أرمينيا، ويعود تاريخها لعام ١١٨١م"[2]، وتستعرض بعدها أعمال المستشرقين ب، ليرخ، وبيكيزا روف، وسركيس ايكوني، والمستشرق الألماني أوسكار مان والمقيم الإنكليزي ي، نوئيل والعديد سواهم وتدرس، بشكل خاص، بحثي "حاجي جندي، وأمين عقدال"[3].

وقد لاحظ المستشرق "مار" أن الفولكلور الكردي ربما ينتشر " ليس جموع الشعب الكردي وحده، بل عند شعوب الشرق الأخرى أيضاً كالعرب والفرس والأذربيجانيين والأرمن والآشوريين"، ويمتاز الفولكلور الكردي أن فيه العديد من الثغرات وأبرزها عندما ورد اسم صاحب الإنتاج الفولكلوري بسبب الأوضاع السياسية والإجتماعية.

كان للمستشرقين دوراً أساسياً في تجميع الأدب الشفاهي الكردي، وحمله معهم، لدراسة سيكولوجية الشعب الكردي من خلاله، وكانوا من غالبية الدول التي اتصلت بكردستان من قرييب أو بعيد، (روسيا، إنكلترا، فرنسا، ألمانيا، ايطاليا، السويد وسواها)، ويعود لهم الفضل في حفظ العديد من هذا الأدب، لأنهم دونوا بعض مواده قبل أن يعرف الأكراد التدوين. كما جهد المهتمين الأكراد على تجميع مواد عديدة ومختلفة من هذا الأدب، ونشروها حفظاً عليها من الضياع، ونذكر منهم: الأخوة جليل و أوردخان وجميلة جليل وقناتي كوردو، وحاجي جندي و حاجي جعفر، وزين العابدين زنار، وأمين عفدال، وجگرخوين وسواهم[4].

---

[1] رسول، (شكريه)" الفولكلور الكردي، ص ٢٢٨.

[2] رسول، (شكريه)" المرجع نفسه، ص ٢٢٩ .

[3] جندي، (حاجي)" و عقدال، (أمين)" الفولكلور الكورمانجي، بريڤان، أرمينيا ١٩٣٦.

[4] الجزيري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، ص ٢٤. نقلاً عن : عز الدين رسول.

القصة (Çirok) :

يصعب احصاؤها في كردستان لأنه لا يوجد قرية أو مدينة أو عشيرة بدون قصة قد تقصر أو تطول، شكلت عبر التاريخ مادة مهمة للألفة والتسلية الإجتماعية، حيث كان يجتمع الناس قديماً في أشهر الشتاء عندما ينقطعون عن العالم لسماع القصص التي تتحول مصدراً لتسليتهم.

وتسمى القصيرة "لاوك"[*] كقصة حروب الأخوين بشار وجميل جتو، أو "لاوك آخر" يصف مشهداً حربياً يضع الأكراد في مواجهة السلطة التركية.

وقد تحدَث نيكيتين في كتابه بتفصيل عن "اللاوك"، ونقل العديد منها، الرحّالة الأجانب من خلال رحلاتهم في كردستان وبالأخص الأب توماس بووا[١].

وكمثال على اللاوك هنا مقطع من محفوظات باسيل نيكيتين، وفيه وصف لإحدى المناوشات الكردية التركية، ويظهر فيها بعضاً من سياسة الترك: "أيها الأمير لقد اندلعت الحرب وراء المسجد، صوت القتال يسمع خلف المسجد، شيخان حملا بنادقهما الألمانية وتوجها نحو المزار، هيا اضربا القبعات الحمر قرب المقابر، سوف نقتل الجاويش، الباش جاويش، الأوزباشي، والملازمين، سوف نحرق قبور أبي البوق وأولئك الذين ينفخون فيه، ومنذ عهد عمر علي باشا؛ لم تكن تدفع أيَة ضريبة لأية حكومة"[٢]. والقصة مليئة بالخيال، وقد جمع نيكيتين العديد من القصص الكردية ونشرها في B.S.O.S تحت اسم: "قصص كردية من جعبتي"، كما جمع عقدال مجموعة قصصية عام ١٩٣٦، ونشر "معروف خزنه دار"، قصصاً قصيرة في بغداد ١٩٦٧. كما سبق ونشر "ليسكوت" عام ١٩٤٠ مجموعة كاملة من القصص، وقد رأى خزنه دار أنه: "لم يكن هناك لغة خاصة بالقصة في البدايات، بل كان كاتبها يستولد لغة القصة الكردية ويطورها ويضمنها الطابع الكردي.

---

[*] اللاوك: نوع من الاغاني الكردية المنتشرة في صفوف العديد من ابناء كردستان، وهي تروي عادة نوعاً من قصة واقعية بصورة مفصلة وبأسلوب شعري جميل.

[١] Bois Thomas; Laime Kurde a la folklore, Beyrouth 1946.

[٢] نيكيتين، (باسيل)" الشعر الغنائي الكردي، ترجمة: هلكوت حكيم في: دراسات كردية، باريس ١٩٨٥، عدد ٢/١، ص ٤١.

وهكذا كانت القصص الأولى، بداية لهذا الفن الرائع[1]، ولمزيد من دراسة القصة يمكن الرجوع الى كتاب نقابة المعلمين في كردستان العراق ١٩٦٠ .

الحكم والأمثال:

تحتل الحكم والأمثال مكانة بارزة في خزانة الأدب الكردي، وتتعرض لكل شاردة وواردة في حياة الناس اليومية. ومعظمها كان يُتناقل شفاهياً؛ نظراً لعدم وجود مطبعة كردية، وقصور النشر على حالات فردية. وقد تم جمع البعض منها عام ١٩٢١، وصدر لاحقاً العديد من الكتب حول الأمثال يمكن ذكر البعض منها "أقوال السلف لجكرخوين عام ١٩٥٧، وكتاب لجميل كنة بعنوان: تقريب حكم وأمثال كردية (حلب ١٩٥٨)، وكتبت شكرية رسول تاريخ جمع الأمثال الكردية ودراستها (سليمانية ١٩٧٦) في مجلة المجتمع العلمي الكردي مجلد ٩٧٦ ص ٢٢٨، وتستعرض عدداً لا بأس به من الأبحاث والدراسات في هذا المجال، أمثال وحكم شعوب الشرق (موسكو ١٩٦٦، كتاب جمال نيز أمثال وحكم من كردستان وكتاب الأخوين أوردخان وجليل جليلي الأمثال والحكم الكردية باللغتين الكردية والروسية صدر في (موسكو ١٩٧٢) وهو أحسن دراسة علمية ويقع في ٤٥٥ صفحة.

وتستعرض شكرية رسول العشرات من الكتب والدراسات المتعلقة بالأمثال الكردية. وهي تولي الأمثال الشعبية الكردية أهمية كبرى، وتقدمها على بقية الفنون الأدبية، لأنها جزء أساسي من الأدب الكردي. وتستعرض المصطلحات التي أطلقت على الحكم والأمثال في مختلف أجزاء كردستان، عن طريق استعراض الأبحاث والكتب الدائرة حول الأمثال خاصة والفولكلور عامة. فتعدد بجانب ما ذكر من كتب، كتاب أقوال السلف للمرحوم حقي شاويس (١٩٣٣).

- المستشرق الفرنسي أوريان تاليست صدر ١٩٣٣.
- معروف جياووك ألف مقالة وحكمة (بغداد ١٩٣٦).
- علاء الدين سجادي تاريخ الأدب الكردي وفيه فصل مستقل عن الأمثـال (بغداد ١٩٥٢).
- الشيخ محمد الخال الموسوعة الميلية أقوال السلف (بغداد ٢٠٧).

---

[1] آكرين، (عبد الله)" تأثير الفكر القومي على تطور القصة القصيرة الكردية ١٩٦٠ – ١٩٧٠، ترجمة احمد شوكت، طبعة أولى، هولير، كردستان العراق ٢٠٠٠، ص ٥٤.

- ورد العديد من الأمثال في المجلات الكردية التي صدرت إبان حقبة الدراسة وخاصة "هوار" (Hawar) التي صدرت لاحقاً.

وتخلص شكرية رسول بعد الدرس والتمحيص إلى:

- إنعدام المعلومات تقريباً عن منشأ معظم الأمثال، والقصص التي تبنى عليها.
- جهل الكثيرين بمجال إيراد الأمثال.
- عدم وجود دراسات علمية لإعطاء تعاريف جامعة مانعة للأمثال والحكم والكتابات والتشابيه في اللغة الكردية.
- عدم وجود دراسات علمية وافية للمثل الكردي من حيث الشكل أو المضمون وعدم دراسة دور المثل لغوياً.
- عدم إشارة جامعي الأمثال إلى المصادر التي جمعوا فيها أمثالهم.
- عدم جمع الامثال الشعبية لأكراد تركيا، حيث هي موزعة بين صفحات المجلات التي صدرت.

كما جمعت أسرة جليلي من بعض الأكراد السوريين الأمثال الكردية المعروفة لديهم، وطبعوها في مجلدين في پريڤان (نسخة منهم في "انستيتوت كردي پاريس"، وأخرى في المكتبة الكردستانية - السويد).

وقد ترسخت في الأمثال الخصائص القومية، وتجارب السالفين، وبرز دور العمل الجماعي المرتبط بالعشيرة: كـ"الوحيدة كالطائرة بلا أجنحة"، أو "لا يستطيع المرء الصمود بمعزله في وجه مشقات الحياة"، أو "النعجة التي تتخلف عن القطيع يأكلها الذئاب":

- الرجل الطيب بتصرف الرجل الطيب.

ومن النقاط الهامة أيضاً يأتي التحذير من العدو:

- الحياة قصيرة مع العدو.
- عميت العين التي لا تعرف عدوها.
- عدوي لا يعرف الحدود.
- تصير اللحية شبراً، ولا يصير العدو صديقاً.

الوطن أيضاً لا يغيب عن أمثالهم، لأنه في بالهم دائماً:

- الشام سكرَة، لكن الوطن أحلى.

- الوطن وطن الكرد، والكرد فيه غرباء.

وهناك ما لا يحصى من الأمثال عن المرأة، الأم والزوجة والرفيقة، الرجال الأطفال، الشباب، بناء الذات، ونادراً أن نجد موضوع واحد لم تتعرض له الأمثال بالذكر وخاصة حول الزراعة والأرض:

- **مطر نيسان يساوي كنوز خراسان.**

يصعب دراسة الأدب الكردي بصفحات، لأنه يعود إلى شعب عاش ويعيش حياته بحركة دؤوبة من جهة، ولأنه عاش ويعيش بين ظهراني شعوب أخرى من جهة ثانية، وبما أن اللغة مادة حيّة فلا بد أن تتفاعل آداب هذه الشعوب وترفد بعضها البعض.

ثالثاً- الجمعيات الكردية ونشراتها:

تأسست جمعيات ومنظمات وأندية كردية إبان حقبة هذه الدراسة، شكلت مداميكاً هامة في بناء النهضة الكردية الحديثة منذ بداية عام ١٩٠٨ في مجمل النواحي: السياسية، والاجتماعية والثقافية. وهذا التاريخ مميز، أنشئت فيه أول جمعية كردية صرفة ومستقلة، وقد سبق ذلك نشاط كردي مشترك مع الأتراك عند تأسيسهم جمعية مشتركة في ٢١ آذار ١٨٨٩، انتسب لهذه الجمعية عند تأسيسها اسحق سكوتي وعبد الله جودت ككرديين قياديين ضمن هذه الجمعية التي ضمت اتراكاً، اكراداً واثنيات أخرى.

وقد سميت الجمعية: "كرد - ترك تعاون وترقي جمعيتي"[*] (جمعية التعاون والترقي الكردية - التركية) عام ١٨٨٩ وتحولت لاحقاً إلى حزب سياسي، قامت بنشاطها ضمن هذا الحقل. عقدت أول مؤتمر لها عام ١٩٠٢ وشارك فيه من الأكراد عبد الرحمن بدرخان وحكمت بابان، وكانت هذه بداية للنشاطات التنظيمية الكردية، التي أوجدها بعض المتنورين من أبناء الإقطاعيين الأكراد، والجالية الكردية التي قصدت اسطنبول للعمل، وتأثر تحركها بتحركات أبناء القوميات العثمانية الأخرى، وشاركت عام ١٩٠٧ في مؤتمر "تركيا الفتاة" المنعقد في باريس. وقد أسهم الأكراد بنشاط وجدّية في نشاطات هذه الجمعية، "نظراً لوعودها السخية لهم بالحصول على استقلالهم أو مساعدتهم للعيش بحرّية في الامبراطورية العثمانية"[1]، حسبما ينقل عبد الستار طاهر الشريف عن كريستين مور[2]. وبدأت البلاد تحمل وتلد جمعيات ومنظمات متعددة ومختلفة الإثنيات.

بدى واضحاً أن سياسة الضغط التي كانت تمارس ضد شعوب الامبراطورية العثمانية، ستقود حتماً إلى تحرك ما، أو الى أي عمل في اتجاه التغيير، وكانت هذه الممارسة توجه ضد عامة شعوب الامبراطورية وتحديداً الأكراد. لذلك بدأ السعي للخلاص من جور العثمانيين. وتقول كريستين مور: "بأن الشعب الكردي عانى منذ تقسيمه الأول، إثر معركة تشالديران ١٥١٤م بين الامبراطوريتين العثمانية والفارسية، اللتين رفضتا مطالبه

---

[*] كان نواة الجمعية طالب الباني اسمه "إبراهيم تمو" مع أصدقاء له في الكلية الطبية العسكرية السلطانية، وتعرفوا على بعض وفكروا بتأسيس جمعية تهدف إلى إسقاط السلطان، وفكر بذلك، عندما قام واصحاب له بزيارة لمحفل ماسوني في "ناتولي".

[1] اورخان، (محمد علي)" السلطان عبد الحميد الثاني، حياته واحداث عهده، مكتبة الأنبار، العراق ١٩٨٧، ص٢٧.

بالحرية. والقصة الكبرى كانت "عند سقوط الامبراطورية العثمانية، وتكّون دول حديثة في منطقة الشرق الأوسط وتشتت الشعب الكردي"[١]. ودفع هذا الأمر بالمتنورين الاكراد، إلى تأسيس جمعية للمثقفين مع الأتراك، شارك من طرفهم بتأسيسها: اسحق سكوتي من ديار بكر وعبد الله جودت؛ وكانا نشيطين في صفوف هذه الجمعية المشتركة حتى تمَّ نفيهما مع عدد من مؤسسيها، فنفي سكوتي إلى رودس وهرب منها إلى باريس، ونفي عبد الله جودت إلى طرابلس الغرب وأيضاً هرب من هناك والتحق برفاقه في باريس.

وتراجع لاحقاً العديد من مؤسسي الجمعية أمام ترغيب وترهيب السلطان عبد الحميد، غير أن سكوتي وجودت قررا الاستمرار بنهجهما، وأصدرا جريدة جديدة باسم (عصمانلي) بعد أن غيرت الجريدة السابقة للجمعية اسمها، وساومهما عبد الحميد علي ايقاف الجريدة مقابل اطلاق سراح رفاقهم المعتقلين، وفعلاً تم ذلك. وعيَن لاحقاً عام ١٩٠٠ سكوتي طبيبا عسكرياً في السفارة العثمانية بروما وجودت بمنصب مشابه له.

كان الإثنان يفضلان اعتبارهما عثمانيين على أن يكونا كُرديين لأن "العثمانية في ذلك الزمن كانت تستند لركنين أساسيين هما (الإتحاد) و (المساواة) بين جميع مواطني الامبراطورية دون تفريق[٢] وكان سكوتي على اتصال بغالبية البدرخانيين ومن يقف على رأس الحركة الكردية يومها، في الداخل والخارج "وكان سكوتي صلة الوصل بين جمعية الإتحاد والترقي والتنظيمات الكردية"[٣].

---

[١] More, Christiane; Le Kurdes anjurd Mordement national, (Paris 1984), P. 56-57.

[٢] شريف، (عبد الستار طاهر)" الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية، ص ١٦. نقلاً عن: (Ramseur E.E; P. 63)

[٣] أحمد، (كمال مظهر)" كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمه عن الكردية محمد الملا عبد الكريم، مطبعة المجتمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٧، ص ١١٦ – ١١٧.جريدة كردستان، عدد: ٣٠، جنيف ١٤ آذار ١٩٠٢.

قام الكرد بالمشاركة في هذه الجمعية بهدف السهر على تطوير الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية للشعب الكردي بغية تحقيق أمانيه القومية.

بدأت مرحلة ظهور الجمعيات والمنظمات الشعبية والصحافة الكردية بعد انهيار انتفاضة ١٨٨٠م بقيادة الشيخ عبيد الله النهري، واعدامه ورفاقه من جهة، وانتشار الوعي السياسي والقومي في صفوف شباب الأكراد ومثقفيهم وأمرائهم وملاكيهم، وانتقالهم إلى مرحلة جديدة من النضال، وبنمط تنظيمي جديد في كردستان تركيا، بسبب تأثرهم بتحركات الشعوب العثمانية كالأرمن، والبلقان، والعرب والبقية ممن ناهضوا الاضطهاد والهيمنة العثمانية، فولدت عدة جمعيات، ونشاطات صحفية منها اصدار مدحت بدرخان جريدة كردستان عام ١٨٩٨ لتصبح جريدة هذه المرحلة وأوجدت خلال هذه الحقبة أول مطبعة كردية ١٩١٥م.

ولعبت جريدة كردستان[*] دوراً في ايقاظ الشعور القومي وبلورته ودعت لإتحاد القادة والزعماء الكرد ورجال الدين[١]. وكان مقداد بدرخان قد اصدرها في القاهرة عام ١٨٩٨، حيث صدر العدد الأول في ٢٢ نيسان؛ واستمرت بالصدور بشكل دوري، ودون انقطاع لمدة أربع سنين، حين توقفت مؤقتاً في ١٤ نيسان ١٩٠٢[٢].

وكانت تصدر باللهجة الكردية الشمالية (الكردية التركية) وبالاحرف العربية مرة كل اسبوعين وبأربع صفحات (قياس ٢٥,٥× ٢٣,٥) جيدة الورق والطباعة، وصدر منها ٣١ عدداً توزعت كالتالي:

---

[*] حصلت على النسخة الاصلية منها مصوّرة وعلى مايكروفيلم بواسطة مكتبة كارولينا السويدية، وهي تتوقف عند العدد ٣٠، ودرست الادبيات من خلالها (كمرجع اساس).

[١] أحمد، (كمال مظهر)، كردستان في سنوات الحرب الأولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٧، ص ٩٠ – ٩١.

[٢] Kamuran Bedirxan, The Azizian prince, P. 250.

[**] جمع محمد أمين نور ارسلان (مؤرخ وباحث كردي مقيم في السويد) الاعداد الموجودة وقام بترجمتها من العثمانية إلى اللغتين الكردية والتركية الحديثة مستعملاً الحرف اللاتيني وطبعها في ١٩٩٠/١١/١٢ في اوبسالا السويد وهو يذكر في مقدمته ص: ٤٨ أن جريدة كردستان الحالية واحدة موجودة في مكتبة ماربوري الوطنية في المانيا وغير موجودة في مكان آخر على علم من بحث فيها.

(صورة الغلاف الأول مع بقية أغلفة الجرائد في الملحق ٤٦).

الأعداد ١- ٥ صدرت في القاهرة.

الأعداد ٦ - ١٩ صدرت في جنيف.

الأعداد ٢٠ - ٢٣ صدرت ثانية في القاهرة.

العدد ٢٤ صدر في لندن.

الأعداد ٢٥ - ٢٩ صدرت في فولكستون.

العددان ٣٠ - ٣١ صدرا في جنيف.

وكانت تنتقل من مكان إلى آخر تحت ضغط السلطات التركية والناشر الثاني لها كان ثريا بدرخان أكبر أبناء عالي بدرخان(**).

وبلغ مجموع صفحاتها حسب مالمسانج ٢٥٦ صفحة، زينتها صورٌ لبعض القادة الأكراد البارزين، حسبما يذكر كمال مظهر أحمد ص ٢٣٣ في مصدره المذكور ولكن الأعداد التي بحوزتي، وهي أصلية، لا يوجد فيها أية صورة.

أما تواريخ صدورها فهي عدد ١ (١٩١٩/١/٣١)، عدد ٢ (٩ شباط ١٩١٩)، عدد ٣ (٢٥ شباط ١٩١٩)، عدد ٤ (١٥ آذار ١٩١٩)، عدد ٥ (٣ نيسان ١٩١٩)، عدد ٦ (٢٢ نيسان ١٩١٩)، عدد ٩ (١١ حزيران ١٩١٩)، عدد ١٣ (٣١ آب ١٩١٩)، عدد ١٩ (٢٧ آذار ١٩٢٠) ويذكر المسانج ص ٧٩ أن الأعداد التي شاهدها كانت ١٢ صفحة، وأنه لا تزال حتى تاريخه بعض الأعداد مفقودة، رغم جمعها من أكثر من مصدر والحديث عن وجودها هنا وهناك إلا أنها غير كاملة(*).

كانت جريدة كردستان من أهم الجرائد المعبرة عن أيديولوجية الحركة الكردية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

لم يكن هناك مؤسسة مشرفة على الجريدة، لذا قام المؤسس بكل شيء وطلب من القراء، في أكثر من عدد، الكتابة عن النواقص "لأنه يوجد مع بداية كل عمل نواقص تتراجع مع الوقت والتجربة". وكانت الأعداد الأولى بالكردية ولكن بدءاً من العدد الرابع، دخلتها مواد بالتركية، وبقيت حتى العدد السابع، عبارة عن رسائل موجهة للسلطان عبد الحميد.

(*) سعيت أثناء وجودي في مصر لثلاث مرات أن أجهد في البحث عنها، ولكن دون جدوى وقد يتم ذلك وتتوفر بكاملها يوماً ما على يد أحد الباحثين الذين يجدون دائماً ما هو جديد.

أما موضوعات الجريدة فقد تراوحت بين نقل الأخبار التي تجري في كردستان وبقية دول العالم للقراء، وبين نشر الموضوعات الأدبية على حلقات (كملحمة ميم وزين) وتواريخ (أمراء جزيرة بطان) بدءاً من العدد الثامن وأخبار الآداب الكردية. كما كانت تتلقى رسائل من القراء. كتلك التي وصلتها بالعربية من علي ابن حسين آمدي في ماردين وأخرى من الشيخ حسين من مدينة طرابلس في لبنان، ورسائل التأييد أو قصائد تأييد من الشام، ورسالة من عدن موقعة باسم سيد طه بوطي نشرت في العدد الخامس حيث يؤكد فيها أن "أكراد عدن جمعوا اشتراك عشرين عدداً خلال ثلاثة أيام، وأرسلوها إلى مقداد مدحت بدرخان".

كما ورد في العدد ١٣ وصول مساعدات مالية للجريدة، وهي حسبما تضمنتها لائحة ٢٠٠ قرش من ديار بكر، و ١٣١ قرش من السليمانية و ١٢٠ قرش من اخيه.

أما المسألة الأهم التي استحوذت على اهتمام الجريدة فقد كانت التعليم والمدارس؛ حيث طالبت الأكراد، أن يتحركوا ويناضلوا ويفرضوا على الدولة فتح المدارس. فالارناؤوط بنضالهم فرضوا على الحكومة أن تفتح لهم المدارس. وقال المحرر حرفياً "لقد اقاموا القيامة حتى حصلوا على المدارس - يعني الأرناؤوط، وبقدر ما لاقوا من صعوبات عليكم أنتم أن تقوموا بنفس الأمر، لأنه عندما أوقفت معاشات الأساتذة، هددوا بإلقاء ممثلي السلطة خارج أراضيهم وأن لم يفعلوا فسيقتلوهم غير أن الحكومة تنازلت ودفعت معاشات الأساتذة الأرناؤوط" وكانت الجريدة تتوجه خاصة للآغوات والمشايخ كي يقوموا بواجبهم لجهة خدمة الناس.

ونشر العدد الأول أنه "هناك تطورات وأخبار عالمية لكنه مع الاسف ليس لدى الاكراد جرائد أو مدارس يتعلمون فيها".

غير أن المسألة الابرز على صفحات الجريدة، كانت السلطان عبد الحميد والعلاقة معه. فبقدر ما لقيت الجريدة ترحيباً من الأكراد، لقيت رفضاً من قبل نظام السلطان، ومنعت من دخول حدود الامبراطورية العثمانية؛ حيث أصدر وزير الداخلية بياناً لموظفيه بهذا الأمر. غير أن مدحت بدرخان كتب للسلطان (عدد ٤) ص ١ - ٢ يسأله السماح للجريدة بالصدور، لكنه لم يلق فيه استجابة، لأنه يرى في صدور الجريدة مشكلة، ولهذا طلب حاكم مصر من مدحت بدرخان اغلاق جريدته. فكتب بدرخان ثانية في العدد ٥، ص ١ - ٢، فكرر طلبه ولكن دون طائل؛ وأرسل إليه من هدده بالضرب؛ واعتقلت

السلطة أخوة علي بدرخان ووضعوه في الزنزانة، فكتب بدرخان في (عدد ٧، ص ١) إذا كان هدفكم من اعتقال اخوتي، هو أن اتخلى عن فكرتي ونضالي وأعود إلى اسطنبول، فأنني أقسم بالله العظيم أن تدبيركم هذا لن يؤثر شيئاً علي، وهكذا تصرف ممكن أن يؤثر على أبو الهداية جنكين - أحد مستشاري السلطان - الذي جعلك تاج رأسه، أن هكذا تدبير يمكن أن يؤثر على هكذا عميل، لكنه لا يؤثر على ابن البطل الذي واجه والدك".

والجريدة لم تكن ضد مبدأ الخلافة بقدر ما كانت ضد الظلم الذي يتعرض له الأكراد لأن عبد الرحمن بدرخان دعا الشعب الكردي إلى مناهضة شخصية السلطان وحده حيث قال: "لا بد من سلطان عادل مؤمن جديد، وأن يكون تقياً وورعاً كخلفاء الإسلام الأوائل (كردستان، العدد الحادي والعشرين، عام ١٩٠٠)".

وقد صدرت ثانية في اسطنبول بعد إعلان الشروط ١٣ نيسان ١٩٠٩. فقد خرج بدرخان من السجن، وناضل مجدداً من أجل معالجة وطن الأكراد. فبدأ مجدداً بإصدار جريدة كردستان بغدير عام ١٩٠٩ وتحت اسمٍ سري "عزيزي أحمد" وقعه محمد شوكت باشا الذي يكتب عن ظلم مأموري الإتحاد والترقي. ويتهم ثريا بدرخان بالإرتجاع مع العديدين غيره فيوضع في سجن ديار بكر آغا بولوغو المشهور في كردستان وتغلق الجريدة مجدداً، لأنه في تلك الأيام، كان الأكراد يرون مساوئ عدة، لمسؤولي الإتحاد والترقي". وحسب ج يله شيركوه أصدر ثريا بدرخان جريدة كردستان مرتين مرة في اسطنبول ١٩٠٨ - ١٩٠٩ بعد القاهرة ١٨٨٨[١].

---

[١] Heme Baqi Mehemed; Kirdayetî be kûrd, Bilaw yekitye Nusernani Kurdistan, 1986, R B. 9.

محمد (باقي حمه)" نشاط كردي بلا كردي، نشر اتحاد كتاب كردستان ١٩٨٦، ص ٥٩.

ومن كتابات الجريدة التي يُعتبر البدرخانيون أبرز محرريها، يظهر جلياً بأن الجريدة لم تكن تمثل جمعية أو تنظيماً سياسياً معيناً. إنما صدرت بمبادرة شخصية وطنية لعبت دوراً مميزاً في مسيرة الحركة الوطنية الكردية. وكان وأخوته في طليعة مؤسسي المنظمات الكردية والساهرين على تطوير الثقافة الكردية ونشر آدابها عبر عدة صحف أسسوها.

وحسب الجريدة فإن الأعداد الخمسة الأولى أصدرها مقداد مدحت بدرخان في القاهرة[١] (وطبعت في مطابع الهلال) أما العددين الأخيرين فقد ذيلا (تصدر الجريدة في مصر وتطبع في مطابع جريدة كردستان) [٢].

---

[١] جريدة كردستان" العدد الأول ١٩٩٨.

[٢] جريدة كردستان" العدد الثاني ١٩٩٨.

جمعية التعالي والترقي الكردية ١٩٠٨[*]:

كانت وليدة التمخضات والتململ الذي ساد في المجتمع الكردستاني، إلى جانب "ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧" الروسية، التي أثرت مباشرة على انتعاش الحركة الثورية الكردية في تركيا وحركت الحس الشعبي للنضال ضد نظام السلطان[١].

وقد تم هذا الأمر حسب قول المراقبين أثناء استقبال القائد عبد القادر شمزيني بعد عودته من نفيه، وتجمع الناس يومها في "شكربيري" أمام داره في تشرين أول ١٩٠٨ واقاموا مهرجاناً خطابياً كبيراً ورددوا شعارات تدافع عن النظم الدستورية الجديدة[٢]. وأعلن إنشاء هذه الجمعية في هذا اليوم من قبل: الشيخ عبد القادر عبيد الله شمزيني والأمير أمين عالي بدرخان في اسطنبول وسميت "كرد تعاون وتوفي جمعيتي" وكان لقائهما هذا، مقدمة للقاء العشائر الكردية التابعة لهما، تحت راية هذه المؤسسة الجديدة كالبدرخانية، والشمزانيين، والبابانيين كما انتظم فيها العديد من الشخصيات السياسية والثقافية الكردية. وكان من ابرزهم السيد عبد القادر شمزيني وأمين عالي بدرخان وأحفاده وخليل رامي، وفؤاد باشا وحكمت بابان ومعهم حسين وشكري وفؤاد ومحمود وعلي من البابانيين والسيدين عبد الله ورمزى بك من خربوط واكرم بك وجميل باشا زاده ونجم الدين حسين وممدوح سليم وحسن حامد وفريد والدكتور شكري محمد وحسين عوني مبعوث خربوط سابقاً، ومحمد مبعوث ملاطيه سابقاً وأمين زكي والميرلاي خليل بك ديرسيمي ومحمود نديم باشا والفريق مصطفى باشا السليماني والفريق حمدي باشا والقائمقام محمد أمين زكي بك السليمان والشيخ علي الثيرولي والسيد شفيق الخبراني وغيرهم[٣] ووضعت لها نظاماً سياسياً[*]، وبرنامجاً عاماً، يسعى لإفتتاح مدارس

---

[*] يمكن الاطلاع تفصيليا على هذه الجمعية من مرجع مهم بالتركية

Göldas Ismail; Kurdistan Teali Gemîyetî yayin cilik (Istanbul 1991).

من ٣٢٠ صفحة من الحجم الكبير وعدا عن تخصصه بالموضوع، واستناده إلى مصادر اساسية ومختلفة يحتوي على ٢٢ وثيقة عائدة لهذه الجمعية تبين أبرز خفاياها.

[١] جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد الثقافية والقومية، ص ٥٧.

[٢] جريدة جاماناك" عام ١٩٠٨ عدد ٢ والاعداد الصادر من ١٦ – ٢٩ للأطلاع على المزيد:
- Safrastion E.A.; op.cit, P. 76.

[٣] شريف، (عبد الستار ظاهر)" الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية، ص ٢١.

[*] النظام الداخلي للجمعية مترجم عن العثمانية للعربية ومنشور في كتاب عبد الستار طاهر شريف، ص ٢٣ – ٢٩. للاطلاع عليه، كما أن نصه العثماني منشور في المجلات الكردية.

كردية في المناطق الآهلة بالأكراد، والإعتراف باللغة الكردية كلغة رسمية في مناطق كردستان، وافتتاح جامعة وإصدار مجلات وجرائد كردية، باللغة الكردية، وتعيين ممثل كردي دائم في المجلس وتنشيط البناء الإقتصادي في كردستان.

لقد اكتسبت الجمعية شهرة واسعة في أوساط الشعب الكردي "ونالت اعتراف المنظمات العربية والأرمنية والقوميات الأخرى وكانت علاقتها مميزة مع الأرمن حيث اقاموا ندوات مشتركة"[١].

وأصدرت الجمعية جريدة تحت اسم "كورد تعاون فترقى غزته سي"[٢]، التي "أصبحت منبراً للنقاش بين الأفندية الكردية المهاجرة إلى القسطنطينية حول اللغة الثقافية، والوحدة القومية الكردية وسواها"[٣]. كما صدر إبان هذه الحقبة جريدة كردستان وسيتم الحديث عنها عند الحديث عن الجرائد.

وأصبح مناضلو بقية شعوب الامبراطورية العثمانية يعتبرون الجمعية "ممثلاً وحيداً للمصالح الكردية"[٤].

واستناداً إلى رأي قدري جميل باشا، الذي كان أحد الأعضاء المؤسسين وشارك في العديد من الجمعيات والأنشطة الكردية واعتبر واحداً من أبرز قادة الحركة الكردية إبان هذه الحقبة سياسياً وثقافياً، في مذكراته التي نشرها تحت اسمه الحركي زنار سلوبي.

"الجمعية منظمة وطنية أساسية أوجدها الأكراد المقيمين في اسطنبول لمتابعة النضال من أجل الحقوق القومية الكردية. ومن أبرز وجوهها الملا بديع الزمان سعيد بك من نورس، وحمزة بك من موكس وخليل خيالي وازداد اعضاؤها بسرعة حيث استطاعت كسب تأييد الانتلجسيا الكردية والوجهاء الأكراد الكثر في اسطنبول، وقد أختير للهيئة الإدارية[٥].

---

(١) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٦٣.

(٢) صورة عن غلاف العدد الأول ضمن الملاحق.

(٣) عثمان، (سيامند)" ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، في: مجلة دراسات كردية، باريس ١٩٨٤، عدد ١.

(٤) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٦٨.

(٥) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٦٢.

رئيس المجلس: السيد عبد القادر افندي عضو مجلس الشيوخ.

النائب الأول: أمين عالي بدرخان من جزيرة بوطان.

النائب الثاني: فريد فؤاد باشا ابن وزير الخارجية السابق من السليمانية.

الأمين العام: اللواء الركن المتقاعد فريد حمدي باشا.

المحاسب: السيد عبد الله ابن السيد عبد القادر افندي.

أما أعضاء المجلس فكانوا العقيد المتقاعد خليل بيك وبديع خان علي بك قائد الجيش في الناحية (متقاعد) أمين بك من السليمانية ومن الشخصيات الدينية خوجه علي أفندي، البروفسور شفيق أفندي من أرواس، وبابان زاده شكري بك رئيس تحرير جريدة "ترجمان". وبابا زاده فؤاد بك والتاجر فتح الله أفندي والطبيب البروفيسور شكري محمد بك صكبان.

وزار أعضاء القيادة المفوضيات: الأميركية والإنكليزية والفرنسية في اسطنبول وطالبوا بالإعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الكردي.

وعينت قيادة الجمعية شريف باشا ابن سعيد باشا ممثلاً لها في مؤتمر السلام ١٩١٩ في باريس. وكنتيجة لتعاظم دور ونشاطات الجمعية وتعزز مكانتها بين الأكراد بدرجة أولى، أصبحت الدول الكبرى تهتم بشأنها، ويذكر "عزيز يامولكي" أنه يوم تأسيس الجمعية، أرسل قادتها برقية خاصة تنبئ سفير انكلترا في تركيا بذلك مرفقة ببرنامج الجمعية ومهامها الأساسية، فرفع المقيم الإنكليزي ذلك إلى حكومته وقامت الحكومة الإنكليزية بإرسال تهانيها للجمعية ويذكر يامولكي أنه:

"الأكراد في ذلك الوقت لم يكونوا ينتظرون مساعدة مالية من الأوروبيين وأنما مساعدة معنوية"[(١)]. وزادت وتيرة العمل والأنشطة ضمن الجمعية، وتوسعت نحو المناطق الشرقية للأكراد، رغم بعدها عن بعضها، فأسست مجموعة من الأندية التابعة للجمعية، وكان أولها "نادي اسطنبول" تحت اسم "كورت كلوپلرى" (نادي الأكراد) ثم انتشرت في العديد من مدن كردستان وأهمها "بدليس، ديار بكر، موش، أرظروم وسواها وافتتح

---

(١) شريف، (عبد الستار طاهر)" الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية، نقلاً عن: عبد العزيز ياملكي" "كوردستان وكورد احتلا للري بالعثمانية"، مجلد أول – بريجي حلد، تهران ١٩٤٦، ص ٥٥.

نادي بتليس في كانون أول ١٩٠٨ وكان يضم النادي عند تأسيسه ٧٠٠ عضواً وأصبحوا عدة آلاف بعد شهر(١).

وأعلنت الجمعية رسمياً عن افتتاح ناد لها في اسطنبول في ٢٥ أيلول ١٩٠٨ حضره أكثر من خمسمائة من أعضاء الجمعية والضيوف. وعبر الخطباء عن إخلاصهم لجمعيتهم، وتضامنهم مع شعوب الامبراطورية الأخرى، وخاصة مع الشعب الأرمني، حيث أعلن ولادة محور كردي - أرمني. وقد نقلت جريدة غورتس الأرمنية(٢) عن مراسلها بعضاً من الخطاب الذي القاه "فقي زاده" واشار فيه "إلى أن الفكرة الأساسية لإنشاء هذا النادي، هي دعم الصداقة والتعاون المتبادل بين الشعبين الكردي والأرمني، وكان النادي ينظم كل يوم أحد تقريباً أمسيات صداقة بين الأرمن والأكراد، تحضرها شخصيات اجتماعية كردية وأرمنية مشهورة، ووجوه ثقافية سياسية، وكتاب معروفين. وغالباً ما كانت تنشر مقالات مكرسة لأمسيات الصداقة التي قامت بمبادرة من النادي الكردي - الأرمني(٣).

ولقد أظهر مراسل غورتس(٤) اعجابه بهذا الأمر، لدرجة أنه راي "أن هكذا ظاهرة تستدعي الاعجاب والرضى بيننا نحن الأرمن، لأنها تعَبر عن صدى فكرة الصداقة المنشودة والمترعرعة، التي لقيت استجابة بين مواطنينا الأكراد. كما ساهم النادي عملياً بإزالة سوء الفهم الذي كان يظهر بين الأكراد وسواهم من أبناء المجتمع العثماني ومثالاً على ذلك تذكر الجريدة السابقة وفي نفس العدد أنه تم اجتماع موَسع بين الحمَالين الأكراد والأرمن أثر ملاحظة تصرفات عدائية بينهم في اسطنبول، واحتج الطرفان ضد أي تصرف من شأنه أن يضر بالتضامن الكردي الأرمني؛ ولقي ذلك صدى في عموم كردستان. وافتتح فرعاً للجمعية في عمرانية Umraniye- قضاء سيواس، برئاسة حيدر بك، وانتسب للفرع العديد من رؤساء العشائر وأغوات ولاية ديرسيم، ونقل لهم بعض أعداد مجلة "جين Jîn" ومناشير وسواها مما تضمن مواداً ومعلومات عن الكرد وكردستان. ويذكر

---

(١) عثمان، (سيامند)، ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، نقلاً عن:

- Nezan Kendal; Les Kurdes saus l'empire ottoman, Les kurdes et le Kurdistan Maspero (Paris 1978) P. 58.

(٢) جريدة غورتس" عدد ١٣، ٢١ أيلول ١٩٠٨.

(٣) Kemali Ali Erzingan; Tarihi Geografi, éctimai et nografi rdari, tet kikat resimlli (turkey 1932) P. 152.

(٤) غورتس" عدد ٥٣، ١٢ تشرين الثاني ١٩٠٨.

إضافة إلى هذا علي ارزنجان "أنه اطلع عليها من "علي شير" (Elî Şer) الذي قام بثورة ديرسيم لاحقاً[١].

وأكبر هذه النوادي كان في بتليس لكثرة أعضائه فقد كان أعضاء النادي الأرمني خمسين ونادي الإتحاديين تسعين شخصاً أما أعضاء النادي الكردي فقد بلغ ٦٨٠ شخصاً، وأشار نائب القنصل الروسي إلى أن من المحتمل أن يصل عدد أعضاء النادي لعدة آلاف"[٢].

ويشير التقرير المذكور من الارشيف الروسي إلى أن نادي بتليس افتقر إلى الكادر المثقف، بالرغم من كثرة الزعماء والأعضاء النشطين الملتفين حوله، والأكثرية فيه كانت من الطبقة الراقية، وكان لها التأثير الأكبر؛ لأنها استطاعت التلاءم مع الظروف الإقتصادية والسياسة "حيث سعى أعضاء النادي لجمع مبلغ أربعين ألف ليرة لفتح مصنع في بتليس. كما انتسب للأندية زعماء الإقطاع العشائري لأنهم رأوا فيها امكانية التلاءم مع السلطة الجديدة التي تلاءمت مع مصالحها. ويذكر التقرير في صفحة ٤ أن هذا النادي شكل قلقاً متصاعداً لكل من الناديين الأرمني والإتحادي، لأنه نظم الأكراد في بتليس ووحد صفوفهم وعزز تضامنهم.

وقد أصدرت جمعية "كرد تعالي ترقي" "بطاقة خاصة بأعضائها". رسم عليها العلم الكردي حسبما يروي سعدي بيك الكردي[*]؛ الذي شارك في عدة منظمات سياسية كردية بدءا من عام ١٩١١[**]. والعلم الكردي المرسوم على هوية أعضاء جمعية كرد تعالي ترقي، هو رمز العلم الكردي والجمعية تسعى بكل قواها لتأمين استقلال البلاد الكردية[٣].

---

(١) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٧٢.

(٢) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٧٩. نقلاً عن: أرشيف وزارة الخارجية، السفارة في اسطنبول ١٩٠٨، رقم ١٤٠١/أ، ص ٥٨.

(*) التحق بثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥ وحوكم مع رفاقه بسبب مشاركته بالانتفاضة أمام محكمة الاستقلال في ١٤ مايس بتهمة العمل على "استقلال كردستان".

(**) للاطلاع على المزيد من الابحاث عن الجمعيات الكردية وانشطتها ووثائقها يمكن الرجوع إلى مجلة وثائقية مهمة جداً، بدأت تصدر في تركيا بدءا من عام ١٩٩٨ واسمها "سريستي"(Serbetî) بالقياس الكبير A4 وهي تتضمن الوثائق التي قد تصل ليد المشرفين عليها وابحاث وثائقية على كافة الأصعدة. وهي عن مختلف مراحل التاريخ الكردي.

(٣) أحمد، (كمال مظهر)" انتفاضة ١٩٢٥ في كردستان تركيا، ص ١٧٠.

وفي المحصلة اصبحت اسطنبول مركزاً لتجمع الأكراد خاصة أبناء العائلات الكبيرة، وأصبحت منبراً للمثقفين الكرد أمثال، الأمير أمين عالي بدرخان وانجاله ثريا، وجلادت وكاموران بدرخان، والشيخ عبد القادر شمزيني وجميل باشا الدياربكرلي، وأكرم أفندي وعمر وممدوح سليم بك من وان وحمزة بك المكسي. ومصطفى وكمال فوزي من أبناء آل بابان والعديدين سواهم (حسبما تجمع المصادر والمراجع).

ونشأ نوع من الصراع بين الباشاوات المقربين من القصر، والمثقفين والضباط الأكراد الذين شكلوا كوادراً كردية مناضلة؛ وقد وجد هؤلاء ضالتهم في الظروف حيث راجت الأفكار القومية الكردية، فأسهموا بالجمعية التي ذكرناها. كما انتهت بعض الخلافات التي كانت قائمة بين السيد عبد القادر افندي الذي اعتبر نفسه الأب الروحي لشيوخ كردستان، وعائلة بدرخان. وعندما دخل الإنكليز القسطنطينية تحولت الجمعية للعمل السري واستمرت تحت اسم "كردستان تعالي جمعيتي"، وجمعية تعالي كردستان. حتى أعاد الإنكليز احياءها عام ١٩١٨. وقد تم أغلاق هذه الجمعية في ١١ حزيران ١٩٢٠ واستناداً إلى الجرائد الكردية فقد أعلن رئيسها الشيخ عبد القادر في ربيع ١٩٢٠ أنه يريد حكماً ذاتياً لكردستان وليس الاستقلال حسبما نشر في جريدة "إقدام التركية" (Iqdam)؛ وعلى أثر هذا إنشق عن الجمعية مجموعة من الشباب الأكراد الذين كانوا من مؤيدي الاستقلال وشكلوا جمعية جديدة اسمها:

"<u>جمعية كرد تشكيلات اجتماعية</u>" **(Kûrd Teşkilat Ictîma ye Cemiyetî).**

ومن أهم مؤسسيها كمال فوزي(*) وممدوح سالم الذي أصبح سكرتيراً للجمعية. وقد أوردت مجلة "جين" (Jîn) خبر تأسيس هذه الجمعية في عددها رقم ٣٦[١]. وأسس جمعية "التشكيلات الإجتماعية الكردستانية" الأمير أمين عالي جلادت وكاموران

(*) كمال فوزي نشط كردي، ابن اسرة مقتدرة من بدليس، تخرج ضابطاً من المعهد العسكري أحيل للتقاعد بعض اصابته في حرب البلقان "ذو موهبة بارعة وقلم حاد" نشر مقالات مهمة عبرت عن طموح الناس في "روزا كرد" و "زين" اللتين اصدرتهما جمعية هيفى (Doza Kurdistan).

(١) Bedikhan K.; <u>The Azizian or the princes of Bohtan,</u> op.cit.

Malmisanij & Mehmud lewendi; <u>Likurdistana Bakur ûlitirkîye Rojnamegeriya Kurdî</u> <u>1908 – 1981</u> ji wesanen jîna nû (Swed (1989) P.84.

مادة في: <u>Studia Kurdi</u> (Paris 1985) NR: 1 P. 45.

بدرخان وكمال فوزي وأكرم جميل باشا شاه زاده والدكتور شكري محمد وممدوح سليم وغيرهم وكان الأمير أمين علي بدرخان رئيساً لها.

وأسست في هذا الوقت "جمعية أخرى باسم "حزب الأمة الكردية" في الأستانة- حسب "عبد الستار طاهر شريف" ص ٢٢" أمّا الجرائد الكردية الصادرة في ١٦ حزيران ١٩١٩ فقد ذكرت الجمعية باسم "حزب الفكر للأمة الكردية (Kûrt Millet fikrasi partî). التي أرسلت دستورها وبرنامجها للحكومة التي رفضت الترخيص لها حسب الجرائد التركية[١]. ويذكر زنار سلوبي (شارك شخصياً في تأسيس معظم تنظيمات هذه الحقبة) أن هذا الحزب تشكل من:

- نجم الدين حسين - كركوك وكان مسؤولاً عن ست جمعيات.
- ممدوح سالم - من مدينة وان.
- كمال فوزي - من مدينة بدليس.
- بابان زادة غريزبي.
- أمين علي بدرخان من جزيرة بوطان.
- فريد بايان من كردستان العراق.
- شكرو سليماني من السليمانية.
- شكرو محمود من باجر مادن.
- أكرم جميل باشا من ديار بكر[٢].

وأصدرت جمعية التعالي والترقي الكردية (كرد تعاون وترقي "غزته") (جريدة كرد وتعاون كردي) وانتخبت الجمعية توفيق سليمان"[*] كصاحب امتياز ومدير المكتبة فيها وأحمد جميل الديار بكري رئيساً للتحرير. وتصدر مرة في الأسبوع وهي جريدة دينية، سياسية، أدبية واجتماعية ويمكن مراجعة هذه الجريدة عند كارو ساسوني[٣] وجليلي

---

[١] Malmisanij Rojnamgareyî; op.cit, P. 84.

[٢] Silopi Zinar; Doza Kurdistan P. 60, 106.

[*] توفيق سليمان (١٨٦٧ – ١٩٥٠)" عرف باسم الحاج توفيق وهو شاعر كردي وطني لقب باسم "بيره مرد" أي "العجوز الكريم".

[٣] أحمد جميل ديار بكري (١٨٧٢ – ١٩٤١)" يذكر زنار سلوبي أنه أسس مطبعة ومدرسة عام ١٩٠٨ بمساعدة خليل خيالي وهو ترك أثراً مهماً للأكراد تحت اسم "في سبيل كردستان" (Doza Kurdista)، وهو عبارة عن مذكرات لمشاهد الاحداث. وهو من مدينة ديار بكر، درس بداية في "عشيرت مكتبلري وكان نائباً لرئيس بلدية دياربكر في التسعينات.

جليل[1] حيث يقدمون بعض المعلومات عما احتوته بعض أعدادها وكان الأبرز فيها طروحات سعيد الكردي (الملا سعيد النورسي) الذي يرى أنه لا بد للأكراد من وعي ومعرفة من أجل تحرير كردستان ولا بد من بناء قوة عسكرية كبيرة لأن ذلك ضروري ويذكر ساسوني في ص ١٤٢ - ١٤٣: "أنه ورد في مقالة الكرد وكردستان في العدد ٢ "أن الأكراد بقوا بدون أدنى حصة من طاقات الدولة العثمانية، مع أنهم قاموا خلال ٤٥ سنة بوظيفتهم بكل عزم ورضى، ودافعوا عن حقوق الدولة".

وكتب اسماعيل حقي بابان عن أهمية القراءة والكتابة في العدد الثالث أوضح فيه؛ كيف يمكن للمثقف أن يلعب دوراً بارزاً في تقوية وحدة أبناء مجتمعه؛ وينهي مقالته: "ضروري أن يتعلم أبناء الأكراد بلغة آبائهم وأجدادهم". كما طالب بأن "تجمع الآداب المحكية والشفهية وقصص الأكراد، ويكتب التاريخ بالكردية مؤكداً أن "حماية وتصحيح اللغة الأدبية طريق للتقدم والعلم والمعرفة نحو الوطن وبأن مفتاح المعرفة هو اللغة. ويذكر في العدد الخامس في ٢٠ كانون أول ١٩٠٩ أن رئيس "جمعية تعاون ترقي كورد" فرع ديار بكر هو مفتي صبحي أفندي وبأن فرعي الموصل وبتليس افتتحوا في ٤ كانون أول ١٩٠٨. وتذكر الجريدة أنه انتخب من قبل ٥٥ ألف كردي. كما تحدث في أكثر من مقالة وفي أكثر من عدد عن الأكراد والأرمن وحسب ماليسانج فإن العدد الأول كان في ٨ صفحات ومن المحتمل أنه أصغر لجهة الختم، وقياسه هو ٢٣,٤ × ١٧,٧. كما نشر النظام الداخلي للجمعية في العدد الأول ونشر بياناً لرئيس الجمعية السيد عبد القادر "شرح فيه وضع كردستان قبل المشروطية، ونقد ممثلي الدولة. وكتب اسماعيل حقي بابان بالتركية عن الكرد وكردستان. ويظهر من هذا السرد أن الجريدة كانت غنية بكُتابها ومتنوعة بموضوعاتها[*]، فقد نقلت أخبار كردستان والسلطنة والعشائر الكردية عبر الفرسان

---

[1] مرجع مهم بالارمنية ورد ذكره وهو معاصر للاحداث هذه الفترة وشاهد عليها وترجم الكتاب للتركية.

[2] Celil Celili; jiyana rewşenbîri ya siyasi ya dkur, werger Ali Şer Weşana jîna nû (Stockholm 985) Rupel: 79 – 80.

جليل، (جليلي)" الحياة الثقافية والسياسية في كردستان، ترجمة: علي شير، دار نشر جينانو (أي الحياة الجديدة)، ستوكهولم ١٩٨٥، ص ٧٩ – ٨٠.

[*] يمكن الرجوع الآن للمجلة لأنها متوفرة ومجموعة ومترجمة حيث يمكن الاطلاع على جميع ما فيها من موضوعات ومن كتبهم وكذلك الأمر بالنسبة لبقية الدوريات.

الحميدية، واهتمت باللغة فكتب اسماعيل حقي بابان دراسة حول اللغة الكردية في العدد الثالث كما كتب أحمد شوقي في نفس العدد يطالب الأكراد بأهم مسألتين لتطورهم: الأولى وهي الحفاظ على الشريعة والثانية السعي للتعاون والوحدة. ويرد سليمان نظيف على نائب ازمير سيربك الذي قال في مجلس العموم العثماني "ازمير ليست كردستان كي تهمل وتنتقد الدولة على تصغير كردستان لهذا الحد واهمالها".

لقد صدر من مجلة "هتاوي كورد (شمس الكورد) تسعة أعداد وهي محفوظة مع الأعداد الأولى في معهد الدراسات الشرقية في ميونيخ بألمانيا حسبما يذكر محمد أمين بوز أرسلان نقلاً عن: مارتن بروينسون أستاذ الدراسات الكردية في امستردام، الذي أعلمه أنه باستطاعته أن يصورها له. ولما تكرم عليه وارسل له صورة عن هذه الجريدة يؤكد بوز أرسلان أنه صعب عليه جداً تحقيقها. فحصل على ميكروفيلم لها وقارنه مع الجريدة وعمل على تحقيقها وترجمتها ونشرها. وهي تسعة أعداد. أما هل صدرت بعد ذلك أم لا. وأن صدرت فأين هي تلك الأعداد فهذا مجرد سؤال متروك جوابه للمستقبل لأن الموجود منها والذي يمكن دراسته تسعة أعداد فقط.

ولقد تحدثت بعض المصادر الاوروبية والكردية عن علاء الدين سجادي، وخزنه دار، وعبد الحميد محمد جباره أنه جاء في أبحاثهم بعض المعلومات عن جريدة "كورد" (Kûrd) ١٩٠٧ (١٩٠٨) وأنها صدرت في اسطنبول. ويقول كمال مظهر أحمد أن جريدة كردستان، أصدرتها جمعية كرد تعاون ترقي عام ١٩٠٩ وتكلم عنها زنار سلوبي وأحمد رمزي ويمكن مراجعة ادبياتهم في سبيل التفعيل في هذا الموضوع[١].

---

[١] Secadi Ela eddin; Mejula edebî Kurdi 552 Rupel (1952).

Xerznadar; Rojnamker gurdistan – ewi Edebe kurd. Rupel 4 (1978).

Jebbar Abdul jabbari; Mejoy Rojnamgeri Kurdi (Sulimani 1970) Rupel: 147.

Ahmad Kemal Mezhar; Teghiştina Rasti (Bãxdad 1978) Rupel 217.

Silopi Zinar; Doza Kurdistan Stewr (Beyrut 1969) Rupel 23, 164.

– سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان" مطبعة شير، بيروت ١٩٦٩، ص ١٦٤.

مجلة "تعاون كرد غرته سي" بالكردية موجودة الآن بمتناول اليد، بعد أن جمع محمد أمين بوز أرسلان أعدادها وقام بنشرها كما هي مع ترجمتها إلى الكردية والتركية الحديثة، بالحرف اللاتيني بعد أن كانت بالحرف العربي[1]. وكانت صوت جمعية الإتحاد والترقي الذي حمل القضية الكردية إلى المنابر في اسطنبول وكردستان. وكانت تصدر في مكاتب الجمعية ولها نفس العنوان، صدر العدد الأول في ٥ كانون الأول ١٩٠٨. وهي الثانية من حيث الأهمية بين الصحف الكردية بعد جريدة كردستان التي أصدرها البدرخانيون ١٨٩٨. وكان المسؤول عنها الشاعر الكردي "بيره مرد" (Pîremerd) (واضع النشيد الوطني الكردي)، ومن أبرز كتابها توفيق السليماني، وأحياناً كان يوقع كتاباته "السليماني توفيق" أو "م. توفيق". أما الافتتاحية فيكتبها أحمد جميل آمدي (نسبة إلى "آمد" (ديار بكر).

ركزت الجريدة الناطقة باسم الجمعية والتي سميت على اسمها على الأهداف التي يسعون للعمل في سبيلها كجمعية وجريدة. فأوردت في العدد الأول: مقاصد تشكيل الجمعية الكردية. ويظهر حسب النظامنامه التي أرسلت إلى جميع الأطراف أن مقاصدها هي أن تحافظ الحكومة على القانون الأساسي الذي يساند الشريعة لأن ذلك ضروري لترقي القوم الكردي النجيب، وسلوك جميع الطرق للمعارف، وتحسين الأوضاع الإجتماعية، وسلوك طريق السلام مع المواطنين جميعاً وخاصة تنفيذ ذلك مع الأرمن، والتحرك بروح مليّة واحدة للمحافظة على الدولة والملّة العثمانية؛ وإذا لم يشرك الأكراد في مجلس المبعوثين، علينا العودة إلى صاحب الحق القانوني الكبير خليفة المسلمين، سلطان العثمانيين الذي يجب أن لا ينتصر لملة على أخرى أو يحاب ملة أكثر من أخرى[2].

---

[1] Bozarslan M. Emin; Kûrd tevûn Ve terakkî Gazetesi, Kovara Kûrdi – Tirki 1908 – 1909, weşanxana Deng (Swed Mars 1998).

– ارسلان، (محمد أمين بوز)" مجلات تعاون وترقي كردستان، مجلة كردية – تركية ١٩٠٨–١٩٠٩، منشورات "الصوت"، السويد ١٩٩٨.

[2] كورد تعاون فترقي غرته سي" العدد الأول، اسطانبول ١٩٠٨.

والملفت للنظر أن أحد كتابها كان السيد بديع الزمان الكردي (ملا سعيد النورسي). أما لماذا؟ فلأن النظام التركي، إعتاد دائماً على اظهاره كإنسان رجعي ومتخلف وبأنه رجل دين فقط نافياً دوره الوطني ونضاله في سبيل الكرد وكردستان (يظهر جلياً هذا من خلال مقالته في مختلف الدوريات الكردية الصادرة أثناء هذه الحقبة). (كما كتب بوز ارسلان في مقدمة مرجعه). كتب بديع الزمان مقالته في العدد الأول بالكردية، وكتب عدة مرات بالتركية، وكان يبرز غالباً كرديته عند توقيع اسمه فيكتب أحياناً "سعيد الكردي، وأحياناً "بديع الزمان الكردي" وأخرى "ملا سعيد الكردي""[1]. وفي الجريدة أيضاً مقالة لأحمد شوقي هرديشي بالكردية ومقالة بالكردية أيضاً لأحمد طاهر جزيري. كما كتب في العدد الأول الوطني المعروف خليل خيالي، وكان بدري الملاطي أيضاً من كتاب هذه الجريدة، كما كتب فيها إسماعيل حقي بابان (من أعضاء الجمعية البارزين ونائب في بغداد) وسبق الله من السليمانية". ولماكانت الجريدة ناطقة باسم جمعية التعاون والترقي فقد تثبت سياستها، وعملت على نشر كل ما يخدم المشروطية وتطور تركيا، وحرية الكرد وكردستان، ضمن حدود الدولة التركية. وقد عبر عن هذا توفيق السليماني في الأعداد الأولى حيث كتب أن الأكراد انضووا ضمن حدود الدولة باختيارهم، لكن مسؤوليها لم يفعلوا شيئاً في سبيل تقدمهم وتطورهم. ويطالب الجمعية التركية بالعمل على هذا الأمر. وقد اصدر مؤخراً مالمسانج كتابا شاملاً حول هذه المجلة غني بالمعلومات عنها[2].

ويتم الحديث خلال هذه الحقبة عن جريدة اسمها "كرد" (Kurd)، و "الكردي" و "كردستان" أما جريدة كرد (Kurd) فقد ورد ذكرها في بيليوغرافيا الدراسات الكردية[3] على أنها "دوريه كردية صدرت في اسطنبول ١٩٠٧". والكردي كانت جريدة "كرد تعاون ترقي" عند الحديث عنها يذكر نفس تاريخ صدور "كرد تعاون ترقي غرنه سي". وقد ذكرتها جريدة جاماناك الأرمنية[4] أنه: سيجتمع الأكراد لإصدار جريدة تحت اسم "الكردي" باللغتين الكردية والتركية؛ وقد رأى العدد الأول النور في ٩

---

(١) Bozarslan Mohamad; Kûrd tevûn û terakkî Gazetesi, R. 7-20.

(٢) Malmisanij; Kûrt teavûn ve Teraki Cemiyeti Ve gazetesi, avesta Aditor, Abdolla Keskin (Istanbul 1999).

(٣) IS'KS Kurdish Bibliography nr I & II. Editors: silvio van Rooy & Kees Tomboer (Amsterdam 1968).

(٤) جريدة جاماناك" العدد الثاني، ص ١٦ و ٢٩، باريس.

تشرين الثاني عام ١٩٠٨ في اسطنبول"[١] وناشرها هو توفيق من السليمانية (نفس المعلومات عن الجريدة السابقة مما يدفع للإعتقاد بأن الاثنين واحد. ويتكلم عن هذا جليلي جليل فيقول أنه: "حتى المؤرخون الروس يقدمون تسميتها بشكل مشوه وغير صحيح. أ.ي كيسيان و م.س. لازاريف يسمونها "كورد تعاون فترقي غزه ته سي". وتعتبر مجلة "Revue de le monde musulman" المصدر الوحيد عنها عام ١٩٠٩ في أعداد ١ و ٢ حين تمكن بوز أرسلان من الحصول عليها وتحقيقها ونشرها. وقد اكتسبت شهرة واسعة لأنها انتشرت في غالبية المناطق الكردية. والمقالات المذكورة عند ذكر جريدة الكردي، هي نفسها المنشورة على صفحات كورد تعاون فترقي غزته سي، خاصة عندما تنقل عنها الجرائد الأرمنية، طرحها للتضامن وتوثيق العلاقات مع الارمن وكل شعوب البلاد[٢].

لقد كانت الجريدة بشكل عام "ليبرالية، كاتجاه غالبية جرائد تلك الحقبة التي كانت تصدر بالتركية أو الأرمنية كما كانت تعبر عن المصالح الطبقية لناشريها، ممثلي البورجوازية الكردية، وريثة الإقطاع والعشائرية، المتجهة للتجارة المرابية الوليدة، خاصة تحت تأثير الشيخ عبد القادر الذي سمته العديد من المصادر كناشر لها[٣].

---

(١) Revue de le monde Musulman 1909, 17 nr 1 – 2 , P. 170 – 171.

(٢) جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ٧٠. نقلاً عن:جريدة غورتس الارمنية" عدد ١١، ١٨ تشرين الثاني ١٩٠٩.

(٣) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ٧٠.

"جمعية كوردستان" (كوردستان جمعيتي) (كومه لي كوردستان - بالكردية):

تأسست في اسطنبول عام (١٣٣٤هـ) بأهداف سياسية واجتماعية واقتصادية حسبما ورد في مقدمة نظامها الداخلي[*] مع الحق بفتح فروع لها عند الحاجة واصدار مختلف أنواع الأدبيات وبمختلف اللغات.

والسعي لتأسيس مؤسسات خيرية. إنقسم مؤسسيها إلى: هيئة مؤسسة، (يدفع أعضاؤها ٤ ليرات عثمانية عند التأسيس وليرة شهرياً كحد أدنى، وهيئة عاملة، يدفع اعضاءها ليرتين كحد أدنى عند الدخول وخمسين قرشا شهريا، والعضو العادي وكان عليه أن يدفع خمسة قروش كحد أدنى من الإشتراك وقرشيين شهرياً. ويمكن معرفة تفاصيل تشكيلة الجمعية وتوجهاتها من خلال النظام الداخلي المنشور أدناه، وهو متشابه إلى حد بعيد مع بقية انظمة الجمعيات:

النظام الداخلي لجمعية كوردستان[1]:

المادة (١): تشكلت جمعية بأسم "جمعية كوردستان" وذلك من أجل تأمين وتسهيل وتطوير المنافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والعرقية للشعب الكوردي. مركزها في اسطنبول وفي حالة الضرورة يمكن فتح شعب في كوردستان والاماكن الاخرى، تتعاون الجمعية مع جمعيات الاقوام الاخرى التي لها الهدف نفسه.

الملحق (١)



---

[*] النظام الداخلي منشور مع نصه العثمانية وترجمته منشور في كتاب الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية، عبد الستار طاهر شريف.

[1] النظام الداخلي لـ (كردستان جمعيتي) جمعية كوردستان ١٣٣٤هـ.

نص النظام الداخلي باللغة التركية من كتاب عبد الستار طاهر شريف.

المادة (٢): من أجل وصول الجمعية إلى هدفها تنشر الرسائل والكتب والصحف اليومية والفصلية بمختلف اللغات، كما تسعى إلى تأسيس المكتبات والمدارس والمطابع وتقدم الدروس المسائية وتنظيم المؤتمرات وترسل الهيئات التوجيهية إلى أماكن مناسبة وتؤسس مؤسسات خيرية واجتماعية.

المادة (٣): كل كوردي حسن السلوك وكل شخص غير كوردي يؤمن بمبادئ الجمعية يمكن أن يكون عضواً فيها.

المادة (٤): تصنف العضوية في الجمعية إلى ثلاثة أقسام، المؤسس والعامل والعضو العادي.

١- كل من يدفع (٤) ليرات كحد أدنى عند انتسابه إلى الجمعية ويدفع شهرياً ليرة واحدة يعتبر من الأعضاء المؤسسين.

٢- كل من يدفع ليرتين كحد أدنى عند انتسابه ويدفع (٥٠) قرشاً شهرياً يعتبر من الأعضاء العاملين.

٣- كل من يدفع عند انتسابه إلى الجمعية كحد أدنى خمسة قروش ويدفع شهرياً قرشين يعتبر من الاعضاء العاديين.

المادة (٥): أن واردات الجمعية تتكون من بدلات الانتساب والاشتراكات الشهرية للأعضاء والتبرعات التي تسعى الجمعية للحصول عليها.

الهيئة الإدارية:

المادة (٦): تشكل الهيئة الإدارية من الرئيس والكاتب العمومي (السكرتير) وأمين الصندوق إضافة إلى سبعة أشخاص وبذا يكون عددهم عشرة.

يجب أن يكون الرئيس من الاعضاء المؤسسين والاخرون من الاعضاء المؤسسين العاملين والعاديين وينتخبون بأغلبية التصويت وتكون مدتهم سنة واحدة. وفي نهاية كل عام يتم انتخاب هيئة إدارية جديدة عند انعقاد الهيئة العمومية. ويمكن أن تنتخب الهيئة السابقة أيضاً. في حالة الضرورة تنتخب الهيئة الإدارية من بينها نائباً للرئيس.

وتشكل هيئة استشارية تشرف على أعمال الهيئة الإدارية. ويكون انتخابها من قبل الهيئة العمومية على أن يكون أعضاؤها من الشيوخ والعلماء والشرفاء والامراء.

المادة (٧): عند ترك رئيس الهيئة الادارية وظيفته يعين بدلاً عنه أحد الأعضاء على أن يحوز ثقة الرئيس السابق.. يمكن تطبيق هذه القاعدة على الاعضاء أيضاً. وعند تساوي الاصوات يكون للرئيس صوتان.

المادة (٨): يجب أن يقدم أمين الصندوق كفالة.

المادة (٩): للهيئة الإدارية خلال عملها لمدة عام واحد الحق في تمشية كل أمور الجمعية وتكون مسؤولة عن اتخاذ جميع الاجراءات.

المادة (١٠): تجتمع الهيئة الإدارية مرة واحدة في الاسبوع على الأقل.

المادة (١١): تتخذ القرارات من قبل الهيئة الإدارية بأغلبية الاراء وأن صوتاً واحداً يضمن الاكثرية.

المادة (١٢): أن جدول اعمال الاجتماع يهيأ من قبل الرئيس والكاتب العمومي قبل عقد الاجتماع ويبلغ الأعضاء بذلك وتثبت كل القرارات في محضر الاجتماع ويوقع من قبل الهيئة في نهاية المحضر. وكل من يعترض على أحد القرارات يثبت اعتراضه في المحضر ويوقع، أن الهيئة الإدارية التي تتكون من عشرة أشخاص لا يمكن أن تتخذ القرارات إلا بحضور ستة من أعضائها.

المادة (١٣): تدعو الهيئة الإدارية في نهاية كل سنة الهيئة العمومية للاجتماع، وتعلن عن موعد الاجتماع قبل فترة زمنية لا تقل عن خمسة عشر يوما.

الهيئة العمومية:

المادة (١٤): أن الهيئة العمومية تتكون من كل صنف من أصناف الجمعية.

المادة (١٥): تشكل الهيئة العمومية من عدد الاعضاء الذين يستجيبون لدعوة حضور الاجتماع في وقته المحدد ويمكن اتخاذ جميع القرارات.

المادة (١٦): تجتمع الهيئة العمومية عادة في ٣١ آب من كل سنة ويمكن أن تعقد اجتماعاً استثنائياً بقرار من الهيئة الإدارية أو بطلب من ثلثي أعضاء أي مركز من مراكز الشعب.

المادة (١٧): بعد اكتمال النصاب لاجتماع الهيئة العمومية يدعو أكبر الأعضاء سناً إلى انتخاب الرئيس والكاتب، وأن الرئيس المنتخب يعين سبعة أعضاء من الحاضرين لمساعدة أجراء انتخاب الهيئة الإدارية.

المادة (١٨): تصادق الهيئة العمومية (العامة) على نتيجة الحسابات والإجراءات المتخذة خلال عام واحد بعد مناقشتها وبعد ذلك يجري انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة بموجب المادة السادسة من النظام.

المادة (١٩): تعلن نتيجة التصويت في نفس الاجتماع.

المؤتمر:

المادة (٢٠): يعقد المؤتمر في المركز العام مرة في كل عام ويصادق على الشؤون المالية ويدقق أعمال الجمعية. ويقوم بتدقيق وتعيين ميزانية جميع الشعب وعند الضرورة يعدل بعض المواد في نظام الجمعية. أن المواد التفصيلية حول الاجتماع والمناقشات مثبتة في النظام الداخلي ويجب انتخاب شخص واحد من كل شعبة من الشعب للحضور في المؤتمر.

الصندوق والواردات والمصاريف والأمور الكتابية الأخرى:

المادة (٢١): يحتفظ بـ ٢٠٪ من مبالغ الانتساب والاشتراكات الشهرية للاعضاء في الصندوق والبقية منها تودع لدى المصرف.

المادة (٢٢): يجب تسجيل الواردات والمصاريف العائدة للجمعية في السجل من قبل أمين الصندوق وأن رئيس الجمعية هو المسؤول عن التدقيق.

المادة (٢٣): يجب أخذ الاشتراكات والواردات لقاء وصل قبض. ويجب أن يكون وصل القبض متسلسلاً ومختوماً بالختم الرسمي وبتوقيع الرئيس وأمين الصندوق.

المادة (٢٤): يجب أن يكون الصرف والتسلم بموجب أوراق رسمية ومتطابقة للقانون.

المادة (٢٥): لا يمكن تسلم أي مبلغ بدون وصل وكذلك لا يمكن الصرف قبل وضع ورقة التسلم في الصندوق.

المادة (٢٦): أن وضع المبالغ واخراجها من الصندوق يجب أن يكون بحضور الرئيس وأمين الصندوق واحد أعضاء الهيئة الإدارية. وأن مفتاح الصندوق يبقى دائماً لدى أمين الصندوق وأن الصندوق يختم من قبل الرئيس والاعضاء الموجودين.

المادة (٢٧): يحق للرئيس أو لوكيله (نائبه) توقيع المخابرات الرسمية للجمعية على أن تكون مختومة بختم الجمعية.

المادة (٢٨): أن الكاتب (السكرتير) هو المسؤول عن الأمور الكتابية وإدارة المكتبة.

المادة (٢٩): أن كل من يعمل ضد أهداف الجمعية يطرد من العضوية بقرار من الهيئة الإدارية على أن لا يرجع إلى الجمعية ثانية.

المادة (٣٠): كل من لا يسدد اشتراكاته الشهرية لمدة ثلاثة أشهر أو لا يقوم بتأدية الأعمال المناطة به من قبل الجمعية رغم الانذار الموجه له يعتبر مستقيلاً من الجمعية.

المادة (٣١): أن القمار والمشروبات الروحية ممنوع داخل أبنية الجمعية وكل من يخالف هذا القرار ينبه من قبل الإدارة وعند عدم التزامه يطرد من الجمعية.

المادة (٣٢): لا يحق لأي عضو من أعضاء الجمعية الادعاء بأموال الجمعية المنقولة وغير المنقولة.

المادة (٣٣): يمكن النظر بحسابات الهيئة الإدارية في أي وقت كان بطلب من ثلث أعضاء نفس الشعبة في الجمعية.

المادة (٣٤): أن وضع الشعب يثبت بموجب النظام الداخلي للجمعية.

الجمعية الكوردية لنشر المعرفة والمطبوعات:

بالتركية (Kirt Tamimi Maarif ve ne şryet cemiyati).

بالكردية (Komela Kûrd jibo belavkirina û weşanen).

تأسست الجمعية في العام الذي طبع فيه كتاب "مم وزين" في اسطنبول باللغة الكردية وبحرف عربي، حيث كان ينوى مقداد بدرخان طبعه عند عام ١٨٩٨ ولكن لم يتيسر له ذلك، فأصبح باكورة نشاط هذه الجمعية التي ولدت من أجل هكذا انجازات. (حرم الأكراد رغم ملايينهم من نعمة نشر ثقافتهم ومعارفهم، ولهذا اعتبروا مجرد إصدار كتاب، تظاهره، وملهما لتأسيس الجمعية، وشعار الجمعية الأساسي كان: "جمعية ادبية تربوية".

وكانت هذه الجمعية فرعاً من فروع جمعية "كرد تعاون وترقي" التي كان من واجباتها ومهامها الرئيسية: "العمل على نشر التعليم بين السكان الأكراد، وانحصرت مهمتهما الأساسية في إفتتاح المدارس وطبع الكتب باللغة الكردية". ويعتبر خليل خيالي، من مدينة موتك، من أوائل من ساهموا بهذا العمل، ولعبوا فيه دوراً فعالاً الى جانب الكثيرين أمثال ميري كاتب زاده، جميل من ديار بكر، كردي زاده أحمد، رامز بك من لجي ممن لعبوا دوراً مهماً في تحقيق أهدافها.

وموّلت الجمعية هذا المشروع عن طريق التبرعات من المقربين منها ومن أعضائها. وقد تبرع[١] عبد الرحمن بدرخان بثلاثين ليرة تركية في حفل إفتتاح المدرسة الكردية في

---

[١] Revue le monde Musulman 1910, Tom 10, NR 4, P. 578.

اسطنبول ووعد أن يتبرع شهرياً للمدرسة التي افتتحت في "ديوان يولو" في شارع صبحي باشا.

وتناقلت صحف المدينة خبر افتتاحها، وتكلمت عنها، وخصوصاً الجرائد الارمنية: "اوريزون Orizon" و "ازانامارت" و "جاماناك".

وقد ذكرت جريدة اوريزون[1] أن برنامج هذه المدرسة سيكون مثل برامج المدارس الأخرى وأن "الأطفال الأكراد" سيتلقون التعليم العام وسيدرسون بروح دستورية. وقد عين عبد الرحمن بدرخان ناظراً للمدرسة، ودرّس فيها ثلاثون طفلاً كردياً عند بداية تأسيسها وارتفع العدد لاحقاً تدريجياً[٢].

دعا برنامج هذه الجمعية إلى تعميم إنشاء المدارس في انحاء كردستان غير أن العوائق الأساسية التي حالت دون ذلك ناتجة عن نقص في كادر المدرسين.

لم تستمر هذه المدرسة لأكثر من عام واحد، إذ اضطرت لايقاف نشاطها بسبب تعسف سلطات "تركيا الفتاة" عام ١٩١٠م وقلبها ظهر المجن لحلفاء الأمس. لكنها تركت منبراً للعمل استمر بعد عام ١٩١٠ لأن وتيرة الوعي بقيت تتصاعد.

كما أنشأت جمعية التعليم الثقافية للتنوير ١٩١٢- ١٩١٣ بالتعاون بين سمكو وعبد الرزاق بدرخان. وكان هدفها الأساسي التعليم وإنشاء مدرسة. ونقلاً عن الأرشيف الروسي، فقد عممت التعليم والمدارس في كردستان.

ويظهر من النظام الداخلي لجمعية نشر المعارف الكردية (١٣٣٤هـ) أهدافها وتنظيمها، وماليتها وغيرها:

---

(٢) Orizon; 1910, NR: 530.

(٣) Jamanak; NR: 397, 14 February 1910.

النظام الداخلي لجمعية نشر المعارف الكورية ١٣٣٤هـ[*]:

المادة (١): تشكلت الجمعية بهدف نشر ودراسة اللغة والتاريخ والجغرافية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية للكورد، اسم هذه الجمعية (جمعية نشر المعارف والمطبوعات الكوردية)، مركزها في استنبول.

المادة (٢): من أجل تحقيق أهداف الجمعية ستشكل مؤسسات تتناسب مع تلك اللغات.

الإدارة:

المادة (٣): يكون للجمعية رئيس فخري.

المادة (٤): تشكل الجمعية هيئة إدارية تتألف من الرئيس والكاتب وأمين الصندوق وعضوين أخرين. وأن فترة استمرارهم في العمل في الجمعية غير محدودة. وفي حالة استقالة أحد أعضاء الهيئة الإدارية ومن ضمنها الرئيس نفسه يحق للرئيس ترشيح ثلاثة أعضاء وتقديم اسمائهم إلى الهيئة الإدارية لانتخاب واحد منهم، كما يحق له الاشتراك في الانتخاب.

المادة (٥): تكون جميع المراسلات والمعاملات بصورة عامة مختومة بالختم الرسمي وبتوقيع رئيس الهيئة الإدارية. ويحق للرئيس أن يعين واحداً من أعضاء الهيئة الإدارية نائباً له إذا ما اقتضت الحاجة. ويكون رئيس الهيئة الإدارية مديراً عاماً لجميع المطبوعات والمؤسسات التابعة للجمعية.

---

[*] نص النظام الداخلي لجمعية نشر المعارف الكوردية باللغة التركية، اسطنبول ١٣٣٤هـ مطبعة نجم استقبال. الملحق رقم (٣) من كتاب عبد الستار طاهر شريف.

الأعضاء:

المادة (٦): يحق لكل شخص بدون النظر إلى جنسه ومذهبه أن يكون عضواً في الجمعية عدا من هو سيء السلوك. أن العضوية في الجمعية نوعان: أعضاء أصليون وأعضاء فخريون.

أ- كل من يساهم ويساعد الجمعية من الناحية المادية يمكن أن يقبل عضواً فخرياً فيها.

ب- كل من يقدم للجمعية اشتراكاً شهرياً لا يقل عن عشرة قروش يعتبر عضواً أصيلاً.

ج- وعند الانتساب يستحصل منه عشرون قرشاً.

المادة (٧): أن موارد الجمعية تأتي من بدلات الانتساب ومن الاعانات والتبرعات.

المادة (٨): يسلم مقابل كل خدمة وصل متسلسلاً حسب الارقام المثبتة خلال عام واحد.

المادة (٩): يحتفظ بـ ٢٠٪ من النقود العائدة للجمعية في القاصة والباقي منها يودع في المصرف.

المادة (١٠): أن ٣٠٪ من الوارد الصافي للجمعية يوزع على الهيئة الإدارية بنسب متفاوتة حيث تكون للرئيس حصتان ولكل عضو حصة واحدة ولا يدخل إلى هذا الوارد التبرعات والاعانات وبدلات الانتساب.

المادة (١١): كل من لا يدفع اشتراكات ثلاثة أشهر يرقن قيده.

المادة (١٢): كل عضو له المام بلغة أخرى يتوجب عليه القيام بترجمة كتاب واحد لا يتجاوز مائة صفحة من الحجم المتوسط خلال عام واحد، وأن هذا الكتاب يتم اختياره من قبل الجمعية.

المادة (١٣): يتوجب على كل عضو في الجمعية القيام بإنجاز الأعمال المناطة به يومياً وبحدود لا يتجاوز (٤) ساعات أسبوعياً.

المادة (١٤): ينتخب عشرة أعضاء سنوياً بالقرعة للقيام بتدقيق حسابات الجمعية. وأن القرعة تتم بحضور الرئيس الفخري للجمعية.

المادة (١٥): تتم تعديلات النظام الداخلي عند الحاجة باقتراح من الهيئة الإدارية أو أحد أعضاء الجمعية من قبل هيئة تتشكل بموجب المادة الرابعة عشر من النظام.

وأسست الجمعية دار نشر تابعة لها، غير أن ملاحقة أعضاء الجمعية من قبل الحكومة، من جديد، أدى إلى وقف إصدار جريدة كردستان وإغلاق المدرسة الكردية.

جمعية "هيفي كورد" "Hevî" ١٩١٢[*]:

أثر اعتقال عدد من القوميين الأكراد، والحكم على البدرخانيين غيابيـاً، وفـرار قسـم كبير منهم إلى باريس وسواها، ووجود فراغ تنظيمي لسنتين، استطاع من تبقـى مـنهم أن يشكل منظمة سرّية عام ١٩١٠ باسم "هيفيا كورد"[١]. اصدرت مجلة خاصـة بهـا بـدءاً مـن عـام ١٩١٣ أسمهـا "روزا كـورد" (يـوم الاكـراد "Roja Kurd") وتحولـت إلى هتـاوي كـورد "شمس الأكراد" (Hatavî Kurd) عام ١٩١٤. وكانـت هـذه الجمعيـة ونشـراتها ونشـاطاتها، نتيجـة ثمـرة ازديـاد النشـاط الـوطني الإجتمـاعي للطلبـة الأكـراد في اسـطنبول ومسـاعدة أصحاب التجارب منهم وحسب محمد أمين زكي وشيركوه فقد اسست عـام ١٩١٢ ولكـن هـذا العام كان عام إغلاق الجمعيات وهي أسست عام ١٩١٠[**].

---

[*] قام مالميسانج بأعداد بحث قيم حول هذه الجمعية ونشراتها معتمداً على اللغات الثلاثة التي يتقنها والتي يحتاجها هكذا بحث: الكردية، التركية والفرنسية، وقد ضمنه العديد من الوثائق التي صدرت عنها وبرنامجها ونظامها الداخلي ومؤسسيها وصوراً عنهم، أهم نشاطاتها وخاصة الدوريات التي اصدرتها والكتاب من الحجم الوسيط وهو: ٣٢٠ صفحة وفيه صور لمقرات مكاتبها، صورة لمطبعة الاجتهاد وصورة تضم جميل باشا مع جميع اصدقائه من مؤسسي جمعية هيفي في صفحة: ٧٩ وقد حصل على العديد من الوثائق والصور من حفيدة جميل باشا المقيمة في السويد.

(صورة الغلاف الأول ضمن الملاحق من المجلات والجرائد، وهي وغالبية المراجع والمصادر والوثائق التي اعتمدت عليها غير موجودة في لبنان حتى تاريخ الدراسة).

والمرجع هو:

Malmisanij; Kurt Telebe “Hevi Gemiyati legel kurt, Dernegi 1912 – 1922) ogrensi, Avesta (Istanbul 2002).

أصدرت دار نشر "آفستا" (Avesta) العديد من الدراسات القيمة والمختصة حول الاكراد ولكن بالكردية.

[١] عثمان، (سيامند)" ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، مجلة دراسات كردية، باريس ١٩٨٤، عدد ١.

[**] جريدة التآخي" صوت الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي عدد: ١٠ تموز ١٩٦٧ والاصح هو ١٩١٢ كما يظهر جلياً في وثائقها المنشورة في مرجع مالميسانج ولم أعمل على مناقشة التواريخ وبعض الأمور المتعلقة بجوانب البحث ولكن الآن يصدر في كل فترة، أبحاث ووثائق جديدة، تظهر عليها الحقيقة لجهة الاشخاص والتواريخ مما يزيل كل التباس وليس من حاجة للمناقشة.

"وتم تأسيسها في جامعة اسطنبول، الأكاديمية الزراعية حيث كان يوجد عدد كبير من الطلبة الأكراد"[1].

والتحق بها طلبة من الكليات الأخرى، وترأسها عمر جميل باشا، وعين قدري جميل باشا سكرتيراً لها ومن أبرز أعضائها "فؤاد تمو وجاراح زاده وممدوح سليم ونجم الدين حسين وعبد العظيم بابان وافندي عمر وزكي بك وغيرهم[2]. وكان خليل خيالي أميناً لصندوقها. وافتتحت لها فروعاً، كان أبرزها في أرظروم كما تمكنت أن تفتح فرعاً خارج البلاد في "لوزان".

بعد عدة ملاحقات ومضايقات أوقفت نشاطها في بداية[3] الحرب العالمية الأولى وقد سلم أرشيفها وماليتها إلى عبد العزيز بابان للحفظ.

وعادت لتجدد نشاطها بعد الحرب العالمية الأولى، حيث رأسها مدحت بدرخان وانتخب أكرم جميل باشا رئيساً فخرياً لها. وأصدرت مجموعة كتب ضمنها كتاب أحمدي خاني، وكتاب مدرسي بعنوان "دراسة اللغة الكردية" كتبه أكرم جميل باشا. واستمرت حتى حاربها كمال أتاتورك فنقلت نشاطها إلى العراق وسوريا.

وهكذا بعد ولادة فسحة الحرية التي ظهرت شكلاً عام ١٩٠٨، حفلت الأوضاع بالتغير، وبدأ شباب الأتراك - جون ترك - يدعون علنا ومباشرة إلى الوطن التركي - طورانيه - "توركيزم" - مستغلين بقاء العناصر العثمانية الأخرى منضوية تحت لواء الدولة، رغم حلول التوركيزم محل العثمانية كسياسة للدولة[4]. ويتذكر قدري جميل باشا (زنار سلوبي) أنه انتسب في هذه الفترة إلى معهد (خلق آلي زراعي)، ودعا رفاقه هناك لنصرة القضية الكردية، وساعدهم محاسب المعهد خليل خيالي، وبعد عدة نشاطات قرروا تأسيس جمعية. وكان وأخوه عمر جميل باشا وفؤاد تمو - ابن توفيق بك نائب منطقة وان وجاراح زاده زكي من ديار بكر من أوائل مؤسسيها، عندما بدأوا يلتقون في جامع المعهد، ووضعوا سوية النظام الداخلي الذي أعلنوه عام ١٩١٢ مؤسسين جمعية "هيفي" (Hevî) بعد الحصول على موافقة الحكومة الضررية. ولقد لقي التأسيس قبولاً

---

(١) شيركوه، (ج، بله)" القضية الكردية، ص ٥٢.

(٢) شيركوه، (ج، بله)" المصدر المذكور، ص ٥٢.

(٣) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٣٥.

(٤) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٢٤ — ٢٥.

ملحوظاً لدى بقية الطلبة الأكراد المقيمين في اسطنبول والتفوا حول الجمعية. وممن ساعد على بلورة الفكرة لديهم كان الدكتور شكري محمد بك من مادن (Maden) الذي قدم لهم مساعدة مادية، سهلت أمر استئجار غرفة لمقر هيفي في (سيركيدجي) مقابل الجامع. واختير عمر جميل باشا سكرتيراً مؤقتاً حتى انعقاد المؤتمر. وبدأ الأعضاء يتقاطرون إليها وبمعظمهم من كوادر النهضة الثقافية، والسياسية أبان هذه الحقبة. وبدأت تنتشر باتجاه كردستان ففتح فرع لها في كردستان، كما فتح، فرع لها في سويسرا عام ١٩١٢، شارك فيه الطلبة الأكراد المقيمين في لوزان حينها، ومنهم أكرم وشمس الدين جميل باشا، وسليم ثابت من ديرسيم، وعملهم الأساسي كان الاتصال بالطلبة الأكراد في أوروبا وتعريف الأوروبين بالقضية الكردية[١].

واعتمدت الجمعية بشكل أساسي على الإشتراكات، وتبرعات الجالية الكردية في اسطنبول، لتغطية مصروفاتها الضرورية لإدارتها، وكذلك على ريع مطبوعاتها. وكان للسيد عبد القادر أفندي - (ابن الشيخ عبيد الله قائد انتفاضة ١٨٨٠) دوراً بارزاً في تنظيم مختلف النشاطات[٢].

أثر ازدياد نشاط الجمعية وبروز مؤسسيها واتساع دورهم، بدأت الصحف التركية تضَيق عليهم وبشكل خاص السيد عبد القادر أفندي، حيث اتهمته بالإزدواجية، لأنه كان رئيساً لمجلس الحكومة ورئيساً لجمعية كردية تطالب باستقلال كردستان؛ وطالبته بالتخلي عن احد الموقعين. وعند رده أكد أنه يطالب بالاستقلال لتركيا وبالحكم الذاتي لكردستان.

أثار هذا الموقف ردة فعل عند بعض أعضاء الجمعية الذين لم يرتضوا بالتصريح، فخرجوا عن الجمعية، وأعلنوا ولادة جمعية جديدة تحت اسم جمعية الرابطة الإجتماعية التي انضم إليها أمين علي بدرخان، وفريد بك وشكري بك بابان، وفؤاد بك بابان، وحكمت بك بابان والدكتور عبد الله جودت والدكتور شكري محمد بك وكمال فوزي وأكرم جميل باشا ونجم الدين حسين بك من كركوك ومولانا زادة ورفعت بك وممدوح سالم، واخبروا مفوضي الدول العظمى عن تشكيل الجمعية الجديدة"[٣].

---

(١) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٣٠.

(٢) سلوبي، (زنار)" المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٣) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٦٧.

واصدروا بدلاً من المجلة جريدة باسم "جين" (Jîn). وكانت تصدر كجريدة يومية معبرة عن فكر وعمل (جمعية الرابطة الإجتماعية).

أرسلت الجمعية عدداً من أعضائها الناشطين إلى كردستان عام ١٩٢١ من أجل توسيع نشاطها هناك ونشر فكرها وبرنامجها. وكان الأبرز بينهم، أكرم جميل باشا في منطقة ديار بكر حيث قبض عليه أثناء زيارته لزعيم قبيلة هافركي عبد الكريم علي، وأرسل لأنقره للمثول أمام محكمة الاستقلال.

وحددت جمعية الرابطة الاجتماعية العلم الكردي بثلاثة ألوان من الأعلى شريط بلون أحمر، وفي الوسط شريط أبيض فيه شمس ساطعة ومن الأسفل شريط بلون أخضر، وعممته كعلم وطني للأكراد(١).

وقد سمَيت أحياناً بجمعية التشكيلات الاجتماعية الكردية(٢). واهتمت بمتابعة الشأن الكردي، ونشر أخباره. ونشرت جريدة "وقت" التركية في ٧ حزيران ١٩٢٠ بياناً صادراً عن رئيس هذه الجمعية أمين عالي بدرخان(*) يمكن من خلاله معرفة هذه الجمعية بشكل أعم.

ونظراً لأهمية هذه المرحلة، وبداية مرحلة التعليم في صفوف أبناء الشعب الكردي، بدأت كل مجموعة تسعى لعمل نتاج خاص بها. ولا بد من التنويه هنا بأن هذا العمل توسع خارج القسطنطينية وبدأ يجد صدى في عدة أجزاء من كردستان. ولعب عبد الرزاق بدرخان، مثله مثل بقية متنوري أسرته، دوراً ثقافياً وتعليمياً بارزاً في جميع أنحاء كردستان وظهر نشاطهم خاصة عشية الحرب العالمية الأولى، ولقي دعماً مباشراً من سيمكو (أحد القادة الأكراد الإيرانيين) ومن نائب القنصل الروسي "خوي تشيركوف" الذي يقول في وثيقة تعود لأرشيف الدولة في جورجيه السوفيتية (نقلاً عن جليلي جليل في نهضة الأكراد ص ١٧١) أنه لم يترك فرصة تمر، إلا وناقش فيها مع ممثلي التجار المحليين والإقطاعيين والآغوات والموظفين الكبار، ودفعهم إلى الإهتمام بتعليم أطفالهم، ونصحهم دوما بفتح مدرسة مهنية في المدينة، واعداً إياهم "بالمساعدة القوية وبالدعم من طرفه في هكذا عمل مفيد". وهكذا تأسست عند نهاية ١٩١٢ وبداية ١٩١٣، كثمرة لهذا

---

(١) سلوبي، (زنار)" المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٢) "Jin"; 21 Juni 1920 (Istanbul 1920) hijmar: 36.

(*) البيان منشور في كتاب ماليسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان، ص ٢٠.

الأمر، وبفضل جهود سيمكو وبدرخان؛ "الجمعية الثقافية - التنويرية"، وانتسب إليها العديد من الأغنياء الأكراد وأصحاب النفوذ. أما أهداف الجمعية فانحصرت بإنشاء المدارس في مدينة "خوي"، وإصدار المحلات والجرائد الكردية، والمساهمة في وضع الأبجدية الكردية الجديدة، وإرسال الشباب الأكراد لروسيا للتعلم[1] بعد أن كتب لهم عبد الرزاق بدرخان رسالة كرئيس للجمعية جاء فيها:

"إن الأكراد الذين كانوا محاطين بالإستبداد التركي والإيراني لم يتمكنوا حتى هذا الوقت من الإحتكاك مع الحضارة الأوروبية. فالفرس أصلاً، لم يهتموا بتعليم الشعب، أما الأتراك فقد حاولوا دائماً أن يبقوا مواطنينا في الجهل. لذلك بقي الأكراد في وضع ثقافي متخلف"[2]. وسعى بدرخان جاهداً لدى تشيركوف ليشمل جمعيتهم "غيخاندي" برعايته، نظراً لعلاقته الجيدة مع الأتراك. كما سعى للإستفادة منه والتقارب مع الروس والإستفادة من الأبجدية الروسية، في وضع أبجدية كردية. وذلك بسبب قصور الألفباء العربية عن الإلمام بجميع الحروف المستعملة في اللغة الكردية[3]. والتقى بالعلماء الروس كما روى "أردبيلي" وتداول معهم لوضع الخطوات العملية من أجل ذلك؛ متمنياً أن يعملوا على فتح معهد لتدريس اللغة الكردية في بطرسبورغ، نظراً لإنتشار الدراسات الكورديولوجية فيها[*].

وأصبحت فكرة الأبجدية بعد أعوام ١٩١٩ - ١٩٢٠ حافزاً لأكراد بتليس أمثال "خليل خيالي" ومحمد أمين لوضع أبجدية كردية لاتينية.

ورأت الجمعية أن تقوم بجمع الضريبة الدينية "الزكاة" من السكان، وكانت تدفع طواعية للصرف على الشؤون الإجتماعية، بهدف تأسيس مطبعة لها، لطبع المجلات والجرائد وفتح المدارس العامة والمهنية والزراعية. وفعلاً حصلت الجمعية على بناء للمدرسة وفناء للحديقة. فجهزت المدرسة في تشرين أول ونظمت الغرف على طراز أوروبي، غرفة للمعلمين ومطعم لثلاثين طالباً ومستوصف. وأفتتحت المدرسة بحضور

---

(١) جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ١٧٢.نقلاً عن: مجلة معلومات" بدليس عام ١٩١٣، عدد: ٤٠.

(٢) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، من أرشيف الدولة المركزي / جورجيا السوفيتية.

(٣) جليل، (جليلي)" المرجع نفسه، ص ١٧٣.

(*) يرد أكثر من مرة أثناء البحث اسم بليوغرافيا روسية، وضعها رودينكو وتتضمن فقط اسماء الكتب والدراسات والابحاث المخطوطة عن الأكراد وكردستان وهي محفوظة في موسكو.

قائد القوات الروسية الجنرال ميسيلوفسكي، وقادة بعض القلعات في جوي، ومحافظ المدينة الأمير أمجد، وبعض البكوات والتجار. واحضر سيمكو في ٢٩ تشرين أول ١٩١٢ تسعة وعشرين تلميذ وكانوا مصطفين إثنين إثنين مرتدين ثياباً أوروبية جديدة وبدلات موحدة وقبعات قوقازية بيضاء يحرسهم أربعين حارساً من حراس الشرف لدى سيمكو وكان عمر الطلبة بين ٨ - ١٠ سنوات. وبدأ الإحتفال بالآذان الذي تلاه شيخ المدرسة داعياً الأهالي والطلاب لشكر الله الذي منّ عليهم أن يشاهدوا أول مدرسة كردية افتتحت؛ بنصيحة ومساعدة الروس الذين يحملون، للبلد الذي افقرته البربرية، شعلة التعليم. والقى سيمكو كلمة شكر فيها القيصر الروسي وبعث رسالة خطية بذلك إليه، فرد سازنوف وزير الخارجية الروسي في ١٣ تشرين الثاني إلى القائم بالأعمال الروسي في طهران: تكرم بإبلاغ تشيركوف، بأن يعبّر للبيك الكردي اسماعيل آغا سيمكو، وبقية المساهمين في تأسيس المدرسة الكردية، عن أسمى إمتنان معالي الامبراطورية على مشاعرهم الطيبة اتجاهه[1].

وقد ضمت المراجع الأولية: التاريخ، والرياضيات الأولية والجغرافيا التي وضعت على النمط الروسي. وقد فتحت في المدرسة ورشات للتجارة والخراطة والخياطة والحدادة وكانت جميعها مجهزة بالآلات الضرورية.

وقد عرض تشيركوف، الذي ساهم في تأسيس أول مدرسة كردية، على السلطات القفقازية وموظفي الخارجية الروسية فكرة انشاء مدارس أخرى في مناطق أخرى، مثلما ناقش مسألة إعداد المدَرسين في دار المعلمين في يريفان - آرمينيا. وكان للمدرسة صدى واسعاً في نشريات الأرمن والأكراد في تركيا؛ فسارعت عندئذ الدولة التركية لتبنى مبادرة إنشاء مدارس في كردستان تركيا خوفاً من الهيمنة الروسية على الأكراد؛ "فرصدت مبلغ ١٧٥٠٠ سبعة عشر وخمسمائة ألف ليرة لبناء مدرسة تتسع لألف طالب في آرتاميد قرب وان والفين وخمسماية ليرة لفتح مدارس صغيرة في القرى. كما قام الألمان بنشاط محدود ضمن هذا الحقل، ووعد قنصلهم بفتح مدرسة في مدينة "وان". غير أن ما خطط له الأتراك والألمان لم ينفذ. وحسب "فليتشيفسكي" لعبت هذه الجمعية دوراً بارزاً في تطوير

---

[1] جليل، (جليلي)" نهضة الأكراد، ص ١٧٩. نقلاً عن: ارشيف الدولة المركزية" جيورجيا، المكتب الفارسي عام ١٩١٣.

الثقافة الكردية الحديثة، وساعدت الشخصيات الكردية السياسية والإجتماعية والمنظمات الكردية في الكثير من نجاحات الجمعية[(١)].

وأصدرت جمعية هيفي جريدة "روجي كورد" (نهار الكرد Rojî Kûrd) [(*)] وصدر منها ثلاثة أعداد الأول عام ١٩١٤، والثاني والثالث في نفس العام؛ مديرها المسؤول عبد الكريم أفندي. وكانت تصدر باللغتين الكردية والعثمانية. وأصدرها عند البداية عبد الكريم سليماني عام ١٩١٢ ومن محرريها بابان زاده وعبد الله جودت وممدوح سليم ويوسف ضياء بك من بتليس وكمال فوزي. أما محرري القسم الكردي فقد كانوا نجم الدين حسين الكركوكلي وعبد الكريم السليماني وحمزة المكسي. وصدرت باللغتين الكردية والتركية. واستعملت اللغة الكردية بلهجتيها الكرمانجية والسورانية، وصدرت أسبوعياً، كما يظهر غلاف العدد الأول، ضمن الملاحق، مزيناً بصورة كريم خان زند. وكانت صوت جمعية الطلبة الأكراد - هيفي. وهي أسست عام ١٩١٢ وبقيت تصدر حتى عام ١٩١٣ حين صدر بدلاً عنها جريدة "هناوي كورد" (شمس الأكراد) [(٢)].

وصدر كل عدد في ٣٤ صفحة، فالعدد الأول صدر في حزيران ١٩١٣، والعدد الثاني في تموز ١٩١٣، والأعداد الباقية في ١٣ آب ١٩١٣ و ٣٠ آب ١٩١٣ وصاعداً. وجاءت نفس المعلومات عنها في بيليوغرافيا "I.S.K.S" في امستردام. وتشكل "روژا كرد" ولادة المرحلة الثانية من تطور حياة الأكراد السياسية والاجتماعية؛ لأنها "اعطت صورة واضحة عن تطور

---

(١) فيليشيفسكي، (أ. ل)" اكراد شمال غرب ايران، ص: ٦١.

(*) يمكن الاطلاع على موضوعاتها ومحتويات كل عدد في بيليوغرافيا مالمسانج النشريات الكردية. ماليسانج ومحمود لاوندي.

Malmisanij û Mehmûd Lewendi; op.cit.

– بحث في الصحافة الكردية في كردستان (تركيا) وتركيا ١٩٠٨ – ١٩١٩، منشورات "جينانو" وفي الكتاب بحث مبسط عن الدوريات التي صدرت خلال هذه الحقبة، مترجم عن الكردية (اوبسالا – السويد ١٩٨٩).

(٢) جمع محمد أمين بوز ارسلان اعداد هذه المجلة، وترجمها إلى اللغة الكردية بالحرف اللاتيني، وقد كتب حول هذه المجلة مقدمة من ٣٩ صفحة حول بدايتها ومواضيعها ومحرريهم، لغتها وسواه من مختلف الجوانب وهي تشكل مع اعداد المجلة فصلاً كاملاً لدراستها. وصورة عن غلاف العدد الأول ضمن الملاحق.

الحياة الاجتماعية والسياسية بعد حركة تركيا الفتاة ١٩٠٨م وساهمت في فهم ونقل أفكار الشخصيات الكردية[١].

وكان من أشهر كتاب القسم الكردي "نجم الدين كركوكلي وعبد الكريم بيك من السليمانية وحمزة بيك من مكس".

أما الهدف الأساسي لجريدة "روژى كرد" فقد كان تطوير الثقافة الكردية ونشر مبادئ القراءة والكتابة الكردية بين السكان الأكراد"[٢].

وكان عبد الله جودت وفائز بيك من ديار بكر يكتبون تحديداً عن مشاكل الكتابة باللغة الكردية الحديثة، وعن عدم ملاءمة الحروف العربية بالنسبة للغة الكردية، ونصحوا باستعمال الحرف اللاتيني. وقد علقت جريدة هوريزون الأرمنية المعاصرة لجريدة "روزي كورد" عليها ووصفتها أنها مجلة ذات أفكار تقدمية تنشرها بين أبناء المجتمع الكردي بعد أن التزمت المسائل القومية الكردية بسبب السياسة السوفينية التي مارستها (تركيا الفتاة) كما تعرض كتابها للملاحقة والقي القبض على صالح بدرخان بتهمة نشر المعارف المعادية للحكومة.

ويذكر جليلي جليل في كتابه نهضة الأكراد ص ١٠٥ لائحة بالموضوعات التي احتواها كل من العدد الأول وحتى العدد الرابع والمؤلفين لها. وهي كانت بمعظمها ذات توجه قومي واضح وتحتوي موضوعات قومية موجهة ضد السلطان كما كانت تحوي موضوعات سياسية تبحث في القضايا الثقافية التنويرية، ونشر الثقافة التنويرية والتقدمية. وكان من يكتب فيها يأمل بزوال تركيا الفتاة. وكانت الجريدة تنقد الحالة الكردية فتبرز التخلف والحاجة للعلم واليقظة وينقل جليلي جليل في صفحاته ١٠٩ - ١٢٨ جدولاً بالمقالات ويقتطع اسطراً منها.

أصدرت جمعية "هيفي"، أثر توقيف جريدة روژا كرد بسبب تضايق السلطة من مقالاتها ومواضيعها، جريدة جديدة عرفت باسم "هتاوي كرد" (شمس الاكراد Hetewî Kurd).

---

(١) جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ١١٤.

(٢) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٣٨.

وصدرت جريدة "هتاوي كورد" في اسطنبول عام ١٩١٣، عندما بدأ المحرر والكاتب حمزة بيك من ميكيس بإصدارها أثر توقف جريدة روزي كورد. وقد شارك الطلبة الاكراد بامدادها بالمواد العلمية والادبية اللازمة. وحظيت انتاجات الشاعر الكردي "رحيمي رحيم" من ديار بكر باهتمام القراء واعجابهم[١]. واستمرت الجريدة بالصدور مع وجود جمعية "هيفي" وحتى استدعاء الاحتياطي العام للحرب عام ١٩١٤، حيث استدعي غالبية كتاب الجريدة مما أعاق اصدارها. وفي الوقت الذي شهد شبه اجماع في صفوف الباحثين الكرد على أن رئيس تحريرها هو (حمزة بك مكسي)، يكتب البروفيسور طارق ظافر تونيايا أنه رأى بنفسه العدد الأول وأنه كتب عليه بالتركية أن مديرها ومسؤولها هو عبد العزيز بابان[٢].

واستمرت الجريدة بالصدور حتى بعد حرب سفر برلك[٣] حسب سلوبي، الذي يذكر أيضاً أن عبد القادر شمزناني كان يجمع مصاريفها من العمال الأكراد في اسطنبول.

ويمكن الإطلاع ببعض التفصيل في بيلوغرافيا ماليسانج ولاوندي حول الصحافة الكردية.

كما أصدرت جمعية "هيفي" لاحقاً جريدة جديدة تحت اسم "يكيون" (الوحدة Yekbûn) صدر منها عام ١٩١٣ بضعة أعداد باللغتين الكردية والتركية. وكانت مواضيعها وكتابها كالسابق دون تبديل يذكر. وبعض أعدادها موجودة عند الدكتور "كمال مظهر أحمد" التي حصل عليها من "روشن بدرخان" زوجة "جلادت بدرخان". ومعظمها مقالات كتبها صلاح بدرخان، وتم التركيز في المقالات على اللغة حيث كتب في العدد الثالث: أنه على "٤٠ - ٥٠٪ من الأكراد أن يتعلموا لغتهم كي يستمروا[٤].

---

(١) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ٣٨.

(٢) Rupel 406. Tonaya, op.cit,

جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ٩٤.

(٣) سلوبي، (زنار)" المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٤) ولاوندي، (ماليسانج)" بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات العائلة البدرخانية، نقلاً عن:

Yamulki Abduleziz Kurdistan ve Kûrd Ihtillaré (Baghdad 1947) Rupel: 56.

ويذكر موسى عنتر في مذكراته، أن بحوزته، العددين الثاني والثالث، وأن الإشتراك السنوي فيها كان ٣٥ قرشاً، وثمن النسخة عشرة قروش وصدرت مرتين في الأسبوع، مركزة على الأدب والمجتمع وكان مديريها المسؤول إبراهيم الكردي"[١] ويذكر ماليسانج ان العدد الثاني صدر في ١٩ أيلول ١٩١٣ والثالث في ٣٠ أيلول ١٩١٣[٢].

ولاحقاً تبدل اسم الجمعية وأصبح "جمعية تقدم كردستان" (Komela Peşkevtina kûrdistan) وبدأت بإصدار جريدة لها بدءاً من خريف ١٩١٨ في اسطنبول، وكانت غير رسمية واستمرت حوالي ٢٥ سنة، وصدر منها ٢٥ عدداً[٣] ويظهر ويظهر هدف نشرها من العدد الأول: "لم تصدر بهدف منفعة مالية، هدفها هو نشر المعارف عن حياة الأكراد تاريخياً، وحقوقهم الوطنية، وأوضاعهم الإجتماعية والتي أهملت لمئات السنين.

صدر منها ٢٢ عدداً بـ ١٦ صفحة أمّا الأعداد ١٥، ١٦ و ٢٥ فكانت ٢٤ صفحة وصدرت باللغة الكردية بلهجتيها الكورمانجية والسورانية.

وقد أعتبرت هذه المجلة صوت "الجمعية الكردية للمعارف والنشر كرد تعميم معارف ونشريات جمعيتي" أما مسؤولها فكان حمزة موتكي واستمر برئاسة تحريرها من العدد ١- ٢٠ وحل بدلا منه ممدوح سالم من ٢٠- ٢٥.

---

(١) عنتر، (موسى)" مذكراتي، مترجمة عن التركية للانكليزية ومثبتة على الحاسوب.

(٢) ماليسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات العائلة البدرخانية، ص ٥٩.

(٣) Bozarslam M. Emin; Kovara "jîn" 1918 – 1919 werger ji tipen erebi bo tîpon latini weşanxana: Deng,(uppsala – Swed 1985) Gild 1, peşgotin Rupel 9; 11 & 13.

– قام الاستاذ محمد أمين بوز ارسلان بجمع اعداد هذه المجلة بعد أن تمكن من الحصول عليها عبر اتصالاته الشخصية، وهو كان مفتياً في كردستان قبل أن يُصدر هناك الكتاب الأول في تعليم اللغة الكردية مما ادى لاعتقاله ولمغادرته لاحقاً فبدأ يكتب في السويد عن غالبية هذه المصادر الادبية ويحققها تباعاً. وهو نشر حتى الآن إلى جانب عشرات الكتب الثقافية (جريدة كردستان ١٨٩٨)، (كرد تعاون فتر في غرته سي)، (جين) ويعمل الآن على تحقيق (قاموس الاعلام العثماني) بالنسبة للمواد الواردة فيه والمتعلقة بالكرد وكردستان كما لديه بعض الصحف الكردية القديمة التي سيحققها تباعاً حسب برنامجه وهذا سيزيل أي لبس ويصبح كل شيء واضحاً حول الدوريات في حال توفرها للعموم.

ومجلة "جين" حسب أعدادها الأولى هي مجلة أسبوعية تهتم بالشؤون الدينية، والأدبية، والإجتماعية والإقتصادية، واستمر اسمها جين حتى العدد الرابع؛ ولكن بدءاً من الخامس، كُتب على الغلاف "الحياة" (Aayat). وقد تنوع كتابها بين اللغة الكردية بلهجتها الكورمانجية والسورانية واللغة التركية(*).

وهناك بعض الكتب التي تحتوي معلومات متناثرة عن "جين"[1] يمكن الرجوع إليها، ولكن تبقى المجلة نفسها هي المرجع الأهم، خاصة أنها قد جُمعت، مثل البقية، وأصبحت بمتناول اليد، وأصبح سهلاً على كل من يهتم بدراستها، بالعودة إليها لمعرفة كل ما يمت لها بصلة.

يتم الخلط أحياناً بين مجلة جين وجريدة جين التي أصدرها كمال فوزي وتحدثت عنها جريدة وقت[2]، ويذكر جمال خزنه دار أن ثريا بدرخان أصدر جين بالكردية والتركية والعربية في القاهرة ١٩١٦ (**). كما يذكر توماس بووا أن ثريا بدرخان أصدر "جين" بالتركية في القاهرة ١٩١٦.

(*) كتّاب جين بالكورمانجية هم: عبد الرحمن رحمي، هكاري، فكري نجدت، حمزة مكسي، كرد زاده، ضابط، سليم يوطي، خليل خيالي – كردي بدليس وزاخويي.

أما كتاب المقالات باللهجة السورانية فهم :

بابان زاده، عبد الرحيم سليم، اردلان داود، لاهوتي خان، محمد مهدي، م.م – مسوي سليمان، قاضي زاده لطفي، قاضي مصطفى شوقي، توفيق سليماني – بيره ود.

والذين كتبوا مقالتهم بالتركية هم:

أحمد وهبي الخربوطي، عزيز ياملكي، عبد الله جودت، حزني ديرسيمي، توفيق حامد بك الديار بكرلي، د. فؤاد برخو، أمين فوزي، انجوم ياملكي، عبد الرحيم رحمي كرك، هيزان زاده كمال فوزي، إبراهيم زاده حيدري، احسان نوري، لطفي قاضي زاده، قاضي زاده شوقي (مصطفى)، كاموران علي بدرخان، كاظم وهبي، لاورشيد، محمد ساكن، محمد مهري، ممدوح سالم بك، حلمي السويركي، سليمان اسماعيل قدادة، ابن عنترة مهن، سليماني محمود نجاد، سليمان نظيف، شيلاني ايوب زاده، يوسف صبري، يوصف ضياء زاخوني.

(١) خزانة دار، (جمال)" مصدر مذكور، ص ٦٠.

- Boîs Tomas; Le presse Kurde encyclopedé a det la islam P. 487.

- Malmisanij & Lewendi; Rojnam gerya Kûrdi…

(٢) article in: Vakt NR: 14/5/1925.

(**) وجين هذه غير جين التي هي موضع حديثنا الآن ومن المحتمل أنه اصدر هكذا جريدة اطلع عليها خزنة دار وبووا الذين يعتبران من أوائل من امتلك مكتبة كردية خاصة وتخصص بالشأن والابحاث الكردية، وهذا الأمر متروك للزمن حيث يظهر المزيد من الوثائق والابحاث التي يتم تحقيقها ونشرها (صورة عن غلاف عدد ٣٦ ضمن الملاحق وهو مقتبس من بيلوغرافيا والميسانج).

وقياس جريدة "جين" حسب العدد ٣٦ هو ٥٨ × ٤٢[١] أمّا قياس المجلة فهو كقياس أية أية مجلة عادية في أيامنا هذه.

ويكتب زنار سلوبي أنه صدر عدد من الجريدة في ١٩٢٠/٣/٢٥ وعدد لاحق في ١٩٢٠/٣/٢٦ أي أنها كانت يومية. غير أن مالمسانج يكتب أنه توجد فوق غلاف العدد ٣٦ الذي بحوزته أنها أسبوعية لهذا من المحتمل أنها كانت يومية واصبحت لاحقاً أسبوعية.

عصبة استقلال كردستان ١٩١٩:

ورد اسم العصبة بعدة صيغ منها: "جمعية استقلال كردستان"، "عصبة استقلال كردستان" أو "فرقة استقلال كردستان"، ويرى البروفيسور "طارق ظفر تونايا" أن بعض الكتاب وقعوا في خطأ الخلط بين عصبة استقلال كردستان وبين جمعية استخلاص كردستان[٢].

وتذكر مجلة جين أن "هذه العصبة تأسست خلال الحرب العالمية الأولى[٣]، بينما يذكر نيكيتين أنها تأسست بعد هدنة موندرس بفترة قصيرة[٤]، والاصح أنها تأسست من قبل ثريا بدرخان، الذي كان سكرتيرها العام[٥]. وقد أكد زنار سلوبي هذا الأمر: "رجال هذه العصبة التي اسسها ثريا بدرخان في مصر واعضاؤها ورئيسها، كلهم عبارة عن ثريا بدرخان نفسه[٦]، وصديقه عارف بك المارديني الذي تولى رئاستها معه. وأهم نشاطات هذه العصبة كانت تحريك المسألة الكردية لدى قوى الحلفاء وخاصة الإنكليز، لكسب الدعم ولدفع هذه الدول للدفاع عن حقوق الأكراد في تأسيس إدارة مركزية مستقلة، وبدأت باكورة نشاطاتها في كانون الثاني ١٩١٩ عندما راجعت الإنكليز وطلبت منهم المساعدة في اقامة دولة كردية مستقلة.

---

(١) Malmisaneg, Lewindi; Rojnam geriya Kûrd, P. 73.

(٢) توناي، (طارق ظفر)" الاحزاب السياسية في تركية، ج١، منشورات وقت الحرية ١٩٨٤، ص ٤٠٨.

(٣) زين مجلة كردية عثمانية (تهتم بالدين، والادب والشؤون الاجتماعية والاقتصادية) اسطنبول عدد: ٢١ (١٨ حزيران ١٩١٩) الطبعة الجديدة من قبل محمد أمين بوز ارسلان، ص ٩١٢.

(٤) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٤٦.

(٥) شيركوه، (بله ج)" القضية الكردية، ص ٥٢.

(٦) سلوبي، (زنار)" في سبيل كردستان، ص ١٦٦.

وقامت أثناء انعقاد مؤتمر باريس بالمشاركة مع جمعيتي "تعالي كردستان" و "التشكيلات الاجتماعية" بانتخاب شريف باشا ممثلاً عنهم إلى مؤتمر باريس[١].

وقد اجمعت بعض المصادر الكردية كمجلة: "زين" وسواها، على أن هيئة شكّلت برئاسة شريف باشا أثناء اللقاءات التي تمت في سيفر، وتقرر من قبل الكرد أن يشترك عارف الارديني رئيس عصبة استقلال كردستان في مصر وأمينها العام ثريا بدرخان في الهيئة المذكورة وتذكر الوثائق الإنكليزية، وجود انقسام بين صفوف الأكراد ما بين مصر واسطنبول؛ ويوجد في كتاب ماليسانج رسالة حول هذا الأمر من جمعية استقلال كردستان إلى شريف باشا.

ترأس ثريا بدرخان سكرتاريتها العامة في مصر، وراجع باسمها الإنكليز عام ١٩١٩، "طالباً منهما المساعدة في إقامة دولة كردية"[٢] (يوجد في الأرشيف الإنكليزي ملفاً كاملاً عن مؤتمر السلام في باريس في FO/608/95 وفيه عشرات الرسائل والوثائق المقدمة من هذه الجمعية).

وكان ثريا بدرخان ورفاقه في تلك الأيام يهدفون إلى عقد مؤتمر في إحدى المدن الأوروبية، بمشاركة رجال السياسة الكرد، تناقش فيه قضايا البلد، ويقوم بما سينجلى من مواقف، عن مستقبل قريب في الشرقين الأدنى والأوسط"[٣].

وكان يفترض أن يلتحق ثريا بدرخان السكرتير العام لعصبة استقلال كردستان في مصر مع رئيسها عارف بك الارديني، بالهيئة الكردية الموجودة في باريس، ليقوم بالدفاع عن القضية الكردية. ولما لم يتم ذلك، أرسل إلى باريس فخري بك بناءاً على طلب شريف باشا، واطلعه على الأوضاع في باريس، فأصبح هناك تياران يتعاملان مع المسألة الكردية في حينه، هما الجمعية في مصر ومحور اسطنبول.

---

(١) شيركوه، (بله ج)" القضية الكردية، ص ١٦٧.

(٢) لازاريف، الامبريالية والمسألة الكردية، (١٩١٧ – ١٩٢٣)، ترجمة عن الروسية محمد منير، منشورات: ozgur، انقره ١٩٩٣، ص ١٠٢.

(٣) أحمد، (كمال مظهر)" كردستان خلال الحرب العالمية الأولى والابادة الجماعية للارمن بالكردية، دار نشر كردستان، ستوكهولم ١٩٨٦، ص ١.

وقد زار ثريا بدرخان وبصحبة عارف المارديني، مكتب الأميرية السياسي للقوات الإنكليزية في مصر في آب ١٩١٩، وأعلن أن هدفهم استقلال كردستان النهائي. وقد أرسل عارف باشا بناءاً على رجاء المفوض السياسي في بغداد إلى حلب ليلتقي المقدم نوئيل، وبُذلت المساعي كي يصطحبه ثريا بدرخان نفسه. حاول ثريا بدرخان السفر إلى حلب، ونشر بياناً باللغة الكردية بيّن فيه ما يقوم به اتاتورك في كردستان، غير أن ماك اندرو قائد القوات العسكرية الانكليزية المرابطة في كردستان، وزع بياناً قال فيه: "ستضمن الحقوق القومية للأكراد في مؤتمر الصلح، وعلى الكرد أن يثقوا بانكلترا في هذا الموضع"[1]. ومنع ثريا بدرخان من السفر إلى حلب، بعد أن أعلمه أنه من الأفضل للأكراد المحافظة على الهدوء والسكينة، وأن "بيل" تعلم أن خليل رامي بدرخان وجلادت بدرخان وقدري جميل باشا؛ جمعوا قواهم للتصدي لأتاتورك وقواته، وأنها تريد تفرقهم، كي لا تزعج الدول الأوربية[2] وبناءً عليه طلب ثريا بدرخان من الأهالي عدم تحريك ساكن لأن قضيتهم سوف تحل.

وقاد الجمعية الشيخ عبد القادر الشمزيني في الأستانة مع زميله وأبرز مؤسسيها الأمير ثريا بدرخان بسبب الاضطهادات الواقعة على كاهلهم واستمرارا لمسيرتهم النضالية؛ وبعد اضطرارهم للخروج، عملوا علناً خارج حدود السلطنة، ولاحقاً إنفصل البدرخانيون واسسوا مستقلين "جمعية التشكيلات الاجتماعية أو الرابطة الاجتماعية الكردية. وينقل عبد الستار طاهر شريف عن وثيقة بريطانية"[3]. أنه كان من أعضاء الرابطة الاجتماعية الكردية:

---

[1] ماليسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان، ص ٨٤. نقلاً عن: أحمد مسعود" كردستان في الوثائق الانكليزية (١٩١٨ – ١٩٥٨)، منشورات دور، استانبول ١٩٩٢، ص ٨٤.

[2] شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية، ص ٨٥.

[3] شريف، (عبد الستار طاهر)" المرجع المذكور، ص ٤٢. نقلاً عن: الوثيقة البريطانية المرقمة (٦٨٠) و (٩٥) و (٤٣٤) والمرسلة من السيرونيكت المقيم في القاهرة بتاريخ ١٦ كانون ١٩١٨ مرفقة بالمذكرة الموقعة من قبل أحمد ثريا بدرخان الدول الاجنبية بصفته ممثلاً عن الجمعية المنشقة والمعارضة لكتلة السيد عبد القادر (ابراز هذا الخلاف استناداً للوثائق البريطانية).

In: FO (618 / 95) 19829 October 1919.

عبد الله جودت طبيب	مؤلف من خربوط وصحفي لامع
شكري بيك بابان	صحافي، رئيس تحرير صحيفة "ترجمان" وهو من السليمانية
شكري محمد بيك	طبيب من ديار بكر
جلادت بدرخان	كاتب ولغوي واعلامي وسياسي من ديار بكر
اكرم جميل باشا	حامل دبلوم المعهد العلمي الملكي، ومن اهالي ديار بكر
أمين عالي بك بدرخان	مفتش عام عدلي سابق، وعميد آل بدرخان
حسين حقي بيك	محامي من اورفه
ممدوح سليم	محرر جريدة جين(*) وهو من "وان"
نجم الدين حسين بك	استاذ سابق للعلوم ومن أهل كركوك

أما المقر المؤقت للجمعية فقد كان شقة مكتب جريدة "جين" (Jîn) في شارع أبو السعود، طريق الباب العالي. وكان الدور الأبرز لهذه الجمعية وبقية الجمعيات في حينه ايصال صوت الأكراد إلى المحافل الدولية لشرح المسألة الكردية والاحتجاج على الأطماع الخارجية بكردستان ومحاولات تقسيمها[1].

والوثيقة البريطانية المتعلقة بنشاط هذه الجمعية الكردية، والمرسلة من قبل الأدميرال السير "ج دي زوبيك" (القسطنطينية) إلى "ايرل كيرزون" المرقمة ٢٣٤١/١١/٤٨/٣٠٤ في ١٩٢٠/٣/٢٩ مستعجل، تمحورت حول نشاط "النادي الكوردي إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٢٥٤:

"يضم النادي الكردي عدة عناصر أخرى قد تزداد أهميتها بازدياد تطور المسألة الكردية. ولهذا فمن الممكن أن تكون أراء أولئك الممثلين الذين يختارهم النادي المذكور مفيدة، وأفضل طريقة لدعوتهم هي شفاهياً، لأنه يظهر أنه لم يعد شريف باشا يمثل

(*) صورة عن الغلاف الأول للعدد الأول من جريدة "جين" ضمن الملاحق، وقد تضمنت "جين" العديد من المراسلات والمواد حول جمعتها.

[1] أبو بكر، (أحمد عثمان)" في: اسماء الاعضاء البارزين لحزب آزادي في كردستان الشمالية. جريدة خه بات (كردستان العراق)، عدد ٨٨٧، تاريخ ١٩٩٨/٨/١٤.

مواطنية تمثيلاً كافياً، وعلى حكومة صاحبة الجلالة أن تستمع إلى الآراء التي تعبر مباشرة من القادة الموجودين هنا، وإن أرادوا أن يرسلوا عدداً معيناً ثلاثة أفراد مثلاً من ممثليهم، على أن تنسقوا مع الفرنسيين لتجنب أي صراع قد يظهر بينهم. وهكذا سيعود لبريطانيا الفضل أن ظهرت كردستان مستقلة بمطلق الأحوال.

كما قدَمت "جمعية الاستقلال الكردي" مذكرة[**] إلى دول الحلفاء في آذار ١٩٢٠، طالبت فيها بكيان كوردي متحرر عن الدولة العثمانية وضمنه مناطق كردية ايرانية.

"جمعية التعالي لنساء كردستان" ١٩١٩:

أمر طبيعي أن تواكب هذه النهضة الاجتماعية، الفكرية والسياسية التي احاطت بالأكراد عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حركة نسائية صلبة، دفعت النساء الأكراد المقيمين في اسطنبول ألا يكتفين بكونهن ربات بيوت كما جرت العادة إنما تجمعن ورأين أن يتممن هذه النشاطات فأوجدن جمعية تعالي نساء كردستان عام ١٩١٩، والتي تظهر أهدافها وتوجهاتها وتنظيمها كالتالي[١]:

(**) تم ذكر هذه المذكرة في الوثيقة البريطانية المرقمة:←

←٣٧١، ٥٠٦٨ و ٢١٢٧ أما الجمعية ورئيسها عبد القادر شمريناني فقد رفضوا من خلال ممثلهم تقسيم كردستان إلى قطاعين ويلتمس فيهما مساندة الحلفاء لمنع الحكومة العثمانية من اضطهاد الشعب الكردي، وذلك من خلال رسالتين وجههما عبد القادر من خلال شريف باشا بتاريخ ١٩١٩/١٠/٢٢ حسب الوثائق.

(١) النظام الداخلي لجمعية التعالي لنساء الكورد، وهو مقتبس من: عبد الستار طاهر شريف، المصدر المذكور، ص ٤٧ – ٥٣.

النظام الداخلي لجمعية التعالي لنساء الكورد ١٩١٩[*]:



المادة (١): تم تأسيس جمعية بأسم جمعية التعالي لنساء الكورد ومركزها في استنبول.

المادة (٢): هدف الجمعية: تطوير وتنشئة نساء الكورد بالعقلية الحديثة وتأمين الاصلاحات الاجتماعية الاساسية في حياة العائلة وايجاد أو تأمين العمل للايتام والارامل الكورد الذين تضرروا نتيجة التهجير والتقتيل ومساعدتهم مادياً وتخليصهم من البؤس.

المادة (٣): من ضمن اهداف الجمعية نشر الصحف والمجلات والكتب والرسائل وتأسيس دور المطالعة والمكتبات وعقد مؤتمرات والقاء الدروس.

المادة (٤): بموجب المادة الثالثة فأن الجمعية تسعى أيضاً للأستفادة القصوى من كل عمل يخص النساء الكورد من أجل تطوير قابلياتهن القومية.

المادة (٥): أن بدلات الانتساب والتبرعات المتنوعة من الاعضاء تؤمن الفعاليات المنتظمة للجمعية وتتطابق مع اهدافها.

شروط الانتساب:

المادة (٦): يحق لكل كوردية ومحبة للكورد بدون النظر إلى الجنس والمذهب أن تكون عضواً في الجمعية على أن لا تكون سيئة السلوك.

المادة (٧): أن كل اخت ترغب في الدخول إلى الجمعية عليها أن تدفع مبلغاً لا يقل عن (٢٠) قرشاً أو أن تدفع مبلغاً مناسباً لامكاناتها المادية والاجتماعية.

المادة (٨): كل من تصبح عضوة في الجمعية عليها أن تدفع شهرياً مبلغاً لا يقل عن (٥) قروش.

---

[*] النظام الداخلي لجمعية التعالي لنساء الكورد، ١٩١٩، باللغة التركية، مطبعة فادينلاد دنياسي) في طريق (ديوان يولو) – ملحق (٤)، في كتاب عبد الستار طاهر شريف.

المادة (٩): تصنف العضوية في الجمعية إلى قسمين، الاعضاء المؤسسين والاعضاء العاديين.

المادة (١٠): والمادة (١١) (عدلتا في نهاية النظام).

الهيئة الاستشارية والإدارة:

المادة (١٢): أن الاعضاء المؤسسين ينتخبون من بينهم بعض الاخوات للهيئة الاستشارية.

المادة (١٣): لا يحق للهيئة الاستشارية القيام بإدارة الجمعية، لكنها تتمكن من أن تراتب وضع الجمعية العام وتقديم الارشادات والنصائح للهيئة الإدارية ودعوة الهيئة العامة للاجتماع.

المادة (١٤): أن الاخوات اللواتي لهن مواقع في الهيئة الاستشارية يقدمن مساعدات عديدة للجمعية.

المادة (١٥): أن الهيئة الادارية تتكون من الرئيسة ونائبتين للرئيسة وستة اعضاء بارزات مع كاتبة (سكرتيرة) وأمينة الصندوق والمحاسبة.

المادة (١٦): تنتخب الهيئة الإدارية من قبل العضوات المؤسسات بانتخاب سري. وفي نهاية كل عام تنتخب الهيئة من جديد. يمكن أن تنتخب الهيئة الإدارية بعد تسجيل (٢٠) عضوة مؤسسة.

المادة (١٧): في حالة ترك احدى العضوات الهيئة الإدارية تنتخب الهيئة من جديد. ويحق للمؤسسات انتخاب الهيئة.

المادة (١٨): كل عضوة لا تحضر في اجتماعات الهيئة الإدارية وبدون عذر ثلاث مرات ومن ضمنهن الرئيسة، تعتبر مستقيلة.

المادة (١٩): عند تساوي الاصوات يكون للرئيسة صوتان.

المادة (٢٠): أن اعمال المحاسبة تراقب دائماً من قبل الهيئة الادارية وتكون المحاسبة مسؤولة امام الهيئة الإدارية والاستشارية والهيئة العمومية.

المادة (٢١): أن الهيئة الإدارية تسير كل أمور وواجبات الجمعية خلال عام واحد بموجب النظام الداخلي، وتعتبر مسؤولة خلال هذه المدة عن جميع الاعمال والاجراءات.

المادة (٢٢): تجتمع الهيئة الإدارية مرة واحدة في الاسبوع على الأقل.

المادة (٢٣): تتخذ القرارات من قبل الهيئة الإدارية بأغلبية الاصوات.

المادة (٢٤): أن جدول أعمال الاجتماع يهيأ من قبل الرئيسة والكاتبة (السكرتيرة) قبل عقد الاجتماع وتبلغ الهيئة بذلك وتثبت كل القرارات في محضر الاجتماع ويوقع في نهاية المحضر. وكل أخت تعترض على المواد المقررة عليها أن تثبت اعتراضها بشكل واضح وتوقع في المحضر.

المادة (٢٥): لا يمكن اتخاذ القرارات أن لم يكن هناك نصف عضوات الهيئة الإدارية اضافة إلى عضوة أخرى.

المادة (٢٦): تدعو الهيئة الإدارية في نهاية كل عام الهيئة العمومية للاجتماع وتعلن عن موعد الاجتماع قبل فترة زمنية لا تقل عن خمسة عشر يوما.

الهيئة العمومية (العامة):

المادة (٢٧): تتكون الهيئة العمومية من العضوات العاديات والمؤسسات والمشاورات والإداريات.

المادة (٢٨): تشكل الهيئة العمومية من عدد العضوات اللواتي يستجبن لدعوة الجمعية للاجتماع في موعده المحدد ويمكن اتخاذ جميع القرارات.

المادة (٢٩): تجتمع الهيئة العمومية في الايام التي تصادف السنة الدورية للجمعية.

المادة (٣٠): أن الهيئة الإدارية تدعو الهيئة العامة باجتماع استثنائي بطلب منها أو بطلب مقدم وموقع من قبل (٢٠) عضوة مؤسسة أو عضوة عادية.

المادة (٣١): عند اجتماع الهيئة العمومية تدعو أكبر العضوات سناً إلى انتخاب الرئيسة والكاتبة للاجتماع المذكور.

المادة (٣٢): تستمع الهيئة العضوية إلى التقارير حول الحسابات والاجراءات التي استمرت خلال عام واحد.

المادة (٣٣): ينتخب أعضاء المؤتمر من قبل الهيئة العمومية.

المؤتمر:

المادة (٣٤): يعقد المؤتمر في المركز العام مرة في كل عام وبعد تدقيق الاعمال والشؤون المالية للجمعية وتطابقها يصادق عليها. ينظم الميزانية للسنة القادمة. ويكلف الهيئة الإدارية بالاعمال المطلوبة. وفي حالة وجوب بعض التعديلات على النظام الداخلي للجمعية. يقوم باجرائها.

الأمور الحسابية والمراسلات:

المادة (٣٥): يجب أن يتم جميع أنواع المصروفات بقرار من الهيئة الإدارية. وفي الحالات الاستثنائية يمكن أن يتم الصرف بموافقة المحاسبة والرئيسة أو احدى عضوات الهيئة الإدارية على أن لا يتجاوز المبلغ (٢٠٠) قرش.

المادة (٣٦): تسجل الجمعية الواردات والمصاريف بشكل منتظم في السجلات.

المادة (٣٧): أن الالتزامات الشهرية وأنواع التبرعات يجب أن تدفع لقاء وصل لا يمكن تسلم وصل أي مبلغ من أي شخص كان ما لم يودع ذلك المبلغ في الصندوق.

المادة (٣٨): كل مبلغ يتجاوز (٢٠) ليرة عائدة للجمعية لا يمكن ايداعها إلى الصندوق بل يجب ايداعها في المصرف.

المادة (٣٩): أن توقيع المراسلات من صلاحية الرئيسة وعند غيابها يحق لنوابها التوقيع.

المادة (٤٠): أن مسؤولية جميع المراسلات تعود إلى الكاتبة (السكرتيرة).

الانضباط:

المادة (٤١): كل عضوة تخالف التعليمات الاساسية للجمعية واهدافها تفصل بقرار من الهيئة الإدارية.

المادة (٤٢): كل عضوة لا تفي بالتزاماتها المالية لمدة (٤) أشهر بدون عذر ولا تؤدي وظيفتها المناطقة بها بدون عذر تعتبر مستقيلة ويتم الاعلان عن ذلك.

مواد متفرقة:

المادة (٤٣): في حالة الضرورة يمكن تعديل وتوسيع بعض مواد نظام الجمعية بموافقة الهيئة الاستشارية وبأكثرية ثلثي أعضاء الهيئة الإدارية وتعرض ذلك للمؤتمر لتصديقها.

المادة (٤٤): يمكن تعيين عضوة أو عضوين من الاخوات المعتمدات من العضوات العاديات بأجرة مناسبة للقيام بجمع الاشتراكات الشهرية كمحصلات.

المادة (٤٥): أن الاشتراكات الشهرية يجب أن تسجل في سجل الاشتراكات وتوقع أو تختم من قبل الاخت المسؤولة عنها.

المادة (٤٦): تعلن اسماء المتبرعات بـ (٥) ليرات أو أكثر في الصحف ويوجه لهن كتاب شكر من قبل الجمعية.

ملاحظة:

عدلت المادتان (١٠ و ١١)

المادة (١٠) المعدلة: كل من قدمت إلى الجمعية تبرعات وخدمات مهمة تعتبر عضوة مؤسسة بقرار من العضوات المؤسسات.

المادة (١١) المعدلة: يجب أن يكون بين الهيئة الإدارية في الاقل عضوتان من العضوات المؤسسات.

كتبت الجرائد المعاصرة عن هذه الجمعية وتحديداً خالدة خانم اليامولكي: "لقد عرفت هذه الجمعية في التاريخ الكردي ولكنها لم تستوف حقها من البحث والدرس حتى الآن".

وتتكلم مجلة "جين" عن تأسيس هذه الجمعية وافتتاحها من قبل يامولكي والقاء كلمة فيها. وكتب عبد الرحيم خليلي قصيدة في مجلة "جين" بمناسبة افتتاحها تحت عنوان: لأجل جمعية الأمهات[١] وأهم وثيقة حول هذه الجمعية هي النظام الداخلي السابق[*].

---

[١] Abdul Rehum; jibo Civata Dayikan Li: "jin", NR: 22, 1919.

[*] في المجلة خلال هذه الحقبة العديد من المواد والمراسلات حول الجمعية.

وهناك وثيقتان مهمتان حول هذه الجمعية، صدرتا بعد سنتين من تاريخ تأسيسها، ومنشورتان في جريدة "زارا فاستوكا" (Zara vastoka) التي صدرت في كردستان (تفليس) عام ١٩٢٨، ولا يعرف اسم كاتبها، وإن كانت التقديرات تشير الى كامل بدرخان. لأنه كان يعيش في تفليس زمن كتابتهما ولأنه كان من مراسلي الجمعية. كما فعلت أمينة خانم (زوجة شريف باشا المصرية التي عينت برئاسة الجمعية لسنوات. أما دلبر خانم (Dîlber) و"روهات الاكوم"[١] فقد إهتما بهذه الجمعية واستطاعا أن يجمعا مواداً مهمة حولها، وأصدرا بعضها في مقالات لهما نشرا ضمنها بعض صور النساء الأوائل اللاتي شاركن في بناء هذه الجمعية.

---

[١] Rohat Alakom; Jinên Kûrd Li Kontantinoplé, likovara NuDem, (Swed 2000) Hejmari: 36, Rupel 47 – 69.

ويذكر في الهامش ٦٠ مرجعاً استعملها خلال بحثه.

الجمعية العائلية البدرخانية ١٩٢٠:

أسسها الأمير بدرخان، وستة من أولاده وأحفاده، في اسطنبول عام ١٩٢٠[١] وأحيتها بعد توقف لفترة من الزمن نساء من العائلة المذكورة في ١٩٢٢. رغم انشغال أمين عالي بالقضية الكردية (مثل أحد تياراتها خلال مؤتمر باريس ومعاهدة سيڤر) فقد اهتم مع بقية أعضاء الجمعية بمشاكل العائلة وأمورها الشخصية.

انعقد اجتماعها الأول في ٢٧ مارس ١٩٢٠ واقترح فيه الأمير أمين علي بدرخان "تحضير الأسس العائلية المساندة لأسرة بدرخان" وعلى أنها "جمعية تعني بالقضايا العائلية" وتتخذ القرارات فيها بأجماع الهيئة الإدارية التي ارتؤوا أن يكون الأعضاء المؤسسين هم الحاضرين ويتولوا الهيئة الإدارية كالتالي:

الأمير أمين علي بدرخان	رئيساً
الأمير محمد علي	عضواً
الأمير مراد رمزي	عضواً
الأمير حسن فوزي	عضواً
الأمير خليل رامي	عضواً
الأمير عبد الرحمن	عضواً
الأمير جلادت علي	عضواً
الأمير كامران علي	عضواً

---

[١] ماليسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان، (محاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية)، ترجمة شكور مصطفى، نشر حكومة اقليم كردستان – العراق، وزارة الثقافة (اربيل ١٩٩٨)، ص ٨.

– ويذكر ماليسانج أنه وضع كتابه هذا استناداً إلى محاضر جلسات الجمعية وأدبياتها التي كانت مخطوطة ومحفوظة عند السيدة روشن بدرخان زوجة الامير جلادت علي بدرخان. وأعطتها قبل وفاتها إلى كوني ره ش والذي سلمها بدوره إلى محمود لاوندي رفيف مالمسانج الذي حققها. وهو يثبتها في كتابه المذكور بجانب ما جمعه من معلومات. وهذا المصدر هو الوحيد حول هذه الجمعية حيث لم يتسن لي خلال فترة بحثي لسنوات رؤية سطر واحد عنها أو أي ذكر لها في مصدر آخر. ولهذا يكفي لمن يرغب بالاطلاع عليها الرجوع إلى هذا المرجع – اهديت منه نسخة لمكتبة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية قبل سنوات مثلما فعلت بالنسبة لبعض المجلات والكتب.

وجلادت وكاموران هم من أبناء الأمير أمين علي أما البقية فهم اخوته. وهو يحدّد عدد الاجتماعات وتاريخها: الاجتماع الأول ١٩٢٠/٣/٧ والاجتماع التاسع ١٨ في تشرين أول ١٩٢٠[١].

وقد كان للجمعية بعداً كردستانياً حيث حفظت عائلة بدرخان في الجلسة الرابعة قول والده لهم عندما كان يجمعهم في المنفى حوله: "أخشى أن تضَيعوا لغتكم بين الأتراك، فإن ضيَعتم لغتكم فستضيعون بلاد بوتان أيضاً، فإن الذي أريده منكم أن تتحدثوا مع أطفالكم وعيالكم بلغة أجدادكم، ومن لا يعمل كذلك فأنه ليس من أولادي" واقترح أن تكون لغة الجمعية ومحاضرها بالكردية وقبل الإقتراح بالإجماع[٢].

ويظهر في الجلسة الأولى أن الهيئة الإدارية كانت تناقش الوضع العائلي والأسس التنظيمية كنقطة أولى ومتابعة القضية الكردستانية كنقطة ثانية[٣]. وكانت ترسل اقتراحاتهم وتوصياتهم إلى الأمين العام لعصبة الاستقلال في مصر الأمير ثريا بدرخان وهو يرسلها بدوره لإنكلترا أو سواها.

---

(١) مالميسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان، ص ١١.

(٢) مالمسانج" بدرخانيو جزيرة بوتان، ص ١٨.

(٣) مالمسانج" المصدر نفسه، ص ١٨.

جمعية "آزادي" (الحرية Azadî) أيار ١٩٢٣:

برزت عدة نشاطات كردية سرّية لعبت دوراً مميّزاً في التاريخ الكردي، إبّان هذه الحقبة، على مختلف الأصعدة، ثم أخذت تتبلور أكثر فأكثر مع الزمن لتصبح أكثر تنظيماً وموضوعية؛ وبدأت في النهاية تنتقل إلى السرية بسبب الأوضاع المحيطة بها وكان من ثمرات هذه النشاطات "جمعية آزادي" في كردستان في أيار ١٩٢٣.

و"كانت منظمة سرية، تتألف بدورها من مجموعات سرية، تتكون كل منها من خمسة أشخاص، يتم التعاون فيما بينهم خارج الخلية التي ينتسبون إليها. وكان يتم الإتصال في الخلية وبين الخلايا عن طريق عضو من هيئة أعلى"[١].

وكان على الأعضاء عدم إفشاء اسم المنظمة لأنه يعاقب عقاباً صارماً كل من يقوم بذلك. ومن قيادتها خالد جبري بك الذي قرّب منها الحاج موسى زعيم عشيرة "موتكي"، وكان سابقاً ممثلاً للجان المنتخبين في مؤتمر ارضروم عام ١٩١٩[٢]. كما قرّب خالد حسين بك زعيم عشيرة "سنان"، وكان في الوقت ذاته قائداً في الفرق الحميدية. كما سعى لكسب بعض القادة العشائريين الآخرين، واستطاعت المنظمة استمالة بعض ضباط الجيش إلى صفوفها، وبضمنهم أكراد من العراق، فأصبح للمنظمة امتدادات في بغداد وحلب[٣].

وسعت المنظمة للتقرب من الشيخ سعيد بيران قائد ثورة ١٩٢٥ (ذو المكانة الاجتماعية العالية والثراء) وتم ذلك عن طريق يوسف ضيا - من قادة الحركة الكردية أثناء حقبة الدراسة ونائب بتليس في البرلمان، عندما التقيا في خنيس واتفقا على تبادل المعلومات وتنسيق القرارات بشأن الانتفاضة الكبرى التي كان يجري التحضير لها على قدم وساق. وفعلاً اجتمع القادة الأكراد في بالو مركز الشيخ الرئيسي. واتخذوا قراراً بتنشيط فعالية

---

[١] Toker M.; Shekh Seid avsesi in (Ankara 968), P. 35.

[٢] حسرتيان، (أ.)" انتفاضة الاكراد ١٩٢٥، ترجمة الروسية: باڤي ناري، دار الكاتب، لبنان، ص ١٠.

[٣] حسرتيان، (أ.)" انتفاضة الاكراد ١٩٢٥، ص ١١. نقلاً عن:حسين البرزاني" الاحزاب والمنظمات الاجتماعية الكردية في النضال من أجل المسألة الكردية، رسالة دكتوراه باللغة الروسية، جامعة موسكو، موسكو ١٩٧٦.

الحركة الكردية السرية، بعدما تعاظمت قوة الجمعية وازداد عدد مؤيديها مما دفعها لاتخاذ قراراتها في اجتماعات مصغرة سرية.

واختلفت هذه الجمعية عمّا سبقها، لأنها كانت على صلة بالناس في كردستان، وتأسست في ارظروم، بينما وجدت الباقية في اسطنبول. وترأسها عند البداية العقيد خالد جبري، ويوسف ضياء بك ولاحقاً الشيخ سعيد بيران[1] وانضم إليها الجنرال إحسان نوري باشا عام ١٩٢٣ كمسؤول عن فرعها في مدينة "سيرت"[2].

أمّا أسماء الأعضاء البارزين في جمعية آزادي وأخبارها بتفصيل فيمكن الاطلاع عليها في العديد من المراجع التي وضعت عنها[3]. كما صدر إبان حقبة الدراسة مجموعة من الدوريات المتفرقة ومنها:

جريدة "شرق فكردستان" (Şark ve Kurdistan)[4]:

صدرت في اسطنبول ١٩٠٨ بأربع صفحات باللغة التركية العثمانية وبحرف عربي. وظهر من عددها الأول أنها تصدر مرتين في الأسبوع، وتهتم بنقل أخبار الشرق والمشاكل في المنطقة. ومن محرريها حسن أحمد شريف الهرسكي[5]، وبدري الملاطي، وإسماعيل هرسكي[6] "ولم تكن مرتبطة مع الحركة القومية الكردية"[7]. وحسب جليلي جليل لا يتوفر حولها المزيد من المعلومات رغم سعة اطلاعه وبحثه في الأرشيفات الروسية ولاتصاله بعمق بالدراسات الكردية وتنقله بين أكراد روسيا، وتركيا وسوريا.

---

[1] بيات، (كاول)" ثورة الكرد في تركيا في: مجلة "متين" (Metîn)، عدد ٧٧، ١٩٩٨، بالكردية.

[2] طيب، (محمد صالح)" الجنرال احسان نوري باشا (نشاطه السياسي والثقافي والعسكري في: مجلة جامعة دهوك، المجلد ١، عدد ١، آب ١٩٩٨.(الجنرال من خريجي الأكاديمية العسكرية في اسطنبول).

[3] أبو بكر، (أحمد عثمان)" أسماء الاعضاء البارزين في جمعية ازادي في كردستان الشمالية، في جريدة جه بات، عدد ٨٨٧، تاريخ ١٩٩٨/٨/١٤.كورني ره ش، جمعية خويبيون ١٩٢٧، ووقائع ثورة ارات ١٩٣٠، كردستان العراق.

[4] صورة غلاف العدد رقم ١ضمن الملاحق.

[5] اصدر الهرسكي، (أحمد شريف)" جريدة (الشرق Şarq) في اسطنبول.

[6] اصدر الهرسكي، (إسماعيل)" جريدة "الاسلام" (Alislam) في اسطنبول ١٩٠٩.

[7] جليل، (جليلي)" نهضة الاكراد، ص ٦٦.

وقد ورد ذكرها في بيليوغرافيا الدراسات الكردية ضمن باب الجرائد الكردية؛ ولم يكتب عنها أي شيء، سوى أنها صدرت لكن حسب صورة مثبتة لها في ببليوغرافيا ودراسة الصحف الكردية المعد من قبل مالمسانج ولاوندي، فإن اسمها كان يكتب بالتركية العثمانية -أي بحرف عربي- "شرق فكردستان" أما اسمها بالكردية فهو (kûrdistan Rojhilat) صدرت في اسطنبول. ومن الملفت للنظر أن العديد من أخبار الجريدة كان عن البوسنة والهرسك. وكان من أبرز كتابها بجانب مسؤوليها ومحرريها ملا سعيد المشهور "ببديع الزمان"[*]، وقد كتب في العدد الأول مقالة مهمة طالب فيها بإنشاء مدرسة للتعليم في كردستان، وكتب للسطان عبد الحميد الثاني رسالة بهذا المعنى. كما نشر فيها "روجتانه" المشهورة إلى شعبه الكردي. وقد تزامن صدور هذه الجريدة مع صدور المشروطية، وهي تؤيدها وتعارض السلطان عبد الحميد. أما السياسة العامة للجريدة فقد كانت مع المحافظة على ديمومة السلطنة.

ويذكر مالميسانج أنهم "لا يعرفون كم عدداً صدر منها، وحتى أي تاريخ استمرت بالصدور، ويذكرون في صفحة ٢٧ المواضيع التي صدرت في العدد الأول والذي يحتفظ به وأهمها مقالة لملا سعيد مشهور بعنوان: (Kurd disa Muhtacin) (الأكراد محتاجون مرة ثانية) ومقالة عن البدرخانيين الذين يصدرون جريدة كردستان في أوروبا ويتمنون عودتهم "الدولة حكمتهم لكنهم سيصلون قريباً إلى ما يؤمنون به ويصل كل منهم إلى مقام يليق به".

ومقالة لمحمد بدري بعنوان "كردستان والأكراد" (Kûrd û Kûrdistan) يتحدث فيها عن أصحاب القلوب السوداء، والعيون العمياء، الذين يتغاضون عن الحرية وقضية الوطن، وعن اتفاق "براين" الذي أظهر في لاهاي مساوئ الحكومة السابقة في كردستان؛ ويؤكد صاحبها فيها أنه "على الأكراد أن يستكينوا بل عليهم أن يواجهوا وينتصروا

---

[*] بديع الزمان ملا سعيد النورسي عالم كردي من نورس له مدرسة خاصة ورسائل النوريات تدرس فيها وهي منتشرة في كردستان وتركيا ومناطق أخرى وله حتى الآن تلامذة واتباع، ذائعي الصيت صاحب عدة كتب منها عدا عن (رسائل النور)، (صيقل الاسلام)، (رجتاني إلى الاكراد) وغيرها مما يجمعه طلبته ويترجمونه ويطبعونه. شارك في التنظيمات والجمعيات المؤسسة خلال حقبة البحث، كما ساهم في العديد من الصحف وباللغات الكردية، والتركية والعربية، لعب دوراً مهماً في دعم السلطنة والتصدي لاتاتورك.

للمشروطية، لأنه في الماضي وضعت المسؤولية في اعناقهم، ولكن اليوم عليهم أن يناضلوا ليرفعوا رأسهم".

وجريدة "آمد رش" (Amed Reş) اسطنبول ١٩٠٩.

المعلومات المتوفرة حول هذه الجريدة لدى الباحثين في تاريخ الصحافة الكردية قليلة. ويذكر ماليسانج أنه صدر منها ستة أعداد باللغة التركية في اسطنبول، وهو ينقل عن "شوكت بيهان أوغلو"[١] أن الذي أصدرها هو علي أميري ديار بكري[*]. وصاحبها هو شكري ديار بكري[**]. وأن العدد الأول صدر في شباط ١٩٠٩ والعدد الخامس ٢٣ آذار ١٩٠٩.

جريدة "پاپمان" (العهد Peyman) ديار بكر ١٩٠٩[٢]:

صدرت زمن المشروطية الثانية بمساعدة من جمعية الإتحاد والترقي – فرع مدينة ديار بكر. وصدر العدد الأول في عام ١٩٠٩، ومع البحث تبين أن هذه الجريدة كانت الأولى التي افسحت مكاناً للكردية، ولهذا فهي وثيقة تاريخية ويرى ماليسانج أن العدد ١٢ مهم لأن فيه مقالتين بالكردية تظهران "جماعة الإتحاد والترقي"[٣].

كتب "ضياء قلب" فيها بالقاب مختلفة مثل (ڤدات Vedat) و (توفيق سادات) و (محمد مهدي) وكتب في العدد ١٢ مقالة بالكردية والتركية عن (صورة النطق) عام ١٩٠٩ قبل ذهابه إلى مؤتمر الإتحاد والترقي في سالونيكي.

---

[١] Şevket Bûtûn Beysan Ojlu; Cephelerig Diyar Bekir, (Istanbûl 1963) Rupel 125. (مصدر بالتركيَّة)

[*] علي اميري (١٨٥٧ – ١٩٢٣) كاتب مشهور من مدينة ديار بكر له عدة كتب منها (الولايات الشرقية العثمانية) حوت مكتبته حوالي ١٤٠٠٠ كتاباً اهداها إلى الدولة التي نقلتها إلى مكتبتها وهي موجودة الآن في اسطنبول (Doza Kurdistan).

[**] كان يمتلك مطبعة اسمها آمد، طبع فيها عدة كتب كردية ونظاماته (ماليسانج).

[٢] صورة عن غلاف العدد ١٢ ضمن الملاحق. ماليسانج" ص ٤٩. نقلاً عن:

Malmisanij, Lewandi; Rojnama gereya Kurdi.P. 44.

[٣] Malmisanij, Lewandi; Ibid., P. 47.

و"كانت علاقة ضياء قلب جيدة مع الوطنيين الأكراد عند البداية، فكتبت الحرية عن الأوضاع الإجتماعية للأكراد وعن اللغة، لكنه، ساءت لاحقاً علاقته معهم، وبدأ بعد مؤتمر سالونيكي يتقرب من نزعة الطورانية، ويتأثر بها ويحرَمها" [٤].

وصدر عن جريدة پيمان ٤٧ عدداً وهي عثمانية فكرية مستقلة. تصدر كل اثنين من كل أسبوع. وتاريخ العدد ١٢ (الذي هو بحوزة مالمسانج ٣١ آب ١٩٠٩. أما العدد الأول فقد صدر في ١٥ حزيران ١٩٠٦) صاحبها والمدير المسؤول فيها هو بركات شكري زادة. ورئيس تحريرها أ. يافي. وكانت تطبع في مطبعة ولاية ماردين بحجم: ٢٥سم × ٣٧سم[١].

جريدة "عرفان" (Irfan) سويركي ١٩٢٣[٢]:

جريدة محلّية صدرت في سويرك "Sverek" باللغة التركية وفي صفحتين، وركّزت على الأخبار المحلية والإعلانات. وبدأت في ٢٢ نيسان ١٩٢٣ وتوقفت عن الصدور مدة، لتصدر ثانية في ١٩٥٩/٩/١. وحسبما وصل إلى ماليسانج: عرفان جريدة سياسية إجتماعية، أدبية، فكاهية ومستقلة.

قياسها ٤١,٥ × ٢٨,٥سم والاعداد التي صدرت منها هي عدد:١ (١٩٢٣/٤/٢٢)، عدد ١٧٢٥ (١٩٧٨/١/٧)، وعدد: ٢٠٢١ (١٩٨٣/١٠/٣).

وجمع مالمسانج ولاوندي معلوماتهما عنها، من المجلات والجرائد والكتب. وصورة عنها ضمن الملاحق. وأظن أن هذا الأمر وأمور أخرى عديدة ستنجلى خلال هذا العقد بسبب تسارع وتيرة تقدم الدراسات الكردية لكثرة عدد الباحثين الملحوظ من جهة، ولتوفر الامكانات التقنية والمادية من جهة ثانية.

---

(١) Malmisanij, Lewandi; Ibid., P. 49. Ansiklo Yurt pedisi Turkye, Dũnũ, Bũgũnũ Yarini Ćitt 4 (Istanbul 1982) Rupel 233,4.

(٢) Basem Bey sanoglu Sevket; Veyagin Dũnya Mizda Diyar Bekir Kura, Amid; Cild, 2 NR 6 – 7 Rupel: 13.

(٣) Malmisanij, Lewandi; Rojnama gereya Kurdi.

نقلاً عن:

- Horizon (ارومنية) 1913 nr: 214.
- Turkye de Turism; + Beloleler (Istanbul 1986) P. 36.

صورة غلافها ضمن الملاحق.

رابعاً- كردستان في الوعي الشعبي:

لا يجب أن يكون الأدب، وخاصة الشعر في خدمة اتجاه معين، لأنه يعَبر عن خلجات صاحبه وأدبه. إلاّ أن الأدب الكردي له ميزته الخاصة، لأنه نابع من شعب ذو بيئة مميَزة، محروم من علم وهوية وتاريخ وجغرافية، تقدم الكرد وكردستان بجلاء ووضوح كأي شعب، يصنع تاريخه وجغرافيته ومؤسساته الرسمية. أن الشعب الكردي هو المسؤول عن التعريف "بالكرد وكردستان، وجباله وغاباته الكثيفة، وقمم جباله، وتاريخه الدامي. فعندما يقرأ المرء الأعمال الأدبية الكردية يشعر بسهولة أن الأمر يتعلق بأدب له خصوصياته الكاملة، أي أنه صوت يصدر من الجبال، وصدى ولحن نضال وكفاح، لا ينقطع من أجل الحرية، أدب يتقمص بشكل كامل التراب الكردستاني والإنسان الكردي[1].

الكردي[1].

وهذا أحمد خاني يؤكد مجدداً ومنذ أربعة قرون أنه عين لكردستان:

EZ KÛRDIM, çeyaye me û Kenar
Van çend Peyven Min ên Kûrdewari
Emza bikin jikere me, xwe bi Qencikarî
Û biguhê insafe j. iwan bikin gûhdar [2].

"اندرست آثار العمران والمعالم المدنية والحضارة، التي كانت كردستان على جانب كبير منها قبل المرحلة التركية، التي ابتليت بها تلك البلاد العامرة بالقلاع، والمدن، والمزدهرة بالفنون والعلوم، والتي انجبت من العلماء مثل الحصنكيفي، واخويه وابن الحاجب والقاضي ابن خلكان وابي حنيفة الدينوري وابن قتيبة وعلي الحريري والحكيم ادريس وولده ابي الفضل وابن الصلاح الشهرزوري وغيرهم من العلماء المتقدمين والمشهورين في العالم"[3] (الشرفنامه).

---

[1] معروف، (كمال)" الحركة التجديدية في الشعر الكردي الحديث ١٩١٤ – ١٩٦٥، الجزء الأول، ستوكهولم ١٩٩٢، ص ٦.

[2] EhmedeXani; Mem û zin,Vergeretipan latini Kûrdiya (Xwedi = M. Emin Bozarslam), (weşanen: Deng), (Swed 1995), Pesgotin, P.10.

[3] شيركوه، (ج، بله)" القضية الكردية، ص ٤٦.

حفظ الأكراد كردستان في ذاكرتهم ووجدانهم منذ القديم، حين كانت الأدبيات الكردية المنشورة لا تتجاوز اصابع اليد (منذ قبل المنتصف الثاني للقرن الثامن عشر وحتى بداية النهضة الكردية الثقافية الحديثة)، فكان الأدب الكردي بشعره ونثره المعَبر عن ذلك، يُختزن في عقول الناس وذاكرتهم، ويتناقلونه من جيل إلى جيل، ويعود له الفضل الأكبر في حفظ العديد من الأمور التاريخية والجغرافية والأدبية التي تمَت بصلة للأكراد. ومن أشهر ما حوته هذه الخزانة: "ملحمة مم وزين" التي كتبت وبقيت غير مطبوعة حتى قبل صدور جريدة كردستان بقليل، يحفظها المطربون والمشايخ والرواة، أجزاء أجزاء، مثل البقية حتى صدرت مكتوبة بعد صدور جريدة كردستان بـ ٢١ عاماً.

وكانت كردستان حاضرة في داخل الشعب الكردي، قبل بدايات الوعي الوطني القومي، بمفهومه الحديث، عند الأدباء والشعراء الذين شعروا ولو بالإحساس بضرورة الإنتماء إلى بلد واحد.

وعام ١٦٧٥ أي قبل قرن على قيام الثورة الفرنسية، التي روجت في الغرب لمفهوم الأمة والدولة القومية بمفهومها الحديث؛ وشعاراتها "العدالة، الأخوة، المساواة". دعا الشاعر أحمدي خاني في ملحمته المشهورة "مم وزين" الأكراد إلى أن يتوحدوا في دولة خاصة بهم، رغم أن أحداً لم يصغ إليه من ارستقراطي كردستان، أو شعبها لأنه تخطى الشعور الديني والإنتماء إليه إلى الإنتماء للأمة والوطن.

وقد عبر عن ذلك الشاعر الكردي علي الجزيري أحد شعراء القرن السادس عشر:

أنا وردة جنة بوتان

أنا مشعل جبال كردستان

وحمل أبناء الشعب، "كردستان"، في وجدانهم وقلبهم، وقدَم كل منهم حسب توجهه، فالأدباء عبَروا عنها في أدبهم بمختلف فنونه ونقلوا الوطن للناس - وكان الأديب يسجل في ذاكرته عند حفظ شعره، أو قصصه القصيرة أو رواياته ما يمت لكردستان، وينقله للناس الذين يتناقلونه بدورهم. وهكذا انتشر في كردستان من مدينة إلى أخرى ومن جيل إلى آخر. ويحفظون في أدبهم جغرافية وتاريخ كردستان الذي حفظهم بين التاريخ، وأذكر بين دفتيه هنا على سبيل المثال لا الحصر مقطعا أدبياً لكاموران عالي بدرخان، أحد

رموز حقبة دراستنا، والذي لعب فيها دوراً سياسياً، وإجتماعياً، وثقافياً بارزاً، يظهر فيه بعضاً من تاريخ وجغرافية كردستان[1]:

ترجمتها بالعربية من قصيدة بالكردية	مقاطع
رستم منا والشاه نادر	Ristem jimeye û Şah Nadir
السطلان صلاح الدين العظيم	Suttan Selah edine dengire
خاني، ملاي ياته وطيران جميعهم أكراد ودمهم كردي	Xani û Melaye Bate, teyran ji kûrden, hemi ji Xwina kûrden
نادي منا والشيخ أحمد	Nadi ji meje û Şex Ahmad
كلها لنا زند ودولة مد (ميديا)	Hemi meyê zend û dewlatamed
آكري، سنة، وان وموش وزيلان	Agri, sine, wan û muş, û zîlan
انهم ينابيع منها نبع الشبان	Koniheye ji wan vejine xortan
سني، علوي وايزيدي ماذا؟	Sini, Elewi, ûEyzedieine
أكراد نحن جمعيتنا من نفس الأرض	Kûrden hemu em, ji yeknejdin
مصيرنا واحد لا ثلاثة ولا أربعة	Bextin me
كلنا أكراد وكلنا أخوة وأحباء	Em yekin ne se, ne çar kurden û tev bra û yarin

وجگرخوين اذي عرف كواحد من أهم الشعراء الأكراد المعاصرين للحقبة (غنى له العديد من المطربين الأكراد). ولقد شاهدت بأم العين ولأكثر من مرة في أكثر من مهرجان أو حفلة كيف أن الآلاف من الحاضرين كانوا يصرخون بصوت واحد مطالبين

---

(١) Bederxan Kamûran Ali; xwendina kurdi (Paris 1936), P. 30.

بدرخان، (كاموران عالي)" القراءة الكردية، ص ٣٠.

بأغنية "Kîme Ez?" (من أنا؟) التي يغنيها شفان برور بصوته المتميز وهي من قصائده التي تذكر التاريخ الكردي في سطور:

من أنا؟
حامي الشرق أنا
كل الابراج والقلاع
كل المدن والقرى
كل الأطوار والبقاع
حميتها حميتها
أنا الذي حميت هذا الشرق
من يد العدو
العدو والسفاك
المتجبر المستعمر
من الروم
لكن ما عساي أفعل
آبائي واسلافي!
والعدو لا يخرج دون قتال؟
كانوا يحبون الحرية
أنهم لا يبغون الحياة
ولا يضطهدون إلى الأبد
كاوه الحداد أتى وحده
سحق رأس ضحاك العدو
اعتق رفاق الكرد
من الأغلال
من الافرنج
في الأيام العصيبة
بالقتال والحروب
من أنا؟
أنا... الكردي الظافر
عدو الاعادي

صديق المسالم
أنا إنسان مقيم
لست وحشا ضاريا
صان اعناقنا
من السيف البتار
يوم أن قتل السفاك الملتظي الفؤاد
يقال أنه: هو يوم النورور
يدير الشتاء
وينجو الكرد
من المارد الاهوج
كذا يقول زرادشت العارف
أهريمن يتقهقر وهرمز يتقدم
من أنا؟

والقصيدة تقع في سبع صفحات ونقلت منها هذا الجزء للتدليل على ما ذكرت[*].

ولا بد من الاشارة إلى أن الغالبية العظمى من الشعراء والكتاب الأكراد تغنوا بعيد النوروز القومي وكتبوا عنه، وخاصة الشعراء فقد خلدوه في أشعارهم، كيوم يرمز ويجسد نضال الشعب الكردي وانتصاره بشخص "كاوا الحداد" على مضطهديه الطواغيت. ومن ضمنهم يمكن أن نذكر المقاطع التالية لقصيدة من لجاهد:

النوروز عيد الفرح والسعادة
العالم مليء بالانوار
هذا عيد الاكراد والبهجة
عيد الحرية وطريق التحرير[١]

---

[*] القصيدة مستلة من ديوانه الصادر بعنوان "Kîme Ez" والذي طبع أول مرة في بيروت (على الستانسل عام ١٩٧٠). وطبعه الصديق صالح نعسان على نفقته الخاصة وقام بتوزيعه "اتحاد الطلبة الاكراد في لبنان"، وطبع لاحقاً بطبعة حديثة في السويد.

[١] شارزا، (كريم)" لقاء ادبي مع الشاعر الكلاسيكي برها جاهد، كردستان العراق – اربيل ١٩٧٣، ص ٣٠.

عمل الشعراء على طرح معاناة المجتمع الكردي، كانتشار البدع والخرافات، وبعض ممارسات الادعاءات الخاطئة، لأنها عائق أمام تطور الشعب الكردي وتقدم كردستان. كان في طليعة هموم أدباء كردستان، فحملوها في وعيهم ووجدانهم وكمثال على ذلك مقطع شعري صغير للشاعر الكردي بيكس.

عزيزي الصوفي ينوي

أن يقيم قصراً عامراً

بالحوريات واجمل الفتيات

بفضل لحيته الطويلة فقط

عزيزي الصوفي يقول

أنه باللحى تدخل الجنه

لكن ما علاقة ذلك بالعلم[٢]

أما حب الوطن، فكان أهم نتيجة للوعي الذي بدأ يتكاثر عند أبناء الشعب الكردي، وعبّر عنه شعراؤهم، كما ورد في قصيدة لـ "بيكس" نظمها أثناء سجنه:

يا وطني

من الذي يعشقك غيري

لم انسى ذكراك أبدا

في السجن والأقدام مكبلة اليد

لن أنسى ذكراك ما حييت

ولا تظن أن

السجن والضربات والإهانة

بقادرة على إبعادي عنك[٢]

إحتفظ وعي الشعب الكردي بمأساة تقسيم بلاده التي ما زال يعاني نتائجها حتى الآن. ولأن التقسيم، كان كارثة وطنية عليه، فمن الطبيعي أنه أثر في شعرائه. ومنهم ملا محمد كويي الذي عبّر عن حزنه وأعلن سخطه على مهندسي هذا التقسيم.

---

[١] مدرس، (محمد ملا كريم)" ديوان بيكس، ص ١١٤– ١١٥.

[٢] پووا، (توماس)" الأكراد، ص ١٧ – ١٨.

إن هذا الشعب الأبي

قسم إلى ثلاثة أجزاء

وكأنه لحم مفروم

قسم وضع تحت سلطة الأتراك الفتاة

وبلغت صرخته أعلى قمم السماوات

وقسم آخر هيمنت عليه إيران الظالمة

انفتق قلبه وصار كبابا

والقسم الثالث من خوف حمرة

عيون الإنجليز الزرقاء

ارتدى ثوب الحداد والبكيه[١]

تعلق الناس بأرض وطنهم ودفعوا في سبيله الغالي والنفيس، لأنه مزروع في قلوبهم ووجدانهم ووعيهم ولا يبتعد عنهم، وقد عبر عن ذلك بالكثير ومنه:

وطني كردستان

تراث الأجداد الخالص

جنة الدنيا هي

أرض كردستان[٢]

حب الوطن:

وكان حب الوطن من أبرز المضامين القومية، التي عبّر فيها الشعراء الأكراد عن عشقهم لكردستان بطبيعتها وشعبها، ويصف الشاعر "قانع" مختلف مظاهر الجمال والغناء الذي تميز به وطنه حتى أن عناوين قصائده كانت كافية لشحذ وإلهاب المشاعر القومية الحارة[٣].

---

(١) حيدري، (ممتاز)" الملا الكبير، دار نشر البلدية، اربيل ١٩٧٥، ص ٤٠.

(٢) سجادي، (علاء الدين)" تاريخ الكردي، دار نشر معارف، بغداد ١٩٥٣، ص ٥٤٠ – ٥٤١.

(٣) قانع" خريف الوطن، في مجلة نيشتمان، الاعداد ٣ و ٤، تبريز ١٩٤٣، ص ١٥.

أيها الوطن مرحبا بالخريف فليأتي

أيها الوطن أخاطبك اليوم بدوري

فحرارة وبرودة فصولك

تشبه قلبي المعدوم

رياحك السوداء مثل آهات قلبي

عيونك مثل دمع عيني

والأعشاب المحترقة في جبالك

مثل قلبي الدامي

أضحي بروحي من أجل هذا الوطن

حنان قلبي المثقل بالهموم

يوقد كثيراً في نفسي

وعايش هيمن قيام جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٦، وجرحه في العمق أن يراها تهوي أمام عينيه، وأثر فيه أن يرى قطعة من كردستان تتهاوى، وحلم يتوارى، أكثر مما أثر فيه بعده عن زوجته وأولاده لأكثر من عشر سنوات؛ فكتب مؤكداً أن "شعلة الروح الوطنية الكردية لن تنطفئ أبداً رغم كل النكسات التي أصابت حركة التحرر الوطني الكردية، بل بالعكس عن هذه التجارب تدعم وتقوي إيمان الشعب الكردي بعدالة قضيته وعزمه على تحقيق أهدافه القومية[١]".

وضعت يدها في يد أخيها

ودخلت ميدان النضال

تلك الفتاة الجميلة الساحرة

يقول الأكراد أن الفارس لا

يكون فارساً إلا إذا سقط

والفارس اليوم فارس حيوي

لأنه كثيراً ما سقط

فالسقوط يلقننا دروساً مفيدة

فهيا إلى النضال[٢]

---

[١] هيمن" الظلام والليل، دار تشرينكي، كردستان ١٩٧٤، ص ١٣٣.

[٢] هيمن" المرجع نفسه، ص ١٢٢ – ١٢٤.

ويُعتبر الشاعر هيمن المهابادي، شاعر جمهورية مهاباد ١٩٤٦. والمولود في قرية لاشين ١٩٢١ قرب مهاباد والمتوفي في ١٨ نيسان ١٩٨٦. واحداً من هؤلاء الذين حملوا كردستان في وعيهم وادبهم.

كما غنى الشعراء لفقراء وطنهم، وحرَكوا فيهم النزعة الإنسانية، وحقهم في العدل والخلاص من العبودية، وخاطبوا إنسانيتهم التي تستغل باسم الأخوة.

وقد انتقد جگرخوين(*) الأغوات والاقطاعيين والمشايخ الأكراد الرجعيين، الذين يعملون خدما لدى المحتل لوطنهم، بعد أن توضح لديه الالتزام السياسي في الأعوام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ فألف قصيدته: إلى متى؟ :

هذا النوع من الأخوة لا يتقن أن كان هكذا

زمامنا مربوط بألاف الحمير

هم أغوات واقطاعيون ونحن مملقون ومتسولون

هم إجراء للعدو ونحن إجراء لهم

أيها العمال والفلاحون كفى انهضوا

وقد آن الآوان!

إلى متى نكون عمالأ للأغوات والاقطاعيين

إلى متى نكون عظمة تتقاذفها الكلاب[1]

وأراد حاجي قادر كويي أن يرى لغة الشعب سائدة، وأن يرى الشعب صاحب الكلمة يكتب يقول:

(*) مواليد ١٩٠٣، درس عند الملاّ في طفولته، أصبح سيدا (ملا) عام ١٩٢٤ بدأ نضاله عام ١٩٢٥ أثر ثورة شيخ سعيد واصدر ١٤ كتاباً وديوان شعر، توفي ١٩٨٤/١٠/٢٢ في السويد ودفن في حديقة بيته في الوطن كما رغب.

(١) دلداد" جگرخوين واعين السلام، ص ٣.

مئات الملوك والشاهات اندثرت

ولا زال أكرادنا أكراداً

فالشعب باق وما سواه زائل

من عشائر الجاف إلى عشائر كوران

أسفي الوحيد في هذه الدنيا

أن حاجي سيموت ولن يشهد

كلمة الشعب[١]

Gerci tuşi reng Royî û heşiret û derdrin emin
Qet ledes em e çerxe siple naberim merdim emin
Aşiri kêu û telan benden emin
Let letim ken, bim kujin, hesta del û kurd im emin[٣].

وكتب عند اعدام قاضي محمد عام ١٩٤٧ في ساحة "چشارشيرا" (çar Şira) (المصابيح الأربعة) التي أعلن فيها ميلاد جمهورية مهاباد ١٩٤٦:

ترجمته بالعربية بالكردية	مقاطع
عالم وكردي وطني كان	Zanabû, kurd perwer bû
طليعي ومرشد كان	Peşewabû, reber bû
لم يكن كاي كردي، واعياً كان	Her kûrd neb û, heşir bû
بكرديته ملأ مكانه	Kûrdi nûsin herame
حطم قلب الأعداء	Dujmin dele bê tame[٢]

---

[١] ميران، (سردار حميد)" و شاره زا، (كريم)" "ديوان حاجي قادر كويي"، دار نشر الامانة العامة العامة للثقافة والشباب، اربيل – كردستان ١٩٨٦، ص ١٥١ – ١٥٢.

[٢] in Hevi, NR: 5 (Paris 1986), P. 19-20. (بالكردية) Blau Joyle; Hemen jimin

[٣] Blau Joyle;op.cit., P. 22-23.

كما اشتهر الشعب الكردي بأغانيه الشعبية، التي عبّرت عن جميع مناحي حياته السياسية واليومية، وعبّرت عما يجول في وجدانه اتجاه بلاده وابنائه. وهي قديمة جداً حفظوها وتناقلوها، وهي منشورة في عدة مصادر، لكنهالم تجمع حتى الآن. ويذكر مالمسانج أغنية شعبية، تحدثت عن مقاومة، أبداها بطلان كرديان، هما جه مه موسى وكيني موسى، الذين امتنعا عن دفع الضرائب إلى الدولة العثمانية وسيق ضدهما جيش جرار، ولكنهما قاوما بقوة، وشاركت معهما أخت جه مه موسى وزوجته[١].

ولعبت الأغاني الشعبية الكردية ذات البعد السياسي والأجتماعي والإنساني دوراً مميزاً في الثقافة الشعبية الكردية، التي حملت كردستان كقضية وشعب في وعيها. وقد لقي وهذا النوع من الأدب "الغناء الفولولكلوري" و "الأدب الشعبي" دوراً في الحياة السياسية الكردية؛ فهو رسّخ كردستان في الوعي الشعبي من ناحية، وشحذ همم الناس والشباب بالوطنية والحماس، فقامت الثورات والإنتفاضات الشعبية بهم وشكلت ضربة لمحتلي كردستان، الذين يسعون لالغائه بكل الأشكال. ولهذا سعوا للتخلص من هذا الأدب الجريء الذي "أصبح تدميره كثقافة كردية هدفاً من السياسات الرسمية الجوهرية"[٢].

ويصف اسماعيل بشكجي كيفية تدمير هذه الثقافة؛ بأنه يعمد أولاً إلى جمع الأغاني الشعبية الكردية بصيغها الأصلية ويتولى تنفيذ هذه المهمة مجموعة من الخبراء في الموسيقى والأدب الشعبي والفولكلوري، إلى جانب عدد من ضباط الجيش. ثم تترجم نصوص تلك الأغاني إلى اللغة التركية، وتضاف تعديلات على مضامينها، كما تكيف الحانها لتنسجم مع الموسيقى التركية، ويتم إدخال التعديلات على الأغنية الكردية الشعبية فترة معينة عن طريق خبراء أتراك في الأغاني الشعبية، ثم يختار مطربين أكراد لأدائها - وهم بالعشرات - وذلك "لأن للأكراد أصواتاً ملائمة لإداء الأغاني الشعبية الكردية، وغناء أغنية كردية الأصل بلغة تركية يلعب دوراً مهماً في عملية صهر وتتريك الأكراد"[٣].

---

(١) Celili Celil; zargotina Kûrden Sûriye, jina nû (uppsula / sûd 1989), Rupel: 26 – 28.

(٢) بشكجي، (إسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ص ٢٥٧.

(٣) بشكجي، (إسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ص ٢٥٨.

ويذكر بشكجي أن مجلة Tempo[١] عالجت في هذا الموضوع (الأدب الشعبي) رأي أكراد كردستان في جميع مناحي حياتهم: الغناء، والحكاية والشعر والنثر والموسيقى... تلك الإبداعات التي عبرت من خلالها عن كردستان، ولعبت دوراً في تمجيد الوطن والتعبير عن التعلق به، وأنه دائماً في وعي الجماهير التي شكلت الأمثال كجزء من أدبها: (الشام سكره، لكن الوطن أحلى) [٢] (Şam Şekeri watan Şirintere).

وقد كان للثورات الكردية والانتفاضات أناشيدها الخاصة بها:

ترجمتها بالعربية بالكردية	مقاطع
آكري، آكري، اصبحت النار	Agrî, [*]Agîrî tû agir bûya
دخلت القلب رفعت الراس	Linav Keti, Ser bilind bûye
مصباح تضيء سماء كردستان	Liser Kûrdistane çira bûye
عاش آكري، عاش آكري	Hilbe Agri hilbe Agri, [٣]

---

[١] Tempo; NR: 15, 15/4/1989.

نشرت المجلة ضمن سياق هذا الموضوع لائحة تضم اسماء عشرات الاغاني الكردية لجهة اسمها الكردي وموضوعها ومقابلة اسمها بالحلّه الجديدة ونصها بالتركية.

[٢] باشا، (حيدر)" كوردلر ضروب أمثال، "جين Jîn" زمار ٣، ص ٦ – ٧.

[*] جبل "آكري" (Agrî) قامت فيه ثورة آكري في الثلاثينات.

[٣] Belge Biranina Ihsan Nuri pasa; (Serhildana Agri); Hevî, Li Paris, maj 1984, hij: 2, Rup : 21.

الخلاصة:

شهدت كردستان نهضة ثقافية وأدبية زاهرة، يوم تواجد الإمارات الكردية فيها، حيث كان كل امير يهتم بإمارته، ويسعى لبناء الزوايا والمدارس الثقافية المختلفة، التي جذبت اليها ليس أبناء كردستان وحسب، بل العديد من أبناء الإمارات المجاورة لكردستان، حتى أنه بدئ التخصص في بعض المواد العلمية، وخاصة في إمارتي بادينان والسليمانية. غير أن هذه النهضة الثقافية والأدبية تقلصت بدل أن تزداد وتتطور، إثر خضوع هذه الإمارات لحكم الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية، إثر معركة "تشالديران ١٥١٤ م". وبقي الأكراد لقرون من الزمن محرومين حتى من مجرد وجود مدرسة واحدة، كما بينت الوثيقة الإنكليزية التي أظهرت المدارس الموجودة في ديار بكر قبل حوالي قرن من الزمن. حيث كان السلطان عبد الحميد ينظر اليهم كوقود لجيشه يرفدونه بالعسكر الذين يقاتلون على الجبهات ضد اعداءه، ولهذا عندما أوجد لهم مدرسة ليتمي، فقد كانت مدرسة عسكرية ولتخريج العسكر، أسماها : "عشيرت مكتب للري". غير أن الأمر إختلف الى حدٍ ما في نهاية القرن الثامن عشر، عندما أصدر مدحت بدرخان جريدة "كردستان" في القاهرة عام ١٨٩٨ م، وبدأت هذه الجريدة تهتم بالشؤون التعليمية والثقافية للأكراد، وتتابع الأمر مع بدايات ظهور نواة حركة التحرر الوطني الكردية، التي قادها أبناء الأسر الكردية الإقطاعية إثر انتقالهم الى اسطنبول وأوروبه، وكذلك الأفندية الذين لعبوا دور لا يستهان به في تطور الثقافة والأدب، وسعى بعض المتنورين منهم الى جلب مطبعة من الخارج لتساهم في طباعة بعض نشراتهم وكتبهم التي بدأت تتزايد وإن ببطء، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى مستكملة بمحاولات جادة لإيجاد حروف أبجدية تتلاءم واللغة الكردية، بعدما وجدوا أن الحروف العربية تقتصر في ذلك أحياناً، حيث لا وجود فيها لبعض الحروف المستعملة في اللغة الكردية مثل: پ P، وڤ V، وچ Ç، التي تستعمل كثيراً وبدأ البعض منهم يسعى لذلك من أمثال : قدري جميل باشا، وخليل خيالي والبدرخانيون الذين أصدروا بعد عقود مجلات : "هوار" (Hawar)، و "روناهي" (Ronahi)، و "روجانو" (Rojanû)، و"ستير" (Stêr)، التي بدأت تنشر العديد من الأدب الشفاهي الكردي الغزير بجميع فروعه، والكتب المعدودة عن الأكراد والكردستان بالحرف اللاتيني، بعدما كانت الكتب الكردية تصدر سابقاً باللغة الكردية ولكن بحرف عربي وبدأ المثقفون والأدباء الأكراد يتحولون لإستعمال اللغة الكردية رويداً رويداً، بعدما

كانوا يستعملون لغات جيرانهم: العربية، والفارسية والتركية، بسبب الرابط الإسلامي، وترادف هذا الأمر مع حركة ناهضة لرجال الدين الذين سعوا بجانب نضالهم الوطني الى التأسيس لحياة ثقافية - أدبية، تبلورت مع المّلا بديع الزمان سعيد النورسي الذي طالب السلطان عبد الحميد الثاني بتأسيس جامعة تسمى "الزهراء" على غرار جامعة الأزهر الشريف لتعليم أبناء الشعب الكردي كلا العلوم الدينية والمدنية، وعدم الإكتفاء بتخريج الملالي على يد رجال الدين بدرجة " فقا" (Feqa). وبدأ هذا الأمر ينتشر في جميع أنحاء كردستان مع إزدياد النضال السياسي عبر الجمعيات والمؤسسات سياسية، التي لم يعد يقتصر وجودها على اسطنبول بل انتشرت في المدن الكردية الكبرى، على انشاء جمعيات ومنظمات سياسية، والتي شكلت هذه الناحية جزءاً هاماً من برامجها وأهدافها بعد أن لعبت جريدة كردستان دوراً مهماً في ذلك، وتبين للجميع مثلما يقول جلادت بدرخان أن " وحدة الأكراد تتم بتوحيد اللغة الكردية ووحدة اللغة تبدأ بتوحيد حروفها". واوجدت نشرات عديدة، حتى أنه أصبح لكل جمعية، أو حركة تقريباً مجلتها أو نشرتها الناطقة باسمها وبدأت هذه النهضة تجمع كتاباً وصحفيين راحوا يهتمون بالوضع الثقافي والأدبي، ويسهرون على نشر الأدب الكردي الشفاهي بمختلف جوانبه. وأصبح ممكناً في السنوات الأخيرة رؤية العديد من هذا الأدب منشوراً وبتصرف القراء، وهذه النهضة في تصاعد مطرد منذ حقبة الدراسة حتى يومنا هذا.

خاتمة واستنتاجات:

خلال بضعة اعوام من الدراسة والبحث في كافة الموضوعات المتعلقة بـ (التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للإكراد في الدولة العثمانية ١٨٨٠ - ١٩٢٣) تمكنت من التوصل إلى نتائج أساسية يمكن الاشارة إليها على النحو التالي:

الناحية الجيوبولوتيكية:

احتلت وتحتل كردستان موقعاً هاماً في المنطقة استمدته من موقعها الاستراتيجي بين مجموعة الدول الاقليمية المحيطة بها، والتي لها مصالح مشتركة مع بعضها، في نفس الوقت الذي تتناقض على أكثر من صعيد، مما يجعل كردستان مطمعاً لكل منها. لأنها في الوقت الذي يمكن لهذه الدول أن تتواصل من خلال كردستان يمكنها أن تتصارع مع بعضها من خلالها وفوق ارضها. كما تمتاز كردستان باستراتيجية لا تضاهي ولا تتوفر في العديد من البلدان الأخرى ففيها الجبال، والوديان والسهول والتضاريس المتنوعة، والممتدة على طولها مما يؤمن لها تنوعاً على أكثر من صعيد، لسد احتياجات البلاد المختلفة. وهذا ما جذب عيون المستعمرين إليها منذ أمد بعيد، بما وفر لها من ثروة هائلة ظاهرة فوق الارض احياناً، أو مخفية في باطنها احيانا أخرى، لأنها كانت عامل الجذب الاساسي لهم، وخاصة البترول. إلى جانب احتياجهم لها كأسواق استهلاكية لمنتوجاتهم الفائضة، أو استخدامها كموقع يخدم مصالحهم كما فعلت بريطانيا عند وجودها في المنطقة، حيث سعت لإستغلال تململ الاكراد من السلطنة وتحريكهم ضدها، ودعوتهم للاستقلال، بهدف جعلهم حاجزاً بين روسيا البلشقية ومواقع تواجدها في منطقتنا.

وهذه الجيوبولوتيكية المميزة، والقديمة، قدم الحضارات التي تواجدت فوق كردستان، والتي، أن استكشف البعض منها، فهو لا يذكر بالنسبة للحضارات التي ما زالت مطمورة تحت آلاف التلال والمواقع التي لم يجر التنقيب فيها بعد، وهي منتشرة في عموم أجزاء كردستان. حيث شكل نهرا دجله والفرات، اللذان ورد ذكرهما في الكتب المقدسة موطناً رئيسياً.

وكانت هذه الجيوبولوتيكية من أهم الاسباب التي دفعت الدول المقتسمة لكردستان، عمل كل ما يمكن من أجل ابقائها ضمن سيطرتها. وكمثال على ذلك؛ تنفي تركيا وجود ما يزيد عن العشرين مليون كردي، يقاتلون منذ مئات السنين، من أجل حقوقهم القومية، وتمنعهم مجرد أن يقولوا: نحن اكراد، وتسميهم اتراك الجبال. وهذه الدول نفسها تقاطعت مصالحها واختلفت مع القوى الكبرى فسعت كل منها للعب الورقة الكردية بما يخدم مصالحها ويضمن ابقاء الشعب الكردي اسيراً لها بدرجة أساسية فعملت دائماً على استغلاله واستعماله بيدقاً في لعبتها للحفاظ على مصالحها.

الناحية الاثنوغرافية:

الشعب الكردي موزاييك جميل، يتشكل من جميع من سكن فوق ارض كردستان من اثنيات مختلفة؛ ولكل منها مذهبه الديني، ومنهجه، كما له طبائعه وعاداته وتقاليده التي تكاملت مع بعضها، كنسيج متكامل، وأفرزت الشعب الكردي ذو اللغة الواحدة بلهجتين اساسيتين، إنتفاضات عديدة؛ على درجة من التطور، تضاهي العديد من بقية الشعوب، نظراً للطاقات الهائلة التي تختزنها بلاده.

الشعب الكردي شعب عريق من الشعوب الهندو - أوروبية. تكّون عبر السنين من سكان المنطقة الاصليين ومن أبناء الحضارات التي توالت على الاستيطان في كردستان. ودفعه التعايش المشترك فوق ارضه إلى الاندماج والتبلور، عبر الحقب التاريخية، بعد أن واجه الغزاة الذين توالوا على المنطقة، طمعا بها لاستراتيجيتها، بشجاعة وصفها غالبية المؤرخين، ومنهم "زينوفون" في "الاناباسيس"(*)، الذي ارخ لرحلة العشرة آلاف ميل التي بدأها الاسكندر. وتحطمت فوق جبال كردستان، بعد مقاومة عنيفة من سكانها، شعب الكردوخ بالقاء حجارتها على جيوشه مما اضطرهم للتقهقر. مثلما تحدث عنهم السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته.

لم يذب هذا الشعب بالشعوب الأخرى، أو مثلما حصل للعديد من شعوب المنطقة وبلاد ما بين النهرين، لأنه قاوم منذ البداية وما زال يقاوم، كل محاولات، نسف مقوماته كشعب، لأنه بالاساس شعب مقاتل، فطر على الفروسية، وحب القتال حسبما وصفه

(*) الأناباسيس: كتاب يؤرخ فيه زينوفون لمعارك الإسكندر الكبير في الشرق.

الرحالة. وكل من زار كردستان منذ مئات السنين: "مقاتل مدجج بالسلاح حتى الاسنان" وكان هذا سببا أساسياً لنقل العديد من اسرهم المتأمرة إلى ثغور لبنان لحمايتها اثناء الغزوات الصليبية.

وخلصت من الدراسة إلى أن الشعب الكردي، الذي كان يعيش في الجبال والهضاب، ويأنف العيش في السهول في نهاية القرن الثامن عشر (١٨٨٠)؛ أصبح يمتلك مدنا عديدة وكبيرة ومتكاملة عند بداية القرن التاسع عشر (١٩٢٠)؛ وأصبح له بعد أربعة قرون من الزمن العديد من المؤسسات والادوات النقابية التي تسهم بتطوير حياته اليومية.

الناحية الاجتماعية:

لقد شكل الشعب الكردي قوة بارزة في نهاية القرن التاسع عشر رغم وقوعه تحت النير التركي، وخضوعه لهيمنة القيادات العشائرية والاقطاعية، التي كانت تتصرف بحياته وكأنها ملك لها. فتستعمله في خدمة مصالحها اليومية لجهة العمل في الأرض بالسخرة، وتحميله كافة متطلبات الآغا ودفعه ضرائبا مختلفة للسلطنة بجانب ضرائب أخرى للاقطاعي، مما دفعه إلى الارتباط كليا بعشيرته فهي: افق حياته؛ وضع نفسه بتصرفها، وقام على خدمتها دون الالتفات لمناحي الحياة الأخرى، كالعلم وسواه. كما كانت المرأة أيضاً جزءاً من الحياة اليومية للعشيرة، حيث قامت بواجبات العمل اليومي من أجل العائلة والضيوف ونابت عن زوجها في حالة غيابه عن البيت. وكان الاقطاعيون الاكراد: الامراء والآغوات، والبكاوات ورجال الدين الملالي، ملتفتين إلى مصالحهم الشخصية في هذه الحقبة، حيث كان همهم السهر على أن يبقى هذا الشعب في خدمة مصالحهم، ولم يقوموا بأدنى إنجاز يؤدي إلى تطوره، خاصة من الناحية الاجتماعية رغم مناشدة المتنورين لهم؛ حيث لم يصدر عدد واحد من جريدة كردستان دون أن يكتب فيه مدحت بدرخان عن التطور الاجتماعي الحاصل في البلدان الأخرى، ويورد أمثلة حية يضعها امامهم كنموذج للمساهمة في تطورهم هذا. كما كان يدعوا مسؤولي العشائر الكردية والملالي، من أجل الجهد في سبيل تنوير وتعليم أبناء المجتمع الكردي، وقد ساهم هذا الأمر في بقائهم ردحا طويلاً من الزمن بعيدين عن ركب جيرانهم بالمقارنة مع المجتمع الارمني مثلاً. حيث كان يسبقهم في كافة المجالات. لأنه كان مجتمعا مدنيا يهتم بالحرف والصناعة ولديه

جمعيات ومؤسسات وعشرات الدوريات؛ بينما صدرت الدورية الكردية الأولى "كردستان" خارج كردستان عام ١٨٩٨.

في حين كان المجتمع الكردي في هذه الفترة مجتمعا رعويا، زراعياً. يرى التزامه الديني وحسب، لأنه آمن أن "أمة الاسلام أمة واحدة"، فلم يدع الى قومية تميزه عن جيرانه، وقد عبر عن هذا أكثر من متنور من أبناء المجتمع الكردي في مقالاتهم المنشورة في دوريات الحقبة، وابرزها مقالات الملا سعيد النورسي، وصالح بدرخان اللذين كتبا دائماً للبقاء تحت سلطة الخلافة العثمانية لأن وعظمتهم هي من عظمة السلطنة؛ ولا بد من إطاعة السلطان لأنه كلمة الله على الأرض وضعفه هو ضعف لهم ولشعوب السلطنة. وبالرغم من أن المجتمع الكردي حافظ على استقلاليته، ضمن إماراته، وكان بعيداً عن أي خضوع وطاعة للغير، ولم ينكسر أمام الغازين والمحتلين لبلاده إلا بخداعهم له، والعبور إليه عبر اقطاعية الذين تخلوا دائماً عن المصلحة العامة، أمام ما يقدم لهم من مكاسب شخصية؛ بعد أن هيمنوا على المجتمع الكردي وطاقاته، وبطليعتها الإنسان الكردي التي لم يكن لها دوراً يذكر في حضورهم حسبما يذكر "اللورد كورزون" في عشرينات القرن العشرين عن الشعب الكردي وانقساماته وصراعاته الداخلية: "من الصعب أن نعرف ما يريده الاكراد، لقد استطلعت الاكراد في القسطنطينية وبغداد وغيرها، ووجدت أنه من المستحيل العثور على أي كردي يمثل شيئاً غير زمرته أو عشيرته".وقد تبين هذا جلياً أثر انخداعهم "باتاتورك" ووعوده، فساعدوه للانتصار بحروبه على اليونان وغيرهم، دون عقد أية اتفاقية مكتوبة معه تسَجل حقوقهم (وهذه سمه من سمات العمل السياسي الكردي يومها) لعدم وجود مؤسسة اجتماعية أو سياسية تفاوض بدلاً عنهم، إنما كان المفاوض هم بعض قادة العشائر والملالي، الذين وعُدوا بمصالح معينة وخدعوا بما ورد في مؤتمري ارظروم وسيواس. غير أن الأمر، بدأ يختلف خلال السنوات الأخيرة، حيث أصبح بدأ بعض ابناء المجتمع الكردي المتحدرين من هذه الأسر الاقطاعية (سبق ودرسوا في القسطنطينية والخارج) وبعض الافندية، الذين قاموا؛ إثر دخول كردستان سوق الانتاج العالمي، وبدء العمل ببعض الحرف والصناعات البسيطة) بالانتفاض في وجه الاوضاع السائدة في كردستان، وعملوا على ايجاد عدة جمعيات بدأت تنشط لتطوير هذا المجتمع في أكثر من مجال، ولعبت دورا لا بأس به، حتى أن نساء كردستان شكلوا جمعية نسائية وكانت من أوائل الجمعيات النسائية في منطقتنا. وكانت بداية حسنة لأنها اقحمت المرأة

الكردية ولأول مرة في العمل الاجتماعي واخرجتها من التهميش الذي وضعت فيه. وحتى الحمالين الاكراد الذين انتقلوا إلى القسطنطينية في بداية العشرينات، شكلوا جمعية لهم سهرت على تنظيم شؤونهم، وإقحامهم في العمل الاجتماعي الذي كانت تنظمه.

جمعيات الاكراد في القسطنطينية، وعملت أكثر من مرة على حل أية مشكلة نشأت بينهم وبين الأرمن.

كما أظهر البحث، أن الكرد بدأوا من بداية القرن العشرين يفكرون بقضيتهم ويناضلون من أجلها، وبدأوا يتسللون إلى مواقع النضال وحمل لوائها، ونقلها إلى مستوى جديد أوصل الى طرحها في المحافل الدولية، ويظهر ذلك جلياً من خلال جريدة كردستان وتهافت الناس عليها والتفافهم حولها؛ حتى أنهم كانوا يجمعون القروش لدعمها وزيادة توزيعها، لتصل أكبر عدد ممكن. لأنهم بدأوا يشعرون أنهم مجتمع متجانس وصاحب قضية.

الناحية الاقتصادية:

كانت كردستان خلال حقبة الدراسة، مجزأة بين دولتين خاضعتين للتبعية الاقتصادية للاستعمار الغربي والروسي. فكان الاقتصاد الاساسي محكوماً للخارج، وضعيفاً. وعرف اقتصاد كردستان ازمات داخلية عديدة؛ فهو رغم كونه إقتصادا رعوياً زراعيا، لم يكن يتوفر له التطور ضمن هذين المجالين بسبب التضاريس الكثيرة في مختلف أنحاء كردستان، وعدم توفر امكانيات الاستطلاع حينذاك، ولفرض الضرائب الباهظة من قبل الاقطاعيين عليهم، فإضطر المزارع احياناً كثيرة لهجرة ارضه بسبب لأن الاقطاعي ارتبط بنزواته وحدد على أساسها مقدار الضريبة واشكالها وطرق جمعها. كما فرض عليه الاقطاعي أن يكون عسكرياً ضمن فرقه الخاصة، التي سهرت على مصالحه أو ارسلها كرد في قوات السلطان.

وقد كانت المواد الأولية المشكلة لاقتصاد كردستان، مواداً بدائية ترتبط بمتطلبات القرية والبيت. وعرف بعض المهن الحرة التي تسد حاجات الفرد اليومية، وبعض الصناعات اليدوية، التي يتم تبادلها ضمن المحيط، بين منطقة وأخرى، حسب الحاجة، فظهر تبادل تجاري محدود وخجول.

وكانت المواد المنتجة زراعياً، تفي بالمطلوب فقط تطرأ للوسائل البدائية البسيطة التي تستعمل في الزراعة، لكن الأمر اختلف كلياً، عندما بدأت القوى الكبرى تطمح بكردستان كسوق تصدر إليها ما يفيض لديها من انتاج، وتسعى لاستثمار ثرواتها الطبيعية، وخاصة البترول، الذي اكتشف بكميات كبيرة في أكثر من منطقة من كردستان. وقد ادى هذا الأمر إلى بداية وجود صناعات بسيطة ومتوسطة ودفعها لدخول السوق التجاري العالمي، كما أدى هذا العامل ألى إنعاش القطاعات الأخرى؛ من زراعة وتجارة. حيث بدأ ميناء طرابزون يشهد حركة نشطة في نقل مختلف أنواع البضائع من وإلى كردستان. وفي وزارة الخارجية البريطانية ملف كامل عن حركة الاستيراد والتصدير، منذ بداية القرن التاسع عشر. وقد ادى هذا إلى ولادة نواة بورجوازية كردية، إثر ولادة المانيا كثورة، وبدأ انخراطها في المجتمع الكردي يثمر ايجابياً، بعض التطور على أكثر من صعيد، لا سيما المدن الكردية التي كانت بسيطة ثم بدأت تتوسع وتتمدن وتتطور سريعاً.

وكان من نتائج الحرب العالمية الأولى، والصراعات الداخلية مع مجيء "تركيا الفتاة"، و "اتاتورك" إلى السلطة، إعاقة التطور الاقتصادي لكردستان. فقد اهملت معظم الاراضي الزراعية، لعدم وجود من يزرعها، ونفقت غالبية المواشي، مما ساهم في زيادة القبائل المترحلة وانعكس اندماج؛ المنطقة السريع في السوق الرأسمالية، وتبادل النقود، كأساس في العملية الاقتصادية، مما انعكس سلباً على المجتمع الكردي، بعد اعاقة التطور الاقتصادي، وتعزز سلطة الاقطاعيين في كردستان واستيلائهم على المزيد من الاراضي، غير أن ذلك لم يستمر طويلاً سيما بعد اندماج كردستان بالسوق العالمية.

وقد لاحظت من خلال قراءة المصادر الاجنبية، ووثائق عن تقارير ومراسلات ممثلي بريطانيا، أن المواد الخام متوفرة بكثرة في كردستان، وأن المجتمع الكردي يتطور بسرعة على كل الاصعدة بعد نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين قياسا على اوضاع كردستان خلال حقبة الدراسة. ولمزيد من الدرس حول هذا الموضوع، لا بد من العودة إلى ارشيفات الدول الكبرى التي كانت لها مصالح اقتصادية في كردستان وسعت للتمدد هناك.

كما عرف المجتمع الكردي خلال حقبة الدراسة؛ المبادئ الأولى للعلاقة الاقتصادية الجدية التي تعبر عن مصالح الرأسمال التجاري المرابي بعد مرحلة انحلال العلاقات الاقطاعية التقليدية.

الناحية السياسية:

تميزت علاقات الاكراد السياسية خلال هذه الحقبة بما يلي:

إنطلقت علاقتهم مع السلطنة من التزامهم الديني الكامل، وارتباطهم بالاسلام كعقيدة، فوقفوا بجانب السلطان عبد الحميد في صراعه مع "الارمن" و"تركيا الفتاة" و"اتاتورك"، ولبَوا نداءه للالتحاق "بالفرسان الحميدية"، عند الشعور بالخطر الروسي، وشكلوا عامودها الفقري من خلال تواجدهم في معظم فرقها، ولم تخل مدرسة من مدارسها منهم. رغم أنه لم يقدم لهم شيئاً يذكر، مقابل كل ذلك، سوى بعض الوظائف، والمكاسب على المستوى السياسي. أما التعليمي فقد بقيت كردستان خالية من أية ؛ والمدرسة الوحيدة التي نشأت كانت "المدرسة العسكرية" لتأمين عسكر يردف به الجيش في المعارك الداخلية أو الخارجية، مع الارمن والروس.

لم يكن بوسع كردستان بأي حال من الاحوال أن تكون بمنأى عن مجريات الاحداث التي جرت فيها أو بمحيطها الواسع، لكونها جزءاً من الدولة العثمانية، ومحط انظار القوى الكبرى، التي وجدت أن كردستان. هامة جداً مثلما كانت مهمة للسلطة التركية، حيث تقربت منها حركة "تركيا الفتاة" و "اتاتورك" وسعوا لاستمالتها لهم بعدة أشكال ووعود، حيث كانت الحركة الوطنية الكردية في تطورها الأول، فسهل عليهم خداع الاقطاعيين والملالي وقادة المرحلة، وقد وقفت هذه العوامل؛ في وجه، تطور النضال القومي التحرري للأكراد؛ لأن النواة زُرعت قبل الحرب وجاءت الحرب لتوقف نموها السريع. وحصل خلال هذه الحقبة، عدة انتفاضات في اجزاء مختلفة من كردستان؛ يتبين من مقارنتها ودراستها، أنها كانت عفوية، تفتقر إلى التنظيم، ولم تكن متعاونة متماسكة، إضافة لكون قيادتها عشائرية، وكون المجتمع الكردي ممزق بسبب الصراع العشائري الى فشلها؛ حيث كان يستخدم طرف لقمع تحرك وانتفاضة طرف آخر. وقد اختل فالمر عند نهاية مرحلة دراستنا، فشهدت كردستان بداية بناء المؤسسات الإجتماعية والسياسية، واصدرت دوريات خاصة بها، تعالج المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية بشكل خاص، ولعبت جريدة كردستان، الموجودة في مصر خارج السلطنة، دوراً مهماً في توعية الناس، وتكتيلهم وطرح القضايا الاساسية المتعلقة بهم. كما لعبت دوراً مميزاً خلال حرب الدولة العثمانية مع روسيا، ومواجهة الأرمن بعنف دموي، ولجوئها إلى استعمال الاكراد من (الفرق الحميدية) والموظفين الذين كانت تصدر لهم

أوامر رسمية للمساهمة في المجازر القائمة على الأرمن؛ فلم تكتف الجريدة بتحريم مشاركة الاكراد في هذا الصراع، بل أوضحت أنه لا بد من حماية جيرانهم الأرمن، وكان للاكراد دوراً بارزاً في هذا الأمر؛ على عكس ما اثير ضدهم في المحافل الغربية، ومحاولة الصاق تهمة المجازر بهم، وقد أكدت الوثائق والمصادر حقيقة هذا الأمر، بل اكثر من ذلك اكد الاكراد هذه الحقيقة عندما قدموا مذكرات مشتركة مع الارمن، عند نقل قضية بلادهم إلى مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩. كما أكدوا أنهم لا يريدون أكثر من حقوقهم فقط في المؤتمرات والمحافل الدولية.

وتمكنوا فعلاً من تحقيق إنجاز مهم أثناء مؤتمر سيفر عندما حصلوا على بعض الحقوق في موادها: ٦٢ - ٦٣ و ٦٤، غير أن التفرقة التي كانت سائدة بينهم، وضعف تمثيلهم، أديا إلى اختفاء هذه المكاسب في معاهدة "لوزان" لاحقا بسبب تبادل المصالح والتوافق بين الانكليز واتاتورك. ولم يحقق الاكراد من خلال دبلوماسيتهم وحضور قضيتهم في المؤتمرات الدولية سوى ورود ذكر كردستان في وثيقة دولية لأن الدبلوماسية السرية للدول الكبرى، واطماعها في شعوب المنطقة، دفعها لحبك وتخطيط مصالحها لدرجة لم يتمكن شعوب المنطقة، وبضمنهم الاكراد، من كشفها ومعرفة ابعادها لمواجهتها. واضاع الاكراد فرصة تاريخية لعدم تجمعهم حول هيئة واحدة، تمثل وجهات نظر القوى الكردية المختلفة، يوم مؤتمر باريس، كما لم يلتفوا حول شريف باشا ويدعموه في دبلوماسيته مما دفعه الى تقديم استقالته ولم يتابع المهمة الموكولة إليه.

تمتع الاكراد خلال هذه الفترة بقوة عسكرية هائلة، إذ تمكنوا بامكانياتهم التسليحية المتواضعة من مواجهة جيش السلطنة أثناء تحركهم، لأن عديدهم كان يستنفر مع أي تحرك أو انتفاضة. ولم يستفيدوا من طاقاتهم العسكرية فيفرضوا بعضاً من حقوقهم التي ناضلوا من اجلها في وثيقة تبين هذه الحقوق وتلزم الآخرين بها، إنما وظفوها مجانا في سبيل خدمة الآخرين، لإلتزامهم المبدئي بأخوة الدين وأخوة الجيرة.

الناحية العلمية:

كانت الحلقة الاضعف بين صفوف الاكراد أثناء هذه الحقبة، رغم أنها الاهم بالنسبة لهم، وتوفر المعطيات اللازمة لها على المستوى الذاتي إلا أن الظروف الخارجية حالت دون ذلك. حيث عملت الدولة العثمانية لابقائهم دون ادنى تطور علمي أو ادبي، كي يبقوا خزانا يمدهم بالطاقة العسكرية عندما يحتاجون إليها؛ وكذلك الأمر بالنسبة للاقطاعيين والملالي الذين لم يتحركوا لإستدراك هذا الأمر، رغم مناشدة بعض الطليعيين والمتنورين وقادة الحركة الوطنية الكردية الناشئة لهم، والطلب منهم تعليم أولادهم، وانشاء المدارس في مناطقهم لأهميتها. لكنهم تجاهلوا ذلك كي تبقى كردستان غارقة في الجهل، ويبقى ابناؤها متخلفين، فلا يفلتوا من عقالهم ويتحرروا، ويبقوا مجرد ادوات ضمن سلطتهم يمارسون ما يرسمونه لهم ويطلبوه منهم. بقد وضع الأكراد نفسهم بتصرف الدولة، ولم يكن لهم أي مطلب خاص بهم، حتى أن تفكيرهم كان مرتبطا بها، ولم يفكروا قوميا، أو يسعوا لتعزيز موقعهم السياسي، أو ادبهم ولغتهم؛ ولم يطلبوا أن يكون التعليم تحت يافطة كردية فيدرس الآداب الكردية، والتاريخ الكردي وبلغة كردية، لأنهم اعتبروا أنفسهم مسلمين أولاً ومن ثم عثمانيين وبعدها اكراداً، وتجلى هذا الأمر عبر علاقاتهم، والتأطير لها، وعبر عملهم السياسي، وحتى خلال النضال لتطورهم الثقافي وسعيهم للسير في ركب الحضارة وتعليم اولادهم. وكمثال على ذلك فإن الملا سعيد النورسي بقي مدافعا عن السلطنة والخلافة حتى آخر لحظة في وجه "تركيا الفتاة" و "اتاتورك"، وقاد بنفسه فرقة فدائية كردية على الحدود التركية – الروسية اثناء الحرب بينهم، وعرض على السلطان عبد الحميد الثاني أن يساعد الاكراد الذين يجاهدون في سبيل تطورهم العلمي بإنشاء "جامعة الزهراء" في تبليس على غرار "الازهر الشريف"، وركز على جعل اللسان العربي أساساً واجباً، لأنهم مسلمون ولا بد من تعلم لغة القرآن، واللسان الكردي جائزا كي يتعلموا لغة الاجداد، ورأى ضرورة الالتفات للعلوم الدينوية كالفنون وسواها للحاق بركب التطور.

وقد تسنى لي الاطلاع أثناء الدراسة على اسماء العديد من الادباء الاكراد الذين يشكلون ادباً قيماً ومنوعاً، وابرز ما فيه "الحكايات" و "الاغاني" والملاحم وغيرها. فلو توفر العلم والمدارس والدوريات ودور الطبع والنشر يومها وبدئ باستيعابه واخراجه لامتلك الشعب الكردي ثروة ادبية طائلة، بدأت تتحقق بداياتها مع نهاية حقبة الدراسة

حين سعت بعض المبادرات الفردية الى إمتلاك بعض هذه الوسائل، ونشر عدد من العمال الدبية؛ فكانت مطبعة يتيمة في المانيا وجريدة في مصر، وبعض الدوريات بعدد الجمعيات لا تتعدى عدد اصابع اليد الواحدة. ولم تكن المدارس أوفر حظاً في هذه الحقبة فلم الحظ خلال سنين الدراسة سوى تأسيس مدرستين بسيطتين لعشرات الطلاب فقط، واحدة في القسطنطينية والثانية في ايران كانتا بداية الانطلاق ونواة لكل ما نشأ لاحقاً، وهو كثير إن قورن بماكان منجز.

كما تبين لي ايضاً أن المؤسسات التي نشأت خلال فترة الدراسة ارتبطت بمؤسسها، ولم يتم تسويقها وتعميمها كمؤسسات عامة. كما بدأ العمل الكردستاني شمولي، لأول مرة، يخرج في إطار شمولي، حيث عمل الشيخ عبيد الله النهري لتشمل ثورته تركيا وايران في نفس الوقت، وسعى جاهدا لتوحيد الحركة الكردية التركية والحركة الكردية الايرانية وقاد الحركتين مجتمعتين. كما تلمس النضال السياسي والاجتماعي والادبي، نفس الأمر فأصبح اكراد العراق يشاركون في جمعيات وتنظيمات اكراد تركيا، وسعوا لربط النضال في البلدين. وانتقل بدرخان إلى ايران وعمل مع سمكو قائد عشيرة الشكاك على بناء مدرسة هناك بمساعدة روسية.

ولعل أبلغ ما يعبر عن حالة كردستان خلال حقبة الدراسة مما قاله "محمود باشا مللي ابن ابراهيم باشا مللي" أثناء لقاءه مع المايجور نوئيل في ديار بكر (زاره من أجل الاعداد لحركة كردية معادية لاتاتورك) "بأن الاكراد حرموا من ادنى فرصة للتطور، وعلى أي صعيد، كما حصل لجيرانهم الأرمن وسواهم، وأن اتيحت لهم الفرصة، فسيعوضون ذلك، ويقوموا بكل ما يعوضهم خلال فترة قياسية". وفعلاً يلاحظ ذلك جلياً من خلال متابعة حركة التطور الاجتماعي والاقتصادي، والسياسي والثقافي التي قفزت قفزة نوعية خلال سنوات.

الملاحق

ملحق (١): صورة غلاف "قاموس الأعلام" باللغة العثمانية.

ملحق (١/١):صورة عما ورد في القاموس المذكور حول مادة "كرد وكردستان".

ملحق (٢): صورة خارطة دوليّة يظهر عليها موقع كردستان محدداً باللون الأحمر.

ملحق (٣): صورة قطعة نقود مصكوكة، تحمل اسم كردستان.

ملحق (٤): صورة لخارطتين تبينان الحضارات التي توالت على حكم كردستان.

ملحق (٥): صورة خارطة من مكتب الحرب (رقم ٢٩٠١)، عن إثنوغرافيات شرق تركيا.

ملحق (٦): صورة عن خارطة "مانسويل" (Manswell)، وتظهر أسماء المدن والقرى الكردية كما هي معروفة تاريخياً، قبل أن يصار إلى تغييرها.

ملحق(٧): صورة الصفحة الأولى من تقرير حول الطرقات المقترح إنشاؤها في كردستان والتقرير من عشرين صفحة.

ملحق (٨): جداول بالإحصائيات تظهر تفاصيل تعداد سكان كردستان الغربية.

ملحق (٩): صورة للملا بديع الزمان سعيد النورسي وإبن أخيه بالزي الوطني الكردي.

ملحق (١٠): صورة ترجمة لمقالة الملا النورسي مستلة من اطروحة آزاد سمو، ص ٣٤٧.

ملحق (١١): بعض الصور العائدة للحياة الروحية عند الأكراد.

ملحق (١٢):صورة الصفحة الأولى من تقرير هنري تروتر عن الأجناس المقيمة في كردستان.

ملحق (١٣): صورة "لقره فاطمة"، إحدى مشاهير نساء كردستان، والتي كانت تقصد القسطنطينية على رأس اتباعها.

ملحق (١٤): صورة لأكراد لبنانيين من عائلة رمو (Remo) من قرية الراجدية (Alragdiye) بالزي الوطني الكردي.

ملحق (١/١٤) : صورة لشابات كرديات لبنانيات، بالزي الوطني الكردي.

ملحق (٢/١٤): صورة لوحة لإمرأة كردية رسمتها إڤلين بسترس، وتمثل الازياء الكردية خلال ١٨٠٠ - ١٩٠٠م.

ملحق (١٥): صورة لصائد كردي يستعمل طير جارح أثناء الصيد.

ملحق (١٦): صورة لخارطة تظهر العشائر الكردية، ضمن المنطقة التي زارها مانسويل أثناء رحلته إلى كردستان.

ملحق (١٧): صورة لائحة بأسماء زعامة تحزبين كرديين ملحقة بتقرير كردستان.

ملحق (١٨):صورة خارطة عن سكك حديد منطقة البحث.

ملحق (١/١٨): صورة جدول عن تجارة ارظروم، وبتليس، وديار بكر ١٩٠٢ - ١٩٠٦.

ملحق (٢/١٨): صورة عن تقرير من قنصل بريطانيا في "ترابزون"، إلى خارجية بلاده حول حالة الحيوانات الصحية.

ملحق (١٩): مجموعة صور تظهر الاعمال اليومية في المجتمع الكردي خلال حقبة البحث.

ملحق (٢٠): صور بعض الصناعات اليدوية الكردية، والمحفوظة في المانيا (فضية وذهبية).

ملحق (١/٢٠): صورة لعلبة كبريت، عليها صورة السلطان عبد الحميد الثاني.

ملحق (٢١): صورة وثيقة من الأرشيف العثماني حول إتصال كمال أتاتورك بالأكراد.

ملحق (٢٢): صورة هوية للملاّ سعيد النورسي التي تظهر قيادته للمتطوعين الكرد على الجبهة الروسية.

ملحق (٢٣): صورة نموذج عن القبائل المشكّلة لفدرسيون العشائر المللّية.

ملحق (٢٤): صورة لخيمة إبراهيم باشا مللّي زعيم فدرسيون العشائر المللّية والتي جرى الحديث عنها في العديد من مصادر ومراجع الحقبة.

ملحق (٢٥): صورة إبراهيم باشا مع ولديه في زي الفرق القوزاقية التي شكلها الروس.

ملحق (١/٢٥): صورة إبراهيم باشا ومجموعة من ظباط الفرق الحميدية مع السلطان عبد الحميد الثاني.

ملحق (٢/٢٥): صورة إبراهيم باشا، وهو يتسلم سنجق الآلاي من قاضي السلطنة الأعلى.

ملحق (٣/٢٥): صورة وثيقة من القومندان جاك رئيس البعثة الفرنسية، يسمح للمللّيين بالاحتفاظ بسلاحهم عند زيارة المدينة، رغماً عن قرار منع حمل السلاح.

ملحق (٤/٢٥): صور مختلفة للأسرة الملّية.

ملحق (٥/٢٥): صورة عن رسالة الجنرال ده لاموط (رئيس الفرقة العسكرية الفرنسية الثانية والرابعة).

ملحق (٦/٢٥): صورة عن رسالة الجنرال ده لاموط رئيس الفرقة العسكرية الفرنساوية الثانية والرابعة إلى ارملة إبراهيم باشا يعلمها أنه سيستقبل بكل حفاوة أولاد الباشا ويرجع اراضيهم تحقيقاً للعدالة.

ملحق (٧/٢٥): صورتان عن وثائق تطلب مشاركة فرسان عشائر "إتحاد الملّية" في حفل الترحيب برئيس البعثة الفرنسية الجديد.

ملحق (٢٦): صورة عن تقرير السير "مارك سايكس" إثر زيارته لإبراهيم باشا الملّي والاستضافة عنده عدة أيام.

ملحق (٢٧): صورة مذكرة "مولّر" (Moller) حول تحرك الأكراد ضد أتاتورك.

ملحق (٢٨): صورة لقائد الجيش الانكليزي الذي دخل سوريا من العراق في خيمة الزعيم معمو ابن إبراهيم باشا الملي.

ملحق (٢٩): صورة لبعض أفراد الأسرة البدرخانية.

ملحق (٣٠): صورة عن البيان الختامي لمؤتمر ارظروم.

ملحق (٣١): صورة عن البيان الختامي لمؤتمر سيواس.

ملحق (٣٢): صورة عن الميثاق الملّي – العهد المللي ومواده -.

ملحق (٣٣): صورة وثيقة تظهر تحركات الأكراد ضد أتاتورك مع ترجمتها لأهميتها، ولأنها تظهر إتصال اليونانيين بالأكراد.

ملحق (١/٣٣): صورة وثيقة عن بعض القوى الكردية المعاصرة، وإغلاق النادي الكردي في ديار بكر وتصدي أتاتورك للحركة الكردية.

ملحق (٣٤): صورة وثيقة لتقرير حول التحركات الكردية المناهضة لأتاتورك والحكومة.

ملحق (٣٥): صورة عن الوثيقة ٢٠٠٨ وتظهر المجازر الأرمنية ضد العثمانيين والأكراد.

ملحق (٣٦): صورة لإحصائيات عن الأكراد والأرمن ذكرها "الأدميرال وب" (Admiral Webb) في تقريره.

ملحق (٣٧): صورة عن مذكرة مقدمة من الوفد الكردي عن الأكراد والأرمن إلى مؤتمر باريس ١٩١٩.

ملحق (١/٣٧): صورة مذكرة مقدمة من المكتب الأرمني حول الأرمن والأكراد إلى مؤتمر باريس ١٩١٩ .

ملحق (٢/٣٧): صورة مذكرة مشتركة من الوفدين الكردي والأرمني.

ملحق (٣/٣٧): صورة عن اتفاق مشترك بين شريف باشا رئيس الوفد الكردي ونوبار باشا رئيس الوفد الارمني ومعهم ممثل الجمهورية الارمنية.

ملحق (٣٨): صورة عن تقرير "لپرسى كوكس" (Percy Kox) .

ملحق (٣٩): صورة عن تقرير حول اتصال الشيخ طه النهري بالانكليز وموقفه من البولشفيك، مع ترجمتها.

ملحق (٤٠): صورة عن رسالة الشيخ عبيد الله النهري إلى "كوجران" (Kojran) .

ملحق (٤١): صورة عن تقرير حول وجود المايجور "نوئيل" (Noel) في كردستان.

ملحق (٤٢): صورة عن تحويل مذكرة لشريف باشا إلى وزارة الخارجية للدلالة على السياسة الانكليزية ضمن المؤتمر والتحرك من خلال مصالحها.

ملحق (١/٤٢): صورة عن رسالة من "ماليت" (Mallet) إلى "بلفور" (Bulfor).

ملحق (٤٣): صورة عن رسالة لشريف باشا يقدم فيها نفسه.

ملحق (٤٤): صورة عن رسالة شريف باشا إلى "كليمنصو" رئيس مؤتمر السلام(پاريس).

ملحق (٤٥): صورة عن شهادة تخرَج برتبة "فقا" (Feqa)، عائدة للملا فتح الله سيدا.

ملحق (٤٦): صورة أغلفة الأعداد الأولى للدوريات التي صدرت أثناء هذه الحقبة.

ملحق (١/١): صورة غلاف "قاموس الأعلام" باللغة العثمانية[1].

قاموس الاعلام

تاريخ وجغرافيا لغاتنی وتعبير اصحه كافهٔ اسماء خاصه‌يی جامعدر



محرری: ش. سامی صاحب وطابعی: مهران

DICTIONNAIRE UNIVERSEL
D'HISTOIRE ET DE GÉOGRAPHIE

PAR

CH. SAMY-BEY FRASCHERY

EDITEUR MIHRAN

TOME PREMIER

CONSTANTINOPLE

Imprimerie MIHRAN — Rue de la S. Porte N. 5-7

1889

برنجی جلد 1

معارف نظارت جليله‌سی طرفندن تقدير وتحسين اولنه‌رق طبع اولنمشدر.

استانبول

(مهران) مطبعه‌سی — باب عالی جاده‌سنده نومرو ٧

١٣٠٦

1306

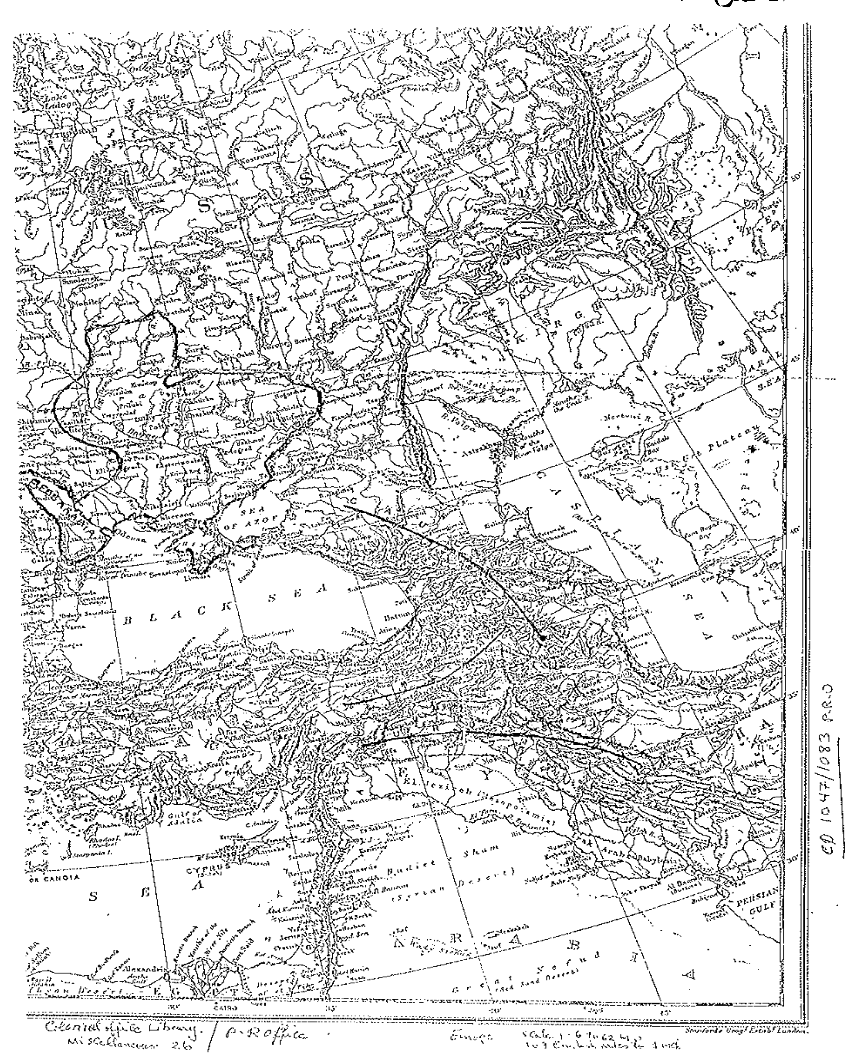
---

(١) شمس الدين، (سامي)" قاموس الأعلام (تاريخ وجغرافيا الفبايي وتغير كافة أسماء خاصة في جامعدار، اسطانبول ١٨٩٦، باب: كرد وكردستان.

ملحق (٢/١): صورة عمّا ورد في القاموس السابق حول مادة "كرد وكردستان"[(١)].

[(١)] شمس الدين، (سامي)" قاموس الأعلام ،باب" كرد وكردستان".

ملحق (٢): صورة عن خارطة دوليّة يظهر عليها موقع كردستان[1]، (محدداً باللون الأحمر)[*].



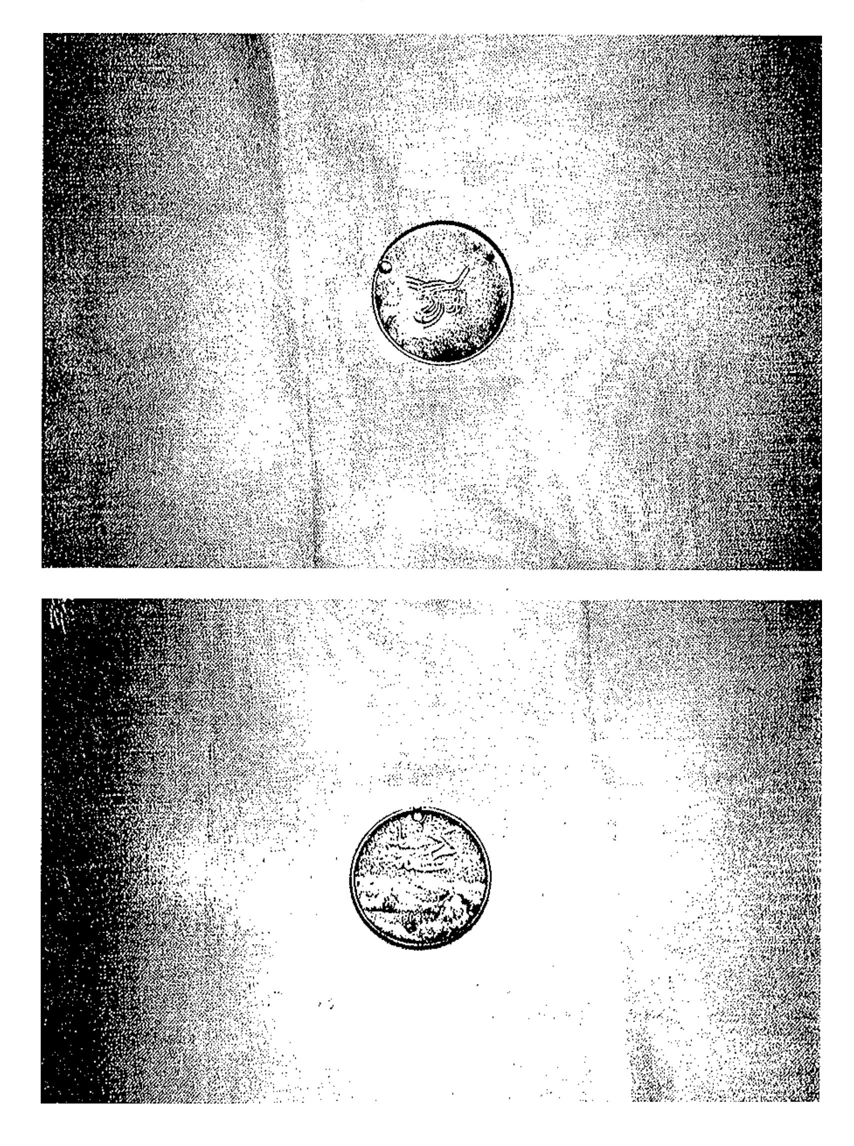
(١) P.R.O., 1047/1083, Europe: Scale 1: 6906240 109 English Miles.

من محفوظات وزارة الخارجية البريطانية قسم الخرائط:

Colonial office library, miscellaneous: 26

(*) غير منشورة ، بقياس 4 × A4، صغرتها الى قياس 2 × A4، للتناسب وحجم الأطروحة.

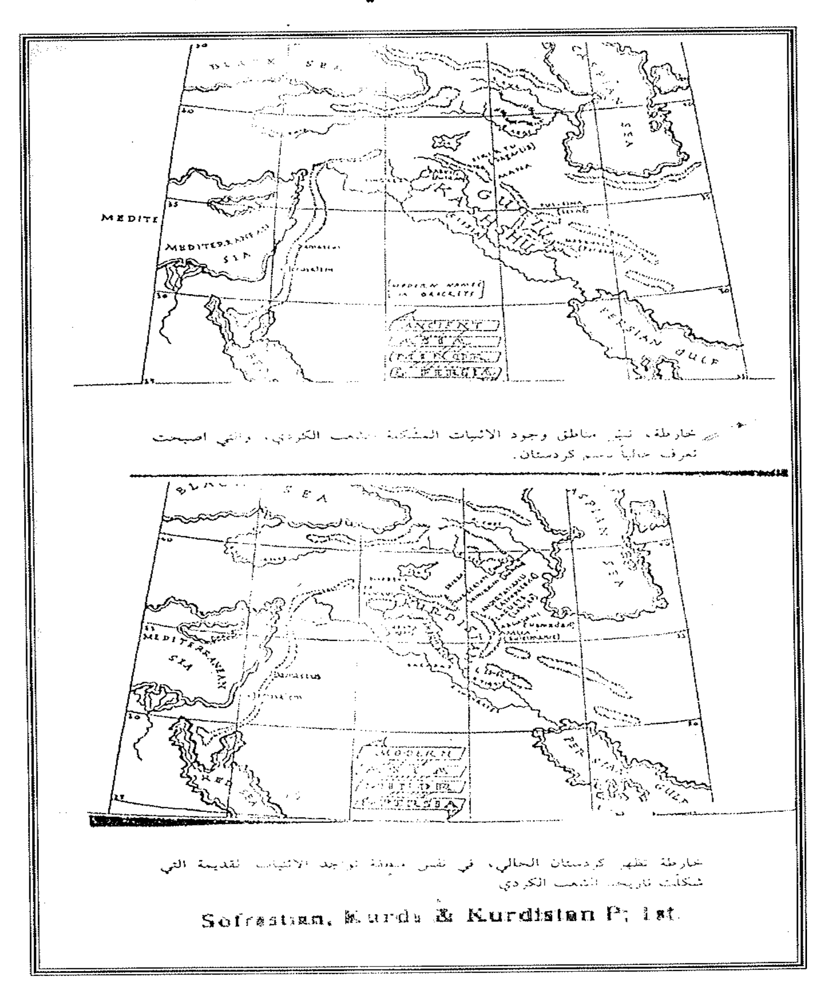
ملحق (٣): صورة لقطعة نقود مصكوكه، تحمل اسم كردستان[1].



(1) الصورة مأخوذة من أرشيف محفوظات "معهد الدراسات الكردية – باريس" (Institute kurd de Paris).

– مجهولة مكان وزمان الإصدار حسب الصورة المحفوظة في الأرشيف.

ملحق (٤): صورة لخارطتين تبينان الحضارات التي توالت على حكم كردستان[١].

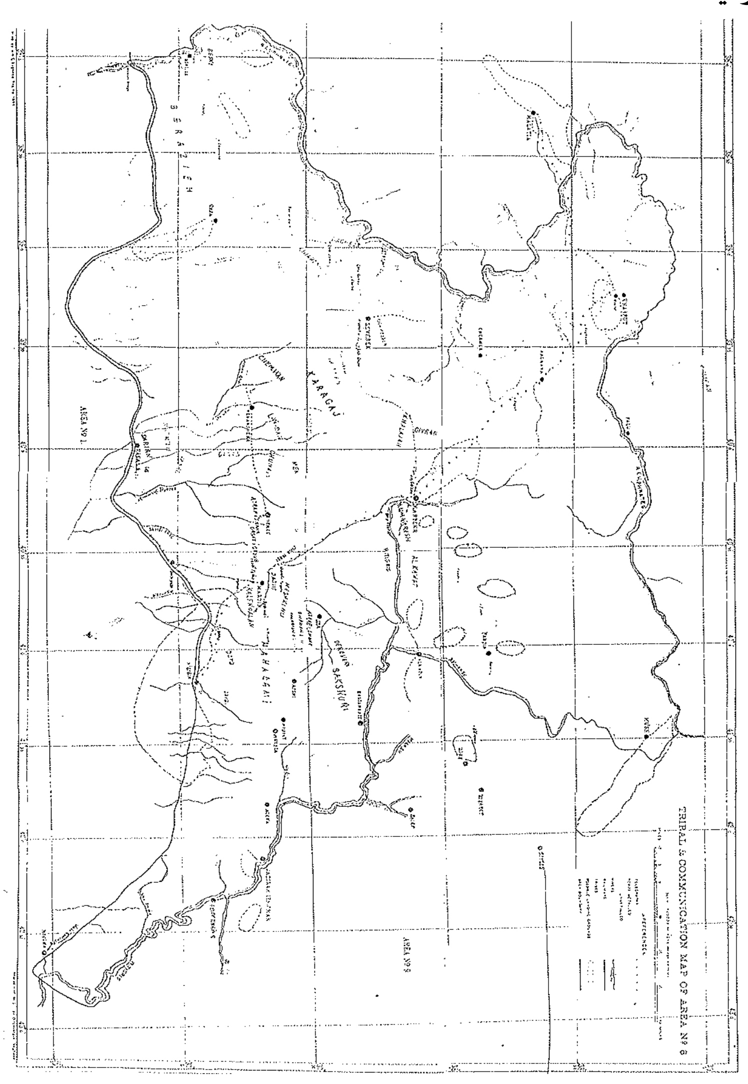


- خارطة تبين مناطق وجود الاثنيات المشكلة للشعب الكردي والتي أصبحت تعرف حالياً بأسم كردستان.
- خارطة تظهر كردستان الحالي، في نفس منطقة تواجد الاثنيات القديمة التي شكلت تاريخياً الشعب الكردي.

---

[١] Safrattian, Arshak; Kurds and Kurdistan (London 1948), First and last cover.

ملحق (٥): صورة عن خارطة من مكتب الحرب (رقم ٢٩٠١)، عن إثنوغرافيات شرق تركيا[1].

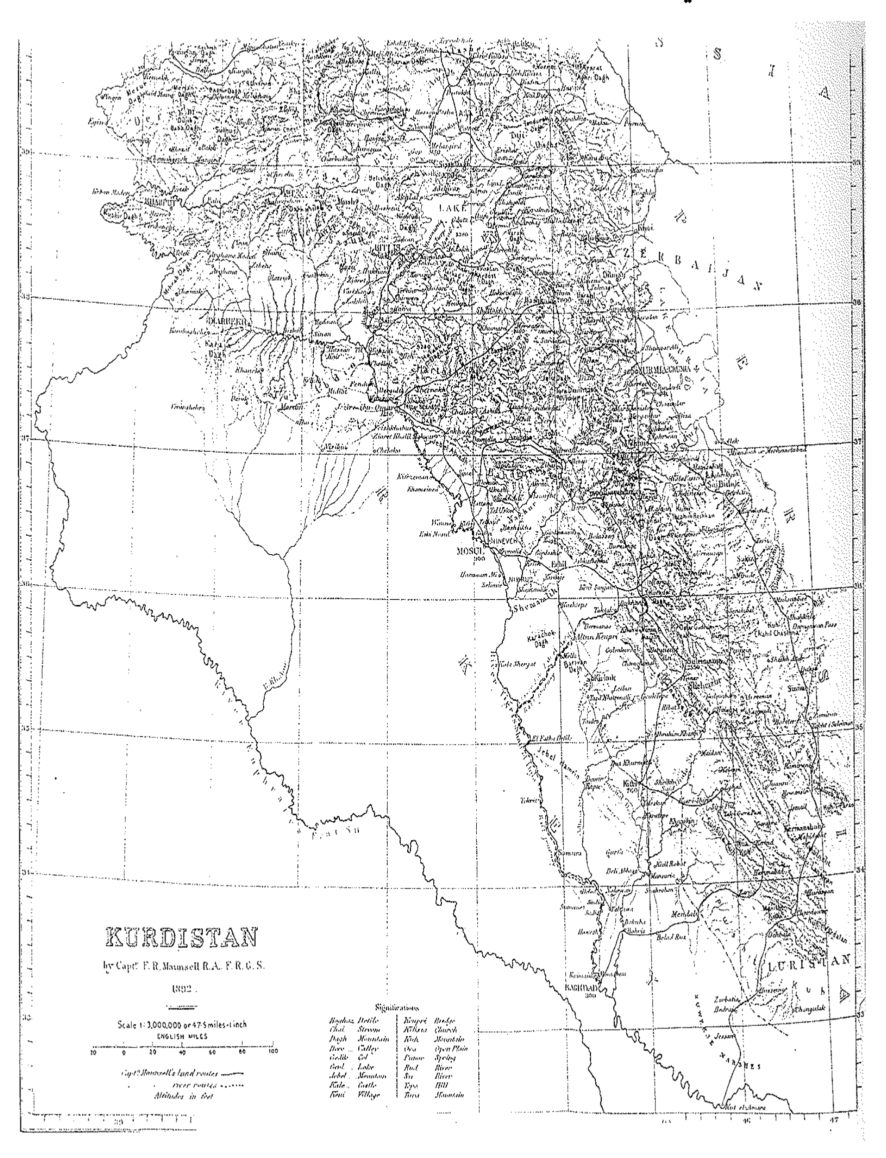


---

(١) من محفوظات أرشيف وزارة الخارجية البريطانية – ريتشموند (قسم الخرائط) عن الخريطة رقم: W.O (2901).

– الخارطة غير منشورة وهي بقياس 4 × A3 ، وصغرتها الى قياس 2 × A4 للتناسب وحجم الأطروحة.

ملحق (٦): صورة عن خارطة "مانسويل" (Manswell)، وتظهر أسماء المدن والقرى الكردية كما هي معروفة تاريخياً، قبل أن يصار إلى تغييرها[١].



---

(١) Manswell, <u>geographical journal</u>, vol III, January 1894, London 1894.

- الخارطة الأصلية بحجم A3 .

ملحق (٧): صورة الصفحة الأولى من تقرير حول الطرقات المقترح إنشاؤها في كردستان، والتقرير من عشرين صفحة[١].

Proposed
Cordon System of Control in 321
Asia Minor & Eastern Turkey

It appears certain that throughout
Asia Minor & Asiatic Turkey this
year sporadic disturbances
may be expected especially after
the declarations of the terms of peace
In the interior are numerous
active agents of the Committee of
Union & Progress who organize
resistance & foment disturbances
with all the means in their power
These may take the form of massacres
of Christians & incendiarism in
the towns, and the formation
of bands of brigands in the country who may
become with improved organisation
into what may be termed
bodies of enemy troops
whose aim would be to hold up
communications and render Government
impossible.
Such bands have indeed already made
their appearance in some
districts.

To deal effectively with such organisations
it would appear that the best
method would be the occupation

[١] W.O (106/64), P. 321.

ملحق (٨): جداول بالإحصائيات تظهر تفاصيل تعداد سكان كردستان الغربية.

جدول رقم (١) [١]

المجموع الكلي	الولاية	السجق	الاكراد	العرب	الاتراك	الشيشان	الارمن	السريان	الكلدان	المجموع
	ديار بكر	ديار بكر	١٠٠,٠٠٠	٥,٠٠٠	٧,٠٠٠	–	١٤,٠٠٠	٢,٥٠٠	١٢٠٠	١٢٩٧٠٠
		ارغانه	٨٠,٠٠٠	–	٢٠٠٠	–	٥٠٠٠	–	–	٨٧,٠٠٠
		ماردين	١٠٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠٠	١٠٠٠	١٣١٠٠٠
٢٠,٠٠٠	تبليس	موش (جزء)	٢٠,٠٠٠	–	–	–	–	–	–	٢٠,٠٠٠
٤٢,٠٠٠	خربوط	خربوط (جزء)	٢٥,٠٠٠	–	٢٠٠٠	–	١٥٠٠٠	–	–	٤٧,٠٠٠
٨٢,٠٠٠	حلب	اورفه	٢٥,٠٠٠	٣٠٠٠	٧٠٠٠	–	٢٠,٠٠٠	–	–	٨٢,٠٠٠
٤٩١,٧٠٠			٣٥٠,٠٠٠	٥٥,٠٠٠	٢١,٠٠٠	١٠٠٠	٥٥,٠٠٠	٧٥٠٠	٢٢٠٠	٤٩١,٧٠٠

---

(١) جداول إحصائيات مترجمة عما ورد في تقرير

Western Kurdistan; PRO, WO 33/2761.

ملحق ١/٨

جدول رقم (٢)[١]

معدلات وسطية	ولاية فان Van	احصائيات فرنسية ١٨٩٧	مصادر ارمنية	احصائيات كردية ١٩٠٥	المصادر التركية
Averange	Genets figures		٤٧,٠٠٠		اتراك
١٩٦,٠٠٠	٢٤٧,٠٠٠	٢٤١,٠٠٠	٥٥,٠٠٠	١٧٩,٠٠٠	اكراد
١٠٣,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	٦٨,٠٠٠	أرمن
٦٦,٠٠٠	٩٨,٠٠٠	١٠٩,٠٠٠	٤٦,٠٠٠	١٢,٠٠٠	أجناس أخرى
٣٦٥,٠٠٠	٤٣٥,٠٠٠	٤٣٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠	المجموع
ملاحظات: - المعدلات الوسطية هي الاقرب للواقع.					
- من أصل ١٩٦,٠٠٠ الاتراك والاكراد حوالي ١٨٠,٠٠٠ هم اكراد وهو معد من قبل الممثلية العامة الروسية في تفليس. **- Bitlis:**					
٢٣٨,٠٠٠	٢٥٧,٠٠٠	٢٥٤,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٣١٠,٠٠٠	اتراك
			١٣٢,٠٠٠		اكراد
١٤١,٠٠٠	١٣٤,٠٠٠	١٣١,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	١١٩,٠٠٠	الارمن
١٥,٠٠٠	٩,٠٠٠	١٣,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٨٠٠٠	أجناس أخرى
٢٩٤,٠٠٠		٣٩٨,٠٠٠	٣٩٢,٠٠٠	٤٣٧,٠٠٠	المجموع
- مأمورة العزيز (خربوط):					
٤٣٣,٠٠٠	٥٠٤,٠٠٠	٥٠٥,٠٠٠	١٠٢,٠٠٠		اتراك
من الصعب تحديد عدد الاتراك نسبة للاكراد الاتراك موجودة في المدينة وعلى اطراف الولايات ولا يمكن أن يكون الاتراك أكثر من ١٠٠ ألف من أصل ٤٣٣٠٠٠٠				٤٤٦,٠٠٠	اكراد
٩٩,٠٠٠	٦٩,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	١٦٨,٠٠٠	٨٨,٠٠٠	الارمن
٣,٠٠٠	٤٧,٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠٠	٤٠٠٠	أجناس أخرى
٥٣٥,٠٠٠	٥٧٤,٠٠٠	٥٧٥,٠٠٠	٤٥٠,٠٠٠	٥٣٨,٠٠٠	المجموع

(١) Western Kudistan; op.cit. in: PRO, WO 33/2761.

ملحق (٩): صورة الملاّ بديع الزمان سعيد النورسي وابن أخيه بالزي الوطني الكردي[١].



(١) Berbang; Kovara yekitiya xwendivanên Kûrdên Lubanan, Hijmar:2. Sal (3), (Beirut 1974, Qapax paşîn.

– اتحاد الطلبة الاكراد في لبنان" نشرة بربانگ (الفجر Berbang)، نشـرة ثقافيـة اجتماعيـة، العدد ٢، لبنان ١٩٧٤. نقلاً عن : مجلة المصوّر المصرية، القاهرة ١٩٢٥، العدد ٢٨ .

ملحق (١٠): صورة ترجمة لرسالة الملاّ بديع الزمان سعيد النورسي مستلة من اطروحة آزاد سمو، ص ٣٤٧ [1].

((أيها الكرد:

اعلموا أن القوة في الاتفاق، والحياة في الاتحاد، والسعادة في الأخوة. تمسكوا بالاتحاد وليحب بعضكم بعضا لكي تنجوا من المصائب، استمعوا جيدا إلى ما سأقوله لكم.

هنالك جواهر ثلاث يجب علينا المحافظة عليها:

الأول هو: الإسلامية، ودماء الآلاف من الشهداء كانت لنا فدا

الثاني هو: الإنسانية.

الثالث هو: الشبيبة.

بعد هذا أريد أن أخبركم بأن لنا أعداء ثلاثة يضروننا كثيرا:

الأول: الفقر، والدليل على ذلك الأربعون ألف حمال كردي الذين يعملون في استانبول.

الثاني: الجهل والأمية، والدليل على ذلك عدم تمكن الواحد من الألف منا قراءة رسالة واحدة.

الثالث: العداوة والاختلاف، وهذه العداوة تسبب في ما يجعلنا نستحق الفقر، والحكومة بسبب عدم إنصافها تظلمنا.

إذا اتضح لكم ذلك اعلموا أن أمامنا حلا واحدا وهو حمل ثلاثة سيوف ماسية للمحافظة على الجواهر الثلاث، ولنقضي على أعدائنا الثلاثة:

السيف الأول هو: العلم والمعرفة والتعليم.

السيف الثاني هو: الاتفاق ومحبة بعضنا البعض.

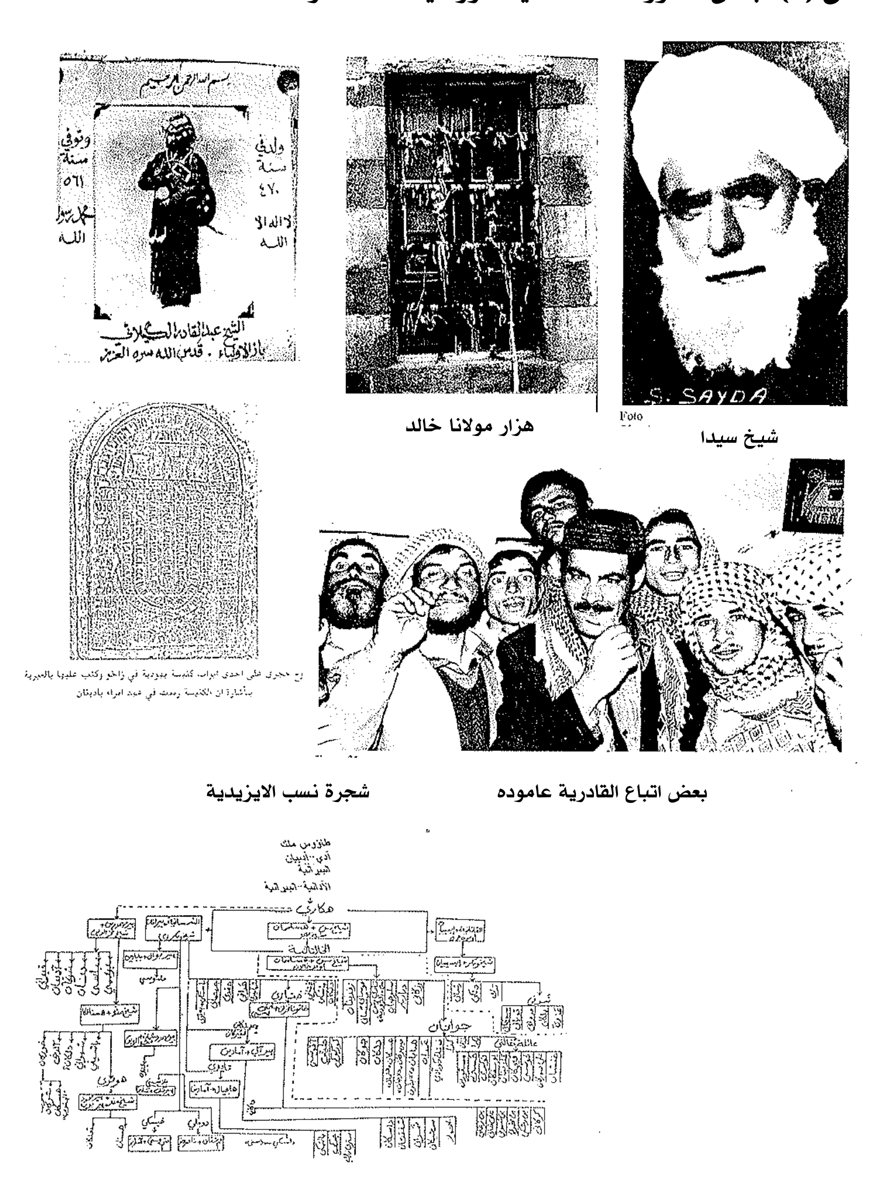
السيف الثالث هو: أن نقوم بأعمالنا بأنفسنا، وعدم الاتكال على الآخرين في ذلك، والتناصح فيما بيننا.

ووصيتي الأخيرة هي: التعلم ثم التعلم ثم التعلم، والتكاتف ثم التكاتف ثم التكاتف)).

---

(1) **الرسالة الاساسية منشورة بالكردية في مجلة "كرد تعاون ترقي غزه ته سي" عدد ١، صفحة٥ ، باللغة الكردية.**

ملحق (١١): بعض الصور العائدة للحياة الروحية عند الاكراد (١).



هزار مولانا خالد

شيخ سيدا

بعض اتباع القادرية عاموده

شجرة نسب الايزيدية

---

(١) Brninssen, Van M.; <u>Agha, Shech and states in kurdistan,</u> (Many Pages in the beginning of the book).

كاوه ئاميدي" <u>امارة بادينان الكردية</u>، ص ٢٧٢.

ملحق (١٢): صورة الصفحة الأولى من تقرير هنري تروتر عن الاجناس المقيمة في كردستان[١].

Memorandum on the different races inhabiting the Consular district of Kurdistan considered chiefly with reference to the question of reform.

In a country where religion rather than nationality divides the population into more or less hostile communities it seems natural to make the first subdivision into:

1° Christians

2° Mahomedans.

No really satisfactory or trustworthy statistics of population exist but a careful examination of the available data (a) has resulted in the following estimate of the population in the Kurdistan Consular district, which I believe to be not far from the truth.

Christians 700,000 Moslems 1,750,000 i.e., the Christians form about 2/7 of the total population.

But

(a) Mr Consul Taylor a most careful and painstaking observer after a residence of several years in the country, much of which was spent in travel, estimated the Mahomedan population of the Vilayets of Erzeroum, Van, Bitlis, Diarbekir and Charput

dare not penetrate. They are a fine & handsome intelligent race of men.

225

The Circassians to be found in Mush and elsewhere in the northern districts of the Consulate are not very numerous.

Their habits are too well known to require description here.

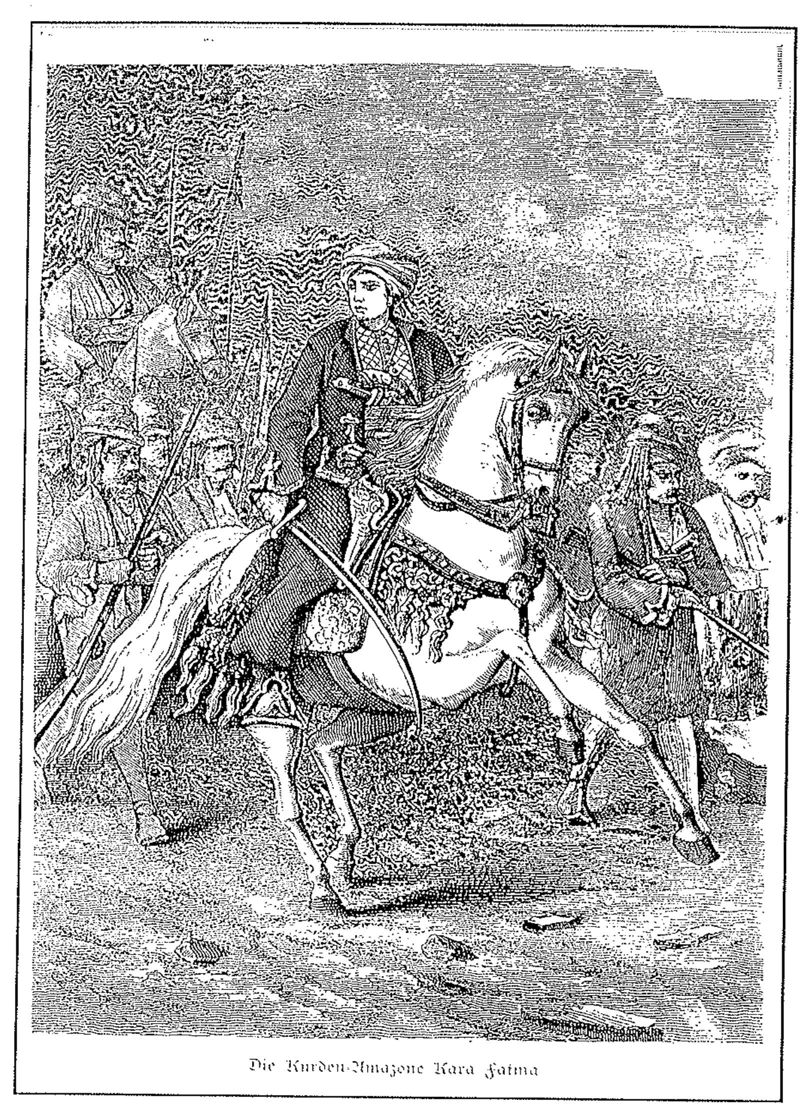
(Signed) Henry Trotter
Major
H. M. Consul for Kurdistan.

Constantinople 30th October 1880.

---

(١) Trotter, Henry; (Council of Kurdistan) Amemorondium on the different races in habiting Kurdistan, from Constantinople, 30 October 1889 in: FO 78/3132, P 321 - 340.

ملحق (١٣)؛ صورة "لقره فاطمة" من مشاهير نساء كردستان، والتي كانت تقصد القسطنطينية على رأس اتباعها [١].



Die Kurden-Amazone Kara Fatma

Kürt amazonu Kara Fatma / Amazona kurd Kara Fatma

*[Amand Freiherr von Schweiger - Lerchenfeld: **Das Frauenleben der Erde,** Viyana - Leipzig / 1881]*

---

(١) Beyrak Mehemed; Bi Gravûran Kurd, özger, (Ankara 2002), Katalogue.

ملحق (١٤):صورة لأكراد لبنانيين من عائلة رمو (Remo) من قرية الراجدية (Alragdiye) بالزي الوطني الكردي[1].



---

(١) عزو ابن داوود رمو الحاج شلبي رموالحاج حموده رمو
حصلت على الصورة من السيد شيخموس سامح رمو.

ملحق (١/١٤): صورة لشابات كرديات لبنانيات، بالزي الوطني الكردي [(١)].



(١) سميرة عبد الرحمن عدلا سعيد أحمد أميـرة محـو قرية جب الگراو قرية ذهنـي قرية جب الگراو الصورة من أرشيفي الخاص.

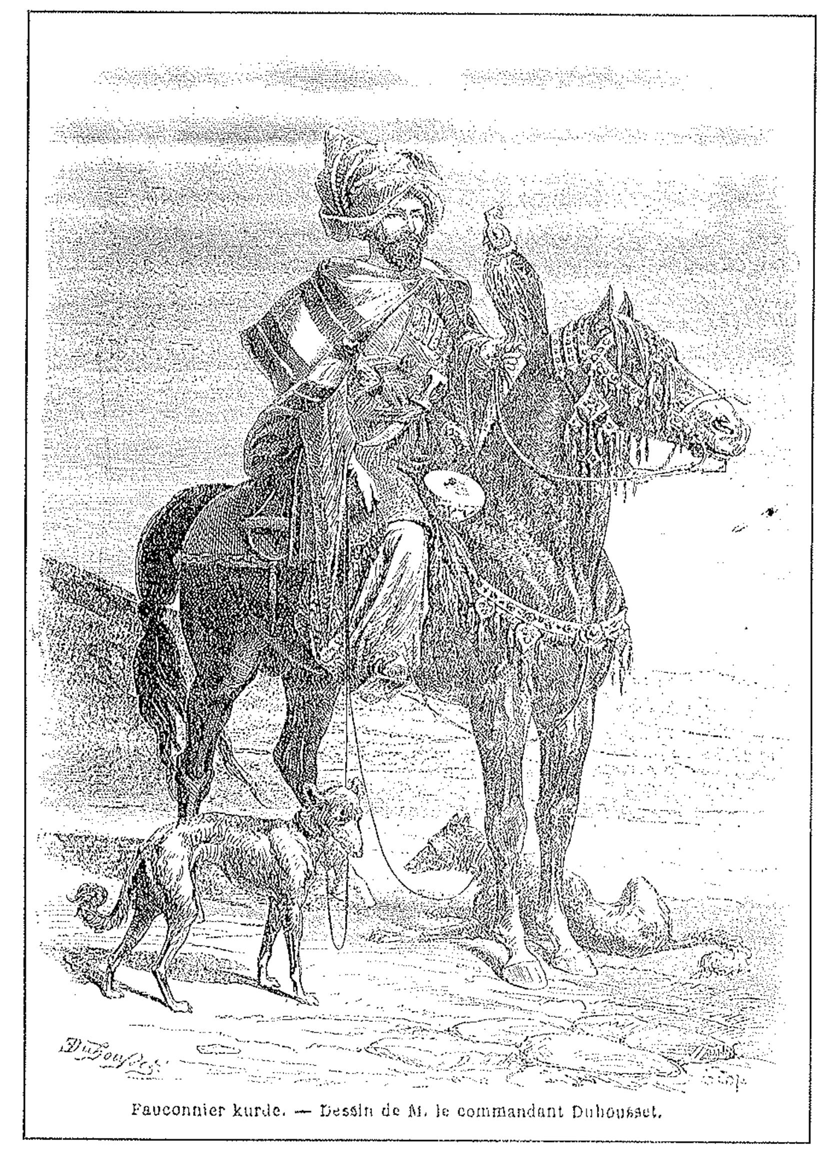
ملحق (٢/١٤): صورة لوحة لإمرأة كردية رسمتها إفلين بسترس [١]، وتمثل الازياء الكردية، خلال ١٨٠٠ - ١٩٠٠م.



---

(١) Kovasa Berhem; Kovara lêkolinên Cnaki û çandî Hij: 10, çileya peşin 1991 (Swed 1991).

ملحق (١٥): صورة لصائد كردي يستعمل طير جارح أثناء الصيد [١].



Fauconnier kurde. — Dessin de M. le commandant Duhousset.

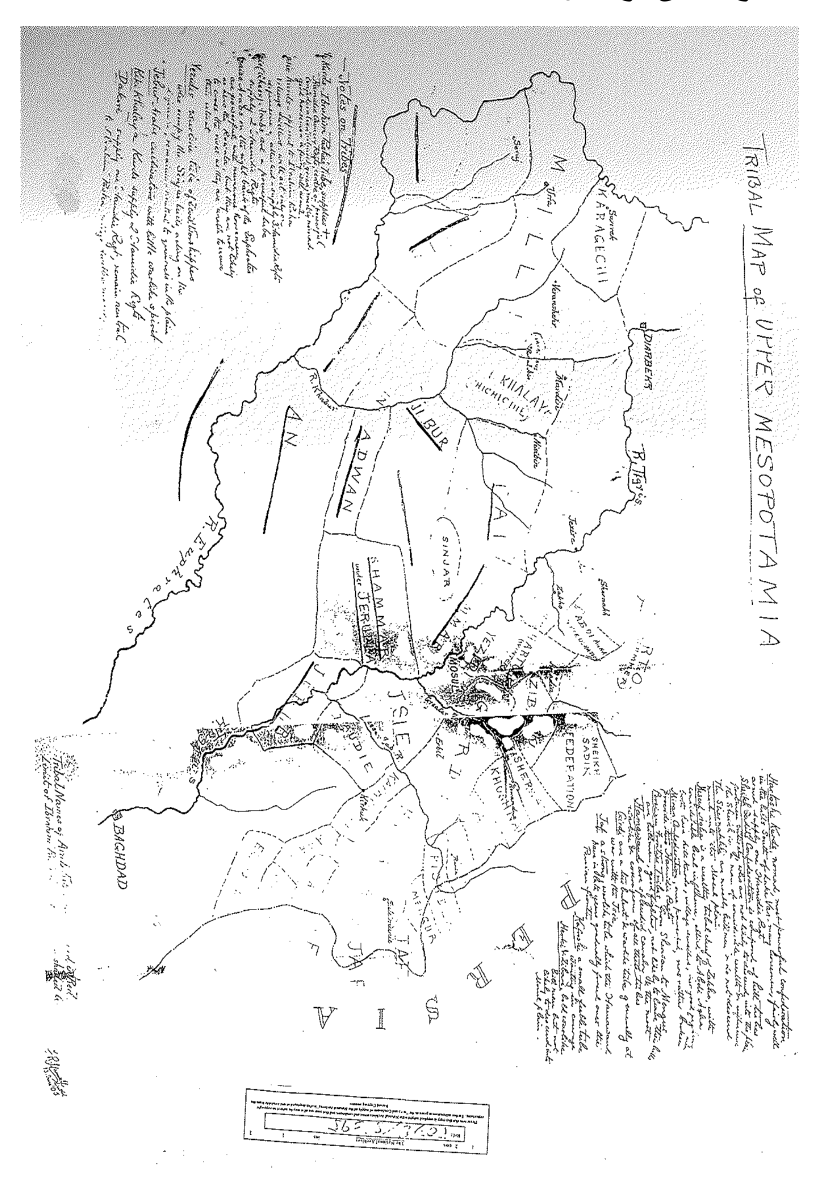
Doğanla avlanan Kürt : Nêçirvanê kurd bi baz ve

[Le Tour du Monde, Paris - 1862 Globus, Braunschweig - 1863]

---

[١] Bay rak, Mehemed; <u>op.cit</u>., P. 526.

ملحق (١٦): صورة لخارطة تظهر العشائر الكردية، ضمن المنطقة التي زارها مانسويل أثناء رحلته إلى كردستان [١].



[١] من محفوظات ارشيف وزارة الخارجية (قسم الخرائط)، ريتشموند .والخارطة بحجم 4 × A4 .

ملحق (١٧): صورة لائحة بأسماء زعامة تحزبين كرديين ملحقة بتقرير كردستان[١].

- **زعامة التحزب الأول:**

The names of the banished Kurdish Begs and Aghas.

First party

1 Hadji Fetah beg of Kharzan
2 Hamid beg Fetah beg's brother
3 Seiyfeddeen " " son
4 Fello agha of Kulp
5 Mirza " Fello's nephew.
6 Hadji Abdullah Beg of Selivan
7 Mehemed Rashid agha "
8 Mehemed agha Isar of Shurnakh "
9 Hamid agha of Sert
10 Hadji Musa Hamid's brother
11 Rdshid " "
12 Isa Effendi " son
13 Hamza " "
14 Hadji Suleyman of Sert
15 Nimet Chavoosh "
16 Hasan " "
17 Mustafa "
18 Isa Mehemed Hadji oghloo
19 Yousoof Mehemed's brother
20 Abdulrahman Hamhakinan oghloo
21 Osmane Tamo of Midiat
22 Abdulrahman the son of Tay Sheikh
23 Sayfeddeen Beg of Hazro.

---

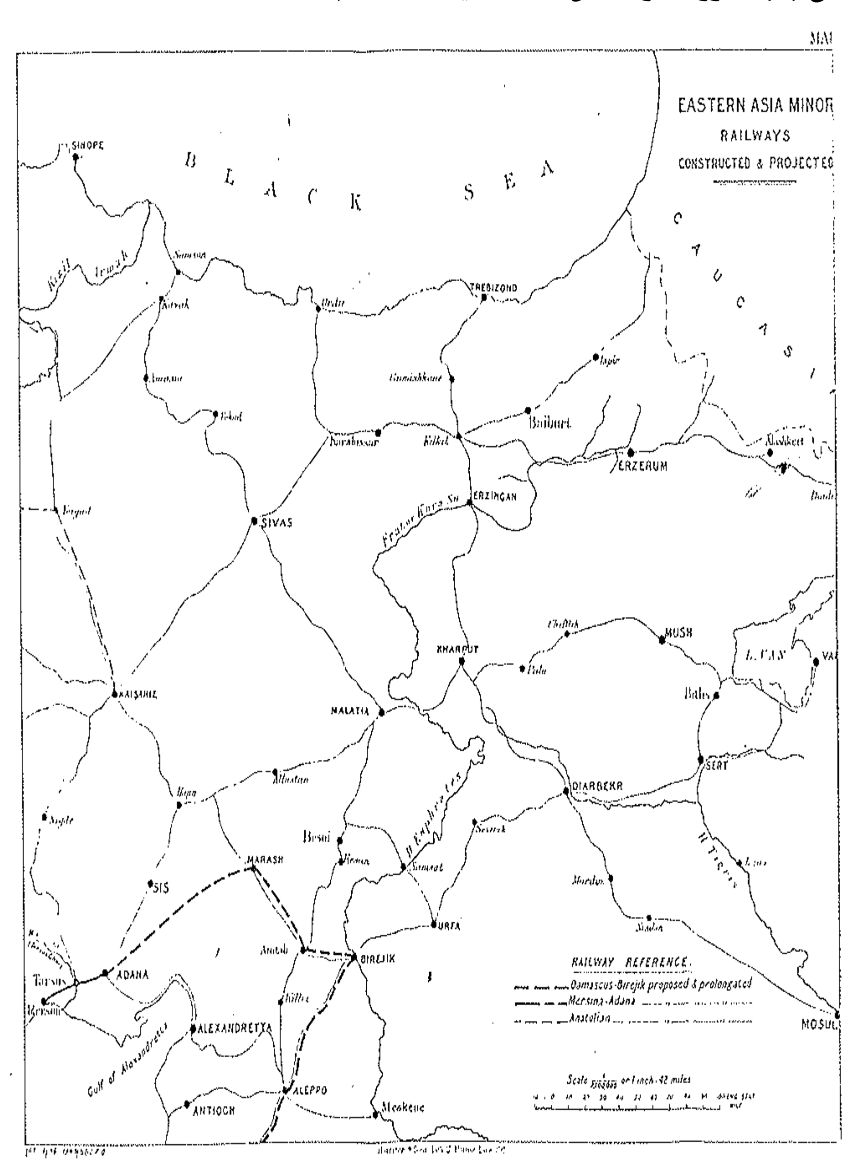
[١] In : F.O 78/2991.

- **زعامة التحزب الثاني:**

Second Party.

24 Emin beg the brother of Fetah Beg
25 Eumer burni the agha of Alikan
26 Kako the aga of Bakiran
27 Mir Mehemed of Refré
28 Khalil beg the son of Mir Mehemed
29 Ibrahim Hasso
30 Hasso Ibrahim Hasso's Son
31 Zakka " " "
32 Ali " " Son-in law
33 Sherif beg of..
34 Telli beg of..
35 Telli agha of..
36 Mirza Agha
37 Mirza of Baghsali
38 Muri of Malafan
39 Emin of Shekh Choban
40 Dervish beg
41 Mirza of Bisheri
42 Hadji Rashid of Siliwan
43 Khalaf of Malafan
44 Salih
45 Said of Almadin.

ملحق (١٨): صورة خارطة عن سكك حديد منطقة البحث(١).



(١) Parker, Edward Op. cit, section 4 Parker, Edward; The claims of the board of trade advisary Comitte Commercial intelligence in FO 3101/ 17 (repport from constantenople doc 1911).

ملحق (١/١٨): صورة جداول عن تجارة ارظروم، وبتليس، وديار بكر ١٩٠٢ - ١٩٠٦[١].

SECTION VI.

TRADE OF ERZEROUM, BITLIS, AND DIARBEKIR.

Trade of Bitlis, 1902–1906.

TABLE II.—PRINCIPAL ARTICLES IMPORTED INTO AND EXPORTED FROM BITLIS.

STATEMENT showing for the Years 1902 to 1906, inclusive, the VALUE of the PRINCIPAL ARTICLES IMPORTED into and EXPORTED from BITLIS.

Principal Articles Imported.	Value of Imports 1902.	1903.	1904.	1905.	1906.
	£	£	£	£	£
Coffee	250	370	225	[illegible]	210
Calico; Cotton goods	22,000	16,800	16,500	[illegible]	[illegible]
Dyes	1,000	550	[illegible]	675	550
Leather	2,000	900	825	875	1,000
Metals	1,700	400	300	150	510
Petroleum	[illegible]	2,350	1,150	[illegible]	2,140
Sugar	2,040	3,100	3,120	[illegible]	4,500
Tea	—	—	350	[illegible]	350
Window glass	200	150	120	[illegible]	60
Woollens	2,500	5,500	6,165	[illegible]	15,534
Sundries	2,500	7,570	4,107	4,500	6,500
PERSIAN GOODS.					
Carpets, shawls, rugs, rice, dried fruits, &c.	2,000	550	300	400	160
FROM OTHER VILAYETS:—					
Cotton and cotton goods.	14,500	1,550	14,200	13,611	9,800
TOTAL VALUE OF IMPORTS	50,000	61,150	45,745	50,292	61,741

Principal Articles Exported.	Value of Exports 1902.	1903.	1904.	1905.	1906.
	£	£	£	£	£
Cattle, oxen	—	—	4,540	4,505	8,500
Cloths	12,200	14,600	9,100	6,330	7,800
Cotton	—	7,000	1,330	2,300	1,250
Furs	2,300	1,800	860	1,820	1,430
Goat skins	6,400	5,340	4,000	3,500	6,299
Mohair	3,200	3,300	1,820	2,010	1,910
Wax	500	270	310	400	370
Walnut wood	2,700	550	740	640	850
Sundries	4,700	2,630	1,040	2,180	2,050
TOTAL VALUE OF EXPORTS	32,000	32,790	21,090	22,870	22,870

Trade of Diarbekir, 1902–1906.

TABLE III.—PRINCIPAL ARTICLES IMPORTED INTO AND EXPORTED FROM DIARBEKIR.

STATEMENT showing for the Years 1902 to 1906, inclusive, the VALUE of the PRINCIPAL ARTICLES IMPORTED into or EXPORTED from DIARBEKIR.

Principal Articles Imported.	Value of Imports 1902.	1903.	1904.	1905.	1906.
	£	£	£	£	£
Calico	45,000	25,200	40,000	[illegible]	65,000
Coffee	6,150	6,500	7,000	[illegible]	7,000
Cotton yarn and thread	31,000	31,000	42,000	33,000	32,000
" goods	1,200	1,000	2,000	42,000	26,000
Dyes	6,320	6,140	5,700	[illegible]	6,700
Hides	—	—	—	6,000	7,000
Leather	6,320	6,320	7,000	7,000	8,000
Metals	17,350	17,550	17,500	14,000	11,000
Petroleum	10,000	10,000	12,000	[illegible]	20,000
Paper	—	—	—	[illegible]	10,000
Prints: Calico	12,740	[illegible]	15,000	12,000	12,000
Flannelette			20,000	—	—
Hardware	—	—	—	[illegible]	30,000
Sugar	9,200	[illegible]	15,000	[illegible]	20,000
Sacks	—	—	—	[illegible]	20,000
Tea	300	300	600	—	600
Window glass	—	—	1,500	[illegible]	1,500
Woollens	25,280	15,000	30,000	[illegible]	42,500
Sundries	72,400	62,685	73,200	[illegible]	17,200
PERSIAN GOODS:					
Carpets, woollens, shawls, &c.	1,920	1,200	4,000	[illegible]	2,500
FROM OTHER VILAYETS:					
Cotton and cotton goods	12,005	13,675	15,151	25,000	16,000
Salt	—	—	—	20,000	20,000
Soap	—	—	—	[illegible]	12,000
Sundries	59,117	23,375	37,000	5,050	7,000
TOTAL VALUE OF IMPORTS	296,307	271,365	386,000	411,200	470,350

Principal Articles Exported.	Value of Exports 1902.	1903.	1904.	1905.	1906.
	£	£	£	£	£
Almonds	—	—	—	8,000	10,000
Butter	—	—	—	20,000	30,000
Cattle: Oxen	3,641	3,040	2,000	3,000	5,000
Sheep	60,000	60,000	60,000	60,000	70,000
Horses	2,480	3,000	7,500	7,500	7,600
Mules	2,375	2,375			
Cloths	17,200	17,650	7,000	5,000	—
Copper	31,500	36,220	30,600	49,400	42,400
Cotton	—	5,000	6,000	11,000	15,000
Fruits	—	—	—	3,000	2,500
Furs	4,000	3,000	—	3,950	3,300
Gum	—	—	—	5,000	1,000
Galls	—	—	—	9,000	3,000
Hides	17,850	17,850	20,500	6,500	6,500
Skins	4,130	4,185	600	20,000	24,000
Leather	—	—	—	4,000	5,100
Mohair	11,000	11,000	11,000	12,000	13,000
Rice	—	—	—	14,000	11,000
Silk and silkseed	12,285	30,000	32,000	45,000	50,000
Tobacco	728	1,000	1,000	—	—
Timber	—	—	—	5,000	5,000
Valonia	—	—	—	5,000	5,000
Wax	660	600	400	400	400
Wheat	17,000	1,000	1,000	6,000	6,000
Wool	40,250	41,000	40,000	50,000	80,000
Sundries	62,695	65,820	49,600	17,000	16,700
TOTAL VALUE OF EXPORTS	286,368	291,241	272,300	351,800	413,000

[١] Parker, Edward Op. cit, section 4 Parker, Edward; The claims of the board of trade advisary Comitte Commercial intelligence in FO 3101/ 17 (repport from constantenople doc 1911).

ملحق (٢/١٨): صورة عن تقرير من قنصل بريطانيا في "ترابزون" إلى خارجية بلاده حول حالة الحيوانات الصحية(*).

No 14 (78)
Commercial

Trebizond
November 1. 1886.

My Lord,

I have the honor to report that no cases of contagious or infectious diseases among Cattle have made their appearance within the Vilayets of Trebizond and Sivas during the month ended October 31. 1886.

I have &c,
signed H. Z. Longworth

No 15 (80)
Commercial

Trebizond
November 12. 1886

My Lord

In answer to Despatch No 3 Commercial of the 26th Ultimo and its inclosure I beg to state that on further inquiry I find, that the Ketun Bezi of Rizeh known as Altun Bash (Sample D No 1.) has within the last three years fallen in market price from £8 to £5, a fact due to the considerable decrease in its demand at the Palace and elsewhere at Trebizond itself some 20 pieces having only been sold within the year — The prices of the other pure linen stuffs are correct.

I have &c,
signed H. Z. Longworth

(*) من ملف خاص بمراسلات القنصل الانكليزي في ترابزون مع خارجية بلاده في نوفمبر ١٨٨٦ محفوظ في أرشيف وزارة الخارجية – ريتشموند.

ملحق رقم ١٩: صور تظهر الأعمال اليومية في المجتمع الكردي[1].

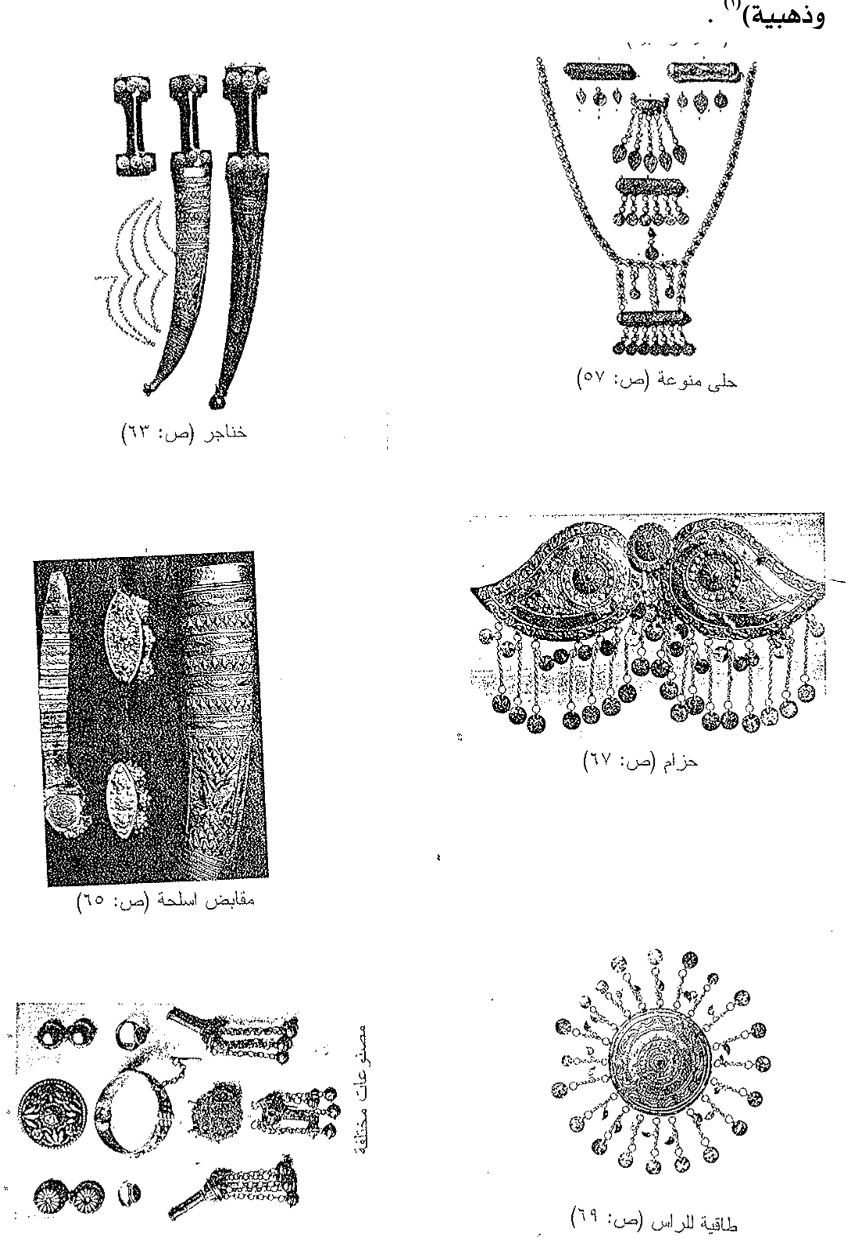






(١) كروت بروستال ملونة من أرشيف الباحث .

ملحق (٢٠): صور بعض الصناعات اليدوية الكردية، والمحفوظة في المانيا (فضية وذهبية)[١] .



حلى منوعة (ص: ٥٧)

خناجر (ص: ٦٣)

حزام (ص: ٦٧)

مقابض اسلحة (ص: ٦٥)

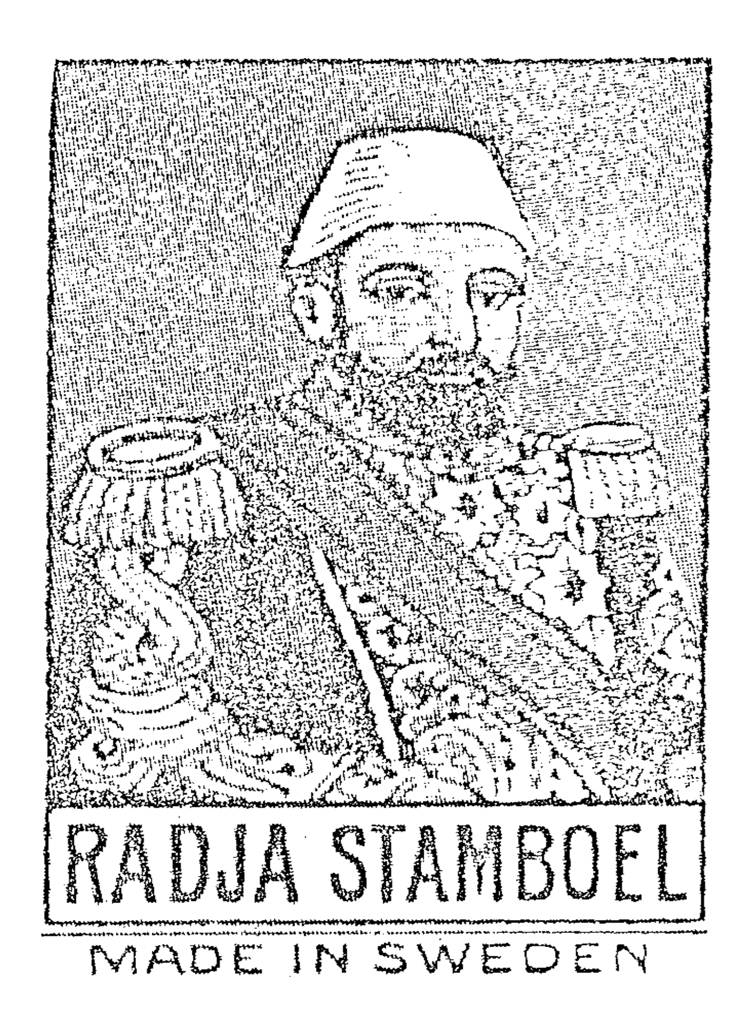
طاقية للراس (ص: ٦٩)

مصنوعات مختلفة

---

(١) Ruololf Berliner, Kurdistan bla Gümüs Islemeciligi, Avesta.

ملحق (١/٢٠): صورة علبة كبريت، عليها صورة السلطان عبد الحميد الثاني[١] .



(١) محفوظة في متحف الكبريت في "ينشبنغ" (Jönköping) في السويد.

ملحق (٢١): صورة وثيقة من الأرشيف العثماني حول إتصال كمال أتاتورك بالأكراد[١].



(١) نشرتها مجلة "نحو ٢٠٠٠" بالتركية" عدد خاص بالعام ٢٠٠٠ وترجما لي: أورهان الكردستاني.

- اعداديه بك - كوردو مسئله‌سنه ثانى جوابى مستشير. كوردويك مسئله‌سى بر
واقعى بر مسئله اولارق ثانى جوابى برمسئله [illegible]

غرابت - كوردو مسئله‌سى : بزم يعنى تعريفك منقطع اولارق ده
قطعيا موضوع بحث اولماز . چونكه [illegible]
بزم حدود [illegible] واقعده موجود كوردو [illegible]
[illegible] تعريف ايتمشكه يعنى حدود بيلرده [illegible]
[illegible] [illegible] غائب ايده ، ايده
[illegible] [illegible] اچينده ايده اوبله بر حدود
[illegible] كوردويك نه بر حدود [illegible]
تعريفى و تعريفى [illegible] لازمدر . [illegible]
[illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] .
[illegible] بر حدود [illegible] لازمدر [illegible]
[illegible] كوردو [illegible] [illegible]
[illegible] لازم [illegible] . [illegible]
[illegible] [illegible]

١٦) موجبه ذاتاً بر نوع مسامحه ايله تشكل ايده جكدر .
او حالده لذاتى لواحقنك اكثريسى كورولميه اولنر
كلنده كنديسى مستقلاً اولارق اداره ايده جكلر .
بونده بر شى تعريفنك خفى موضوع بحث اولور ايكن
اعتباره ده برابر ان ده لازمدر . اين ده اولون [illegible]
[illegible] بونده كنديسنه عين مسئله احداث ايتدى [illegible]
واردر . شمدى تعريف برلوك [illegible] هم ده [illegible]
توهم ده تعريفك حسب صلاحيت [illegible]
مركب و بو آيلى عين بولده مستقلى و معناسنه
توجيه ايتمشدر . يعنى اونلر بيلرلركه بو شرط برشيدر .
آيرى بر حدود جهتيله ده تقسيم دوغرى اولماز .
شمدى واقعى وضعيتده ده اتفاق ايده بيله جكمز ،
تعريفه سؤاللرى ده بو سطحه ادخال ايده جكمز
اچون مسئله‌يه عمومى اولارق موضوع بحث ايده‌لم :

ترجمة الوثيقة :

كمال اتاتورك والاكراد:

١٩٢٣/١-١٧/١٦ من ازميت، حديث كمال اتاتورك الى رؤساء تحرير الصحف عن حل المسألة الكردية وتأكيده أن الاتراك والاكراد امتزجوا لدرجة لا يمكن فصلهم أو منح الاكراد حكما ذاتيا.

يقول رئيس قسم التاريخ التركي: برفيسور باشا يوجال "مؤسسة التاريخ التركي أنه مع بدر شرف الدين توارن او، ثبتوا صحة هذه الوثيقة، ولفت نظرهم قول اتاتوك فسجلوا ملاحظاتهم (١٣٣٩ هـ) يوم الثلاثاء مساء، أحمد أمين بيه رئيس تحرير جريدة "وقت" يقول: تحلقنا كحلقة حول اتاتورك بناء لطلب جمع صحفي اسطنبول في قصره على رأس تلة مواجهه للبحر في ازميت، في الطابق الاسفل حول طاولة كبيرة في صالونه انتظرنا وصول الباشا ومعنا أربعة كتاب حول طاولة أخرى عادة واحد يسجل لكن هذه المرة اربعة من المجلس لاهمية الموضوع، الساعة ٣٠: ٢١ دخل الغازي باشا والتفتنا كلنا إليه وذهبنا لاستقباله.

خالدة هانم - اسطنبول، توحيد افكار - وليد بيه، للرأي التقدم - صبحي نوري بيه، إقدام + فرع ازفيت كلش زاده حقي بيه، طنين - اسماعيل نشتاق بيه، اكشام - فايق رفقي بيه، وقدصا، أحمد أمين بيه.

وصاح اتاتورك أسماء رؤساء التحرير واحداً فواحد، وبدأ الكتاب بالتسجيل حسبما طلب منهم سابقاً، وسجلوا كل ما تفوه به قبلاً. وقوله: سنثبت النقاط التي نحميها أولاً. ماذا تريدون أن تعرفوا؟ ووجهت الأسئلة وسجلت.

يقول أحمد أمين أن الجواب على السؤال جاء بعد نصف ساعة، ولوحظ جديته ما سيطرح هنا، ويعلن في وقته وبحسب الظروف.

حققت الهيئة الإدارية في الوثيقة رقم ١٠٨٩١ في الصفحة ١٥ وجاء فيها: الأكراد فيها قصر أزميت ١٧/١٦ كانون أول ١٩٢٣م (١٣٣٩هـ) الساعة: ٥٠: ٢١.

مبعوث اسطانبول: عدنان بيه

رئيس تحرير وقت أحمد أمين بيه

توحيد أفكار رئيس المحرومين وحدنيه

رئيس تحرير للري (أي التقدم) صبحي نوري بيه

مخرز إقدام يعقوب قدري بيه

محرر طنين اسماعيل مشتاق بيه

محرر الشام مليح رفقي بيه

مرر اللري فرع زفيت كليش زاده حقي بيه

- الغازي لا بد من تثبيت النقاط الجوهرية التي سنتكلم عنها وأي نقطة يمكن أن تسألوا عنها.

- أحمد أمين بيه سأل الغازي: المسألة الكردية التي تحدثتم عنها ما هي؟ فأجاب: انظروا للمسألة الكردية كقضية داخلية أفضل، ولا يمكن الاكراد أن يستوطنوا منطقة واحدة وبكثافة كبيرة وانتشروا بين الاتراك، لدرجة أن التفكير بتثبت حدود لهم واعطاءهم حقوقهم يلغي تركيا والاتراك، فرضا لحدود ستصل حتى ارظروم ازرنجان، سيواس وخربوط، وحتى في برية قونيه يوجد عشائر كردية.

علينا أن لا نتساهل عندما يصار إلى الحديث عن التركية تحدثوا عن الاكراد اتراكاً لأنه أن لم يتم ذلك فكثيرين أنهم شعب قائم بذاته مجلس الشعب هو من الاتراك والاكراد. ومصيرنا مشترك. وهم يعرفون.

كمال اتاتورك أننا شركاء (الأتراك والأكراد) وأن تصرفنا بغير ذلك فهذا خطأ.

أحذية العسكر لم تنطق، دخلوا ازمير قبل ٤ أشهر، سقطت السلطة قبل شهرين وضع برنامج جديد لتركيا حديثة وجمهورية شكلت في رأسه من سيقود البلاد بقلب مفتوح.

- أفكار هذه الوثيقة كانت تحضر منع بناء الجمهورية الجديدة.

- نظراً لأهمية هذا اللقاء بالصحافية ارسل بزميله من أجل دفن أمه دون أن يحضر واستمرت في الثالثة صباحاً ولم يفرج عن جميع ما ورد فيها لأنه طلب من الصحفي عن الوثائق لم تصدر جميعها حتى الآن فنظر كشف عن قسم منها.

الذين نظروا للوثيقة مع اخراج ارشيف اتاتورك وأن وجود الاكراد لا يمكن نكرانه.

ملحق (٢٢): صورة هوية للملا بديع الزمان سعيد النورسي التي تظهر قيادته للمتطوعين الكرد على الجبهة الروسية[1].

وثيقة تثبت قيادة الأستاذ النورسي لفرق المتطوعين الكرد أثناء الحرب العالمية الأولى

[1] سمو، (آزاد)" سعيد النورسي ١٨٧٦- ١٩٦٠، ص ١١٢ .

ملحق (٢٣): صورة نموذج عن القبائل المشكّلة لفدرسيون العشائر المللّية(*).

No. I (A) 1639.
General Headquarters,
Mesopotamian Expeditionary Force,
31st January, 1919.

Copy of a Memorandum No. I. 133, dated 23rd January, 1919, from S.S.O., Mosul, to Intelligence, G.H.Q.

I forward herewith a few notes on tribes W. and N.W. of Mosul. Endeavour has been made to check and confirm the information given, but in view of the standard of reliability and accuracy of average Arab and Kurd informants, the possibility of error should be taken into account.

Any alterations, additions or corrections that may become available would help to make these notes more comprehensive and reliable.

As regards the tribes N. and E. of Mosul, the Political Officers at Zakho, Amadiyah, 'Aqrah, Rowanduz, etc., should be able to furnish much more reliable information than is available in Mosul.

THE MILLI CONFEDERATION OF TRIBES.

Location.

In the Qazah of Wiranshahr boundaries being :—

N.—Severek and the Qaraja Dagh.

W.—'Urfa.

E.—Derek and Meshtek.

S.—The Jebel Abd Al Aziz.

Leading Family.

The sons of Ibrahim Pasha. His eldest son, Mahmoud Beg, was imprisoned by the Turks some ten years ago in Diyarbakr, where he died. At present, the paramount Chief is Mammo ibn Ibrahim Pasha, at Wiranshahr. His brothers Khalil, Ismail, and Abdul Rahman live with him, but hold no authority over any particular tribe, except Abdul Rahman, as below :

The following are the principal tribes within the confederation :—

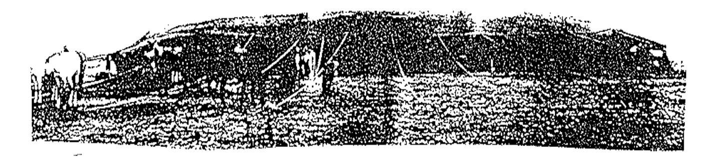
	Tribes.	Shaikh.	No. of Families.	No. of rifles.	Remarks.
1.	'Adwan	Khalaf El Alawi	400	400	Arabs.
2.	'Abdah	Mahaffed ibn Hale	400	600	„
3.	Khalajan	'Uthman Agha	200	250	Kurds.
4.	Sharjan	Fishar Agha	300	300	Yezids.
5.	Dammdiyah	Ibo Husaqio Qasjo	100	150	„
6.	Dodkan	Mustafa Beg	50	50	Kurds.
7.	Bahaiesah	Khalaf Beg	100	100	Arabs.
8.	Nain-Kharbah	Abed Aqab	200	200	„
9.	Sarkan	Mahmud Beg	100	100	Kurds (well mounted).
10.	Shawaiah	Hamad Beg	100	100	Arabs.
11.	Jais	'Abdul Rahman Beg ibn Ibrahim Pasha	200	200	„
12.	Baqqarah	Hussain Agha Khalil Agha	300	300	„ (2 sections).
12a.	Ghorajnah or Changnah	Khalil Beg	150	200	A sub-section of 12.

Remarks :

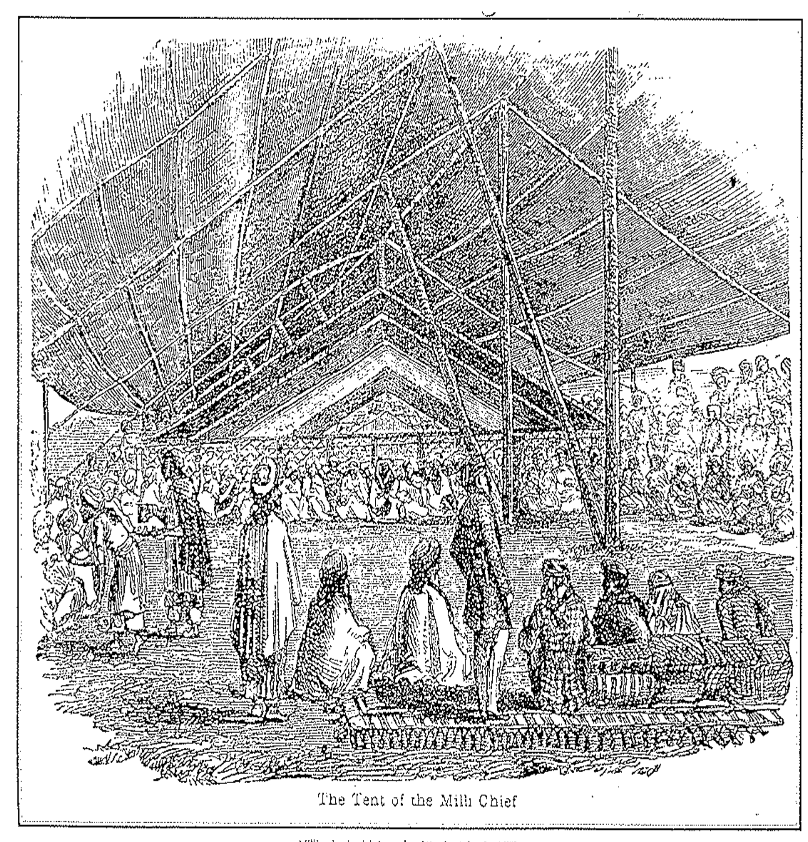
The Milli descend into the plains towards the Jebel 'Abd al 'Aziz in the winter, returning to the mountains in the summer. They are both cultivators and herdsmen and have furnished the Turkish Army much good material in men and horses. They inter-marry freely and speak principally Kurdish, in spite of the Arab origin of some of the tribes.

(*) (صورة الصفحة الأولى – الملّيين فقط) عن تقرير مرسل من قبل قنصل بريطانيا في اسطانبول للخارجية بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩١٩ تحت رقم ١٦٣٩/١.

ملحق (٢٤): صورة لخيمة إبراهيم باشا ملّي زعيم فدرسيون العشائر الملّية والتي جرى الحديث عنها في العديد من مصادر ومراجع الحقبة(*).



- صورة الخيمة من الخارج، والصورة في الاسفل هي لصورة الخمية من الداخل(١).



The Tent of the Milli Chief

Milli aşireti reisinin çadırı / Konê reisê eşira Millî

[Austen Henry Layard- Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon... London - 1853]

(*) الصورة الخارجية حصلت عليها من حفيده عبد الاله ملّي.

(١) Mehmet Beyrak, op.cit,. Kataloge.

ملحق (٢٥): صورة لإبراهيم باشا المللّي مع ولديه في زي الفرق القوزاقية التي شكلها الروس(*).



(*) الصورة محفوظة في متحف لينينغراد – موسكو.

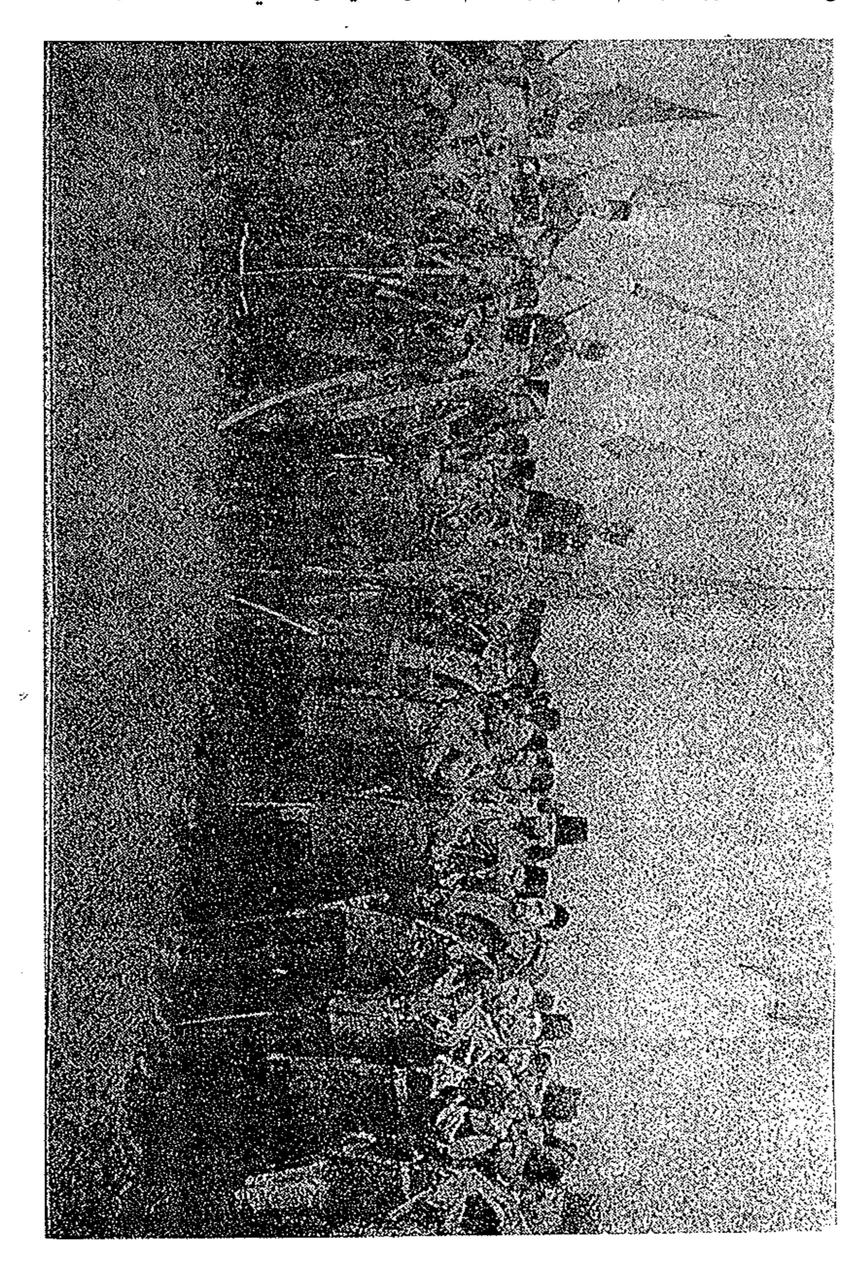
الوثائق من ٥/٢٥ – ٨/٢٥ خاصة وحصلت عليها من الاستاذ عبد الإله حفيد إبراهيم باشا المِلّي.

ملحق (١/٢٥): صورة إبراهيم باشا ومجموعة من ضباط الفرق الحميدية مع السلطان عبد الحميد الثاني[1].



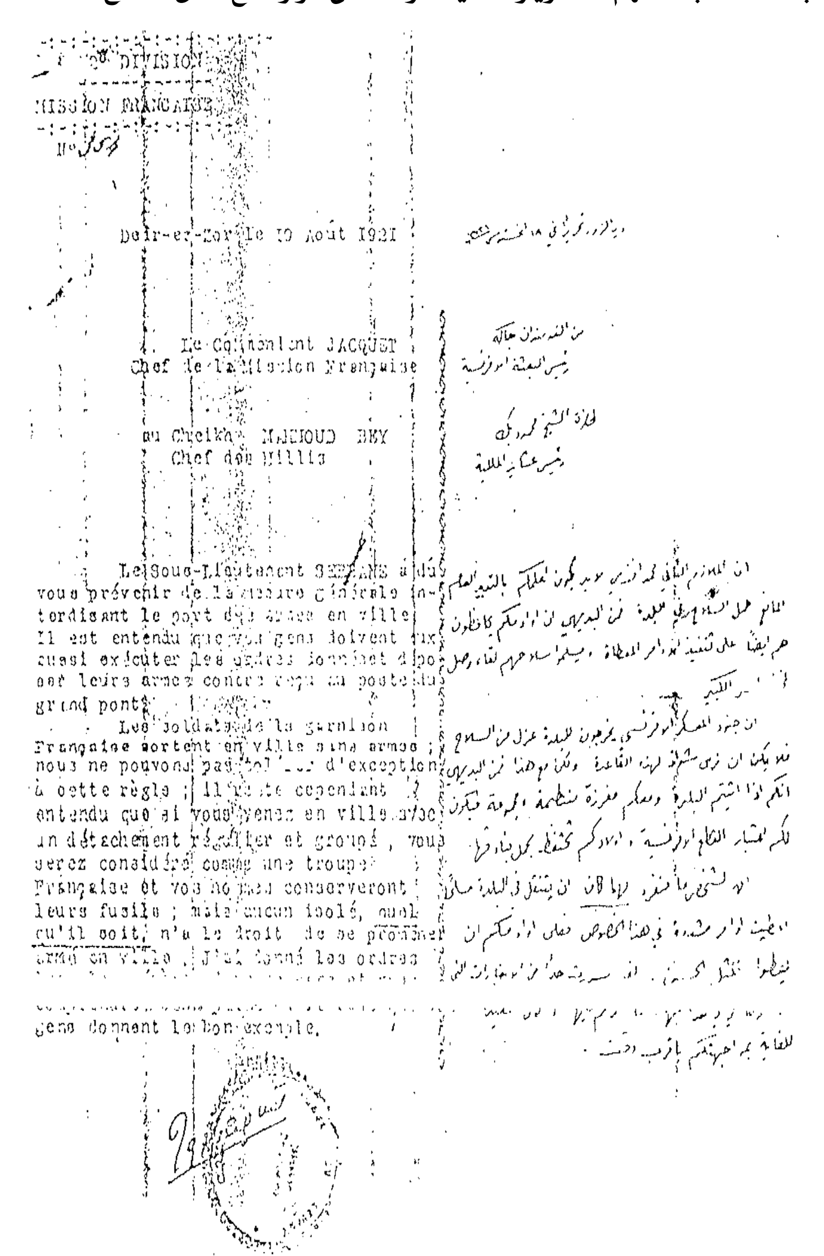
(١) – الصورة من الأرشيف العثماني، ومحفوظة في أرشيف عبد الإله الملّلي.
– ابراهيم باشا هو الواقف مباشرة خلف السلطان عبد الحميد الثاني، الجالس أمامهم .

ملحق (٢/٢٥): صورة إبراهيم باشا، وهو يتسلم سنجق الآلاي من قاضي السلطنة الأعلى[1].



(١) من محفوظات الأرشيف العثماني ونسخة عنها في ارشيف السيد عبد الإله الملّلي.

ملحق (٣/٢٥): صورة وثيقة من القومندان جاك رئيس البعثة الفرنسية، يسمح للمليين بالاحتفاظ بسلاحهم عند زيارة المدينة، رغماً عن قرار منع حمل السلاح.



DIVISION

MISSION FRANÇAISE

N°

Deir-ez-Zor le 10 Août 1921

Le Commandant JACQUET
Chef de la Mission Française

au Cheikh MAHMOUD BEY
Chef des Millis

Le Sous-Lieutenant ... a dû vous prévenir de la mesure générale interdisant le port des armes en ville. Il est entendu que vos gens doivent aussi exécuter les ordres donnés et déposer leurs armes contre reçu au poste du grand pont.

Les soldats de la garnison Française sortent en ville sans armes ; nous ne pouvons pas ... d'exception à cette règle ; il reste cependant entendu que si vous venez en ville avec un détachement régulier et groupé, vous serez considéré comme une troupe Française et vos hommes conserveront leurs fusils ; mais aucun isolé, quel qu'il soit, n'a le droit de se promener armé en ville. J'ai donné les ordres ...

... gens donnent le bon exemple.

دير الزور في ١٠ آب ١٩٢١

من القومندان جاك
رئيس البعثة الفرنسية

إلى الشيخ محمود بك
رئيس عشائر الملية

ملحق (٤/٢٥): صور مختلفة للاسرة الملّية.



خليل ابراهيم باشا يوزع الخبز على الفقراء

ابراهيم باشا

فرقة الزعيم الشهير ابراهيم باشا الملي

ابنو ابراهيم باشا

جيش ابراهيم باشا في الشام أثناء حملته لحماية "خط الحجاز"



محمود بك ابن ابراهيم باشا







ملحق (٥/٢٥): صورة عن رسالة الجنرال ده لاموط (رئيس الفرقة العسكرية الفرنسية الثانية والرابعة).

[illegible] DIVISION

MISSION FRANÇAISE

N°

Deir-ez-Zor le 19 Août 1921

Le Commandant JACQUET
Chef de la Mission Française

au Cheikh MAHMOUD BEY
Chef des Hillis

Le Sous-Lieutenant [illegible] a dû vous prévenir de la mesure générale interdisant le port des armes en ville. Il est entendu que vos gens doivent eux aussi exécuter les ordres donnés et déposer leurs armes contre reçu au poste du grand pont.

Les soldats de la garnison Française sortent en ville sans armes ; nous ne pouvons pas [illegible] d'exception à cette règle ; il reste cependant entendu que si vous venez en ville avec un détachement régulier et groupé, vous serez considéré comme une troupe Française et vos hommes conserveront leurs fusils ; mais aucun isolé, quel qu'il soit, n'a le droit de se promener armé en ville. J'ai donné les ordres [illegible]

[illegible] gens donnent le bon exemple.

دير الزور في [illegible]

من القومندان جاكه
رئيس البعثة الافرنسية

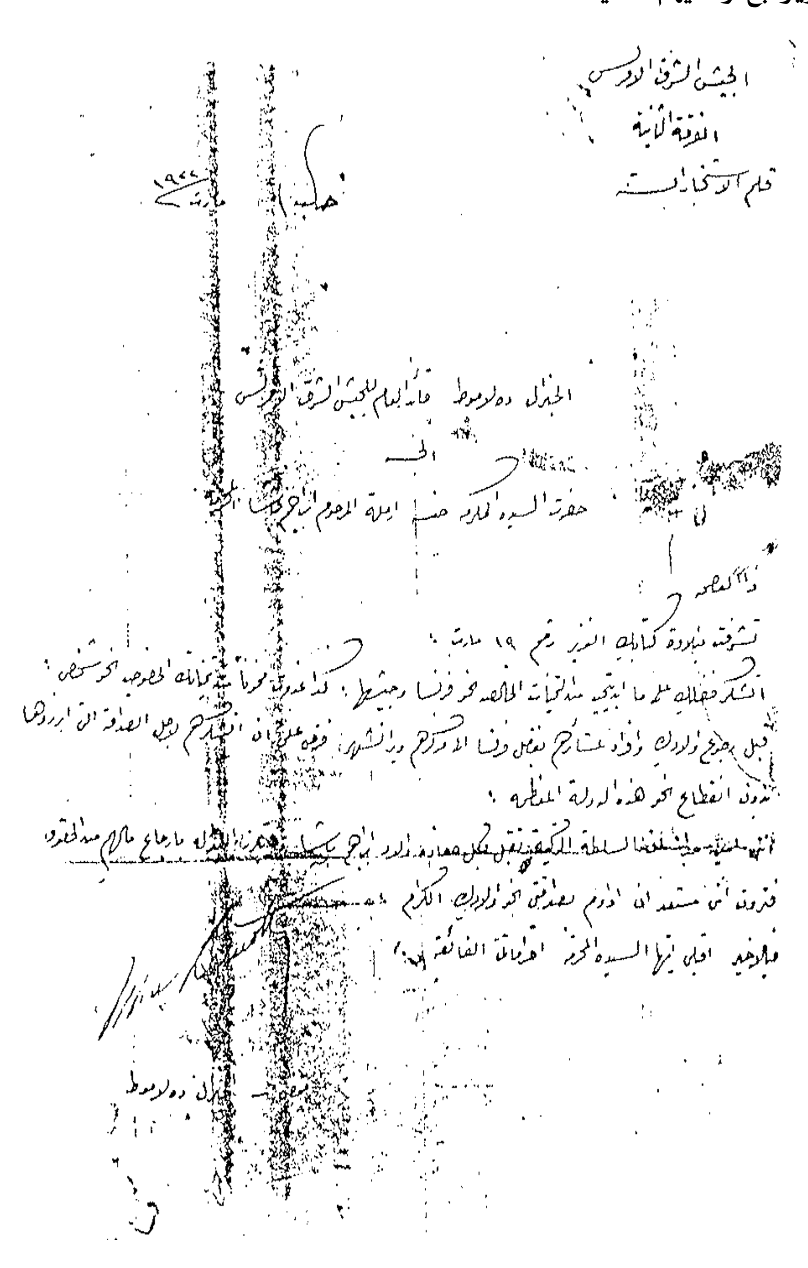
لحضرة الشيخ محمود بك
رئيس عشائر [illegible]

ان الملازم الثاني [illegible] يجب يكون اعلمكم بالتنبيه العام المانع حمل السلاح في البلدة من البديهي ان اتباعكم كانوا هم ايضا على تنفيذ الاوامر المعطاة ويسلموا سلاحهم لقاء وصل [illegible] الجسر الكبير

ان جنود العسكر الافرنسي يخرجون للبلدة عزل من السلاح فلا يمكن ان نرى شواذ لهذه القاعدة ولكن من هنا من البديهي انكم اذا اتيتم البلدة ومعكم مفرزة منتظمة مجموعة فتكون لكم اعتبار القطعة الافرنسية واتباعكم تحتفظ بحمل بنادقهم ولا يسمح لاحد منفرد كان ان يتنقل في البلدة مسلحا اعطيت اوامر مشددة في هذا الخصوص فعلى اتباعكم ان يعطوا المثال الحسن [illegible]

[illegible] باحترامي [illegible]

ملحق (٦/٢٥): صورة عن رسالة الجنرال ده لاموط رئيس الفرقة العسكرية الفرنساوية الثانية والرابعة إلى ارملة إبراهيم باشا يعلمها أنه سيستقبل بكل حفاوة أولاد الباشا ويرجع اراضيهم تحقيقاً للعدالة.



الجيش الشرقي الفرنساوي

الفرقة الثانية

قلم الاستخبارات

حلب [illegible] مارت ١٩٢٢

الجنرال ده لاموط القائد العام للجيش الشرقي الفرنساوي

الى

حضرة السيدة المكرمة [illegible] ارملة المرحوم ابراهيم باشا [illegible]

[illegible]

تشرفت بورود كتابك العزيز رقم ١٩ مارت .

اشكر حضرتك على ما ابديتيه من التمنيات الخالصة نحو فرنسا وجيشها . لقد عرفت مرارا [illegible] الخصوصية نحو شخص [illegible] قبل رجوع اولادك وافراد عشائرهم [illegible] الامور [illegible] [illegible] الصداقة [illegible] دون انقطاع نحو هذه الدولة المعظمة .

انه [illegible] السلطة [illegible] بكل حفاوة اولاد ابراهيم باشا [illegible]

فاروك اني مستعد ان ادوم بصداقتي نحو اولادك الكرام

وبالختام اقبلي ايتها السيدة المحترمة الاحترامات الفائقة .

الجنرال ده لاموط

ملحق (٧/٢٥): صورتان عن وثائق تطلب مشاركة فرسان عشائر "إتحاد المليّة" في حفل الترحيب برئيس البعثة الفرنسية الجديد.

Doir-or-Zor le 2I juin I92I

26 L.

Mission Française

Doir-or-Zor

Le Capitaine Duboin, de l'Infanterie Coloniale à Monsieur Mahmoud Bey chef des Millis

J'ai l'honneur de vous prévenir que le Lt Colonel Lemoigne, de l'Infanterie Coloniale, Commandant la Colonne de l'Euphrate (environ I.500 soldats et un convoi de 600 voitures) et que le Commandant Despas, le nouveau Chef de la Mission, arriveront à Deir-er-Zor sauf imprévus, le 26 juin I92I vers 8 heures.

Il convient que vous veniez avec une escorte de cavaliers présenter vos hommages aux Chefs Militaires Français.

A cet effet, je vous demanderai de vous trouver près de la caserne turque le 26 juin avant le lever du soleil pour aller au devant de la colonne française.

Recevez l'assurance de ma haute considération.

E. Duboin

دير الزور ٢١ حزيران ١٩٢١

من القائد دوبوان

الى حضرة رئيس المللي الشيخ محمود باشا المحترم

لي الشرف بان اعلمكم بان القائمقام لوماني قائد حملة الفرات التي تتشكل من ١٥٠٠ جندي و٦٠٠ عربة والبكباشي ده سبا رئيس البعثة الافرنسية الجديد سيصلون الدير في ٢٦ حزيران ١٩٢١ في الساعة ٨ صباحاً

فيقتضي ان تحضروا مع فرسان من عشائركم لتقديم واجب الاحترام للرؤساء العسكرية الافرنسيين

فعليه اطلب اليكم ان توجدوا بالقرب من القشلة في اليوم المذكور عند طلوع الشمس لاستقبال الحملة الافرنسية

تقبلوا فائق الاحترام

دوبوان

من حضرة الجنرال دولاموط رئيس فرقة العساكر الفرنساوية الثانية والرابعة

جناب الى محمود اغا رئيس عشاير القيس :

بعد السلام فقد وصلنا مكتوبكم المؤرخ في ١٨ محرم عن يد مندوبكم
ارسلان اغا قيوجي [illegible] ان تقتصروا على مساعدة دولة فرانسا
لا سيما ان معاهدة الصلح التي عقدت في سيفرس مع تركيا اذ انها تقع
منطقتكم وضمنها بلاد اورفة و ويرانشهر وماردين تحت انتداب فرانسا .
عرفنا كون حضرة اخيكم [illegible] قد تفاوض مع حضرة شيخ مجحم بك رئيس
عشاير العنزه لكن ينبغي ان ترسلوا لدينا احد منا وكلائكم مثلا حضرة
اخيكم اسماعيل او ان تحضروا انتم بالذات لكي نتمكن ان نعرف ما يلزم
والاسلحة التي يمكننا ان نساعدكم بها .

ما منا من زمن بعيد تعرفنا بالسمعة على شهرتكم وانا واقف على حسن
مساعيكم ومعاملاتكم الحسنة في منطقتكم . انا اتمنى من صميم القلب
ان هذه الحالة الرهينة [illegible] تحت ظلال دولة فرانسا عشيرتكم تبتهج
من جديد في سلك غايات الصلح والسكينة وانتم تنالون الدرجة العالية
التي حزتم عليها من قبل والدكم المرحوم ابراهيم باشا انتم اولاده الاجلاء

اقبلوا مزيد تحياتي والسلام .

حلب ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠

P.T.

ملحق (٢٦): صورة عن تقرير السير "مارك سايكس" حول زيارته لإبراهيم باشا المللّي والاستضافة عنده عدة أيام[١].

145

A Report on Ibrahim Pasha
and the present state of Western Mesopotamia
[The Photographs accompanying this Report are not reproduced]

Before describing the present condition of the Country which lies in the triangle formed by Diabekr and Deir Zor on one side, Sarrouk and Diabekr on the ~~other~~ second and the line of the Euphrates on the third, it is necessary to go back to the years 1876-77-78, at which time the Anazeh and Shammar Tribes practically held supreme power over the country; their plundering expeditions reached as far north as Diabekr in summer and their normal camping grounds extended up to Sarrouk. The Turkish Government was very weak and [illegible] its sway, even in name, owing to the [illegible] which existed between the two tribes, a [illegible] which prevented them spreading beyond the district and acted as a kind of brake on their further advance.

The smaller Kurdish and Arab ~~tribes~~ nomad tribes in the district bowed to these superior forces of the Bedawins and lived on sufferance, that is to say they gave the Anazeh and Shammar Shaykhs a wide berth when they approached and were always extremely civil when they met, invariably yielding to the Bedawin on any controversial matter of grazing or water.

The Village dwelling Berasieh (Kurds) who inhabit the 360 odd villages around Seruj, alone maintaining complete independance.

The Villagers between Urfa and the river, who were not of that tribe, led a rather miserable existance which however they accepted as their lot, the same may be said of the bastard Kurd-Arab fellahin who live in the miserable villages between Harran and Urfa, at the foot of the Jebel Tek-Tek.

It must be remembered that in those days the sword and lance were practically the only weapons used, except

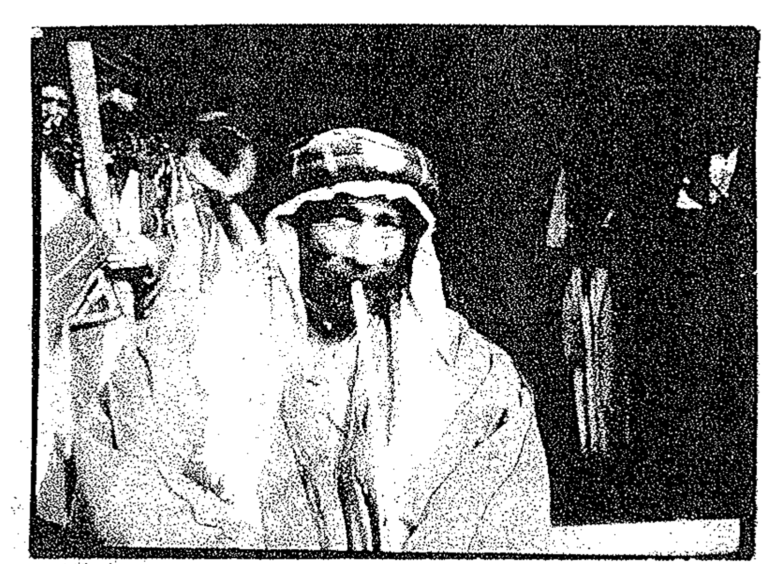
4 - 2047 61

---

(١) Sykes, sir mark; a report on Ibrahim paşha and The present states of western Mesopotamia, in: FO 78/5395, P: 145 – 152.



IBRAHIM PASHA.



IBRAHIM PASHA. (smiling)

the flint-lock charged with a mixture called powder, which when lighted often produced sufficient explosive gas to propel a bullet some distance beyond the muzzle of of the gun.

However in the early eighties, a man named Ibrahim Agha or Shaykh Ibrahim, became chief of the Milli Confederation of Kurds, a small tribe who lived on sufferance at the foot of the Karaja Dagh,

This individual had spent ~~had spent~~ much of his life among the Shammar and Anazeh, his father had been a pure Kurd of good family and his mother an Arab.

His life had been adventurous, he had seen much fighting and had travelled far even to Egypt and Constantinople.

Although he could neither read nor write he had assimilated much of the mental culture of the Arab Nomads and had argued with the learned men in the Madressehs at Cairo.

It was not long before he began to give proofs of his ability and foresight, his first act was to make firm friends with the sturdy little colony of Circassians at Ras-al-Ain, he then proceeded to gather under his dominion the lesser shaykhs of the surrounding tribes and to part them from their own people securing parties of 100 and 200 tents at a time.

So well did he manage his diplomacy that before many years had passed, the Milli Kurds began to present a far more powerful front than they did ~~formerly~~ formerly.

And yet all this was brought about by craft and intrigue and the progress was almost imperceptible to the Arabs who were occupied almost entirely with their own bickerings and feuds.

Ibrahim's policy consisted in being friendly to the strong conciliating the weaker and bullying ~~the~~ only the weakest.

About this time a great event took place, Ibrahim

8 - 2047 E1



IBRAHIM + I. [illegible]



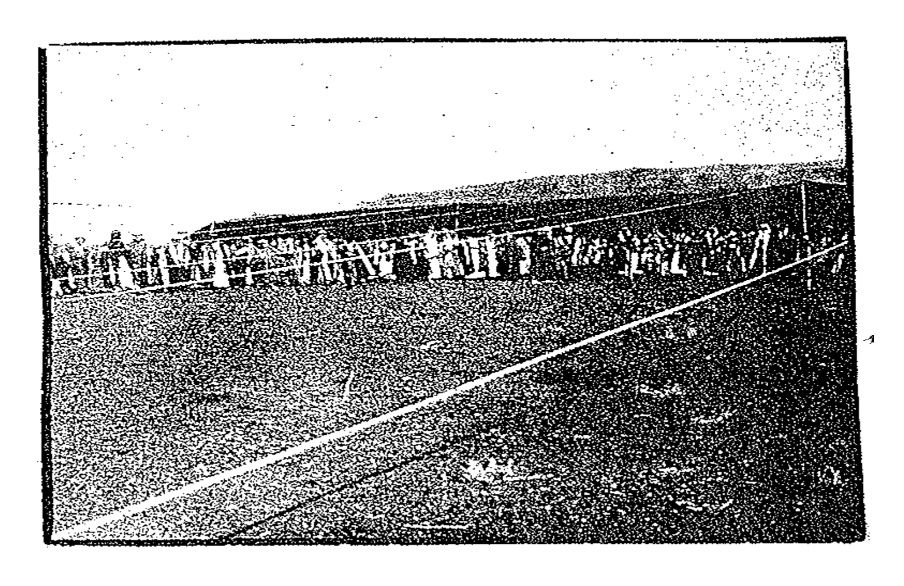
Retainers.

among other Kurdish chiefs was enrolled in the Hamidieh and after visiting Constantinople was promoted to the rank of Brigadier General and given the rank of Pasha.

127

After this his policy grew bolder, he began to resist the Anazeh and Shammar, he often drove them back and cleared his district of their war parties.
He encouraged Christians (Armenians and Chaldeans) to take refuge in the vicinity of Viranshehr, he established a bazaar in that town, which rapidly increased in size, he gained over the powerful Arab tribe of the Tais by marrying the sister of the Shaykh.
The Afadli, Baggara and Sherabin followed, the Chichichich Kurds in the vicinity of Mardin, joined also, but the Tai, Jibbur, Anazeh and Shammar now became his mortal enemies.
To such a politician as Ibrahim, this solid block of enemies was too dangerous to be left untouched. Profiting therefore by a long-standing feud between two parties of the Shammar; the Pasha gained over by wheedlings, bribes and oratory, the great Shaykh Jurrallah who commanded 1500 tents.
Meanwhile the Pasha's riches increased with his power, the growing importance of Viranshehr brought caravan traffic into his dominions.
~~Formally~~ Formerly it had always been taken for granted by Nomads that a caravan was a legitimate object of plunder or blackmail - but in Ibrahim's case the caravans were bringing in wealth and prosperity to his town of Viranshehr and indirectly money, butter, and commodities to his own camps.
His view of caravans completely altered —
Not so however the Karagetch, who eyed the progress made by the Milli Kurds with no great favour.

9 - 2047 51



Ibrahim in Durbar.

Now all caravans to Viranshehr whether from Diabekr or Urfa had to pass through the territory of this tribe, who invariably plundered the passengers with great freedom.

In 1904 Ibrahim Pasha protested, his protests were disregarded, he requested the Governor of Urfa to keep order, the Governor prevaricated and Ibrahim Pasha took the field in person against the Karageteh.
It is the customary policy of the Turkish Government to interfere in tribal quarrels whenever there is a probability of a decisive action.
On this occasion a Captain and 15 mounted infantry were sent to separate the combatants - They came upon Ibrahim and his forces in the vicinity of Surerek, the Officer ordered the Chief to retire to his own Country, Ibrahim refused - high words ensued, the Captain was shot dead, his men disarmed and sent back to Urfa; while the Milli Kurds proceeded to engage with their enemies.
In a short time the Karageteh were completely defeated and their tents and baggage carried off to Viranshehr. they were obliged to sue for terms and engaged not to interfere any more with caravans.
To confirm this two marriages were arranged between nieces and nephews of the two contracting chiefs and Ibrahim returned to the Karageteh, not only the captured stores but also much more than he had taken, which to conciliate the authorities for the death of the officer a caravan of 500 camel loads of butter was dispatched to the Sultan at Constantinople.
It was at this time that everybody thought that Ibrahim's power was trembling in the balance and all imagined that his days of favour were ended; he had struck down a son of the Sultan, every Zaptieh and Soldier was thirsting for his blood

10 = 2047 t1



ابراهيم پاشا

It needed only a word and every armed man in the district who was serving or who had served in the army was ready to march against him.

When with amazing boldness Ibrahim came to Urfa, to the centre of the Government, to spend the latter days of Ramazan, by special wire from Constantinople he was entertained, his enemies who a few days before had been expecting his downfall were now stricken with influenza and remained unwell until the Pasha had departed with his train of followers, after spending some days in the City.

The Pasha's policy now consists only in raiding such villages as are under the domination of those who are neither his friends or allies, such as the Berazieh, in the hope that they will accept his rule, while he does not spare Moslems under the Government, he seldom hurts Christians.

He has spies in every town in the district and in his camps has established a refuge for robbers and evil-doers on condition that they behave themselves in this district.

To complete this record I might give some account of a visit which I lately paid to the Pasha himself.

I found his encampment near the foot of Jebel-Abd-ul-Azziz, on reaching the limits of the ground I was met by an Agha who led me into a gigantic tent supported on over 100 poles, measuring 1500 square yards of cloth.

Coming from the glare of the midday sun, it was at first difficult to distinguish anything clearly in the recesses of this vast tabernacle, but I presently noticed that at the farther end, about 150 men were standing around a person seated on a low divan, this was the Pasha himself.

He immediately rose to greet me, on seeing my face he started violently, hesitated and then shook me warmly by the hand. He then led me to the divan which stood before a camel dung fire on which stood the usual number of coffee pots.

The Pasha is a tall slimly built man, his face is purely Kurdish, having a large lumpy nose, rather piercing inquisitive Eyes, a fairly high forehead and a large mouth.

150

In repose his face has a somewhat Sinister expression, being fixed in that settled frown common to all tent dwellers who live in a sunlit desert. This grim and thoughtful look is not lessened by a sword cut under the Eye which causes the lower lid to droop. In conversation however his continual smile is open and pleasing and his manner almost genial, his hands and feet - a curious contrast to his face are extremely small and delicately formed.

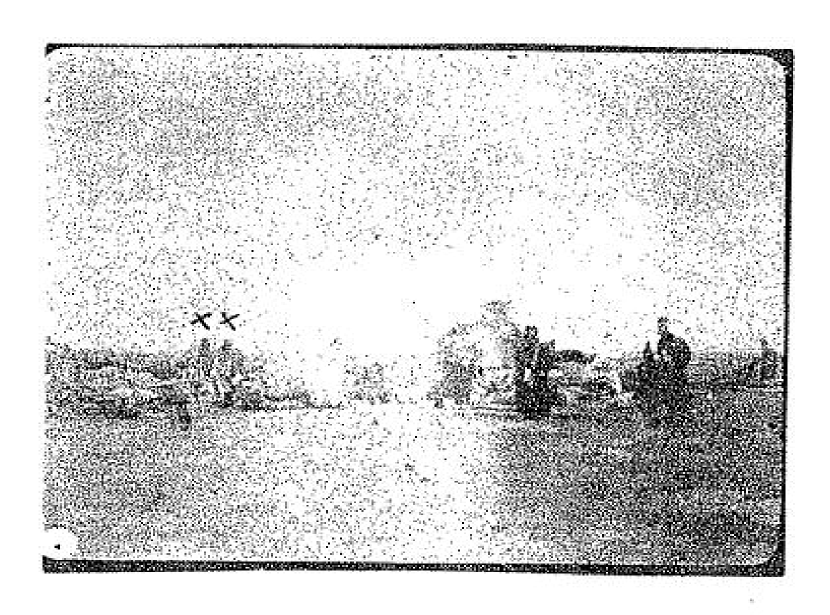
In the course of conversation he showed a wonderfully accurate knowledge of the affairs of Europe, England's relations with Ireland and other matters which point to other sources of information than can be generally culled from Turkish News-papers of which of course he has a plentiful supply.

The crowd of people who surrounded him were persons of every creed and race in Turkey, mostly visiting on business, either in settlement of quarrels, litigation, taxes, business, sales of butter, wool, clothes and other affairs in which the Pasha is interested.

A list of those to whom I spoke - taken at random - will give some idea of their diversity -

1 - A Yezedi (Devil-Worshiper) converted to Islam.
2 - A Turkish doctor attached to the Pasha's staff - an exile.
3 - A Hamawand - ex Zaptieh - robbed the Alexandretta mail of 2000 Mejidis, sentenced to 150 years imprisonment, dug a tunnel out of the prison and joined the Pasha.
4 - A robber who had ~~robbed~~ murdered 4 men and a woman near Aleppo.
5 - An Armenian Kawaji bearer of a present of Camels from the Karagetch.
6 - A robber, whom I myself captured two years previously near Nisibin, now a merchant.

12 . 2027 57



Pasha's Baggage being unpacked
xx are two of his wives

7 - A Shammar Arab who came to report the settling of a blood feud among Jarullah's men
8 - A Haiderauli Hamidieh from Van
9 - A circassian Bey, in attendance

The Pasha excused the presence of the less respectable of these men saying that the Desert law obliges him to protect refugees who seek his hospitality, this is true enough & he finds the observance convenient - for those whose lives are forfeit must stand or fall by their protector and form a desperate body-guard - On the other hand it must be admitted that these fellows behave well enough in the Pasha's own borders.
The following day the Pasha gave orders to strike camp and move.
The whole of the Baggage train, which numbered no less than 2000 animals was on the march in one hour and a half from the issuing of the order, a little more being required to pitch the camp, on our arrival at the next station - while on the march the Pasha rode at the head of a body of 50 horsemen of his own private staff, he was also accompanied by a pack of 15 couple of ~~gazelle~~ gazelle hounds, which ~~his sons hunt occasionally~~, is hunted by his sons, ~~occ~~
During the whole of my five days stay with the Tribe business of various kinds was continually going forward in the great tent, horsemen with letters and despatches, were always coming & going on various affairs of the Desert, questions of taxation grazing, moving of camps, feuds, assaults, robberies, village litigation, movements of enemies, imposing

13 . 2007 ..

of fines and even reports of spies from the neighbouring towns, all come directly before the Pasha, and it was noticeable with what alacrity he gave his orders & made his decisions, dictating letters to his Secretary, sealing them and handing them, to the ~~persons~~ messengers, 152

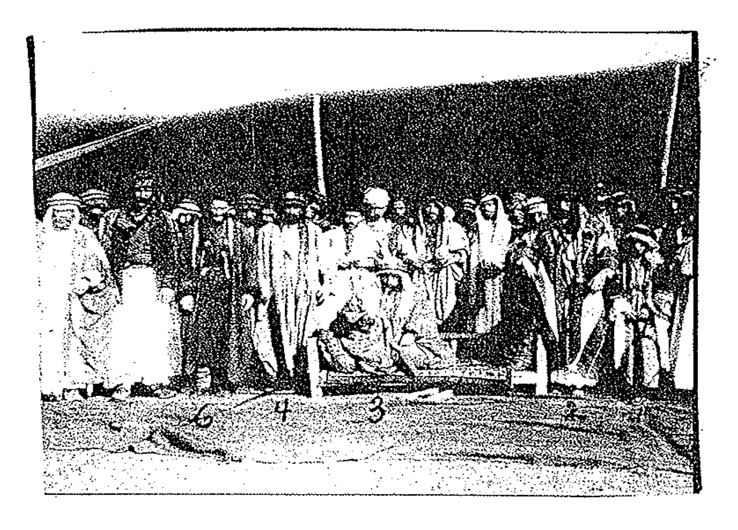
The Pasha's present position is now secure in the direction of Urfa, the Beraziek at Seruj, however, would be ready to do him a shrewd turn if they dared, but they lack arms, the Karagetch are as I have said at peace, The Anazeh seem to be holding their hand; remain against him the Tai & Shammar, who except the division under Shaykh Jerulla, would kill him if they could.

The Pasha's forces may be counted at 14,000 men with perhaps 6000 rifles among them, ~~no matter~~ If when he attacks the Shammar, he is assisted by the Chichichiek Kurds (see map) he will have another 5000 men to help him.

The Pasha is much more of a diplomatist than a soldier and usually leaves the actual distribution of the order of battle to his subordinates -

His men are extremely poor shots over ranges exceeding 150 yards but are fine horsemen and when grazing is good are well mounted, He has now about 150 of his men permanently quartered in Urfa, where they figure as part of the garrison,

I might add that the common Hamidieh oath is "Before God & under the Pasha Ibrahim"



1. Ibrahim Pasha's youngest son –
2. " " " eldest son & probable succes
3. Ibrahim Pasha
4. His Chief Officer
5. His Doctor.
6. Circassian A.D.C.
7. Haideranli Refugee
8. Kurdish Agha
9. Shammar Arab
10. Armenian Merchant

ملحق (٢٧): صورة مذكرة "مولر" (Moller) حول تحرك الأكراد ضد أتاتورك[١].

Memorandum

I RECEIVED a visit from Abdul Kadir this morning, who stated that at the present time the Kurds found themselves in a very difficult position, and even, in his opinion, in some danger. The *Entente libérale* Party, with Ferid Pasha at their head, were endeavouring to replace the present Government and to come into power, and had made proposals of a very favourable nature to him, promising the Kurds what I understand to amount to complete autonomy under the protectorate of the Turkish Government. Ferid Pasha, however, at the time of his previous accession to power had made fairly large, though far from equally far-reaching promises, but when in power had carried nothing out. On the other hand, the present Government had also been making proposals to him, offering the Kurds administrative autonomy under Kurdish officials, but at the same they were adopting provocatory and unfriendly proceedings towards him and his fellow-countrymen in Constantinople. In the meantime Mustapha Kemal was becoming increasingly dangerous, and he felt great anxiety what this man in combination with the Azerbaijanlis, instigated by Halil Pasha and other adherents of Enver, might do. The price he was to pay for the concessions to be given by the *Entente libérale* was to throw the Kurds against Mustapha Kemal. What the present Government under Ali Rıza wished was that they should receive the support of the Kurds, and should put up with Mustapha Kemal, whom they would endeavour to restrain from any overt action. He said he wished to form his course absolutely in accord with the Allies, but especially with England, for he considered that the fate of Kurdistan was intimately linked with the policy of Great Britain, much more so than with that of any other of the Allies, and he was anxious to do nothing which would not have our entire assent and approval.

2. He gave me the information, which was very interesting but quite new to me, that the Armenians and the Kurds had come to an agreement both here and at Paris, and handed to me the documents (copies of which are enclosed herewith), giving an account of the results thus achieved,

together with a letter to the heads of the Peace delegations at the [illegible] Conference, signed conjointly by Cherif Pasha and Boghos Nubar Pasha. These papers are presumably already in the hands of the Foreign Office, but copies are enclosed herewith. I expressed the great satisfaction I felt at hearing that the two races had thus come to an harmonious arrangement. I said that the question he laid before me was one of great difficulty. The policy of His Majesty's Government, to which they intended rigorously to adhere, was not to interfere in any way with Turkish internal politics, so that Turkey might be quite free to choose at this critical moment of its existence what Government and whatever leaders she preferred, uninfluenced by any foreign intervention. In the light of the principles of President Wilson, it was impossible not to feel sympathy with the desire of any nationality to assert its independence, but while we were ready to forward any communication to the Peace Conference which the Kurdish people might wish to make, and so to provide them with every facility for giving expression to their aspirations, I warned him most seriously to understand that that implied no kind of promise or undertaking. The information which had reached this High Commission was rather to the effect that Mustapha Kemal's movement was weakening, so that there would be little to fear from him, and I had reason to believe that the British High Commissioner in Transcaucasia had been very successful in promoting tranquil relations between the Azerbaijanlis and the Armenians, so that there ought to be

(١) Bilâl N Şimşir, British Documents on Ataturk, (1919 - 1938), Vol 1, April 1919 - March 1920 Istanbul.

no reason to fear what they might do. He had referred to a revival of the Nationalist movement in the spring, but that was three or four months distant, and I could not but believe by that time the Peace Conference would have arrived at certain conclusions, at least in respect to peace with Turkey. His Excellency interrupted me to say that while it was true, and he fully appreciated the fact that it was from the Peace Conference and not from any Turkish Government that the Kurds had to look for the fulfilment of their aspirations, yet, with the progress of time, other things might happen. The Peace Conference would in due course make its decisions, but he was inclined to wonder what measures it would take to enforce them, and he quoted an Arab proverb: "Though your enemy is only an ant, so long as he is an enemy you should not go to sleep." With great tact he insinuated the difficulty which the Kurdish people would have in making good their claim to independence, if the Allies had not sufficient forces to overawe the Turks into a full acceptance of the peace terms.

3. I enquired whether the opposition to Mustapha Kemal desired by the Entente libérale Party entailed the use of force; he said it did. I observed that this seemed unnecessary, owing to the weakening of the movement to which I had already referred, and also that, in view of the fact that His Majesty's Government desired, in the interests of all parties, that peace should be established and maintained.

4. With regard to the vexatious treatment which he said the Kurds were suffering in Constantinople, I remarked that His Majesty's Government had stated that they would not tolerate political oppression of one party by another; all depended on the facts, but in case of an emergency it was very probable that we might be able to use our influence to prevent such conduct as he had described.

5. I was again much impressed by the firm resolution that Sheik Abdul Kadir showed in pursuing his aim of independence for Kurdistan and for separation from the Turks*.

T. B. Hohler

British High Commission, Constantinople,
December 8, 1919
FO. 406/41, p. 425-426, No. 194/1.

ملحق(٢٨) : صورة لقائد الجيش الانكليزي الذي دخل سوريا من العراق في خيمة الزعيم معمو ابن إبراهيم باشا الملي[1].



الواقفان: عبد العزيز ابن معمو باشا، حميد ابن خليل ابن إبراهيم باشا.

الجالسون: محمد ابن إسماعيل إبراهيم باشا، محمد علي ابن خليل إبراهيم باشا، وإلى جانبهم معمو إبراهيم باشا وقائد الجيش الانكليزي.

---

(١) الصورة مع ما سبقها من ارشيف السيد عبد الإله مللّي باشا، حفيد إبراهيم باشا.

ملحق (٢٩): صورة لبعض افراد الاسرة البدرخانية[*].



[*] تنتشر الاسرة البدرخانية في كردستان، لبنان، سورية، الاردن، مصر، العراق، ايران، اوروبه واميركا، وتذكر بعض المصادر أن عميدها كان له ٨٠ حفيداً. والصورة من أرشيفي الخاص وحصلت عليها من السيدة زهية الصلح – لبنان.

ملحق (٣٠): صورة عن البيان الختامي لمؤتمر ارظروم[١].

Şarki Anadolu Vilayeti Erzurum Kongresi Beyannamesi

Mütarekenin akdini müteakıp gittikçe artan ahid şikenane muamelat ve İzmir, Antalya, Adana ve havalisi gibi aksam-ı mühimmei memalikimizin fiilen işgali ve Aydın Vilayeti'nde ika edilen tahammülsüz Yunan fecaayi ve Ermenilerin Kafkasya dahilinde hudutlarımıza kadar dayanan katliam ve imha-yı islam siyaseti ile istila hazırlıkları ve Karadeniz sahilinde Pontos hayalini tahakkuk ettirmek gayesiyle hazırlıklar yapılması ve sırf bu maksatla Rusya sahillerinden akın, akın muhacir namı altında gelen yabancı Rumların, bu meyanda da müsellah eşkiya çetelerinin sevk ve celbedilmesi gibi hadisât karşısında mukaddes vatanın inkisam ve inhilâl tehlikesini goren milletimiz, hiçbir irade-i milliyeye istinat etmeyen hükümet-i merkeziyemizin bu âlâm ve fecayie çare olmayacağına emsal-i meşumesi ile kani ve bir çok muessirat tahtında ihtimal ki daha elim ve gayri kabili hazmu kabulul-fehm ve kabül-i mukarrerata da serfüru edeceğinden tamamiyle endişenak bulunuyor. Binaenaleyh kendini en yakın ve en hunin tehlikeler karşısında goren Şarkı Anadolu vilayat-ının mukaddesatını bizzat muhafaza gayesi ile her taraftan viedan-ı milliden doğmuş cemiyetlerin iştiraki ile ahiren münakit olan Erzurum Kongresi 7 Agustos sene 1335 tarihinde mesaisine hitam vererek bilütfihitaalâ berveçhiati mukarreratı ittihaz etti.

1.- Trabzon Vilayeti ve Canik Sancağı ile Vilâyât-ı Şarkiye namını taşıyan Erzurum, Sivas, Diyarbakır, Mamuretilaziz, Van, Bitlis vilayeti ve bu saha dahilindeki elviye-i müstakille hiçbir sebep ve bahane ile yekdiğerinden ve camia-i Osmaniyeden ayrılmak imkânı tasavvur edilmeyen bir küldür. Saadet ve felâkette iştirak-i tamı kabul ve mukadderatı hakkında aynı maksad-ı hedef ittihaz eyler. Bu sahada yaşayan bil-cümle anasır-ı islâmiye yekdiğerine karşı mütekabil bir hiss-i fedakari ile meşhun ve vaziyet-i ırkiye ve içtimaiyelerine riayetkar öz kardeştirler.

2 - Osmanlı vatanının tamamiyeti ve istiklal-i millimizin temini ve makam-ı saltanat ve hilafetin masuniyeti için kuvva-yi milliyeyi amil ve idareyi milliyeyi hakim kılmak esastır.

3 - Her türlü işgal ve müdahale, Rumluk ve Ermenilik teşkili gayesine matuf telakki edileceğinden müttehiden müdafaa ve mükavemet esası kabul edilmiştir. Hakimiyet-i siyasiye ve muvazene-i içtimaiyeyi muhil olacak surette anasır-ı hıristiyaniyeye yeni bir takım imtiyazat itaşı kabul edilmeyecektir.

4 - Hükümet i merkeziyenin bir tazyik-i düveli karşısında buraları terk ve ihmal ıztırarında kalması ihtimaline göre makam-ı hilafet ve saltanata merbutiyeti ve mevcudiyet ve hukuk-u milliyeyi kafil tedabir ve mukarrerat ittihaz olanmuştur.

5 - Vatanımızda ötedenberi birlikte yaşadığımız anasır-ı gayrı müslimenin kavanini devlet-i osmaniye ile müeyyet hukuk-u mükteseblerine tamamiyle riayetkarız. Mal ve can ve ırzlarının masuniyeti zaten muktaziyat-ı diniye, ananat-ı milliye ve esasat-ı kanuniyemizden olmakla bu esas kongremizin kanaat-ı umumiyesiyle de teyit olunmuştur.

6 - Düvel-i itilafiyece mütarakenin imza olunduğu 30 Teşrinievvel sene 1334 tarihindeki hududumuz dahilinde kalan ve her mıntıkasında olduğu gibi Şarki Anadolu vilayetlerinde de ekseriyet-i kahireyi islamlar teşkil eden ve harsi, iktisadi tefevvuku müslümanlara ait bulunan ve yekdiğerinden gayr-i kabili infikak öz kardeş olan din ve ırktaşlarımızla meskûn memalikimizin mukasemesi nazariyesinden bil-külliye sarf-ı nazarla mevcudiyetimize, hukuk-u tarihiye, ırkıye ve diniyemize riayet edilmesine ve bunlara mugayir teşebbüslerin terviç olunmamasına ve bu suretle tamamiyle hak ve adle müstenit bir karara intizar olunur.

7 - Milletimiz insani, asri gayeleri tebcil ve fenni, sinai ve iktisadi hal ve ihtiyacımızı takdir eder. Binaenaleyh devlet ve milletimizin dahili ve harici istiklal ve va-

---

(١) Serbestî, Sayi, Kasim 1998, P. 53 - 54.

مجلة كردية وثائقية متخصصة، تنشر وثائق الارشيف العثماني التي يوّفرها محرروها بطريقة أو أخرى.

ملحق (٣١): صورة عن البيان الختامي لمؤتمر سيواس[١].

Sivas Kongresi Beyannamesi

Bütün milletçe malum olan mehaliki hariciye ve dahiliyenin tevlit etmiş olduğu intihabı milliden doğan kongremiz kararı âtiyeyi ittihaz etmiştir:

1 - Devleti Aliyeyi Osmaniye ile Düveli İtilafiye arasında münakid mütarekenamenin imza olunduğu 30 Teşrinievvel 1334 tarihindeki hududumuz dahilinde kalan ve her noktası islam ekseriyeti kahiresi ile meskûn olan memaliki Osmaniye aksamı yekdiğerinden ve Camiai Osmaniyeden gayri kabili tecezzi ve hiç bir sebeple iftirak etmez bir kül teşkil eder. Mamaliki mezkûrede yaşayan bilcümle anasırı İslâmiye, yekdiğerine karşı hurmeti mütekabile ve fedakarlık hissiyatı ile meşhun ve hukuku ırkiye ve içtimaiyeleriyle muhitlerine tamamiyle riayetkar öz kardeştirler.

2 - Camiai Osmaniyenin tamamiyeti ve istiklâli millimizin temini ve makamı muallayı Hilafet ve Saltanatın masuniyeti için Kuvayı Milliyeyi amil ve İradei Milliyeyı hakim kılmak esası kat'idir.

3 - Memaliki Osmaniyenin herhangi bir cüz'üne karşı vaki olacak müdahele ve işgale ve bilhassa vatanımız dahilinde müstakil bir rumluk ve ermenilik teşkili gayesine matuf harekata karşı Aydın, Manisa, Balıkesir cephelerinde mücahedatı milliyede olduğu gibi müttehiden mudafaa ve mukavemet esası meşruu kabul edilmiştir.

ve memleketimize karşı istila emeli beslemeyen herhangi devletin fennî, sınaî, iktisadî muavenatını memnuniyetle karşılarız. Ve bu şeraiti adile ve ihsaniyeyi muhtevi bir sulhün de acilen takarrürü, selameti beşer ve sükunu alem namına ahassü amali milleyemizdir.

8 - Milletlerin kendi mukadderatını bizzat tayin ettiği bu tarihi devirde hükümeti merkeziyemizin de iradei milliyeye tabi olması zaruridir. Çünkü iradei milliyeye gayri müstenit herhangi bir heyeti hükümetin indi ve şahsi mukarreratı milletçe muta olmadıktan başka hariçen de muteber olmadığı ve olamayacağı, şimdiye kadar mesbuk efal ve netayiç ile sabit olmuştur. Binaenaleyh, milletin içinde bulunduğu hali zecrat ve endişeden kurtulmak çarelerine bizzat tevessüle hacet kalmadan, hükümeti merkeziyemizin Mecliis Millîye hemen ve bilâifatei vakit toplanması vu bu suretle mukadderatı millet ve memleket hakkıda ittihaz eyleyeceği bilcümle mukarreratı Meclisi Millînin murakabesine arz etmesi mecburidir.

4 - Ötedenberi aynı vatan içinde birlikte yaşadığımız bilcümle enasırı gayri müslimenin her turlü masavatı hukukiyeleri tamamiyle mahfuz olduğundan, anasırı mezkûreye hakimiyeti siyasiye ve muvazenei içtimaiyemizi ihlal edecek imtiyazat itası kabul edilmeyecektir.

5 - Hükümeti Osmaniye bir tazyiki harici karşısında, memleketimizin herhangi bir cüz'ünü terk ve ihmal etmek iztirarında bulunduğu takdirde, Makamı Hilafet ve Saltanatla vatan ve miletin masuniyet ve tamamiyetini kafil hertürlü tedabir ve mukarrerat ittihaz olunmuştur.

6 - Düveli İtilafiyece mütarekenamenin imza olunduğu 30 Teşrinievvel 1334 tarihindeki hududumuz dahilinde azim ekseriyeti islamiye ile meskun olan ve harsî ve medeni faikiyeti müslümanlara ait bulunan vahdeti mülkiyemizin taksimi nazariyesinden bilkülliye feragatle, bu topraklar üzerindeki hukuku tarihiye, ırkıye, diniye ve coğrafyamıza riayet edilmesine ve buna mugayir teşebbüsatın iptaline ve bu suretle hakku adle müstenit bir karar ittihaz olunmasına intiza ederiz.

7 - Milletimiz insanî, asrî gayeleri tebcil ve fennî, sınai ve iktisadi hal ve ihtiyacımızı takdir eder. Binaenaleyh Devlet ve milletimizin dahili ve harici istiklal ve vatanımızın tamamisi mahfuz kalmak şartıyle 6. maddede musarraf hudut dahilinde milliyet esaslarına riayetkar

9 - Vatan ve milletimizin maruz olduğu mezalim ve alam ve tamamen aynı gaye ve maksatla viedanı milliden doğan vatani ve milli cemiyetlerin ittihadından mütehassıl kitlei umumiye bu kerre (Anadolu ve Rumeli Müdafaai Hukuk Cemiyeti) unvanı ile tevsim olunmuştur.

Bu cemiyet, her türlü fırkacılık cereyanlarından ve ihtirasatı şahsiyeden külliyen müberra ve münezzehtir. Bilcümle müslüman vatandaşlarımız bu cemiyetin azayi tabiiyesindendirler.

10 - Anadolu ve Rumeli Müdafaı Hukuk Cemiyetinin 4 Eylül 1335 tarihinde Sivas şehrinde inikad eden umumi kongresi tarafından maksadı mukaddesi takip ile tişkalıt umumiyeyi idare için birHeyeti Temsiley intihap edilmiş ve köylerden vilayet merkezlerine kadar bilcümle teşkilatı milliye takviye ve tevhid olunmuştur.

Sivas Umumi Kongre Heyeti.

---

(١) Serbestî, op.cit, 1998, P. 54 - 55.

ملحق (٣٢): صورة عن الميثاق المللّي- العهد المللّي ومواده- [١].

BELGELER

Misak-ı Milli (Ahd-ı Milli Beyannamesi)

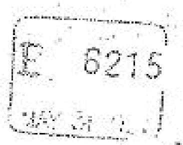
[١] Serbestî, op.cit, , P. 57.

ملحق (٣٣): صورة عن وثيقة تظهر تحركات الأكراد ضد أتاتورك[1] مع ترجمتها لأهميتها، ولأنها تظهر إتصال اليونانيين بالأكراد.

95

British High Commission,
Constantinople,
28th. May, 1921.

No:- 521.
(3809/93/21).



CONFIDENTIAL.

My Lord,

With reference to my Secret despatch No. 476 of the 11th. May, I have the honour to state that on the 25th instant, EMIN ALI BEY, the head of the BEDRHAN family, called on Mr. Ryan accompanied by his son JELADET BEY, who is one of the more active promoters of the Kurdish National Movement. EMIN ALI BEY said that in view of the present situation, he and his friends had come into touch with the Greek representative here, who had listened favourably to the suggestion of a Kurdish movement against the Kemalists, which, without any formal co-operation, would promote the interests of both Greece and the Kurdish nationalists, but had said that he could not proceed in the matter unless the movement were sanctioned by His Majesty's Government. Emin Ali Bey asked whether, if he or other movers applied for permission to go to MOSUL for instance, it would be granted, and whether if an organisation were set on foot at some place in British occupied territory, it would be favourably regarded.

2. Mr. Ryan, following the line which has always been laid down in Foreign Office instructions since the Armistice, at once replied that no encouragement could be given in present circumstances to attempts to create a rising ..

The Right Honourable,
The Earl Curzon of Kedleston, K.G., P.C.,
etc., etc., etc.

---

[1] F.O 371/6346, E 6215. والمعلومات حول مرسلها وتاريخ الارسال تظهر في التقرير

a rising in KURDISTAN. He pointed out that the Greeks had embarked on the present hostilities in defiance of the wishes of His Majesty's Government, who had declared their neutrality, and deprecated the submission of such proposals as that made by EMIN ALI BEY. As regards the journey to MOSUL, he said that, if members of the BEDRHAN family applied as travellers for permission to go to MOSOUL, this High Commission would not oppose their going, but that the application would have to be made through the ordinary channels.

3. Your Lordship will doubtless agree that no other attitude could be taken up at present towards proposals of this kind from Kurdish notables in Constantinople. They have, however, been put forward by so many different persons at different times that they are worth bearing in mind. A Kurdish movement would be a very difficult instrument to handle, but if the extremist tendencies of ANGORA should end in forcing Great Britain and France into a definite conflict with the Kemalists, the anti-Kemalist sections of the Kurdish race might possibly be turned to account.

4. EMIN ALI BEY enquired whether His Majesty's Government had any information regarding his brother KIAMIL BEY BEDRHAN, who used to reside at TIFLIS, and who, according to a report in the Paris "Humanité" had recently appeared somewhere in Kurdistan. I have no knowledge of the movements of this person since the date of a long memorial which he submitted for the consideration of His Majesty's Government some considerable time ago.

- - -

ago. I have been unable to put my hand on this document, but it was drawn up at Tiflis, and put forward the claim of Prince Kiamil, as he called himself, to be installed as ruler of Kurdistan.

I have the honour to be, My Lord,
With the highest respect
Your Lordship's most obedient
humble Servant,
Horace Rumbold
HIGH COMMISSIONER.

« هذه الوثيقة ملك حكومة صاحب الجلالة »

رقم ٨ ـ الارشيف .

الشرقية (تركيا) ٣١ أيار (مايو)

سري القسم ٦

رقم ١

(اي ٦٢١٥ / ٤٣ / ٩٣)

من السير هـ . رامبولد الى الايرل كرزن ـ (وصل في ٣١ أيار ( ))

(رقم ٥٢١ . سري)

القسطنطينية في ٢٥ ايار ، ١٩٢١

سيدي اللورد ،

٢ ـ بالاشارة الى رسالتي المرقمة ٤٧٦ ، سري ، والمؤرخة في ١١ ايار ، فانني اتشرف بتبيان ان أمين علي بيك ، رئيس العائلة البدرخانية قام في ٢٥ منه بزيارة للسيد ريان ، مصحوباً بابنه جلادت بيك ، وهو احد الدعاة الاكثر نشاطاً للحركة الوطنية الكردية . وقال امين علي بيك ، انه ، نظراً للوضع الراهن ، فانه واصدقاءه قد اجروا اتصالات مع ممثل اليونان هنا ، والذي قد رحب باقتراح تنظيم حركة كردية ضد الكماليين يكون من شأنها خدمة مصالح كل من اليونان والوطنيين الاكراد ، وذلك من غير تعاون رسمي . ولكنه قال انه لن يمضي قدماً في هذا الامر ما لم تصادق على الحركة حكومة صاحب الجلالة . وقد سأل امين علي بيك عما اذا كان سيسمح له او لدعاة آخرين بالذهاب الى الموصل مثلا ، اذا تقدموا بمثل هذا الطلب ، وعما اذا كانت اقامة تنظيم في مكان ما من الاراضي التي تحتلها بريطانيا ستقابل بترحيب .

٢ ـ وقد اجاب ريان على الفور ، وهو مستند الى الخط الذي رسمته باستمرار تعليمات وزارة الخارجية منذ الهدنة ، بأن محاولة خلق انتفاضة في كردستان في الظروف الحالية لن تلقى اي تشجيع . كما اوضح بأن اليونانيين قد اندفعوا في الحرب الحالية خلافاً لرغبات حكومة صاحب الجلالة ، التي اعلنت عن حيادها ، والتي لا تنصح بقبول اية اقتراحات مماثلة لما يطرحه امين علي بيك . اما بالنسبة للسفر الى الموصل ، فقد ذكر ان هذه المندوبية السامية لن تعارض سفر افراد عائلة بدرخان الى الموصل اذا تقدموا بطلب السفر كمسافرين اعتياديين وبشرط تقديم الطلب بالطرق الاصولية .

٣ ـ ولا شك في ان معاليكم توافقون على انه لم يكن بالامكان اتخاذ اي موقف آخر تجاه مثل هذه المقترحات من جانب الزعماء الاكراد في القسطنطينية . الا انها قد طرحت من عدد كبير من مختلف الاشخاص وفي مختلف الاوقات بحيث انها تستحق الاخذ بالاعتبار . ان حركة كردية ستكون اداة صعبة المعالجة . غير انه اذا ادت الاتجاهات المتطرفة في انقرة الى اجبار بريطانيا العظمى وفرنسا على دخول نزاع اكيد مع الكماليين ، فان الاقسام المعادية للكماليين من العرق الكردي يمكن ان تستخدم لصالحنا .

٤ ـ وقد استفسر امين علي بيك عما اذا كانت لدى حكومة صاحب الجلالة اية معلومات حول اخيه كياميل بيك بدرخان ، الذي كان يعيش في تبليس ، والذي نشرت (الاومانيته) خبراً عن ظهوره مؤخراً في مكان ما بكردستان . وليست لي اية معلومات عن تحركات هذا الشخص منذ ان سلمني منذ وقت طويل مذكرة مطولة لرفعها الى انظار حكومة صاحب الجلالة . انني لم استطع العثور على هذه الوثيقة ، ولكنها قد كتبت في تبليس (تفليس) مطالبة بتنصيب الامير كياميل ، كما كان يسمي نفسه ، حاكماً على كردستان .

مع (عبارات التحية المألوفة)

هوراس رامبولد
المعتمد السامي

ملحق (٣٣ /١): صورة وثيقة عن بعض القوى الكردية المعاصرة، وإغلاق النادي الكردي في ديار بكر وتصدي أتاتورك للحركة الكردية[١].

TURKEY

POLITICAL

Decypher. Admiral Calthorpe. (Constantinople). July 10th.
D. 8.30.p.m. July 10th.1919.
R. 3.0.p.m. July 11th.1919.

No. 1437.

My telegram No. 1430 and Civil Commissioners Baghdad telegram 53 May 12th and your letter 77676 of May 29th to India Office.

Major Noel thinks great advantage might be gained from every point of view by assistance of Kurdish Chiefs along Northern mountain frontier of Mesopotamia.

Those who are in Constantinople now are (1) Abdul Kadir, whose territory is most Easterly, (2) The Bedrikhans the most known and respected family in Kurdistan (both of these representing feudal system) and (3) less powerful representatives of more sedentary population (2 grs.undec.) who however occupy high posts in Turkish bureaucracy here. I have acceded to proposal that representatives of these three shall return to Kurdistan not altogether with but separately from Major Noel so as not to connect them intimately but with object of joining him there in order to track through country for purpose in first place of impressing on tribes necessity for maintaining order.

The two latter requested that I would guarantee safety of

(١) F.O 608/95 /15747 Turkey Political.

of their families during their absence for they stated Kurdish Club at Diarbekir has been closed by orders of Turkish Government: that certain Kurds who had welcomed Noel on his journey hither had subsequently been molested and that owing to Kurdish nationalist movement and their petition to Peace Conference (see my despatch No. (?554) April 20th) which had become known to Turks they felt you might be alarmed on general lines. It was made quite clear to them that we (? have no) knowledge whatever of decisions which Peace Conference might take as regards either Kurds, Armenians or Turkish, as to form of Government which would be set up, or as to mandatory. But British were in Mesopotamia so that question before His Majesty's Government was merely that of assuring safety of frontier and (? its) vicinity rested with Headquarters. So long as their representatives went to Kurdistan with sole object of maintaining law and order and of protecting Christians and not of pushing their national aims their families ought to have nothing to fear from Turkish Government but should latter show hostility we would be prepared to use our best offices to protect them.

In second place they show great anxiety as to activities of Musttapha Kemal who has been splendid material for propaganda in (? Greek) occupation of Smyrna and in rumours of a (? territorial) independence of Armenia as well as in (gr.undec.) Kurdish tribes. They wish to know whether this High Commission would be ready to admit

their

their eyes to any action they might take against him. My acquiescence (? in this might) mean a tacit authorisation to make war on (? Greeks) which would be entirely undesirable and they were therefore informed they should take no action against Musttapha Kemal save in conjunction with recognized and established Turkish authority, though if he were to send emissaries into tribes to stir up trouble these might be arrested and disposed of according to desires of British Authorities.

I have been very much struck by wideness of present breach (? between) Kurds and Turks and it must of course not be forgotten that former are not very strict Moslems a large percentage indeed not being Moslems at all.

The primary question at stake is securing of a safe and satisfactory frontier (? for) Mesopotamia but this inevitably leads us to corollary which is question of Kurdish independence and autonomy.

There was every appearance of genuineness in expression of desire of Kurdish chieftains (?for) British suzerainty and ... assures me that this feeling is by no means unsupported in districts he has so far visited.

I quite appreciate that matter is one which has a very large political importance but it has to be faced and it is essential to turn circumstances to best possible advantage ... I cannot imagine any solution by which Mesopotamia will be confided to a British mandatory whilst good relations with Kurds are essential to peace of (2 grs.undec.) of Mesopotamia. I therefore trust that my action will meet with your approval.

Of course it has been made perfectly clear that we could do nothing of a definite and final (?nature)pending decisions of Peace Conference.

I think fact should not be lost sight of that if we can detach Kurds permanently from Turks it will go far to (? undec.)ing Turkish rule for evil.

Addressed to Foreign Office 1437.

Repeated to Political,Baghdad 42.

(...3-4).

ملحـق (٣٤): صـورة وثيقـة لتقريـر حـول التحركـات الكرديـة المناهضـة لأتـاتورك والحكومة[١].

38

E

176

E 8812

Registry Number E 8812/43/93.

FROM Colonial Office.

No. 38161/1921.

Dated July 30th, 1921.

Received August 2nd, 1921

E:Mesopotamia.

Kurdish anti-Kemalist movement.

Refers to C.O. letter of July 13th (E 8107/43/93).

Transmits copy of telegram (No.337) from High Commissioner for Mesopotamia stating that Government control in Mush-Bitlis-Sairt area is practically negligible, that report that Milli contemplate attacks on Turkish posts suggests possibility of an accompanying Kurdish movement and that there are indications of revival of Kurdish movement in Diarbekir district.

Last Paper.

E 8107

(Print.)

(How disposed of.)

(Minutes.)

[illegible]

The Kurds are likely to get more out of Turkish control still when they realise Mustafa Kemal's military position, but an organised movement on their part against the Kemalists is not to be thought of.

W. S. Edmonds.
4/8/21.

D. G. Osborne 4/8

(Action completed.) (Index.)

Next Paper

E 9011

[١] FO 371/6346, E 8812 / 43 / 93 Colonial office 38161/1921, Kurdish anti Kemalist movement.

PARAPHRASE telegram from the High Commissioner of Mesopotamia to the Secretary of State for the Colonies.

Dated 26th July

(Received Colonial Office 7.12 p.m. 28th July 1921).

No.337
My telegram No.834 S. 7th July.

Anti Kemalist movement by Kurds.

1. Government control in Mush - Bitlis - Sairt area is practically negligible, according to reports recently received and Haji Musa Bey a leading Agha of Mush recently attacked town driving out Government officials.

2. In view of the fact that Judi Pasha of Karagetch is said to have allied himself with Milli who were formerly his enemies a report that Milli contemplate attacks on Turkish posts suggests possibility of an accompanying Kurdish movement.

3. A revival of Kurdish movement in Diarbekir district is indicated by recent flight of Jamil Pasha a prominent member of Kurdish Committee from Diarbekir to Dair-Al-Zor.

Addressed Constantinople No.894 S. Repeated Secretary of State for Colonies No.337.

ملحق (٣٥): صورة عن الوثيقة ٢٠٠٨ وتظهر المجازر الأرمنية ضد العثمانيين والأكراد[١].

Belge No : 2008

[١] مستله من المجلد الثالث من الوثائق العثمانية المنشورة – لم أجد ضمن المجلدات أية وثيقة ذات صلة بالأكراد رغم انهم كانوا في قلب هذه الاحداث. وجرت اصلاً في مناطقهم.

ودسیسه‌یه اجیسه ادیه‌بیلدیکی قدرتی اوروپا روسی ارزوسنده . بوقوتک طوپلادیغی امتحانی بوتجسمه قطعی بورا اهالیسنده
توپلامغه اوغراشیورلرمیش .

رشیده [illegible] اوچ آی اولکی معارفستانده جریان‌ایتمکده ... واطرافنده ... ایکی [illegible]
قوی مصادمه‌لری (....) قومانداسنده‌کی ۱۱۰۰ ارمنیه ایله ۱۲۵ ی فوریترینه (....) یاپالدقده .
عموم ارمنیلرک مقدراتی اداره ایدن تفلیس ده اراهاکم کومیته‌داریاده در . ارمنی ارضروم مبعوثلرندن
وارتکس واده ده . پاصدیر وجاده ایلوانده قراسنه کیتمشدر . پاسیل ارمنی حاجیلری ایلوانده مطبعه‌سی
یرلشدیرمشدر .

استانبول وتفلیس اوزرنده‌کی بانقه باپانده بیلی باشلیقوریه جیه فورم قیدیه‌میت معلوملرندن جاجاجه کرکور ارزلوماده ایله یدا وتعلیم
اساپاه‌گنده‌ه آزاراماپیدوغفرزی کورلنسیه حوللریاده وبطلغنجانر مکتبنده معلم ارسیه کردوه ایمش .
ارضرومده واسطه‌لی کارات قفقاسیه‌لی جابولادوف ایله پاصدیرجیاده افریاری واردر . ارزی نده اولدیرلی کمدیله
بیلدیکی سویلیور . سولس ده سابق مبعوث وراد لویاجیاده لکفی قدرت محارات اداره ایدیجی لوراده اکنو دیناو ایتدیکی
عائدی لفی ایناغانیاده هانرسنده ایکی فارداسیه قفقاسیه وه‌کی دیکر برادرلری معلومات دیردکلری وسولس ارمنی اکثیدیه
الی اجبارت ددلیقیله اغوتیه نامنده برلنه تورسیا اجمال ایدرنه ر اکثیت عاری واسطه‌سیه مسافیلات پاپدیغنی رضالت
پاپلقده اولدیغنی سویلیور . استانبولده عاید کرلسا یه فاصله وریکفی‌لفده وجز ورلکه وددر .
خوارک استانبولده احمدی مذکور آدمدی واسطه‌سیله اوزرده تجارده تکفوده‌لی اکی ایکنجیه بیله مدیکی اکتفا یبرم نام آدم ایله
آورپادی آغوتیه الوجیاده قرقندیه جغاریا ورومانیا ولیعضا آنادولیا وایتالیاده قونسلوسلریر تعلیمه کلمکده ایمش .
کذلک طرابزوندان شقودره‌لی مفتاحجی اکلاده بیلورمیش .
مختلف مقامده اولدوریک ورق الحکم اوزرنده حرفیده طاشنافدن دمج مجوره انکلتره‌لی مکتبلی قدرت
رقیبونه کسورده ریچه موجود اولدیغی واریک اغیانی معاونده برلنده سکتیه فرده سنه مجوره ریچه عرفا اولدیغنی سویلیدیه .
استانبول احوالی تدقیقه واداره وقفقاسیه ده قوه‌یه سیاستکاری معلومات ویرمکده اوزرده ... پاپالی ۲۲ و ۲۶
یاشنده ارضرومکه قرمیت کرجاپاپه ایله رومانیالی ارام زامبا نحابه زدلرنده بیکرلرا اولدیغنی حالده تفلیس‌ده
رومانیاده کفاریا طریقیله درعت سبب مطبوعه‌یه ... ایترپ سیلم درتلر قوتیره فرده فکر حکمه
ولیعده لیرالتعلیم عودت ایده جکلر . رسوبانده رومانیاهنقرت اولدیغنه دایر بیانیرتو واردر .
رقوم بالاخره سیواس دیلوتیه محلی بیاده مدتکه بریرده تکرر تلفراف پرلانلفی الحاق ایتمشدر . بومناسبتله البوم
ثبت الباس قرمقوردوت جادی قاسیه ده استاسیونه لولنلغی علاوه ایتمشدر .
سلت الباسی ده استاسیوده طالک ده الیف لیفر وکیدو لول اوزیده طالده دیتی کیدوره شکل عرضیونرکه
بولوندیه ایمش .

نتیجه :
ملتجی اولدیغی ادعا ایده‌ن ادووت منفعت اولانجه معلومات ویرن ارکانه‌لی ایخواندینه الجیلری اتفاقه دهاریم
اضاداده بولنه‌جغی رقوریت بالخاصه ارمنیلرک احوالی دینائی حقنده بولنان وقرقی اولدیغنی قومیه منسوبینه دایرده بولنان
وجودنده استفاده ایده‌جکیدیکی محقق بولندیغی معروضدر .

[illegible signatures and annotations] ١٦٢ ...

الوثيقة رقم : ٢٠٠٨

ارضي
٣٣١/٣/٢٩ (١١ حزيران/يونيو ١٩١٥)

الجيش الثالث
قيادة فرقة الخيالة المنتظمة
الثانية المستقلة
الرقم : ٥٤٦
هام للغاية

الى قيادة مجموعة باسنلر في بدروانس

فيما يلي موجز الافادة التي ادلى بها ابرهام بن اسكندر خلال التحقيقات الشفوية التي اجريت معه، والذي ادعى مما بعد بانه سرياني الاصل قدم عبر بوكارى حيدر قومو:
١ ادعى الشخص المذكور بانه طبيب جراح، وانه احد المتطوعين الملتحقين بمفرزة فوج كوبانسكي قزاق المرابط في اشك الياس. نصف الفوج المذكور مرابط في باشكوي وقرا قورت والنصف الاخر في اشك الياس.
وقد توجه فوج كوبانسكي قبل حوالي ٢١ يوما الى ايران في تبريز وسلماز. اما بالنسبة لفوجي هوبورسكي وميزوفسكي فقد توجهت بعض وحداتهما قبل عدة ايام وعلى مراحل مختلفة الى المانيا ورغم انه قد تم تعيين قائد يدعى غرغاروف بدلاً عن الجنرال بركان الذي ارسل الى المانيا قبل ٢٥ يوما، فانه لم يأت بعد من تيفليس، ويتولى القيادة بالوكالة في قراقورت الجنرال براتوف. تتألف الوحدات الروسية خاصة من جنوب آراس من ستة دروجينات ارمنية «الدروجين يتألف من ١٢ ملازما و ١٠٠٠ ــ ١٢٠٠ جندي». احد هذه الدروجينات بقيادة انترانيك في ولاية وان، وهناك اربعة دروجينات اخرى مؤلفة من ارمن اده بزارى وتكفورداغي وترجان، في المنطقة بين وان وتوتاك، وهناك دروجين اخر في منطقة طاهر في جيليناني مؤلف من ١٢٠٠ جنديا بقيادة اوشاروف ويوجد في جبراسون فوج كتاربنا دراسكي قزاق ووحدة مشاة، في اشك الياس ١٤٠٠ جندي.
الروس يريدون التقدم نحو هينيس كي يتسنى لهم السطرة على منطقة وان بشكل تام، ولا يمكنهم التقدّم من هذه المنطقة مالم تسقط وارسو، حيث ان اليابان سترسل الى القفقاس ٢٥ ألف والى اوربا لروسيا ٧٥ جنديا الى جانب ١٢٥ مدفعية التي تم تلقيها منها حتى الان لدى سقوط وارسو.
توجد اليوم في القفقاس كافة من منطقة جولفا حتى الحدود الايرانية قوة روسية قوامها ١٩ ألف جندي باستثناء القوات المرسلة الى المانيا، ١٢ ألف في منطقة اولتو والبقية في المواقع الاخرى في قارس وصاريقاميش. ولقد تم جمع ٣٥ ألف جندي من القوة المذكورة وقوامها ٩٦ ألف جندي،

ورغم ان الاسلحة والذخيرة متوفرة لديها فيوجد لدى الطوابير الارمنية بنادق من نوع «مانليهر» وكان الحد الاقصى للذخيرة ١٢٠ ــ ١٢٥ ألف، لكن الذخيرة متوفرة للبنادق الروسية. وكانت الذخيرة ترسل من فرنسا عن طريق السويد ــ النرويج ــ الى روسيا. وقد فرضت روسيا حظراً على ابناء الشعب خاصة التجار منهم من القدوم الى كاغيزمن عن طريق محيط تيفليس.

كما ذكر ان الارمن كان سيرتدون الطرابيش وسيعزفون الابواق خلال القتال بغية خداع وحداتنا.

الآمال الارمنية:

لقد كانت الولايات الست وهي وان وبتليس وطرابزون وارزينجان والالازغ وسيفول، هي من بين جملة الوعود التي تلقاها وورانزوف وابشكو واليي القفقاس من القيصر من اجل الارمن لدى اشتراكهم في الحرب هنا بستين الف ارمني. ولهذه الغاية ابتدأت البطرياركية الارمنية من جهة وكاتفيكوس من الجهة الاخرى بحشد الارمن من رومانيا وبلغاريا واليونان وايطاليا وامريكا. كما كان مايقارب ٥١ ألف جندي من القوة الارمنية في القفقاس موجودة ضمن الجيش الروسي في اوربا، واحتمال حشد وجمع هذه القوة لم يكن بذلك الامر البسيط. لذا سعوا الى تجميع العدد المذكور اعلاه من بين افراد الشعب هنا.

قبل ثلاثة اشهر قدم من الكلية الحربية ببلغاريا ضابطان يدعيان قراكين وورتان بغية خدمة الارمن، وخلال قتال كوب الذي جرى بقيادة «درون» لم يستطع ان ينجو سوى ١٢٥ ارمنيا من مجموع ١٤٠٠، كما اصيب درون بجراح ايضاً . وكان ابرهام غولمان دريان في تيفليس هو المسئول عن مصير الارمن كافة. كما كان البرلماني الارمني ورتكيس من ارضروم في وان ، والبرلماني باستير مجيان غادر اريوان الى فرنسا، كما تم اسكان لاجئي باسينلر من الارمن في منطقة اريوان.

يتولى مهام اجراء الاتصالات بين استانبول وتيفليس ثلاثة من الاعضاء الرئيسيين في اللجان الانقلابية الارمنية وهم هجاك كريكور ارزيوبان احد اساتذة مدرسة قمقلعة، وجولوليان من محرري صحيفة ازادمارت في مدرسة اسايان بمنطقة بك اوغلو، وارسن كيدور الاستاذ في مدرسة البطرياركية.

اما بالنسبة للوسائل المستخدمة في الاتصالات في ارضروم، فقد كانت افراد عائلة جان برلادوف القفقاسي وباستيرمجيان، وذكر بانه يجهل اسماء الموجودين في ارزينجان. ومثلما ان البرلماني السابق بوياجيان في سيواس كان يدير امور اتصالات المنجاقيين، فقد كان شقيقان من عائلة تدعى ارمغانيان لا يذكر الان اسمهما يرسلان المعلومات لاشقائهم الاخرين في القفقاس. كما ذكر انه صنع قنبلة لشخص يدعى اغوب بواسطة احد الرهبان الاكبر سناً في سيواس، وان تناقل هذه القنابل يجرى ولا زال يجرى بواسطة زوجة الراهب. وفي استانبول يتلقى المنجاقيون الانباء عن طريق شخص يدعى جان كوليان، وقد كانت الانباء تصل الى تيفليس بواسطة الاشخاص المذكورة اسمائهم في

الوثيقة رقم : ٢٠٠٨

استانبول عن طريق تاجر من تكيرداغ في ادرنة لا يذكر اسمه تماماً الان يدعى همبرصوم وشخص اخر من آده بزاري يدعى اغوب الوجيان من بلغاريا ورومانيا واحياناً ايطاليا والقنصلية الايطالية. وذكر انه على معرفة بمفتاح شيفرة الطشناقيين.

واوضح انه يوجد بحوزة الطشناقيين في صوفيا مبلغ قدره ٢٫٥ مليون جنيه استرليني، وفي بخارست مبلغ قدره يزيد عن المليون روبلة للهينجاقيين تم توفيرها لانفاقها لمختلف الاهداف والغايات، واضاف بانه تم حتى الان انفاق مايزيد عن ثمانية ملايين روبلة تم جمعها بمعونات الاغنياء من الارمن.

قبل حوالي شهر تقريباً كان سيصل الى استانبول شخصان يبلغان من العمر ٢٣ او ٢٤ سنة وهما قرابيت كهيايان الارضرومي وارام نرميكجيان الروماني وبحوزتهما الف ليرة، بغية تفقد وادارة الاوضاع في القفقاس، هذان الشخصان سيأتيان عن طريق رومانيا وبلغاريا تحت صفة التجار، وبعد تنظيم امورهما سيتجهان الى قونيا ثم سيعودان بنفس الطريق، ويوجد جواز سفر يبين بانهما يحملان الجنسية الرومانية.

واعترف الشخص المذكور بوجود جهاز ابراق لاسلكي في مكان يجهله في ولاية سيواس، وبهذه المناسبة اضاف بانه توجد اليوم محطات في اشك الياس وقراقورت وصاريقاميش.

وان محطة اشك الياس موجودة في الطريق بين طاهر وايغيربغير في المنطقة الشمالية الغربية التي تبعد مسافة اربعة كيلو مترات عن طاهر.

النتيجة:

ذكر الشخص الذي ادعى بانه لاجىء والذي ادلى بمعلومات تعتبر مفيدة للغاية للجيش، انه سيدلي بالمعلومات الاكثر اهمية لدى تأمين الفائدة من المعلومات التي ادلى بها الان. وباعتباره شخصاً مطلعاً على اوضاع ونوايا الارمن بهذا القدر، وباعتباره احد اعضاء اللجان الارمنية ، قد يمكن الاستفادة منه شخصياً للحصول على المزيد من المعلومات.

قائد الفرقة

المتصرف (العقيد)

التوقيع (مرسل)

٣/٣١ (١٣ حزيران / يونيو ١٩١٥)

استجوابه بشكل جيد

الى رئاسة الاركان قسم المراسلات

ملحق (٣٦): صورة لإحصائيات عن الأكراد والأرمن ذكرها "الأدميرال وب" (Admiral Webb) في تقريره[١].

STATISTICS OF ARMENIAN AND KURDISH POPULATION IN THAT PART OF KURDISTAN CLAIMED BY ARMENIANS AS PART OF INTEGRAL ARMENIA.

The area in question is shown in blue on the map attached to this report. It is composed roughly of the Vilayets of DIARBEKIR (northern half) Mamouret el Aziz, Bitlis and Van. This comprises roughly 80% of the are in question. I have not yet had the opportunity of visiting the latter three Vilayets of those above mentioned, and making the same detailed enquiries as I did in the case of the DIARBEKIR Vilayet, but judging by the falsity of the figures given for DIARBEKIR, there is good ground for suspecting that the Armenians have in the case of these three Vilayets equally wilfully misrepresented the facts.

The following table gives the census figures for VAN taken from various sources:-

TURK	Turkish Census 1905	Armenian claims	French statistics of 1897	Cuinets figures	AVERAGE.
TURK } KURD }	}.....179,000	67,000 / 65,000	241,000	247,000	196,000
ARMENIAN	58,000	180,000	80,000	80,000	103,000
Other races	12,000	46,000,	109,000	98,000	66,000
TOTALS	250,000	350,000	430,000	435,000	365,000

In the last column the average of the four different sources is given, and may be considered as the nearest approach we can get to accuracy pending more exact data becoming available.

Of the 196,000 Turks and Kurds about 180,000 are Kurds. This figure is based on data prepared by the Russian General Staff at Tiflis.

Treating the Vilayets of BITLIS and MAMOURET EL AZIZ in a similar manner, the following results are obtained:-

VILAYET .....

---

(١) FO 608/95 NR: 1786, Political Admiral Webb Turkey 08/09/1919, P. 293 – 4.

VILAYET OF BITLIS.

	Turkish Census	Armenian Claims	French Official Statistics	Cuinet's Statistical Record	AVERAGE
TURK / KURD	310,000	40,000 / 132,000	264,000	257,000	238,000
[illegible]	119,000	180,000	131,000	134,000	141,000
…er races	8,000	30,000	13,000	9,000	15,000
…TALS	437,000	392,000	398,000		394,000

Of the 238,000 Turks and Kurds 230,000 are Kurds (based on …ta prepared by Russian General Staff.)

VILAYET OF MAMOURET EL AZIZ.

	Turkish Census	Armenian Claims	French Official Statistics	Cuinet's Book	AVERAGE
TURK / KURD	446,000	102,000 / 175,000	505,000	504,000	433,000
…IAN	88,000	168,000	70,000	69,000	99,000
…er races	4,000	5,000	1,000	47,000	3,000
TOTALS	538,000	450,000	575,000	574,000	535,000

It is difficult to give the proportion between Kurds and Turks, it may be taken that the Turk is to be found in the towns on the …ern side of the Vilayet. Under no circumstances however could …e be more than 100,000 Turks out of the population of 433,000.

ملحق (٣٧)؛ صورة عن مذكرة مقدمة من الوفد الكردي عن الأكراد والأرمن إلى مؤتمر باريس ١٩١٩[١] .



Memorandum on the Claims of the Kurd People

IMPRIMERIE A.-G. L'HOIR
26, rue du Delta, 26
PARIS
—
1919

Memorandum

On the Claims of the Kurd People

Now that the excessively imperialistic claims of Armenia are officially known, I may venture to define more accurately before the Peace Conference the legitimate claims of the Kurd Nation.

The frontiers of Turkish Kurdistan, from an ethnographical point of view, begin : in the North at Ziven, on the Caucasian frontier and continue westwards to Erzéroum Erzindjian, Kémah, Arabkir, Behismi, and Divick ; in the South they follow the line Haran, the Sindjihar Hills, Tel Asfar, Erbil, Kerkuk, Suléimanié, Akk-el-man, Sinna; in the East Ravandiz, Bash-Kalé, Vizir-Kalé, that is to say the frontier of Persia as far as Mount Ararat.

From the remotest periods of history these tracts have been occupied by the Kurds under various names, and for the last thirteen hundred years under that of Kurds.

Up to the time of its voluntary submission to the Sultan Sélim the First, Kurdistan was composed of forty-six independant principalities : Diarbekir, Dinver, Charry Soul, Ler, Ardial Hakkri, Emadia, Kurkel, Finck, Hassan, Kef, Tchemush, Guerzek, Mirdasi, Ekil, Sassour, Hezan, Kilis, Sherouan, Derzini, Erdikan Hak, Terquel, Sueydi, Suleimanié,

---

(١) Memorandum on the clauir of the kurd people imprimerie A - CL'hoir, Paris 1919.

Sahran Terkour-Kalai, Daoud, Pelinkan, Bitlis, Garzan, Bouhtan, etc., were under the sway of these independent Kurd principalities.

Mommsen, in his History of Rome places Armenia between the sources of the Euphrates and of the Tiger and that of the Kur.

Nuttall's English Encyclopedia is even more explicit, as the following extract, taken textually from it, will show : « Armenia. A country in the West of Asia, to the West of the Caspian Sea, to the north of the mountains of Kurdistan, divided between Turkey, Russia and Persia, occupying a plain furrowed by the fertile valleys which culminate in Mount Ararat ». This would seem to indicate clearly enough to the Armenians to what spoiler of their territories they should address themselves instead of displaying an unwarrantable covetousness towards countries essentially Kurd.

With regard to that part of Kurdistan which is included in the vilayet of Erzerum, we may appeal to the authority of the great geographer Elisha Reclus, who has established in his great work the general outlines of the regions which, in his opinion, form a Kurdistan justified by its territories and by a Kurdish majority. We feel it our duty to draw the attention of those, who have generously accepted the task of remapping the globe on the basis of nationality, to the words of this great geographer.

« In those valleys where they are grouped into compact tribes, notably in the basin of the Great Zab, they form a nationality sufficiently powerful to hold its own, as a separate state, against the Turks and Persians. »

This was written in 1884.

Other authorities may, of course, come forward at the conference itself. Nevertheless, I would ask your permission [illegible] ...hatically that if those districts where the Kurds are in a majority are to be included in the New Armenia, regardless of their warlike spirit and jealousy of independence, there cannot be the slightest doubt that a chronic state of disorder will reign in Armenia, unless the Allies are prepared to occupy the country indefinitely with a strong army, and even then they would be subject to all the attacks of guerilla warfare.

For proof of their right to a Greater Armenia the Armenians hark back to the reign of Tigran, 50 years before Christ, when there existed a kingdom of Armenia, but they forget, conveniently, to add that its territories, which in reality belonged to the Roman Empire, were all reconquered by Pompey during the life of this very Tigran.

They cannot, therefore on this account, look upon greater Armenia as the ethnical cradle of their race.

The Armenians and their advocates attempt to establish the justice of their claims by emphasising the existence of some few thousand Armenian inhabitants in Kurdistan. In answer to this we shall simply quote the evidence of Nuttall once more : « The Armenians », he says, « have always, from the earliest times, emigrated into adjacent countries. Like the Jews they limit themselves to commercial enterprises and are for the most part bankers. The Kurds do not at all seek to deny that, guided by their commercial instinct, the present small minority of Armenians in Kurdistan has found there a wide and profitable field for its energies, and it is evident that they have chosen voluntarily to emigrate towards Kurdistan. »

It is precisely the same instinct which to-day has led them to seek life in the towns, neglecting almost wholly.

and the European Powers can be quoted. After the treaty of Berlin a commission composed of the late British General Baker Pasha the late Said Pasha, president of the Ottoman Council of State, as well as Minas Effendi an Armenian notable, was sent to Kurdistan, in order to conduct a census of the population.

We will give, as a single example, the census carried out in the province of Diarbekir, which showed a result of 840.000 inhabitants, of whom 600.000 were Musulmans, and 240.000 Christians or Jews.

In 1895 Prince Lobanoff, Russian Minister for Foreign Affairs, the last person one could accuse of being Kurdophile, officially affirmed the minority of the Armenians in the whole Ottoman Empire.

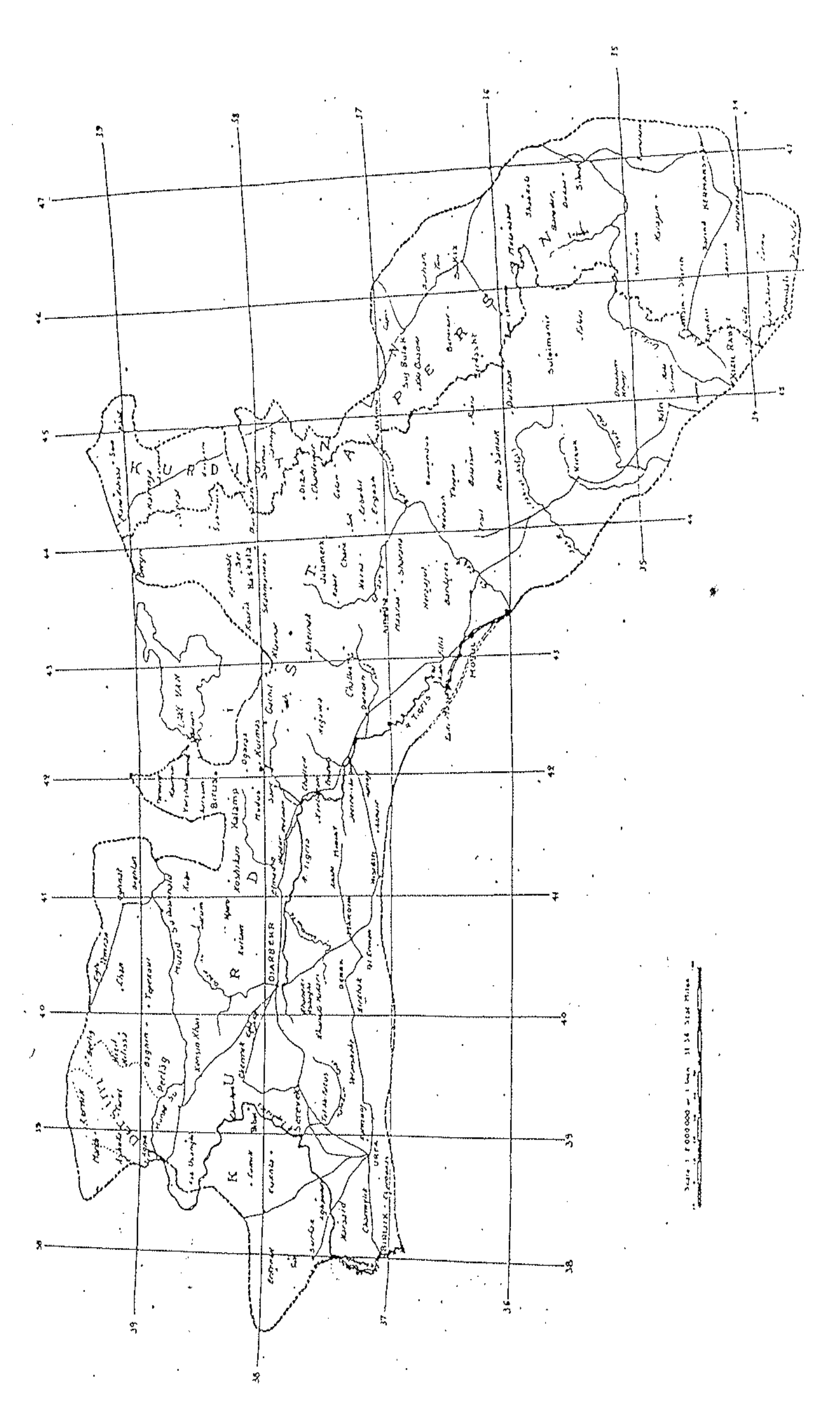
In the course of a debate in the French Chamber of Deputies, on Nov. 3 rd 1896 (reported in the Journal Officiel of the 4 th Nov. 1896, pages 1357-1358) on the Armenian question, which was to the fore at that time, the Minister for Foreign Affairs made the following declaration : « In the Turkish Provinces, which alone are under consideration at the present time, the Armenian population, according to the statistics which we have in our hands, certainly does not exceed 13 o/o of the inhabitants. Further, their distribution in the Asiatic vilayets is irregular, being at times comparatively dense, at others, thinly scattered. In a word one fails to discern a single spot where this unhappy population are really in a majority, or where they can form a centre round which a certain autonomy might operate. »

Finally, in order to further demonstrate the soundness of the Kurd claims, we take the following extracts from a handbook drawn up by the Russian Staff and distributed confidentially to a few personalities only, whose discretion was above suspicion, and written in the sole interests of the

Russian army and politics. On this account, precisely, this handbook has a neutral character as far as the Kurds and Armenians are concerned, its object being to furnish strictly secret information. In speaking of Van and Bitlis, the two areas « eminently Armenian » according to the pretensions of the Armenians, the author say textually : « In these two vilayets of Turkey in Asia, the Kurds are more numerous than the Armenians. At Van there are 40 o/o of Kurds against 26 o/o of Armenians, at Bitlis 44 o/o of Kurds against 39 of Armenians. In these two vilayets the Turks, who are are of the same religion as the Kurds, are not counted. In the district of Van and Mouche, only, are the Kurds and Armenians nearly equal from the standpoint of population. In the district of Bitlis there are 50 o/o of Kurds and 40 o/o Armenians. As for the other districts, the Kurds are many times more numerous than the Armenians. In short, in no matter what district, the Armenians fail to attain the half of the population. The Kurds form at Hakari 56 o/o, at Sihirt 60 o/o, at Gentch 79 o/o of the population. In the latter districts the Kurd majority is so manifest that the Armenians who live there can speak no other language but Kurd. Even in the vilayets of Van and Bitlis there are regions where the Armenian tongue is known only to the clergy. As for the distribution of religions in these two vilayets the results are as follows : In the districts of Van there are 54 o/o of Musulmans, 43 o/o of Christians and 10 o/o of other religions. In the district of Hakari, there are 50 o/o of Musulmans, 45 o/o of Christians and 1 o/o of other religions.

In the vilayet of Bitlis, in the district of Bitlis, the are 60 o/o of Musulmans and 40 o/o of Christians.

At Mouche there are 51 o/o Musulmans, 48 o/o Christians and 1 o/o of other religions. Sihirt counts 65 o/o Musulmans 34 o/o of Christians and 1 o/o of other religions.



At Ghench there are 80 0/0 of Musulmans, 20 0/0 of Christians and one 0/0 of other religions.

To conclude, out of 32 cazas which compose the vilayets of Van and Bitlis, there are only eight where the majority of the people belong to the Christian faith. In the others, the majority is formed by Musulmans » (1).

All these official statements, made at a time when tragic events had roused the sympathy of the whole of Europe in favour of the Armenians, prove eloquently enough that the latter have never possessed the slightest majority in any part of the Ottoman Empire; and for the same reason, clearly, they cannot have possessed a majority in Kurdistan either, since it formed an integral part of the Ottoman Empire at that time.

Further, as a final proof of the manifest majority of the Kurds in these districts I must add that alone in these two vilayets the so-called Hamidies or regiments of cavalry still exist, formed by the following tribes : Haidaranli (chief. Mehmed Sadik bey), Shavli (Djafer bey), Adamanli (Ali bey), Mocouri (Ibrahim bey), Milan (Mehmed bey), Shemsiki (Sadik bey), Shekian (Sheref bey), Adomanli (Suleiman bey), Hasnanly (Fetoullah bey), Djebranli (Ibrahim bey), Takouri (Hussein bey), Ertoche (Hassan bey), Adamanli (Oushan bey), Penian Lautfoullah bey), Sheidanli (Eucher bey, Allashe and Haidaranli (Hadji Demir pasha).

The tribe of Haidaranli which forms six regiments of cavalry, occupies a district lying between the east shore of lake Van and the western part of the Aladar Mountains. There is yet another tribe called Haidaranli, the so-called Ahaza Haidaranli, which inhabits Dosidak, Malazgert and

(1) Statistics of Van and Bitlis ... Ruhy Mehmed Sadik bey, Cavalry Commander, attached to the Staff Information Department of the General Staff.

Herdishe; the second in order of magnitude is the Hasnanli tribe, which lies in the direction of Malazgert Boulanikh and Hins, and forms five regiments, of which three dwell in the vilayet of Bitlis; the third in the same order is the Hidinanlilar tribe, in the walley of the Zeilan river. The tribe of Djebranli forms two regiments and lives in the caza of Vartou. The other tribes are comparatively less numerous, forming only one regiment each. The Shauli tribe inhabits the eastern shore of lake Van, that of Takouri the town of Serai and the caza of Mahmoudie on the Persian frontier.

The Milanli tribe lives also on the same frontier, slightly further to the west. The Mocouri tribe is also in the same region. The Shemsighi trib is found in the caza of Mahmoudie and Hamidie. While that of Shekiah inhabits the caza Alpak, situated on the upper reaches of the Zab river; that of Sheidanli, the caza of Hamidie and Nourchen, that of Aladje, Malasgerte and Erdjiche.

Besides these principal tribes there are still others of secondary importance which also form regiments in these districts.

All these tribes, in spite of the exceptionnally tolerant regime to which they are subjected, have never permitted their chiefs to make the slightest concession to the governments with regard to their independence, so inflexibly jealous does their somewhat fierce nature become when their national traditions and their independence is at stake.

Even with the help of a European power, it would be rather vain on the part of the Armenian minority to hope to dominate this warlike and numerically superior element.

When the missionaries in obedience to their religion entered Kurdistan for the first time they began by trying to convert the Kurds, but very soon, convinced of the fruitlessness of their efforts, they directed their attention to the instruction of the Christian sects in Kurdistan.

Among these the orthodox Armenians were easiest to

convert and soon the missionary schools were filled with Armenian pupils. In the hope of rousing them to a higher consciousness the missionaries spoke to them of the history of Tigran, dwelling on his conquests and his ancient kingdom. As a result of this education, saturated with patriotic sentiments, the first ideas of independence were awakened in the Armenians, without anyone being able to foresee, of course, the importance of this movement and the consequences to which it might lead.

With regard to this question of the missionaries, I will have recourse once again to the Russian Staff handbook which I have already mentioned, and of which the following extracts are taken :

« In the vilayets of Van, catholic and protestant missionaries have been established for the last thirty years in the more important centres and in the towns of Van and Bitlis. Among them predominate the Americans, who have conducted religious propaganda and succoured the poor, irrespective of their race or religion. Their schools are the best organised. In those of the missionaries in Van and Bitlis, there are departments where the different industries and trade are taught. And it is curious to notice that the American schools, frequented by Armenian students are those to produce the hottest revolutionnaries and the cleverest propagandists in the world. Altough the Americans have been prodigal of generosities of all kinds towards the Armenians, the latter do not like them.

Impelled by his commercial and grasping nature to exact always more than his due, the Armenian now demands much more than he is entitled to. The ancient kingdom of Armenia now seems too small for him, and clinging to the memory of the short lived conquest of his famous Tigran, he desires to take possession of that vast portion of Kurdistan which was annexed to Asia Minor.

Under the pressure of the repeated European interven-

tions which were provoked by the Hamidian regime, the Ottoman government had judged advisable to permit discontented Armenians to leave the country and abandon Armenian nationality.

Thereupon thousands of Armenians emigrated towards the territories of there ancient kingdom, which at the time of the congress of Berlin had been allotted to the Empire of the Tzars. As it happened the majority of the emigrants sold their land to Kurds, some of them even abandoning them without more ado. According to the Ottoman law, those lands which are left uncultivated by their proprietors during a period of three years, are liable to seizure and sale by the government, and thus it is that those which the Armenians had abandoned were sold to the Kurds.

After the proclamation of the Constitution the Armenian refugees in Russia, finding the rule of the Tzars even more severe than that of Turkey, profited by the general amnesty to quickly regain their native country, demanding from the government the restitution of their lands, to the prejudice of the new Kurdish proprietors.

Owing to the exaggerated representations of European diplomacy, the government was again obliged to give way, but the Kurds, indignant at such flagrant iniquity, brought all their forces to bear in opposition to this procedure.

Special European Commissioners were nominated for Asia Minor, and Kurdistan, with the mission to settle this dispute, when the world-war broke out.

All this goes to prove clearly that the majority of the Armenians resident in Kurdistan had left this country of their own accord, and therefore that, juridically, they have no right to claim these territories.

If a strong majority has found itself powerless to govern a minority to its satisfaction, can it be hoped that the Armenian minority will be able to assume the direction and admi-

istration of a race superior to itself in numbers, and so jealous of its independence as is the Kurd race?

In any case a mixed European commission will have to examine the question of the purchase of landed estate proved to belong to Armenians resident in Kurdish territories who are desirous of emigrating into Armenia, on condition, always, that the consent of the Kurds be obtained to whatever agreements are made, and the same facilities offered to them by the commission.

In virtue of the Wilsonian principale everything pleads in favour of the Kurds for the creation of a Kurd state, entirely free and independent.

Since the Ottoman Government has accepted Mr Wilson's fourteen points without reservation, the Kurds believe that they have every right to demand their independence, and that without in any way failing in loyalty towards the Empire under whose sovereignty they have lived for many centuries, keeping intact their customs and traditions.

Thus, to resume the Kurd claims which follow from the forego ing considerations:

We protest energetically against the pretensions of the Americans with regard to Kurdistan, which, as defined by the frontiers which we shall indicate in a map, later on, should remain to the Kurds.

The national wealth of the Kurds being almost entirely derived from cattle-raising which requires, on account of the climate, Winter and Summer pastures, we urgently request that these pastures shall not remain outside the frontiers assigned to Kurdistan.

Finally we demand, that independence which is our birthright, and which alone will permit us to light our way along the road of progress and civilization, to turn to account the resources of our country and to live in peace with our neighbours.

Furthermore we beg the Peace Conference to name an

international commission, charged with tracing the frontier line in accordance with the principe of nationality so as to include in Kurdistan all those territories where the Kurds are in a majority; on the clear understanding, that if in the districts alloted to Kurdistan, sufficiently large agglomerations of other nationalities be found, provision shall be made for them in a special statute in conformity with their national traditions.

Full of hope in the justice of the Congress, we entrust it with the life and future of a very ancient race, which is determined to renew its youth, if only it be accorded the necessary latitude.

General SHÉRIF PASHA
President of the Kurd Delegation
to the Peace Conference.

Paris, March 22nd 1919.
20, avenue de Messine.

ملحق (١/٣٧): صورة مذكرة مقدمة من المكتب الأرمني حول الأرمن والأكراد إلى مؤتمر باريس ١٩١٩[١].

E.

E 2674

MESOPOTAMIA 28

Registry Number } E 2673/43/93.

FROM Communicated by The Armenian Bureau.

No.

Dated Feb: ?

Received 26th Feb: 1921.

E: Mesopotamia.

The Kurds in Armenia.

Memorandum on the Kurdish tribes in Armenia and their prospective relations with the Armenian population.

Last Paper.

E 2461

(Print.)

(How disposed of.)

(Minutes.)

Mr McDonell.

R. McDonell

2-3-21

The Armenian Bureau

ՀԱՅԿԱԿԱՆ ԳԻՐՔ

153 REGENT STREET LONDON S.W.1.

ALL COMMUNICATIONS TO BE ADDRESSED TO THE DIRECTOR.

With the Director's Compliments.

E 2674

(Action completed.) (Index.)

4/3

Next Paper.

E 2914

(١) FO 371/6346, E 2674, Armenians and kurds.

29A

No. 12.

Armenian Bureau,
47a, Redcliffe Square,
S.W. 10.

24th February 1921.

Armenians and Kurds.

In the minds of many people the association of ideas suggested by the words Armenia and Kurdistan, seems to be very close. Fourty years of Turkish policy in Armenia and Turkish propaganda in Europe appear to have convinced several statesmen in this country and a greater number on the Continent that the Kurds were as truly indigenous to the Armenian highlands as the Armenians themselves.

Against this super-imposed conviction the evidence of historical research has been as nought; otherwise the fact demonstrated by British, German and Armenian scholars, that it was not until the 16th century, namely under Sultan Selim I, that the Kurdish tribes began their northward trek towards the Armenian valleys, could not have been disregarded. The tenacious claims of Kurdish tribal chiefs to Arab descent might have been considered sufficient to negative any European claims to Armenian origin put forward on their behalf.

This northward movement across the Armenian Taurus was seduously encouraged by Selim I and his successors who lured the Kurds on to the fertile lowlands by large grants of territory in fief. In the event, the four principle Kurdish tribes established themselves by the Upper reaches of the Tigris and Euphrates, where they have remained for the last 300 years. The late Sir Mark Sykes ascertained in the course of his travels that some of the remnant of these tribes survive on the Dyala and the Lesser Zab, many hundreds of miles southward from the Armenian homes of their kinsmen.

These four Kurdish groups, some of them undoubtedly Christian converted to Islam under Duress are distributed in Armenia as follows:-

(a) the large Haideran clan with its undefined sub-divisions of Hassanan, Jibran, Zirkan and other tribes, at present occupy an extensive track of territory: namely from the foot of Ararat down to the northern shore of Lake Van and thence as far as to the slopes of the Bingol mountain range and the Upper reaches of the Arax river. The greater part of this clan was practically wiped out during the war woing to the fluctuation of the Russo-Turkish campaign.

(b) this group is scattered in almost inaccessible heights of the Armenian Taurus. It is composed of a variety of tribes ranging from village communities like those in Modikan and Khuyt to large tribes like the Bekran and Mamikan. Their territory practically begins on the outer suburbs of Bitlis and stretches mainly westwards to the districts of Modikan, Khuyt, Sasun, and along the main caravan road from Bitlis to Diarbekir.

(c) a group consisting of the Shikak clan and its many sub-divisions like the Kukuri, Takuri, Hartoshi etc., who have established themselves astride the Turco-Persian frontier, at some points of which they have become hopelessly involved with marauding Turcoman tribes of Persian Azerbeidjan, predatory robbers free from ties of home or duty.

(d) this group is the most homogeneous existing in Armenia; it is known by the collective name of the Dersim Kurds, whose religion and language are even more vague and complicated than those of groups b and c.

The remaining greater part of the Kurdish race is widely distributed South of the Armenian Taurus; some of the tribes are perched on the crags of the Zagros chain and others scattered along the whole extent of the Turco-Persian frontier ranges as far as Kirmanshah.

It is manifestly impossible that Armeno-Kurdish racial statistics should have been compiled in the past. The traditional Turkish policy of setting Armenians and Kurds at logger-heads has been deplorably successful especially during the last 40 years. If the elimination of the Turkish administration be made absolute, it is more than probable that the decisive pressure of the economic factor would prove stronger in the future than any Turkish political jerrymandering has proved in the past.

When once the country has been opened up economically without any Turkish interference, the ever increasing exports of indigenous produce will by inducing Armeno-Kurdish co-operation complete the moral and political unification of the two peoples.

No definite line of cleavage can be drawn between the Armenians and Kurds in the sphere of economic activities. In the lands brought under cultivation and on the hill-sides the two carry on agriculture and stock breeding side by side in joint subjection to Turkish avarice. It is worthy of remark that the Kurdish chiefs were not less acquisitive than the Turks with whom they sometimes collaborated in the work of extortion with occasional quarrels for the booty.

Great injustice has been done in the past to the peaceful Kurdish peasant by his unwarranted identification with the irrupting robber chiefs from the South. Under Abdul Hamid and the Young Turks, the defenceless Kurdish peasant was as much prosecuted as his Armenian neighbour, and if less was heard of these Kurdish persecutions, it was because it was not in the power of the Kurds to make themselves articulate or to command European sympathies to the same extent.

It is also true that the Kurd lacks a sense of nationality, a distinctive alphabet and racial esprit de corps. Sub-divisions of the same clan are often so free from the trammels of the clan spirit that they will engage in petty wars of extermination with each other.

Even under the Turks the greater mass of the Armenian people and a good proportion of the non-nomadic Kurds have lived side by side in comparative tranquility devoting themselves to the cultivation of the soil. Given an honest Government in Armenia, there is no reason why the Armenian peasant and trader and the Kurdish cultivator and stock-farmer should not, by realising their mutual interdependance, work together for their mutual good.

ملحق (٢/٣٧): صورة عن مذكرة مشتركة من الوفدين الكردي والارمني[١].

PEACE CONGRESS.

191 1919

POLITICAL TURKEY AND MIDDLE EAST 339

20747.

Nov. 26.

Writer.
Sherif Pasha &
Nubar.

Nov. 20, 1919.

Turkey &
Middle East.

(Print.)

(Docket.)

Kurdish-Armenian Relations.

Transmits letter addressed to the president of the peace conference, stating that the Kurdish & Armenian peoples are in complete agreement regarding their demand for independence. As regards contested territories, decision is left to the peace conference.

(Minutes.)

The worth of this Kurdo-Armenian rapprochement is considerably diminished by the fact that Cherif Pasha can hardly be said to represent the Kurds in anything [illegible]

How disposed of.)

Nov. 28.

Nov. 27.

---

[١] FO 608/95, Kurdish Armenia relations.

Paris, le 20 Novembre 1919.

Monsieur le Président,

Nous nous faisons un plaisir de remettre ci-joint à Votre Excellence copie d'une lettre adressée à Mr. le Président de la Conférence de la Paix, signée par nous, Représentants de la Délégation de l'Arménie Intégrale et de la Délégation Kurde à la Conférence de la Paix.

Votre Excellence verra que contrairement aux assertions de nos adversaires, prétendant que les Arméniens et les Kurdes ne pourraient vivre en bonne intelligence, nous avons conclu un accord, en vue de la réalisation de nos revendications nationales respectives, qui est un gage pour l'avenir.

Veuillez agréer, Monsieur le Président, la nouvelle assurance de notre plus haute considération.

Le Président de la Délégation Kurde à la Conférence de la Paix.

Cherif

Le Président de la Délégation Nationale Arménienne.

Boghos Nubar

[Mon]sieur le Président
[de] la Délégation Britannique
[à] la Conférence de la Paix
[Pa]ris.

ملحق (٣/٣٧): صورة عن اتفاق مشترك بين شريف باشا رئيس الوفد الكردي ونوبار باشا رئيس الوفد الارمني ومعهم ممثل الجمهورية الارمنية[١].

Paris, le 20 Novembre 1919

Monsieur le Président,

Nous soussignés, Représentants des Nations Arménienne et Kurde, avons l'honneur de faire connaître à la Conférence de la Paix que nos deux nations, Ariennes toutes deux, ont les mêmes intérêts et poursuivent le même but, à savoir leur libération et leur indépendance - en particulier pour les Arméniens, leur affranchissement de la domination cruelle des Gouvernements Turcs, et en général, tant pour les Arméniens que les Kurdes, leur délivrance du joug du Comité Union et Progrès, dont les Gouvernements officiels et occultes leur ont été si néfastes aux uns et aux autres. Nous sommes donc en entier accord pour demander ensemble à la Conférence de la Paix la constitution, selon les principes des nationalités, d'une Arménie Unifiée indépendante et d'un Kurdistan indépendant, avec l'assistance d'une Grande Puissance, désignée après avoir entendu le voeu de nos Nations respectives, pour accorder à nos pays son aide technique et économique pendant la période de reconstruction.

En ce qui concerne l'attribution des territoires contestés, indiqués dans nos Mémoires respectifs, présentés successivement à la Conférence de la Paix, et la délimitation définitive des frontières des deux futurs Etats, nous déclarons formellement nous en remettre entièrement aux décisions de la Conférence de la Paix, persuadés d'avance que sa sanction sera déterminée sur la base de la justice et du droit.

ieur G. CLEMENCEAU
Président de la Conférence de la Paix
P A R I S.-

Nous confirmons en outre notre complet accord de respecter les droits légitimes des minorités dans les deux Etats.

Veuillez agréer, Monsieur le Président, la nouvelle assurance de notre plus haute considération.

Pour le Kurdistan		Pour l'Arménie
CHERIF	BOGHOS NUBAR	Dr. H. OHANDJANIAN.
Président de la Délégation Kurde à la Conférence de la Paix.	Président de la Délégation Nationale Arménienne.	Président par intérim de la Délégation de la République Arménienne à la Conférence de la Paix.

---

(١) FO 608/95, 20760.

ترجمة الوثيقة السابقة عن الفرنسية :

الوثيقة رقم ٣٩١:

شارع منحج الرئيس ولسن
باريس، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩.

بعثة أرمينيا (الموحدة)
برقية
بعثة رمسن – باريس
الهاتف: باسي ٨٥ – ٣٩

السيد كلمنصورئيس مؤتمر السلام باريس **M. G Clemenceaw**

أيها السيد الرئيس

نحن الموقعين ادناه، ممثلو (الشعوب) الأرمينية والكردية لنا شرف إطلاع مؤتمر السلام بأن شعبينا، ينتميان معا إلى العرق الآري لهم نفس المصالح في مناشدة اعضاء المؤتمر متوخين الحرية والإستقلال يتعلق الأمر بنا وبالارمن نريد الإنعتاق من السيطرة الوحشية من طرف الحكومات التركية، والتخلص من قبضة جمعية الوحدة والتقدم ، التي عملت كحكومة رسمية على الاضرار بنا معاً ولذا فنحن على إتفاق تام (كامل) حول تقديم مطلب مشترك إلى مؤتمر السلام يهدف إلى لنصافنا على أساس مبادئ الأقليات، والسهر على وجود أرمينيا الموحدة المستقلة كما كردستان المستقل، وذلك بمساعدة قوة كبرى، يتم تعيينها بعد الإستماع إلى تمنتي شعبينا ، وكذلك من أجل منح بلدينا الدعم التقني والاقتصادي طيلة مرحلة إعادة الإعمار.

فيما يتعلق بغزو بلادنا المتنازع عليها، والمشار إليها في مذكراتنا المتلاحقة والمقدمة بالتوالي إلى مؤتمر السلام، كما وأن الترسيم النهائي للحدود العائدة إلى الدولتين المرتقبتين ، فإننا نعلن جازمين (بكامل الإلتزام) بكوننا نعوّل على قرارات مؤتمر السلام، وذلك لأننا ذات قناعة مسبقة بان هذا الموضوع سيحسم لصالحنا على أساس العدل والحق. هذا بالإضافة إلى أننا نؤكد إتفاقنا التام (وتعهدنا) على احترام الحقوق المشروعة للأقليات التي تعيش بيننا تفضلوا بتقبل افضل اعلى درجات تقديرنا ، أيها السيد الرئيس.

د.هـ اوهندجنيان	ممثلوا أرمينيا	كردستان
الرئيس بالنيابة	بغوس نوبار	الشريف
لبعثة الجمهورية الارمنية	رئيس البعثة	رئيس بعثة كردستان
إلى مؤتمر السلام	الوطنية لارمينيا	إلى مؤتمر باريس

ملحق (٣٨): صورة عن تقرير "لپرسى كوكس" (Percy Kox)[١] .

EASTERN.

E 342

MESOPOTAMIA 5

Registry Number } E 342/43/93

FROM

Sir H. Rumbold.

(Constantinople)

No. 1.61

Dated Dec: 29th 1920.

Received Jan: [illegible]th 1921.

E: Mesopotamia.

Last Paper.

E [illegible]

Kurdistan and the Bolshevik menace.
Refers to Foreign Office telegram No. [illegible]3 of July 31st
(E 9046/11/44 (1920))
Transmits copy memorandum on proposals put forward
by certain Kurds for combatting Bolshevism
Refers to Bagdad telegram No. 6 5 of December 22nd
(E 13231/11/44(1920)) and draws attention to the
ominous features which the situation in Mesopotamia
presents with regard to the Bolsheviks and the Turkish
Nationalists.
States that the Kurdish notables in Constantinople
are extremely disunited and imbued with Turkish
traditions.

(Minutes.)

(Print.)

(How disposed of.)

(Action completed.)

(Index.)

Next Paper.

E 434

---

[١] FO (37/6346) E 7802.

6c

British High Commission,
Constantinople,
29th. December, 1920.

No.1701/M/1743/5.

6 E 342 JAN 7 1921

My Lord,

With reference to Your Lordship's telegram No. 708 of the 31st July and previous correspondence bearing on Kurdistan, I have the honour to transmit herewith a memorandum by the 2nd Political Officer of this High Commission on proposals put forward by certain Kurds in Constantinople for combating the Bolshevik menace.

Enclosure.

2. I forward this memorandum for Your Lordship's information only, and I should certainly give no encouragement to Kurdish notables here to engage in schemes affecting Mesopotamia and the adjoining areas except under categorical instructions from home.

3. It so happens, however, that while I had the enclosed memorandum under consideration, I received independently a paper which invests the memorandum itself with greater interest that it might otherwise possess, namely, a repetition from Bagdad of telegram No.5.S., of the 22nd of December from His Majesty's High Commissioner in Mesopotamia to the Secretary of State for India, relative to the attitude of the Kurds in the area centring round Jezira-ibn-Omar.

4. Without having any desire to encroach on the province of His Majesty's High Commissioner in Bagdad, I may venture to draw attention to the ominous features which the situation in that part of the world appear to present, as viewed from this distant but important centre.

5. There are many indications that the Bolsheviks are........

The Right Honourable,
The Earl Curzon of Kedleston, K.G., P.C.,
etc., etc., etc.

are turning their eyes southward from the positions which they have established in Azerbaijan and Northern Persia. King Hussein and his son, Abdullah, if not Faisal also, appear to be far from trustworthy from the point of view of His Majesty's Government, and Abdullah's personal ambitions lie in the direction of Mesopotamia. Mustafa Kemal and his associates - and it is this more particularly which entitles me to draw attention to the situation - show every disposition to maintain their Bolshevik alliance for the time being and appear also to be in communication with King Hussein and his sons. Mustafa Kemal professes to regard Mesopotamia as a redeemable part of Turkey, and claims it as a Nationalist front. It would obviously suit his book to encourage any activities calculated to embarrass His Majesty's Government in that country. Finally the recent arrival in Constantinople of certain personages from Bagdad including Fuad Bey Defteri Zadé and Rauf Bey Chadirdji would suggest that efforts are being made to maintain connection between Mesopotamia and Constantinople itself for purposes of intrigue and propaganda.

6. If it should become part of the policy of His Majesty's Government to utilise Kurdish elements to counter these activities, the Kurdish notables of Constantinople would have a part to play. At the same time I cannot disguise the fact that they are extremely disunited, and that, with the exception of Seid Abdul Kadir, and perhaps some members of the Bedrhan family, the leading Kurds here are too imbued with Turkish traditions to inspire great confidence.

7. I am sending a copy of this despatch and enclosure to His Majesty's High Commissioner in Bagdad.

I have the honour to be, My Lord,
With the highest respect,
Your Lordship's most obedient,
humble Servant,

Horace Rumbold

HIGH COMMISSIONER.

MEMORANDUM BY MR. RYAN. 8

I was approached, some days ago, by Hamdi Pasha, late Minister of Marine, on the subject of the utilisation of the Kurds as a barrier against the descent of the Bolsheviks towards Mesopotamia.

2. Hamdi Pasha said that the Bolsheviks had now extended to the old Turco-Russian frontier and that they constituted an imminent danger to the countries lying south thereof, including Kurdistan and Mesopotamia. He urged that H.M.Government should use the Kurds as a barrier, and that, to that end, they should allow certain influential Kurds, including Seid Abdul Kadir and himself to proceed to Mosul and to work the native tribes into a united opposition to any Bolsheviks advance.

3. This is no new suggestion. Seid Abdul Kadir, the most influential single Kurd here, has frequently spoken of the Bolshevik danger. Abdul Kadir's doctrine some months ago was that the Kurds could be used to destroy the Kemalists and to bar Bolshevik progress. Ferid Pasha adopted this theory to the extent of including the organisation of an anti-Kemalist movement in Kurdistan in his plans for the repression of the Kemalists. Lord Curzon deprecated this proposal, at any rate for the time being, in his telegram from San Remo of the 24th April, and the Foreign Office ruled it out even more definitely in their telegram No. 708 of 31st July. These are, I think, the most definite pronouncements we have had.

4. When speaking to Hamdi Pasha, I had in mind these rulings and the general indifference consistently shown by H.M.Government to any proposals to utilise the Kurds as an asset. I promised to consider and submit what he had said, but I dwelt on the fact that what would be found even more wanting than money for the success of his scheme, would be cohesion among the Kurds themselves, many of whom had taken up locally an anti-British attitude.

5. It is quite truse that cohesion is not to be looked for among the Kurds in the area between the Gulf of Alexandretta, the.........

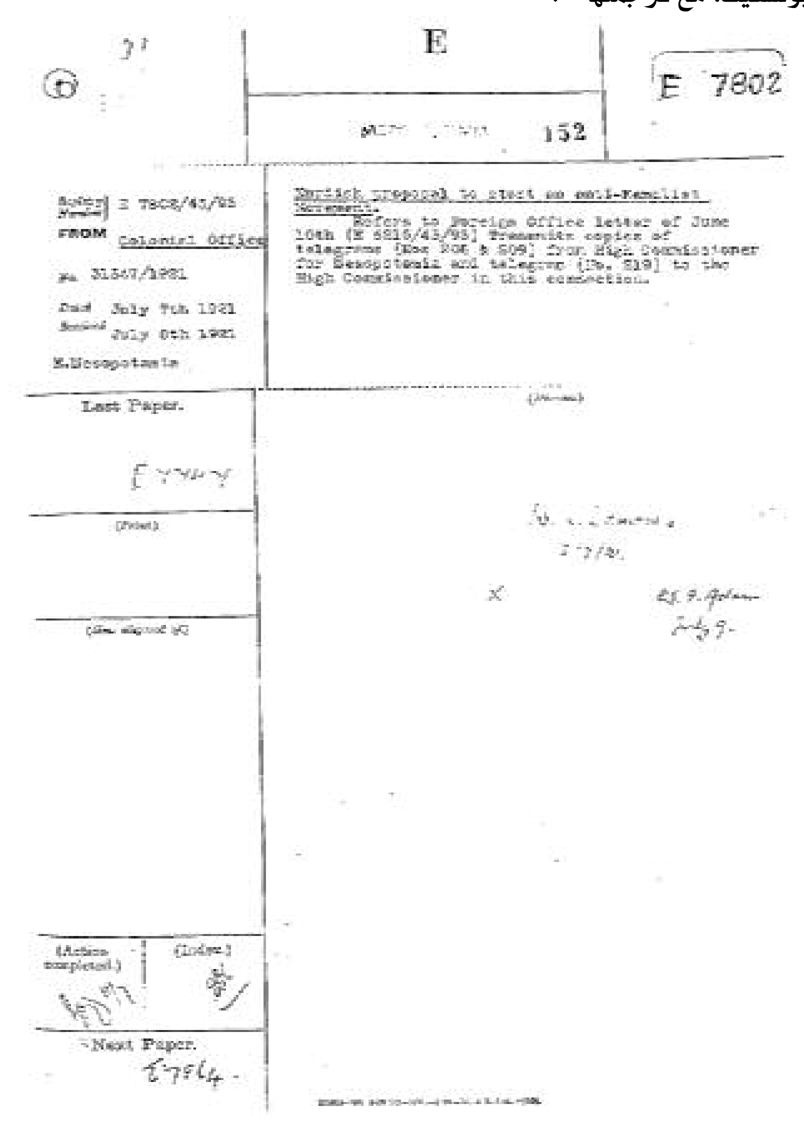
the Caucasus, and the Persian frontier. At the same time it is possible that friendly Kurds might be a useful asset, if the Bolsheviks should, as seems very probable, contemplate a move southwards into Persia and Mesopotamia early next year. I do not think much of Hamdi Pasha, who is I fancy rather shifty. I have always, however, had a high opinion of Seid Abdul Kadir. He carries great religious influence among the Kurds, and he is honest, and fairly forceful, though of limited outlook.

6. My latest information regarding the local Kurdish situation here is that the two factions have come together again and that there will be again a single Club with Abdul Kadir as president and Emin Ali Bey Bedrhan as vice-president.

(SD). A.RYAN.

British High Commission,
Constantinople.
23rd December 1920.

ملحق (٣٩): صورة عن تقرير حول اتصال الشيخ طه النهري بالانكليز وموقفه من البولشفيك، مع ترجمتها[1] .



E

152

E 7802

E 7802/43/93

FROM Colonial Office

No. 31547/1921

Dated July 7th 1921

Received July 8th 1921

E. Mesopotamia

Kurdish proposal to start an anti-Kemalist movement.

Refers to Foreign Office letter of June 10th (E 6815/43/93) Transmits copies of telegrams (Nos 706 & 509) from High Commissioner for Mesopotamia and telegram (No. 519) to the High Commissioner in this connection.

Last Paper.

(Print.)

(How disposed of.)

(Action completed.)

(Index.)

Next Paper.

---

(1) Ryan; Kurdistan the Bolshevikmeance memorand um (Mesopatamia, 7 July (1921) in (371 /6346) E 342, P. 8 - 9.

COPY

154

PARAPHRASE

TELEGRAM.

The High Commissioner for Mesopotamia to the Secretary of State for the Colonies.

(Received Colonial Office 5.18 p.m. 21st June, 1921.)

No. 209.

Last autumn the active stimulation of Kurdish ?revolt was carefully considered. It was then decided that if it were to be successful following conditions would have to be fulfilled

1. Jazirat Al Omar must be occupied temporarily.
2. Kurds must be provided with arms.
3. We must guarantee that the Kurds would not be handed over to French after being liberated.

Condition 2 was negatived in Secretary of State for India's telegram No. 13 of January 18th and conditions one and three appeared to be impossible diplomatically. Accordingly the matter was dropped.

Possibly these difficulties could be overcome if failure London Conference leads to outbreak open hostilities with Kemalists but forward action here other than expression general sympathy with Kurdish aspirations and organization Kurdish area on national lines would with situation as undeveloped as it is at present involve us in moral (?) commitments which may hereafter become embarrassing. I beg that a programme of Kurdish liberation be not undertaken without a full understanding by Kurds of extent help we can afford them and clear definition of our responsibilities. If such a programme be adopted I would endeavour to work through Shernarkh tribes and would ask for assistance of Noel (and) (?one of) Bedr Khan family of the region, 209.

This refers to your telegram No. 162 of the 13th June and my telegram of even date 208 ? addressed to Constantinople repeated to you.

COX.

From Political, Baghdad, 12th May, 1919.
(Repeated to Simla, Teheran, Constantinople, and Cairo.
Copies to Aleppo; General, Baghdad).
(Received 1.30 a.m. 13th May.)

Clear the line.

5354. Sheikh Taha, uncle of Abdul Qadir, (?sixth) son of notorious Obaidullah, who attacked Persia at head of thousands of Kurds in 1876, has come to Baghdad from Neri and I have had long interviews with him.

He is considered by political officers on the spot to exercise greater influence with the Kurds in Central Kurdistan and North-Western Persia than any other individual and Naqib of Baghdad spontaneously confirmed this.

He declared his object in coming to Baghdad was to press for a United Kurdistan under British protection including all Kurds now in Persia.

On my explaining that he would (?could) not expect from us any help in realising his object so far as Persian Kurds were concerned, (he) showed great disappointment and stated, even without our consent, such separation was bound to come. He accepted the position, however, and declared himself ready to help us in every way possible to establish régime, that he and his friends wished in Kurdistan, viz., British protectorate almost precisely on lines of proposals approved by Secretary of State for India. He asked, however, to be satisfied on the following points:-

(1) Amnesty
(2) No single chief over Kurds, but large autonomous groups.
(3) Kurdistan not to be placed under Armenian or Nestorian domination - repatriation of Christians to be conditional on this.
(4) His Majesty's Government to provide the same material assistance as in Iraq.

١ ـ اتصل بي منذ بضعة أيام حمدي باشا ، وزير البحرية السابق ، بشأن موضوع استخدام الاكراد حاجزاً ضد تقدم البلاشفة نحو بلاد ما بين النهرين .

٢ ـ وقال حمدي باشا ان البلاشفة قد امتدوا الان نحو الحدود التركية ـ الروسية ، وبأنهم يشكلون خطراً مباشراً على البلدان التي تقع جنوباً ، وبضمنها كردستان وبلاد ما بين النهرين . وقد حث حكومة صاحب الجلالة على استخدام الاكراد حاجزاً ، وبأن عليها ، من أجل ذلك السماح لبعض الاكراد المتنفذين ، وبضمنهم سيد عبد القادر وهو شخصياً ، بالسفر الى الموصل ، والعمل لتحويل القبائل المحلية الى معارضة موحدة لأي تقدم بلشفي .

٣ ـ ان هذا ليس بالاقتراح الجديد . فالسيد عبد القادر ، وهو اكثر زعيم كردي منفرد نفوذاً هنا ، قد تحدث مراراً وتكراراً عن الخطر البلشفي . وكان من رأي عبد القادر منذ شهور استخدام الاكراد لتدمير الكماليين ووقف الزحف البلشفي . وقد تبنّى فريد باشا هذه النظرية الى حد أنه أدخل في خططه لقمع الكماليين تنظيم حركة معادية لهم في كردستان . وقد استبعد اللورد كرزن ، في برقيته المرسلة من سان ريمو في ٢٤ نيسان ، هذا الاقتراح ، في الوضع الراهن على الأقل . كما ان وزارة الخارجية قد استثنته بصورة أكثر قطعية في برقيتها المرقمة ٧٠٣ في ٣١ اكتوبر . وهذه على ما أعتقد ، هي البيانات الرسمية الاكثر قطعية المتوفرة عندنا .

٤ ـ لقد كانت هذه الأحكام على بالي وأنا أتحدث مع حمدي باشا ، وكذلك اللامبالاة العامة والدائمة التي أبدتها حكومة صاحب الجلالة تجاه أية مقترحات للاستفادة من الاكراد كمصدر قوة . وقد وعدته بالنظر فيما قال ورفع الأمر (أي الى المراجع العليا ـ المترجم) .

غير أنني أشرت الى واقع ان ما قد يكون أكثر الحاحاً من المال لنجاح خططه هو التلاحم ما بين الاكراد أنفسهم الذين اتخذت كثرة منهم محلياً موقفاً معادياً لبريطانيا .

٥ ـ ان من الصحيح تماماً انه من غير المتوقع حصول تماسك بين الاكراد في المنطقة الواقعة بين خليج الاسكندرونة والقوقاس والحدود الايرانية . وفي الوقت نفسه فان من الممكن أن يشكل الاكراد المتعاطفون مصدر قوة مفيداً ، في حالة تفكير البلاشفة (وهذا يبدو محتملا جداً) في التحرك جنوباً نحو فارس وبلاد ما بين النهرين في بداية العام القادم . وليس لي رأي جيد عن حمدي باشا ، غير أن لي تقديراً عالياً للسيد عبد القادر . فهو ذو نفوذ ديني كبير بين الاكراد ، كما انه نزيه ونشط جداً وان كان ذا أفق محدود .

٦ ـ ان آخر معلوماتي عن الوضع الكردي المحلي هنا هو أن الجناحين قد اتفقا مرة أخرى ، وسيكون ثمة مرة أخرى ناد واحد برآسة عبد القادر ونيابة رئاسة أمين علي بيك بدرخان[١] .

أ . رايان

ملحق (٤٠): صورة عن رسالة الشيخ عبيد الله النهري إلى "كوجران" (Kojran) [١].

ملحق - أ -

رسالة الشيخ عبيدالله الى الدكتور كوچران [مؤرخة في (من ايلول) . نقلاً عن اصولها في الوثائق البريطانية المار ذكرها. كان الدكتور كوچران قد سلّم نصها للقنصل البريطاني في اورميه. واصل الرسالة باللغة الفارسية]

بعد السلام ....

لابدّ وانكم سمعتم مافعل (شرف الدولة) في السنة الماضية . فقد أمر بقطع رؤوس خمسين شخصاً من اتباعي دون ذنب ارتكبوه. او جريمة عزيتْ اليهم. كما أنه الحق بي خسارة مالية تقدر بمائة الف تومان.

ان نوايا الدولتين الفارسية والعثمانية سيئة. ولاتعترفان بحقوق لنا. والحكومة الفارسية في (اشنويه) ضربت (فرج الله خان ابن حاجي غفور خان) من اهالي المدينة حتى مات. وقبل سنة واحدة القى (معين الدولة) القبض على (عبدالله آغا وابراهيم آغا) من اهالي أشنويه وفرض عليهم دفع غرامة قدرها عشرون ألف تومان بدون سبب أو حق. فلم يبق لديهم شيء يقيمون به أود عائلاتهم وكذلك خطف ثلاث بنات كرديات. وقبض والي موكري على (فوزي بك) واعتدى عليه بالضرب بلا سبب وسلبه الفاً وخمسمائة تومان. وانتزع عدداً كبيراً من النساء المتزوجات وضمهنّ الى حريمه. وقبل زمن قريب استدعى حاكم صاوبلاغ (حمزه منگوري) وهو من رؤساء المنگور بحجّة تقديم الطاعة. إلاّ انه كان يقصد ايداعه السجن. ولكن (حمزه) تمكن من الفرار بعد ان قتل اثنين من رجال الحاكم ونجا.

يصعب كثيراً التكهن بعواقب هذه الأعمال المنافية والظلم والاضطهاد ان هذه الأمور جعلت كردستان في وضع لاسبيل لها إلاّ الوحدة الفورية لمقاومة الأعمال القبيحة والجنايات الفظيعة. ونرجو منكم أحر الرجاء بأن تشرحوا كل شيء للقنصل الانكليزي في تبريز وتطلعوه على ماجرى بحثه بخصوص مسألة مستقبل كردستان. وليكون الأمر واضحاً لديكم فإننا نرسل اليكم معتمدنا (حاجي ملاّ اسماعيل) ليشرح لكم الأمور شرحاً وافياً.

---

[١] مستلة من كتاب:

فتح الله ،(جرجيس)" مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري، دار الشمس للطباعة والنشر. (ستوكهولم ٢٠٠٠)، صفحة: ٧٨ – ٨١.

رسالة الشيخ الثانية للدكتور كوجران - اورميه
مؤرخة في 5 من تشرين الاول 1880 .

بعد السلام....

ارسل اليكم ملاّ اسماعيل ليبسط لكم بشكلٍ سرّي ماشرحته له عن مجريات الاوضاع هنا وارجوك ان تبلغ الحكومة الانكليزية بصورة خصوصية حقيقة المسألة في كردستان وحول ذهاب ابني الى صاوبلاغ (مهاباد الحالية).

انّ الشعب الكردي الذي يتألف من اكثر من خمسمائة ألف عائلة هو شعب مختلف. دينهم مختلف وتقاليدهم وشرائعهم مختلفة. لقد اشتهر الكرد عند جميع الامم بالشرّ والمشاكسة، وبهذا كانت تعرف كردستان وهكذا كانوا يصوّرونها. فلو ان واحداً منّا اقدم على عملٍ سيّء فان الف شخص بريء مسالم يصيبه سوء السمعة وتسودّ صحيفته. ولتكن على معرفة تامة بان السبب في كل هذا هو لامبالاة السلطات التركية والفارسية وتقاعسهما. فكردستان تقع في وسط هاتين الدولتين ولكل حكومة منهما اسبابها الخاصة في عدم التفريق بين الصالح والطالح، والمذنب والبريء، وعلى هذا الاساس يبقى الاشقياء، وامّا ذوو الصلاح والاستقامة فيقضى عليهم. ربما سمعت عن عشيرة (علي آغا الشكاك) وهي عشيرة عرفت بشقاوتها وتجاوزاتها ضدّ ابناء جلدتها الكرد من سلب ونهب مثلما كانت ضدّ الاجانب وضدّ المسلمين الآخرين، والحكومات تعلم جيداً بجرائمها. وسواء في الأمر ان اقدمت الحكومات على القيام باجراءات بحقها أم لم تُقدِم فان ابناء تلك العشيرة لن يتمدنوا وسيظلون على حالهم من الجهل والتخلّف. وتلك الجرائم والتجاوزات التي تقوم بها عشيرة (الهركي) في تركيا فهي مشهورة وواضحة، وكلتا الحكومتين التركية والفارسية إما تجهلان الوسائل لتحويل هذه العشائر الى اناس متحضرين وإمّا انها لاتريد لهم ذلك. ولهذا اشتهرت كردستان بسوء السمعة وماعاد هناك فرق بين الناس المسالمين الوادعين وبين المجرمين الاشقياء. إن الرؤساء والزعماء الكردستانيين سواء أهمْ من الرعايا الترك أو الفرس الى جانب كلّ اهالي كردستان افراداً وجماعات، هم متحدون ومتفقون بان الحالة لم تعد محتملة بهذه الصورة. وبواقع وجود حكومتين من الضروري ان يُعمل شيء وبعد ان تدرك الحكومات الغربيّة حقيقة القضية ستقوم بالتحقيق حول دولتنا. *اننا شعب مقسّم ونريد ان يكون امرنا بيدنا لنكون قادرين على انزال العقاب بالمسيئين من ابناء امتنا وان نحلّ مشاكلنا بانفسنا وان يكون لنا مكانتنا بين الدول الأخرى وان يكون لنا حقوق مثلها. وأما بخصوص الخارجين على القانون فنحن على استعداد للتعهد بالاّ يصيب شعب أومّة اي مكروه او ضرر منّا.*

وامّا الغرض من شخوص ابني الى صاوبلاغ فهو لاجل بحث الموقف في كردستان من الضروري أن لايصيبه اي مكروه. والاّ فان كردستان كلّها ستثور. ان شعب كردستان لايمكن أن يتحمل الظلم والاضطهاد من قبل الحكومتين التركية والفارسية الى مالانهاية ....

وبالختام تقبلوا منا اعظم التقدير والاحترام.

الخادم : الشيخ عبيدالله الشمديناني.

ملحق (٤١): صورة عن تقرير حول وجود المايجور "نوئيل" (Noel) في كردستان[1].

E. 6346

E 43

ACCESS POTHERING
GENERAL 1

Refer E 43/43/93

TELEGRAM FROM
Sir H. Rumbold.
(Constantinople)

Dated 1st Jan: 1921.
Received 3rd Jan: 1921.

E: General
Mesopotamia

Kurdish Activities in Constantinople.

Refers to Bagdad telegram No. 5.5 of December 22nd (E 15640/11/44)
Reports on activities of Kurds in Constantinople
Leaders have long urged that they should be allowed to work up a movement in Kurdistan under British auspices, but they discouraged.
Refers to Constantinople despatch No. 1761 of December 29th (E 5-1 43/93) reporting request for permission to work up opposition to Bolshevik aggression.
Repeated Bagdad No. 1).

Last Paper.
E.16331/11/44

(Minutes.)

Kurdistan, like Trans-Jordania, is one of the 'details' which will have to be considered by the proposed Committee. Southern Kurdistan is, by the terms of the Turkish Treaty, to opt in five years' time either for inclusion in Mesopotamia or for combination with Turkish Kurdistan. Meanwhile Southern Kurdistan will presumably be dealt with by the C.O. and Turkish Kurdistan by the F.O.

I think that Major Noel should in any case go out to Baghdad, where he is sure to be useful. But I do not know who is to send him or what we should reply to this telegram.

H. Young

Next Paper.
E 342.

---

[1] Majar Noel, Kurdish activities in constant inople in: FO (371/6346) E 43.

TURKEY.

POLITICAL.

Decypher. Sir H. Rumbold (Constantinople).
1st January, 1921.

D. 7.40 p.m. 1st January, 1921.

R. 3.30 p.m. 2nd January, 1921.

No. 1.

:::::::::::::::::

Bagdad telegram No. 5.S. of December 22nd to (group undecypherable).

Kurdish leaders here have for the best part of two years urged that they should be allowed to work up a movement in Kurdistan under British auspices. They have always claimed to have sufficient influence with local chiefs to enable them to do this. For instance in the middle of 1919 Seid Abdulkadir expressed confidence that he could easily assert authority over Abdurrahman of Sherhakh who had then promoted the Zakho incident and the murder of British officers and who is now mentioned as possible element of opposition to Kemalists.

Consistently reserved attitude of His Majesty's Government and provisions of Peace Treaty have had the effect of discouraging leaders from having much to do with this High Commission although I was approached recently by Kurd Hamdi Pasha with the suggestion that Abdulkadir and others should be allowed to go to Mosul to work up tribes into united opposition to any Bolshevik aggression. I reported

this

this in my despatch No. 1701 of December 29th.

My general impression is that Abdulkadir, who is influential and who was, I believe, sincerely desirous to work with His Majesty's Government, is very discouraged; that Bedrkhans are still keen but may (? possibly) be looking elsewhere than to His Majesty's Government for countenance; and that Babanzades are more pro-Turkish than anything else.

Emin Ali Bedrkhan is in Constantinople. His sons Djeladet and Kamera and his brother Halil, former Governor of Malatia are also here. Emin Ali's wife left recently with younger son Jafder to join Suraya who is in Cairo but this journey appears to have no political importance. Emin Ali's brother Abdurrahman went about two months ago to Beyrout to establish touch with French in view of division of area in which Bedrkhans claim influence between French sphere of influence and French mandate in Syria. He does not seem to have got anything out of the French except a promise from De Caix to report to Paris and he returned here without awaiting result of this. He made a point of calling at this High Commission before going in order to assure himself that establishment of relations with the French would not clash with the ideas of His Majesty's Government.

Ekram Bey's son Jemil Pasha of (? Mardin) who was closely associated with Major Noel and Bedrkhan last year, is still here though he got permission to go to Bagdad after failing to get permission from the French to go to Diarbekir viâ Syria.

Local notables, whose importance I am unable to gauge, make their appearance from time to time. I

doubt

doubt whether these or any of the people named above are in really close touch with current local movements but they would like to see His Majesty's Government make a move and on comparatively rare occasions when they do visit High Commission they urge this and dwell particularly on the possibility in their eyes of utilizing Kurds to counteract Bolshevism as well as Kemalism.

Addressed to Foreign Office No. 1. Repeated to Bagdad No. 1.

::::::::::::::::

ملحق (٤٢): صورة عن تحويل مذكرة لشريف باشا[1] إلى وزارة الخارجية للدلالة على السياسة الانكليزية ضمن المؤتمر والتحرك من خلال مصالحها.

PEACE CONGRESS.

POLITICAL MIDDLE EAST. 32

(Docket.)

Claims of the Kurds.

States reasons why Peace Conference should support independence of Kurds, which reasons include:-
(1) Question of providing summer & winter pasture for sheep, the raising of which is principal source of trade to Kurds.
(2) Importance of using Kurds as Buffer State against Bolshevist tendencies already prevalent among Armenians. // Suggests detailed frontier line to be worked out by Commission, & Plebiscite of popular views to be held under control of same Commission.

3 spares in Archives. (Minutes.)

The claim for a Pan-Kurdish State, including not only Persian Kurdistan but most of Armenia, is absurd; but there is force in the point that the summer and winter pasturages of the migratory Kurds ought to be kept, as far as possible, within the same political unit.

This should be taken into account in settling the boundary between Mesopotamia and Armenia; but it should be remembered that, as these countries become secure and developed the Kurds will tend to become sedentary; and that in any case there are bound to be Kurds left on both sides of the line.

A.T. 14.2.19.

see minute on 2080.
[illegible]
385/1/17

---

(١) مقتبسة من: FO (608/95) E 2079, 14 Feb 1919

ملحق(١/٤٢): صورة عن رسالة من "ماليت" (Mallet) إلى "بلفور" (Bulfor)[1].

PEACE CONGRESS.

127

1919

POLITICAL. TURKEY AND MIDDLE EAST.

No. 10837.

May 24th.

Writer.
Delegation Minute
(Sir L. Mallet.)

May 19th 1919.

Pol.: Turkey & Middle East.

Future of Kurdistan.
(Docket.)

Reports interview on May 19th with General Chérif Pasha, who emphasised demands of Kurds for recognition of their independence. Sir L. Mallet stated that in any case it would be impossible to include the Persian Kurds, in which opinion Col.Wilson of Baghdad has already concurred. Gen. Chérif Pasha would prefer federative system for the Kurds under general supervision of British. No settlement placing Kurds under the Armenians could be accepted. He pointed out disastrous effects likely to ensue in Near East from complete dismemberment of Turkey, & stated that Kurds, though no friends of the Turks, would be against any policy harmful to Islam. He urged that best policy would be to maintain a Turkish State within restricted limits under control. Annexed is telegram No.5354 from Political, Baghdad, containing statement of Colonel Wilson to Sheikh Taha on the subject of Kurdistan.

See within

May 20

(How disposed of.)

D. No. 821

May 27

(1) FO(608/95) NRR:10837,future of Kurdistan 19 Mai 1919, P. 127-129.



BRITISH DELEGATION.
PARIS.

Cherif Pasha, who is the representative of the Kurds in Paris, called on May 19th on Mr. Mallet to emphasize the demands of the Kurds for the recognition of their independence. I told him that, in any case, it would be quite impossible to include the Persian Kurds, to which he more or less assented. (See in this connection Telegram No. 535 of May 13 [illegible] The same question was put forward by Col. Wilson of Bagdad) (see detail annexed).

He realized also that the Kurdish settlement would have to be based on a federative system, which he would like to placed under the general supervision of the British.

I said that this must depend on the allocation of the mandates & that,
upon

BRITISH DELEGATION.
PARIS.

policy which seemed to be directed against Islam. The C.U.P. were very active all over Turkey & would take advantage of the unrest, which recent announcements would cause, to stir up trouble throughout the East. He was convinced that our best policy would be to maintain a Turkish State within restricted limits & to control it.

L. M. May 19

The Kurds & Armenians will never shake down till the lion lays down the lamb.

H.

ملحق (٤٣): صورة عن رسالة لشريف باشا يقدم فيها نفسه[١].

Paris, le 25 Mars 1919
20, Avenue de Messine
Téléph. Wagram 93-21

COPIE

478

Monsieur l'Ambassadeur,

Ayant été désigné comme président de la Délégation des Kurdes à la Conférence de la Paix, je viens de résilier le mandat que j'avais reçu des Congrès des Libéraux Turcs habitant la Suisse, l'Egypte et l'Ile de Chypre.

A l'avenir, je me consacre exclusivements aux affaires du Kurdistan, conformément au voeu du peuple kurde auquel j'appartiens par la race.

Je suis d'autant plus heureux de la nouvelle mission qui vient de m'être confiée, qu'elle répond à mes sentiments personnels anglophiles éprouvés. Les intérêts politiques de la Grande Bretagne dans ces contrées étant identiques à ceux de ma race, avec le bienveillant concours du Gouvernement de Sa Majesté Britannique, mes compatriotes seront assurés de leur prospérité et leur bien-être à venir.

J'ai l'honneur de solliciter de votre Excellence la faveur de faire autoriser mon secrétaire particulier le Major Ghalib Ali Bey, également kurde, à se rendre au Kurdistan pour préparer mes compatriotes à accueillir avec reconnaissance la commission interalliée qui va se rendre dans ces contrées, leur donner des conseils en vue de cesser tout conflit avec d'autres peuples voisins et les mettre au courant des intentions bienveillantes des Alliés en général et de la Grande Bretagne en particulier à leur égard.

Je serais très reconnaissant à votre Excellence si Elle voulait bien faire accorder au Major Ghalib Ali Bey toutes aides et protections nécessaires de la part du gouvernement britannique auprès de ses autorités dans ces pays pour faliciter son voyage ainsi que l'accomplissement de sa mission.

Son Excellence
Sir Louis Mallet
Ambassadeur d'Angleterre.

J'ai sondé hier un personnage français compétent sur l'autorisation possible pour GHALIB ALI BEY de quitter le territoire français; elle n'y a vu aucun inconvénient ajoutant que si le Gouvernement de Sa Majesté britannique favorisait ce déplacement, la Commission intérallié ne pourrait que profiter du résultat du voyage de Ghalib Bey.

Veuillez agréer, Monsieur l'Ambassadeur, l'expression de ma très haute consudération.

(signé) CHERIF

---

(١) مستلة من: FO (608/95) Paris 25 mars 1919, P. 478 – 479.

الوثيقة ٤٧٨:

باريس، ٢٥ مارس ١٩١٩

٢٠، شارع دومييسين

التلغراف، فاكرام ٢١ — ٩٣

نسخة

أيها السيد السفير،

بما أنه قد وقع تعييني كرئيس لبعثة الأكراد لدى مؤتمر السلام، فإنني على التو قد تخليت عن صفة مندوب الممنوحة لي من طرف مؤتمرات الليبراليين والاتراك المقيمين بسويسرا، مصر وجزيرة قبرص.

سأتفرغ في المستقبل حصريا لشؤون كردستان تناغماً مع رغبة الشعب الكردي الذي أنتمي إليه عرقياً وإني لجد سعيد بالمهمة التي عهدت إليّ إياها خاصة وأنها تلبي مشاعري الشخصية المعروفة بالمحبة لإنجلترا. ومصالح بريطانيا العظمى في مناطقنا والتي أعتبرها متشابهة مع مصالح شعبي، وذلك مع حسن رضي والدعم المجدد من لدن حكومة صاحبة الجلالة البريطانية، هكذا يكون مواطني (الاكراد) على يقين من الازدهار والرخاء المقبلين لصالحهم.

يشرفني أن أطلب من فخامتكم منة الترخيص لكاتبي الخاص الماجور غالب علي تاي، وهو كردي مثلي، من الولوج إلى كردستان بهدف تهييئة المواطنين لاستقبال النتيجة وذلك بكامل الاعتراف بالجميل للجنة الحلفاء المختلطة التي هي بصدد الذهاب إلى هناك، وليتمكن (غالب) من اسداء النصح ولوقف كل نزاع مع الشعوب المجاورة، إضافة إلى احاطتهم علماً بالنوايا الحسنة للحلفاء بصفة عامة وبريطانيا العظمى بالخصوص.

سأكون جد ممنون لفخامتكم إذا هي منحت للمأجور غالب كل المساعدات والحماية الضرورية من طرف الحكومة البريطانية وتدخلاً لدى سلطات دول (المنطقة) بهدف تسهيل سفره وإتمام مهمته بنجاح.

إلى فخامة السيرلوي فياني سفير بريطانيا.

لقد قمت البارحة بجص نبض شخصية فرنسية ذات صلاحية (رسمية) بخصوص إمكانية الترخيص للمأجور غالب علي باي من مغادرة التراب الفرنسي، فهي لم تجد اي مانع من ذلك مضيفة أنه إذا قامت حكومته صاحبة الجلالة البريطانية بدعم وتسهيل هذا التنقل، فإن الأمير سيكون في مصلحة الجنة الحلفاء المختلطة ونتائج هذا السفر سيكون مربحاً للجميع (الحلفاء). تفضلوا بقبول، أيها السيد السفير، عبارات أعلى درجات تقديري.

التوقيع

الشريف



ŞERIF PAŞA

ملحـــق (٤٤): صـــورة عـــن رســـالة شـــريف باشـــا إلى "كليمنصـــو" رئـــيس مـــؤتمر السلام(پاريس)[1].

مؤتمر پاريس
وثيقة

20, AVENUE DE MESSINE. VIII 381
T: WAGRAM 93-21

PARIS, le 23 Novembre 1919

24 NOV 1919

Cher Monsieur,

J'ai l'honneur de vous envoyer ci-inclus la copie d'un mémoire que je viens d'adresser à la Conférence de la Paix.

Veuillez agréer, cher Monsieur, l'assurance de ma haute considération.

Cherif

The Secretary
~~Monsieur FORBES ADAM~~
British Delegation
PARIS.

---

[1] مستلة من أرشيف وزارة الخارجية، الوثيقة: FO (608/95) E 2869, P. 381 – 384.

Paris, le 25 Novembre 1919

Monsieur le Président,

Le retard mis à la conclusion de la Paix avec l'Empire Ottoman a procuré une chance inespérée au Comité Union et Progrès pour s'emparer de nouveau du pouvoir en Turquie en creant ainsi les plus graves entraves au règlement équitable des affaires d'Orient.

Les gouvernements qui se sont succédé depuis l'armistice à Constantinople composés des débris du Comité Union et Progrès et de l'Opposition, les principaux chefs de celle-ci ayant été empêchés de rentrer à temps dans leur pays, ont fait à la pauvre Turquie plus de mal encore que ceux qui l'ont amenée devant l'abîme par les demi-mesures qu'ils ont prises.

Toutes les nationalités qui composent l'Empire Ottoman étaient en droit d'attendre le même traitement que les autres peuples qui composaient l'Empire Austro-Hongrois. D'ailleurs, les déclarations des Alliés de faire une paix de justice et de droit laissaient espérer en Orient le même droit a faire valoir leurs revendications à toutes les nationalités qui s'y trouvent.

Au nom de la nationa kurde, j'ai l'honneur de solliciter du Conseil Suprême de la Conférence de la Paix, avec la dernière énergie que nous puisons dans la légitimité de nos revendications nationales, le soin d'étudier sérieusement la question kurde laquelle est la base, je puis le dire sans aucune présomption, des conditions essentielles pour assurer la paix et la tranquillité en Asie-Mineure.

Ce serait une erreur des plus graves de considérer le Kurdistan comme un terrain de spéculation en essayant de le partager en deux zônes d'influences financières et en l'occupant militairement. L'effusion de sang qui s'ensuivrait serait la conséquence fatale d'une nouvelle imprévoyance diplomatique.

Le Kurdistan est indivisible et ne forme qu'un seul état indépendant dans l'organisation technique et économique pour laquelle on veut le soumettre au mandat d'une grande puissance que désignera, dans sa sagesse, la Société des Nations avec l'assentiment de la nation kurde.

C'est la solution la plus équitable et la plus digne des vainqueurs qui ont fait les plus grands sacrifices pour la paix du droit et de justice. D'ailleurs, c'est ce que la nation kurde est en droit d'attendre des sentiments d'équité et de sagesse du Conseil Suprême de la Conférence de la Paix.

Dans le Kurdistan, se trouve une minorité arménienne. Equitablement parlant, cette question peut se résoudre plus facilement que l'on est tenté de le croire.

Nous autres kurdes, nous ne voulons en aucun point empièter sur les droits de qui que ce soit.

Les Arméniens aussi bien que les Turcs, Arabes, Nestoriens et autres, qui resteraient, à cause de leur minorité incapables de former une agglomération administrative, rencontreraient dans l'état kurde, l'entente la plus parfaite et les droits de chacun seraient strictement respectés.

Le moyen le plus sûr et le plus équitable pour solutionner les revendications kurdes et celles des Arméniens consisterait à instituer une commission internationale

chargée de délimiter la frontière des contrées où nous formons aujourd'hui, et depuis des siècles, la plus grande majorité. de la population.

Nous avons pleine et entière confiance dans la décision que prendra la Commission internationale sus-mentionnée, persuadés d'avance que sa sanction sera déterminée sur la base des principes des nationalités, de justice et de droit.

Ainsi qu'il appert de la déclaration collective que nous avons adressée à la Conférence de la Paix en date du 20 de ce mois, une entente cordiale s'est heureusement établie sous les auspices de leurs représentants respectifs à Paris entre les nations arménienne et kurde. Pour maintenir et raffermir cette harmonie, nous espérons qu'il plaira à la Conférence de la Paix de donner un prompt réglement à nos revendications respectives conformément aux aspirations légitimes et aux droits de chacun.

Veuillez agréer, Monsieur le Président, l'expression de ma plus haute considération.

Le Président de la Délégation
Kurde à la Conférence
de la Paix
(signé) CHERIF

Excellence
Monsieur G. CLEMENCEAU
Président de la Conférence de la Paix

PARIS.-

الورقة رقم ٣٨١:

أيها السيد العزيز

يشرفني أن أبعث لكم مرفقة بنسخة من المذكرة التي قمت على التو بإرسالها إلى مؤتمر السلام.

تفضلوا بقبول، أيها السيد العزيز، ضمانات تقديري.

سكرتير البعثة البريطانية في باريس

إلى معالي السيد كليمنصو رئيس مؤتمر السلام

(باريس).

أيُها السيد الرئيس

لقد وفر التأخير الذي رافق تحقيق السلام مع الإمبراطورية العثمانية حظاً غير مأمولاً لـ جماعة الوحدة والتقدُم لكي تستولي مجدداً على الحكم في تركيا فتعمل من خلال ذلك فيتسببوا من خلال ذلك على خلق أخطر العراقيل أمام الحل المنصف لشؤون الشرق.

وقد تسبب ذلك لتركيا في أكبر الأذى يتجاوز ذلك الذي لحق بها من قبل أولائك الذين قادوها إلى الهاوية عبر أنصاف التدابير التي أتخذوها، ويتعلّق الأمر بالحكومات المتعاقبة منذ إعلان الهدنة بالقسطنطينية، بالمعارضة والحالة هذه وقادتها الرئيسيون كان قد تعذر عليهم (العودة) إلى بلدهم في الوقت المناسب.

كل الأقليات كان من حقها أن تتفاعل (مع حقوقها) بنفس الأسلوب الذي حصل أن استفادت منه بقية الشعوب التي كانت تنضوي تحت الإمبراطورية النمساوية، الهنغارية. وبعد تصريحات الحلفاء الهادفة إلى تحقيق السلام المبني على العدل والحق كانت قد غذت الآمال في الشرق وانتظر الجميع تحقيق نفس الحق المتجسد بمطالب جميع الأقليات التي تتواخه.

يشرفني بإسم الشعب الكردي أن أطلب من المجلس السامي لمؤتمر السلام، وبالإلحاح التام، أن يؤمن بشرعية مطالبنا في وطن خاص بنا.

إن عناصر العناية الجدِّية التي تتطلبها القضية الكردية، تشكل أصلاً، (أقولها بدون تبجح) مجمل العناصر الجوهرية من أجل ضمان تواجد السلام والهدوء في آسيا الصغرى.

وقد يكون من أكابر الأخطاء اعتبار كردستان أرض مزيدات، عبر محاولة تجزءتها إلى مناطق نفوذ إقتصادية كما أن احتلالها عسكرياً أراقت الدماء التي تليها ستكون نتيجتها الحتمية (سوء التقدير) دبلوماسي جديد.

كردستان غير قابل للتجزءة وهي تشكل دولة مستقلة (قبل أي شيء آخر) داخل النظام التقني والإقتصادي الذي من أجله يتوخى إخضاعها للإنتداب من طرف القوى الكبرى التي تقتصمها، "وما يرضي الشعب الكردي هو أن تحل قضيته بشكل يليق بالمنتصرين الذين قدموا أكبر التضحيات من أجل سلام الحق والعدالة. الحالة هذه، يأمل الشعب الكردي الحكمة والإنصاف من مجلس مؤتمر باريس.

يوجد داخل كردستان أقلية أرمنية ولأكون منصفاً، يمكن إيجاد حل لهذه القضية بطريقة أسهل مما يحملني على الإعتقاد. بأن الأكراد لا يريدون التطاول على حقوق أي كان من: الأرمن، الأتراك، العرب، والنسطوريون Nstorien بسبب وضعيتهم كأقلية (في كردستان) لنستطيع تشكيل تجمع إداري (متجانس) وسيلقون في الدولة الكردية التفهّم (الوفاق) الكامل وستكون حقوق كل منها محترمة بدقة.

والوسيلة الأكيدة والأكثر إنصافاً لإيجاد حل لمطالب الأكراد وكذلك تطالب الأزمين تتجلى في تشكيل لجنة دولية نفتقد إليها لرسم حدود الأقطار التي نحن بداخلها ولنا كامل الثقة في القرار الذي ستتخذه اللجنة الدولية المقترحة أعلاه (من قبلنا)، وإننا لكلنا قناعة مسبقة بأن حسم هذا الأمر من طرفنا سيتم تحديده على أساس مبادئ العدل والحق للشعوب ويتجلّى هذا من الإعلان الجماعي الذي وجهناه إلى مؤتمر السلام بتاريخ العشرين عبر ممثلي شعبينا في مؤتمر باريس. ومن أجل دوام وتقوية هذا التناغم نتمنّى الإستجابة السريعة من مؤتمر باريس لمطالبنا المتتالية ولطموحاتنا المشروعة ولحقوق كل طرف.

أيُها السيد الرئيس، تفضلوا بقبول أسمى عبارات تقديري.

الإمضاء: رئيس البعثة الكردية

إلى مؤتمر السلام

الشريف

ملحق (٤٥): صورة عن شهادة تخرَج برتبة "فقا" (Feqa)، عائدة للملا فتح الله سيدا [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حصلت على نسخة عنها من الدكتور عبد الباسط سيدا حفيد المجاز وهو حفيد المجاز وقياس الاجازة الاصلي هو: A3 .

ملحق (٤٦): صور أغلفة الأعداد الأولى للدوريات التي صدرت أثناء هذه الحقبة[١]



كردستان

١٣١٥

كرد

تعاون وترقى غزته سى

١٣٢٤

هتاو كرد

صاحب امتياز ومدير مسئول : بابانه عبد العزيز

تاريخ تأسيسى : غرهٔ ذى القعده ١٣٣١

عدد : ١

زمار : ١

٢٣ ذى القعده سنه ١٣٣١ — ١١ تشرين اول سنه ١٣٢٩

روژ كرد

صاحب امتياز ومدير مسئول عبد الكريم

تاريخ تأسيسى : ١٣٣١

عدد : ١

جلد : ١

١٤ رجب سنه ١٣٣١ — شهريلك آيده بر نشر اولنور — ٦ حزيران سنه ١٣٢٩

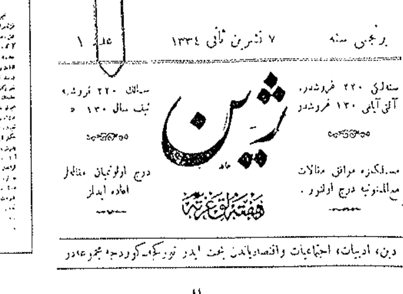
بابان امراسندن عبدالرحمن پاشا

سلطان صلاح الدين ايوبى

---

(١) صور أغلفة الدورياٍت التي صدرت خلال حقبة الدراسة . (١٨٨٠ / ١٩٢٣) ، وقد أعيد طباعة غالبيتها مجدداً في السويد وكردستان العراق.





برنجی سنه   ۷ تشرین ثانی ۱۳۳٤   عدد ۱

ژین

هفته‌لق غزته

سنه‌لکی ۲۲۰ غروشدر، آلتی آیلغی ۱۳۰ غروشدر

سنه‌لکی ۲۲۰ غروشدر، نیم سال ۱۳۰ «

مسلکمزه موافق مقالات مع‌الممنونیه درج اولنور.

درج اولونمیان مقاله‌لر اعاده ایدلمز

دین، ادبیات، اجتماعیات و اقتصادیاتدن بحث ایدر تورکجه‌-کوردجه مجموعه‌در

برجسبحال

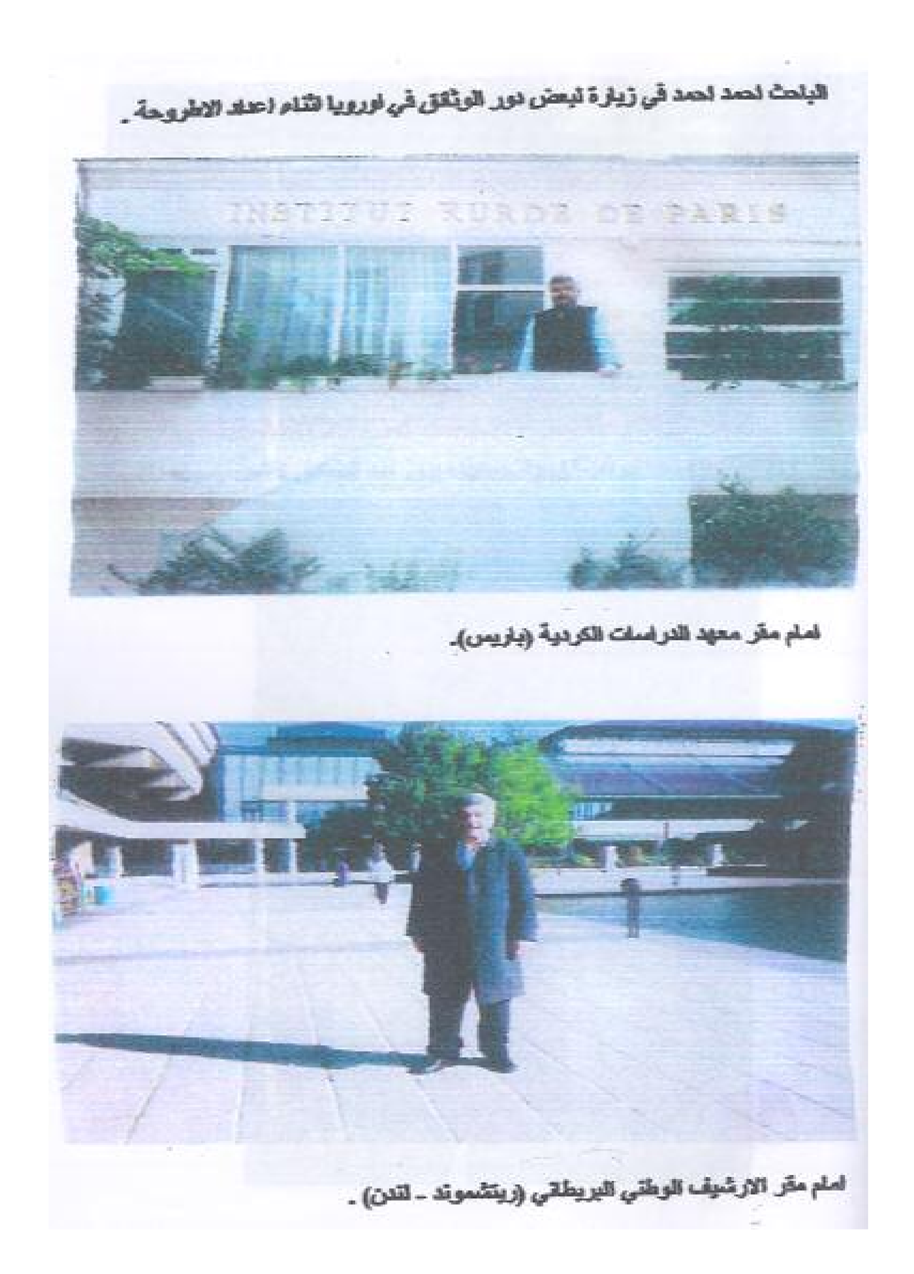
اعصار مدیده‌دنبرو توالی ایدن حادثات تاریخیه‌سنك كندوسنه تحمیل ایتمش اولدیغی وظائف شاقه‌نك بارگرانی آلتنده ازلامش اولدیغی حالده وظیفهٔ مبجلهٔ دیانه‌سنی برسكوت ووقار دیند رانه وغایت مردانه و شجیعانه برطور ایله ایفا ایتمش اولان کرد ملت نجیبه‌سی مقدراتی تعقیب ایتمك ایچون [ژین] نامیله وبرحیات نوین ایله بو گون ساحهٔ مطبوعاتده بر مجموعه اثبات وجود ایدیور. طولاً قارص وارضرومدن باشلایه‌رق ایرانك شیراز و اصفهاننه قدر امتداد ایدن جبال واراضی داخلنده و عرضاً تبریزدن حلب جهتلرینه قدر یاییلوب لااقل بش‌ملیون نفوس تشکیل ایدن‌وخلافت معظمهٔ اسلامیه ایله دولت ابدمدت عثمانیه‌یه صداقت و عبودیتی قلیجیله، قانیله اثبات ایتمش اولان برقوم شجیع معروض‌قالمش اولدیغی موقع مشکلی‌انظار نصفت ومروته عرض ایتمك ایچون شمدی‌یه قدر قوللانمدیغی بر واسطه‌یه، کاتبیانه مراجعت مجبوریتنده بولنیور.

زبان دردهان ای خردمند چیست
کلید در گنج صاحب‌هنر





الباحث احمد احمد في زيارة لبعض دور الوثائق في اوروبا اثناء اعداد الاطروحة .



امام مقر معهد الدراسات الكردية (باريس).

امام مقر الارشيف الوطني البريطاني (ريتشموند - لندن) .



أحمد مع عبد الصادق أطلس
أثناء الاطلاع على بعض الوثائق وترجمتها - سويسرا



-احمد احمد وجويس بلاو رئيس قسم الدراسات الكردية في السوربون (باريس).

قائمة المختصرات

بعض الحروف الكردية، وما يقابلها من حروف لاتينية وعربية

كردي	لاتيني	عربي
P	P	پ
G	G	گ
Ş	Sh	ش
Ç	Ch	تش
X	Kh	خ
X	Gh	غ

ل.ت: ليرة تركية

وزارة الطيران	Air O: Air Office
مجلة مدرسة الدراسات الشرقية	B.S.O.S: Bulletin of the school of oriental studies
وزارة الخارجية	Fo: Foreign Office
المجلة الجغرافية	G.J: Geographical Journal
وثائق وزارة الخارجية البريطانية	DBFP: Document on the British foreign policy
الجمعية العالمية لكردستان- امستردام	I.S.K.S: International Society Kurdistan -Amsterdam
مجلة المجتمع الملكي الآسيوي	J.R.A.S: Journal of Royal Asian Society
دائرة السجلات البريطانية	P.R.O: Public record office
صفحة (بالكردية)	R: Rûpel
صفحة (سويدية)	S: Sida
وزارة الحرب	W.O: War Office



مصادر ومراجع البحث

- أولاً: الوثائق غير المنشورة
- ثانيا: الوثائق المنشورة
- ثالثاً: المصادر العربية
- رابعاً: المراجع العربية
- خامساً: المصادر والمراجع المعرّبة
- سادساً: المصادر والمراجع الأجنبية
- سابعاً: الموسوعات والقواميس
- ثامناً: الأطروحات الجامعية
- تاسعاً: الدوريات العربية
- عاشراً: الدوريات الأجنبية
- حادي عشر: مختلف

الوثائق:

لم اذكر في مصادر الدراسة ارقام الوثائق غير المنشورة أو المنشورة التي اعتمدت عليها لانجاز الدراسة، لأنها مذكورة في هوامش الدراسة، وهي:

أولاً: الوثائق العربية غير المنشورة:

- وثيقة حول المنفيين الأكراد إلى ليبيا وهي ملف كامل ضمن الوثائق المتفرقة ومحفوظ في دار الوثائق القومية في الجماهيرية الليبية.

المخطوطات العربية غير المنشورة:

المخطوطات:

١- بهجت، (عبد الكريم)؛ مخطوطة ٣١٠، مكتبة الدراسات العليا، الآداب – جامعة بغداد.

٢- الكرملي، (الأب أنستاس)؛ تاريخ الأكراد، مخطوط رقم ٩٠٩ محفوظ في مكتبة المتحف العراقي.

٣- النورسي، (بديع الزمان سعيد)؛ ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي، ترجمه وعلق عليه سعيد اصلان الكردستان.

الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

- وهي وثائق وزارة الخارجية البريطانية، ووثائق وزارة الطيران، ووثائق وزارة الحربية وهي عبارة عن تقارير ديبلوماسية وقنصلية بين السفراء والقناصل البريطانيين ووزارة الخارجية في الفترة ١٨٨٠ - ١٩٢٣، مصنفة تحت الأرقام التالية:

AO – Air Office (78/132) File: 12939.

FO: Foreign Office (78), (106), (361), (371), (608), (608/95).

PRO: public Record Office (33/2761).

WO: War Office (106/63).

٧- جندي، (حاجي)؛ اوردخان جليلي وجليلي جليل، قصائد من الفولكلور الكردي، ترجمة: ولاتو، دار الكاتب، لبنان ,١٩٨٢

٨- خالفين؛ الصراع على كردستان، ترجمة عثمان أبو بكر، بغداد ١٩٦٩.

٩- شاميلوف، (أ.)؛ حول مسألة الاقطاع بين الكرد، ترجمة كمال مظهر أحمد، كلية الآداب، بغداد ,١٩٧٧

١٠- كوردييف، (قناتي)؛

- حول آثار بـ ليرخ في حقل الدراسات الكردية، ترجمة وطبع المجمع العلمي الكردستاني، كردستان العراق ١٩٧٦.

- حول مؤلفي كتب اليزيدية والفبائها، مجلة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣.

١١- لوتسكي؛ تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيف العيتاني، موسكو ١٩٧١.

الكردية:

١- أحمد، (كمال مظهر)؛

- كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، دار الافاق العربية للطبع والنشر، بغداد ١٩٨٤.

- انتفاضة ١٩٢٥ في كردستان تركيا، طبعة أولى، لبنان ,٢٠٠١

٢- اوزون، (محمد) ؛ يوم من أيام عبدالي زنكي، ترجمة: محمد نور الحسيني، مكتبة خاني، سوريا/ حلب ١٩٩٣.

٣- بدرخان، (الأمير جلادت)؛ وليسكوت، (روجيه)؛ قواعد اللغة الكردية، اللهجة الكرمانجية، ترجمة عن الكردية ديلاور زنكي، مطبعة دار العلم، لبنان ,١٩٦٨

٤- دلزار؛ ديواني دلزار، ستوكهولم ,١٩٩٢

٥- زكي، (محمود أمين)؛ تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد علي العوني (مترجم البلاط المصري زمن الملك فاروق)، طبعة أولى، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٣٦، نشره حسين قاسم قاسم، واعادت طبعه الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية - بيروت.

٦- ماليسانج؛ بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات العائلة البدرخانية، ترجمة شكور مصطفى، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل ,١٩٩٨

٧- ناظف، (سليمان)؛ النساطرة، مقالة في صوك تلغراف، اسطانبول ١٩٢٨، ترجمها شكور مصطفى للعربية.

التركية:

١- بيشكجي، (اسماعيل)؛
- النظام في الاناضور الشرقية (الاسس الاجتماعية، الاقتصادية والبنى القومية)، ترجمة شكور مصطفى، دار آراس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى مطبعة وزارة التربية، كردستان ٢٠٠٠.
- كردستان مستعمرة دولية، ترجمة زهير عبد الملك، السويد ,١٩٩٨

٢- طوران، (مصطفى)؛ اسرار الانقلاب العثماني، ترجمة: كمال خوجة، دار السلام للطباعة والتوزيع، طبعة، القاهرة / حلب / بيروت ,١٩٨٥

٣- النورسي، (الملا بديع الزمان سعيد)؛ سيرة ذاتية، ترجمة ملا محمد بيازيدي، لبنان.

سادساً: المصادر والمراجع الأجنبية:

الإنكليزية:

1- Adamson David; The Kurdish War, Allen, unwin (London 1964).

2- Arfa Hassan; The Kurds, (London 1966).
- Under Five shah's (New York 1965).

3- Ain worth William; A Personal Narrative Euphrates Expeditions (London 1888).

4- Barth F.; Principles of social Organizations in Southern kurdistna (oslo 1953).

5- Berri OR Shwartz; The jews of Kurdistan Daily life, Customs, arts & Grafs, Israeli Museum – Jerusalem 2001.

كاتالوج عن مجموعات من مقتنيات يهود كردستان في فرع خاص من متحف اسرائيل/ (في المكتبة الوطنية - باريس).

6- Bois Thomas; The Kurds Khayat library (Beirut, 1966).

7- Burking ham J-S; Travels in Mesopatamia (London)

8- Carzon R.; Armenia a Year att Erzerum and on the frontiers of Russian, "Turkey and Persia" (London 1884).

9- Darke Diana; Discovery Guîde to Eastern Turkey and the black sea coast, (H.A.AG – Turkey).

10- Dennis Hills; My Travells in Turkey (London).

11- Dickson B.; Journey in Kurdistan, (London 1910).

12- Driver G.R.; The Religion of the kurds, (London 1921).

13- Eaglton William; The Kurdish Republic of Mehabad (London 1946).

14- Edmonds C.J.;

- Apilgrim to Lalish, in: J.R.A. S. of great Britain & Ireland (London).
- Kurds, Turks and Arabs (London).

15- Empson R.H.W; The Cutt of the pea cockangel, (London 1928), as a short account of the yezidi Tribes of Kurdistan.

16- Ettaburd G; From the gulf to Ararat Expedition through Mesopot amia and Kurdistan, William Blackwood & sons (London 1917).

17- Fashel Walter j; The Jews of Kurdistan (London).

18- Field Henry; the Anthography of Iraq, Part 2, Cambridge, published by U.S.A museum (London 1952).

19- Hamilton A.M.; Road through Kurdistan (London 1937).

20- Jaunes F.; Memories of a Journey to the frontier of Turkey and persian (Bombay 1857).

21- Kenein Derk; The kurds and Kurdistan, oxford university (London).
22- Kerpat, Kemal; Ottoman Population 1830-1914, Demographic and Social Characteristics, University of Wisconsin press.
23- Kinross Lord;The Ottoman Centuries,(London 1977).
- Ataturk the Rebirth of a Nation (London 1964).
24- Kurdish delegation; Memorandum on the situation of The Kurds and their claims, (Paris 1949).
25- Layard; Discoveries in Babylon & Nineveh (London 1819).
26- Laurin M.C.; The Population of the Minority Groups of the Middle East (London).
27- Luke H ؛ Mosul and its Minorities (London 1925).
28- Lung Krigg, S. H; Four Centuries of Modern Iraq (Lebanon 1966).
29- Makenzie D.N; Kurdish Dialetts studies osford united press university (London 1961).
30- Mcdowell David; A Modern History of the kurds, (London 1996).
31- MeCarus Ernest; A kurdish Grammar, American learned society. (America 1958).
32- Millingen Fredrick; Wild life Among the Kurds Hurts & Blacken publishers (London 1870).
33- Muller, M؛ W; The History of social development (N. York 1921).
34- O'balance Edgar;The Kurdish Revolution (Lebanon).
35- Ramsur E.E; The Young Turk Period of Revolution (N. York 1957).
36- Sabir Yohana; The Literature of the Kurdistan Jews, yale university press (London 1982).

37- Safrastian Arshak; Kurds and Kurdistan (London 1948).
38- Sawaf H.; Economic Orgraisation of syrico (Paris 1931).
39- Soane E.B.; To Mesopotome and Kurdistan (London 1926).
40- Stark Freya; Turkey (a sketch of turkiab history) photography by Fulvis Routes, Thames + Hudson (London 1922)
41- Stephen C.Pelletiére; the kurds as a un suitable Element in the Gulf. (London).
42- Sykes Sir Mark; Dar al Islam, a record journey through ten of the asiate provinces of turkey (London 1904).
- Culipls Last Heritage, Mec Millan (London 1915).
43- Vanely Ismet sheriff; Kurdistan Iraq (People without a country, Zpress (London 1980).
44- Waheed Sheikh; The Kurds & their Country. (Rawal Pindi – Lahoa 1955). History of Kurdish people.
45- Wigram W. A & wigram Edgar; The Gradle of man kind, (London 1922). Macmillian & Cottd (London 1915).

الكردية:

1- Baqî Mehmûd Heme; Kûrdeyatî bi Kûrd Belavkirin yekitiya nivîskarin Kûrd (Kurdistan 1986).
2- Bedirxan Kamuran Alî; Dersê Şerîete, (Beirut – lûbnan 1942).
- xwendîna kûrdî, (Paris 1959).
3- çend Nivîskar; Geografya Kurdîstane, (Stockholm – Swed 1999).
4- Ehmed Kemal Mezher; Tagheştina Rastî (Baxdad 1978).
5- jebûr Abdul Jebarî; Mejoye Rojnamgeriya Kûrdî, (Suleymani 1970)
6- Jelilî jelîl, jiyanaRéwşenbîrî û siyasî li sedsal 19 û 20, (Rusî), bi zîmane Kurdî Elî Şêr (Stockholm 1985).
7- Mehmûd Lewendî Malmisanij û; Likûrdistan Bakûr û li Tirkiyê Rojnamgeriya kurdî 1908 – 1981, weşanxana jîna nû (uppsala – swed).
8- Sicadî Ela Edin; Mejaw Edebî Kurdî (Baxdad 1952).
9- Silopî Zinar; Doza Kûrdistan, (Heleb).
١٠- سجادي، (علاء الدين)؛ مكاني ادبي كوردي (نصوص الادب الكردي) اللغة الكردية - اللهجة السورانية، بغداد ١٩٧٨.
١١- كاردوخ، (م.)؛ جنيش هاي كرد، (سويد ١٩٩٣)، ٢ جلد.
١٢- موكرياتي، (كيوبي)؛ ديواني حاجي قادري كويي، دار نشر كردستان (اربيل ١٩٥٣).
١٣- ميران، (سردار حبيب)؛ ديواني حاجي قادري كويي، نشر الامانة العامة للثقافة والشباب (كوردستان ١٩٨٦).

الفرنسية:

1- Bois Thomas o.p; L' Aime de Kurde à la lumiére de folklore (Beyrouth 1946).

- Connaissance Kurde (Beyrouth 1965).

2- Chaliand Gerard; poésie populaire de turks et de Kurdes Daïrojonrdhi (Paris 1961).

3- Kurde League; Memorandum sur la situation des Revolutionnaires Kurdes (Paris 1945).

4- Cutchera Chris; le mouvement national Kurde (Paris 1979).Paul Luice – Marguerite et Bedirkhan Kamiran; Etude sur la poésie Kurde, Berge leu vaiant (Paris 1973).

5- Martinus, van Martin; les kurdes de droit (Paris).

- مداخلة مقدمة لمؤتمر عقده المعهد الكردي في باريس عام ١٩٩٧.

الالمانية:

1- Bedirhan Kamûran Ali & Herbert Orlel; Adler Von Kurdistan (Berlin 1937).

السويدية:

1- Alakom Rohat; Svensk Kurdisk Kontakter under Tusen år (Stockholm 2000).

2- Bõrge Gõran; Från Ararat till Eufrat; Bok Fõrlaget (Sweden 1992).

3- Greage J.; Armenien, Kurds & Turks Vol: 2 (London 1880).

4- Hogberg L.E.; Bland persians Mohamadanier, (Swed 1920).

5- Hõjar N.F; Kurdistan en tavla från paradiset, (Swed 1889).

6- Jannes Elly; õster land, Bokfõrlag (Stockholm 1949).

7- Karaboda Barbro; õster om Eufrat I Kurdernas & Land paradiset, tidens fõrlag (Stockholm – Sweden 1960).

8- Kulenstierna Alexis; Aventry r bland turker and Araber, P.A. Nordstedt & Sõner Fõrlag (Stockholm 1912) 301 P:

9- larson E.J.; Fõr fãljelserna ochblodb aden; Airmenia, Sãrskild från år 1894-1897 (Helsinborg 1897).

10- Marcopolo; Marcopolo ressor, Kjell Buer (Swed).

11- Walter Fischel; Juderna î Kurdistan (Stockholm 1993).

العثمانية والتركية:

1- Berliner Rodolf – Borchart paul; Kurdistan da Gumus, lemeci ligi, avesta (Istanbûl 2001).

2- Dersimî M. Nuri; Kurdistan tarihende Dersim, komkar (Al-Manya 1988).

3- Milleyet NR: 1655, 19/9/1930 Istanbul.

٤- ساسوني، (گارو)؛ الحركة القومية الكردية والعلاقات الارمنية الكردية، باللغة الارمنية - بيروت، باللغة التركية (السويد).

٥- سامي، (شمس الدين)؛ قاموس الاعلام (تاريخ وجغرافيا لغاتي وتعبير أصلاً كافة أسماء خاصة بي جامعدر)، استانبول ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م.

٦- شلبي، (اوليا)؛ سياحتنامه، المجلد الرابع.

٧- شاهبازيان؛ التاريخ الكردي – الارمني، استانبول ,١٩١١

٨- ليبوس؛ التاريخ الكردي الارمني عام ١٩١١، استانبول ١,

٩- مسعود، (أحمد)؛ كردستان في الوثائق الانكليزية ١٩١٨ – ١٩٥٦؛ (بالتركية) اسطانبول ١٩٩٣.

الموسوعات والقواميس:

١- الخالدي، (المقدسي ضياء الدين باشا)؛ الهدية الحميدية في اللغة الكردية، معجم كردي عربي، مكتبة لبنان، لبنان ١٩٧٥.

٢- العاني، (خالد عبد المنعم)؛ موسوعة العراق الحديث، مجلد الدار العربية للموسوعات، بغداد ١٩٧٧.

٣- قاموس المقولات والمصطلحات التاريخية العثمانية، مطبعة التربية القومية (اسطنبول ١٩٥١).

4- Directory of Library in Cairo, Compited by the cairo Library association (Cairo 1950).

5- Edmonds C.J.; Abibliography of Southern Kurdistan 1920 – 1936, in: J.R.N.S, vol: 24, p.t 3 (London 1937).

6- Encyclopedia Britanica;, (London 1928).

- Kurds And Kurdistan

7- Minorisky,V؛Article Kurds, Kurdistan, in: Encyclopedia of Islam Prepared by a number of leading orientelists, edited by: C.E. Bosworth, Evan Denzell, B. Lewis and C.H. Pallet, E. J. Brill (leiden 1986), vol. 5.

- Minorisky V؛ Ahle Haqq and sultan Ishqq.

- Nikitiné B; Nestorians, P. 1154.

8- I.S.K.S Bibliography, 4 Volumes (Amsterdam 1963).

9- Kurdish – Turkish – Germany. (Swêd 1998).

10- Literature about the kurds, Illustrations of foreign books and texts, with three languages:

الاطروحات الجامعية:

١- أحمد، (محمد زكي حسين)؛ موقف علماء كردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ - ١٩٠٩، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، بإشراف أ.د. حسان حلاق، في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت ٢٠٠٢.

٢- رامزور، (آرنست)؛ تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة: صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ,١٩٦٠

٣- ساكو، (فؤاد)؛ الأسس القانونية لحق الشعب الكردي في تقرير المصير، رسالة دكتوراه في القانون الدولي العام في جامعة ميتشغن، الولايات المتحدة الأميركية.

٤- سمو، (آزاد)؛ سعيد النورسي (١٨٧٦ - ١٩٦٠)حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، إشراف أ.د. أسعد السحمراني، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت ٢٠٠٢.

٥- شمزيني، (عزيز)؛ الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، أطروحة دكتوراه أعدت بالروسية لنيل درجة الدكتوراه في جامعة موسكو عام ١٩٨٤، ترجمها للعربية ونشرها الإتحاد الوطني الكردستاني — العراق، مطبعة الشهيد إبراهيم عزو، كردستان ,١٩٨٦

٦- صابر، (سروه أسعد)؛ كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى إلى إنتهاء مشكلة الموصل ١٩١٤ — ١٩٢٦، مؤسسة موكرباني، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في جامعة صلاح الدين- كردستان العراق، نشرتها مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل - كردستان ,٢٠٠١

٧- عارف، (مجيد حميد علي)؛ المرأة الكردية المعاصرة والازياء والحلى التقليدية، بحث معد لجامعة السليمانية، جامعة السليمانية، كردستان العراق ١٩٧٨.

٨- علاء، (موسى كاظم)؛ الصراع العثماني - الفارسي واثره على العراق في القرن الثامن عشر، جامعة القاهرة ,١٩٧٨

٩- عيسى، (محمود علي حامد)؛ المشكلة الكردية في الشرق الاوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١ كلية التربية، جامعة قناة السويس، بور سعيد، طبع مكتبة مدبولي، القاهرة ,١٩٩٢

١٠- قاسم، (قاسم محمود)؛ التكامل القومي في العراق، جامعة القاهرة، القاهرة ,١٩٧٧

١١- الوائلي، (عبد ربه سكران)؛ اكراد العراق ١٨٥١ - ١٩١٤، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٨٧.

Thesis:

1- Bruinssen, Martin van; Agha, sheikh and states in Kurdistan, the social and political situation of Kurdistan (Diss Dakf), Amsterdam University, Holland 1973.
2- Wilson Howell The Soviet union and the kurds (university of virgin 1956).

سابعاً: الدوريات العربية:

١- المجلة الاميركية للغات السامية
- عيسى، (يوسف)؛ نصوص يزيدية، مجلد ٢٥، ١٩٠٩.

٢- مجلة الآثار (لبنان)
١- رحلة اوبنهايم؛ عدة اعداد.
٢- المسألة الارمنية؛ ١٨٩٠.

٣- مجلة تاريخ العرب والعالم
- سنو، (عبد الرؤوف)؛ العلاقات الروسية - العثمانية ١٦٧٨ - ١٨٧٨، سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، اعداد ٧٣/٧٤، ١٩٧٤.

٤- مجلة الثقافة الجديدة (العراق)
- أبو بكر، (أحمد عثمان)؛ كردستان في عهد السلاح، عدد ٢٢، ١٩٧٨.

٥- جريدة ثمرات الفنون (المقاصدية / لبنان)

١- الفرق الحميدية؛ عدد ٨١٣ وعدة اعداد أخرى.

٢- ثورة الاكراد؛ عدد ٣١١، وعدة اعداد أخرى.

٣- احوال النسطوريين؛ عدد ٨٠٩.

٦- جريدة خه بات

- أسماء الاعضاء البارزين في جمعية آزادي في كردستان الشمالية، عدد: ٨٨٧ تاريخ ١٩٩٨/٨/١٤.

٧- سومر (العراق)

١- الجميلي، (عبد الاله عبد الرزاق)؛ تاريخ اعمال الصيانة والتحريات والتنقيبات في زقورة عقرقوت، مجلد ٢٧، ,١٩٩٧

٢- الديوه، (جي سعيد)؛ جسر الموصل في مختلف العصور، بغداد ١٩٥٦.

٣- عواد، (كوركيس)؛ و بشير، (فرنسيس)؛ نبذة تاريخية في أصول اسماء الامكنة العراقية، دار الرابطة للطبع والنشر، العراق ١٩٥٢.

٨- مجلة السياسة الدولية (مصر)

- زريقه، (صلاح سالم)؛ القومية الكردية والمنشأ والعلاقات مع القوميات المجاورة، عدد ١٣٥، مصر ١٩٩٩.

٩- جريدة كردستان مصر ١٨٩٨

١- عدد ١ (١٨٩٨).

٢- عدد ٢ (١٨٩٨).

٣- معظم إعداد الجريدة والجرائد المعاصرة لا بد من الاطلاع عليها عند البحث ومعظمها باللغة الكردية.

١٠- مجلة المشرق (لبنان)

١- ارمله، اسحق؛ سياحة في طور عبدين، عدد ١٦، ,١٩١٣

٢- الكرملي، انستاس؛ اليزيديون، مجلد ٢.

- الداوديون، ربيع ,١٩٠٨

٣- الكسندريان؛ الابرشيه الارمنية في ماردين، صيف ١٩٠٨.

٤- اليسوعي، الأب لامنس؛ سكة حديد بغداد، مجلد ٥.

١١- المقتطف (مصر)

- سكان غرب آسيا، مجلد ٤٩، ١٩١٦.

١٢- المقطم (مصر)

- عدد ١٧٤٢١، ٢٨ آذار ١٩٤٥.

١٣- النهج (لبنان)

- رسول، مامند؛ رسالة إلى المائدة المستديرة، البيروسترايكا والمسألة الكردية، عدد ٢٤، لبنان ١٩٩٥.

١٤- جريدة النداء (لبنان)

- الزين، أحمد ؛ مقابلة مع المؤلف الموسيقي قادر ديلاه، ملحق الجريدة الاسبوعي، ١٩٨٢.

دوريات كردية باللغة العربية:

١- جريدة التآخي (كوردستان)

- توفيق، (وهبي)؛ حول مسؤولية الاديب الكردي الكبرى، عدد ١٢٧٨، ١٩٧٣.

٢- مجلة الثقافة الجديدة (العراق)

- محمد فرحان، (عثمان)؛ اضواء على الديانة الايرانية، عدد ٢٤٣، آذار ١٩٩٢.

٣- دراسات كردية (باريس)

١- بروينسن، (ڤان مارتن) ؛ المجتمع الكردي التقليدي والدولة، عدد ٨، ١٩٩٣.

٢ - بلاو، (جويس)؛ اللغة والادب الكرديين، عدد ٤، ١٩٩٣.

٣- عقراوي، (هاشم طه)؛ الاسس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية، كركوك ,١٩٧١

٤- كينيدي، (ادوار)؛ الاكراد: حقوق الانسان والهوية الثقافية، عدد ٤، ,١٩٩٣

٥- عثمان، (سيامند)؛ ملاحظات تاريخية حول نشأة الحركة القومية الكردية، عدد ١، ١٩٨٤.

٦- ليباردیان، (جيرارد)؛ قضايا في دراسة العلاقات الارمنية الكردية، عدد ٣، ,١٩٩٢

٧- ملا، (سعد الدين)؛ البرجوازية الكوردية واليقظة القومية في كردستان، نفس العدد.

٨- نزان، (كندال)؛ لمحات من تاريخ الاكراد، عدد ٤، ,١٩٩٣

٩- نيكيتين، (باسيل)؛ الشعر الغنائي الكردي، ترجمة: هلكوت حكيم، عدد ١ — ٢، ١٩٨٥

٤- شمس كوردستان، العراق / بغداد.

١- ابو بكر، (أحمد عثمان)؛ كوردستان في وثائق لجنة كنغ - كراين، عدد ٧، ١٩٧٢.

٢- شريف، (عبد الستار طاهر)؛ اكراد العراق، عدد ١٤، ١٩٨٥.

٣- قادر، (أحمد)؛ الصناعة الحرفية في كردستان وواقعها اليوم، عدد م٤، ١٩٧٦.

٥- جريدة گه ل (كوردستان العراق).

١- باران، (اوار)؛ جكرخوين ذلك الصوت المتمرد الهادر، عدد ١٣، ١٩٨٥,

٢- باوكي، (گوران)؛ يوم الصحافة الكردية ١٨٨٨/٤/٢٢ — ١٩٨٥/٤/٢٢، ١٩٨٥.

٣- الصناعة في كوردستان؛ عدد ٧٥,

٤- جگرخوين داعية السلام والاخوة والاممين بين الشعوب؛ عدد ١١، ١٩٨٤.

٦- مجلة گولان العربي (السليمانية كوردستان العراق).

- گەرمباني؛ جيوبولوتيك تقسيم كردستان، عدد ٤١.

٧- مجلة كوليجي ادبيات (بغداد)

١- خزنه دار، (معروف)؛ الشعر السياسي الكردي بين الحربين، بغداد ١٩٨٥.

٢- فؤاد، (احسان)؛ حاجي قادري كويي، عدد ١٩.

٨- مجلة المجمع العلمي الكوردستاني (كوردستان العراق)

١- سجادي، (علاء)؛ الكلمة الكردية، عدد ٢، ١٩٧٤,

٢- الگورانى، (علي سسيدو)؛ الزردشتيه وزردشت، ص ٥٩٢، ١٩٧٥,

٣- لعزاوي؛ مولانا خالد النقشبندي، عدد أول، ١٩٧٣.

٤- كوردو، (قناتي)؛

- حول مؤلفي كتب اليزيدية والفبائها، مجلد، ١٩٧٣.

- ب ليرخ في حقل الدراسات الكردية، مجلد ١٦، ١٩٧٦.

ثامناً: الدوريات الانكليزية:

1- Journal of British Institute (London)

- Edmonds C.J.; The Beliefs and principles of the Ahli Haqq, in: Journal of the British institute of Iranion Studies, vol 1, (London 1969).

2- Bulletin Institute Frans De La Damas (Syria).

- دورية معهد الدراسات الفرنسي في دمشق صدرت في الاربعينات، وندران يصدر بحث واحد دون التعرض لموضوع عن الاكراد (فرنسية).

3- Daily Telegraph 13/12/1921

- خبر عن جمهورية كردية، ذات غالبية عظمى كردية، ومصطفى باشا رئيساً لها ومقره في ديار بكر، نسخة عنه محفوظة في: FO (371/6347)

4- International Affairs

- Elphinston; The Kuridsh Question NR: 1 (1947).

5- Jewish journal of sociology (London)

- Firteson Dim; Aspects of social life of Kurdish jews, Vol: 1 (1955).

6- Geographical Journal (London) G.J

- Artington E. W.H; through the great Canon of the Euphrates, Vol XX (1902).
- Bulletin of the School of orientel Studies (London) B.S.O.S.
- Cherpentier Jarl; The date of Zaroster, Vol: 3; (1923).
- Dickson M.; Journey in Kurdistan, Vol: XXXV

- Driver G.R; The Religion of the Kurds Vol: 2 (1921).
- Major. Manswell F.R;
- Central Kurdistan, Vol: XVIII (1901).
- Central Kurdistan NR: 6 (1919).
- Major. Mason Kenneth; Central Kurdistan (1936).

7- Journal of Royal Asian Society (London)

- Bedirkhan Kamuran Ali; The Azizian and the princes of Bohtan, vol: 36 (London 1999).
- Burton H.M; Thr Kurds Vol: 31, pt: 1.
- Driver G.R.; The population of the Kurds in Ancient Times, (London 1921).
- Driver G.R; The Description of the Kurds in Ancient Times, pt: 4 (1921).
- Driver G.R.; The religion of the Kurds, Vol: 11 (1921).
- Eliahu Epstain; Aljazireh vol: 27.
- Elphimston W.G.; Kurds & the Kurdish Language, vol: 35 (1948).
- Elphimston W.G.; Mmeorandium on the Amir jeladet Bedirkhan, vol: 39, pt: 1 (1952).
- Singer Andre The dervishes of Kurdistan vol: 2 (1919).
- Wilson W.C.F; Northern Iraq and its Peoples vol: 24, pt: 2 (1937).

8- Middle East Journal: (Wastington)

- Craus Ernest Mc; Kurdish Language studies, Vol: XIVI pt: 3 (1960).
- Naomani Israil; The Kurdish driver for self determination, NR: 3, P: 279 – 295.

9- Middle East Review (London)

- Toynbee A.J.; Angora and the British Empire, NR: 690 juni 1923.

10- Muslim World (London)

- The high lands of Kurdistan Vol: X (1925).
- Steal Blanch; Kurdistan before Christ, Vol: 10 (1920).

11- Middle East Studies:

- Rogan, Eugenel; Asiret Mektebi Abdul Hamid II; School of tribes.

12- Revue De Musulman Paris

- Notes sur La Secte de Ahle Haqq vol:(1920).

13- Revue Lemonde musulman (Paris).

- Tom 10, NR: 4, (1910).

الدوريات الكردية:

1- **Kovara "çira" (المصباح) Komeleya nîvîkaren Kûrd li swed.**

- Malmisanij; Sed sala tekoşina nîvîski, Hijmar: 4, (Havîn 1999), Rûpel 33.
- çirokin Şoreşa Koçgiri; Hijmar 8, S 2, (1996).

2- Kovara Jîn (الحياة) (Istanbûl 1920).

- hijamar: 36.

3-Rojnama Kûrdistan (Misir 1898)

- Nr: 15.
- Nr: 16.
- Nr: 22 Ebdurehim Rehimi Jibo jivata Daikan (1919).
- Rewşa tanzîmî, Hij: 1, Rupel 2.
- Rewşa tanzîmî, Hij: 1, Rupel 2.
- Nr: 28.

4- "NûDem" (الوقت الجديد) Swed:

- Alakom Rohat; jinên kurd li kontontinople: (swed 2000) Hijmar: 38 (2001).
- Hişyar Hassan; Kûrdistana bakûr.

5- "Hawar" "الصرخة" (şam 1943)

- Bedirkhan Celasdat; Bihewceta Pîroz, Name hijmar : 3 (1943).

6- **"Rojanu" (اليوم الجديد) Beyrut**.

- Xani Ahmadî; NûBûhar, Peşgotm, Hijmar: 4 (1986).

7- **Kûrd Teavin Teraqi Gazatesî**

- BozArslan; M.I, , Hij: 1 (Istanbûl 1908).

السويدية:

1-**Mission Fõrbundet (Sweden)**

- Sundval Elîn; Brev från Elin Sundval, Nr: 13
- Sundval Elîn; En resa bland Kurderna, (1908)
- Sundval Elîn; bland Kurderna, NR: 2 (1920)

2- **Nãr och Fjãr (Sweden)**

- Om Yezider, NR: 5

تاسعاً: مختلف:

- مقابلة مع فضائية "ANN" (راديو وتلفزيون العرب) برنامج (منبر العراق) (لبنان، الاسبوع الأول من اكتوبر ٢٠٠٢).
- مقابلة مع جلال الطالباني، رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني، العراق، ورئيس الجمهورية العراقية حالياً في تلفزيون المنار (لبنان).
- هراج داسبندبان، القضية الارمنية، محاضرة في كلية الآداب العليا الفرنسية في بيروت ١٨ أيار ١٩٧٥ بمناسبة أسبوع المجازر الارمنية، ترجمها للعربية جوزف كالوستيان (بيروت ١٩٨٤).

الانترنت:

- www.Kurdish.com/kurdistan.
- www.Kurdish.com/kurdistan/Religions/over.tttm.
- www.Israel.kurd.org.
- www.kurdish.com/ kurdistan/Religions/judisim P.1 –2.
- www.TheKurdishJews.com